جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

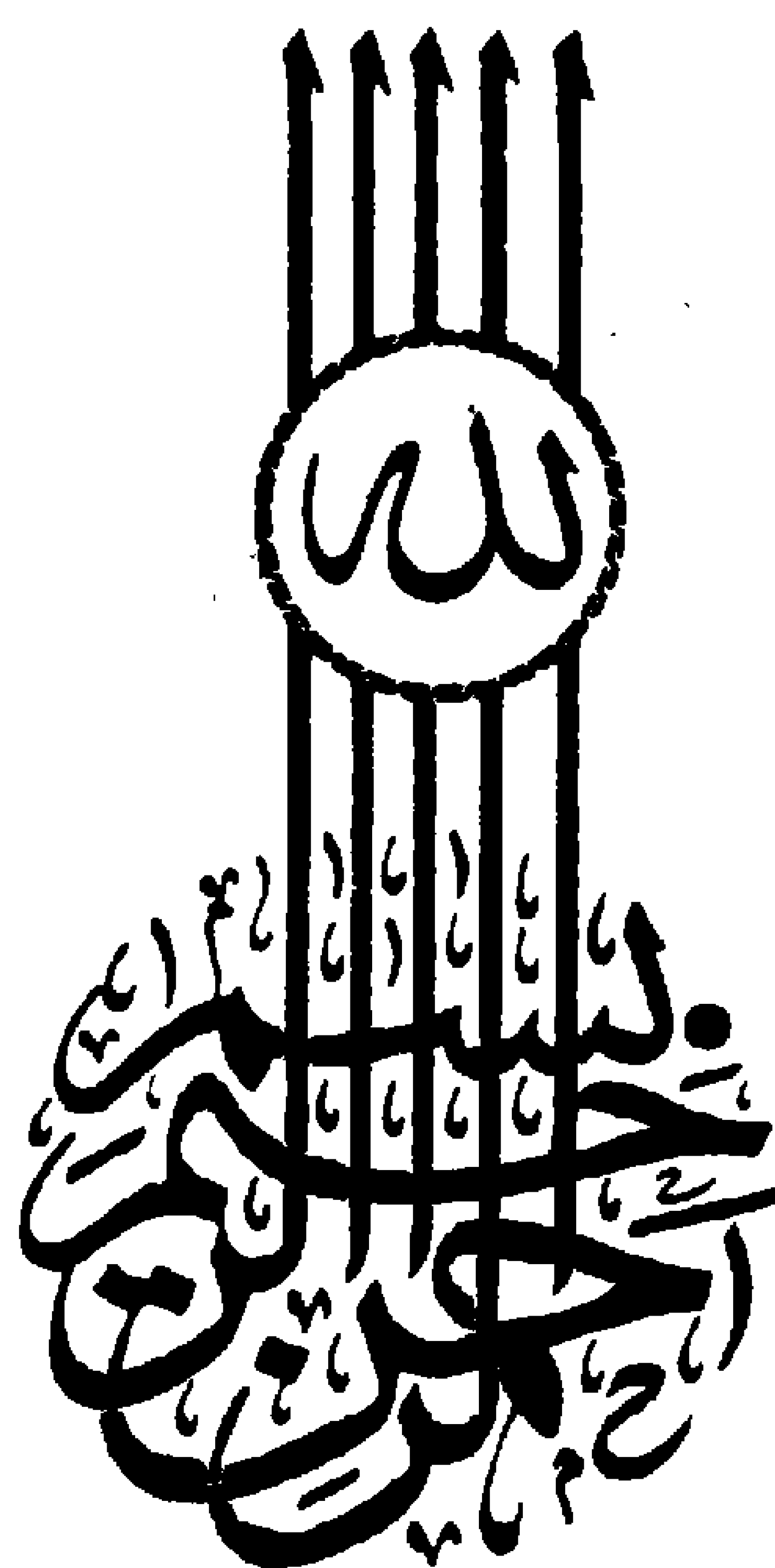
سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

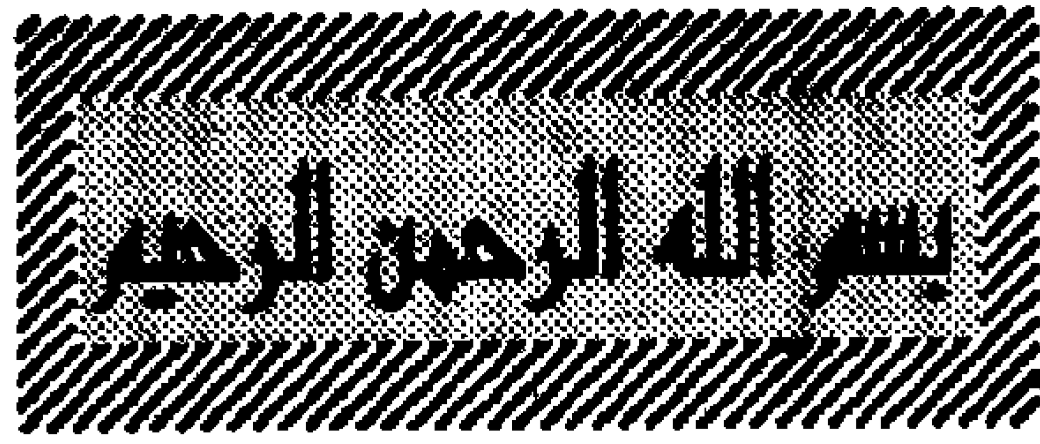
للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء الحادي عشر

حققه وعلق عليه
الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار

القاهرة
١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة اللجنة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد .

فهذا هو الجزء الحادى عشر ، من الموسوعة الكبرى ، فى سيرة الرسول المصطفى ، ﷺ ، وهى التى تسمى : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (المتوفى سنة ٩٤٢ هـ) ، وتعرف كذلك بالسيرة الصالحية ، أو السيرة الشامية .

وقد أخذت لجنة إحياء التراث الإسلامى ، بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على عاتقها ، تحقيق هذه الموسوعة العظيمة ، ونشرها ، وصدر الجزء الأول منها عن المجلس فى سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . واليوم يصدر هذا الجزء الحادى عشر ، محققًا ومُخرَّجًا ، على المنهج العلمى السليم .

وقد ذكر الإمام الصالحى فى هذا الجزء ، ثلاثة جُمَّاعات ؛ لخصائص النبى ﷺ ، وبعض فضائل آل بيته ، وأبواب ذكر أعمامه وعماته وأخواله .

أما الجُمَّاع الأول ، فقد قسمه الصالحى على ثمانية أبواب ، لما اختص به النبى ﷺ ، عن الأنبياء فى ذاته ؛ ككتابة اسمه على عرش الرحمن ، وفى شرعه وأمته فى الدنيا ؛ كإحلال الغنائم ، وما اختص به فى ذاته فى الآخرة ؛ مثل أنه أول من تنشق عنه الأرض ، وما اختصت به أمته فى الآخرة ؛ مثل أنهم يأتون غُرًّا محجَّلين ، وما اختص به عن أمته فى الواجبات ؛ كصلاة الليل ، وفى المحرمات ؛ كتحريم نزع لأمته إذا لبسها حتى يقاتل ، وفى المباحات ؛ كعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعا ، وفى الفضائل والكرامات ؛ مثل أنه كان يرى مَنْ وراء ظهره . وقد بلغت الخصائص المذكورة فى هذه الأبواب الثمانية ، (٩٢٠) تسعَمائةٍ وعشرين خصيصة .

وأما الجُمَّاع الثانى ، فيقع فى اثنى عشر بابا : لفضائل قرابته ونفعها ، وفضائل آل البيت ، وعدد أولاده ﷺ ، ومناقب أولاده : القاسمِ ، وإبراهيمَ ، وزينبَ ، ورقيةَ ، وأمِّ كلثوم ، وفاطمةَ ، وحفيديه : الحسنِ والحسين ، وقد جمعهما فى بعض المناقب ، ثم أفرد كلَّ واحد منهما بمناقب خاصة .

وأما الجُمَّاع الثالث ، فيقع فى ١٧ بابا : لأسماء أعمامه وعماته ، ومناقب حمزة ، والعباس ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبدالله بن جعفر ، وعقيل بن أبى طالب ، والإناث من أولاد أبى طالب ،

والفضل بن العباس ، وعبيد الله بن عباس ، وقثم بن العباس ، وعبدالله بن عباس ترجمان القرآن ، وبقية بنى العباس ، وأبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ، ونوفل بن الحارث ، وبقية أولاد الحارث ، وأولاد الزبير بن عبدالمطلب وحمزة وأبى لهب ، وأخوال الرسول ﷺ .

أما محقق هذا الجزء ، فقد عرفه القراء الكرام من قبل ، محققا للجزء العاشر ، من هذا الكتاب القيم ، وهو فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالمعز بن عبدالحميد الجزار ، أحد علماء الأزهر الشريف ، وعضو لجنة إحياء التراث ، ويشهد له كل من عرفه وقرأ له ، بطول الباع فى علوم الشرع الحنيف ، وعلى رأسها الحديث الشريف ، وعلوم القرآن الكريم . كما يتحلى بالصبر والدقة فى تحقيق النصوص ، وتخريجها ، وضبطها ، والوقوف أمام مشكلاتها ، وصنع الفهارس النافعة لها .

وإن لجنة إحياء التراث الإسلامى ، وهى تقدم هذا الجزء لجمهور القراء الكرام ، لتسعد حقا بتوجيه كلمات الشكر والثناء ، على عمل المحقق فيه ، كما لا يفوتها أن تتوجه بالشكر والثناء كذلك ، إلى أعضائها من خيرة العلماء وأساطين المحققين ، على تفضلهم جميعا بمراجعة هذا الجزء ، وإبداء نظراتهم الثاقبة ، فى بعض ما جاء به .

واللجنة يسعدها كذلك ، أن يصدر هذا الجزء ، فى وقت خيَّم فيه الظلام ، على من ظلم نفسه ، من حملة الأقلام الطائشة ، الذين تصدروا للفتوى بغير علم إلا الهوى والغرض ، لعل هذا الفيض من خصائص الرسول ﷺ ، ومناقب آل بيته ، أن ينير الطريق أمامهم من جديد . والله من وراء القصد .

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير،

أ . د. رمضان عبد التواب	رئيس اللجنة
القاهرة فى ١٩٩٥/٩/٦	عبد المنعم محمد عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

تقديم :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم ، وعلى صحابته الكرام البررة ، وعلينا معهم برحمتك وكرمك ومنّك وفضلك يا أرحم الراحمين .

« أما بعد »

فقد شرفت بتكليف لجنة تحقيق التراث الإسلامى والعربى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حيث أسندت إلى القيام بتحقيق الجزء الحادى عشر من كتاب : « سبل الهدى والرشاد » فى سيرة خير العباد للصالحى الدمشقى وسعدت بهذا التكليف ؛ لأننى سأعيش مع جانب من حياة رسول الله ﷺ ، وما اختص به من خصائص عن الأنبياء فى ذاته فى الدنيا ، وما اختص به عن الأنبياء فى شرعه وأمته ، وما اختص به عن الأنبياء فى ذاته فى الآخرة ، وما اختص به فى أمته فى الآخرة ، ثم ما اختص به ﷺ عن أمته من الواجبات ، والحكمة فى اختصاصه بها ، وما اختص به ﷺ عن أمته من المحرمات ، وما اختص به ﷺ عن أمته من المباحات والتخفيفات له دون غيره . وما اختص به ﷺ عن أمته من الفضائل والكرامات .

كما يضم هذا الجزء جماعاً حول بعض فضائل آل بيت رسول الله ﷺ ، والوصية بهم ، ومحبتهم، والتحذير من بغضهم، وذكر أولاد سيدنا رسول الله ﷺ وأولادهم رضى الله تعالى عنهم .

وكان منهجي فى هذا التحقيق أن جعلت نسخة مخطوطة مصطفى فاضل رقم ٥٠٠ تاريخ . وعمومى ٧٤٨٠ هي الأصل المنسوخ . أما نسخة صنعاء رقم ٢٠٧ - ٢١٠ تاريخ فكانت للمراجعة ، ورمزت إليها برمز (ص) وكذا نسخة الأزهر رقم ٦٣ خاص ٢٩٩١ عام ونسخة الأزهر الثانية رقم .٧٤ خاص و ٣١٦٩ تاريخ ورمزت لهما برمز (ز) .

ثم رقمت الآيات القرآنية ، وخرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الواردة فى الكتاب ومن مظانها فى كتب الحديث ، وضبطت النصوص ، وأوضحت الكلمات الصعبة ، التى يشكل قراءتها على القارىء ، كما ترجمت للأعلام الواردة فيه ، مع ذكر مصادر الترجمة العديدة التى تربو على مائتى مرجع ، ومصدر . وعلى الرغم من قصر مدة تكليفى بهذا العمل الجليل إلا أننى تعايشت معه ، كمحب لرسول الله ﷺ ولآل بيته الكرام ، فكان هذا كما سيرى القارىء العزيز ، ويقف على مدى الجهد الذى بذلته فى تحقيقه ، شاكراً المولى سبحانه على توفيقه ومعونته ، كما أشكر أساتذتى وزملائى أعضاء اللجنة الموقرة على حسن توجيهاتهم وملحوظاتهم ، كما أسأل المولى أن يكون عملى خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بما جاء فيه ، وأن يغفر لوالدى وللمسلمين اللهم آمين .

المحقق

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

/جُمَّاعُ [١٢٢ و]
أَبْوَابِ خَصَائِصِهِ ﷺ

الباب الأول

فيما اختُصَّ بِهِ عَنِ الأنبياءِ ـ عليْهِ وعَلَيْهِمْ[1] أفْضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلَامِ فِي ذَاتِهِ فى الدُّنْيَا .

الأولَى

خُصَّ ﷺ بأنّه أوّل الأنبياء خَلْقًا[2] .

رَوَى الحسنُ بنُ سُفيان ، وابنُ أبِي حَاتِمٍ فى « تَفْسيره » وابنُ مَرْدَوَيْه ، وأبُو نُعَيْمٍ فى « الدَّلَائِلِ » من طُرُقٍ ، عن أبِي هُريرةَ[3] ـ رَضِى الله تعالَى عنه ـ عن النَّبِيِّ ﷺ فى قوله تعالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ .. ﴾[4] الآية ، قال :

« كُنتُ أوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الخَلْقِ ، وَآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ »[5] .

وَرَوَى ابنُ أبِي شَيبةَ ، وابنُ جَرِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ[6] ـ رَضِى الله تعالَى عنه ـ قالَ : ذَكَرَ لنا رسُولُ الله ﷺ كَانَ يقولُ : « كُنتُ أوّلَ النَّبِيّين فى الخَلْقِ ، وآخرَهُمْ / فى البَعْثِ »[7] [١٢٢ ظ]

---

(١) (م) « عليهما » وما أثبته من (ص ، ز)

(٢) كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الملقب بالباقر : « إن الله تعالى لما أخذ الميثاق فى عالم الذَّرّ من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا: « بلى ، كان محمد ﷺ أول من قال : بلى أنت ربنا . ولذا صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث » « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى ٣٤/١ » .

(٣) أبو هريرة الدوسى : عبد الرحمن بن صخر كان اسمه فى الجاهلية عبد نهم فسماه الرسول ﷺ عبد الله ، مات سنة سبع وثمان وخمسين وكان قد دعا : اللهم لا تدركنى سنة ستين . ترجمته فى : « الثقات ٢٨٤/٣ » و« الطبقات ٣٢٥/٤ ، ٣٣٣ » و« الإصابة ٢٠٢/٤ » و « حلية الأولياء ٣٧٦/١ » و « تاريخ الصحابة ١٨١ ت ٩٤٠ » .

(٤) سورة الأحزاب من الآية ٧ .

(٥) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٢/١ حديث ٣ » قال السخاوى فى « المقاصد الحسنة » : وأخرجه ابن أبى حاتم فى « التفسير » وابن لال ، ومن طريقه الديلمى ، كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبى هريرة مرفوعاً ، وأخرجه « ابن سعد ٩٦/١/١ » بلفظ : « كنت أول الناس فى الخلق وآخرهم فى البعث » . عن قتادة مرسلا ورمز السيوطى فى « الجامع الصغير » إلى صحته ، ووافقه المناوى وكنز العمال ٣٢١٢٦ والدر المنثور للسيوطى ٣٥٣/٥ والأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٧٢ وتذكرة الموضوعات للفتنى ٨٦ والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى ١٢٨ .

(٦) قتادة بن دِعامة بن قتادة السدوسى أبو الخطاب البصرى الأكمة أحد الأعلام، روى عن أنس وعبدالله بن سَرْجِس وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وخلق . وعنه أبو حنيفة وأيوب وشعبة وأبو عوانة وخلق ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٧ . له ترجمة فى : « إرشاد الأريب ٢٠٢/٦ » و « والبداية ٣١٣/٩ » و « تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ » و « وتهذيب الأسماء ٥٧/٢ » و « تهذيب التهذيب ٣٣٧/٨ » و « وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٨ » و « شذرات الذهب ١٥٣/١ » و « طبقات ابن سعد ١/٢/٧ » و « طبقات الشيرازى ٨٩ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٢٥/٢ » .

(٧) « ابن جرير الطبرى مجلد ١٠ جـ ٢١ ص ٧٩ » ، ولم أعثر عليه فى مصنف ابن أبى شيبة . وانظر : « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٣٣١/٣ حديث ٤٨٨٣ » و « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٣٥٢/٥ » . أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم .

الثانية

وبتقدُّمِ نُبُوَّتِهِ ﷺ وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ مُنْجَدِلٌ[1] فى طِينَتِهِ .

روى أَبُو نُعَيْم ، عن عمرَ بن الخطاب ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ أَنَّه قَالَ : يا رسولَ الله ، مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا ؟ . قال : « وَآدَم مُنْجَدِلٌ فِي الطِّينِ »[2] .

ورَوَى ابنُ سعدٍ ، عن مُطَرِّف بنِ الشِّخِّيرِ[3] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ أن رجلًا سأَلَ رسُولَ الله ﷺ « متى كنتَ نَبِيًّا ؟ » قال : « بَيْنَ الرُّوحِ والطِّينِ مِنْ آدم »[4] .

ورَوَى ابنُ مَرْدَوَيه ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[5] ـ رَضِيَ الله تعالى عنهما ـ قال : قال رجلٌ يا رسولَ الله ، مَتَى أُخِذَ مِيثَاقُكَ ؟ قال : « وَآدَمُ بينَ الرُّوحِ وَالجَسَد »[6] .

الثالثة

وبِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ : بلَى ، يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ .

روَاهُ الحافِظُ أَبُو سَهْل القَطَّان فى « أماليه » عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ محمَّدِ بنِ عَلِي بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه[7] .

---

(١) منجدل : أى مُلْقًى على الجَدَالة ، وهى الأرض . « النهاية فى غريب الحديث ٢٤٨/١ جدل » وشرح الزرقانى ٣١/١

(٢) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٨/١ ، ٤٩ حديث ٩ » عن العرباض بن سارية ، وقال السخاوى فى « المقاصد الحسنة » أخرجه ابن حبان فى « صحيحه » و « زوائد ابن حبان برقم ٢٠٩٣ » و « الحاكم وصححه ٦٠٠/٢ » وقال الهيثمى بعد أن ذكره : رواه « أحمد ١٢٧/٤ ، ١٢٨ » بأسانيد والبزار والطبرانى بنحوه وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان . و« المجمع ٢٢٣/٨ » وأخرجه ابن سعد فى « الطبقات ١٤٩/١ » . بلفظ : « إنى عبدالله وخاتم النبيين ... » وبهذا اللفظ عزاه ابن حجر فى « الفتح ٣٦٩/٧ » إلى البخارى فى « التاريخ » .

(٣) مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير العامرى أبو عبد الله ، من أهل العبادة والزهد والتقشف ممن لزم الورع الخفى ، مات بعد طاعون الجارف سنة سبع وستين وقال ابن حبان البستى فى ثقاته ٤٣٠/٥ مات بعد طاعون الجارف سنة تسع وستين وقيل سنة سبع وثمانين.وقال الحافظ ابن حجر فى التهذيب ١٧٤/١٠ وذكر جماعة منهم ابن حبان أنه مات سنة سبع وثمانين.وكان مطرف أكبر من الحسن بعشرين سنة .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ١٤١/٧ » و « وطبقات خليفة ت : ١٥٧ » و « تاريخ البخارى ٣٩٦/٧ » و « المعارف ٤٣٦ » و « التقريب ٢٥٣/٢ » و « الكاشف ١٣٢/٣ » و « الحلية ١٨٩/٢ » و « البداية ٦٩/٩ » .

(٤) « طبقات ابن سعد ٩٥/١ » و « سبل الهدى والرشاد ١٠١/١ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ٤/١ » و « الدر المنثور للسيوطى ٣٥٣/٥ » والسائل هو عمر بن الخطاب « المواهب ٣٩/١ » .

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب أبو العباس الهاشمى ، الإمام البحر ، عالم العصر ابن عم رسول الله ﷺ دعا له النبى ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل . توفى ابن عباس بالطائف فى سنة ثمان وستين .

وترجمته فى : « أسد الغابة ٢٩٠/٣ » و« الإصابة ٣٢٢/١ » و« تاريخ بغداد ١٧٣/١ » و« تذكرة الحفاظ ٤٠/١ » و« خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢ » و« شذرات الذهب ٧٥/١ » و« طبقات الشيرازى ٤٨ » و« طبقات القراء لابن الجزرى ٤٢٥/١ » و « طبقات القراء للذهبى ٤١/١ » و « العبر ٧٦/١ » و « النجوم الزاهرة ١٨٢/١ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ١٠١/١ » .

(٧) الملقب بالباقر . قال النووى لأنه بقر العلم أى : شقة فعرف أصله وخفيه ، ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهرى =

الرابعة

وَبخلْق آدَم [عليْه الصَّلاة والسَّلام][1] وَجَميع المخلوقَاتِ لأجْلِهِ عليْه السلام[2].

الخامسة

وبكتابةِ اسْمِهِ الشَّريف على العَرْشِ ، وكلِّ سَماءٍ ، والجِنَانِ ، ومَا فِيهَا ، وسائِرِ ما فِي الملكُوتِ[3] .

السادسة

وبذكْرِ الملائكةِ فى كلِّ سَاعَاتِهَا[4].

رَوَى ابنُ عَسَاكر ، عن كَعْب الأحْبَار[5] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قال : « إنَّ الله تعالى أنزل على آدم عِصِيًّا[6] بعدَد الأنبياء والرُّسل، ثم أقبل على ابْنِهِ شِيث ، فقال: « يَا بُنَيَّ كن خَليفتِي مِن بَعدِى ، فَخُذْها بعِمَارة التَّقْوى ، والعُرْوةِ الوُثْقى ، وكلمَا ذكرتَ اسْمَ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ فَاذكُرْ إلى جَنْبِه اسْمَ مُحَمَّدٍ ، فَإنِّى رأيتُ اسمهُ مكتوبًا على ساقِ العَرْشِ ، وأنا بَيْن الرُّوح وَالطِّين ، ثم طُفْتُ فى السَّمٰوات ، فلَمْ أرَ مَوْضِعًا فِي السَّمٰوات إلَّا اسْم محمَّدٍ مكتوبًا عليْهِ ، وإنَّ ربِّى أسْكنَنِى الجنةَ ، فلم أرَ فِى الجَنّة قَصرًا ، ولَا غُرفَةً إلَّا واسْمُ محمَّدٍ مكتوبًا عليْهِ ، ولقد رأيتُ اسْمَ مُحمدٍ مكتوبًا على نُحُور الحُورِ العِينِ ، وعلى وَرَقِ قَصَب آجامِ[7] الجنَّةِ ، وعلَى وَرَقِ شَجَرةِ طُوبَى[8] ،

= وعمرو بن دينار وكان سيد بنى هاشم فى زمانه علمًا وفضلا وسؤددا ونبلا ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٤/١ » .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٩/١ » ، و« الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٣) « الوفا بأحوال المصطفى ٣٣/١ » و « سيرة ابن كثير ٣٢٩/١ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٣٩/١ » و « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٤) الخصائص للكبرى ١٨٤/٢ » .

(٥) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميرى ، كنيته أبو إسحاق ، كان قد قرأ الكتب وأسلم فى خلافة عمر بن الخطاب ، مات سنة أربع وثلاثين .

ترجمته فى : « جمهرة أنساب العرب ٤٣٤ » و « تاريخ ابن عساكر ٢٨٠/١٤ » و « السير ٤٨٩/٣ » و « طبقات ابن سعد ٤٤٥/٧ » و « أسد الغابة ٤٨٧/٤ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٦٨/٢/١ » و « طبقات خليفة ت ٢٨٩٥ » و « الإصابة ٣١٥/٣ » و « تهذيب الكمال ١١٤٦ » و « تذكرة الحفاظ ٤٩/١ » و « شذرات الذهب ٤٠/١ » و « والجرح والتعديل ١٦١/٧ » و « التهذيب ٤٣٨/٨ » .

(٦) عصيا : جمع العصاء .

(٧) آجام أى : حصونها ، وأحدها أُجُم بضمتين . « النهاية فى غريب الحديث ٢٦/١ » مادة (أجم) .

(٨) طوبى : اسم للجنة ، وقيل : هى شجرة فيها . « النهاية ١٤١/٣ » مادة (طوب) .

وعَلَى وَرَق سِدْرَةِ المُنتهَى[1] ، وعلى أطرافِ الحُجُبِ ، وبيْن أعْيُنِ الملائكةِ ، فأكْثِرْ مِنْ ذِكرِه ، فإنَّ الملائكةَ تذكرهُ فى كلِّ سَاعَاتِها[2] .

وقدْ بَسَطتُ الكلامَ على هذهِ المسَائِلِ فِى أوَّل الكتابِ ، فَراجعهُ ، فإنَّ فِيهِ نَفَائِسَ[3] .

السابعة

وبِذكْرِ اسْمِهِ ﷺ « فى الأذَانِ »[4] فى عهد آدم عليْه الصَّلاة والسلام .

رَوَى أبو نُعَيْمٍ ، وابنُ عَسَاكرَ[5] ـ بِسَنَدٍ لمْ أرَ فِيهِ من اتهم ـ عَنْ أبِى هُريرةَ ـ رَضِى اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « نَزَلَ[6] آدم ﷺ بالهِندِ[7] فاسْتَوْحَشَ[8] ، فَنَزَلَ حبريلُ فَنَادَى بِالأذَانِ : اللهُ أكبَرُ ، اللهُ أكبَرُ ، أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ ـ مرتين أشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ـ مَرَّتَيْنِ ـ » فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ مُحمَّد هَذَا ؟ فقالَ : هَذَا آخِرُ[9] وَلَدِكَ مِنَ الأنبياءِ »[10] .

الثامنة و « التاسعة »[11]

وبذكرِ اسْمِهِ ﷺ « فى الأذان »[12] فى الملكوتِ الأعْلَى .

---

(1) السِّدر : شجر النبق . وسدرة المنتهى : شجرة فى أقصى الجنة إليها ينتهى عِلْم الأولين والآخرين ولا يتعداها . « النهاية ٣٥٣/٢ مادة (سدر) .

(2) « تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٨٠/١٤ » و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢٤٢/٥ ، ٢٤٣ » وفيه : أن الحديث من الإسرائيليات . وحكم بعض الحفاظ بوضعه ، وأجاب شيخنا بأن الحكم بوضع جملة ألفاظه لا يستلزم عدم ثبوت معانيها ، إذ يجوز ثبوت معانى بعضها فى أحاديث فنظرو إليها من حيث وجودها فى غير حديث كعب كذا قال : وهو تجويز عقلى لا يلتفت إليه المحدثون ، إذ كلامهم إنما هو فى الإسناد الذى هو المرقاة ، وثبوت معنى الموضوع ولو فى القرآن فضلا عن تجويز ثبوته بأحاديث لا يؤيد الموضوع فينفى عنه الوضع كما هو مقرر عند أدنى من له إلمام بالفن » . والخصائص ٦/١ .

(3) « سبل الهدى والرشاد للصالحى ١٠٤/١ ، ١٠٥ » .

(4) عبارة « فى الأذان » زائدة من (ز) .

(5) أبو القاسم : على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، المعروف بابن عساكر الدمشقى الشافعى ، خاتمة الجهابذة الحفاظ ، وصاحب التصانيف الجليلة ، التى منها تاريخ دمشق ، المتوفى بها سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة للكتانى ٥٧ » .

(6) فى النسخ « لما نزل » والمثبت من المصدر .

(7) أى فى أرض سرنديب ، وهى من جزائر الهند ، وموضع قدميه على جبل هناك ، مشهور ، يزار ويتبرك به ، يقال له : جبل آدم . « الخصائص الكبرى للسيوطى ٨/١ » .

(8) فى النسخ « استوحش » والتصويب من المصدر .

(9) فى النسخ : « قال آدم من محمد ؟ » « قال آخر » والمثبت من « الحلية » .

(10) « الحلية لأبى نُعيم ١٠٧/٥ » .

(11) لفظة « التاسعة » زيادة من (ز) .

(12) لفظة « فى الأذان » زائدة من (ز) .

رُوِىَ[1] / عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ[2] ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ : « لَمَّا أَرَادَ اللهُ [١٢٣ و] تعالَى أَنْ يُعَلِّم رَسُولَهُ الأَذَانَ ، أَتَاهُ جِبْرِيل بدابةٍ ، يُقَالُ لهَا : البُرَاقُ[3] ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْكَبَهَا ، فاسْتَصْعَبَتْ ، فقَالَ لَهَا جِبريل : اسْكُنِى ، فَوَاللهِ مَارَكِبَكِ عبدٌ أكرمُ عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَركِبَهَا حَتَّى انتهى إِلَى الحِجَابِ ، الَّذِى يَلِى الرحْمٰنَ ، فبينما هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ من الحِجَابِ ، فقال المَلَكُ : « الله أكبرُ ، الله أكبرُ » فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ ، صَدَقَ عَبْدِى ، أَنَا أَكْبَرُ ، أَنَا أَكْبَرُ ثم قالَ المَلَكُ : أَشْهَدُ أن لَا إِلٰهَ إِلَّا الله ، فَقِيلَ لَهُ[4] مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ : صَدَقَ عبدِى أَنَا اللهُ[5] لا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا ، فَقَالَ المَلَكُ : وَأَشهد أَنَّ محمدًا رَسُولُ الله ، فقيل مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ : صَدَقَ عَبْدِى أَنَا أَرْسَلْتُ مُحمدًا ، ثم قَالَ الملكُ : « حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ ، قد قامت الصَّلاة ، ثُمَّ قَالَ المَلَكُ » : « الله أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ » فَقِيل مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ ، « صَدَقَ عَبْدِى ، أَنَا أَكْبَرُ » ، أَنَا أَكْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ المَلَكُ : « لَا إِلٰهَ إِلَّا الله » ، فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الحِجابِ ، « صَدَقَ عَبْدِى لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا » ، ثُمَّ أَخَذَ مَلَكٌ بِيَدِ مُحَمَّد فَقَدَّمَهُ ، فَأَمَّ أَهْلَ السَّمٰوَاتِ ، فِيهِمْ آدَمُ[6] ، وَنُوحٌ[7] ، فيومئذٍ أكمل اللهُ ـ عز وجلَّ ـ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ »[8] .

رَوَاهُ الْبَزَّارُ ـ بِسَنَدٍ وَاهٍ جِدًّا ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ شَاهِين . وَرَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ شَاهِين ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ[9] .

---

(١) فى (ز) « يروى » .

(٢) هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، أبو الحسن الهاشمى قاضى الأمة ، وفارس الإسلام ، جاهد فى الله حق جهاده ، ونهض بأعباء العلم والعمل ، استشهد فى سابع عشر رمضان من عام أربعين ، وسنه ستون سنة .

ترجمته : فى : « أسد الغابة ٩١/٤ » و « الإصابة ٥٠١/٢ » و « تاريخ بغداد ١٣٣/١ » و « تاريخ الخلفاء ١٦٦ » و « تذكرة الحفاظ ١٠/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢ » و « شذرات الذهب ٤٩/١ » و « طبقات ابن سعد جـ ٣ ق ١ ص ١١ » و « طبقات الشيرازى ٤١ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ٥٤٦/١ » و « العبر ٤٦/١ » و « مروج الذهب ٣٥٨/٢ » و « النجوم الزاهرة ١١٩/١ » .

(٣) البراق : وهى الدابة التى ركبها ﷺ ليلة الإسراء ، سمى بذلك لنصوع لونه ، وشدة بريقه . وقيل : لسرعة حركته ، شبّهه فيها بالبرق . « النهاية ١٢٠/١ » .

(٤) لفظ « له » زيادة من « الشفا » .

(٥) عبارة : « أنا الله » زائدة من « الشفا » .

(٦) آدم أبو البشر الأكبر « شرح القارى على الشفا ٣٩٩/١ » .

(٧) نوح أبو البشر الأصغر ، ولعل هذا وجه تخصيصهما « المرجع السابق ٣٩٩/١ » .

(٨) الشفا للقاضى عياض ١١١/١ ، ١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطى ٨/١ أخرجه البزار عن على ، وشرح الشفا للقارى ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ وكذا الخصائص ١٨٤/٢ .

(٩) محمد بن الحنفية : هو السيد الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله محمد ابن الإمام على بن أبى طالب القرشى الهاشمى ، ولد فى العام الذى مات فيه أبو بكر ، وكان ورعاً ، كثير العلم ، وتوفى سنة إحدى وثمانين . =

وروَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ شَاهِين ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَسَانِيدُهَا كلُّها وَاهِيَةٌ[1] كَمَا بَيَّنْتُ ذَلِكَ فى كتابِ « إِتْحَافُ الْبَيْتِ بِبَيَانِ مَا وُضِعَ فِى مِعْرَاجِ الْبَيْتِ » .

قُلتُ : فى سَنَدِهِ زيادُ بنُ المُنْذِرِ[2] .

قال ابْنُ معِين : كذَّابٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ .

وقَالَ الذَّهَبِيُّ ، وابنُ كَثِيرٍ : هَـٰذَا مِنْ وَضْعِهِ .

وَأَوْرَدَهُ الْقَاضِى فِى « الشِّفَاءِ »[3] ، والسُّهَيْلِىُّ فى « الرَّوْضِ »[4] ، وَالنَّوَوِىُّ فِى « شَرْحِ مُسْلِمٍ » سَاكِتِينَ عَلَيْهِ ، وما فِي الحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الحِجَابِ ، فَهُوَ فى حقِّ المخلوقِ ، لا فى حقِّ الخَالِقِ ، فَهُمُ الْمَحْجُوبُونَ ، وَالبَارِى ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ مُنَزَّهٌ عما يَحْجُبُهُ ، إِذِ الحُجُبُ إنما تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَحْسُوسٍ ، وَلكنْ حُجُبُهُ على أَبْصَارِ خَلْقِهِ ، وَبَصَائِرِهِمْ ، وإِدْرَاكَاتِهِمْ بِمَا شَاءَ ، وكيفَ شَاءَ ومَتَى شَاءَ[5] ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[6] فقولهُ فى هَـٰذَا الحَدِيثِ : الحِجَابُ . وَإِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّه حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الاطِّلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ ، من سُلْطَانِهِ وعَظَمَتِهِ ، وَعَجَائِبِ ملكُوتِهِ وجَبَرُوتِهِ[7] .

ويدلُّ عليْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جِبْرِيلَ ـ عليه السَّلامُ : عَنِ الْمَلَكِ الَّذِى خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ ، أَنَّ هَـٰذَا الْمَلَكُ مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هـٰذِهِ .. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَـٰذَا الحِجَابَ لَمْ يَخْتَصَّ بالذَّاتِ[8] .

= له ترجمة فى : التاريخ الكبير للبخارى ١٨٢/١/١ وحلية الأولياء ١٧٤/٣ والعبر ٩٣/١ والبداية والنهاية ٣٨/٩ والعقد الثمين ١٥٧/٢ وتهذيب التهذيب ٣٥٤/٩ . وشذرات الذهب ٨٨/١ ودلائل النبوة للبيهقى ٣٨٠/٦ وطبقات ابن سعد ٩١/٥ .

(١) فى النسخ « تابعة » والمثبت من (ز) .

(٢) راجع شرح الشفا للقارى ٣٩٩/١ إذ يقول : « وفى سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد أخرج له الترمذى » .

(٣) الشفا ١١١/١ ، ١١٢ .

(٤) قد مال السهيلى فى « روضه » إلى صحته ، لما يعضده ويشاكله من أحاديث الإسراء والله تعالى أعلم « شرح الشفا للقارى ٣٩٩/١ » والسهيلى : عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد الخثعمى ، حافظ عالم باللغة والسير ، ولد فى مالقة سنة ٥٠٨ هـ وعمى وعمره سبع عشرة سنة ، ينسب إلى سهيل من قرى مالقة وتوفى سنة ٥٨١ هـ .

ومن كتبه : « الروض الأنف » و « التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام » و « الأمالى » وغير ذلك . أنظر : وفيات الأعيان ٢٨٠/١ ونكت الهميان ١٨٧ والمغرب فى حلى المغرب ٤٨٨/١ .

(٥) عبارة « ومتى شاء » زيادة من الشفا ١١٢/١ .

(٦) سورة المطففين من الآية ١٥ وقد فسرها القارى فى شرحة على الشفا ٤٠٠/١ بقوله : ﴿ كلا إنهم ﴾ أى الكفار ﴿ عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ أى لممنوعون عن رؤيتنا ، وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين ، فإنهم فى عين عنايتنا ، وزين رعايتنا وحمايتنا عن غين الأغيار ، ورين الأوزار .

(٧) « شرح الشفا للقارى ٤٠٠/١ » .

(٨) بل اختص بالمخلوقات . نعم الذات محتجبة بالصفات ، والصفات محتجبة بالموجودات ، لا بمعنى أن ذلك الجناب يحجب =

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ[1] قَوْل كَعْبٍ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : قَالَ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ ، وعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ ـ تبارك وتعالَى ـ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ[2] . وأمَّا قولُهُ : « الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ » فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ، أَيْ : الذى يَلِي عَرْشَ الرحمنِ ، أَوْ أَمْرًا ما مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ ، أَوْ مَبَادِئَ حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[3] أَيْ : أَهْلَهَا . وَقَوْلُهُ : فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ » فَظَاهِرُهُ « أَنَّهُ »[4] سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَيْ[5] ، وهُوَ لا يَرَاهُ حَجَبَ بَصَرَهُ عَنْ رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّه « عَزَّ وَجَلَّ » ، فَيحْتَمل أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا[6] أو قبله رُفِعَ الحِجَابُ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَآهُ[7] . /قُلْتُ : وَفِي هَذَا الْمَعْنَى أَحَادِيثُ بُيِّنَتْ مَحَالُّها فِي بَابِ « بَدْءِ الْأَذَانِ » فَرَاجِعْهُ . [١٢٣ ظ]

العاشرة ، والحادية عشرة ، والثانية عشرة ، والثالثة عشرة

بأخذِ الميثاقِ على النَّبِيِّين : آدم فمَنْ بَعْدَهُ أن يُؤمِنوا بِهِ ، وينصروه ، والتَّبْشِير به ، وتقدّم ذلك كلّه فى أوّلِ الباب[8] .

= بالحجاب بل بمعنى أن أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق ، وبشهودها عن الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالشهوات الدنيوية والدرجات الأخروية أو المقامات العلية . « شرح الشفا [/٤٠٠ » .

(١) أى ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون الذات « المرجع السابق » .

(٢) أى فهم محجوبون عما وراءها « المرجع السابق و « الدر المنثور للسيوطى ٦/١٦١ وفيه : أخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس قال : سألت كعباً ما سدرة المنتهى ؟ قال : سدرة ينتهى إليها علم الملائكة ، وعندها يجدون أمر الله ، لا يجاوزها علم » وأخرج ابن جرير ، عن كعب قال : « إنها سدرة على رؤوس حملة العرش إليها ينتهى علم الخلائق ، ثم ليس لأحد وراءها علم ، فلذلك سميت سدرة المنتهى لانتهاء العلم إليها » وراجع ـ أيضاً ـ الفتوحات الإلهية للجمل ٤/٢٢٧/٧ .

(٣) سورة يوسف من الآية ٨٢ .

(٤) لفظه « أنه » زائدة من « الشفا ١/١١٣ » .

(٥) لفظه « أى » زائدة من المرجع السابق .

(٦)أى هذا الوقت أو قبله أى من الزمان .

(٧) وفى أصل الدلجى : فرآه والله أعلم . وقال شارح الشفا ١/٤٠١ ، ٤٠٢ : أقول : ولا مانع من أنه رآه فى ذلك الحين بعينيه ، إذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ، ولا زمان دون زمان لإرادة العيان كما لا يخفى على الأعيان » وبقول ابن عطاء : « كيف يتصور أن يحجبه شىء ، وهو الذى أظهر كل شىء ، أم كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو أظهر من كل شىء ، بل وهو الظاهر قبل وجود كل شىء ، وهو الواحد الذى ليس معه شىء ، فالحق ليس بمحجوب ، وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو حجبه شىء لستره ما يحجبه ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر ، وكل حاصر لشىء فهو له قاهر ، وهو القاهرة فوق عباده . راجع « شرح الشفا للقارى ١/٤٠٢ »

(٨) « سبل الهدى والرشاد ١/١٠١ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٨ ، ٩ ، ٢/١٨٤ » وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدى فى الآية : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال : لم يبعث نبى قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حى ، والأخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء» الخصائص ١/٨. وأخرج ابن عساكر من طريق =

الرابعة عشرة
فى نعت أصحابه فى الكتب السابقة

قَالَ تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[1] .

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ[2] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ فِي الآيَةِ ، قَالَ : « أَخْبَرَ الله سبحانَهُ وتعالَى فى التَّوراةِ ، والزَّبُورِ ، وسَابِقِ علمِهِ ، قبل أنْ تكونَ السَّمٰواتُ والأَرْضُ أنْ يورثَ أُمَّةَ محمَّدٍ الأَرْضَ » [ويدخلهم[3] الجنة][4] .

وَرَوى الطَّيَالِسِيُّ ، والعَدَنيُّ ـ برجالٍ ثقَاتٍ ـ عن ابْنِ مسعُودٍ[5] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قَالَ : « إنَّ الله تعالَى نَظَرَ فى قُلُوبِ العِبَادِ ، فاخْتارَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وبعثَهُ برسالتِهِ ، وانتخبهُ بعلمِهِ ، ثمَّ نظَرَ فى قلوبِ النَّاسِ بعْدَهُ ، فاخْتارَ لَهُ أصحَابَهُ ، فجعلهُمْ أنصارَ دينِهِ ، وَوُزَرَاءَه ، فَمَا رآهُ المؤمنُونَ حَسَنًا فهو عِنْدَ الله حسنٌ ، وما رَآهُ المؤمنُونَ قبيحًا فهوَ عند الله قبيحٌ . قَالَ الله سبحانَهُ وتعالَى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ ... ﴾[6] الآية[7] .

= كريب عن ابن عباس قال : لم يزل الله تعالى يتقدم فى النبى ﷺ إلى آدم فمن بعده لم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به ، حتى أخرجه الله فى خير أمة ، وفى خير قرن ، وفى خير أصحاب ، وفى خير بلد ، فأقام به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم ، ثم أخرجه إلى طيبة ، وهى حرم محمد ، فكان مبعثه من حرم ، ومهاجره من حرم » « المرجع السابق ١/٨ ، ٩ » .

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « الدر المنثور » .

(٤) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٢٩ ، ٢/١٨٤ » و « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٤/٦١٢ » .

(٥) عبدالله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلى ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدريين ، ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ، كان ممن يتحرى فى الأداء ويشدد فى الرواية ، ويزجر تلامذته عن التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكان من أوعية العلم ، وأئمة الهدى ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ، وله نحو من ستين سنة .

له ترجمة فى : « أسد الغابة ٣/٣٨٤ » و « الإصابة ٢/٣٦٠ » و « تاريخ بغداد ١/١٤٧ » و « تذكرة الحفاظ ١/٣١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٨١ » و « شذرات الذهب ١/٣٨ » و « طبقات ابن سعد جـ٣ ق١ ص١٠٦ » و « طبقات الشيرازى ٤٣ » و « طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٥٨ » و « طبقات القراء للذهبى ١/٣٣ » و « العبر ١/٣٣ » و « النجوم الزاهرة ١/٨٩ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥ » .

(٦) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(٧) « مجمع الزوائد ١/١٧٧ و ٨/٢٥٢ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٤/١٦٥ » و « كشف الخفا للعجلونى ٢/٢٦٣ » و « العلل المتناهية لابن الجوزى ١/٢٨٠ » و « السلسلة الضعيفة للألبانى ٥٣٢ » .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَٰق، وأَبو نُعَيْمٍ فى «الدَّلائِل» عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِىَ الله تعالى عنهما ـ قَالَ: «كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى يهودِ خَيْبَرَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رسُولِ اللهِ، صاحِب موسَى وأَخِيه، المصدِّق لِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، إِلَّا إِنَّ الله قَالَ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ التَّوْرَاةِ، وإِنكُمْ لتجدُونَ ذَلكَ فى كتابِكُمْ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾[1]. إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[2].

وَرَوَى ابْنُ جريرٍ، وابنُ المُنْذِرِ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ الله تعالى عنهما ـ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ﴾[3] يعْنِى: نَعْتُهُمْ مَكتُوبٌ فى التَّوْرَاةِ والإنجيل[4] قبل أَنْ يَخْلُقَ اللهُ السَّمَٰوَاتِ والأَرضَ»[5].

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وأَبُو نُعَيْمٍ فى «الحِلْيَةِ» عَنِ عَمَّارٍ موْلَى بَنِى هاشِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا هُرَيرَةَ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ عَنِ الْقَدَرِ، فقالَ: «اكْتَفِ منه بآخِرِ سُورَةِ الفَتْح ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ إِلَى آخِرِهَا، يعْنِى: أَنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالَى نَعَتَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهمْ»[6].

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى «الأَوْسَطِ» و«الصَّغِيرِ» وابنُ مَرْدَوَيْهِ ـ بسنَدٍ حسَنٍ ـ عن أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ[7] ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فى قولِهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[8] قال: النور يوم القيامة[9].

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ فِى الآيَةِ، قَالَ: أَمَا إِنَّه لَيْس

---

(١) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٢) «الدر المنثور فى التفسير المأثور ٦٢/٦».

(٣) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٤) فى النسخ «ومثلهم فى» والمثبت من «الدر المنثور ٨٢/٦».

(٥) «الدر المنثور ٨٢/٦» و «جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى المجلد ١١ الجزء ٧٠/٢٦».

(٦) «الدر المنثور ٨٣/٦».

(٧) أبى بن كعب، بن قيس، بن عبيد، بن زيد بن معاوية بن عمرو، بن مالك، بن النجار، اسمه تيم اللات، ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج من بنى جديلة، وهم بنو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار.

وجديلة ـ بضم الحاء المهملة ـ بنت مالك بن زيد، مناة بن حبيب بن حارثة بن مالك، بن غضب ـ بالغين المعجمة ـ بن خيثم بن الخزرج. مات سنة اثنتين وعشرين فى خلافة عمر وكان أبى ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحى فى حياته.

ترجمته فى «الثقات ٥/٣» و «الطبقات ٤٩٨/٣ و ٣٤٠/٢» والإصابة ١٩/١» و «حلية الأولياء ٢٥٠/١».

(٨) سورة الفتح من الآية ٢٩.

(٩) «الدر المنثور للسيوطى ٨١/٦». و «المعجم الصغير للطبرانى ٢٢٢/١» و «ومجمع الزوائد ١٠٧/٧».

بالّذى تَرَوْنَ ، ولكنّ سِيمَا الإسْلَام وسِحْنَته وسَمْتَهَ وخُشُوعَه »[1] .

وروَاهُ البَيْهَقِى عنه بلفظِ : السَّمْتِ /الحَسَن[2] . [١٢٤ و]

وروَى البُخَارِيُّ فِى « تَاريخِهِ » ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ عنه ، قالَ : « بَيَاضٌ يَغْشَى وُجُوهَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ »[4] .

وروَى سعِيد بن منصُورٍ[5] ، وعبْدُ بنُ حُمَيد ، ومحمَّدُ بنُ مُجَاهِدٍ[6] قَالَ : « لَيْسَ لَهُ أَثَرٌ فِى الوَجْهِ ، ولَكِنْ الخُشُوعُ والتَّوَاضُعُ »[7] .

وروَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عنْ قَتَادَةَ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ فى قَوْلِهِ : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[8] . قَالَ : « جَعَلَ اللهُ الرحمةَ فى قُلوبِهمْ بعْضُهُمْ لبعْضٍ ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[9] قالَ : عَلَامَتُهمُ الصَّلَاةُ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ ﴾[10] قَالَ : ذَلكَ المثل فى التَّوراةِ ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ ﴾[11] قَالَ: هَـٰذَا مَثَلٌ آخر ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾[12] قَالَ: هَـٰذَا نَعْتُ أَصْحَابِ مُحمَّدٍ ﷺ فى الْإنجيل ، قِيلَ لَهُ : إنه سَيَخْرُجُ قومٌ ينبتُونَ نبَاتَ الزَّرْعِ ، يَخرجُ منهمْ قَوْمٌ يأمُرُونَ بالمعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ المنكرِ »[13] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِى الله تعالى عنهما ـ فى قولِهِ تعالَى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ قالَ : صلاتهمْ تَبْدُو فِى وُجُوهِهِمْ يومَ القيامَةِ ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ سُنْبلهُ حينَ يَتَسَلَّعُ نَبَاتُهُ عنْ حبَّاتِهِ فآزرهُ نباتُهُ مع الْتِفَافِهِ حينَ يسنبل ، فهـٰذَا مثلٌ ضربَهُ اللهُ ـ تعالَى ـ لأَهْلِ الكتَابِ إِذَا خَرَجَ قومٌ يَنْبُتُونَ كمَا يَنْبُتُ

(١) « جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ١١/٢٦/٧٠ » عن ابن عباس .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٦/٨١ » .

(٣) أبو عبدالله محمد بن نصر المروزى الشافعى ، أحد أئمة الفقاء ، ذو التصانيف الجليلة ، المتوفى بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة للكتانى ٤٦ » .

(٤) « الدر المنثور ٦/٨٢ » .

(٥) أبوعثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى ويقال : الطالقانى ، ثم البلخى ، ثم الخراسانى المتوفى بمكة وبها صنف « السنن » سنة سبع وعشرين ومائتين « الرسالة المستطرفة ٣٤ » .

(٦) فى « الدر المنثور » « عن مجاهد » .

(٧) « المرجع السابق ٦/٨٢ » .

(٨) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(٩) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(١٠) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(١١) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(١٢) سورة الفتح من الآية ٢٩ .

(١٣) « جامع البيان للطبرى ١١/٢٦/٧٠ » عن قتادة و « الدر المنثور للسيوطى ٦/٨٣ » .

الزَّرعِ يبلغُ فِيهِمْ رجالٌ يأمُرون بالمعْرُوفِ ، وينْهوْنَ عنِ المنكَرِ ، ثمَّ يغلظُ فيهِمُ الّذِينَ كانُوا مَعَهُم ، وهو مثَلٌ ضَرَبَهُ اللهَ تعالَى لمحمّدٍ ﷺ ، يقولُ : يَبْعَثُ اللهَ النّبِيَّ وحدَهُ ، ثمَّ يجتمعُ إليْهِ ناسٌ قليلٌ ، يُؤمنُونَ بِهِ ، ثمَّ يكونُ القلِيل كثيرًا ، وسَيَغْلظُونَ ، ويُغِيظُ اللهَ ـ تعالَى ـ بِهِمُ الكفَّارَ ﴿ يُعْجِبُ

الخامسة عشرة

بنعت خلفائه ﷺ فى الكتب السابقة[٢] .

رَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عنِ ابْنِ مسْعُودٍ ـ رَضِيَ الله تعالى عنْه ـ قَالَ : قَالَ أَبُو بكرٍ الصِّدِّيق[٣] ـ رَضِيَ الله تعالى عنْه ـ خَرَجْتُ إِلَى اليَمَنِ قبْلَ أَنْ يُبعَثَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَنَزَلْتُ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الأَزْدِ ، عالِمٍ ، قَدْ قَرَأَ الكُتُبَ وَأَتَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعمائة سَنَةٍ إِلَّا عَشر سِنِينَ ، فقَالَ : « أَحْسِبُكَ حَرَمِيًّا ، قَالَ : نَعَمْ ، وأَحْسِبُكَ قُرَشِيًّا ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وأَحْسِبُكَ تَيْمِيًّا ، قلتُ : نعمْ . قَالَ : بَقِيتْ لِي مِنْكَ واحِدَة ، قلتُ : ما هِيَ ؟ قَالَ : « تكشفُ لِي عنْ بَطْنِكَ ، قلتُ : لِمَ ذَاكَ ؟ قَالَ : أَجِدُ فى العِلْمِ الصَّادِقِ أَنَّ نَبيًّا يُبْعَثُ فِي الْحَرَمِ يُعاوِنُ عَلَى[٤] أَمْرِهِ فَتًى وكَهْل ، فأَمَّا الفَتَى فَخَوَّاضُ غَمَرَاتٍ[٥] ، وَدفاعُ مُعْضِلَاتٍ[٦] ، وأَمَّا الكَهْلُ ، فَأَبْيَضُ نَحِيفٌ عَلَى بَطْنِهِ شَامَةٌ ، وَعَلَى فَخذِهِ اليُسْرَى عَلَامَةٌ ، وَمَا عَلَيْك إلا أنْ تُرِيَنِي فَقَد تكامَلَتْ لِي فِيكَ الصِّفَة ، إِلَّا مَا خَفِيَ عَلَيَّ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَشَفْتُ لَهُ عَنْ بَطْنِي فَرَأَى شَامَةً سَوْدَاءَ فَوْقَ سُرَّتِي ، فقَالَ : « أَنْتَ هو ، وَرَبُّ الكَعْبَةِ »[٧] .

ورَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عن الربيع بنِ أَنَسٍ[٨] ـ رَضِيَ الله تعالى عنْهما ـ قَالَ : مكْتوبٌ فى

(١) « جامع البيان للطبرى ١١/٢٦/٧٢ » و « الدر المنثور ٦/٨٣ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/١٨٤ » .

(٣) أبو بكر الصديق رضى الله عنه أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه فى الغار ، وصديقه الأكبر ، ووزيره الأحزم عبدالله بن أبى قحافة القرشى التيمى كان أول من احتاط فى قبول الأخبار ، توفى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة . ترجمته رضى الله عنه فى : « أسد الغابة ٣/٣٠٩ » و « تاريخ الخلفاء ٢٧ » و « تذكرة الحفاظ ١/٢ » . و « شذرات الذهب ١/٢٧ » و « طبقات ابن سعد جـ ٣ ص ١١٩ » و « طبقات الشيرازى ٣٦ » و « العبر ١/١٦ » و « مروج الذهب ٢/٣٠٥ » .

(٤) فى (ز) « عليه » .

(٥) فى (ز) « فخواض غبرات » .

(٦) فى (ز) « مفصلات » .

(٧) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٣٠ » ولم أعثر عليه فى « تاريخ دمشق لابن عساكر » .

(٨) الربيع بن أنس بن زياد البكرى ، سكن مرو ، سمع أنس بن مالك ، وكان راوية لأبى العالية وكل ما فى أخباره من المناكير إنما هى من جهة أبى جعفر الرازى .

ترجمته فى : الثقات ٤/٢٢٨ » و « التاريخ الكبير ٢/١/٢٤٩ » و « التهذيب ٣/٢٣٩ » و « التقريب ١/٢٤٣ » و « معرفة الثقات ١/٣٥٠ » .

الكِتَابِ الأَوَّل : مَثَلُ أَبِي بكرٍ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ كَمَثَلِ القَطْرِ أَيْنَمَا يَقَعْ نَفَعَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[2] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ أَنَّ عُمَرَ / بنَ [١٢٤ ظ] الخَطَّابِ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الكتَابِ : « مَا تَجِدُ فِيمَا تَقْرأُ قِبَلَكَ ؟ » قالَ : خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وصديقهُ »[3] .

وَرَوَى الدِّينَوَرِيّ فِي « المجالَسَةِ » وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ[4] قالَ : أُخْبَرنَا عُمَرُ ابنُ الخطَّابِ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قالَ : خَرَجْتُ مَعَ نَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِي تِجَارةٍ إِلَى الشَّامِ ، فذكر قصّته ، قالَ : فانتهيتُ إِلَى دَيْرٍ فَاسْتَظْلَلْتُ فِي ظِلِّهِ ، فخرجَ إِلَيَّ رَجُلٌ ، فقالَ يا عَبْدَالله : « مَا يُجْلِسُكَ هَـٰهُنَا » ؟ قلتُ : أَضْلَلْتُ عنْ أَصْحابِي ، فجاءَنِي بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ ، وصَعَّدَ فيَّ النّظر وخَفَّضَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا هَـٰذَا قَدْ عَلِمَ أَهْلُ الكتَابِ أَنَّه لم يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِي بِالكتَابِ وَإِنِّي أَجِدُ صِفَتَكَ الَّذِي تُخْرِجنَا مِنْ هَـٰذَا الدَّيْرِ ، وَتَغْلِبُ عَلَى هَـٰذِهِ البَلْدَةِ . فَقُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ ذَهَبْتَ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ ، قالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قلتُ : عُمَرَ بن الخطَّابِ ، قالَ : واللهِ أَنْتَ صَاحِبُنَا غيرُ شكٍّ ، فاكتُبْ لِي علَى دَيْرِي ومَا فِيهِ . قلتُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ قَدْ صَنَعْتَ مَعْرُوفًا فلا تكدِّرْهُ ، فقالَ : اكتُبْ لِي كتابًا فى رِقٍّ لَيْسَ عليْكَ فِيهِ شَيْءٌ ، فإِنْ تَكُ صَاحِبنَا فهوَ مَا نُرِيدُ ، وَإِنْ تكُنِ الأُخرى فلَيْسَ يَضُرُّكَ . قلتُ : هاتِ ، فكتبتُ لَهُ ثُمَّ ختمتُ عَلَيْه ، فلمَّا قدِمَ عُمَر الشَّامَ فى خلافتِهِ أَتَاهُ ذَلَكَ الرَّاهِبُ ـ وهُوَ صَاحِبُ دَيْرِ القُدْسِ ـ بذلكَ الكتابِ ، فلمَّا رَآهُ عُمَرُ تعجَّبَ مِنه ، وأَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حديثَهُ ، فَقَالَ : أَوْفِ لِي بِشَرْطِي ، فقالَ عُمَرُ : لَيْسَ لِعُمَرَ ، ولَا لِابْنِ عُمَرَ مِنْهُ شَيْءٌ[5] .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » ولم أعثر عليه فى ابن عساكر .

(٢) أبو بكرة الثقفي اسمه نُفيع بن مسروح بن كلدة وقد قيل : نفيع بن الحارث بن كلدة كان قد أسلم ، وهو ابن ثماني عشرة سنة وانتقل إلى البصرة ومات سنة تسع وخمسين وأمر أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمي ، وكانا متآخيين وقد قيل إنه توفى سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وستون سنة .

ترجمته فى : الثقات ٤١١/٣ » و « طبقات ابن سعد ١٥/٧ » و « طبقات خليفة ت ٣٦٧ ، ٩٨٢ ، ١٤٢٠ » و « التجريد ١١٢/٢ » و « السير ٥/٣ » و « تاريخ البخارى ١١٢/٨ » و « المعارف ٢٨٨ » و « أسد الغابة ٣٨/٥ ، ١٥١ » و « شذرات الذهب ٥٨/١ » و « البداية ٥٧/٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » ولم أعثر عليه فى ابن عساكر .

(٤) زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، أبو أسامة ، من المتقنين ، توفى سنة ست وثلاثين ومائة .
ترجمته فى : « طبقات خليفة ٢٦٣ » و « التاريخ الكبير ٢٨٧/٣ » و « التقريب ٢٧٢/١ » و « تذهيب التهذيب ٢٤٨/١/١ » و « التهذيب ٣٩٥/٣ » و « تاريخ الإسلام ٢٥١/٥ » و « تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، ١٣٣ » و « التاريخ الصغير ٣٢/٣ ، ٤٠ » و طبقات الحفاظ ٥٣ » و « تهذيب ابن عساكر ٤٤٢/٥ ، ٤٤٦ » و « حلية الأولياء ٢٢١/٣ » و « تهذيب الكمال ٤٥١ » .

(٥) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٤٢/٥ ، ٤٤٦ » و « الخصائص الكبرى ٣٠/١ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدِاللهِ بْنِ الإِمَامِ[1] أحمد فى « زوائِدِ الزُّهْد » ، عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ[2] ـ رَضِىَ الله تعالى عنهما ـ ، قالَا : إِنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ رَكِبَ فَرَسًا فِى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْكَشَفَ ثَوْبُهُ عنْ فخذِهِ ، فَرَأى أَهْلُ نَجْرَان بِفَخِذِهِ شَامَةً سَوداءَ ، فقالُوا : هَـٰذا الَّذِى نَجدُ فى كِتَابِنَا أَنَّهُ يُخْرِجُنَا مِنْ أَرْضِنَا »[3] .

وَرَوَى أَبو نُعَيْمٍ مَنْ طَرِيقِ شَهْرِ بن حَوْشب[4] ، عَنْ كعْبٍ قالَ : قلتُ لعمرَ بنِ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ ، بالشَّامِ إِنَّهُ مكتوبٌ فى هَـٰذِهِ الكُتُبِ ، أن هَـٰذِهِ الْبِلَادَ مَفْتُوحَةٌ عَلَى يَدِ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنَ المؤْمِنِينَ ، رَحِيمٌ بِهِمْ ، شَدِيدٌ عَلَى الكَافِرِينَ ، سِرُّهُ مِثْلُ عَلَانِيَتِهِ ، وَقَوْلُهُ لَا يُخَالِفُ فِعْلَهُ ، القَرِيبُ والبَعِيدُ سَوَاءٌ فِى الحقِّ عنْدَهُ ، أَتْبَاعُهُ رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ ، وَأُسْدٌ بِالنَّهَارِ ، مُتَرَاحِمُونَ ، مُتَوَاصِلُونَ ، مُتَبَارُونَ » .

قَالَ عُمَرُ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ : « أَحَقٌّ مَا تَقُولُ ؟ » قالَ : إِى وَاللهِ . قالَ : « الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَعَزَّنَا وَأَكْرَمَنَا ، وشَرَّفَنَا ، وَرَحِمَنَا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ آدَمَ ، وأَبِى مَرْيَمَ وابن شُعَيْبٍ[6] أن عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ كانَ بالجَابِيَةِ ، فَقَدِمَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فقالُوا لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ ، قالُوا : وَمَا اسْمُ صَاحِبِكَ ؟ قالَ : عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، قالُوا : انْعَتْهُ

(١) عبدالله ابن إمامنا أحمد : أبو عبدالرحمن ولد فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ومائتين ، حدث عن أبيه وخلق ، ومات فى يوم الأحد ودفن فى آخر النهار لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين ، ودفن فى مقابر باب التبن وسنه سبع وسبعون سنة « طبقات الحنابلة لأبى يعلى ١/١٨٠ ـ ١٨٨ » تصحيح محمد حامد الفقى .

(٢) أبو عبيدة بن الجراح ، اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح بن ربيعة بن هلال بن أهَيْب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك ابن النضر . قال النبى ﷺ : « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح ، توفى فى طاعون عمواس بالشام ، سنة ثمانى عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب .

له ترجمة فى : « مسند أحمد ١/١٩٥ ـ ١٩٦ » و « الزهد لابن حنبل ١٨٤ » و « التجريد ١/٢٨٥ » و « السير ١/٥ » و « طبقات ابن سعد ٣/١/٢٩٧ ـ ٣٠٤ » و « التاريخ الكبير ٦/٤٤٤ » و « التاريخ الصغير ١/٤٨ » و « المعارف ٢٤٧ ـ ٢٤٨ » و « الجرح والتعديل ٦/٣٢٥ » و « معجم الطبرانى ١/١١٧ ـ ١٢٠ » و « حلية الأولياء ١/١٠٠ ـ ١٠٢ » .

(٣) « طبقات ابن سعد ٣/٣٢٦ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١/٦٦ برقم ٥٣ » قال فى « مجمع الزوائد ٩/٦١ » و « إسناده حسن وأبو عبيدة وإن لم يسمع من أبيه فأبو الأحوص سمع منه » و « الخصائص الكبرى ١/٣١ » .

(٤) شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد بن السكن أبو سعيد الشامى أرسل عن تميم الدارى وسلمان ، وروى عن مولاته ، وابن عباس ، وعائشة ، وأم سلمة ، وجابر وطائفة وعنه قتادة ، وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة ، وثقه ابن معين وأحمد وقال يعقوب ابن سفيان : شَهْرٌ وإن قال ابن عون : تركوه فهو ثقة ، وقال ابن معين : ثبت ، وقال النسائى : ليس بالقوى . قال البخارى وجماعة : مات سنة مائة ، وقيل : سنة إحدى عشرة « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/٤٥٧ ت ٣٠٠٦ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ١/٣١ » .

(٦) فى النسخ « وأبى شعيب » والمثبت من (ز) .

لَنَا ، فنعتَهُ . قَالُوا : أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتَ تَفْتَحُهَا ، وَلكنْ عُمَر ، فإنَّا نَجِدُ فى الكُتُبِ : كُلّ مدينةٍ تفتَحُ قَبْلَ الأُخرَى ، وَكُلّ رَجُلٍ يَفْتَحُهَا نعتهُ ، وَإِنَّا نَجدُ فى الكتَابِ أَنَّ قِيسَارِيةَ تُفْتَحُ قَبْلَ بَيْتِ المَقْدِسِ ، فَاذْهَبُوا فَافْتَحُوهَا ، ثُمَّ تعالَوْا لِصَاحِبِكُمْ(١) .

/وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ(٢) ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : قَالَ [١٢٥ و] كَعْبٌ لِعُمَرَ : يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ ، هلْ تَرَى فى مِنَامِكَ شَيْئًا ؟ فَانْتَهَرَهُ ، فَقَالَ أَنَا أَجِدُ رَجُلًا يَرَى أَمْرَ الأُمَّةِ فِي مَنَامِهِ »(٣) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عنْ مُغِيثٍ الأَوْزَاعِيّ(٤) ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ لِكَعْبٍ : « كَيْفَ تَجِدُ(٥) نَعْتِي فِي التَّوْرَاةِ ؟ » قَالَ : خَلِيفَةٌ ، قَرْنٌ منْ حدِيدٍ ، أمير شدِيد ، لا يخافُ فى اللهِ لومَةَ لَائِمٍ ، ثمَّ خَلِيفَة مِنْ بعْدِكَ ، تقتلُهُ أُمَّتهُ ظالِمِينَ لهُ ، ثم يَقَعُ البَلَاءُ بَعْدَهُ »(٦) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الأَقْرَعِ ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ عُمَرَ ، أَنَّ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ دَعَا الأُسْقُفَ ، فَقَالَ : « هَلْ تَجِدُونَا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِكُمْ ؟ ، قَالَ : نَجِدُ صِفَتَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ ، وَلَا نَجِدُ أَسْمَاءَكُمْ ، قَالَ : كَيْفَ تَجِدُونِي ؟ قَالَ : قَرْنًا مِنْ حَدِيدٍ ، قَالَ : مَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ؟ قَالَ : أَمِيرٌ شَدِيدٌ ، قَالَ عُمَرُ : اللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : فَالَّذِي بَعْدَهُ ؟ قَالَ : صَدَاءُ حَدِيدٍ ، قَالَ عُمَرُ : واذفراه ، قال مَهْلًا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ ، وَلَكِنْ تَكُونُ خِلَافَتُهُ فِي هُرَاقَةٍ مِنَ الدِّمَاءِ وَالسَّيْفُ مَسْلُولٌ »(٧) .

---

(١) المرجع السابق ٣١/١ ولم أعثر عليه فى مصدره .

(٢) ابن سيرين : هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى كان أبوه يعمل القدور النحاس وهو من أهل جرجرايا أخضر عبد من عين التمر ، ولد ابن سيرين سنة ٣٣ هـ/٦٥٣م ، واستقر بالبصرة ، كان تابعيا مشهورا ، روى عن عدد من صحابة الرسول ﷺ ، كما كان فقيها ، ويعد كذلك من الزهاد الأوائل ، وكان ابن سيرين حجة فى تفسير الأحلام ، وتوفى ابن سيرين ١١٠ هـ/٧٢٩م .

مصادر ترجمته : « الطبقات لابن سعد (بيروت) ١٩٣/٧ ـ ٢٠٦ » ـ و « المحبر لمحمد بن حبيب ٣٧٩ ، ٤٠٨ » و « المعارف لابن قتيبة ٢٢٦ » و « الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٨٠/٢/٣ ـ ٢٨١ » و « الفهرست لابن النديم ٢١٦ » و « وحلية الأولياء ٢٦٣/٢ ـ ٢٨٢ » و « وطبقات الفقهاء للشيرازى ٦٩ ـ ٧٠ » و « تاريخ بغداد للخطيب ٣٣١/٥ ـ ٣٣٨ » و « تذكرة الحفاظ للذهبى ٧٧ ـ ٧٨ » و « الوافى بالوفيات للصفدى ١٤٦/٣ » و « تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٤/٩ ـ ٢١٧ » و « مرآة الجنان لليافعى ٢٣٢/١ ـ ٢٣٤ » و « شذرات الذهب ١٣٨/١ » و « الأعلام للزركلى ٢٥/٧ » و « معجم المؤلفين لكحالة ٥٩/١٠ » و « تاريخ التراث العربى لسيزكين ٤٢٥/٢ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٣١/١ » و « حلية الأولياء ٢٥/٦ ، ٢٦ » .

(٤) عبارة « رضى الله تعالى عنه » ساقطة من (ز) .

(٥) لفظ « تجد » ساقط من (ز) .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ٨٤/١ برقم ١٢٠ » قال فى « المجمع ٦٦/٩ » ورجاله ثقات قال شيخنا محب الله : عمير بن ربيعة لم يوثقه غير ابن حبان ، ثم إنه يظهر لى أن بينه وبين عمر رضى الله عنه انقطاعا . والله أعلم .

(٧) الخصائص الكبرى ٣١/١ » .

وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهويْهِ فِي « مُسْنَدِهِ » بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، عَنْ أَفْلح[1] ـ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيّ[2] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ[3] قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلُ مِصْرَ ، يَدْخُلُ عَلَى رُءُوسِ قُرَيْشٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوا هَـٰذَا الرَّجُل ، يَعْنِي : عُثْمَانَ ، فَيَقُولُونَ : وَاللهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَهُ ، فَيَخْرُجُ وَهُوَ يَقُولُ[4] : وَاللهِ لَيَقْتُلُنَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَأَبَوْا فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ لَهُمْ : لَا تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ لَيَمُوتَنَّ إِلَى خَمْس عَشْرَةَ لَيْلَة »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ طَاوُوس قَالَ : سُئِلَ عَبْدُاللهِ بْن سَلَامٍ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ « كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ عُثْمَانَ فِي كُتُبِكُمْ ؟ قَالَ : نَجِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرًا عَلَى الْقَاتِلِ وَالْخَاذِلِ »[6] .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ ، عَنْ سَعِيد بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ[7] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قِيلَ لِذِي قَرَبَات الحِمْيَرِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ يَهُود قال : يَا ذَا قَرَبَاتٍ ، مَنْ

---

(١) أفلح بن أبي القعيس ، له صحبة ، وكان يستأذن على عائشة .

ترجمته في : « الثقات ١٥/٣ » و « والإصابة ٥٧/١ » .

(٢) أبو أيوب الأنصاري ، اسمه خالد بن زيد بن كليب من بني الحارث بن الخزرج ، كان ممن نزل عليه النبي ﷺ عند قدومه المدينة ، مات سنة اثنتين وخمسين .

ترجمته في : « طبقات خليفة ٨٩ ـ ٣٠٣ » و « طبقات ابن سعد ٤٨٤/٣ ـ ٤٨٥ » و « الإصابة ٤٠٥/١ » و « تاريخ ابن عساكر ٢/٢١٣/٥ » و « أسد الغابة ٩٤/٢ » و « التهذيب ٩٠/٣ ـ ٩١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٠٠ ، ١٠١ » « شذرات الذهب ٧/١ » و « التاريخ الكبير ١٣٦/٣ ، ١٣٧ » و « تاريخ الفسوى ٣١٢/١ » .

(٣) عبدالله ابن سلام بن الحارث الخزرجي ، من بني قينقاع ، كنيته أبو يوسف ، كان حبرا قبل أن يسلم واسمه كان قبل الإسلام الحصين فسماه ، رسول الله ﷺ عبدالله . وكان من فقهاء الصحابة ، وعلمائهم بالكتب ، توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين .

له ترجمة في : « طبقات ابن سعد ٣٥٢/٢ ـ ٣٥٣ » و « أسد الغابة ١٧٦/٣ ـ ١٧٧ » و « تاريخ الإسلام ٢٣٠/٢ » و « الإصابة ٢ ، ٣٢٠ ـ ٣٢١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٠ » و « تهذيب الكمال ٦٩١ » و « التاريخ لابن معين ٣١١ » و « الثقات ٣ ٢٢٨ » و « التجريد ٣١٥/١ » و « السير ٤١٣/١ » و « طبقات خليفة ٨ » و « تاريخ خليفة ٥٦ ، ٢٠٦ » و « التاريخ الكبير ١٨/٥ ـ ١٩ » و « تاريخ الفسوى ٢٦٤/١ » .

(٤) عبارة « وهو يقول » ساقطة من (ز) .

(٥) « الخصائص الكبرى ٣١/١ ، ٣٢ » .

(٦) « الخصائص الكبرى ٣٢/١ » .

(٧) سعيد بن عبد العزيز التنوخي أبو محمد ، من فقهاء أهل الشام وعبادهم وحفاظ الدمشقيين وزهادهم ، مات سنة سبع وستين ومائة ، وهو ابن بضع وسبعين سنة .

ترجمته في : « طبقات القراء ٣٠٧/١ » و « طبقات الحفاظ ٩٣ » و « الجمع ١٧٥/١ » و « والتهذيب ٥٩/٤ » و « والتاريخ الصغير ١٦٧/٢ » و « الجرح والتعديل ٤٢/٤ » و « التقريب ٣٠١/١ » و « الكاشف ٢٩١/١ » و « حلية الأولياء ١٢٤/٦ ـ ١٢٩ » و « الكامل لابن الأثير ١٧٦/٦ » .

بَعْدَه ، قَالَ : الْأَمِينُ ، يَعْنِى أَبَا بَكْرٍ – رَضِى الله تعالى عنه – قِيلَ فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ، يَعْنِى : عُمَرَ – رَضِى الله تعالى عنه – قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْأَزْهَرُ ، يَعْنِى : عُثْمَانَ – رَضِى الله تعالى عنه – قِيلَ : فَمَنْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : الْوَضَّاحُ الْمَنْصُورُ يَعْنِى : مُعَاوِيَةَ – رَضِى الله تعالى عنه »[1] .

وَرَوَى إِسْحَقُ بْنُ رَاهِوَيْه ، والطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ[2] – رَضِى الله تعالى عنه – قَالَ : قَالَ لِى عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ ، لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ – رَضِى الله تعالى عنه –: هَـٰذَا رَأْسُ الْأَرْبَعِينَ ، وَسَيَكُونُ بَعْدَهُ صُلْحٌ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ[4] – رَضِى الله تعالى عنه – قَالَ : كَانَ الْحَادِى يَحْدُو بِعُثْمَانَ – رَضِى الله تعالى عنه – وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ الْأَمِيـرَ بَعْـدَهُ عَلِـىٌّ وَفِى الزُّبَيْـرِ خَلَـفٌ مَرْضِىٌّ

فَقَالَ كَعْبٌ : لَا ، بَلْ « هو »[5] مُعَاوِيَةُ[6] ، فَأُخْبِر مُعَاوِيَة بِذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَقَ أَنَّى[7] يَكُونُ هَـٰذَا ، وَهَـٰهُنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ[8] / قَالَ [١٢٥ ظ]

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٢/١ » .

(٢) عبدالله بن المغفل المزنى من جلة الصحابة ، كنيته أبو زياد وقد قيل : أبو عبدالرحمن ويقال : أبو سعيد ، مات سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمى .

ترجمته فى : « أسد الغابة ٣٩٨/٣ » و « الاستيعاب ٩٩٦/٣ » و « الإصابة ٢٧٢/٢ » .

(٣) الخصائص ٣٢/١ » .

(٤) أبو صالح السمان اسمه ذكوان ، وهو الذى يقال له أبو صالح الزيات ؛ لأنه كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة مات سنة إحدى ومائة وكان مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانى .

له ترجمة فى : « الجمع ١٣٣/١ » و « الكشف ٢٢٩/١ » . و « تاريخ الثقات ١٥٠ » و « تاريخ أسماء الثقات ٨٤ » و « معرفة الثقات ٣٤٥/١ » .

(٥) لفظ « هو » زائد من (ز) .

(٦) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى أبو عبدالرحمن ، أسلم زمن الفتح ، له مائة وثلاثون حديثاً ، اتفقا على أربعة ، وانفرد البخارى بأربعة ، ومسلم بخمسة ، وعنه : أبو ذر مع تقدمه ، وابن عباس ، ومن التابعين : جُبير بن نُفير ، وابنُ المسيِّب وخلق . قال الحافظ شمس الدين الذهبى : ولى الشام عشرين سنة ، وملك عشرين سنة ، وكان حليما كريماً ، سائساً عاقلا ، خليقاًللإمارة ، كامل السؤدد ، ذا دهاء ورأى ومكر ، كأنما خلق للملك ، وقال له النبى ﷺ : « إن ملكت فاعدل » توفى فى رجب سنة ستين .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣٩/٣ ، ٤٠ برقم ٧٠٧٨ » .

(٧) فى (ز) « أين » .

(٨) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو عبد الله ، كان حوارى المصطفى ﷺ ، قتله عمرو بن جُرموز يوم الجمل فى شهر رجب سنة ست وثلاثين ، وذلك أنه أوصى إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل وقال : يا بنى ! ما فى بدنى عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك إلى فرجى ، فقتل من =

عَلِيٌّ : أَنْتَ صَاحِبُهَا »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيد الثَّقَفِيِّ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قَالَ : اصْطَحَبَ قَيس بْنُ خَرشَةَ[2] ، وَكَعْب الأَحْبَار[3] حَتَّى إِذَا بَلَغَا صِفِّين[4] وَقَفَ كَعْبٌ ، ثُمَّ نَظَرَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا الله »[5] لَيُهْرَاقَنَّ بِهَـٰذِهِ الْبُقْعَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، [شَيْءٌ لَا يُهْرَاقُهُ بِبُقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ][6] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ[7] ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أُتِيَ بِرَأْسِ الْمُخْتَارِ ، قَالَ : مَا حَدَّثَنِي كَعْبُ الْأَحْبَارِ بِحَدِيثٍ إِلَّا وَجَدْتُ مِصْدَاقَهُ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ سَيَقْتُلُنِي ، قَالَ الْأَعْمَشُ وَمَا يَدْرِي أَنَّ الْحَجَّاجَ خَبأَ لَهُ »[8] .

وَرَوَى عَبْدُاللهِ بْنُ الإِمَامِ أَحْمَدُ فِي « زَوَائِدِ الزُّهْدِ » عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِد بْنِ الرَّبْعِيِّ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ قَالَ : قَدْ قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَبْكِي عَلَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ[9] أَرْبَعِينَ

= آخر يومه ، وقبره بوادى السباع على أميال من البصرة مشهور معروف .

له ترجمة فى : « مسند أحمد ١/١٦٤ ـ ١٦٧ » و « الإصابة ١/٥٤٥ ـ ٥٤٦ » و « طبقات ابن سعد ٣/١/٧٠ ـ ٨٠ » و « نسب قريش ٢٠ ، ٢٢ ، ١٠٣ » و « التجريد ١/١٨٨ » و « السير ١/٤١ » و « أسد الغابة ٢/١٩٧ ـ ١٩٩ » و « التاريخ الكبير ٣/٤٠٩ » و « الجرح والتعديل ٣/٥٧٨ » و « وحلية الأولياء ١/٨٩ » و « الاستيعاب ١/٥٨٠ ـ ٥٨٥ » و « الجمع ١٥٠ » و « صفوة الصفوة ١/١٣٢ » و « العبر ١/٣٧ » و « والتهذيب ٣/٣١٨ » و « مجمع الزوائد ٩/١٥٠ ـ ١٥٣ » و « تاريخ الإسلام ٢/١٥٣ ـ ١٥٨ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٥ ، ٢٦ت ٩ » .

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٣٢ » .

(٢) قيس بن خرشة القيسى من بنى قيس بن ثعلبة ، ذكره الطبرانى وغير واحد فى الصحابة ، وقال أبو عمر : له صحبة . راجع : « الإصابة ٥/٢٥٠ ت ٧١٥٧ » .

(٣) صِفِّين ـ بكسر مهملة وشدة فاء ـ بقعة بقرب فرات بين الشام والعراق بها وقعة على ومعاوية ، وهو غير منصرف « مجمع البحار » .

(٤) فى الإصابة « ذو الكتابين » .

(٥) عبارة « لا إله إلا الله » زائدة من « الإصابة ٥/٢٥٠ » .

(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « الإصابة » . وراجع : « الخصائص الكبرى ١/٣٢ » ولم أعثر عليه فى « الطبرانى » .

(٧) عبدالله بن الزبير بن العوام ، كنيته : أبو بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد فى الإسلام من المهاجرين بالمدينة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة فى المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين . له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة ١٥٠ ت ٧٢٢ » و « الثقات ٣/٢١٢ » و « الطبقات ٥/٥٠٢ » و « الإصابة ٢/٣٠٩ » و « حلية الأولياء ١/٣٢٩ » .

(٨) « الخصائص الكبرى ٢/٣٢ » و « المستدرك للحاكم ٣/٥٤٩ » كتاب معرفة الصحابة ، ووافقه الذهبى .

(٩) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى ، أبو حفص الحافظ أمير المؤمنين ، عن أنس وعبد الله بن جعفر وابن المسيب وعنه : أيوب وحميد والزهرى وخلق ، ولى فى سنة تسع وتسعين ومات سنة إحدى ومائة قال هشام بن حسان : لما جاء نعى عمر قال الحسن البصرى : مات خير الناس « فضائله كثيرة رضى الله عنه ترجمته فى : « خلاصة تذهيب الكمال ٢/٢٧٤ ت ٥٢٠٢ » .

سَنَةً »[1] .

وَرُوِى أَيضًا عَنْ مُحَمَّد بْنِ فضَالَة – رَضِى الله تعالى عنه – أَنَّ رَاهِبًا قَالَ : إِنَّا نَجِدُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنْ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ ، مَوْضِعَ رَجَب مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ »[2] .

وَرُوِى أَيْضًا عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، بْنِ عُقْبَةَ ، بْنِ أَبِى معيطٍ نَزَلْنَا أَرْضَ كَذَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَـٰذَا الرَّاهِبُ؟ زَعَمَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ تُوُفِّى ، قَالَ : فَمَنْ اسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ ؟ قَالَ الْأَشَجُّ ، « عُمَرُ بنُ عَبْدِالْعَزِيزِ »[3] فَلَمَّا قَدِمْت الشَّامَ إِذَا هُوَ كَمَا قَالَ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الرَّابِعُ نَزَلْنَا ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَأَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : يَا رَاهِبُ:الحَدِيث الَّذِى حَدَّثْتَنَا وَقَعَ كَمَا قُلْتَ ، قَالَ : فَإِنَّهُ وَاللهِ قَدْ سُقِىَ عُمَر السم فَأَتَيْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ المُغِيرة بْنِ النُّعْمَانِ[5] ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : خَرَجْتُ أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَآوَانِى المَطَرُ إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ ، فَأَشْرَفَ عَلى ، فَقَالَ : إِنَّا نَجِدُ فِى كِتَابِنَا أَنَّ قَوْمًا من أَهْلِ دِينِكُمْ يُقْتَلُونَ بِعَذْرَاءَ[6] ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِم وَلَا عَذَابَ ، فَمَا مَكَثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جِىءَ بِحُجْرِ بْنِ عَدِىٍّ وَأَصْحَابِهِ فَقُتِلُوا بِعَذْرَاءَ »[7] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ عَنْ كَعْبٍ قَالَ : « تَظْهَرُ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِى الْعَبَّاسِ ، حَتَّى يَنزِلُوا الشَّامَ ، يَقْتُلُ اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ وَعَدُوٍّ لَهُمْ »[8] . والآثار فى هذا كثيرة .

السادسة عشرة

وبشق الصدر فى أحد القولين ، وهو الأصح ، قلت : الراجح المشاركة[9] .

فَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ ، وابنُ جَرِيرٍ – بسَنَدٍ صحيحٍ – عن السُّدِّىِّ الكبيرِ[10] فِى قِصَّةِ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٣٣/٢ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٣٣/٢» .

(٣) عبارة « عمر بن عبد العزيز » زائدة من « الخصائص » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٣٣/١ » .

(٥) عبارة « المغيرة بن » زيادة من « الخصائص » .

(٦) العذراء : قرية بغوطة دمشق معروفة ، وإليها ينسب مرج عذراء إذا انحدرت من ثنية العقاب « مراصد الاصلاع للبغدادى ٩٢٥/٢ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٣٣/١ » .

(٨) « المرجع السابق » ولم أعثر عليه فى تاريخ ابن عساكر .

(٩) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(١٠) إسماعيل بن عبدالرحمن السدى الكبير المفسر المشهور ، عن أنس وابن عباس ، وعنه شعبة والثورى وزائدة ، ضعفه ابن معين –

تابوت[1] بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فِيهِ سَكِينَةٌ[2] مِنْ رَبِّكُمْ قَالَ : طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الجَنَّةِ ، كَانَ يُغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ »[3] .

وَرَوَاهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ الله تعالى عنه ـ لَكن سَنَدَ هَٰذَا الطَّرِيقِ ضَعِيفٌ ، وَلَمْ أَرَ مَا يُعَضِّدُهُ بَعْدَ الْفَحْصِ الشَّدِيدِ ، ولم يَتَعَرَّضِ الشَّيْخُ فى « الكُبْرَى » لِدَلَائِلِ مَا رَجَّحَهُ هُنَا .

وتقدَّمَ فِي شَرْحِ قِصَّةِ المِعْرَاجِ ، مَا يَتَعَلَّقُ بشق الصَّدْرِ أَنَّهُ وَقَعَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَرَاجِعْهُ[4] .

السابعة عشرة

وَبجَعْلِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بِظَهْرِهِ بِإِزَاءِ قَلْبِهِ ، حَيْثُ يَدْخُلَ الشَّيْطَانُ[5] وَقَدْ أَثْبَتُّ القَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي شَرْحِ غَرِيبِ قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ . فَرَاجعه .

الثامنة عشرة

وبأَنَّ لَهُ [ﷺ[6]] أَلْف اسْمٍ[7] .

التاسعة عشرة

/ وَبِاشْتقاقِ اسْمِهِ ﷺ مِنَ اسْمِ الله تعالَى[8] . [١٢٦ و]

العشـــرون

وبأَنَّهُ سُمِّيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالَى بنحوِ سَبْعِينَ اسمًا[9] .

وتقدَّمَ بَيانُ ذَلِكَ فى : باب أَسْمائه الشريفة[10] .

= ووثقه أحمد واحتج به مسلم، وفى التقريب : إنه صدوق يهم ويتشيع سنة سبع وعشرين ومائة، روى له الجماعة إلا البخارى. « شرح الزرقانى ٤٨/١ » .

(١) التابوت : الصندوق الذى كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم قاله السيوطى « شرح الزرقانى ١٥٢/١ » .

(٢) السكينة : الطمأنينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل : « إنها ريح هفافة ، ولها وجه كوجه إنسان » أخرجه ابن جرير عن على ، زاد مجاهد ورأس كرأس الهر ، وزاد ابن أبى الربيع عن أنس : لعينيها شعاع . « المرجع السابق » .

(٣) « شرح الزرقانى ١٥٢/١ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد للصالحى ١١٤/٣ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٧) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » و « سبل الهدى والرشاد ٥٠٠/١ » .

(٨) « الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ » .

(٩) « المرجع السابق ١٨٤/٢ ، ١٨٥ » .

(١٠) « سبل الهدى والرشاد ١١٥/٣ » وكذا « سبل الهدى ٥٠٠/١ » .

الحادية والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ سُمِّيَ أَحْمد ، ولَمْ يُسَمَّ بِهِ أُحَدٌ قَبْلَهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَلِي عِنْد الإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَمُسْلِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ...[1] الحديث .

الثانية والعشرون

وَبِإِظْلَالِ المَلَائِكَةِ لَهُ فِي سَفَرِهِ ﷺ[2] .

تقدّم ذَلِكَ فِي بَابِ سَفَرِهِ إِلَى الشَّامِ مَرَّةً ثَانِيَةً[3] ، وَزَوَاجِهِ خَدِيجَةَ رَضِي الله تعالى عنها[4]

الثالثة والعشرون

وبِأَنَّهُ أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا ، كَمَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5] وتقدم فِي أَرْجَحِ النَّاسِ عَقْلًا مِنْ أَسْمَائِهِ[6] .

الرابعة والعشرون

وبأَنَّهُ أُوتِيَ كُلَّ الحُسْنِ ، وَلَمْ يُؤْتَ يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ إلا شَطرهُ كما تقدَّمَ فِي بَابِ المِعْرَاجِ[7] ، وَبَاب حُسْنِهِ[8] .

---

(١) عن محمد بن على أنه سمع على بن أبى طالب يقول : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « أعطيت ما لم يُعط أحد من الأنبياء قبلى » . فقلنا : يا رسول الله ما هو ؟ قال : « نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لى التراب طهورا ، وجعلت أمتى خير الأمم » . مسند الإمام أحمد ٩٨/١ وقال أحمد شاكر ١١٣/٢ إسناده صحيح ، وهو فى « مجمع الزوائد » ٢٦٠/١ ، ٢٦١ وأعله بعبد الله بن محمد بن عقيل ثم قال فالحديث حسن . وفى « المسند ٣٩٥/٤ » « أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة والملحمة » وهو فى « مسلم ١٨٢٨/٤ » ، ١٩٢٩ الفضائل باب ٣٤ حديث رقم ١٢٦ . تنبيه : قال السيوطى بلفظ : ونبى الملحمة ولكن الذى فى مسلم : ونبى الرحمة » . وانظر : الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة للسيوطى ٢٥ ، ٥٥ ، و « سبل الهدى والرشاد للصالحى ٥١٢/١ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد للصالحى ٢١٦/٢ » .

(٣) « المرجع السابق ٢١٤/٢ » وانظر : « ابن سعد فى الطبقات ١٢٩/١ » و « ابن هشام فى السيرة ١٨٨/١ » و « ابن كثير فى السيرة ٢٦٢/١ » و « الكلاعى » فى الاكتفا ١٩٦/١ .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢٢٢/٢ » .

(٥) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن شهسار « فى ثقات البستى ٤٨٧/٥ سيجان » . من أبناء فارس ، كنيته أبو عبدالله ، كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء ، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم ، وتجرد للزهادة صلى أربعين سنة صلاة الصبح بوضوء عشاء الآخرة ومات فى المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة . ترجمته فى : « الثقات ٤٨٧/٥ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٤١ » و « المعارف ٤٥٩ » و « شذرات الذهب ١٥٠/١ » و « التهذيب ١٦٦/١١ » و « الحلية ٢٣/٤ » و « تاريخ ابن عساكر ٤٧٤/١٧ » و « معجم الأدباء ٢٥٩/١٩ » و « طبقات ابن سعد ٥٤٣/٥ » و « البداية والنهاية ٢٧٦/٩ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ٦٢٠/١ » .

(٧) « المرجع السابق ١١/٣ » وما بعدها .

(٨) « المرجع السابق ٩/٢ ، ١٢ » و « شرح شمائل الترمذى للقارى ١٤٣/٢ » و « الوفا لابن الجوزى ٤٠٧/٢ » و « تهذيب =

الخامسة والعشرون

وَتَغْطِيَتُهُ ثلاثًا عنْدَ بَدْءِ ابْتِدَاءِ الْوَحى ، كَمَا نَقَلَهُ الحَافِظُ فِى الفَتْحِ عَنْ بَعْضِهِمْ[1] .

السادسة والعشرون

وَبِرُؤْيَتِهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِى صُورَتِهِ الَّتِى خلِق علَيْها [2]

قُلْتُ : وَقَعَ ذَلكَ مَرَّتَيْن :
الأُولَى : لَيْلَة الإسْرَاء .
والثَّانية : وهُوَ بِمَكَّةَ .
وتقدّم بيانُ ذلكَ ، واللهُ تعالَى أعْلَم ، وعدَّ هَـٰذِهِ البَيْهَقِىُّ[3]

السـابعة والعشـرون

وبانْقِطاعِ الكَهَانَةِ ، وحِرَاسِةِ السَّمَاءِ مِن اسْتِرَاقِ السَّمْعِ ، والرَّمْي بالشُّهُبِ[4] . عَدّ هَـٰذِهِ ابْنُ مَنِيعٍ[5] . وتَقَدَّمَ بيَانُ ذَلِكَ فى ذِكْرِ المَوْلِدِ[6] .

الثامنـة والعشـرون

وبإحْيَاءِ أبَوَيْهِ حتّى آمَنَا بِهِ[7] ، وردَّ ذَلِكَ فى حَدِيث ، جزَمَ جماعةٌ بوضْعِهِ ، والحافظُ ابنُ ناصر الدِّين الدِّمَشْقِىّ ، والشَّيْخ ، وغيرُهُما بضعْفِهِ ، وألَّفَ الشَّيْخُ لذُلكَ ثلاثةَ مُؤَلَّفَاتٍ . وتقدّم بيانُ ذُلِكَ .

= تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٢٠/١ « بمعناه ، ٣٢٣/١ » و« مسلم « كتاب الفضائل حديث ٥٢ و« سنن أبى داود » ، كتاب اللباس باب رقم ١٧ وشمائل الرسول لابن كثير ٨ ، ١٥ وشمائل الترمذى بشرح ابن جسوس ١٤٣/١ .

(١) حديث بدء الوحى فى « صحيح البخارى ٣/١ » و « طبقات ابن سعد ١٩٤/١ » و « سيرة ابن هشام ٢٣٣/١ » و « سيرة ابن كثير ٣٨٥/١ » و « الوفا لابن الجوزى ١٦٢ » و « سبل الهدى والرشاد ٣١٥/٢ » و « الخصائص ١٨٥/٢ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ٣١٤/٢ » و « الوفا ١٦٤ » و « سيرة ابن كثير ٤١٠/١ » عن البيقهى و « الخصائص الكبرى ١٨٥/٢ » .

(٣) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١٥٨/٢ » و« دلائل النبوة للبيهقى ٥/٢ » وانظر : « مسلم » فى ١ : كتاب الإيمان ٧٤ باب الإسراء حديث ٢٦١ و« المسند ١٤٩/٣ » و« سبل الهدى ٨٢/٢ » – ٨٦ .

(٤) أخرج البيهقى من طريق العوفى عن ابن عباس قال : « لم تكن سماء الدنيا تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء حرسا شديد ورجمت الشياطين » . راجع « الخصائص الكبرى » ١١٠/١ ، ١١١ و ١٨٥/٢ .

(٥) أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوى ، نزيل بغداد الحافظ المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين « الرسالة المستطرفة للكتانى » ٦٥ .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٤٢٤/١ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

التاسعة والعشرون

وبوعْدِهِ مِنَ العِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ . قالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ **وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾[1] ، وتقدّم ذَلِكَ فى باب عِصْمَتِهِ ، أَوَاخِرَ الْمُعْجِزَاتِ[2] .

الثلاثون

وبالإِسْرَاءِ ، ومَاتَضَمَّنَهُ اخْتِرَاقُ السَّمٰوٰاتِ[3] .

الحادية والثلاثون

وبالعُلُوِّ إِلَى قَابَ قَوْسَيْنِ[4] .

الثانية والثلاثون

وبِوَطْئِهِ ﷺ مكانًا لم يَطَأْهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ[5]

الثالثة والثلاثون

وبإحياء الْأَنْبِيَاءِ لَهُ ﷺ[6] .

الرابعة والثلاثون

وبصَلَاتِهِ ﷺ إِمَامًا بالأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ[7] .

الخامسة والثلاثون

وباطِّلَاعِهِ ﷺ عَلَى الجَنَّةِ والنَّارِ . عَدَّ هٰذِهِ الْبَيْهَقِىُّ[8] .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٦٧ . وراجع : « الخصائص الكبرى » ١٢٦/١ .

(٢) أخرج الترمذى ، والحاكم ، والبيهقى ، وأبو نعيم ، عن عائشة ، قالت : كان النبى ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رأسه من القبة ، فقال لهم : « يأيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله » ، « الخصائص الكبرى » ١٢٦/١ .

و« دلائل النبوة للبيهقى » ١٨٤/٢ و« الترمذى » فى كتاب تفسير القرآن ـ تفسير سورة المائدة حديث ٣٠٤٦ ، ٢٥١/٥ و« المسند » ٤٩٢/٣ و« التاريخ الكبير » للبخارى ٥١/١/٤ و« سيرة ابن هشام » ٢٧٨/١ .

(٣) « سبل الهدى والرشاد » ٩٤/٣ وما بعدها و« الخصائص الكبرى » ١٥٢/١ ١٨٥/٢ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٥٤/٢ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٦٦/٢ .

(٥) « المرجع السابق » ١٨٥/٢ .

(٦) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره » وراجع « مسلم » ٤٣ كتاب الفضائل حديث ١٦٤ و« النسائى » و« فى قيام الليل » و« المسند » ١٤٨/٣ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ وفى « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٨٧/٢ أن النبى ﷺ قال : « وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى وذكر إبراهيم وعيسى ووصفهم ثم قال فحانت الصلاة فأممتهم » .

(٨) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٩٢/٢ .

السادسة والثلاثون

وبرؤيته ﷺ من آياتِ رَبِّهِ الكُبْرى[1] .

السابعة والثلاثون

وبحفظِهِ ﷺ حَتّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَاطَغَى[2]

الثامنة والثلاثون

وَبرُؤيتِهِ / ﷺ لِلْبَارِئِ مَرّتَيْنِ : إحْدَاهُمَا بفؤَادِهِ ، والثّانية فى المنَامِ ، وكلَاهُمَا فى [١٢٦ ظ] اليَقَظَة ، لأنّ رُؤيَةَ المنَامِ تكَرَّرَتْ[3] .

وتقدَّمَ بيانُ جميعِ ذَلِكَ فى بابِ الإسْرَاءِ والْمِعْرَاجِ[4] . واللهُ سبحانَهُ وتعالَى أعْلم .

التاسعة والثلاثون

وبالْقُرْبِ .

الأربعــون

وبالدُّنُوِّ .

الحادية والأربعون

وبإعْطَاءِ الرِّضَا والنُّور[5] ، وتقدّم ذَلِكَ فى أبْوَابِ الْمِعْرَاجِ[6] .

الثانية والأربعون[7]

وَبركُوبِ الْبُراقِ في أحَدِ القوْلَيْنِ ، وَالمُرَجّحُ:المشَارَكَةُ ، كَمَا تقدَّمَ في بَابِ الْمِعْرَاجِ .

الثالثة والأربعون

وَبِقِتَالِ الملَائِكَةِ مَعَهُ ﷺ ، ولمْ يكُونُوا مَعَ غَيْرِهِ إلّا مَدَدًا[8] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ والآيات الكريمات ١٢ ـ ١٨ من سورة النجم فى حديث رواه « البخارى » و« تحفة الأشراف » ٢٦٢/١٠ و « مسلم » ١٥٨/١ فى كتاب الإيمان ٧٧ باب الحديث ٢٨٣ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧١/٢ .

(٢) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٣) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧٠/٢ .

(٤) « سبل الهدى والرشاد » ٨٢/٣ ـ ٩٣ .

(٥) فى (ز) « والسؤل » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٨٢/٣ ـ ٩٣ .

(٧) فى النسخ « الثالثة والأربعون » وتحتها « وبقتال الملائكة معه ﷺ ولم يكونوا مع غيره إلا مددا » والمثبت من النسختين بالأزهرية (ز) . حتى يستقيم الأصل المثبت .

(٨) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

قلتُ : وَقَعَ قِتَالُ الملائكةِ في : بَدْرٍ ، وأُحُدٍ ، خلافًا لمن زعَمَ اختصاصه ببدرٍ فقطْ ، كما تقدّم بيانُ ذلكَ في غزوةِ : بَدْرٍ وأُحُدٍ .

فائدةٌ : سئِلَ السُّبْكِيُّ[1] عنِ الحكمةِ في قتالِ المَلَائكةِ معَ النَّبِيِّ ﷺ مع أن جبريل قادِرٌ على أَنْ يَدْفَعَ الكُفَّارَ بريشةٍ من جَناحِهِ .

وأجابَ : بأنَّ ذَلِكَ وَقَع لإرَادَةِ أَنْ يكونَ الِفعلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ ، وتكونُ المَلائكة مَددًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجُيوشِ ؛ رِعايةً لصُورَةِ الأَسْبَابِ ، وسُنَنِهَا التى أَجْراهَا الله تعالَى في عبادهِ ، والله تعالَى هُوَ فَاعِلُ الجميع .

الرابعة والأربعون

وَمسيرُ الملائكةِ معهُ ﷺ ، حيثُ سَارَ يَمْشُونَ خلفَ ظهرهِ ، كَمَا رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ ، وابنُ ماجَةَ ، وصحَّحَهُ ابنُ حِبّانَ ، عن جابرِ بنِ عَبْدِ الله[2] رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : « كانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إذَا مَشَى مَشَى[3] أَصْحابُهُ أَمَامَهُ ، وتركُوا ظهرهُ للملائكةِ »[4] .

الخامسة والأربعون

وبإتيانهِ الكتاب وَهُوَ ﷺ ، أُمِّيٌّ ، لايقرأُ ولايكتبُ[5] ، قال الله تعالَى : ﴿ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ ﴾[6] .

رَوَى ابنُ أَبِي حاتِمٍ ، عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ[7] ـ رضِيَ الله تعالَى عنه ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ ـ خرجَ فحدَّثَ بنعمةِ الله ، فقال : « إنَّ جِبْرِيلَ أَتانِي فقالَ : « اخْرُجْ ، فَحَدّثْ بِنعمةِ الله ،

---

(١) في « سبل الهدى والرشاد » ١٢٤/٤ هو : شيخ الإسلام أبو الحسن السبكي رحمه الله تعالى .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو من بني جُشم بن الخزرج ، ممن شهد العقبتين مع أبيه ، ثم شهد بدراً ، ومن المشاهد تسع عشرة غزاة ، وقد استغفر له المصطفى ﷺ ليلة البعير عَمَّه خمسا وعشرين مرة ، كنيته أبو عبدالله ، وأبوه من شهداء أحد ، مات جابر بالمدينة بعد أن عمي ، سنة ثمان وسبعين ، وكان يخضب بالحمرة ، وكان له يوم مات أربع وتسعون سنة .

له ترجمة في : « المستدرك » ٥٦٤/٣ و « تاريخ الإسلام » ١٤٣/٣ و « الإصابة » ٢١٣/١ و « تهذيب ابن عساكر » ٣٨٩/٣ .

(٣) في النسخ « مشوا » والمثبت من ابن ماجة .

(٤) « ابن ماجة » ٩٠/١ حديث ٢٤٦ المقدمة باب ٢١ في الزوائد : رجال إسناده ثقات ، وكتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ ٩٤ وفي رواية « يسوق أصحابه أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً منه عليه الصلاة والسلام ورعاية لضعفائهم ، ولأن الملائكة الذين ينزلون لمؤازرته ونصرته ، يكونون خلف ظهره ، وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « خلو ظهري للملائكة » وراجع : « شرح الزرقاني » ٢٥٢/٥ .

(٥) « إتحاف السادة المتقين » ١٠٧/٧ .

(٦) سورة الأعراف من الآيتين ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٧) عبادة بن الصامت بن قيس بن أحرم بن فهر بن ثعلبة أبو الوليد ، مات سنة أربع وثلاثين ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وكان أول من ولي قضاء فلسطين . =

الَّتِي أنعمَ اللهُ عليكَ ..» الحديث . وفيه : « وَأَعْطَانِي كَلَامَهُ ، وأَنَا أُمِّيٌّ ، وقد أُوتِيَ داودُ الزَّبُورَ ، وموسَى الألْوَاحَ ، وعيسَى الإنْجيلَ »[1] .

السادسة والأربعون

وبأنَّ كِتَابَهُ [ﷺ][2] مُعجِزٌ[3] ، قالَ تعالَى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[4] وتقدّم بيانُ ذَلِكَ فى المُعجزَاتِ[5] .

السابعة والأربعون

وبأنَّهُ محفُوظٌ مِنَ التَّبديلِ والتَّحريفِ على مَمَرِّ الدُّهورِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[6] ، وقالَ تعالَى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾[7] ، وقال تباركَ وتَعَالَى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾[8] .

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عَن الحَسَنِ فى الآيةِ الثَّالِثَةِ ، قالَ : « حِفْظُهُ مِنَ اللهِ فَلَا يَزِيدُ فِيهِ بَاطِلًا ، ولا يَنْقُصُ مِنْه حقا »[9] .

وَرَوَى أَيْضًا عن يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ ، قالَ : / دخلَ عَلَى المأمُونِ يَهودِيٌّ فتكلَّمَ ، [١٢٧ و] فَأَحْسَنَ الكلامَ ، فَدَعاهُ المأْمُونُ إلى الإسْلَام فَأَبَى ، فلمَّا كانَ بَعْدَ سَنَةٍ جَاءَ مُسْلِمًا ، فَتَكَلَّمَ عَلَى الْفِقْهِ فَأَحْسَنَ الكَلَامَ ، فَقَالَ لَهُ المأْمُونُ : ما كانَ سببُ إسْلَامِكَ ؟ قالَ : انْصَرَفْتُ مِنْ حَضْرتِكَ فأحْبَبْتُ أَنْ أَمْتَحِنَ هَٰذِهِ الأَدْيَانَ ، فعمدْتُ إِلَى التَّوْرَاةِ فكتبتُ ثلاثَ نُسَخٍ فزِدْتُ فِيهَا ، ونقصْتُ وأدْخلْتُهَا البِيْعَةَ[10] فاشْتُرِيَتْ مِنّي ، وَعَمَدْتُ إِلَى الإنجيلِ فكتبتُ ثلاث نُسَخٍ فزِدْتُ فِيها ونقصتُ

= له ترجمة فى : « الثقات » ٣٠٢/٣ و« طبقات ابن سعد » ٥٤٦/٣ ، ٦٢١ و« تاريخ خليفة » ١٦٨ و« السير » ٥/٢ و« التاريخ الكبير » ٩٢/٦ و« المعارف » ٢٥٥ ، ٣٢٧ و« تاريخ الفسوى » ٣١٦/١ و« الاستبصار » ١٨٨ ـ ١٨٩ و« الاستيعاب » ٨٠٧/٢ و« أسد الغابة » ١٦٠/٣ و« تهذيب الكمال » ٦٥٥ و« تاريخ الإسلام » ١٨٨ و« العبر » ٣٥/١ و« التهذيب » ١١١/٥ ـ ١١٢ و« الإصابة » ٢٦٨/٢ و« خلاصة تذهيب الكمال » ١٨ و« شذرات الذهب » ٤٠/١ ، ٦٢ .

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٥٢/٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .

(٣) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٤) سورة الإسراء الآية ٨٨ .

(٥) « سبل الهدى والرشاد » ٣/فصل المعجزات و« شرح الزرقانى » ٢٥٢/٥ .

(٦) سورة الحجر الآية ٩ وراجع : « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ .

(٧) سورة فصلت الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٨) سورة الإسراء الآية ١٠٦ وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٥٢/٥ .

(٩) الدر المنثور فى التفسير المأثور « ١٧٥/٤ وفى « الخصائص» ١٨٥/٢ فى قوله تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ﴾ الآية قال : حفظه .. الحديث .

(١٠) فى « الخصائص » « الكنيسة] .

وَأَدْخَلْتُهَا الْبِيْعَةَ فاشْتُرِيَتْ مِنِّى ، وعمدْتُ إِلَى الْقُرْآنِ فكتبتُ[1] ثلاثَ نُسَخٍ فَزِدْتُ فِيها ، ونقصْتُ، وَأَدْخَلْتُهَا الوَرَّاقِينَ فَتَصَفَّحُوهَا فوجَدُوا فِيها الزِّيَادَةَ والنقصَانَ ، فَرَمَوْا بها ، فلمْ يَشْتَروهَا ، فعلمتُ أَنَّ هَـٰذَا الكتابَ مَحفوظٌ ، فكَانَ هَـٰذَا سَبَبَ إِسْلَامِى »[2] .

قال يَحْيَى بنُ أَكْثَم : فحججتُ تِلكَ السَّنَة فلقيتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ[3] ، فذكرتُ لهُ هـٰذَا الحديثَ ، فقالَ : مِصْدَاقُ هَـٰذَا فِى الكِتَابِ[4] .

قلتُ : فِى أَىِّ مَوْضِعٍ ؟ . قالَ : فِى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وتعالَى فِى التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ ﴾[5] فجعلَ حِفْظَهُ إِلَيْهِمْ فضَاعَ[6] ، وقالَ فِى الْقُرآنِ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[7] فحفظه اللهُ تعالَى علينَا فلمْ يضعْ[8] .

الثامنة والأربعون

وبأنه مشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِىِّ[9] ـ رضِىَ اللهُ تعالَى عنْهَ ـ قالَ أَنْزَلَ اللهُ تعالَى مِائَة كِتَابٍ، وَأَربعة كُتُبٍ، أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَة كُتُبٍ، مِنْهَا: التَّوراةَ، والإنجيلَ، والزَّبُورَ، والفُرقانَ، وأَوْدَعَ عُلومَ التَّوراةِ، والإنجيلِ، والزَّبُورِ فِى القُرآنِ[10].

---

(١) فى « الخصائص » فعملت .

(٢) « الخصائص الكبرى » ١٨٥/٢ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ .

(٣) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى مولاهم ، الكوفى ، ثم المكى ، المتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله أيضا التفسير .

ترجمته فى : « الرسالة المستطرفة » ٤١ .

(٤) فى « الخصائص » ١٨٦/٢ « فى كتاب الله تعالى » . و« شرح الزرقانى » ٢٥٣/٥ .

(٥) سورة المائدة الآية ٤٤ .

(٦) لفظ « فضاع زيادة » من « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(٧) سورة الحجر الآية ٩ .

(٨) « الخصائص » ١٨٦/٢ و« شرح الزرقانى » ٢٥٣/٥ .

(٩) الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد . مولى زيد بن ثابت ، وقيل : جابر بن عبدالله وقيل : أبو اليسر ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، قال أبو بردة : أدركت الصحابة فما رأيت أحدا أشبه بهم من الحسن .

وقال خالد بن رباح الهذلى : سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقيل له فى ذلك فقال : إنه قد سمع وسمعنا فحفظ ونسينا ، وقال سليمان التيمى : الحسن شيخ أهل البصرة . مات فى رجب سنة عشر ومائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٧١/١ و« تهذيب التهذيب » ٢٦٣/٢ و« حلية الأولياء » ١٣١/٢ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٦٦ و« شذرات الذهب » ١٣٦/١ و« طبقات ابن سعد » جـ٧ ق ١ ص١٢٨ (ترجمة مطولة) . و« طبقات الشيرازى » ٨٧ و« طبقات القراء لابن الجزرى » ٢٣٥/١ و« طبقات المفسرين للداودى » ١٤٧/١ و« العبر » ١٣٦/١ و« ميزان الاعتدال » ٥٢٧/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٦٧/١ و« وفيات الأعيان » ١٢٨/١ .

(١٠) « الخصائص » ١٨٦/٢ ورواه البيهقى فى « شعب الإيمان » وراجع كذلك « الخصائص » ١١٧/١ .

التاسعة والأربعون

وبأنّه جامعٌ لكلّ شَىْءٍ :

قَالَ الله سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَىْءٍ ﴾[1] . وقال تعالَى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ ﴾[2] .

رَوَى سَعِيد بنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه - قالَ : « مَنْ أَرادَ الْعِلْمَ فَعَلَيْهِ بالقُرآنِ ، فَإِنَّ فِيهِ خَبَرَ الْأَوَّلِينَ والآخَرِينَ »[3] وَأَنْزَلَ فِيهِ كُلَّ عِلْمٍ ، وَبَيَّنَ لَنَا فِيهِ كُلَّ شَىْءٍ ، وَلكِنْ عِلْمَنَا يَقْصُرُ عمّا بَيَّنَ لَنَا فِى الْقُرْآنِ »[4] .

الخمســـون

وبأنّهُ مُسْتَغْنٍ عنْ غيرِهِ[5] .

الحادية والخمسون

وبأنَّهُ مُيَسَّرٌ للحفْظِ ، قالَ الله سُبْحانَهُ وتَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[6] .

الثانيـة والخمسون

وبِأنَّهُ نَزَلَ مُنَجَّمًا ، قالَ الله سُبْحانَهُ وتَعالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾[7]

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والْبَيْهَقِىُّ ، وَالحَاكِمُ ، مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ[8] ، والنَّسَائِىُّ

---

(١) سورة النحل الآية ٨٩ .

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨ وراجع « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٣) « مجمع الزوائد » للهيثمى ١٦٥/٧ برواية « من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين » رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

ومعنى : يثور : أى يتفكر فى معانيه وتفسيره وقراءته .

و « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ وأوله « وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود » قال : « أنزل الله فى هذا القرآن ... » الحديث .

(٥) « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٦) سورة القمر : الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ وراجع : « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٧) سورة الواقعة الآية ٧٥ .

(٨) سعيد بن جبير بن هشام ، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد ، كنيته : أبوعبدالله ، من عباد المكيين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا ، وله تسع وأربعون سنة . ترجمته فى : « الثقات » ٢٧٥/٤ و « طبقات ابن سعد » ٢٥٦/٦ و « طبقات خليفة » ت ٢٥١٤ و « الجمع » ١٦٤/١ و « تاريخ الثقات » ص ١٨١ و « تاريخ البخارى » ٤٦١/٣ =

والحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرِمَةَ(١) ـ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طريقِ مُقسم(٢) ، كلُّهمْ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قال : « فَصل اللهُ القرآنَ مِنَ الذِّكْرِ ، وأَنْزلهُ فى ليلةِ القَدْرِ جُملةً واحدةً ، فوضع فى بيت العِزَّةِ مِنَ السَّماءِ الدُّنْيا ، وكانَ اللهُ تعالَى يُنْزِلُهُ علَى رسُولِهِ / ﷺ على مواقعِ النُّجوم رسلًا فى الشُّهورِ والأعوامِ بعضُه إِثْرَ بَعْضٍ [١٢٧ ظ] بجواب العبادِ وأفعالِهِمْ ، وأعمَالِهِمْ كلَّما أحدثوا شيئا أَحْدَثَ اللهُ لهمْ جوابًا »(٣) .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : قوله رُسُلًا أَىْ : رِفْقًا وعَلَى مَوَاقِعِ النُّجومِ ، أَىْ مِثْلَ مَسَاقِطِهَا ، يُرِيُد أَنَّه نَزَل متفرِّقًا يتلوُ بعضهُ بعضًا علَى تُؤَدَةٍ ورِفْقٍ(٤) .

وقَالَ العُلَمَاءُ فى نُزُولِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُملةً ؛ تكريمُ بَنِى آدَم ، وتعْظِيمُ شَأْنهمْ عند الملائكةِ ، وتعريفُهُمْ عنايةَ اللهِ تعالَى بِهِمْ ، ورحمَتُهُ لَهُمْ ، وبأَنَّ هَٰذَا آخِرُ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ علَى خَاتَمِ الرُّسُلِ لأشْرفِ الأُمَمِ ، قَد قرَّبْنَاهُ إِلَيْهِمْ مُنَزَّلَةً عليْهِمْ ، وفيهِ التَّسْوِيةُ بيْنَ موسَى ونبيِّنَا ﷺ فى إِنْزَالِهِ كتابَهُ جملةً ، والتَّفْضِيلُ لمحمَّدٍ فى إِنْزَالِهِ عليْه مُنَجَّمًا ليحفظَهُ(٥) .

و « المعرفة والتاريخ » ٧٦٢/١ و « التقريب » ٢٩٢/١ و « الكاشف » ٢٨٢/١ و « الحلية » ٢٧٢/٤ و « وفيات الأعيان » ٣٧١/٢ و « التهذيب » ١١/٤ و « تاريخ أسماء الثقات » ص٩٨ و « تهذيب الكمال » ٤٨٠ و « تاريخ الإسلام » ٢/٤ و « تذكرة الحفاظ » ٧٦/١ و « السير » ٣٢١/٤ ـ ٣٤٢ و « العبر » ١١٢/١ و « تذهيب التهذيب » ١٣/٢ و « طبقات المفسرين » ٨١/١ظ و « شذرات الذهب » ١٠٨/١ و « البداية » ٩٦/٩ ، ٩٨ .

(١) عكرمة ، مولى ابن عباس ، أبو عبد الله ، من أهل الحفظ والإتقان والملازمين للورع فى السر والإعلان ، ممن كان يرجع إلى علم القرآن ، مع الفقه والنسك ، ممن كان يسافر فى الغزوات ، مات سنة سبع ومائة هو وكُثَيِّرُ عَزَّة فى يوم واحد فأخرج جنازتهما ، فقال الناس : « مات أفقه الناس وأشعر الناس » ، وكان لعكرمة يوم مات أربع وثمانون سنة ، وكان متزوجا بأم سعيد بن جبير .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٢٩/٥ و « الجمع » و « التهذيب » ٢٦٣/٧ و « التقريب » ١٠/٢ و « الكاشف » ٢٤١/٢ و « تاريخ الثقات » ص٣٣٩ و « التاريخ الكبير » ٤٩/١/٤ و « معرفة الثقات » ١٤٥/٢ .

(٢) « الحاكم فى المستدرك » ٢٢٣/٢ ، التفسير / المقدمة ، هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى . وكذا ٦١١/٢ عن سعيد بن جبير كتاب التاريخ هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

(٣) أبو شامة : الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون ، شهاب الدين أبو القاسم : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسى ثم الدمشقى الشافعى المقرىء النحوى .

ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وتلا على العلم السخاوى وسمع من دواو بن مُلاعِب وكريمة وطائفة .

وبرع فى علم اللسان والقراءات . مات فى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة . له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ٢٥٠/١٣ و « بغية الوعاة » ٧٧/٢ و « تذكرة الحفاظ » ١٤٦٠/٤ و « الدارس » ٢٣/١ و « الذيل على الروضتين » ٣٧ و « ذيل مرآة الزمان » ٣٦٧/٢ و « روضات الجنات » ٤٢٩ و « السلوك » ٥٦٢/١ و « شذرات الذهب » ٣١٨/٥ و « طبقات الشافعية » للسبكى ١٦٥/٨ و « طبقات الشافعية » لابن قاضى شهبة ٥٤ب و « طبقات القراء » لابن الجزرى ٣٦٦/١ و « طبقات القراء » للذهبى ٥٣٧/٢ و « طبقات المفسرين » للداودى ٢٦٣/١ و « العبر » ٢٨٠/٥ و « فوات الوفيات » ٥٢٧/١ و « مرآة الجنان » ١٦٤/٤ و « النجوم الزاهرة » ٢٢٤/٧ .

(٤) « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى ٣٩/١ ـ ٤٠ .

(٥) « المرجع السابق » ٤١/١ .

قالَ أبو شامَةَ : فإنْ قيلَ : فَما السِّرُّ في نُزولِهِ مُنَجَّمًا، وهَلَّا أُنزِل كَسائِرِ الكُتُبِ جُملةً واحِدةً ؟ .

قلْنا : هَـٰذا سؤالٌ قَدْ تولَّى اللهُ جوابَهُ ، فقالَ تعالَى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾[1] يعنونَ كَمَا أُنزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، فأَجابَهُمْ تعالَى بقولِهِ : ﴿ **كَذَٰلِكَ** ﴾ أَىْ : أنزَلْنَاهُ كذَلِكَ مُفرَّقًا؛ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ، أَىْ : لِنُقَوِّى بِهِ قَلْبَكَ ، فَإِنَّ الْوَحْىَ إِذَا كَانَ يتجدَّدُ فى كلِّ حَادِثَةٍ كانَ أَقْوَى بِالْقلْبِ، وأشَدَّ عنايةً بالمُرْسَلِ إِلَيْه يَستلْزِمُ ذَلك كثرة نُزُولِ الملائكة إليْه ، وتَجَدُّدِ الْعهْدِ بِهِ ، وَبِمَا مَعَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ الوارِدَةِ مِنْ ذَلك الجنَابِ العَزيزِ فَيحْدثُ لَهُ مِنَ السُّرُور ، وَمَا تَقْصُرُ العِبَارَة ، ولهذَا كَانَ أَجْودَ ما يَكُون فى رَمَضَانَ؛ لِكَثْرةَ لُقْيَاهُ جِبْرِيل .

وَقيل مَعْنَى : لِنُثَبِّتَ بِهِ فؤَادَكَ : لتحفظَهُ فإنَّهُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كانَ أُمِّيًا ، لا يقرأُ ولا يكتبُ ، فَفُرِّقَ عليْهِ لِيَثْبتَ عِنْدهُ حِفْظَهُ بخلافِ غيرِهِ من الأَنْبِياء ، فإنَّهُ كانَ كاتبًا قارئًا فيمكنُهُ حفظُ الجَمِيعِ[2] .

وقالَ غيرُهُ : إنَّمَا لَمْ يَنزِلْ جملةً واحِدَةً؛ لأنَّ مِنْهُ النَّاسِخَ والمَنْسُوخَ ولا يُنَافِى ذَلِكَ إلَّا فيما أُنْزِلَ مُفَرَّقًا ، ومنْهُ مَا هُوَ جوابُ سُؤَالٍ . ومنهُ ما هُوَ إنْكَارُ قَوْلٍ قيلَ ، أَوْ فِعْلٍ . وقدْ تقدَّم ذَلِكَ فى قولِ ابْنِ عبَّاسٍ ، ونَزَلَ جِبْرِيلُ بجوابِ كلامِ العِبَادِ وأعمالِهِمْ ، وفُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾[3] رَوَاهُ عنْهُ ابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، فالحاصِل : أَنَّ الآيَةَ تضمَّنَتْ حِكْمَتَيْنِ لإنْزالِهِ مُفرَّقًا[4] .

الثالثة والخمسون

وبأنَّهُ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[5] .

الرابعة والخمسون

ومِنْ سَبْعَةِ أَبْوابٍ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ :

---

(١) سورة الفرقان الآية ٣٢ .

(٢) « الإتقان فى علوم القرآن » ٤١/١ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٣٣ .

(٤) « الدر المنثور » ١٢٨/٥ .

(٥) أخرج الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود، عن النبى ﷺ قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وآمراً وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال..» راجع : « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ .

« أقرأني جبريلُ القرآنَ على حرْفٍ ، فلَمْ أزَلْ أستزيدُهُ ويزيدُنِي ، حتّى انتهى إلى سبْعةِ أحْرُفٍ »[1] .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أُرْسِلَ إلَيَّ : أنِ اقْرَإِ القُرآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إلَيْهِ : أنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إلَيَّ الثانِيَةَ/: [١٢٨و] اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . فَرَدَدْتُ إلَيْهِ : أنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إلَيَّ الثَّالِثَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيها[2] فَقُلْتُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي » وأخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إلَيَّ الخَلْقُ كُلُّهُم حَتَّى إبْرَاهِيمُ ﷺ[3] .

ورَوَى الحاكمُ والبَيْهَقِيُّ ، عنِ ابنِ مسعُودٍ رضِيَ الله تعالَى عنه ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قالَ : « كانَ الكِتَابُ الأَوَّلُ نَزَلَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ، عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، ونَزَلَ القرآنُ مِنْ سبعةِ أبوابٍ عَلَى سبْعةِ أحْرُفٍ زاجِرًا وآمِرًا وحلالًا وحرامًا ومحكمًا ومُتَشَابهًا وأمثالًا .

[فأحِلّوا حلالَهُ ، وحرِّمُوا حَرَامَهُ ، وافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ ، وانتهُوا عمَّا نُهِيتُمْ عنه ، واعتبروا بأمثالِهِ ، واعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ ، وآمِنُوا بمتَشَابِهِهِ ، وقولُوا : آمَنَّا بِهِ كلٌّ مِنْ عند رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّر إلّا أولُو الألْبَابِ][4] .

تنبيه

لَيسَ المرادُ بالسَّبْعة الأحرفِ سبعَ قراءات ، فإنَّ ذَلك كما قالَ أبو شَامَةَ : خلافُ إجْمَاعِ أهْلِ العِلْمِ قاطبَة ، وإنّما يظنّ ذَلك كثير من العوام ، بل المُرَادُ : سبعة أوْجُه من المَعَانِي المتفقة بألفاظ مختلفة نحو : أقبل وتعالَ وهلمّ وأسْرِع ، وإلَى هَـٰذَا ذهبَ ابْنُ عُقبة ، وابْنُ جرير وابنُ وَهْبٍ وخلائقُ ، وتعقّبهُ أبو عُمر ، وأكثر العلماء .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ ، و« صحيح البخارى » ٧٥/٤ و« العينى » ٢٤٠/٧ و« العسقلانى » ٢٢٢/٦ و« القسطلانى » ٣٢١/٥ باب ٥ كتاب بدء الخلق ، وكذا « البخارى » ٩٧/٦ و« العينى » ٣٠٨/٩ و« العسقلانى » ٢٠/٩ و« القسطلانى » ٥٣٧/٧ باب ٥ باب فضائل القران و« صحيح مسلم » ٢٢٥/١ و« بشرح النووى » ١٤٢/٤ باب ١٦ كتاب فضائل القرآن .

(٢) (مسألة تسألنيها) معناه مسألة مجابة قطعا . وأما باقى الدعوات فمرجوة ، ليست قطعية الإجابة .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » زيادة من مسلم . والحديث فى « صحيح مسلم » ٥٦٢/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ باب ٤٨ حديث رقم ٢٧٣ (٨٢٠) . وانظر « الخصائص » ١٨٦/٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » . والحديث أخرجه الحاكم فى « المستدرك » ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠ كتاب التفسير وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وراجع : « الخصائص » ١٨٦/٢ .

وقيل ، المراد : سبع لغاتٍ[1] وإلى هٰذا ذهبَ ابنُ عُيَيْنةَ ، وابنُ جَرِيرٍ[2] وأبو عُبَيْدَة ، وثَعْلبٌ[3]، والأَزْهَرِى[4] ، وآخرونَ .

واختارهُ ابنُ عَطِيَّة[5] وصحّحهُ البَيْهقِيُّ في « الشُّعَبِ » ، وتُعُقِّبَ : بأَنَّ لغاتِ العربِ أكثرُ مِنْ سَبْعَةٍ .

وأُجِيبَ : بأَنَّ المرادَ أفْصَحُهَا[6] ، قالَ أبو عُبَيْدٍ[7] : ليسَ المرادُ أنّ كل كلمةٍ تُقرأُ على سَبْعِ

---

(١) « الإتقان » ٤٧/١ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الإمام العلم الحافظ الفرد ، أبو جعفر الطبرى أحد الأعلام ، وصاحب التصانيف ، الطواف .

قال الخطيب : « كان أحد الأئمة ، يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله » ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله ، بصيرا بالمعانى ، فقيها فى أحكام القرآن ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ، بصيرا بأيام الناس وأخبارهم له « تاريخ الإسلام » و« التفسير » ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ١٤٥/١١ و« تاريخ بغداد » ١٦٢/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٧١٠/٢ و« تهذيب الأسماء واللغات » ٧٨/١ و« الرسالة المستطرفة » ٤٣ و« شذرات الذهب » ٢٦٠/٢ و« طبقات الشافعية » للسبكى ١٢٠/٣ و« طبقات الشيرازى » ٩٣ و« طبقات العبادى » ٥٢ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ١٠٦/٢ و« طبقات القراء » للذهبى ٢١٣/١ و« طبقات المفسرين » للداودى ١٠٦/٢ و« طبقات المفسرين » للسيوطى ٣٠ و« الفهرست » لابن النديم ٢٣٤ و« اللباب » ٨١/٢ و« لسان الميزان » ١٠٠/٥ و« مرآة الجنان » ٢٦١/٢ و« المقفى » ١٨٢/١ و« ميزان الاعتدال » ٤٩٨/٣ و« النجوم الزاهرة » ٢٠٥/٣ و« الوافى بالوفيات » ٢٨٤/٢ و« وفيات الأعيان » ٤٥٦/١ و« طبقات الحفاظ » للسيوطى ٣٠٧ .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى ، ولد سنة ٢٠٠ هـ/ ٨١٦م كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه ، أخذ عن ابن الأعرابى وغيره ، وكان ثقة دينا مشهورا بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ، متقدما عند الشيوخ منذ هو حدث ، وكان ابن الأعرابى إذا شك فى شىء قال له : ما تقول يا أبا عباس فى هذا ؟ ثقة بغزارة حفظه . وتوفى فى خلافة المكتفى ٢٩١ هـ/ ٩٠٤م ودفن ببغداد وسبب وفاته أن فرسا صدمته فى الطريق وفى يده كتاب ينظر فيه فألقته فى هوة فمات بعد قليل .

ترجمته فى « فقه اللغة » للثعالبى ٢٠ مقدمة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٥م .

(٤) الأزهرى هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى ، ولد ٢٨٢ هـ/٨٩٦م المشهور فى اللغة ، كان فقيهاً شافعى المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وتوفى سنة ٣٧٠ هـ/ ٩٨١م .

ترجمته فى : « مقدمة فقه اللغة » ١٩ الطبعة السابقة .

(٥) الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربى الغرناطى الأندلسى ، والد العلامة المفسر أبى محمد عبدالحق سمع أباه وأبا على الغسانى ، ورحل وكان حافظا للحديث وطرقه وعلله ، عارفا بأسماء رجاله ونقلته ، ذاكرا لمتونه ومعانيه ، فاضلا لغويا أديبا شاعرا دينا كُفّ بآخره ، ومات سنة ثمان عشرة وخمسمائة فى جمادى الآخرة بغرناطة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ١٢٦٩/٤ و« الصلة » ٤٥٧/٢ و« العبر » ٤٣/٤ و« طبقات الحفاظ » ٤٦٠ ت ١٠٣٦ .

(٦) « الإتقان » ٤٧/١ .

(٧) هو أبو عبيد القاسم بن سلّام ولد سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٨م كان أبوه عبدا روميا لرجل من هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث واللغة ، ثم درّس الأدب ونظر فى الفقه ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع متفننا فى أصناف العلوم ، حسن الرواية ، صحيح النقل وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً ، وقيل : إنه كان يقسم الليل ثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع =

لُغَاتٍ ، بَلِ اللغاتُ السَّبْعُ مُفَرَّقَةٌ فيه ، فَبَعْضُهُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ ، وبَعْضه بِلُغَةِ هُذَيْلٍ ، وبعضُهُ بِلُغَةِ هَوَازِنَ ، وبعضُهُ بلغةِ الْيَمَنِ وغيرهِمْ[1] .

قالَ الْبَيْهَقِىُّ : والمرادُ بالسبعةِ الأحرفِ فِى حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ رضِىَ الله تعالَى عنه ــ الأنْواعُ التى أُنْزِلَ عليْهَا ، والمرادُ بِها فى غيرِ اللغاتِ التى يُقْرأُ بِها .

وقالَ غَيْرُهُ : مَنْ أَوَّلَ الأَحْرُفَ السَّبْعَةَ بما فِى حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِىَ الله تعالَى عنه ــ فَهُوَ تأْوِيلٌ فاسِدٌ ؛ لأنَّه محالٌ أَنْ يَكُونَ الحَرْفُ منها حَرَامًا لَا مَا سِوَاهُ ، وحَلَالًا لَا مَا سِوَاهُ ، وَلِأَنَّه لا يجُوز أن يَكُونَ القُرآنُ على أَنَّهُ حلَالٌ كُلُّهُ ، وحرامٌ كلُّهُ ، وأمثالٌ كلُّهُ .

قالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : هَـٰذَا القولُ ضَعِيفٌ ، لأَنَّ الإجْمَاعَ عَلَى أَنَّ التَّوسِعَةَ لم تقعْ فى تحليلِ حلَالٍ ، وَلَا فِى تَحْرِيمِ حَرَامٍ ، ولا فِى تغييرِ شَىْءٍ منَ المعانى المذكورَةِ . وقالَ أَبُو عَلِىٍّ الأَهْوَازِىّ[2] ، وأبو العَلَاء : أَشْهَدُ أَنَّ قولَهُ فى الحديث زاجرا وآمِرًا اسْتِئْنَاف كلام آخر أى هُوَ زاجرٌ أَىْ القُرْآن ، ولم يرِدْ بِهِ تَفْسِيرُ الأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ، وَإِنَّما تُوهِّم ذَلِكَ من جِهَةِ الاتفاق فى العدد .

ويُؤَيِّدُهُ : أَنَّ فى بعض طُرُقِهِ زَجرًا ، وَأَمرًا بالنَّصْبِ ، أَىْ نَزَلَ عَلَى هَذه الصِّفَةِ فِى الأَبْوَابِ السَّبْعَة .

وقالَ أَبُو شَامَةَ : يُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّفْسِيرُ المذكورُ لِلأَبْوَابِ لَا للأَحْرُفِ[3] أَىْ هِىَ سَبْعةُ أَبوابٍ مِنْ أَبْوَابِ الكَلَامِ وأقسَامِهِ ، أى أَنْزَلَهُ الله علَى هذهِ الأصْنَافِ ، لَمْ يَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى صِنْفٍ وَاحِدٍ كَغَيرِهِ منَ الكُتُبِ . وفى هٰذهِ المسألةِ نحو أَربعينَ قولًا ، سَوَّدَهَا الشَّيْخُ فى « الإتْقَانِ » فى النوع الثانى عشر[4] .

الخامسة والخمسون

وبِأَنَّهُ نَزَلَ بكلِّ لُغَةٍ . عدّ هَـٰذهِ ابْنُ النَّقِيبِ . قلتُ وكذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ / عَنْ [١٢٨ ظ]

= الكتب ثلثه ، وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج وتوفى بمكة سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٤٠م .

له ترجمة فى : مقدمة « فقه اللغة » للثعالبى ١٧ الطبعة السابقة .

(١) « الإتقان » للسيوطى ٤٧/١ .

(٢) « المرجع السابق » ٤٧/١ ــ ٤٨ .

(٣) فى الأصل « للإنزال أى للأحرف » والتصويب من « الإتقان » ٤٨/١ .

(٤) راجع : « الإتقان » ٤٨/١ .

أبي مَيْسَرَة[1] ، والضَّحاك[2] ، وابْنُ المُنْذِرِ ، عن وَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ[3] ، قالَ أَبُو عمر في « التَّمهيد » قول مَنْ قالَ بلغةِ قريشٍ ، مَعْنَاهُ عندي : الأَغْلَبُ ، لأَنَّ لغةَ غيرِ قُريشٍ موجودةٌ في جميعِ القِراءَاتِ مِنْ تحقيقِ الهَمَزَاتِ ونحوِهَا ، وقريْش لا تَهمِزُ[4] .

وقالَ الشَّيْخُ جمالُ الدِّين بنُ مالكٍ : أَنْزَلَ الله تعالَى القُرآنَ بلغةِ الحِجَازِيِّين إلَّا قليلًا ، فإنَّهُ نَزَلَ بلغةِ التَّمِيمِيين بالإِدْغَام في ﴿ يُشَاقِّ الله ﴾ و ﴿ ومَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ فإنَّ إِدْغَامَ المجزومِ لغةُ تَميمٍ ، والفَكُّ لغةُ الحجازِ ، وَهَـٰذا أَكثر ، نحو ﴿وليُمْلِلِ ﴾[5] ، و ﴿ يُحْبِبْكُمُ الله ﴾[6] ، ﴿ يُمْدِدْكُمْ ﴾[7] ، ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾[8] ، ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾[9] .

قالَ : وقَدْ أَجْمَعَ القُرَّاءُ على نَصْبِ ﴿ اتّباعَ الظَّنِّ ﴾[10] لأَنَّ لُغَةَ الحجَازِيِّينَ التزامُ النَّصبِ في المُنقَطِع ، كَمَا أَجْمَعُوا علَى نَصْبِ ، ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾[11] لأَنَّ لُغَتَهُمْ إعمَالُ مَا . وَزَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ[12] في قولِهِ تعالَى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾[13] اسْتِثْنَاء منقطِعٌ جاء عَلى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ .

---

(١) أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني ، من عبّاد أهل الكوفة ، مات سنة ثلاث وستين .

ترجمته في : «الجمع » ٣٦٥/١ و« التهذيب » ٤٧/٨ و« التقريب » ٧٢/٢ و« الكاشف » ٢٨٦/٢ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٦٨ ت ٧٨٢ .

(٢) الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب الأشعري البصري ، كنيته أبو زرعة من صالحي أهل الشام .

ترجمته في : « الثقات » ٣٨٧/٤ و« السير » ٦٠٣/٤ ـ ٦٠٤ و« تاريخ البخاري » ٣٣٥/٤ .

(٣) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناويّ ، ولد سنة أربع وثلاثين ، ومات سنة ست عشرة ومائة بصنعاء ، وقيل : سنة ثلاث عشرة وقيل : أربع عشرة وقيل ست عشرة .

ترجمته في « الحفاظ » ١٠٠/١ و« تهذيب الأسماء » ١٤٩/٢ و« تهذيب التهذيب » ١٦٦/١١ و« حلية الأولياء » ٢٣/٤ و« شذرات الذهب » ١٥٠/١ و« طبقات ابن سعد » ٣٩٥/٥ و« طبقات الشيرازي» ٧٤ و« العبر » ١٤٣/١ و« وفيات الأعيان » ١٨٠/٢ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ١٨٦/٢ .

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨٢ .

(٦) سورة آل عمران من الآية ٣١ .

(٧) سورة آل عمران من الآية ١٢٥ . وسورة نوح من الآية ١٢ .

(٨) سورة طه من الآية ٣١ .

(٩) سورة طه من الآية ٨١ .

(١٠) سورة النساء من الآية ١٥٧ .

(١١) سورة يوسف من الآية ٣١ .

(١٢) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري ، نسبة إلى زمخشر ، قرية كبيرة من قرى خوارزم ، الخوارزمي المعتزلي الأعرج صاحب التصانيف التي منها الكشاف ، المتوفى ليلة عرفة بجرجانية أي قصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة « الرسالة المستطرفة ١٥٧ » .

(١٣) سورة النمل من الآية ٦٥ .

وقالَ أبُو بَكْرٍ الوَاسِطِيّ فى « الإرْشاد » فى القُرآنِ مِنَ اللُّغَاتِ خَمْسونَ لُغةً ، وسَوَّدَ الشيخُ ذَلكَ فى « الإتْقَانِ » فى « النَّوعِ السّابع والثلاثون »[1] .

تنبيه

اختلِفَ : هَلْ وقعَ فى القرآنِ بغيرِ لُغَةِ العَرَبِ ، فَالأكْثرونَ ، ومِنْهم الإمَامُ الشَّافِعِيُّ[2] وابْنُ جَرِيرٍ[3] ، وأبُو عُبَيْدَةَ ، والقَاضِى أبُو بَكْرٍ ، وابْنُ فَارِسٍ[4] إِلَى عَدَمِ وُقُوعِ ذَلكَ فِيهِ لقولِهِ تعالَى : ﴿ قُرآنًا عَرَبيًا ﴾[5] وقولِهِ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرآنًا أعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾[6] وقد شدَّدَ الشَّافِعِيُّ النَّكِيرَ عَلَى القَائِلِ بذلكَ .

---

(١) « الإتقان » ١٣٥/١ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى المكى نزيل مصر إمام الأئمة وقدوة الأمة ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين روى عن عمه محمد بن على وخلق وعنه ابنه أبو عثمان محمد وخلق كثير وكان الحميدى يقول : حدثنا سيد الفقهاء الشافعى مات فى آخر رجب سنة أربع ومائتين .

له ترجمة فى : « إرشاد الأريب » ٣٦٧/٦ و« الأنس الجليل » ٢٩٤/١ و« البداية والنهاية » ٢٥١/١٠ و« تاريخ بغداد » ٥٦/٢ و« تاريخ الخميس » ٣٢٥/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٣٦١/١ و« ترتيب المدارك » ٣٨٢/٢ و« تهذيب الأسماء واللغات » ٤٤/١ و« تهذيب التهذيب » ٣٥/٩ و« حسن المحاضرة » ٣٠٣/١ و« حلية الأولياء » ٦٣/٩ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٢٧٧ و« الديباج المذهب » ٢٢٧ و« الرسالة المستطرفة » ١٧ و« شذرات الذهب » ٩/٢ و« صفوة الصفوة » ٩٥/٢ و« طبقات الحنابلة » ٢٨٠/١ و« طبقات الشيرازى » ٧١ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ٩٥/٢ و« طبقات المفسرين » للداودى ٩٨/٣ و« طبقات النحاة » لابن قاضى شهبة ٢١/١ و« وطبقات ابن هداية الله » ١١ و« العبر » ٣٤٣/١ و« الفهرست » لابن النديم ٢٠٩ و« اللباب » ٥/٢ و« مرآة الجنان » ١٣/٢ و« النجوم الزاهرة » ١٧٦/٢ و« الوافى بالوفيات » ١٧١/٢ و« وفيات الأعيان » ٤٤٧/١ .

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم الحافظ الفرد أبو جعفر الطبرى أحد الأعلام وصاحب التصانيف الطوال ، كان حافظا لكتاب الله ، بصيرا بالمعانى ، فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين بصيرا بأيام الناس وأخبارهم، من كتبه « التفسير » ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ١٤٥/١١ و« تاريخ بغداد » ١٦٢/٢ و« تذكرة الحفاظ » ٧١٠/٢ و« تهذيب الأسماء واللغات » ٧٨/١ و« الرسالة المستطرفة » ٤٣ و« شذرات الذهب » ٢٦٠/٢ و« طبقات الشافعية » للسبكى ١٢٠/٣ و« طبقات الشيرازى » ٩٣ و« طبقات العبادى » ٥٢ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ١٠٦/٢ و« طبقات القراء » للذهبى ٢١٢/١ و« طبقات المفسرين » للداودى ١٠٦/٢ و« طبقات المفسرين » للسيوطى ٣٠ و« الفهرست » لابن النديم ٢٣٤ و« اللباب » ٨١/٢ و« لسان الميزان » ١٠٠/٥ و« مرآة الجنان » ٢٦١/٢ و« المقفى » ١٨٢/١ و« ميزان الاعتدال » ٤٩٨/٣ و« النجوم الزاهرة » ٢٠٥/٣ .

(٤) ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى ولد سنة ٣٢٩ هـ/ ٩٤١م كان من أكابر أئمة اللغة بل هو إمام فى علوم شتى وتوفى سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٠م .

له ترجمة فى : مقدمة « الصاحبى فى فقه اللغة » ١٥ الطبعة السابقة .

(٥) سورة يوسف من الآية ٢ وسورة طه من الآية ١١٣ وسورة الزمر من الآية ٢٨ وسورة فصلت من الآية ٣ وسورة الشورى من الآية ٧ وسورة الزخرف من الآية ٣ .

(٦) سورة فصلت الآية ٤٤ .

قالَ أَبو عُبَيْدَة : إِنّا أَنْزَلنَا القرآنَ بلسانٍ عَربي مُبِينٍ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ فِيهِ غَيْرَ العربيةِ فقدْ أَعْظم القولَ ، ومنْ زَعَمَ أَنّ كذَا بالنّبطيّةِ فقدْ أَكْبَرَ القَوْلَ[1] .

قال ابْنُ فَارِسٍ[2] : لَوْ كَانَ فِيهِ مِنْ لُغَةِ غيرِ العَربِ شَـيْءٌ لتوهَّم مُتوهِّمُ أَنّ العربَ إِنَّمَا عَجزَتْ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ ، لأَنَّهُ أَتَى بِلُغاتٍ لَا يَعْرِفُونَهَا[3] .

وقال ابْنُ جَرِيرٍ : ما وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وغيرِهِ فى تَفْسِيرِ أَلْفَاظٍ مِنَ القُرآنِ بالفَارِسِـيَّةِ ، والنَّبَطِيّةِ ، أَوْ نحوِ ذٰلكَ ، إِنَّمَا اتّفق فيهَا توارُدِ اللُّغَاتِ ، فتكلمتْ بِها العربُ ، والفرسُ ، والحبشـةُ بلفظٍ واحِدٍ[4] .

وقال آخَرُونَ : كلُّ هٰذهِ الأَلفاظِ عَربيّة صِرْفَةٌ ، ولكنَّ لغةَ العَرَبِ مُتَّسِـعَةٌ جدًّا ، ولا يَبْعُدُ أَنْ يَخْفَى علَى الأَكَابِرِ الجِلَّة ، وقد خَفِي عَلَى ابْن عَبَّاسٍ معنَى « فَاطِر » و « وفَاتِح » قال الشّـافِعِيُّ فِي « الرِّسَـالَةِ » لَا يُحِيطُ باللُّغةِ إِلَّا نبيٌّ[5] . وذهبَ آخرونَ : إِلَى وُقُوعِ ذٰلكَ فى القُرْآنِ . وقد بسطَ الكلامَ عَلى ذلكَ الشّـيخُ فى « الإِتْقان »[6] انتهى .

السادسـة والخمسـون

وَجُعِلَ بِقراءَتِهِ لكلِّ حرفٍ عشْـرُ حَسَـنَاتٍ ، عدَّ هٰـذَا الزّرْكَشِـيُّ[7] : قلتُ : رَوَى البُخَارِيُّ فى « تَارِيخِهِ » والتِّرمِذِيُّ ، ومحمّدبْنُ نَصْـرٍ[8] ، وأَبوحَفْصٍ النَّحَّاس ،

---

(١) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٥ .

(٢) فى النسخ : « ابن فارس » وفى « الإتقان » ١/١٣٥ « وقال ابن أوس » .

(٣) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٥ .

(٤) « المرجع السابق » ١/١٣٤ ، ١٣٦ .

(٥) جاء فى « الرسالة » للشافعى برقم ١٣٨ صفحة ٢٧ : « و « لسان العرب » أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى ، ولكنه لا يذهب منه شىء على عامتها ، حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه » وراجع « الإتقان » ١/١٣٦ .

(٦) « الإتقان فى علوم القرآن » ١/١٣٢ ـ ١٣٥ النوع السابع والثلاثون فيما وقع بغير لغة الحجاز وراجع النوع السادس عشر .

(٧) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، الزركشى ، الشافعى ، ولد بالقاهرة ٧٤٥ هـ ومات ٧٩٤ هـ كان منقطعا إلى العلم ، لا يشتغل عنه بشىء من أنجب تلاميذ الإسنوى وأفضلهم وأذكاهم ، من مؤلفاته : « البرهان فى علوم القرآن » و « خادم الرافعى والروضة فى الفروع » وغيره .

انظر ترجمته فى : « الدرر الكامنة » ٣/٣٩٧ و « شذرات الذهب » ٦/٣٣٥ وهامش « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام » لابن حجر الهيتمى ٢٢ .

(٨) أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى الشافعى أحد أئمة الفقهاء ، ذو التصانيف الجليلة المتوفى بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة ٤٦ » .

والحاكِمُ ، والبَيْهَقِىُّ ، عن ابْنِ مسعُودٍ – رَضِىَ اللهُ تعالى عنه – قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ : أَلْمٓ : حَرْفٌ ، ولكنْ : أَلِفٌ حرفٌ ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، ومِيمٌ حَرْفٌ » ، ولفظُ ابْنُ نصْرٍ حَرْفٌ ، والنَّحَّاسُ ولكنْ أَلِفٌ عشْرٌ ولامٌ عشْر ، وَمِيمٌ عَشْر ، فَتِلْكَ / ثَلَاثُونَ[1] . [١٢٩ و]

السابعة والخمسون

وَبِتَفْضِيلِ الْقُرآنِ عَلَى سائِرِ الكُتُبِ المُنَزَّلةِ بثلاثِينَ خَصْلَة ، ولم تكنْ فِى غيره ، قالهُ صَاحِبُ التَّحرِيرِ .

قلتُ : ونقلَهُ الشَّيْخُ فى « الكُبْرَى »[2] عن الإِمَامِ الرَّازِىِّ[3] .

الثامنة والخمسون

وَبِأَنَّهُ نزله مع بعْضِهِ ما سَدَّ الْأُفُق .

رَوَى الْإِسْمَاعِيلِىُّ فى « مُعجمه » والحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، عنْ جَابِرٍ – رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه – قالَ : لمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وقَالَ : « لَقَدْ شَيَّعَ هَٰذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ[5] – رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه – قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نَزَلَتْ عَلَىَّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، شَيَّعَهَا سبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَهَمْ زَجَلٌ[6]

---

(١) « سنن الترمذى » ٢٩١٠ و« ابن أبى شيبة » ٤٦١/١٠ و« الترغيب والترهيب » ٣٤٢/٢ و« الدر المنثور فى التفسير المأثور » للسيوطى ٢٢/١ و« كنز العمال » ٣٣٢٢ . و« إتحاف السادة المتقين » ٤٦٥/٤ و« تفسير القرطبى » ٧/١ ، ٣٢٠/١٠ و« الكامل فى الضعفاء » لابن عدى ٧٨/٥ و« السلسلة الصحيحة » للألبانى ٦٦٠ و« المعجم الكبير »للطبرانى ٧٦/١٨ .

(٢) « الخصائص الكبرى » ١١٧/١ .

(٣) أحمد بن الفرات بن خالد الحافظ الحجة أبو مسعود الضبى الرازى ، نزيل أصبهان وصاحب التصانيف ، « التفسير » وغيره سمع عبدالله بن نمير وأبا أسامة وغيرهما حدث عنه أبو داود وغيره وتوفى فى شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين فرحمه الله وإيانا .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٥٤٤/٢ و« تهذيب التهذيب » ٦٦/١ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٩ و« الرسالة المستطرفة » ٨٧ و« شذرات الذهب » ١٣٨/٢ و« العبر » ١٦/٢ و« مرآة الجنان » ١٦٩/٢ و« ميزان الاعتدال » ١٢٧/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٩/٣ و« طبقات المفسرين » للداودى ٦٢/١ – ٦٣ .

(٤) « المستدرك للحاكم » ٣١٤/٢ ، ٣١٥ هذا حديث صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هذا هو السدى ولم يخرجه البخارى وقال الذهبى : لا والله لم يدرك جعفر السدى وأظن هذا موضوعا .

(٥) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى كنيته أبو عبدالرحمن وكان مولده قبل الوحى بسنة ، اعتزل فى الفتن عن الناس ومات سنة ثلاث وسبعين بمكة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٠٩/٣ و« الطبقات » ١٤٢/٤ ، ٣٧٣/٢ و« الإصابة » ٣٤٧/٢ و« حلية الأولياء » ٢٩٢/١ .

(٦) زجل أىَ صوت رفيع عال .

بالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ[2] ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ـ قال : « نَزَلَتْ سُورَةُ الأَنْعَامِ بِمَكَّةَ جُمْلَةً ، وَحَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْأَرُونَ[3] بِالتَّسْبِيحِ »[4] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، ومُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ـ بسندٍ صَحيحٍ ـ عَنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ[5] ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « البَقَرةُ سِنَامُ الْقُرْآنِ ، وذروته ونَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ منْهَا ثمانُونَ مَلَكًا واستخرجت ﴿ اللهُ لا إلهَ إلَّا هُوَ الْحيّ الْقَيُّومُ ﴾ مِنْ تَحتِ الْعَرْشِ فَوُصِلَ بها[6] [أَوْ وُصِلَتَ بسُورَةِ الْبقَرة ، وَيَس قلبُ القرآنِ ، لا يقرؤها رجُل يريد اللهَ وَالدَّار الآخرة إلَّا غفر اللهُ له ، واقرءوها على مَوتاكُم][7] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عنْ أَنسٍ ، وَابْنُ المُنْذِرِ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفةَ[8] ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ[9] ، والفِرْيَابِي ، وابنُ رَاهوَيْهِ ، وعبْدٌ ، عنْ شهر بن حَوْشَبٍ ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابْنِ

---

(١) « المعجم الكبير » للطبراني ٢١٥/١٢ برقم ١٢٩٣٠ عن ابن عباس وكذا ١٧٨/٢٤ برقم ٤٤٩ عن أسماء بنت يزيد وراجع « مجمع الزوائد » ٢٠/٧ عن عبدالله بن عمر رواه الطبراني الصغير ، وفيه يوسف بن عطية الصفار ، وهو ضعيف .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) في « المعجم الكبير » للطبراني « يجرون بالتسبيح » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبراني ٢١٥/١٢ برقم ١٢٩٣٠ .

(٥) معقل بن يسار المزني ، من أصحاب الشجرة ، كنيته أبو علي ، ممن له الخطة المعروفة بالبصرة ، وإليه ينسب نهر معقل إلى اليوم ، مات في ولاية عبيدالله بن زياد في ولاية معاوية .

له ترجمة في : « التجريد » ٨٨/٢ و« الثقات » ٣٩٢/٣ و« الإصابة » ٤٤٧/٣ و« أسد الغابة » ٣٩٩/٤ .

(٦) « المعجم الكبير » للطبراني ٢٢٠/٢٠ برقم ٥١١ ورواه « أحمد » ٢٦/٥ و« المعجم الكبير » ٢٣٠/٢٠ برقم ٥٤١ نفس الرواية ورواه « النسائي » في « عمل اليوم والليلة » ١٠٧٥ كلهم من طريق معتمر به ومن هنا علمت خطأ ما في « المجمع » ٣١١/٦ رواه الطبراني ، وأسقط المبهم ، ورواه ابن حبان ٧٢٠ عن عمران بن موسى بن مجاشع عن أبي خلاد الباهلي عن يحيى القطان عن سليمـ التيمي ، عن أبي عثمان عن معقل ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥٦٣/٣ ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث ابن المبارك بـ ١٠٧٤ إلا أنه قال عن أبي عثمان عن معقل ، والحديث ضعيف لعلل ثلاث :

أولا : الاضطراب في الإسناد .

ثانيا : جهالة أبي عثمان وأبيه .

ثالثا : الوقف . قال الحافظ في « التلخيص » ١٠٤/٢ وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه ، ونقل أبو بكر بن العربي عن الدارقطني أنه قال : هذا حديث ضعيف الإسناد ، مجهول المتن ولا يصح في الباب حديث .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبراني .

(٨) أبو جحيفة السوائي ، اسمه : وهب بن عبد الله العامري ، مات سنة أربع وسبعين .

له ترجمة في : « التجريد » ١٣١/٢ و« الثقات » ٤٢٨/٣ و« الإصابة » ٦٤٢/٣ و« أسد الغابة » ١٥٧/٥ .

(٩) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي أبو عبيد الله ، وهم إخوة ثلاثة : أبو بكر ومحمد وعمر ، وكان محمد من سادات قريش وعُبّاد أهل المدينة وقراء التابعين مات سنة ثلاثين ومائة وقد نيف على السبعين ، وكان يصفر لحيته ورأسه بالحناء .

له ترجمة في : « الثقات » ٣٥٠/٥ و« الجمع » ٤٤٩/٢ و« التهذيب » ٤٧٣/٩ و« التقريب » ٢١٠/٢ و« الكاشف » ٨٨/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٤ و« معرفة الثقات » ٢٥٥/٢ .

مَسْعُودٍ ، والطَّبَرَانِيُّ ، وابنُ مَردوَيْه ، عنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ[1] ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَالخَطِيبُ ، عنْ عَلِيٍّ نحوهُ ، ولم يقِفِ الإِمَامُ النَّوَوِيّ[2] على هَـٰذِهِ الأَحَادِيثِ ، فأَنْكَرَ نزولَ الأَنْعَامِ جُمْلَةً .

وتعقَّبَهُ الحافِظ في « أماليهِ » رَحِمَه الله .

وهٰذِه المسْأَلَةُ من زِيَادَاتِي ، والله تعالَى أَعْلم .

التاسعة والخمسون

وبأَنّهُ دعوةٌ وحُجَّةٌ ، ولمْ يكُنْ مثلِ هَـٰذَا لنبيٍّ قطّ منْهم ، إنَّما يكونُ لِكُلِّ نبيّ منهمْ دَعْوَةٌ ، ثم تكونُ لهُ حُجةٌ غيرها ، وقد جمعَهُما الله ـ تعالَى ـ لرسُولِهِ ﷺ في القُرْآنِ ، فَهُوَ دعوَة بِمَعَانِيهِ حُجّة بألفاظِهِ ، وكفَى الدعوة شرفًا أَنْ تكونَ حُجَّتُهَا معهَا ، وكفَى الحجيّةَ شرفًا أَلّا تُفْصَلَ الدَّعْوة عنها ، قَالَهُ الحَلِيمِي[3] رَحِمَه الله تعالَى .

الستون

وبأَنّه أُعْطِيَ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ منْهُ[4] .

الحادية والستون

وبالفَاتِحَةِ[5] .

(١) أسماء بنت يزيد بن السكن بن قيس بن زعوراء ، لها صحبة .

لها ترجمة في : « الثقات » ٢٣/٣ و« الطبقات » ٣١٩/٨ و« الإصابة » ٢٣٤/٤ و« حلية الأولياء » ٧٦/٢ .

(٢) النووي : الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الحزامي الحوراني الشافعي ، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة وصنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها ، مات في رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستمائة .

له ترجمة في : « البداية والنهاية » ٢٧٨/١٣ و« تذكرة الحفاظ » ١٤٧٠/٤ و« الدارس في أخبار المدارس » ٢٤/١ و« شذرات الذهب » ٣٤٥/٥ و« طبقات الشافعية » للسبكي ٣٩٥/٨ و« طبقات ابن هداية الله » ٢٢٥ و« العبر » ٣١٢/٥ و« مفتاح السعادة » ١٤٦/٢ و« النجوم الزاهرة » ٢٧٨/٧ و« طبقات الحفاظ » للسيوطي ٥١٠ ترجمة ١١٣٠ .

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي ، أصله من بخارى ، ولد سنة ٣٣٨ هـ/ ٩٤٩م كان شافعيا ، ويعد أنبه المتكلمين في بلاد ما وراء النهر توفي سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢م .

مصادر ترجمته : « طبقات الشافعية » للعبادي ١٠٥ ـ ١٠٦ و« طبقات الشافعية » للسبكي ١٤٧/٣ ـ ١٥٢ و« شذرات الذهب » لابن العماد ١٦٧/٣ ـ ١٦٨ و« الأعلام للزركلي » ٢٥٣/٢ و« معجم المؤلفين » لكحالة ٣/٤ و« تاريخ التراث العربي » لفؤاد سيزكين ٣٨٣/٢ ت ١٧ .

(٤) في حديث ابن عباس بلفظ « وأعطيت خواتيم سورة البقرة من ﴿ آمن الرسول ﴾ وقيل : من ﴿ لله ﴾ إلى آخرها ويدل له ما روى أبو عبيد عن كعب قال : « إن محمدا أعطي أربع آيات لم يعطها موسى : ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ حتى ختم البقرة فتلك ثلاث وآية الكرسي من كنوز العرش » شرح الزرقاني ٢٥٧/٥ .

(٥) في البخاري في تفسير سورة الحجر من حديث أبي هريرة عنه ﷺ قال : « أم القرآن هي : السبع المثاني ، والقرآن العظيم » وفي رواية الترمذي : « الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب والسبع المثاني » « شرح الزرقاني ٢٥٨/٥ » .

الثانية والستون

وبآيَةِ الكُرْسِيِّ[1] .

الثالثة والستون

وبخواتيم سُورَةِ البَقَرة[2] .

الرابعة والستون

وبالسَّبْعِ الطِّوَالِ – بكسرِ المهملةِ ، وفتح الواوِ[3] .

الخامسة والستون

وبالمُفَصَّلِ .

رَوَى أَبُو سَعِيد ، وَابْنُ الضُّرَيْسِ[4] كلاهُمَا فى « الفضائل » عن عَلِيّ بنِ أَبِى طالبٍ – رضى الله تعالَى عنه – قالَ : « أُعطِى رَسُولُ الله ﷺ آيَةَ الكُرْسِىِّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَهَا نَبِىٌّ قَبْلَ نَبِيِّكُمْ »[5] .

وَرَوَى / أَبُو عُبَيْد ، عَنْ كَعْب ، قال : « إِنَّ مُحمَّدًا أُعْطِى أَرْبَعَ آياتٍ لَمْ يُعْطَهَا [١٢٩ ظ] مُوسَى ﴿ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ﴾ حتّى خَتَم البقرةَ فذلكَ ثلاثُ آيَاتٍ ، وآيةُ الكُرْسىِّ » .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمدُ ، والطَّبَرَانِىُّ ، والْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ حُذَيْفة[6] – رضى الله تعالَى عنه – أَنَّ

---

(١) أخرج أبو عبيد وابن الضريس عن على : « آية الكرسى أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ، ولم يعطها نبى قبل نبيكم » « شرح الزرقانى ٢٥٧/٥ » .

(٢) روى الطبرانى وأبو الشيخ والضياء فى المختارة عن أبى أمامة : « أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شىء غيرهن : « أم الكتاب ، وآية الكرسى ، وخواتيم سورة البقرة والكوثر » « شرح الزرقانى » ١٥٨/٥ و« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧٣/٢ .

(٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما رواه النسائى والطبرى والحاكم بإسناد صحيح أن السبع المثانى هى السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها سورة الأنفال مع التوبة « لأنهما فى حكم سورة واحدة . ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة . » شرح الزرقانى » ٢٥٩/٥ ، ٢٦٠ » .

(٤) ابن الضريس : أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى البَجَلى الرازى ولد على رأس المائتين وكان من شيوخه مسلم بن إبراهيم ومن تلاميذه أبى سعيد الرازى وثقه ابن أبى حاتم ومات يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين بالرى .

ترجمته فى « فضائل القرآن » لابن الضريس بقلم المحقق غزوة بدير .

(٥) « فضائل القرآن » لابن الضريس ١٤٧ حديث رقم ٣١٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وقال : أخرجه أبو عبيد وابن أبى شيبة والدارمى ومحمد بن نصر و« الدر المنثور » ٢٢٦ ، ٢٢٧ وأخرجه البخارى فى « تاريخه » ٢٤٩/١ و« كنز العمال » ٢٥٦٣ ، ٤٠٥٩ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٢٥٧/٥ – ٢٥٨ .

(٦) حذيفة بن اليمان العبسى كنيته أبو عبد الله هاجر إلى النبى ﷺ ثم شهد أحدا وأمه الرباب بنت كعب بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل مات قبل قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة سكن الكوفة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٨٠/٣ و« الطبقات » ١٥/٦ ، ٣١٧/٧ و« الإصابة » ٣١٧/١ و« حلية الأولياء » ٢٧٠/١ و« تاريخ الصحابة » للبستى ٧٣ ت ٢٦٧ .

رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُعْطِيتُ هَٰذِهِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرةِ ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي »[1] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُمَا — قالَ : « بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وعِنْدَهُ جِبْرِيل إِذْ سَمِعَ نَقِيضاً[2] مِنَ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ ، فَرَفَعَ جِبْرِيل بصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فقالَ يا محمَّدُ : « هَٰذا مَلَكٌ نَزَلَ ، لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قطّ فَأَتَى ، فقالَ : أَبْشِرْ بنُورَيْنِ[3] أُوتِيتَهُمَا لم يُؤْتهما نبيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةِ الكتابِ ، وخواتِيمِ سورَةِ البقرةِ ، لنْ تَقْرأَ حرفًا منهما إلّا أُوتِيتَهُ »[4] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ — رضِيَ اللهُ تعالَى عنه — قالَ : قالَ ﷺ « أُعْطِيتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، وَالمفصل نافلة »[5] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عنْ واثِلَةَ بنِ الْأَسْقَعِ[6] — رضِيَ اللهُ تعالَى عنْه — قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْراةِ : السَّبْعَ الطِّوَالَ[7] ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ المِئِينَ[8] ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ المَثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ »[9] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد » ٥/١٥١ ، ١٨٠ ، ٣٨٣ و« المعجم الكبير » للطبراني ٣/١٨٨ و« تفسير ابن كثير » ١/٥٠٦ و« تاريخ البخاري الكبير » ٣/٣٩٨ و« الدر المنثور » ١/٣٧٨ و« كنز العمال » ٢٥٧٣ و« الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٢٤ و« دلائل النبوة » لأبي نعيم ١/١٣ و« السنن الكبرى » للبيهقي ١/٣١٣ و« فتح البارى » لابن حجر ١/٤٣٩ .

(٢) أى صوتا كصوت الباب إذا فتح « النووى على مسلم » ٢/١٩٨ باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .

(٣) بنورين سماهما نورين ؛ لأن كل واحد منهما نور يسعى بين يدى صاحبهما ، أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم . « النووى على مسلم » .

(٤) « مسند أبي يعلى » ٤/٣٧١ برقم ٢٤٨٨ إسناده صحيح ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٧٦٦ والحاكم في « المستدرك » ٥٥٨ — ٥٥٩ من طريق عثمان بن أبي شيبة ، عن معاوية بن هشام ، بهذا الإسناد ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .
وأخرجه « مسلم » في المسافرين ٨٠٦ باب فضل الفاتحة وخواتين سورة البقرة و« النسائي » في الافتتاح ٢/١٣٨ باب فضل فاتحة الكتاب ، من طرق عن أبي الأحوص ، عن عمار بن رُزيق ، به وانظر « الدر المنثور في التفسير المأثور » ١/٤ . والنقيض : قال القاضي في « مشارق الأنوار » ٢/٢٤ « سمع نقيضا : هو الصوت من غير الفهم كفرقعة الأعضاء والأصابع وغيرها . وقال النووى : « صوت كصوت الباب إذا فتح » .

(٥) « المستدرك للحاكم » ١/٥٥٩ و« تفسير ابن كثير » ١/٥٠٧ و« الدر المنثور » ١/٥ .

(٦) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر الليثى ، كنيته : أبو الأسقع . وقيل : أبو قرصافة . توفى سنة ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة سنة وخمس سنين . سكن الشام وحديثه عند أهلها ، وقد قيل : مات سنة خمس وثمانين .
له ترجمة في : « الثقات » ٣/٤٢٦ و« الطبقات » ٧/٤٠٧ و« الإصابة » ٣/٦٢٦ و« حلية الأولياء » ٢/٢١ و« تاريخ الصحابة » للبستى ٢٦٢ ت ١٤٤١ .

(٧) السبع الطوال من البقرة إلى براءة .

(٨) أى السور التى أولها ما يلى الكهف لزيادة كل منها على مائة آية ، أو التى فيها القصص ، أو غير ذلك .

(٩) « دلائل النبوة » للبيهقى ٥/٤٧٥ وأخرجه الطبراني في « الكبير » ٢٢/٧٥ حديث ١٨٦ بلفظ : « أعطيت مكان التوراة =

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ فِي « الثَّواب » ، والطَّبَرَانِيُّ ، والضِّيَاءُ فِي « المختارة » عنْ أَبِي أُمَامَةَ[1] ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « أَرْبَعٌ أُنْزِلَتْ مِن كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ ، لم يَنْزِلْ منهُنَّ شيءٌ غيرهُنَّ : أمّ الكتَابِ ، وآية الكرسيّ ، وخواتيم سُورة البَقرة »[2] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ـ فى قولِهِ تعالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[3] قالَ : « هِيَ السَّبْعُ الطّوالُ ، ولم يُعطهنَّ أحدٌ إِلّا للنَّبيّ ﷺ وأُعْطِيَ مُوسَى منهنَّ اثْنَتَيْنِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْه عنه فى الآية قالَ : « دُخِرَتْ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ولَمْ تُدْخَرْ لِنَبِيٍّ »[5] .

السادسة والستون

وَبِالبَسْمَلَةِ ، قلتُ : الصَّحيح المشاركةُ لِمَا فِي القرآنِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ .

السابعة والستون

وبِأَنَّ معجزَتَهُ ﷺ مستمرة إِلَي يَوْمِ القيامَةِ ، وهِيَ القرآن ، ومعجزات سائِرِ الأَنبياءِ انقرضتْ لِوَقْتِهَا[6] ، كما تقدَّمَ فى أَوَّلِ المعْجِزَاتِ ، عدَّ هَـٰذِهِ ابن عبدال السّلام[7] ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

= السبع ، وأعطيت مكان الزبور المثانى ، وفضلت بالمفصل » ورواه أحمد فى « المسند » ٤/١٠٧ و« أبو داود الطيالسى » ١٩١٨ و« تفسير الطبرى » ٣٤/١٧ ، ٤٩٨ وهو حديث صحيح . و« منحة المعبود للساعاتى » ١٩/٨ و« الدر المنثور » ١١٦/٢ و« كنز العمال » ٢٥٨٢ قال فى « المجمع » ٤٦/٧ وفيه عمران القطان ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه النسائى وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه فى « مسند الشاميين » ٢٧٣٢ .

(١) أبو أمامة بن ثعلبة الحارثى ، والد عبد الله بن أبى أمامة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٤٥١/٣ و« الطبقات » ٣٥٥/٤ و« الإصابة » ٩/٤ و« تاريخ الصحابة » ٢٨٠ت ١٥٠٢ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٨٠/٨ حديث رقم ٧٩٢٠ بزيادة « والكوثر » . وراجع « الدر المنثور » للسيوطى ٥/١ و« إتحاف السادة المتقين » ١٣٣/٥ و« كنز العمال » ٢٥٠٤ و« أمالى الشجرى » ١٢٠/١ .

(٣) سورة الحجر ٨٧ .

(٤) « جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى » مجلد ٧ جـ ٣٥/١٤ والسبع الطوال : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس فيهن الفرائض والحدود وعند بعضهم سئل ما المثانى ؟ قال : يثنى فيهن القضاء والقصص وقال بعضهم : السبع المثانى : أم القرآن . تثنى فى كل صلاة .

(٥) « تفسير الطبرى » ٣٩/١٤/٧ و« الدر المنثور » للسيوطى ١٩٥/٤ .

(٦) فلم يبق إلا خبرها ولم يشاهدها إلا من حضرها وأكثرها حسية تشاهد بالبصر ، كناقة صالح وعصا موسى لبلادة أممهم . والقرآن العظيم الذى أريد بالمعجزة المستمرة لم تزل حجة قاطعة وهى عقلية تشاهد بالبصيرة لفرط ذكاء هذه الأمة فلا يمر عصر إلا ويظهر فيه شىء أخبر بأنه سيكون ومعارضته ممتنعة لإعجازه فكان من يتبعه لأجلها أكثر إذ ما يدرك بالفعل يشاهده كل من جاء بعد الأول وجميع معجزات المصطفى آحاد القرآن « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » .

(٧) عز الدين عبد العزيز عبد السلام الدمشقى الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعى ، بلغ مرتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ فى دمشق ، وتولى الخطابة بالجامع الأموى . ولما انتقل إلى مصر ولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء =

الثامنة والستون

وبأنَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم أكثر الأنبياءِ معجزاتٍ[1] ، فقدْ قيلَ إنَّهَا تبلغُ ألفًا ، قاله البَيْهَقِيُّ[2] .

وقيلَ : ألفًا ومائتَيْنِ قالَهُ النَّوَوِيُّ .

وقيلَ : ثلاثة آلافٍ سِوَى القرآنِ حكاهُما البَيْهَقِيُّ ، وَنَقَلَهُ الزَّاهِدِىّ من الحَنَفِيَّة سِوَى القرآنِ فإنَّ فيه ستينَ ألفَ مُعْجزة تقريبًا[3] و أنَّ كتَابَ الشَّيْخِ أصلُ هَـٰذَا الكتَاب / [١٣٠ و] لَا يقصر عنْ ذٰلكَ ، وتقدّم بيانُ ذٰلكَ فى أوّل المعجزاتِ .

التاسعة والستون

وبأنّ فى معجزاتِهِ ﷺ معنى[4] آخر ، وهُوَ : أنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ مُعْجِزَاتِ غيره ما يَنْحُو نحو اخْتِرَاعِ الأجْسَامِ ، وإنَّمَا ذَلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ خاصَّةً ، قالَهُ الحَلِيمِى . قلتُ : تَكْثِيرُهُ التَّمْر والأطْعِمة ، كما تقدَّم بيانُ ذَلِكَ فِي المعْجِزَاتِ[5] .

السبعون

وبأنَّهُ « صلَّى الله عليْه وسلَّم »[6] جُمع لَهُ كُلّ مَا أُوتِيَهُ الأنْبِيَاءُ مِنَ المُعْجِزَاتِ والفَضَائِل ، وَلَمْ يُجْمَعْ ذَلِكَ لغيره ، بِل اخْتُصَّ بِكُلِّ نَوْعٍ[7] .

وقَالَ بَعْضُهُمْ : اخْتَصَّ الله تعالَى بعْضًا بِمُعْجِزَاتٍ فى الأفْعَالِ كمُوسَى ، وبعضًا بالصِّفاتِ كعِيسَى ، ونبيَّنَا بالمجْمُوعِ لتَمْيِيزِه .

= والخطابة ولكنه من الأمر والنهى ثم اعتزل ولزم بيته إلى أن مات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ . « الدر المنضود » لابن حجر الهيتمى ٢٥ تحقيق الشيخ حسنين مخلوف .

(١) ذكر بعض العلماء أنه ﷺ أوتى ثلاثة آلاف معجزة وخصيصة « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ .

(٢) البيهقى الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى الخُسْرَ وجِرْدِىّ ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فى شعبان كتب الحديث وحفظه من صباه وانفرد بالإتقان والضبط والحفظ ، وله مصنفات منها : السنن الكبير ومات فى عاشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور .

له ترجمة فى : « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٤٣٤ ت ٩٨١ و « الأنساب » ١٠١ أ و « البداية والنهاية » ٩٤/١٢ و « تبيين كذب المفترى » ٢٦٥ و « تذكرة الحفاظ » ١١٣٢/٣ و « شذرات الذهب » ٣٠٤/٣ و « طبقات الشافعية » للسبكى ٨/٣ و « طبقات ابن هداية الله » ١٥٩ و « النجوم الزاهرة » ٧٧/٥ .

(٣) راجع : « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ ، ٢٦٥ .

(٤) فى النسخ « معين » والمثبت من (ز) .

(٥) أول « سبل الهدى والرشاد » ص ١٠ وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٠٦/٥ .

(٦) عبارة « صلى الله عليه وسلم » ساقطة من (ز) .

(٧) راجع : « الخصائص الكبرى » ١٧٩/٢ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، فِي « مناقبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيّ » رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَوَّاد السَّرْحِيّ[1] قالَ : « مَا أَعْطَى الله نَبِيًّا قَطّ شيئًا إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ أَكْثَرَ »[2].

قالَ عمرو : قُلْتُ لَهُ قَدْ أُعْطِى الله عِيسَى[3] أَكْثَرَ مِنْهُ ، أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى .

قالَ الشَّافِعِيُّ : وَالجِذْعُ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جَنْبِهِ ، قَبْلَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ المِنْبَرُ حِينَ حَنَّ[4] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَعْنِي ، فَهَـٰذَا أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ[5] . وتقدَّم بيانُ هَـٰذَا فِي بَابِ مُوَازَاة مُعْجزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ بِمُعْجِزَاتِهِ .

الحادية والسبعون

وبالانْشِقَاقِ[6] .

الثانية والسبعون

وبِتَسْلِيمِ الحَجَرِ[7] .

---

(١) انظر : « الجرح » ٢٧٣/١/٣ و « الحلية » ١١٦/٩ .

(٢) أخرجه مختصرا : فى « الخصائص الكبرى » ٧٦/٢ ــ ٧٧ و « وفاء الوفا » ٢٧٩/١ و « الفتح » ٣٩٣/٦ و « حجة الله على العالمين » ٤٤٩ و « آداب الشافعى ومناقبه » للرازى بتحقيق أستاذنا الشيخ عبد الغنى عبد الخالق ٨٣ و « مناقب الشافعى » للبيهقى ٤٢٦/١ بتحقيق أستاذنا الشيخ/ السيد أحمد صقر ، دار التراث بمصر .

(٣) يحسن أن تراجع قصته عليه السلام فى « البداية » ٥٦/٢ ــ ١١٠٢ .

(٤) قصة حنين الجذع : ظاهرة متواترة فلا يليق إنكارها ، ولا التكلف لإثباتها كما قال البيهقى والتاج السبكى وغيرهما ، وقد أخرجها جمهرة المحدثين : كأحمد والبخارى وأبى داود والنسائى والترمذى والدارمى فراجع أيضا « طبقات ابن سعد » ٧٢/١ و « دلائل النبوة » لأبى نعيم ١٤٢ و « حجة الله » للنبهانى ٤٤٧ و « الفتاوى الحديثية » ٢٢٣ و « جامع بيان العلم » ١٩٧/٢ وكان الحسن البصرى إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال : « ياعباد الله : الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه ، وأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه » انظر : « حياة الحيوان » ١٣٩/٢ و « نزهة الناظرين » ٢٣ .

(٥) لأن إيجاد الإدراك فى الجمادات أبلغ من إعادة الحياة إلى من مات كما هو الحال بالنظر إلى الخلق والبعث ، وذلك الجواب من الشافعى : مبنى على التسليم والفرض وإلا فالثابت من طرق صحيحة معتبرة عند أهل التحقيق والخبرة أن الله أكرم نبينا بإحياء أبويه الشريفين وغيرهما راجع : « دلائل النبوة » ٢٢٤ و « الخصائص الكبرى » ١٩٩/١ و ٢٠٥ و ٢٥٧ و ٤٠/٢ ، ٦٦ و « كشف الخفا » ٥٩/١ ــ ٦٢ و « الحجة » ١٩ ، ٤١٢ و ٤٢١ و « مجموعة الرسائل السيوطية » التى طبعت بحيدر آباد وطبع بعضها ضمن « الحاوى فى الفتاوى » .

هامش « آداب الشافعى » ٨٣ ، ٨٤ بتحقيق
الشيخ عبد الغنى عبد الخالق

(٦) وفى (ز) « وبانشقاق القمر » . أخرج مسلم عن ابن عمر أن « القمر انشق فلقتين : فلقة من دون الجبل ، وفلقة من خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » . « الخصائص الكبرى ١٢٥/١ » .

(٧) عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن بمكة لحجرًا كان يسلّم علىّ ليالى بعثتُ إنى لأعرفه إذا مررت عليه » . « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٣٩٧ الفصل التاسع عشر حديث ٣٠٠ » .

الثالثــة والســبعون

وَبِحَنِينِ الجِذْعِ[1] .

الرابعــة والســبعون

وَبِنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الأَصَابِعِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ لِوَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِثْل ذَلِكَ[2] . ذَكَرَهُ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ .

الخامســة والســبعون

وَبِكَلَامِ الشَّجَرِ[3] .

السادســة والســبعون

وَبِشَهَادَتِهِما لَهُ بِالنّبوة .

السابعــة والســبعون

وَبِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ[4]

الثامنــة والســبعون

وَبِإِحْيَاء الْمَوْتَى وَكَلَامِهِمْ[5] [وبكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة . ذكرَه

---

(١) عن جابر بن عبدالله : أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما بنى المنبر حن الجذع ، فاحتضنه النبي ﷺ فسكن ، قال جابر : وأنا شاهد حين حن ، ثم قال رسول الله ﷺ : « لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة » . « دلائل النبوة » لأبي نعيم حديث ٣٠٢ » .

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فصبه في صحفة ، فجعل كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، ثم نادى : ألا هلم إلى الوضوء ، والبركةُ من الله ، فأقبل الناس فتوضأوا ، وجعلتُ أبادرُهم إلى الماء أدخله بطني لقول رسول الله ﷺ : والبركة من الله » . « دلائل النبوة » حديث رقم ٣١١ وأخرجه « الدارمي » برقم ١٠ وأخرج « البخاري » بنحوه برقم ٣١٢ .

(٣) عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجًا بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل إلا قال : السلام عليك يا رسول الله » « دلائل النبوة » لأبي نعيم حديث ٢٨٩ » .

(٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب حزين ، فقال : اللهم أرني آية ، لا أبالي من كذبني بعدها من قومي ، فأمر فنادى شجرة من عقبه فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه ، فسلمت عليه ، ثم أمرها فذهبت ، فقال : ما أبالي مَن كذبني بعدها من قومي . « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٣٨٩ ـ ٣٩٠ حديث ٢٩٠ » .

(٥) في « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٥٨٥ » عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، قالت : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول « يتكلم رجل من أمتي بعد الموت » .. و « الحلية » ٣٦٨/٤ و « الخصائص » ٢٣/٣ و « شمائل ابن كثير » ٣٠٢ .

الدماميني . وتقدم الكلام على ذلك في المعجزات

التاسعة والسبعون

وبأنَّهُ خاتَمُ النَّبِيِّينَ[2] وآخرهُمْ بعثًا ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، قَالَ تَبارَكَ وتعالَى : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**[3] ﴾ .

رَوَى الشَّيْخَان عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال : « مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِن قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[4] مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَواياه ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَه ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَٰذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتَم النَّبِيِّين »[5] .

وَالأَحَادِيثُ فِي هَٰذَا كَثِيرَةٌ شَهِيرَةٌ ، وَلَا يُقَالُ : يَنْزِلُ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَبِيًّا قَبْلَهُ ، وَرَفَعَهُ اللهُ لِحِكْمَةٍ اقْتَضَتْهَا الإرادَة الإِلٰهِيَّة ، وَإِذَا نَزَلَ لَا يَأْتِى بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقْبَلَةٍ نَاسِخَةٍ لِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ ، بَلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ بِشَرِيعَتِنَا ، وَلِلشَّيْخِ[6] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِى ذَٰلِكَ مُصَنَّفٌ حَافِلٌ[7] .

الثمانون

/ وَبِأَنَّ شَرْعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤَبَّدٌ لَا يُنْسَخُ[8] . [١٣٠ ظ]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من (ز) .

(٢) في شرح الزرقاني ٢٦٦٧/٥ « أنه خاتم الأنبياء والمرسلين » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٤٠ .

(٤) اللبنة ـ بفتح اللام وكسر الباء . ويجوز إسكان الباء مع فتح اللام وكسرها ، كما في نظائرها . واللبن ، كما جاء في المنجد هو المضروب من الطين مربعًا للبناء هامش « مسلم » ١٧٩٠/٤ .

(٥) رواه « البخارى » فى كتاب المناقب ، باب (١٨) خاتم النبيين ﷺ ـ حديث رقم (٣٥٣٤ ـ ٣٥٣٥) : (٥٥٨/٦) و « مسلم » فى كتاب الفضائل ، باب (٧) ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث رقم (٢٢٨٦) و (٢٢٨٧) : (١٧٩٠/٤ ـ ١٧٩١) و « الترمذى » فى كتاب الأمثال ، باب (٢) ما جاء فى مثل النبى ﷺ والأنبياء قبله ، حديث رقم (٢٨٦٢) : (١٤٧/٥) وفى كتاب المناقب ، باب (١) فى فضل النبى ﷺ حديث رقم (٣٦١٣) (٥٨٦/٥) ، وأحمد فى « مسنده » (١٣٧/٢ ـ ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ـ ٣١٢ ـ ٣٩٨ ـ ٤١٢) و « مسند الأخبار » للديلمى ٥١٧/٤ حديث ٦٧٢٦ و « كنز العمال » ٣١٩٨١ و « البيهقى » ٩/٥ و « دلائل النبوة » ٣٦٥/١ ، ٣٦٦ و « فتح البارى » ٢٥٦/٣ و « الدر المنثور » ٢٠٤/٥ و « شرح السنة » للبغوى ٢٠١/١٣ و « مصنف » ابن أبى شيبة ٤٩٩/١١ و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ١٠٤/٤ .

(٦) المراد بالشيخ : جلال الدين السيوطى .

(٧) وهو كتاب « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » . راجع الحاوى للفتاوى « للسيوطى ٣٣٨/٢ .

(٨) أى باق إلى يوم الجزاء وناسخ لجميع شرائع النبيين إجماعا . راجع : « شرح الزرقاني » ٢٦٨/٥ و « الخصائص الكبرى » ١٨٧/٢ .

الحادية والثمانون

وَبِأَنَّهُ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ قَبْلَهُ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾[1].

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ **هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾[2].

الثانية والثمانون

وَلَوْ أَدْرَكَهُ الْأَنْبِيَاءُ لَوَجَبَ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعُهُ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ : « لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِى »[3].

وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِى الْبَابِ السَّادِسِ .

الثالثة والثمانون

وَبِأَنَّ فِى كِتَابِهِ وَشَرْعِهِ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا** ﴾[4] وَلَيْسَ فِى سَائِرِ الْكُتُبِ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا كَانَ الْيَهُودُ يُنْكِرُونَ النَّسْخَ .

وَالسِّرُّ فِى ذَلِكَ : أَنَّ سَائِرَ الْكُتُبِ نَزَلَتْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، فَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ ، لِأَنَّ شَرْطَ النَّاسِخِ أَنْ يَتَأَخَّرَ إِنْزَالُهُ عَنِ الْمَنْسُوخِ[5].

الرابعة والثمانون

وَبِعُمُومِ الدَّعْوَةِ لِلنَّاسِ كَافَّةً ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً**

---

(١) سورة المائدة من الآية ٤٨ .

(٢) سورة التوبة من الآية ٣٣ وسورة الفتح من الآية ٢٨ وسورة الصف من الآية ٩ . وانظر : « شرح الزرقانى » ٥/٢٦٨ .

(٣) « دلائل النبوة » ٤٦/١ حديث ٧ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ١٠٠/٧ كتاب الاعتصام بالسنة ، باب قول النبى ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب أخرجه أحمد ، و « ابن أبى شيبة »، و « البزار » من حديث « أن عمر أتى النبى ﷺ وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب ، وقال « لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى » ورجاله موثقون إلا أن فيه مجالدا ضعيف : انظر « مجمع الزوائد » ١٧٤/١ و « ميزان الاعتدال » ، و « تهذيب التهذيب » . وراجع : « شرح الزرقانى » ٥/٢٦٩ .

(٤) سورة البقرة من الآية ١٠٦ .

(٥) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ١٨٧/٢ .

لِلنَّاسِ ﴾[1]. وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2].

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَفَا بْنُ عَقِيلٍ الْحَنْبَلِيُّ : « الْجِنُّ دَاخِلُونَ فِى مُسَمَّى النَّاسِ » صرحَ بِهِ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَيْهَقِى ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا « أَنَّ اللهَ فَضَّلَ مُحَمَّدًا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَعَلَى الأَنْبِيَاءِ » .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا فَضْلُهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾[3] وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[4] فَقَدْ كَتَبَ لَهُ بَرَاءَةً ، قَالُوا : فَمَا فَضْلُهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[5]. وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ فَأَرْسَلَهُ إِلَى الإِنْسِ وَالْجِنِّ[6].

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِى « تَارِيخِهِ » ، وَالبَزَّارُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - « كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى الجِنِّ وَالإِنْسِ »[7] .

فَإِنْ قِيلَ : كَانَ نوحٌ مبعوثًا إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ ، لأنَّه لم يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا معهُ ، وقد كَانَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ؟.

فَالْجَوابُ[8] : أَنَّ عُمُومَ هَـٰذَا الإِرْسَالِ مِنْ نوحٍ لَمْ يَكُنْ فى أَصْلِ البَعْثَةِ ، وَإِنَّمَا اتَّفق بالحادثِ

---

(١) سورة سبأ من الآية ٢٨ .

(٢) سورة الفرقان الآية ١ .

(٣) سولأة الأنبياء الآية ٢٩ .

(٤) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢ .

(٥) سورة إبراهيم الآية ٤ .

(٦) سورة سبأ الآية ٢٨ وراجع « مسند أبي يعلى » ٩٦/٥ برقم ٢٧٠٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، إسناده ضعيف وانظر : « المطالب العالية » برقم ٣٨٧٥ و « مجمع الزوائد » ٢٥٤/٨ - ٢٥٥ باب فيمن أخبر بنبوته ﷺ وقال : « رواه الطبرانى » ورجاله رجال الصحيح » غير الحكم بن أبان وهو ثقة وقال : رواه أبو يعلى باختصار شديد . و « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٨٠/٥ .

(٧) شرح الزرقانى على المواهب » ٢٦٢/٥ .

(٨) كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى فتح البارى فى التيمم « شرح الزرقانى » ٢٦٢/٥ .

الَّذى وَقَع ، وَهوَ انْحِصَارُ الخَلْقِ فى الموجودين بعْد هَلَاك سائِرِ النَّاسِ[1] .

وَذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ : أَنَّهُ كَانَ فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ إِذَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَى قوم بُعِثَ غيرُهُ إِلَى آخرِينَ ، وَكَانَ يَجْتَمِعُ فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ جَمَاعةٌ مِنَ الرُّسُلِ ، وَأَمَّا نَبِيُّنَا ﷺ ، فَعُمُومُ رِسَالَتِهِ مِنْ أَصْلِ البَعْثَةِ ، فَثَبَتَ اختِصَاصُهُ بذلك . [١٣١و]

وَأَمَّا قَوْلُ أَهْلِ الْمَوْقِفِ لِنُوحٍ كَمَا صحَّ فِي حديثِ الشَّفَاعَةِ[2] : « أَنْتَ أَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ » فَلَيْسَ المُرَادُ بِهِ عُمومُ بَعْثَتِهِ بَلْ إِثْبَاتُ[3] أَوَّلِيَّةِ الرِّسَالَةِ، وعلى تقدير : أن يكون مرادًا فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى فِي عدَّةِ آيَاتٍ[4]، عَلى أَنَّ إِرْسَالَ نُوحٍ كَانَ إِلَى قَوْمِهِ ، وَلَمْ يَذْكرْ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى غَيْرِهِمْ[5].

واسْتَدَلَّ بعضُهُمْ لِعُمومِ بَعْثَتِهِ بِكَوْنِهِ دَعَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِي الأَرْضِ فَأُهْلِكُوا بالغَرَقِ ، إِلَّا أَهْلَ السَّفِينَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَبْعُوثًا إِلَيْهِمْ لَمَا أُغْرِقُوا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[6] وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ أَوَّلُ الرُّسُلِ . وَأُجِيبَ : بِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ غيرُهُ مُرسلًا إِلَيْهِمْ فِي أَثْنَاءِ مدَّةِ نُوحٍ ، وَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، فَدَعَا عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيرِهم فَأُجِيبَ .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَـٰذَا جَوابٌ حسنٌ ، لكنْ لمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ وُجِدَ نَبِيٌّ فى زَمَنِ نُوحٍ غيرهُ . وَيُحْتَمَلُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الخُصُوصِيَّةِ لِنَبِيِّنَا ﷺ لِبَقَاءِ شَرِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَنُوحٌ وغيره بِصَدَدِ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ فِي زَمَانِهِ أَوْ بَعْدَهُ فَيَنْسَخ بَعْضَ شَرِيعَتِهِ . انْتهى .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ قومه إِلَى التَّوحِيدِ بَلَغَ بَقِيَّةَ النَّاسِ فَتَمادَوْا عَلَى الشِّرْكِ ، فَاسْتَحَقُّوا العَذَابَ ، وَإِلَى هَـٰذَا نَحَا ابْنُ عَطِيَّةَ فِي سُورَةِ هُودٍ ، قَالَ : وَغَيْرُ مُمْكِنٍ أَنْ تَكونَ نُبُوَّتُهُ لَمْ تَبْلُغِ القَرِيبَ وَالْبَعِيدَ لِطُولِ المدَّةِ . ووجَّهَهُ ابْنُ دقيقِ العيدِ[7]: بِأَنَّ تَوْحِيدَ الله تَعَالَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

---

(١) بالغرق كما فى القرآن ، والقصة مبسوطة فى التفاسير وغيرها . « المرجع السابق » .

(٢) عند الشيخين « المرجع السابق » .

(٣) فى النسخ « بلا أولية » والمثبت من « المرجع السابق » .

(٤) كقوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ . ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ .

(٥) كما قال لنبينا ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ . ﴿ لأنذركم به ومن بلغ ﴾ . « المرجع السابق » .

(٦) سورة الإسراء الآية ١٥ .

(٧) ابن دقيق العيد ، الإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى المنفلوطى ، صاحب التصانيف ، ولد فى شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة وحدث عن ابن الجميزى وسبط السلفى وعدة . وصنف « شرح العمدة » وغيره وكان من أذكياء زمانه ، واسع العلم مديما للسهر ، مكبا على الاشتغال ، ساكنا وقورا ورعا ، إمام أهل زمانه ، حافظا متقنا قل أن ترى العيون مثله ، وله يد طولى فى الأصول والمعقول ولى قضاء الديار المصرية وتخرج به أئمة . مات فى صفر سنة اثنتين وسبعمائة . له ترجمة فى : « البدر الطالع » ٢/٢٢٩ و « تذكرة الحفاظ » ٤/١٤٨١ و « حسن المحاضرة » =

عامًا[1]؛ لأنَّ منهُمْ مَنْ قَاتَلَ غَيْرَ قَوْمِهِ عَلَى الشِّرْكِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ التَّوحيدُ لازمًا لَهُمْ لَمْ يُقاتلوهم .
وَيُحتملُ أَنَّه لمْ يكنْ فى الأَرْضِ عِندَ إِرْسَالِ نُوحٍ إِلَّا قَوْمَ نُوحٍ فَبَعْثَتُهُ خاصَّةٌ بِكَوْنِهَا إِلَى قومِهِ فقطْ ، وَهِيَ عَامَّةٌ فِي الصُّورَةِ ، لِوجودِ غيرِهِمْ ، لكنْ لوِ اتّفق وجودُ غَيْرِهمْ لَمْ يكنْ مبعُوثًا إِلَيْهِم[2].

قَالَ العَيْنِيُّ[3]: وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ بِكَوْنِ بَعْثَتِهِ عَامَّة لِقَوْمِهِ ، لِكَوْنِهِمْ هُمُ الْمَوْجُودُونَ . ثُمَّ قَالَ الْعَيْنِيُّ : وَعِنْدِى جَوَابٌ آخَرُ - وَهُوَ جَيِّد إِنْ شَاءَ الله - وَهوَ أَنَّ الطُّوفَانَ لَمْ يُرْسَلْ إِلَّا عَلَى قَوْمِهِ فَقَطْ الَّذِى هُوَ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَامًّا » . أهـ .

وَهوَ كَلَامُ مَنْ لَيْسَ لَهُ اطلاعٌ عَلَى أَخْبَارِ الطُّوفَانِ ، فَإِنَّهُ عَمَّ الأَرْضَ بِأَسْرِهَا ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ إِلَّا مَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ .

الخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهُ أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَابِعًا[4] :

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا[5] »[6].

وَرُوِىَ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا صُدِّقَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ، إِنَّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا الرَّجُلُ الوَاحِدُ »[7].

وَرَوَى البَزَّارُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَأْتِى مَعِى مِنْ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مثلُ السَّيْلِ واللَّيْلِ ، فَيحطِّمُ[8] النَّاسُ حطمَهُ ، فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ لما جاءَ مَعَ مُحَمَّد أكثرُ مِمَّا جَاءَ مَعَ سَائِرِ الأُمَمِ وَالأَنْبِيَاءِ »[9].

= ٣١٧/١ و« الديباج المذهب » ٣٢٤ و« الرسالة المستطرفة » ١٨٠ و« شذرات الذهب » ٥/٦ و« الطالع السعيد » ٥٧٦ و « مرآة الجنان » ٢٣٦/٤ و « الوافى بالوفيات » ١٩٩٣/٤ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٥١٣ ت ١١٣٦ .

(١) فى حق الأنبياء وإن كان التزام فروع شريعته ليس عاما : « شرح الزرقانى » ٢٦٣/٥ » .

(٢) « شرح الزرقانى » ٢٦٣/٥ .

(٣) محمود بن أحمد بن موسى العينى ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٤٨ م انظر : بروكلمان ٥٢/٢ وتاريخ التراث العربى لفؤاد سيزكين ٣٢١/١ .

(٤) شرح الزرقانى ٢٦٨/٥ .

(٥) فى النسخ « تابعا » والتصويب من المصدر .

(٦) « صحيح مسلم » ١٨٨/١ برقم ٣٣٠ ، ٣٣١ كتاب الإيمان ١ باب ٨٥ . بتحقيق عبد الباقى و « بشرح النووى » ٢٠٧/٢ باب ٧٨ كتاب الإيمان . و « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

(٧) « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

(٨) فى (ز) « عظم الناس عظمه » .

(٩) « الخصائص الكبرى » ١٨٨/٢ .

السادسة والثمانون

وبإرساله إلى الخلق كافة من لدن آدم ، والأنبياء نواب له بعثوا بشرائع له مغيبات ، وهو نبي الأنبياء[1]. قاله السبكي[2] والبارزي في – التوفيق – وتقدم / مبسوطا في [١٣١ ظ] الباب أول الكتاب .

السابعة والثمانون

وأرسل إلى الجن بالإجماع ، وإلى الملائكة في أحد القولين ، رجحه السبكي ، والبارزي[3] وابن حزم ، والشيخ ، قال تعالى : ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾[4] العالمون : شامل للجن والإنس ، والملائكة .

وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى : ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾[5] شامل لهؤلاء الثلاثة ، فكذلك هذا ، والأصل بقاء اللفظ على عمومه ، حتى يدل الدليل على إخراج شيء منه ، ولم يدل دليل هنا على إخراج الملائكة ، ولا سبيل إلى وجوده ، لا من القرآن ، ولا من الحديث ، وقد نوزع من ادعى الإجماع على عدم إرساله إليهم ، فمن أين تخصيصه بالجن والإنس فقط دون الملائكة[6]، وكذا قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[7] فإنه شامل للملائكة ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون** ﴾[8] يعني الملائكة ﴿ **لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين**

---

(١) كان السبكي يقول إن محمدا ﷺ نبي الأنبياء فهو كالسلطان الأعظم وجميع الأنبياء كأمراء العساكر ، ولو أدركه جميع الأنبياء لوجب عليهم اتباعه إذ هو مبعوث إلى جميع الخلق من لدن آدم إلى قيام الساعة فكانت الأنبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه ﷺ ولا يتعداها » . « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ٤٠/٢ ط الحلبي » .

(٢) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي أبو الحسن تقي الدين شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين ، ولد في سبك من أعمال المنوفية بمصر سنة ٦٨٣ هـ وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام ، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ ومرض فعاد إلى القاهرة فتوفي فيها سنة ٧٥٦ هـ وهو والد التاج السبكي صاحب « طبقات الشافعية الكبرى » .
له ترجمة في : شذرات الذهب ١٨٠/٦ – ١٨١ والبدر الطالع ٤٦٧/١ وطبقات الشافعية الكبرى ١٤٦/٦ – ٢٢٦ وغاية النهاية ٥٥١/١ وحسن المحاضرة ١٧٧/١ والدرر الكامنة ١٣٤/٣ – ١٤٢ وطبقات ابن هداية الله ٢٣٠ .

(٣) اليواقيت والجواهر للشعراني ٣٩/٢ – ٤٠ وراجع كتاب « الحاوي للفتاوى للسيوطي » ٣١٧/٢ .

(٤) سورة الفرقان الآية (١) .

(٥) سورة الفاتحة الآية (٢) .

(٦) الحاوي للفتاوى ٣١٩/٢ وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢٦٩/٥ .

(٧) سورة الأنبياء الآية (١٠٧) .

(٨) سورة الأنبياء الآية (٢٦) .

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ . وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾(١).

رَوَى ابن أبى حاتِم ، عن الضحاك فى قوله : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى : الملائكة(٢) .

ورَوَى ابنُ المُنْذِر نحوَه ، عن ابن جُرَيْج رضى الله تعالَى عنه(٣) .

وَفِى حَديثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْه ، فهٰذِهِ الآيَةُ إِنْذَارٌ لِلْمَلَائِكَةِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ فى القُرْآنِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾(٤).

قَالَ الشَّيْخُ : وَلَم أَقِفْ إِلَى الآن عَلَى إِنْذَارٍ وَقَع فِى الْقُرْآنِ لِلْمَلَائِكَةِ سِوَى هَٰذِهِ الآيَة .

والحكمةُ فِى ذلك واضحةٌ ؛ لأَنَّ غَالِبَ الْمَعَاصِى رَاجِعَةٌ إِلَى البَطْنِ وَالْفَرْجِ ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَنْهُمْ مِن حيثُ الخِلْقَةِ ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ إِنْذَارِهِمْ فِيهِ ، وَلَمَّا وَقَعَ مِنْ إِبْلِيس ، وَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى مَا رَجَّحَهُ غيرُ واحِدٍ ، منهم النَّوَوِيُّ ، أَوْ فِيهِم نظيرُ هَذهِ القِصَّةِ أُنذرُوا فيها .

وَقَدْ أَفْرَدَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ الله تَعَالَى الكَلَامَ عَلَى هَٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُؤَلَّفًا سَمَّاهُ : « تَزْيِين الأَرَائِكِ »(٥) بَسَطَ فِيهِ الأَدِلَّةَ ، فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَهُ .

لطيفة

أَعْطَى اللهُ تعالَى محمدًا ﷺ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أُمُورًا لم يُعْطَها أحدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ .

وَقَالَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ المَحلِّى(٦) ، فى « شَرْح جَمْع الجوامع »(٧) ، وفِى « تفْسِير الإِمَامِ

---

(١) سورة الأنبياء الآيات ٢٧ ـ ٢٩ .

(٢) الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥٦٩/٤ وفيه : يعنى من الملائكة وراجع « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٣١٩/٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٩ . وفى الحاوى ٣٢٠/٢ « فثبت بذلك إرساله إليهم » .

(٥) « تزيين الأرائك فى إرسال النبى ﷺ إلى الملائك » راجع « الحاوى للفتاوى » للسيوطى ٣١٧/٢ ـ ٣٢٧ .

(٦) المحلى : محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الإمام العلامة أوحد الأئمة جلال الدين المحلى ـ نسبة إلى المحلة الكبرى من الغربية ـ الشافعى . ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، واشتغل وبرع فى الفنون فقها وأصولا وكلاما ونحوا ومنطقا وغيرها ، وأخذ عن البدر محمود الأقصرائى ، والبرهان البيجورى ، والعلاء البخارى ، والعلامة شمس الدين بن البساطى وغيرهم ، وكان علامة آية فى الذكاء والفهم ولى تدريس الفقه بالمؤيدية وله مؤلفات كثيرة منها « شرح المنهاج » مات أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة . له ترجمة فى : البدر الطالع ١١٥/٢ وحسن المحاضرة ٤٤٣/١ وشذرات الذهب ٣٠٣/٧ والضوء اللامع ٣٩/٧ وطبقات المفسرين للداودى ٨٠/٢ ، ٨١ .

(٧) « شرح جمع الجوامع فى الأصول » . « طبقات المفسرين » ٨١/٢ .

الرَّازِىّ[1] ، والبُرْهَان النَّسَفِىُّ « حكايةُ الإجْمَاعِ فى تَفْسيرِ الآيَةِ الثَّانية ، يعْنِى : آيَةَ الفُرقَانِ ، عَلَى أنَّه لمْ يكنْ مرسلًا إليهِمْ ، وعبَارَةُ الإمَامِ قَالُوا هَـٰذِهِ الآية تدلّ عَلَى أحْكَامٍ[2] .

الأوّل : أنَّ العَالَم كُلُّ مَا سِوَى اللهِ فيَتَنَاوَلُ جَمِيعَ المكلَّفِينَ من الإنْسِ والجِنِّ ، والمَلائِكَةِ ، لكنا أجْمَعْنَا : أنَّه لمْ يكنْ رَسُولًا إلى الملائِكَةِ فَوَجبَ أنْ يَبْقَى كونُهُ رَسُولًا إلى الإنْسِ والجِنِّ . إلَى آخِرِهِ .

وقالَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ بنِ أبِى شَرِيف فى « حاشيته » فقد وقع فى نسخ من تفسير الإمام : لكنابيّنا بدل : أجمعنا عَلَى أنَّ قَوْلَه[3] أجْمَعْنَا[4] لَيسَ صَرِيحًا فِى إجْمَاعِ الأُمّةِ ، لِأنَّ مثْل هَـٰذِهِ العِبَارَةِ تُسْتَعْمَلُ لإجْمَاعِ الخَصْمَيْنِ المُتَنَاظِرَيْنِ[5] ، بَلْ لَوْ صَرحَ بِهِ[6] لمنعَ[7] ، فَقَدْ قَالَ / [١٣٢ و] السُّبْكِىّ فى جَوَابِ السُّؤَالِ عنْ رِسَالتِهِ إلى الجنِّ فى تعدادِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عليْهِ الآيَةُ العَاشِرةُ ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ قَالَ المفَسِّرُونَ كلُّهمْ فى تَفْسِيرِهَا للجنِّ والإنْسِ . وَقَالَ بعضُهُمْ[8] : وَالمَلائِكَةُ[9] انتهى .

وبِالجُمْلَةِ : فَالاعتمَادُ عَلَى تَفْسِيرِ الرَّازِىِّ ، والنَّسَفِىّ ، فى حكاية إجماع انفردا بحكايته ، لا يَنْهَضُ حُجةً على طَرِيق عُلَمَاءِ النَّقْلِ ، لِأنَّ مَدَارِكَ نَقْلِ الإجْمَاعِ مِنْ كَلَامِ الأئِمَّةِ ، وحُفَّاظِ الأُمّةِ ،

---

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن على الإمام العلامة سلطان المتكلمين فى زمانه فخر الدين ، أبو عبد الله القرشى البكرى التيمىّ من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، الطبرستانى الأصل ، ثم الرازى ، ابن خطيبها ، المفسر المتكلم ، إمام وقته فى العلوم العقلية . ولد فى رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكانت وفاته بهراة فى يوم الاثنين يوم عيد الفطر ست وستمائة .

له ترجمة فى : طبقات المفسرين للداودى ٢/٢١٣ ـ ٢١٧ والبداية والنهاية ١٣/٥٥ وتاريخ الحكماء للقفطى ٢٩٢ وتاريخ ابن الوردى ٢/١٢٧ وذيل الروضتين ٦٨ وروضات الجنات ١٩٠ وشذرات الذهب ٥/٢١ وطبقات الشافعية للسبكى ٨/٨١ وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ورقة ٤٤ أ وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٩ وطبقات ابن هداية الله والعبرة ٥/١٨ وعيون الأنباء ٢/٢٣ ولسان الميزان ٤/٤٢٦ والمختصر لأبى الفدا ٣/١١٨ ومرآة الجنان ٤/٧ ومفتاح السعادة ٢/١١٦ وميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ والنجوم الزاهرة ٦/١٩٧ وهدية العارفين ٢/١٠٧ والوافى بالوفيات ٤/٤٨ ، وفيات الأعيان ٣/٣٨١ .

(٢) « اليواقيت والجواهر للشعرانى » ٢/٤٠ وشرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢٧٥ .

(٣) فى النسخ الأخرى .

(٤) ومثله النسفى .

(٥) فلا يلزم منها عدم الخلاف فضلا عن الإجماع .

(٦) بأن قال : أجمعت الأمة .

(٧) بوجود الخلاف . راجع « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٥ .

(٨) لهما وللملائكة . « المرجع السابق » و « اليواقيت والجواهر للشعرانى » ٢/٤٠ ، ٤١ .

(٩) فدعوى الإجماع على عدمها باطلة فمن حفظ حجة انتهى كلام السبكى ومعناه : أنهم اتفقوا على إرساله للثقلين ، واختلفوا فى الملائكة » « شرح الزرقانى » ٥/٢٧٥ .

كَابْنِ المُنْذِرِ[1] ، وابْنِ عَبْدِالبَرِّ[2] ، وَمَنْ فَوْقَهُمَا فِي الاطّلَاعِ الواسعِ كَالأَئِمَّةِ أَصْحَابِ المَذَاهِبِ المَتْبُوعَةِ[3] ، وَمَنْ يلحق بِهِمْ فِي سعَةِ دَائِرَةِ الاطّلَاعِ والحِفْظِ والإِتْقَانِ[4] .

الثامنة والثمانون

وبإِرْسَالِهِ ﷺ إِلَى الحَيَوانَاتِ والجمَادَاتِ ، الحجرِ والشَّجرِ ، قَالَهُ البَارِزِيُّ ، واسْتَدَلَّ بشَهَادَةِ الضَّبِّ ، وَالحَجَرِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ[5] .

التاسعة والثمانون

وبإِرْسَالِهِ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، حَتَّى للكفَّار ، بتَأْخِيرِ الْعَذَابِ ، وَلَم يُعَاجَلُوا بالعُقُوبَةِ ، كَسَائِرِ المُكَذِّبَةِ[6] .

قَالَ اللهُ سُبْحانهُ وتَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾[7] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾[8] .

---

(1) ابن المنذر : الحافظ العلامة الثقة الأوحد : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم ، صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها « الأشراف » و « المبسوط » كان غاية في معرفة الاختلاف والدليل ، مجتهدا لا يقلد أحدا ، مات بمكة سنة عشرة وثلثمائة . له ترجمة في : « طبقات الشافعية الكبرى » للسبكي ١٠٢/٣ و « تذكرة الحافظ » للسيوطي ٧٨٢/٣ و « طبقات الشيرازي » ١٠٨ و « شذرات الذهب » ٢٨٠/٣ و « طبقات الحفاظ » للسيوطي ٣٢٨ ت ٧٤٨ و « طبقات العبادي » ٦٧ و « وفيات الأعيان » ٤٦١/١ و « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(2) ابن عبد البر : الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر عاصم النَّمَري القرطبي، ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة في ربيع الآخر ، وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان له : « التمهيد » شرح الموطأ وغيره ، ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس وتسعين سنة .

له ترجمة في : « بغية الملتمس » ٤٧٤ و « تذكرة الحفاظ » ١١٢٨/٣ و « جذوة المقتبس » ٣٤٤ و « الديباج المذهب » ٣٧٥ و « الرسالة المستطرفة للكتاني » ١٥ و « شذرات الذهب » ٣١٤/٣ و « الصلة » ٦٧٧/٢ و « العبر » ٢٥٥/٣ و « وفيات الأعيان » لابن خلكان ٣٤٨/٢ و « طبقات الحفاظ » للسيوطي ٤٣٢ ت ٩٨٠ و « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(3) المقلدة أربابها ، المدونة كتبها كالأربعة المشهورة والسفيانين ، والليث وابن راهويه وابن جرير وداود الظاهري والأوزاعي فكان لكل من هؤلاء أتباع يفتون بقولهم ، ويقضون وإنما انقرضوا بعد الخمسمائة لموت العلماء وقصور الهمم ، ذكره السيوطي . وذكر عياض أن أتباع الطبري انقرضوا بعد أربعمائة ، وأن الثوري لم تكثر أتباعه ، ولم يطل تقليده ، وانقطع مذهبه عن قريب . « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٢٧٥/٥ .

(4) « المرجع السابق » .

(5) « الخصائص الكبرى » للسيوطي ٥٩/٢ ــ ٦٥ . و« اليواقيت والجواهر » للشعراني ٣٩/٢ ــ ٤٠ . و « شمائل الرسول » لابن كثير ٢٣٤ و « الشفا » للقاضي عياض ١٩٥/١ وما بعدها و « أعلام النبوة » للماوردي . الباب الرابع ١٢٢ .

(6) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٢٧٦/٥ ــ ٢٧٧ .

(7) سورة الأنبياء ، من الآية ١٠٧ .

(8) سورة الأنفال ، من الآية ٣٣ .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَلَا تَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا »(١) .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهما ـ في الآيةِ الأُولَى قَالَ : مَنْ آمَنَ بِهِ تَمَّتْ لَهُ الرَّحْمَةُ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ عُوفِيَ(٢) مِما كَانَ يُصِيبُ الْأُمَمَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا ، مِنَ الْعَذَابِ ، وَالخَسْفِ ، وَالْمَسْخِ وَالْقَذْفِ »(٣) .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « إِنَّ اللهَ تعالَى بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَهُدًى لِلْمُتَّقِينَ »(٤)

وَرَوَى الْإِمَامُ العلَّامَةُ أَبُو الثَّنَاءِ ، مَحْمُود جمالُ الدِّينِ بنُ محمَّدٍ ، مِنْ جُمْلَةٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كونُهُ ﷺ لأَهْلِ الدُّنْيا بأَجمعِهِم واضِحٌ ، وَأَمَّا المَلَائِكَةُ فَهُوَ رحمةٌ لَهُمْ منْ وجوهٍ :

أَحدها : صلاتُهمْ عليْهِ رحمةٌ لهمْ ، فقد ثَبَتَ في صحيحِ مُسْلِمٍ ، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا »(٥) وأَيُّ فَائِدةٍ أَنْفع مِنْ هَٰذِهِ .

الثَّانية : قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ في « الشِّفَا » حُكِيَ أن النَّبي ﷺ قال لِجبْرِيلَ عليْه السَّلَامُ : « هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَٰذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ ؟ قال : نَعَمْ ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِنْتُ لِثَنَاءِ اللهِ عَلَيَّ

---

(١) « صحيح مسلم » البر والصلة و « مجمع الزوائد » ٢٥٧/٨ و « تفسير ابن كثير »٥٦/٣٨٠ و « الدر المنثور » ٣٤٢/٤ و « كشف الخفا » ٢٤٤/١ وبمعناه فى « إتحاف السادة المتقين » ١٠٧/٧ و « كنز العمال » ٣١٩٩٧ و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراقي ٣٦١/٢ و « دلائل النبوة » لأبى نعيم ١٥/١ .

(٢) فى النسخ « عوقب » وما أثبت من المصادر .

(٣) « جامع البيان فى تفسير القرآن » لابن جرير الطبرى م ٩ جـ ٨٣/١٧ . و « المعجم الكبير للطبرانى » ٢٣٥١٢ حديث رقم ١٢٣٥٨ برواية « من تبعه كان له رحمة فى الدنيا والآخرة ومن لن يتبعه عوفى ... الحديث قال فى « المجمع » ٦٩/٧ وفيه أيوب بن سويد وهو ضعيف جدا ، وقد وثقه ابن حبان بشروط فيمن يروى عنه ، وقال : إنه كثير الخطأ ، والمسعودى قد اختلط .

(٤) « دلائل النبوة لأبى نعيم » ٣٧٣ ـ ٣٨٧ .

(٥) « المرجع السابق » ١٥/١ و « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٥ .

و « صحيح مسلم » ٣٠٦/١ حديث ٧٠ (٤٠٨) كتاب الصلاة ٤ باب ١٧ عن أبى هريرة و « مشكاة المصابيح » ٩٣٥ و « المعجم الكبير للطبرانى » ٣٣٣/١٢ و « السلسلة الصحيحة » ١٤٠٧ وابن أبى شيبة فى « مصنفه » ٥١٧/٢ . و « المستدرك » للحاكم ٥٥٠/١ و « الترمذى » ٤٨٤ ، ٤٨٥ و « المسند » ١٦٨/٢ و « شرح السنة » للبغوى ١٩٥/٣ حديث ٦٨٤ باب فضل الصلاة على النبى ﷺ وفى رواية أبى عيسى « من صلى على صلاة » . هذا حديث صحيح . أخرجه مسلم عن على بن حُجر وكذا « الطبرانى فى الكبير » ١٠٣/٥ و « مصنف عبد الرزاق » ٣١١٥ و « المعجم الصغير للطبرانى » ٢٠٩/١ ، ٤٨/٢ و « مجمع الزوائد » و « إتحاف السادة المتقين » ٢٩٨/٣ ، ٤٨/٥ و « كنز العمال » ٢١٦٦ ، ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٥ ، ٢٢٠٧ ، ٢٢٢٤ =

بقوْلِهِ : ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾(١) .

الثَّالِثَةُ : مقامهُ المحمُودُ يومَ القيامَةِ يَحْمَدُهُ فيهِ الأَوَّلُونَ والآخِرونُ ، الملائكةُ وغيرُهمْ ، والأنبِيَاءُ وأتْبَاعُهمْ .

قَالَ ﷺ ، فى حَدِيثٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ : « وَأُخَرْتُ الثَّالِثَة ليومٍ يرغَبُ إِلَىّ الخلقُ كلُّهمْ حتَّى أَرَاهُمْ » ثُمَّ نقلَ عن عمِّهِ قاضِى القُضَاةِ أَبِى العبَّاسِ أحمدَ ـ رَضِى الله تعالى عنه /: [١٣٢ ظ] أنَّ الحكمةَ فى تخصيصِ إبراهيمِ أنَّ الله تعالَى أمَرَ نبيَّنا ﷺ بِاتِّبَاعِهِ ، وهُوَ معَ هَـٰذَا فهوَ يرغبُ إليْهِ فى ذَٰلكَ اليَوْم . انتهى .

الرَّابعة : أَنَّ الله تَعَالَى قَالَ : « إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ »(٢) ولم يَقُلْ : « والملائِكَةَ » تعظيمًا لشأنِهِمْ ، لِعِظَمِ شأنِ مَنْ يُصَلَّى عليْه ، ثمَّ فِى تأْخيرِهِ سبحَانَهُ وتعالَى الخيرَ رحمة لهُمْ واضِحَة ، حينَ جمعهمْ معهُ فى خَبَرٍ .

واحْتُمِل أَنْ يَكُونَ ، وَقَدْ قَالَ تعالَى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائكةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾(٣) الآية . فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ وتعالَى ، مَا شَهِدَ بِهِ ، ثُمَّ عطفَ شَهَادَةَ المَلَائِكَةِ ، وأُولُو الْعِلْمِ عليْه ، وَلَا كَذَٰلِكَ فى هَـٰذِهِ الآيَةِ ، فانْظرْ إِلَى هَـٰذَا التَّعْظِيمِ العَظِيمِ بِسَبَبِ صَلَاتِهِمْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ .

التسعون

وبأنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ(٤) ، قَالَ اللهُ تعالَى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾(٥) .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، والبَيْهَقِىُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ـ رَضِى الله تعالى عنهما ـ قَالَ : « مَا خَلَقَ اللهُ نَفْسًا أكرَمُ عليْهِ مِنْ محمَّدٍ ﷺ ، وَمَا حَلَفَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ قَطّ ، إِلَّا بِحيَاةِ محمَّدٍ ﷺ ،

=و « التاريخ الكبير » للبخارى ٧/٤ و « أمالى الشجرى » ١٣٠/١ و « حلية الأولياء » ١٧٠/١ و « الأذكار » ١٦٠ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٧ '٢٥ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٣٣٦ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٢٩ و « علل الحديث » لابن أبى حاتم الرازى ٢٠٠١ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ٢٦٠/١ ، ٣٣٥ و « كشف الخفا » للعجلونى ٣٥٦/٢ و « الدارمى » ٤١٧/٢ و « الترغيب » ٤٩٤/٢ .

(١) سورة التكوير الآيتان ٢٠ ، ٢١ وراجع « الشفا » للقاضى عياض ١٠/١ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ .

(٥) سورة الحجر الآية ٧٢ وراجع « الشفا » للقاضى عياض ١٩/١

فَقَالَ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[2] .

العَمْرُ : بِفَتْحِ العيْن ، وضَمُّها واحدٌ ، لكنّه فى القسَمِ بالفَتْحِ ، لكثرةِ الاسْتِعْمَالِ .

الحادية والتسعون

وبإقْسَامِ اللهِ تَعَالَى عَلَى رِسَالَتِهِ[3] ﷺ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يٰس . وَالْقُرْآنِ الحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرسَلِينَ ﴾[4] .

الثانية والتسعون

وَيَتَوَلَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى الرَّدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ عنه ﷺ بخلافِ مَنْ تقدَّمَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فإنَّهم كانُوا يُدَافِعُونَ عنْ أَنْفُسِهِمْ ، ويردُّون علَى أعْدائِهِمْ ، لقولِ نوح : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَالَةٌ ﴾[5] وقولِ نوحٍ : ﴿ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ ﴾[6] وأشْبَاهُ ذَلِكَ ، وَنَبِيِّنَا ﷺ . يَتَوَلَّى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِتَبْرِئَتِهِ مِمَّا نَسَبَهُ إِلَيْه أَعْدَاؤُهُ ، وردّ عليْهم بنفسِهِ[7] حِينَ قَالُوا مَجْنُونٌ : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[8] وأَجابَ عنْه تَعالَى ، حينَ قالُوا : شَاعِرٌ ، فقالَ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ ﴾[9] نَفى اللهُ تباركَ وتعالَى عنْه الشِّعْر فلا يصح منه ، ولا يتأتى له ، أى : جعلناه بحيث لو

(١) سورة الحجر من الآية ٧٢ . والحديث أخرجه السيوطى فى « الدر المنثور » ١٩٢/٤ « ما خلق الله وما ذرأ ما برأ نفساًأنفسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال : ﴿ لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ يقول : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك فى الدنيا و « مسند أبى يعلى » ١٣٩/٥ برقم ٢٧٥٤ وأبو نعيم فى « دلائل النبوة » برقم ٢١ و ٢٢ وأخرجه « الطبرى » ٤٤/١٤ و « مجمع الزوائد » ٤٦/٧ وقال رواه أبو يعلى وإسناده جيد وانظر : « المطالب العالية » ٣٤٦/٣ برقم ٣٦٦٢ . و « الخصائص الكبرى للسيوطى » ١٨٩/٢ .

(٢) « الدر المنثور » ١٩٢/٤ و « الخصائص الكبرى » ١٨٩/٢ و « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ و « الشفا » ١٩/١ ، ٢٠ .

(٣) فى (ز) « رسله » .

(٤) سورة يٰس الآيات ١ ، ٢ ، ٣ . وراجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٢٧٨/٥ و « الشفا » لعياض ٢٠/١ . و « الخصائص الكبرى » ١٩١/٢ .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٦١ .

(٦) سورة الأعراف من الآية ٦٧ .

(٧) فنزّه الله عز وجل نبيه ﷺ عما نسبوه إليه تشريفا له وتعظيما . راجع « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤٥/١ و « الخصائص الكبرى » ١٩١/٢ .

(٨) سورة القلم الآية ٢ .

(٩) سورة يٰس من الآية ٦٩ .

أراد إنشاءه لم يقدر عليه ، أو أراد إنشاده لم يقدر عليه أيضًا بالطبع والسجية[1] .

وأجَابَ سبحانَهُ وتعالَى عنه حينَ قالُوا : افْتَرَى القُرآنَ ، فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[2] .

الافتراء : الكذِب .

وأجَابَ تبارَكَ اسْمُه عنه حينَ قالُوا : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ فقال عز وجل : ﴿ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ ﴾[3] .

وَأجابَ تقدّسَ اسمُهُ عنه حينَ قَالَ العاصِ بْن وائِلٍ إنَّهُ : أبْتَر ، فقالَ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾[4] .

الثالثة والتسعون

وبمخاطبتِهِ سبحَانَهُ وتعالَى لَهُ بالْلطَفِ[5] مِمَّا خَاطبَ بِهِ الأنْبِيَاءَ[6] فَإِنَّ اللهَ تعالَى قَالَ لِدَاوُدَ ﷺ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[7] [١٣٣ و]

وقَالَ لنَبِيِّنَا ﷺ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾[8] تنزيهًا لهُ عنْ ذلْكَ بَعْدَ إقْسَامِهِ عليْهِ .

وقال عنْ مُوسَى : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾[9] وَقَالَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[10] فَكَنَى عَنْ خُرُوجِهِ وهجرتهِ بِأَحْسَنِ الْعِبَارَاتِ ، وَلَمْ يذكرهُ بِالْفرارِ الَّذِى فِيهِ نَوْعُ مِنْ غَضَاضَةٍ[11] .

---

(١) « الفتوحات الإلهية للجمل » ٥٢٣/٣ .
(٢) سورة يونس من الآية ٣٧ .
(٣) سورة النحل الآية ١٠٣ .
(٤) سورة الكوثر الآية ٣ .
(٥) فى (ز) « باللطف » .
(٦) « الخصائص الكبرى للسيوطى » ١٨٩/٢ و ١٩٩ و « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤٥ تشريفا له وإجلالا
(٧) سورة ص من الآية ٢٦ .
(٨) سورة النجم الآية ٣ .
(٩) سورة الشعراء من الآية ٢١
(١٠) سورة الأنفال من الآية ٣٠ .
(١١) « الخصائص الكبرى » ١٩٩/٢ .

الرابعة والتسعون

وبأنه تعالى قَرَنَ اسمَه [ﷺ بِاسْمه][1] في كتابه ، في ثمانيةِ مواضعَ :[2]

أولها : الطاعة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** ﴾[3] .

وقال عز وجل : ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴾[4] فجمع بينهما بواو العَطْف المشرّكة ، ولا يجوز جمعُ هَـٰذا الكلامِ في غيرِه ﷺ . فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضي الله تعالى عنه ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قال : « لَا يَقُولَنَّ أحدُكمْ ما شَاء اللهُ ، وشاءَ فلانٌ ، ولكن ما شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ ما شَاءَ فلانٌ »[5] فالواو تَقْتضِي الجمعَ دونَ التَّرتيبِ علَى الصحيح ، و(ثم) تقتضي الترتيبَ مَعَ التَّراخِي .

ثانيها : المحبة[6] ، قال الله جلَّ جلالُهُ : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾[7] جعلَ عزَّ وجلَّ علامةَ محبَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، فيما أَمَرَ بِهِ ، وَنَهَى عنه ، شرطٌ مَعَ ذلك محبته إيَّاهم ، ومغفرة ذنُوبهم .

ثالثها : في المَعْصِيَة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[8] .

رابعها : في العزة ، قال تقدس اسمُهُ : ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ** ﴾[9] أي : الامتناع وجلَالَةَ القُدْرَة .

خامسها : في الوِلَايَةِ : قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** ﴾[10] والوِلَايةُ إذا كانتْ بمعنَى الوَلَاءِ جازَ فيهِ ، الفتح والكسْر ، والوِلَاية ـ بكسر الواو ـ الإمارَة .

---

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من (ز) .
(2) « المرجع السابق » ١٩٩/٢ .
(3) سورة النساء من الآية ٨٠ .
(4) سورة محمد من الآية ٣٣ .
(5) « الشفا » للقاضي عياض ٦٤/١ و « مناهل الصفا » ٣ .
(6) في (ز) « الحب » .
(7) سورة آل عمران من الآية ٣١ .
(8) سورة النساء من الآية ١٤ .
(9) سورة المنافقون من الآية ٨ .
(10) سورة المائدة من الآية ٥٥ .

سادِسُها : فى الإجَابَةِ ، قالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾[1] .

سابعها : فى التَّسمية ، قال الله سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ الله بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[2] وقال فِى حَقِّ نبيِّهِ ﷺ : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[3] .

ولهٰذِهِ تتمةٌ تقدَّمَتْ فى بابِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ .

ثامنها : فى الرِّضَى ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾[4] فالله رُفِعَ بالابتدَاءِ ورسُولُهُ عُطِفَ عليْه : ﴿ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ الخبر . فإنْ قِيلَ : أَجَازَ ردَّ الضَّمير الواحِدِ فى الله وفِى رسُولِهِ ﴿ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ ولمْ يقلْ : يُرْضُوهُمَا ؟

والجوابُ : أَنَّ رِضَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رِضَى اللهِ ، فترك لأنَّه دَالٌّ عليْه ، مَعَ الاتِّحَادِ .

الخامسة والتسعون

وَبِإِقْسَامِ اللهِ تعالَى بِبَلَدِهِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾[5] .

السادسة والتسعون

وبِإِقْسَامِ اللهِ تعالَى بعَصْرِهِ ، قَالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[6] يقولُ الرَّازِيُّ ، والبَيْضَاوِيُّ ، وغيرُهُمَا أَنَّ المرادَ بالعَصْرِ هُنَا : / زَمَانُ [١٣٣ ظ] النَّبِيِّ ﷺ ، وهَٰذِهِ المسْأَلَةُ مِنْ زيادتى .

السابعة والتسعون

وَبِأَنَّهُ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى النَّاسِ[7] طَاعَتَهُ ، والتَّأَسِّى بِهِ فَرْضًا مُطْلَقًا لَا شَرط فِيهِ وَلَا اسْتِثْنَاء[8] ،

---

(١) الأنفال من الآية ٢٤ .
(٢) سورة الحديد من الآية ٩ .
(٣) سورة التوبة من الآية ١٢٨ .
(٤) سورة التوبة من الآية ٦٢ .
(٥) سورة البلد الآيتين ١ ، ٢ وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ .
(٦) سورة العصر الآيتين ١ ، ٢ . وانظر : « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٥ .
(٧) فى (ز) « العالم » .
(٨) « الخصائص الكبرى » ١٩٩/٢ .

فَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[1] . وَقَالَ : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[2] وقَالَ تعالَى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3] واستثنى فى التَّأسِّى بخليلِهِ فَقَالَ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾[4] إِلَى أَنْ قَالَ : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[5] الآيَة ، وبِأَنَّهُ تعالَى وَصَفَهُ فِي كِتَابِهِ عُضْوًا عُضْوًا[6] ، فَقَالَ فِي وَجْهِهِ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾[7] وقَالَ فِي عَيْنَيْهِ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾[8] ، وقَالَ فِي لِسَانِهِ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾[9] وَفِي يَدِه وَعُنُقِهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾[10] ، وَفِي صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾[11] ، وفِى قَلْبِهِ : ﴿ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[12] وفى خُلُقِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[13] .

الثامنــة والتسـعون

وَبِأَنَّهُ ﷺ فَضَّلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مُخاطَبَتَهُ مِنْ مُخاطَبَةِ الأنبياء قبلَهُ ؛ تَشْرِيفًا بِهِ ، وإِجْلالًا ، وذَلِكَ أَنَّ الأُمَمَ كانُوا يَقُولُونَ لِأَنْبِيَائِهِمْ : « رَاعِنَا نَسْمَعك » فنهى اللهُ هَـٰذِهِ الأُمَّة أَنْ يُخَاطِبُوا نَبِيَّهُمْ بِهَـٰذِهِ المخاطَبَة ، فقالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[14] .

---

(1) سورة الحشر الآية ٧ .
(2) سورة النساء الآية ٨٠ .
(3) سورة الأحزاب الآية ٢١ .
(4) سورة الممتحنة الآية ٤ .
(5) الممتحنة الآية ٤ .
(6) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٠٠
(7) سورة البقرة من الآية ١٤٤ .
(8) الحجر من الآية ٨٨ .
(9) سورة القيامة من الآية ١٦ .
(10) سورة الإسراء الآية ٢٩ .
(11) سورة الشرح الآيات ١ ـ ٣ .
(12) سورة البقرة الآية ٩٧ .
(13) سورة القلم الآية ٤ وراجع : « الشفا » للقاضى عياض ٢٥/١ .
(14) سورة البقرة الآية ١٠٤ وراجع : « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤٣/١ ، ٤٤ .

التاسعة والتسعون

وبأنه تعالى لم يخاطبه فى القرآن باسمه ، بل : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾[1] ، ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾[2] بخلاف غيرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَلَمْ يناديهم إِلَّا بِأَسْمَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ تعالَى فى حَقِّ غيرِهِ ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[3] ، ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾[4] ، ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾[5] ، ﴿ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾[6] ، ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾[7] ، ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[8] ، ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾[9] ، ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾[10] ، ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ﴾[11] . وجمع فى الذكر بين اسمه ، واسم خليله إبراهيم ، فسمى الخليل ، وكنى محمدًا ﷺ فقال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ ﴾[12] فهذا غاية الإجلال والتعظيم صلى الله عليهما وسلم .

فإن قيل : قد ذكره باسمه فى قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾[13] وقوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ... ﴾[14] وقوله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾[15] و ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[16] ، ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾[17] وغيرِ ذلك ، فكيف يتم ما تقدم ؟

---

(1) سوره المائدة من الآيتين ٤١ ، ٦٧ .
(2) سورة الأحزاب من الآية ٤٥ وسورة الأنفال من الآية ٦٤ .
(3) سورة البقرة من الآية ٣٥ .
(4) سورة هود الآية ٤٦ .
(5) سورة الصافات الآية ١٠٥ .
(6) سورة هود الآية ٨١ .
(7) سورة ص من الآية ٨١ .
(8) سورة القصص الآية ٣٠ .
(9) سورة مريم من الآية ٧ .
(10) سورة مريم من الآية ١٢ . وراجع : « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٤١/٤٠/١ .
(11) سورة المائدة من الآية ١١٠ .
(12) سورة آل عمران الآية ٦٨ .
(13) سورة الفتح الآية ٢٩ .
(14) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .
(15) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .
(16) سورة الصف الآية ٦ .
(17) سورة محمد الآية ٢ .

فالجوابُ : أنَّه إنَّما ذكرهُ باسْمِهِ للتَّعريف بأنه الذى أَخَذَ الله عهْده علَى الأنبياءِ بالإيمانِ بِهِ ، ولوْ لَمْ يسمِّهِ لم يعرفوه بذلك ، والنداءُ إنَّما هوَ الإجْلَال والتَّعظيم ، والتسميَةُ فى نظامِ الخبرِ .

فإنْ قِيلَ : فقدْ نَادَاهُ : ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾(١) و﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾(٢) .

فالجوابُ : أنَّ هَـٰذا من بابِ التَّلَطُّفِ والرِّفْقِ ، وقَالَ / الإمَامُ العلاَّمَةُ جمالُ الدِّين [١٣٤ و] مَحْمُود بنُ محمَّدٍ بنِ حجَلة (٣) .

إنْ قِيلَ: مَا الحكمَةُ فى التصريح باسمِهِ فى حديثِ الأعْمَى الَّذى علَّمَه النَّبى ﷺ ، أنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ بِرَفْعِ العَمَى عنْه ، فعلَّمَه أنْ يقولَ :

« اللَّهُمَّ إنِىّ أتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يا محمدُ إنِىّ قدْ توجَّهتُ بِكَ إلَى رَبِّى فى حَاجَتِي الآخِرة فيمكن أنْ يُقَالَ فى الأوَّل : إنَّهُ إنَّمَا كانَ كَذٰلكَ ؛ لأنَّهُ لمَّا كانَ التَّعليم من جهة تواضع ربِّه ، فصرَّح باسْمِهِ إلَى آخِرهِ .

وأمَّا الثَّانى : فلمْ يذكر الاسمُ فيهِ إلا مُقترنًا بالتَّعْظِيمِ ، وهو وصْفُهُ : بنبيِّ الرَّحمة ، إذِ المَقامُ يقتضِى ذَلِكَ ، وظهرَ لِى هَهُنَا مَعْنىً حَسَنٌ وهُو : أَن النَّبِىَّ ﷺ يومَ القيامَةِ إذا أَلجمَ النَّاسَ العَرَقُ ، وسأَلوهُ مَنْ يشفعُ لهُمْ إلَى رَبِّهِمْ ، فَسَأَلوُا آدَمَ ، فمنْ بَعدَهُ حتَّى ينتَهوُا إلَى عِيسَى ، فيقول : اذْهَبُوا إلى محمَّدٍ ، فإنه عبدٌ غَفَرَ الله له ما تقدَّم من ذَنْبه وما تأَخرَّ فذكره « باسْمِ محمد الدَّال عَلَى الصِّفَةِ الَّتي يحمدهُ بها جميعُ الخلائِقِ ، فكأنَّهُ صلَّى الله عليْه وسلَّم فى المقَامِ المحْمُودِ ، الَّذى يُطْلَبُ فِيهِ الشَّفَاعَة لهُ علَّمهم أنْ يذْكُروا هَـٰذا الاسْمَ الَّذى هُوَ صفتُهُ فى عَرَصَاتِ القيامَةِ ، ولهـٰذَا قالَ فى آخِره : « اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » وحينَ يأْتِى فى ذَٰلك اليَوْم ، ويخر لَهُ ساجِدًا يقُولُ لَهُ ربُّه سبحَانَهُ وتعالَى : يا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وقُلْ تُسْمَعْ .... إلَى آخِرِهِ ، فيناديهِ سبحانَهُ وتعالَى باسْمِهِ : يا مُحَمدُ ، لما تقدَّم مِنَ المعْنىَ ، وفِي الدُّنْيا لم يُنَادِه البَارِى سبحانَهُ وتعالَى إلَّا بـ ﴿ يٰأَيُّهاَ النَّبِيُّ ﴾ و ﴿ يٰأَيُّهاَ الرَّسُولُ ﴾ فانظرْ إلى هَـٰذَا التَّعظِيم العظيم ، يُنَادِيهِ فِى كُلِّ مَقَامٍ بأشْرفِ تعظيمٍ يُنَاسِبُ ذَٰلِكَ المقَام ، ففي الدُّنْيا بالنُّبوة والرِّسَالَةِ ؛ لِيَشْهَدَ لهُ بِهِما ، وفي الآخِرةِ لَمَّا تَحققتِ الحقَائِق نَادَاهُ باسْمِهِ ، لِماَ اشْتَملَ عليْه مِنَ المعْنَى المُنَاسِبِ بذلكَ المقَام . وخُصَّ هَـٰذَا الاسْمُ من بينِ الأَسْماءِ ليشهدَ لَهُ أيْضًا سبحانه وتعالَى بما دلَّ عليْهِ من المعنَى المنَاسِبِ لذٰلك اليوم ، وليفجأَهُ سُبحانَهُ

(١) سورة المزمل الآية ١ .

(٢) سورة المدثر الآية ١ .

(٣) راجع « دلائل النبوة » لأبى نعيم « الفصل الأول » ٤٠ ـ ٤٢ . و « شرح الزرقانى » ٢٧٧/٥ .

وتعالَى بِمَا يَدُلُّ علَى صفةٍ يحمدُهُ بها الخلْق ، ليستدلَّ بالنِّداء بها ﷺ على قَبُولِ شفَاعتِهِ ، ثُم عقبَ ذَلِكِ سُبْحانَه بقولِه : « قُلْ تَسْمَعْ ، وسَلْ تُعْطَهْ » ، فَهُوَ تكْرِيمٌ بعْدَ تكريمٍ ، وتعظيمٌ بعْدَ تعظيمٍ ، وتفخيمٌ بعد تفْخِيمٍ(١) .

المائـــة

وبأنَّه تعالَى حرَّمَ علَى الأُمَّة نداءَهُ بِاسْمه ﷺ بخلاف سائِرِ الأنبياءِ ، فإنَّ أُممهُمْ كانت تُخاطِبُهمْ بأَسْمَائهم(٢) ، كما حَكَاه اللهُ تعالى عنْهم فى القرآن فقالَ تعالَى لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾(٣) .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه فى الآيَةِ قالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : يَا مُحمَّدُ ، يا أَبَا القَاسِمِ ، فنهاهُمْ سبحانهُ وتعالَى عنْ ذَلِكَ؛ إعْظَامًا لنبيه ﷺ ، فقالُوا : يَا نَبِيَّ الله ، يا رَسُولَ الله »(٤) .

ورَوَى البَيْهَقِيُّ ، عن عَلْقمةَ ، والأَسْوَدِ رضي الله تعالى عنه فى الآيَةِ ، قالَ : لاتقُولُوا يا محَمَّدُ ، ولكنْ قُولُوا : يَا رَسُولَ الله ، يانبيَّ الله »(٥) .

وَرَوَى أبو نُعَيْمٍ رضى الله تعالَى عنْه فى الآيَةِ قَالَ : أَمَرَ اللهُ أنْ يُهَابَ نَبِيُّهُ / [١٣٤ ظ] ﷺ ، وأنْ يُعَظَّمَ وَيُسَوَّدَ(٦) .

وأمَّا قَوْلُ ضـرار بن ثعلبةَ(٧) لَهُ : يَا مُحمَّدُ ، فلعلَّهُ كانَ قَبْلَ النَّهْيِ عن مُخَاطَبَتِه باسمه .
إذا رأى إنما جاء لأسباب الرسالةَ ولوازمها فلهـٰذا لم يخاطبه بها .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٧ » .
(٢) « دلائل النبوة لأبى نعيم ١ / ٤٢ حديث ٣ » .
(٣) سورة النور الآية ٦٣ .
(٤) « دلائل النبوة لأبى نعيم ٤٣ حديث رقم ٤ » الفصل الأول . و« شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٧ » و « الخصائص ٢ / ١٩٠ » .
(٥) « الخصائص الكبرى ٢ / ١٩٠ » .
(٦)« الخصائص ٢ / ١٩٠ » .
(٧) ضرار بن ثعلبة الليثى السعدى من بنى سعد بن بكر ، وفد إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلم قال : أنا رسول من ورائى من قومى وأنا ضمام بن ثعلبة ، وقال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام » ، سكن الكوفة وكان قدومه سنة تسعين .
انظر : « الثقات ٣ / ٢٠٠ » و « فى الإصابة : ضمام ٣ / ٢٧١ ، ٢٧٢ ت ٤١٧٣ » و « تاريخ الصحابة للبستى ٤١٢ ت ٦٩٥ » .

المائـــة والواحـــدة

وبأنَّهُ ليُكرهُ أنْ يُقَالَ فى حقِّهِ الرَّسُول ، بلْ رَسُولُ الله ، لِأنَّهُ ليسَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيم ، مَا فِى الإِضَافَةِ ، قالهُ الشَّافِعِىّ رضى الله تعالى عنه[1] .

المائـــة والثانيـــة

وَبِأنَّهُ فَرَضَ عَلَى مَنْ نَاجَاهُ أنْ يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَىْ نَجْواهُ صَـدَقَةً ، ثُم نُسِـخ ذَلِكَ ، قالَ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾[2] .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِى الله تعالى عنه فى الآية قالَ : إنَّ المسلِمِينَ أكْثَرُوا المَسْـألَةَ علَى رسُول الله ﷺ ، حتى شَـقُّوا عليه ، فأرادَ الله سُبْحانهُ وتعالَى أن يُخفِّف عن نَبيِّه ، فلمَّا قالَ ذَلك خِيف[3] كثيرٌ من النَّاس ، وكَفُّوا عنِ المسْـألة ، فأنْزلَ الله تبارك وتعالَى بعْدَ هَـٰذا : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾[4] .

وَرَوَى سَعِيد بنُ مَنْصُورٍ ، عنْ مُجَاهِدٍ[5] رَضىَ الله تعالى عنه ، قالَ : كان مَنْ نَاجَى رَسُولَ ﷺ ، يتصدَّقُ بِدِينَار ، وَكَانَ أوَّلُ مَنْ صَـنَعَ ذَلِكَ عَلِىٌّ بنَ أَبِى طَالِبٍ ، رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، ثم نَزَلَتِ الرُّخْصَةُ : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾[6] ..

المائـــة والثالثـــة

وبأنَّه لم يُرِهِ الله تعالى شيئاً فِى أُمَّتِهِ يَسُوؤه حتَّى قَبَضَـهُ ، بخلافِ سَائِرِ الأنْبِيَاءِ .

المائـــة والرابعـــة

وبأنَّهُ حَبِيبُ الرَّحْمَـٰنِ[7] .

---

(1) « شرح الزرقانى على المواهب ٥ / ٢٧٨ » .

(2) سورة المجادلة الآية ١٢ » .

(3) فى « الدر المنثور ٦ / ٢٧٢ » « امتنع » .

(4) سورة المجادلة الآية ١٣ .

(5) مجاهد بن جبر وقد قيل : ابن جُبير ، مولى عبدالله بن السائب القارىء ، كنيته : أبوالحجاج وقد قيل : أبو محمد ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان من العباد والمتجردين فى الزهاد مع الفقه والورع ، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة .
له ترجمة فى : « الثقات ٥ / ٤١٩ » و « المعرفة والتاريخ ١ / ٧١١ » و « الحلية ٣ / ٢٧٩ » و « الجمع ٢ / ٥١٠ » و« التهذيب ١٠ / ٤٢ » و « تاريخ الإسلام ٤ / ١٩٠ » و « تذكرة الحفاظ ١ / ٨٦ » و « تاريخ الثقات ص ٢١٠ » و « الإصابة ت ٨٣٦٣ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٥ » و « شذرات الذهب ١ / ١٢٥ » و « البداية والنهاية ٩ / ٢٢٤ » و « العبر ١ / ١٢٥ » و « طبقات ابن سعد ٥ / ٤٦٦ » .

(6) سورة المجادلة الآية ١٣ وراجع « الدر المنثور فى التفسير المأثور ٦ / ٢٧٢ » .

(7) روى البيهقى عن أبى هريرة أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « اتخذ الله إبراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا » ثم قال : « وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى » . « شرح الزرقانى على المواهب ٥ / ٢٧٨ » .

المائـــة والخامســـة

وبأنّه جَمَعَ لهُ بيْنَ المحبّةِ والخُلّةِ[1] .

رَوَى البَيْهَقِيُّ ، وابْنُ عَسـاكرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ الله تعالى عنه ، قالَ : قَالَ رسُولُ الله ، ﷺ : « اتخذَا اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَمُوسَى نَجِيًّا ، وَاتَّخَذَنِي حَبِيبًا ، ثم قَالَ : « وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنَجِيِّي »[2] .

وَرَوى ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه في حَدِيثِ المِعْرَاجِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : « قد اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا ، وهُوَ مَكْتُوبٌ فى التوراة : مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَـٰنِ »[3] .

وتقدّم ذَلك كلّه فى أَسْمائِهِ الشّرِيفَةِ[4] .

المائـــة والسادســـة

وبأنه جمع له بين الكلام والرؤية[5] .

المائـــة والسابعـــة

وبأنه كلّمه عند سِدْرة المُنتهى ، وكلّم موسى بالجبل ، عدّ هـٰذه ابن عبد السلام ، رَضِيَ الله تعالَى عنه[6] .

وتقدّم بيانُ ذلكَ فى بابِ المعراج[7]، والله أعلم .

المائـــة والثامنـــة

وبأنّه جمع له بين القبلتين . كما تقدّم بيانُ ذلكَ فى الحوادِثِ[8] .

---

(١) قيل : هما سواء وقيل : الخلة أرفع والأكثر على أن المحبة أعلى . أما فى (ز) « الجنة والخلد » . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » و « كنز العمال ٣١٨٩٣ » و « اللآلىء المصنوعة ١ / ١٤١ » و « تنزيه الشريعة ١ / ٣٣٣ » و « الدر المنثور ٢ / ٢٣١ » و « المسند ١ / ٤٣٩ ، ٤٦٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٠ / ١٢٩ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٥ / ٢٧٨ » و « سبل الهدى والرشاد ١ / ٥٦١ ـ ٥٦٢ » .

(٤) « سبيل الهدى والرشاد ١ / ٥٠٠ » وما بعدها .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢ / ١٩٢ » .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) « سبل الهدى والرشاد ٣ / ٨٢ » وما بعدها و « شرح الزرقانى ٦ / ٢ » وما بعدها .

(٨) « سبل الهدى والرشاد ٣ / ٥٣٧ » وانظر : « ابن هشام ٢ / ١٧٦ ـ ١٧٧ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٦ / ٩ » و « البخارى ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ » « كتاب الصلاة و ٦ / ٤٩ ، ٥١ كتاب التفسير » و « صحيح مسلم ٥ / ص ٩ / ١١ بشرح النووى » و « الخصائص ٢ / ١٩١ » .

المائـــة والتاســـعة

وبأنه جُمِعَ لهُ بيْنَ الهجْرَتين[1] .

قلْتُ : النّبِيّ ﷺ لَيْسَ لَهُ إلّا هِجْرة واحِدَة إلَى المَدِينَة فعلًا ، والمرادُ بالهِجْرَةِ ، الثّانية فقد أُرِيدَ / بِها هجرةُ أَصْحابِهِ إلَى الحبشَةِ ، فَفِيهِ نَظَر ، واللهُ أعْلم . [١٣٥ و]

المائـــة والعاشـــرة

وبأنّه جُمِعَ لهُ بيْنَ الحكمِ بالظَّاهِرِ[2] والباطن[3] ، والعملِ بمقتضىَ كلٍّ منهمَا خصوصيةٌ تفرّدَ بها عَنْ سَائِرِ الخلْقِ ، أمّا أوْلياءُ أُمّتِهِ فلَيْسَ لهم العمل بالحقيقةِ ، ولا الحكمُ بمقتضاهَا بإجْمَاعِ المسْلِمينَ ، وإنّمَا يَعْملونَ بالشَّرِيعَةِ فقطْ[4] .

قَالَ القُرْطبيّ[5] : أجمعَ العُلماءُ علَى بَكْرَةِ أبيهِمْ[6] أنّهُ لا يجوزُ لِلْحَاكِمِ أنْ يَقْتُلَ بعِلْمِهِ . وقالَ ابْنُ دِحْيَةَ[7] : اختصَّ النّبِيّ ﷺ بأنّهُ كانَ لهُ قتْلُ مَنِ اتّهمهُ بِالزّنَى منْ غيرِ بَيّنَةٍ ، ولَا يَجوزُ ذَلك لغَيْرِهِ[8] . انتهى .

ولو رَفَعَ إلينا وَلِيٌّ قتَلَ غلامًا أبواهُ مُؤْمِنَانِ ، واحتجّ علىَ ذلك بأنّه كُشِفَ لَهُ أنّه طبع كافرًا لقتلناهُ قصَاصًا بحكمِ الشّرْعِ بالإجْماعِ ؛ لأنّهُ ﷺ ، لم يَأْذَنْ لأحدٍ منْ أُمّتِهِ أنْ يَقْتُلَ ويحكم بالحقيقةِ فى قتْلٍ وغيرهِ ، ولو أرادَ أحَدٌ منْ أرْبَاب الكشْفِ أنْ يَقْتَدِيَ بإمامٍ بيْنَهُ وبيْنَهُ حائلٌ فى غيرِ المسجدِ يمنع صحةَ الاقتداءِ لحكمْنَا ببطلانِ صلاتِهِ ، ولم نُعَرّجْ علىَ ما يقعُ مِنَ الكشْفِ الّذِى تُرْفَع فيِهِ الجُدُر ، وتُزالُ فيِهِ الحُجبُ ؛ لأنّ الأوْلِيَاءَ وغيرهُمْ مكلّفونَ بالعمَلِ بالشّرْعِ ، وقدْ نصَّ أهْلُ

---

(١) « الخصائص ٢ / ٩١ » .

(٢) المراد بالحكم بالظاهر : الشريعة : راجع « الخصائص » ٢ / ٩١ .

(٣) المراد بالباطن : الحقيقة . « المرجع السابق » .

(٤) « الخصائص ٢ / ١٩١ ـ ١٩٢ » .

(٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي الأنصاري المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير وقدم الاسكندرية فأقام بها يدرس وصنف « المفهم في شرح صحيح مسلم » واختصر الصحيحين ، مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة .

(٦) يقال : جاءوا على بكرة أبيهم للجماعة إذا جاءوا معا ، ولم يتخلف أحد . هامش الخصائص ٢/١٩٢ .

(٧) ابن دحية : عمر بن حسن بن على بن محمد أبوالخطاب ، كان بصيرا بالحديث معتنيا به ، معروفا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة فى العربية ولى قضاء دانية ثم عزل فرحل ودخل أصبهان والعراق وعاد إلى مصر وأدب الملك الكامل ونال دنيا عريضة وصنف كتبا مات ليلة رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٤ / ١٤٢٠ و « العبر » ٥/ ١٣٤ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٩٧ ت ١١٠٤ .

(٨) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٢ .

الحقيقَةِ علَى أنَّهُ لا يَعْملُ بالحقيقَةِ ، وإنَّماَ هي بلا عمل فَلَمْ يكنْ لأحدٍ منَ الأوْلِيَاءِ مُسَاوَاة بالنَّبيِّ ﷺ ، وأمَّا الأنْبِيَاءُ فمنهمْ مَنْ بعثَهُ ، ليحْكُمَ بالشَّرِيعَةِ فقطْ ويعمَل بِهَا كموُسَى عليْه الصَّلاةُ والسَّلام ، ولم يَأْذَنْ لهُ أنْ يحكمَ بالحقِيقَة ، ولا يعملُ بِهَا ، وإن عَلِمَهَا ، ومنْهُمْ مَنْ بعثَهُ اللهُ ليحكمَ بالحقيقةِ فقطْ ، ويعملَ بِهاَ كالخضرِ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلَامُ ، ولم يَأْذَنْ لهُ أنْ يحكمَ بالشَّرِيعَةِ ، وإنْ عَلِمَهَا ويَبْعَثُ اللهُ تعالَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ من أنبيائه بما يشاءُ .

وقال شَيْخُ الإسْلَامِ البُلْقِينِيّ[1] فى « شَرح البُخَارى » فى قولِ الخِضْرِ لِموُسى إنِّى عَلَى عِلْم مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ ، لا يَنْبغى لَكَ أنْ تعلمَهُ ، وأنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلم الله علَّمَكَهُ اللهُ ، لاَ ينبغِى لي أنْ أعْلَمَهُ ، وهذَا يُشكلِ بأنَّ العِلْمَ المذكورَ فى الجِهَتَينِ ، كيْفَ لاَيَعْلَمهُ ، قالَ : وَجوابُ هَذَا حملُ العِلْم علَى تنفيذِهِ . والمعْنَى : لَا يَنْبَغِى لكَ أنْ تَعْلَمَهُ لتعْمَلَ بِهِ ، لِأنَّ العَمَلَ بِهِ مُنَافٍ لِمُقْتَضى الشَّرعِ ، ولَا يَنْبَغي لي أنْ أعْلَمَهُ فَأعْمَلَ بِمقتَضَاهُ ؛ لأنَّهُ منافٍ لِعِلْمِ الحَقِيقَةِ ، وَإنَّماَ عليْهِ أنْ ينفذَ الظَّاهِرَ .

قالَ الحَافِظُ[2] في « الإصَابَةِ » ، قال أبو حَيَّان[3] فى « تفسيره » : الجمهورُ عَلَى أنَّ الخِضْرَ نَبِيٌّ ، وكانَ عِلْمُهُ بمعرفة بواطِنَ أوحِيتْ إلَيْهِ ، وعِلمُ مُوسَى الحكم بالظَّاهِر ، فلمَّا رَأى لِي أنَّ المرادَ فى الحديث بالعِلْمَيْنِ : الحكمِ بالظَّاهِرِ والباطِنِ لَا أمرٌ آخر .

---

(١) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام الحافظ الفقيه البارع ذو الفنون المجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح ابن شهاب بن عبدالحق بن محمد بن مسافر الكنانى الشافعى .

ولد فى ثانى شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وسمع من ابن القماح وآخرين وأجاز له المزى وغيره وانتهت إليه رياسة المذهب والإفتاء ومات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة .

له ترجمة فى : « إنباء الغمر » ٢ / ٢٤٥ و « البدر الطالع » ١ / ٥٠٦ و « حسن المحاضرة » ١ / ٣٢٩ و « وذيل تذكرة الحفاظ » ٢٠٦ ، ٣٦٩ و « شذرات الذهب » ٧ / ٥١ و « الضوء اللامع » ٦ / ٨٥ و « قضاة دمشق » ١٠٩ .

(٢) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ فى زمانه وحافظ الديار المصرية بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضى القضاة شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى . ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وصنف التصانيف التى عم النفع بها « كشرح البخارى » الذى لم يصنف أحد فى الأولين ولا فى الآخرين مثله والإصابة فى الصحابة » . وأشياء كثيرة جدا تزيد على المائة توفى فى ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

له ترجمة فى : « حسن المحاضرة » ١ / ٣٦٣ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٨٠ و « شذرات الذهب » ٧ / ٢٧٠ و « الضوء اللامع » ٢ / ٣٦ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٤٧ ، ٥٤٨ ت ١١٩٢ .

(٣) محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى النفرى نحوى عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه وأديبه ولد بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة فى آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ومات بالقاهرة فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية .

له ترجمة فى : « بغية الوعاة » ١ / ٢٨٠ و « البدر الطالع » ٢ / ٢٨٨ و « حسن المحاضرة » ١ / ٥٣٤ و « الدرر الكامنة » ٥ / ٧٠ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٢٣ و « ذيل العبر » ٢٤٥ و « الرسالة المستطرفة » ١٠١ و « طبقات الشافعية للسبكى » ٦ / ٣١ ط الحسينية و « طبقات ابن قاضى شهبة » ١٨٧ و « المقفى » ٣ ورقة ٢٤١ .

وقد قَالَ شيخُ الإسْلَامِ : تقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيّ : إِنَّ الَّذِى بُعِثَ بِهِ الخضرُ عليْه السَّلَام شريعةٌ لَهُ ، فالكُلُّ شريعةٌ .

وأمَّا نبِيُّنا ﷺ فإِنَّهُ أُمرَ أَوَّلًا أَنْ يَحْكُمَ بالظَّاهِرِ دُونَ مَا اطّلعَ عليْهِ مِنَ البَاطِنِ ، والحقيقة ، كغالبِ الأَنْبِياءِ . ولِهَٰذا قَالَ : « نَحْكُمُ بالظَّاهِرِ » .

وفِي لفْظٍ : « إنما أَقْضِى بالظَّاهِرِ ، وهوَ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ » . وقال : « إِنَّمَا أَقْضِى نَحْوَ مَا أَسْمَعُ ، فمنْ قضيتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ ، فإِنَّما هِىَ قطعةٌ مِنَ النَّارِ » .

وقالَ للعَبَّاسِ : « أَمَّا ظَاهِرُكَ فكانَ علَيْنا ، وأَمَّا بَاطِنُكَ يَعْنِى سريرتُكَ فإِلَى الله » .

وقالَ فِى تِلْكَ المرأةِ : « لوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحدًا / مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ لَرَجَمْتُهَا »[1] . [١٣٥ ظ]

وقال ـ أَيْضًا ـ : « لوْلَا القرآن لكانَ لِى وَلَهَا شأْنٌ » فَهَٰذَا كُلُّه صريحٌ فِى أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْكُمُ بِظَاهِرِ الشَّرْعِ بِالْبَيِّنَةِ ، أَوِ الاعْتِرَافِ دُونَ مَا أَطْلَعَهُ الله عَلَيْهِ ، مِنْ بَوَاطِنِ الأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الله تَعَالَى زَادَهُ شَرَفًا وأذن لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِالبَاطِنِ ، وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ حَقَائِقِ الأُمُورِ ، فَجَمعَ لَهُ بَيْنَ مَا كَان لِلأَنْبِيَاءِ ، وَمَا كَانَ لِلْخِضْرِ خصوصيَّة خَصَّهُ الله بِهَا ، وَلَمْ يُجمع الأَمْرَانِ لِغَيْرِهِ[2] .

المائة والحادية عشرة

وبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم نُصِرَ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ ، وَشَهْرٍ خَلْفَهُ[3] .

المائة والثانية عشرة

وَبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِىَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ، وَفَوَاتِحَهُ ، وَخَوَاتِمَهُ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ جابرِ بنِ عَبْدِ الله ، رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ[4] رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُعْطِيتُ

---

(١) الخصائص الكبرى ٢ / ١٩١ ـ ١٩٢ » .

(٢) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٢ » .

(٣) أخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى عن على قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت أمتى خير الأمم » « الخصائص ٢ / ١٩٣ » .

وأخرج الطبرانى عن السائب بن يزيد قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « فضلت على الأنبياء بخمس : « بعثت إلى الناس كافة وذخرت شفاعتى لأمتى ، ونصرت بالرعب شهرا أمامى وشهرا خلفى ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد بعدى » . « الخصائص ٢ / ١٩٤ » .

(٤) أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثا كثيرا وأفتى مدة ، مات سنة أربع وسبعين بالمدينة له ترجمة فى : « أسد الغابة » ٦/١٤٢ و « تاريخ بغداد » ١/١٨٠ و « تذكرة الحفاظ » ١/٤٤ =

خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ مَنْ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ... »[١] الحديث .

ورَوِى ـ أيضًا ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ »[٢].

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا : « نُصِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ »[٣].

وَرَوِىَ أَيْضًا عَنِ السَّائِبِ بنِ يَزِيد[٤] ـ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نُصِرْتُ شَهْرًا أَمَامِى ، وَشَهْرًا خَلْفِى »[٥].

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ القُشَيْرِىِّ[٦] رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فلمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ ، قالَ : أَمَا إِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُعِينَنِى بِالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ[٧]، وَبِالرُّعْبِ فِى قُلُوبِكُمْ « فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا أَمَا إِنِّى قَدْ حَلَفْتُ هَكَذَا هَكذا أَلَّا أُومِنَ

= و « خلاصة تذهيب الكمال » ١١٥ و « شذرات الذهب » ١/٨١ و « طبقات الشيرازى » ٥١ و « العبر » ١/٨٤ و « النجوم الزاهرة » ١ / ١٩٢ و « التجريد » ١ / ٣١٨ و « الثقات » ٣ / ١٥٠ و « الإصابة » ٢ / ٣٥ و « السير » ٣ / ١٦٨ ـ ١٧٢ و « مشاهير علماء الأمصار » ٣٠ ت ٢٦ .

(١) « صحيح مسلم » ١ / ٣٧٠ حديث رقم ٣ كتاب المساجد و « فتح البارى » ١ / ٤٣٦ و « النسائى » فى الجهاد باب ١ و « المسند » ٢ / ٢٦٨ ، ٣٩٦ و ٥ / ١٦٢ ، ٢٤٨ و « سنن البيهقى » ١ / ٢١٤ و ٢ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ و ٧ / ٤٨ و « ابن أبى شيبة » ١١ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ و « الدر المنثور » ٢ / ٨٣ و ٥ / ٢٣٧ و ٦ / ٢١٤ و « مجمع الزوائد » ٨ / ٢٥٨ و « مسند أبى يعلى » ١١ / ١٧٦ حديث رقم ٦٢٨٧ إسناده حسن و « الترمذى » فى السير ١٥٥٣ مكرر باب ما جاء فى الغنيمة ، والبغوى فى « شرح السنة » ١٣ / ١٩٧ برقم ٣٦١٧ وصححه « ابن حبان » برقم ٢٣٠٣ وقال الترمذى هذا حديث صحيح و « البخارى » فى الجهاد ٢٩٧٧ باب قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « نصرت بالرعب مسيرة شهر » وفى التعبير ٧٠١٣ باب المفاتيح فى اليد وفى الاعتصام ٧٢٧٣ باب قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « بعثت بجوامع الكلم » .

(٢) « صحيح مسلم » ١ / ٣٧٢ حديث ٨ كتاب المساجد ومواضع الصلاة وبمعناه حديث ٦ / ٣٧١ و ٧ / ٣٧٢ و « ابن أبى شيبة » ١١ / ٤٣٣ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٧٠ و « سنن البيهقى » ٧ / ٤٨ و « البداية » ٦ / ٤٨ و « كنز العمال » ٣٢٠٧٢ و « مسند أبى يعلى » ١١ / ٦٢٨٧ .

(٣) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨ / ٢٥٩ و « الطبرانى » ١١ / ٦١ .

(٤) السائب بن يزيد بن أخت نمر الكندى ، ويقال : هذلى ، حج به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ابن سبع سنين ، ومات سنة إحدى وتسعين وهو ابن سبع وثمانين ، وهو السائب بن يزيد بن عبدالله بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبدالله ، وكان على السوق أيام عمر بن الخطاب .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ١٧١ و « الإصابة » ٢ / ١٢ و « تاريخ الصحابة » ١٢٣ ت ٥٧٥ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٤ .

(٦) معاوية بن حيدة القشيرى ، جد بهز بن حكيم بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . له ترجمة فى : « التجريد » ٢ / ٨٢ و « الثقات » ٣ / ٣٧٤ و « الإصابة » ٣ / ٤٣٢ و « التاريخ الكبير » ٤ / ١ / ٣٢٩ و « أسد الغابة » ٤ / ٣٨٥ و « مشاهير علماء الأمصار » ٧٢ ت ٢٥٨ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٩ / ٤٠٣ .

(٧) وتحفيكم بضم الفوقية وسكون المهملة وفاء وتحتية : تستأصلكم وتبالغ فى إهلاككم . « راجع شرح الزرقانى ٥ / ٢٦٣ » .

فَمَازَالَتِ السَّنَةَ[1] تُحْفِينِى ، وَمَازَالَ الرُّعْبُ يَجْعَلُ فِى قَلْبِى ، حَتَّى قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ »[2].

وَرَوَى النَّسَائِىُّ نَحْوَهُ مُخْتَصرًا .

وَرَوَى البَزَّارُ - بِرِجَال الصَّحِيح - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : « أَتَتِ الصَّبَا الشَّمَالَ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ ، فَقَالَ : « مُرِّى حَتَّى تَنْصُرِى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ : « إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِى بِاللَّيْلِ »[3].

وَتَقَدَّم الحَدِيثُ فى غَزْوَةِ الخَنْدَق .

وَقَولُهُ : « مَسِيرَةَ شَهْرٍ » مفهومُ أَنَّهُ لَا يُوجد لغيرِهِ النَّصْر بالرُّعب فى هٰذِهِ المُدَّة[4]، وَلَا فِى أَكْثَرَ مِنْهَا[5]، أَمَّا مَا دُونَها فَلَا[6]، لكنْ فِى رِوَايَةِ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عِنْد الإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ « وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِى وَبَينهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » ، فَالظَّاهِر اختصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى « مُسنده » ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِى مُوسَى[7]، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ ، وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ »[8].

---

(١) السنة بفتح السين المهملة والنون الخفيفة : الجدب .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٣ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١٩ / ٤٠٣ .

(٣) راجع « سبل الهدى والرشاد » ٤ / ٥٤٥ و « صحيح البخارى » ٥ / ٤٧ .

(٤) أى الشهر .

(٥) بالأولى .

(٦) يختص به بل يكون لغيره .

(٧) أبوموسى الأشعرى : عبدالله بن قيس بن وهب ، ولى الكوفة مدة ، والبصرة زمانا إلا أنه ممن استوطن البصرة ، مات سنة أربع وأربعين وهو ابن بضع وستين سنة .

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ٢٢١ و « الإصابة » ٢ / ٣٥٩ ، ٤ / ١٨٧ و « طبقات ابن سعد » ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٤ / ١٠٥ و ٦ / ١٦ و « التجريد » ١ / ٢٣٠ و « السير » ٢ / ٣٨٠ و « طبقات خليفة » ٦٨ ، ١٣٢ ، ١٨٢ و « تاريخ خليفة » ١٧٨ وغيرها و « التاريخ الكبير » ٥ / ٢٢ ، ٢٣ و « الاستيعاب » ٣ / ٩٧٩ و « تاريخ ابن عساكر » ٤٢٢ ، ٥٤٢ و « أسد الغابة » ٣ / ٣٦٧ و « تهذيب الكمال » ٧٢٤ و « تاريخ الإسلام » ٢ / ٢٥٥ و « العبر » ١ / ٥٢ و « التهذيب » ٥ / ٢٤٩ و « شذرات الذهب » ١ / ٢٩ - ٣٠ - ٣٥ - ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٣ و « مشاهير علماء الأمصار » ٦٥ ت ٢١٦ .

(٨) « مسند أبى يعلى » ١٣ / ٢٠٩ حديث ٧٢٣٨ إسناده ضعيف لضعف عبدالرحمن بن اسحق الواسطى وأخرجه أبوبكر بن أبى شيبة فى « مصنفه » ١١ / ٤٨٠ برقم ١٧٨٤ من طريق هشيم قال : حدثنى عبدالرحمن .. بهذا الإسناد وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٨ / ٢٦٣ باب فيما أوتى من العلم فقال : رواه أبويعلى وفيه عبدالرحمن بن اسحق الواسطى وهو ضعيف . وذكره ابن حجر فى « المطالب العالية » ٤ / ٤ ، ٢٨ برقم ٣٨٢٤ ، ٣٨٧٣ وعزاه فى الأولى إلى أبى بكر بن أبى شيبة وفى الثانية إلى أبى يعلى وانظر كنز العمال ٨ / ١٥٢ ، ١١ / ٤١٢ ويشهد له حديث ابن مسعود عند أحمد ١ / ٤٠٨ ، ٤٣٧ و « النسائى » فى التطبيق ٢ / ٢٣٨ باب كيف التشهد الأول ، و « ابن ماجة » فى النكاح ١٨٩٢ باب خطبة النكاح من طريق أبى إسحاق ، عن أبى الأحوص ، عن ابن مسعود وهذا إسناد صحيح . و « الخصائص » ٢ / ١٩٥ .

قال الحافظُ(1): « وَإِنَّمَا جَعَلَ الغَايَة شهراً ؛ لأنّه لم يَكُنْ بيْنَ بَلَدِهِ ، وَبيْنَ أَحَدٍ من أَعْدَائِهِ أَكْثَر مِنْهُ »(2).

وقال / تلْميذُهُ الحيْضَرِىّ : وفِيهِ نَظر بَلْ دَعْوَته عَمَّتْ أَطْرَافَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ [١٣٦ و]
مِمَّا مَسِيرَتُهُ أَكْثَر مِنْ شَهْرٍ ، وَكُلّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ إِلَى الإِسْلَام ، فَهُوَ عَدُوّهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُحمل العَدَاوَةُ عَلَى مَنْ رَاسَلَهُ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى الْمُخَالَفَةِ ، وَالْمُعَانَدَةِ .

قُلْتُ : الظَّاهِرُ أَنَّ مُرَادَ الْحَافِظِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ بِالْعَدَاوَة هنا : مَنْ تَصَدَّى لِقِتَالٍ ، وَالله تَعَالَى أَعْلَم .

وَهَـٰذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ، عَلَى الإِطْلَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ ، بِغَيْرِ عَسْكَر(3).

وَيَرْحَمُ الله الْبُوصِيرِى(4) حَيْثُ قَال :

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ ... فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ(5)

تنبيـــه

فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا : « مَسِيرَةَ شَهْرٍ » وَالرِّوَايَةُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى الثَّانِيَةِ بِالصِّحَّةِ .

قُلْتُ : لَا تَخَالُفَ بَيْنَهُمَا .

---

(1) قال الحافظ : وليس المراد بالخصوصية : مجرد حصول الرعب بل هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو . « شرح الزرقانى ٥ / ٢٦٣ » .

(2) فى جميع الجهات .

(3) « شرح الزرقانى » ٥ / ٢٦٣ .

(4) محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن أبى سرور بن حبان بن عبدالله بن ملاك الصنهاجى أبوعبدالله شرف الدين الدلاصى المولد المغربى الأصل البوصيرى المنشأ ولد سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٩٦ .
له ترجمة فى صدر ديوانه بقلم محمد سيد كيلانى .

(5) البيت للبوصيرى من قصيدة بمدح النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بها وهى من أشهر شعره وهذه القصيدة تعرف بالبردة أو بالبرأة وقد وفد بها على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو مريض فعوفى من وقته وساعته . ومطلعها :
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِى سَلَمِ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
وبيت الشاهد فى ص ٢٤٢ .

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ شهابٍ الزُّهْرِيُّ[1]: بَلَغَنِى أَنَّهَا أَنْ يَجْمَعَ اللهُ تَعَالى لهُ الأُمُورَ الكثيرةَ الَّتِى كانتْ تكتبُ فى الكُتبِ قبلهُ فى الأَمْرِ الوَاحد ، والأَمْرَيْنِ .

وقَال الهَرَوى[2]: هِىَ القُرْآنُ ، جمعَ اللهُ فيهِ الأَلْفَاظَ الشَّهيرة من المَعَانِى الكثيرة ، وكلامهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، كَانَ بِالجَوَامِعِ قليلِ الأَلْفَاظِ ، كثيرِ المَعَانِى ، وَمَنْ تأَمَّلَ الأَحاديثَ الصحيحةَ ظَهَر لهُ ذلك ، وقد ذكرتُ شيئاً مِنْ ذلك فى بَابِ فَصَاحَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ الإِمَامُ القَاضِىُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّد بنِ أَبِى[3] الوَلِيدِ أَحْمَد بن عيسى بن حجَّاج الإِشْبِيلِىّ قَاضِى مُرَاكش رَحِمهُ اللهُ تَعَالى : قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم : « بَيْنَ يدى » يُشعرُ أَنَّهُ يريدُ إذَا شرعت فِى حَرَكَةٍ تقدَّمَنِى الرُّعْبُ إِلَيهِمْ وَبَيْنِى وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَة شَهْرٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ كلّ متوجهٍ لِقتالِ قومٍ لابُدَّ مِنْ وُقُوعِ خوفٍ منهُ لأَوَّلِ سَمَاعِهِمْ بتوجُّهِهِ إِلَيْهِمْ عَلَى مَسِيرَةِ شَهرٍ ، وَعَلى أَكْثر وعَلَى أَقلّ ، هٰذَا الَّذى خُصَّ بِهِ سَيِّدُنا مُحَمَّد ﷺ .

والَّذِى يَظْهَرُ ـ واللهُ تعالى أعلم ـ أَنَّ الرُّعْبَ اللاحقَ للمقصودِ عَلَى مراتِبَ : رُعبٌ يلحقُ على البُعد، ورعبٌ يلحق علَى القُرْبِ ، ورعبٌ يلحق وينْظَر هٰذا نحو شهرين . ثُمَّ قَال : إِنَّ الرُّعْبَ الَّذِى يلحقُ بالمشَاهدةِ ، فَلَحِقَ مِنْ تَوَجُّهِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مسيرةِ شَهْرٍ ، ومنْ هُنَا يُعرفُ حكمة التخصيص بشهرٍ ، وذلكَ أَنَّ سُلَيْمانَ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَام سُخِّرَ لهُ الجنُّ ، والرِّيحُ تَجْرِى بِهِ ، من غَدوتِهِ ورَوحتِهِ مسيرةَ شهرٍ ، فكَانَ إِذَا تَوَجَّهَ نحوَ عَدُوٌّ كانتْ مرحلتهُ إِلَى مسيرةِ شهرٍ لغيرِهِ فكانَ رُعْبُ المُشَاهَدَةِ نشأَ منه عَلَى مسيرةِ شهرٍ لقطعِهِ إِيَّاهُ فى الرحلةِ الواحدَةِ ،

---

(١) الزهرى : أبوبكر محمد بن مسلم بن عُبيد الله بن عبدالله بن شهاب المدنى ، أحد الأعلام ، نزل الشام وروى عن سهل بن سعد ، وابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وغيرهم من الصحابة ، وخلق من التابعين وعنه أبو حنيفة ، ومالك ، وعطاء بن أبى رباح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وهما من شيوخه ، وابن عيينة ، والليث ، والأوزاعى ، وابن جريج ، وخلق قال ابن منجويه : رأى عشرة من الصحابة وكان من أحفظ أهل زمانه ، وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار ، فقيها فاضلا ، وقال الليث : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه وكان ابن شهاب يقول : « ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته » .

ترجمته فى : « تذكرة الحفاظ » ١ / ١٠٨ و « تهذيب التهذيب » ٩ / ٤٤٥ و « حلية الأولياء » ٣ / ٣٦٠ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٠٦ و « شذرات الذهب » ١ / ١٦٢ و « طبقات الشيرازى » ٦٣ و « طبقات القراء لابن الجزرى » ٢ / ٢٦٢ و « العبر » ١ / ١٥٨ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٢٩٤ و « وفيات الأعيان » ١ / ٤٥١ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٢ ت ٩٥ .

(٢) عبدالله بن عُروة الحافظ المجود أبو محمد الهروىّ ، صاحب « الأقضية » سمع أبا سعيد الأشج ، والحسن بن عرفة ، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٣ / ٧٨٦ و « شذرات الذهب » ٢ / ٢٦٢ و « العبر » ٢ / ١٤٨ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٣٣٠ ت ٧٥٢ .

(٣) كلمة « أبى » ساقطة من (ز) .

فَأُعْطِيَ سَيِّدنا مُحَمَّد ﷺ رغبَ المُشاهدة على مقدار تِلْكَ المسافة ، وَإِنْ لَمْ يَكُن يلحقُها إِيَّاهُ بعْدَ قَطعِها ، والله تعالى أعلم .. انتهى كلامه .

وظاهرُ حديثِ السَّائِبِ رَضِيَ الله تعالى عَنْـه : أَنَّ العَـدُوَّ الواحـدَ لا يكـونُ فِي جِهَتَيْـنِ بَعِيدَتَيْنِ ، وَإِنَّمَا يكونُ فى أَحَدِ الجِهَاتِ : إِمَّا أمامهُ ، أو خَلْفَهُ ، فهوَ يَرْعبُ ، وَلَوْ لَمْ يُقاتِلهُ ، فأطْلقَ الشَّهْرُ باعتبارِ إِحْدَى الجهتيَنِ ، وكذَا لوْ كَانَا عَدُوَّيْنِ فى جِهَتَيْنِ : أمامهُ وخلفَهُ ، فَالشَّهرُ نهايةُ مسافَةِ الخوفِ . ولمْ أرَ مَنْ نَبَّهَ عَلَى هَـٰذَا ، وَهُوَ بَدِيعٌ[1].

/ المائة والثالثة عشرة [١٣٦ ظ]

وبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم ، نُصِرَ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ[2].

المائة والرابعة عشرة

وبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ مفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَق عَلَيْهِ قطيفة من سندس . عدّ هـٰذِهِ ابنُ عَبْدِ السَّلَام رَضِيَ الله عنهُ[3].

المائة والخامسة عشرة

وبهبوطِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يهبط عَلَى أحد قبله ، عدّ هـٰذه ابن منيع رَضِيَ الله تعالى عنه[4].

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ »[5].

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٢) جاء فى « صحيح مسلم » ٢ / ٦١٧ حديث رقم ٩٠٠ كتاب صلاة الاستسقاء باب فى ريح الصبا والدبور ما نصه « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور » ومعنى الصبا : هى ريح ، ومهبها المستوى أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، والدبور : الريح التى تقابل الصبا وقال النووى : هى الريح الغربية . وانظر الحديث فى « البخارى » ٢ / ٤١ ، ٤ / ١٣٢ ، ٥ / ١٤٠ و « فتح البارى » ٢ / ٥٢٠ وفى « النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير » ٢ / ٩٨ سميت بالدبور لأنها تأتى من دبر الكعبة . وليس بشىء وقد كثر اختلاف العلماء فى جهات الرياح ومهابها اختلافا كثيرا .

(٣) « شرح الزرقانى » ٥ / ٢٦٠ و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٣ .

(٤) الخصائص ٢ / ١٩٣ .

(٥) أخرجه « البخارى » بلفظ « أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب وبينما أنا نائم البارحة إذا أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت فى يدى » ٩ / ٤٣ كتاب التعبير وفى كتاب الجهاد وفى كتاب الاعتصام ٩ / ١١٣ وأخرجه « مسلم » فى المساجد ٢ / ٦٤ وأخرجه « النسائى » فى كتاب الجهاد ٦ / ٣ ـ ٤ « والدارمى » فى مقدمة مسنده و « أحمد » ٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ ، ٤٥٥ و « فردوس الأخبار للديلمى » ٢ / ٢١ حديث ١٩٤٤ و « العينى » ٨ / ٤٠٢ و « العسقلانى » ٨ / ٧٠ و « القسطلانى » ٦ / ٥٢٠ .

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، وَابْنُ حِبَّانٍ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَال رَسُولُ الله ﷺ : « أُوتِيتُ بِمَقَالِيدِ[1] الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ مِنْ سُنْدُسٍ »[2].

وَرَوَى الطَّبَرانِيُّ ـ بسنَدٍ حَسنٍ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « كانَ رَسُولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ علَى الصَّفَا ، فقالَ : مَا أَمْسَى لِآلِ محمَّدٍ سَفَّةٌ من دَقِيقٍ ، ولا كفٌّ من سويق ، فلمْ يكنْ كلامه بأسْرعَ منْ أنْ سمع هَدَّةً من السَّماءِ أفزعته فأتاهُ إسْرَافِيلُ ، فقالَ : إنَّ اللهَ سمِعَ ما ذكرْت ، فبعثني إليْكَ بمفاتيح خزائنِ الأرْضِ ، وأمرني أنْ أعرِضَ عليك أنْ أُسَيِّرَ مَعكَ جبالَ تِهَامَة زُمُرُّدًا ويَاقُوتًا ، وذهبًا وفضَّةً » فعلتُ : وإن شِئْتَ نَبِيًّا ملكًا ، وإنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا ، فأوْمَأَ إليْهِ جبْرِيلُ : أنْ تَوَاضَعْ ، فقالَ : نَبِيًّا عَبْدًا »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عن ابنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنْه قالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ : « لَقَدْ هَبَطَ عَلَيّ مَلَكٌ منَ السَّمَاءِ ، مَا هَبَطَ عَلَى نَبِيٍّ قبْلي ، ولا يَهْبطُ عَلَى أحَدٍ من[4] بعْدِي ، وهُوَ إسْرَافِيلُ ، وعنده جبريل فقال السلام عليك يا محمد[5] ، فقالَ : « أنا رَسُولُ رَبِّكَ أمَرَنِي أنْ أُخيِّرَكَ إن شئتَ نبيًّا عبدًا ، وإن شئت نبيًّا ملكًا ، فنظرتُ إلى جبريلَ فأوْمأَ إليَّ أنْ تواضَعْ » فلو قُلْتُ : إنِّي نَبِيًّا مَلَكًا ، لسارت الجِبَالُ مَعِي ذَهَبًا »[6] .

وسبَقَتْ أحاديثُ مِنْ هَـٰذَا النَّمطِ فى بابِ : زُهْدِهِ ﷺ .

---

(١) فى الأصل « مقاليد » والمثبت من « التقاسيم » ٣ / لوحة ٢٧٩ .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٢٧٩ برقم ٦٣٦٤ إسناده على شرط الصحيح ، إلا أن فيه تدليس أبى الزبير وأخرجه ابن الجوزى فى « العلل المتناهية » ٢٧٧ من طريق على بن الحسين ، قال : حدثنى أبى ، عن أبى الزبير ، بهذا الإسناد وقال ابن الجوزى : هذا حديث لا يصح ، وعلى بن الحسين مجهول .

قلت : وليس كما قال ، فإن على بن الحسين ، هو ابن واقد المروزى ، روى عنه جمع كثير وذكره ابن حبان فى « الثقات » وقال النسائى : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، ثم هو لم ينفرد به ، فقد تابعه اثنان كلاهما ثقة .

وأخرجه أحمد ٣ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨ عن زيد ، حدثنا حصين ، عن أبى الزبير ، عن جابر وأورده الهيثمى فى « المجمع » ٩ / ٢٠ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

قلت : وصححه الحافظ السيوطى فى « الجامع الصغير » وزاد نسبته للضياء المقدسى .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٢٨٠ برقم ٦٣٦٥ .

و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩ ـ ٢٠ وقال رواه أحمد ، والبزار ، وأبويعلى ، ورجال الأولين رجال الصحيح . و « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٧٨ .

(٤) لفظ « من » زيادة من المصدر .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى » ١٢ / ٣٤٨ برقم ١٣٣٠٩ قال فى « المجمع » ٩ / ١٩ وفيه يحيى بن عبدالله البابلتى وهو ضعيف .

وقال الإمامُ الخطَّابِيّ[1] رضيَ اللهُ تعالَى عنْه ، المرادُ : بخزائِنِ الْأَرضِ : مَا فُتِحَ عَلَى الْأُمَّةِ ، مِنَ الْغَنَائِمِ ، من ذَخَائِرِ كسْرىَ وقيصرَ ، وغيرَهِمَا .

ويحتملُ : مَعَادِنُ الأرضِ ، التّي فيهَا الذَّهَبُ والفِضَّةُ .

وقيلَ : يحملُ علَى ما هُوَ أعمّ مِنْ ذَلِكَ .

قلتُ : وهُوَ أظهرُ ، والأحادِيثُ تُشْعُر بِهِ .

وقيلَ : المرادُ بمفَاتيحِ خزائنِ الأَرضِ : بلادهَا ، الَّتِي سَتُفْتَح لهُ ولأُمتِهِ ، ويصلُ إِلَيْها دينُهُ وشَرْعُهُ ، فصارَ حكمُهُ فيهاَ بحكمِ المَلَكِ علَى ما تحتَ يَدِهِ يتصرّف فِيهَا بأمرِ ربِّه تبارَكَ وتعالَى ، كيْفَ أَمْرهُ ، وقيلَ : إِرَادَة اللهِ تعالَى . تُنبِّهُهُ علَى ذلكَ ، وإعلامُهُ بأنَّ دِينَه سيبلغُ مشارقَ الأرضِ ، وكذَلك وقعَ ، وللهِ الحمدُ علَى ذلِكَ ، وهَذَا معنًى بَدِيع يتعيّن اعْتِمَادُهُ ، وتكونُ الخُصُوصيَّةَ لهُ ﷺ ، وهِيَ : أنَّ بِلَادَهُ الَّتِي تَدْخُلُ فى طاعتِهِ ، / وتصيرُ تحتَ مُلكِهِ [١٣٧ و] تُسَلَّمُ مَفَاتِيحُها فى يدِه ؛ عطيَّةً مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ ولذَلكَ آجَرَ أُمَّتَهُ ﷺ ، بفتح كثير من البلادِ[2] ، كما تقَّدم فى المعْجزاتِ .

المائـــة والسادســة عشرة

وبأنَّهُ ﷺ جَمَعَ لهُ بيْنَ النُّبوَّةِ والسُّلْطَانِ ، عَدَّ هَذِهِ[3] الْغَزَالِيُّ[4] رَحمَهُ اللهُ تعالَى ،

---

(١) الخطابى الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى ، صاحب التصانيف . سمع أبا سعيد بن الأعرابى وأبابكر بن داسة والأصم ومنه الحاكم ، وصنف « شرح البخارى » و « معالم السنن » و « غريب الحديث » و « شرح الأسماء الحسنى » ، وغير ذلك .

وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم ، أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد والفقه عن القفال وابن أبى هريرة وله شعر جيد . مات ببُست فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « إرشاد الأريب » ١٠ / ٨١ و « أنباء الرواة » ١ / ١٢٥ و « الأنساب » ٨٠ ب و « البداية » ١١ / ٢٣٦ و « بغية الوعاة » ١ / ٥٤٦ و « تذكرة الحفاظ » ٣ / ١٠١٨ و « الرسالة المستطرفة » ٤٤ و « شذرات الذهب » ٣ / ١٢٧ و « طبقات الشافعية للسبكى » ٣ / ٢٨٢ و « طبقات العبادى » ٩٤ و « طبقات النحاة لابن قاضى شهبة » ، ١ / ٢٣٣ و « العبر » ٣ / ٣٩ و « اللباب » ١ / ١٢٢ و « مرآة الجنان » ٢ / ٣٤٥ و « المنتظم » ٦ / ٣٩٧ و « النجوم الزاهرة » ٤ / ١٩٩ و « وفيات الأعيان » ١ / ١٦٦ و « يتيمة الدهر » ٤ / ٣٣٤ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٠٣ ت ٩١٧ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) فى الأصل « هذا » والمثبت من (ز) .

(٤) الغزالى : محمد بن محمد الغزالى ، أبوحامد ، الأصولى الفقيه المجتهد ، الفيلسوف ، الصوفى عاد إلى أهل الحديث وخلع فلسفته قبل موته بقليل مات سنة ٥٠٥ هـ .

له ترجمة فى : « إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى » هامش : ١٠ ــ ١١ .

و « وفيات الأعيان » ١/٤٦٣ و « شذرات الذهب » ٤/١٠ و « طبقات الشافعية الكبرى » ٦/١٩١ . و « مفتاح السعادة » =

و « فضّلهُ لأجلِ اجْتماعِ »[1] النّبوّةِ والمُلْكِ والسّلْطَنَةِ لنبيّنا ﷺ لأنّه[2] أفضل من سَائِرِ الأنبياءِ فإنّه أكملَ اللهُ بِهِ صلاحَ الدّينِ والدُّنْيا ، ولم يَكنِ السَّيفُ والملكُ لغيرِهِ مِنَ الأنبيَاءِ .

رَوَى البيهقيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ فى قَوله تعالَى : ﴿ وَقُل رَبِّ أَدخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِن لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾[3] . قالَ : أُخرجهُ من مكّةَ ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ وأدْخلهُ المدينَةَ ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : وعلم النّبِيّ ﷺ ، بأنّه لا طَاقَةَ لهُ بهَـذَا[4] الأمْرِ إلّا بسُلْطَانٍ[5] ، فَسَأَلَ[6] سُلطانًا نصيرًا لكتابِ اللهِ وحدودِهِ ، وفرائِضِهِ ، وإقَامَةِ كتابِ اللهِ ، فإنّ السُّلْطَانَ عِزَّةٌ مِنَ اللهِ ، جعلَهَا بَيْنَ أظهرِ عبادِهِ ، لولاَ ذَلك « لأغار »[7] بعضُهُمْ على بَعْضٍ ، وأَكلَ شَـدِيدُهُمْ ضَـعِيفَهُمْ »[8] .

قلتُ : وقدْ يُشكلُ علَىّ كلام الْغَزَالِيّ .

المائــة والسابعــة عشرة

وبأنّهُ صلّى اللهُ عليْه وسلّم أُوتِيَ عِلْم كّلِ شيءٍ إلاّ الخَمْس[9] .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والطَّبَرانيُّ ـ بسندٍ صَحيحٍ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، أنَّ النّبِيَّ صلّى اللهُ عليْه وسلّم ، قالَ : « أُوتيتُ مَفَاتِيحَ كلِّ شيءٍ إلاَّ الخَمْس ﴿ إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[10] الآية .

= ٢/١٩١ ـ ٢١٠ و « تبين كذب المفترى » ٢٩١ ـ ٣٠٦ و « الوافى بالوفيات » ٢٧٤/١ و « لسان الميزان » ٢٩٣/١ و « روضة الجنات » ٧٥ و « تاريخ الفلسفة فى الإسلام لدى بور » ١٩٦ و « تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى » ٣٦٨ و « طبقات ابن هداية الله » ١٩٢ ـ ١٩٥ .

(١) فى (ز) « ونصه لابن السماع » تحريف .

(٢) فى النسخ « كان » والمثبت من (ز) .

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٠ .

(٤) فى (ز) « هذا » .

(٥) فى (ز) « سلطان » .

(٦) فى (ز) « قال » .

(٧) فى النسخ « لغار » والمثبت من (ز) .

(٨) « الدر المنثور » ٤ / ٣٥٩ .

(٩) الخصائص ٢ / ٩٣ .

(١٠) سورة لقمان الآية ٣٤ وأخرجه « الطبرانى فى المعجم الكبير » ١٢ / ٣٢٤ برقم ١٣٢٤٦ ورواه « أحمد » ٤٧٦٦ و ٥١٣٣ و ٥٢٢٦ و ٥٥٧٩ و ٦٠٤٣ و « البخارى » ١٠٣٩ و ٤٦٢٧ ، ٤٦٩٧ و ٤٧٧٨ و ٧٣٧٩ .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، وسعيد بنُ مَنْصورٍ ، والْبُخَارِيُّ فى « الأدبِ » عن رِبْعِى بن خِرَاشٍ[1] ـ رَضِىَ الله تعالى عنه ـ قالَ : حَدَّثَنِى رجلٌ من بنِى عامرٍ أنَّهُ قالَ يا رسُولَ اللهِ : « هَلْ بَقِىَ مِنَ الْعِلْمِ شَىْءٌ لا تعلمُهُ ؟ قالَ : لقدْ علَّمَنِى المثانِىَ خيرًا وإن من العِلْمِ ما لا يعلَمُهُ إلَّا الله تعالَى ، الخَمْس : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[2] .

وَرَوَى الْفِرْيَابِىُّ ، والشَّيْخَانِ عنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِىَ الله تعالى عنهما ـ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ، لَا يَعْلَمُ مَا فِى غَدٍ إِلَّا اللهُ ، وَلَا مَتَى تقومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ ، وَلَا فِى الأَرْحَامِ إِلَّا الله ولا متى يَنْزِلُ الغيثُ إِلَّا الله ، وما تدْرى نفسٌ بأىِّ أرضٍ تموتُ إِلَّا اللهُ »[3] .

المائة والثامنة عشرة

وبأنه أُوتِىَ عِلْمَ الخَمْسِ ، وأُمِرَ بكتْمِهَا[4] ، قالهُ بعضُهم ، قلتُ : والأَحَادِيثُ السابقةُ تُبَيِّنُ أنَّ ذلكَ خلافُ الصَّوَابِ ، ولذلكَ سُقْتُهَا .

المائة والتاسعة عشرة

وبأنَّهُ ﷺ اطلع علَى الرُّوح فيمَا قالهُ بعضُهم[5] .

المائة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ بيَّنَ لهُ فى أمْرِ الدَّجَّالِ ، ما لَمْ يُبَيِّن لأَحَدٍ .

---

(١) ربعى بن خراش الغطفانى القيسى ، من عُبَّاد أهل الكوفة ، كان أعورا مات سنة مائة أو سنة إحدى ومائة .
ترجمته فى : « الثقات » ٤ / ٢٤٠ و « تاريخ البخارى » ٣ / ٣٢٧ و « الحلية » ٤ / ٣٦٧ و « الجمع » ١ / ١٤٠ و « التقريب » ١ / ٢٤٣ و « تاريخ بغداد » ٨ / ٤٣٣ و « تاريخ ابن عساكر » ٦ / ٩٩١ ب و « التهذيب » ٣ / ٢٣٦ و « الكاشف » ١ / ٢٣٤ و « أسد الغابة » ٢ / ١٦٢ و « وفيات الأعيان » ٢ / ٣٠٠ و « تاريخ الثقات » ص ١٥٣ و « السير » ٤ / ٣٥٩ ـ ٣٦٢ و « تهذيب الكمال » ٤٠٢ و « تاريخ الإسلام » ٤ / ١١١ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٦٥ و « طبقات ابن سعد » ٦ / ١٢٧ و « طبقات خليفة » ت ١١٠٤ و « العبر » ١ / ١٢١ و « تذهيب التهذيب » ١ / ٢١٥ ب و « شذرات الذهب » ١ / ١٢١ و « الإصابة » ت ٢٧٢١ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٢٥٣ .

(٢) « المسند » ٤٧٦٦ .

(٣) « صحيح البخارى » ٢ / ٢٢ و « العينى » ٣ / ٤٦٦ و « العسقلانى » ٢ / ٤٣٥ و « القسطلانى » ٢ / ٣١٢ باب ٢٨ كتاب الاستسقاء و « صحيح البخارى » ٥ / ١٨٠ باب ١٦ باب تفسير المائدة وكذا ٥ / ٢٠٤ باب ١ كتاب التفسير / تفسير سورة الرعد وكذا ٦ / ٢٠ باب ١ مبحث سورة لقمان وكذا ٨ / ١٥٦ باب ٤ مبحث كتاب التوحيد .

(٤) أخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى عن على قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت أمتى خير الأمم و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٣ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٥ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِي الله / تعالى عنه ـ قَالَ : [١٣٧ ظ]
« قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجال ، وإنِّى قد بيّن لى فى أمره ، ما لَمْ يُبَيِّن لأحدٍ إِنَّهُ أعْورَ ، وإنَّ ربَّكُمْ ليْسَ بِأَعْورَ »[1] .

المائة والحادية والعشرون

وبأنّه ﷺ وُعِدَ بِالمغْفِرَةِ ، وهوَ يَمْشِي حيًّا ، عدَّ هـٰذهِ ابْنُ عَبْدِالسَّلَام ، وابْنُ كثِيرٍ[2] ـ رَضِي الله تعالى عنهما .

قالَ اللهُ سبحانهُ وتعالَى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[3] .

رَوَى الْبَزَّارُ ـ بسنَدٍ جيِّدٍ ـ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : غُفِرَ لِي ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ »[4] الحديث .

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِي الله تعالى عنه ـ قالَ : « مَا أَمَّنَ اللهُ أحدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا مُحَمَّدً

---

(١) « مسند الإمام أحمد » ٣ / ١٠٣ و « الفتح » ١٣ / ٩٩ و « كنز العمال » ٣٨٧٦٩ وبمعناه « البخارى » ٩ / ١٤٨ و « الفتح » ١٣ / ٣٨٩ وكذا « الكنز » ١٢٩١٥ ، ٢٨٧٦٨ وبمعناه « الطبرانى الكبير » ١٢ / ٣٥٩ « أبو داود » ٤٣١٦ و « الدر المنثور » ٣ / ٣٥٣ ، ٥ / ٣٥٣ و « الأسماء والصفات للبيهقى » ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٢) ابن كثير الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسى البصروى ، ولد سنة سبعمائة وسمع الحجار والطبقة وأجاز له الوانى والختنى وتخرج بالمزى ولازمه وبرع له « التفسير » الذى لم يؤلف على نمطه مثله وغيره مات فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

ترجمته فى : « إنباء الغمر » ١ / ٣٩ و « البدر الطالع » ١ / ١٥٣ و « الدرر الكامنة » ١ / ٣٩٩ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٥٧ ، ٣٦١ و « شذرات الذهب » ٦/٢٣١ و « طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة » ورقة ٩٠ ب « طبقات المفسرين للداودى » ١/١١٠ و « النجوم الزاهرة » ١١ / ١٢٣ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٢٩ ت ١١٦٣ .

(٣) سورة الفتح الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) « سنن البزار » ٣ / ٢٤٧ و « صحيح مسلم » فى المساجده و « الترمذى » ١٥٥٣ و « المسند » ٢ / ٤١٢ و « السنن الكبرى للبيهقى » ٢ / ٤٣٢ و ٩ / ٥ و « مشكل الآثار للطحاوى » ١ / ٤٥١ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٧٢ و « البغوى » ١ / ٢٦٦ و « مشكاة المصابيح للتبريزى » ٥٧٤٨ و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨ / ٢٦٩ و « زاد المسير لابن الجوزى » ٦ / ٣٩٤ و « أبو عوانة » ١ / ٣٩٥ و « كنز العمال » ٣١٩٣٢ و « الدر المنثور » ٣ / ٢٠٤ و « شرح السنة للبغوى » ١٣ / ١٩٨ و « الفتح » ١ / ٤٣٦ ، ٤٣٩ و « وإرواء الغليل للألبانى » ١ / ٣١٥ و « تفسير ابن كثير » ٦ / ٤٢٤ و « دلائل النبوة لأبى نعيم » ١ / ١٤ .

وتكملة الحديث « وأحلت لى الغنائم ، وجعلت أمتى خير الأمم ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الكوثر ، ونصرت بالرعب ، والذى نفسى بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه » الخصائص الكبرى للسيوطى ٢ / ١٩٦ .

ﷺ ، قالَ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(١) وَقَالَ للملائِكَةِ : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾(٢) .

رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عمرَ بن الخطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ «واللهِ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَغْفُورٌ لَهَا ، لَيْسَ إِلَّا هَـٰذَا الرَّجُل ، الَّذِي قَدْ بيَّن لنا أنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخَّرَ ، ﷺ » . رَوَاهُ الحَاكِمُ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مجمع بن جَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عنه ، قالَ : « إِنَّا كُنَّا بِضَجْنَان رَأَيْتُ النَّاسَ يَرْكُضُونَ وَإِذَا هُمْ يقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فركضتُ مَعَ النَّاسِ حَتَّى تَوافَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ يَقْرأُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ فلمَّا نَزَلَ بِهَا جبْرِيلُ ، قالَ : « ليهنك يا رَسُولَ اللهِ ، فلما هَنَّأَهُ جِبْرِيلُ هَنَّأَهُ الْمُسْلِمُونَ »(٣) . وقد تقدم الكلامُ عَلَى ذَٰلِكَ فِي المُعْجِزَاتِ .

المائة والثانية والعشرون

وبشَرْحِ صَدْرِهِ ﷺ(٤) .

المائة والثالثة والعشرون

وبوَضْعِ وِزْرِهِ ﷺ(٥) .

المائة والرابعة والعشرون

وَبِرفْعِ ذِكْرِهِ ﷺ ،

قال اللهُ سبحانهُ وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾(٦) .

رَوَى الطَّبرانيُّ ، والبَيْهَقِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهما ـ قال : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « سألتُ رَبِّي مَسْألَةً وَدِدْتُ أَنِّي لمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ . قُلْتُ : يا ربِّ ، إِنَّه كان

---

(١) سورة الفتح الآية ٢ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٩ ، وبمعناه في « الدر المنثور » ٤ / ٥٦٩ .

(٣) « الدر المنثور » ٦ / ٦٠ ، ٦١ و« الخصائص الكبرى » ١٩٦٢

(٤) « الخصائص » ٢ / ١٩٦ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٦ .

(٦) سورة الإنشراح الآيات ١ ـ ٤ .

قَبلِ رُسُلٌ ، منهم مَنْ كان يُحْيِى الموتَى ، ومنهم مَنْ سَخَّرتَ له الرِّيحَ ، قال : « أَلَمْ أَجِدْكَ يتيمًا فَآوَيْتُكَ ؟ أَلم أَجِدْكَ ضَالًا فهديْتُكَ ؟ أَلم أجدْكَ عائلًا فأغنيتكَ ؟ أَلم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ ؟ أَلَمْ أَرْفَعْ لَكَ ذِكْرَكَ ؟ قلتُ : « بَلَى »[1] .

ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِي حاتِمٍ ، وابنُ حِبَّانَ ، عن أبِي سعيدِ الخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ قالَ : عن رسُولِ اللهِ ﷺ ، فى قولِه تعالَى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ قال لى [١٣٨ و] جبرئيلُ ، قال اللهُ : « إذَا ذُكِرْتَ ذُكِرْتُ مَعِي »[2] .

رَوَى ابنُ أَبِي حاتِمٍ ، عَن قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ـ قال فِي الآيةِ : قالَ رَفع اللهُ ذكرَهُ فى الدُّنْيا والآخرةِ ، فليسَ خطيبٌ ، وَلَا مُتَشَهِّدٌ ، ولا صاحبُ صلاةٍ إلا يُنَادِى بهاَ : أَشْهَدُ أَن لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ . وأَشْهَدُ أَنَّ محمدًا رسُولُ اللهِ »[3] .

المائة الخامسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ عُرِضَتْ عليْهِ أُمتهُ بأسْرِهِم حتَّى رَآهُمْ[4] .

المائة السادسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ عُرِضَ عليْهِ مَا كان وما[5] هُوَ كائنٌ فى أُمَّتِهِ ، حتَّى تقومَ السَّاعَةُ .

رَوَى الطَّبَرانِيُّ عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ[6] ـ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ـ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِى الْبَارِحَةَ ، لَدُنْ هَـٰذِهِ الحجرةُ أَوَّلُهَا وآخرهَا ، فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ : « عُرِضَ عَلَيْكَ مَنْ خُلِقَ ، فكَيْفَ بِمنْ لَم يُخْلَقْ ؟ » فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، صُوِّرُوا لِى بِالْمَاءِ والطِّينِ ،

---

(١) « دلائل النبوة للبيهقى » ٧ / ٦٣ و « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ٤٥٥ حديث رقم ١٢٢٨٩ ورواه فى « الاواسط » ٣١٦ مجمع البحرين قال فى « المجمع » ٨ / ٢٥٤ وفيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

(٢) « ابن جرير » المجلد ١٢ جـ ٣٠ / ١٥١ و « الخصائص » ٢ / ١٩٦ .

(٣) « دلائل النبوة للبيهقى » ٧/٦٣ و « ابن جرير الطبرى » المجلد ١٢ جـ ١٥١/٣٠ .

(٤) « دلائل النبوة للبيهقى » ٢ / ٤٠٣ .

(٥) عبارة « كان وما » زيادة من (ز) .

(٦) حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفارى ، مات سنة اثنتين وأربعين . له ترجمة فى « التجريد » ١٢٤/١ و « الثقات » ٨١/٣ و « الإصابة » ٣١٧/١ و « أسد الغابة » ٣٨٩/١ .

حتى إنى لأعرف بالإنسان منهم ، من أحدكم بصاحبه »[1] .

وروى الدَّيْلمِىُّ ، عن أبى رافع[2] - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مُثِّلَتْ لى أُمَّتِى فى الْمَاء والطِّين ، وعُلِّمْتُ الأَسْمَاءَ كلَّها ، كما عَلَّمَ آدم الأَسْمَاءَ كُلَّها »[3] .

وروى ابنُ جرير ، وابنُ أبى حاتم ، والبزَّارُ ، وأبو يعْلى ، والبَيْهقِىُّ ، عن أبى هُرَيْرَة - رضى الله تعالى عنه - فى حديث المِعْرَاج ، عن رسول الله ﷺ .

« عُرِضَتْ عَلَىَّ أُمَّتى ، فلَمْ يخفَ علَىَّ التَّابعُ والمَتْبوعُ ، ورأيتهم أتَوْا على قومٍ يَنْتعلونَ الشَّعَر ، ورأيتهمْ أتوا على قومٍ عِراض الوُجُوه ، صِغَار الأَعْيُن ، كأنَّما خُرِمتْ أَعْيُنُهم بالمخيط ، فلمْ يخفَ علىَّ ماهمْ لاقُونَ مِنْ بَعْدِى »[4]

وروى الإمامَ أحْمَد ، والطَّبرانىّ ، والحَاكِمُ وصَحَّحَهُ ، والبَيْهقِىُّ وأبونُعَيْم ، عن أمّ حَبِيبَة[5] رضى الله تعالى عنها أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال : « أُريتُ مَا يَلْقَى أُمَّتِى مِنْ بَعْدِى ، وَسَفْك بَعْضِهم

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى » ٣ / ٢٠٢ حديث رقم ٣٠٥٤ ورقم ٣٠٥٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ورواه الضياء فى « المختارة » وهو حديث ضعيف أورده شيخنا الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير وزياداته ، وقال فى « المجمع » ١٠ / ٦٩ وفيه زياد بن المنذر وهو كذاب .

و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٩٧ و « تفسير ابن كثير » ٤ / ٢٠٨ .

(٢) أبو رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمه أسلم ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد » ٤ / ٧٣ - ٧٥ و « الجرح والتعديل » ٢ / ١٤٩ و « التجريد » ١ / ١٦ و « السير » ٢ / ١٦ و « الاستيعاب » ٤ / ١٦٥٦ و « أسد الغابة » ١ / ٥٢ و « تهذيب الكمال » ١٦٠٣ و « تذهيب التهذيب » ٤ / ٢١٢ / ٢ و « التهذيب » ١٢ / ٩٢ - ٩٣ و « الإصابة » ٤ / ٦٧ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٤٤٩ و « مشاهير علماء الأمصار » ٥٢ ت ١٤٣

(٣) « كنز العمال » ٣٤٥٨٨ و « الدر المنثور » ١ / ١٠٠ .

(٤) « مجمع الزوائد للهيثمى » ١ / ٧٢ رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبى العالية أو غيره فتابعيه مجهول ، و « سنن البزار » ٣ / ١٤٧ ، ١ / ٤٤ و « السنن الكبرى للبيهقى » ٢ / ٤٣٣ ، ٩ / ٥ .

(٥) أم حبيبة كان اسمها : هند ، والمشهور : رملة - انظر المستدرك ٤ / ٢٠ - بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سنة ست من التاريخ وهاجرت إلى الحبشة وقدمت المدينة فخطبها النبى - عليه السلام - فزوجها إياه عثمان بن عفان وغزا النبى - صلى الله عليه وسلم - خيبر وأم حبيبة عنده .

ترجمتها رضى الله عنها فى : « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٥٩ و « تاريخ خليفة » ١ / ٤٦ ، ٥٤ و « التاريخ الصغير » ١ / ٣ و « المنتخب من كتاب أزواج النبى للزبير بن بكار » ٥٠ - ٥٢ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٤٣ - ١٨٤٦ و « ابن عساكر » - السيرة - ق ١ / ١٣٧ ، ٧٠ ، ٩٣ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٥٨ ، ٣٥٩ و « السمط الثمين » ٧٩ - ٨٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢ / ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٣٦١ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٤ - ١٨٦ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢١٨ - ٢٢٣ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩ و « العبر » ١ / ٨ ، ٥٢ و « مرآة الجنان » ١ / ١٠ ، ١٢١ و « الإصابة » ٤ / ٣٠٥ - ٣٠٧ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٢٢ و « شذرات الذهب » ١ / ١٢٥ ، ٢٣٦ .

و « أزواج النبى وأولاده - صلى الله عليه وسلم - لأبى عبيدة معمر بن المثنى » ٧٢ - ٧٤ . تحقيق يوسف على بديوى .

دِمَاء بَعْضٍ ، وَكَانَ ذَٰلِكَ سَابِقاً مِنَ الله ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُولِيَنِي شَفَاعَةً فِيهِم يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَفَعَلَ »[1]

وتقدّم في المُعْجزَاتِ فى بابِ إخْباره ﷺ بالكوائنِ بعدَهُ شيٌء من ذلك كثيرٌ .

المائة والسابعة والعشرون

وبأنّه ﷺ عُرِضَ عليهِ الخلقُ كلُّهُمْ ، آدمُ فمن بعدَهُ كماَ علّم آدمُ أسماءَ كلِّ شيء .

قاله أبُو إسْحَٰق الإسْفَرَايِينى[2] فى « تعليقه » ، والعراقي[3] فى « شَرْح المهذَّبِ »[4]

المائة الثامنة والعشرون

وبأنّهُ ﷺ سَيِّدُ النّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ[5]

المائة التاسعة والعشرون

وبأنّه ﷺ أكرمُ الخلقِ علَى الله ، فهو أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ النَّبِيينَ والمرسَلينَ والملائكة المقَرَّبينَ .

رَوَى الشَّيْخَانِ / عَنْ أَبِي هُرَيْرةَ رضِي الله تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله [١٣٨ ظ]

ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَة »[6] فإذَا كانَ سيِّدهُم فى الآخرةِ كان سيِّدهُمْ فى الدُّنْيا من بابِ أَوْلَى ، لِأَنّ مَقَامَ الآخرة أشرفُ مِنَ الدُّنْيا لاجتماعِ النَّبِيِّينَ والمرسلينَ ، وغيرِهِمْ .

---

(١) « المسند » للإمام أحمد ٦ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨ والطبرانى فى « معجمه الكبير » ٢٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٢ حديث رقم ٤٠٩ ، ٤١٠ و ٢٣ / ٢٥٠ ـ ٢٥١ برقم ٥٠٨ و « ابن أبى عاصم » فى السنة ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ وابن المبارك فى « الزهد » ١٦٢٢ و « مسند الشاميين » ٢٩٨٧ و « الحاكم فى المستدرك » ١ / ٦٨ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال فى « المجمع » ٧ / ٢٢٤ بعد أن نسبه لأحمد والأوسط فقط ورجالهما : رجال الصحيح .

(٢) الاسفرايني الحافظ البارع أبوبكر محمد بن أحمد بن عبدالوهاب الحَوْشِي عن عدى وطبقته قال الحاكم : أشهد أنه يحفظ من حديث مالك وشعبة والثورى ومسعر أكثر من عشرين ألف حديث ، وكان من فرسان الحديث . مات سنة ست وأربعمائة .

ترجمته فى : « تذكرة الحفاظ » ٣ / ١٠٦٣ و « اللباب » ١ / ٣٢٩ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤١٥ ت ٩٤١ .

(٣) الحافظ الإمام الكبير الشهير أبوالفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن ابراهيم العراق ولد فى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة بمنشاة المهرانى بين مصر والقاهرة ومات فى ثامن شعبان سنة ست وثمانمائة .

ترجمته فى : « إنباء الغمر » ٢ / ٢٧٥ و « حسن المحاضرة » ١ / ٣٦٠ و « ذيل تذكرة الحفاظ » ٣٧٠ و « شذرات الذهب » ٧ / ٥٥ و « الضوء اللامع » ٤ / ١٧١ و « طبقات الحفاظ للسيوطى » ٥٣٨ ـ ٥٤٠ .

(٤) وأما تعليم آدم كل شيء فردوس الديلمى فى « مسند الفردوس » من حديث أبى رافع والحاكم والديلمى أيضا من حديث أم حبيبة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « مثلت لى أمتى » وفى رواية « الدنيا » بدل أمتى « فى الماء والطين وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها » « شرح الزرقانى » ٥ / ١٩٠ .

(٥) عن أنس أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة .. » الحديث « دلائل النبوة لأبى نعيم » ٦٤ حديث ٢٣ .

(٦) « صحيح مسلم » ١ / ١٨٤ كتاب الإيمان ١ باب ٨٤ حديث رقم ١٩٤ وما بعده و « صحيح البخارى » ٥ / ٢١٠ و « العينى » ٩ / ١٠ و « العسقلانى » ٨ / ٣٠٠ و « القسطلانى » ٧ / ٢٤٣ باب ٣ فى تفسير سورة بنى إسرائيل و « صحيح البخارى » ٤ / ٩٨ و « العينى » ٧ / ٣٢٣ و « العسقلانى » ٦ / ٢٦٥ و « القسطلانى » ٥ / ٣٨٩ باب ٥ كتاب باب خلق آدم وذريته و « مسند

وإنَّما خُصَّ يَوْمُ القيامةِ بالذِّكْرِ ، لظهورِ سُؤْدُدِهِ في ذلكَ المقامِ ، لكُلِّ أَحدٍ من غيرِ منازعٍ ، بخلافِ الدُّنيا ، فقد نازعه ملوكُ الكُفَّار ، وزعماءُ المُشركين ، وهٰذا قريء من قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لله الواحِدِ القَهَّارِ ﴾[1] ومعَ أنَّ المُلْكَ لله سُبحانَهُ وتعالى ، قَبْلَ ذٰلِكَ ، لكنْ كَانَ فى الدُّنيا مَنْ يدعى المُلْكَ ، أَوْ مَنْ يُضَافُ إليْه مَجازاً ، فانقطع كلُّ ذٰلِكَ قالهُ النَّوَوِيُّ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بلَفظِ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ » ولَمْ يذْكُر يومَ القِيَامَةِ».

ورَوَاهُ الشَّيْخَان بلفظِ : « أَنَا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ »[2] فكأنَّ النبى ﷺ قالهُ قبلَ أَنْ يَطَّلِعَ على أنَّهُ سيِّدُ النَّاس ، فلما أُطْلِعَ عَلَى ذَلكَ قالَ : « أَنَا سيِّدُ النَّاسِ » .

ورَوَى التِّرمِذِىُّ ، وحسَّنَهُ عنْ أبِي سعيدٍ رضىَ الله تعالى عنْه،قالَ : قالَ رَسول الله ﷺ فى حديثِ الشَّفَاعَة : « وَمَا مِنْ نَبِىّ[3] يومئذ آدم فَمَنْ سواه[4] إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي »[5] .

ورَوَىٰ الحَارِثُ عَنْ عَبْدالله بن سَلَامٍ[6] رَضىَ الله تعالى عنه قال : « إنَّ أكرمَ النَّاس أَو خَلْقِ الله تعالى عليه أبو القَاسِمِ ﷺ ، وإنَّ الجنَّة في السَّماءِ وإنَّ النَّارَ فى الأَرْضِ ، فإذَا جَاءَ يومُ القيامةِ بَعَثَ الله الخليقةِ أُمَّةً وأُمَّةً ، ونبيًّا ونبيًّا حتّى يكون أحمَدُ وأمَّته آخر الأُمَمِ مركزاً ، ثم يُوضع جسْرٌ علىٰ جهنَّم ثم يُنادِى مُنَادٍ : « أَيْنَ أحمَدُ وأُمَّتُهُ ؟ » فيقومُ ، وتَتْبعهُ أُمَّتُهُ : برهَا وفَاجرهَا »[7]

تنبيه

قال القُرطبىّ : السَّيِّدُ هُوَ الَّذِى يَفُوقُ قَوْمَهُ فى الخَيْرِ وغَيْرِهِ .

الإمام أحمد « ٢ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ و ٣ / ١٤٤ والحاكم فى « مستدركه » ٤ / ٥٧٣ و ٦ / ٣٠ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٥٥٧٥ و « تفسير ابن كثير » ٥ / ٤٣ و « الشفا للقاضى عياض » ١ / ٤٠٠ ، ٤٠١ و « فتح البارى لابن حجر » ٨ / ٣٩٥ و « تاريخ البخارى الكبير » ٧ / ٤٠٠ و « المغنى عن حمل الأسفار للعراقى » ٤ / ٥١١ و « شرح السنة للبغوى » ١٥ / ١٥٣ و « مناهل الصفا » ٣٣ و « مجمع الزوائد للهيثمى » ١٠ / ٣٧٧ و « الترغيب والترهيب » ٤ / ٤٤٢ و « الإتحافات السنية » ١٨٩ و « كنز العمال » ٢٣٠٤٢ ، ٣٩٠٥١ و « إتحاف السادة المتقين » ٧ / ٥٧٢ ، ١٠ / ٤٩١ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٧٧ و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى » ٦ / ٢٤٤٧ و « الأسماء والصفات للبيهقى » ٣١٥ و « مصنف ابن أبى شيبة » ١١ / ١٤٤ .

(١) سورة غافر من الآية ١٦ .

(٢) « مسلم » فى « الفضائل » ٣ . و « البخارى » ٤ / ١٦٣ ، ٦ / ١٠٥ و « الترمذى » ٢٤٣٤ ، ٣٦١٥ .

(٣) لفظة « يومئذ » زائدة من الترمذى .

(٤) فى النسخ « فمن دونه » والمثبت من « الترمذى » .

(٥) « سنن الترمذى » ٥ / ٣٠٨ كتاب تفسير القرآن ٤٨ باب ١٨ حديث رقم ٣١٤٨ .

قال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبى نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله .

(٦) فى النسخ « سالم » والمثبت من « المجمع » .

(٧) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٨ / ٢٥٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

وقال غَيْرُهُ : هوَ الَّذِى يُفْزَعُ إِلَيْهِ في الشَّدَائد والنَّوائِبِ فيقُومُ بأُمُورِهِمْ ويتحمَّلُ مَكَارِهَهُمْ عنهمْ ويدفعُهَا عنْهُمْ . ذَكَرَهُ النَّوَوِىُّ .

وَرَوَى أَبُو نُعَيمٍ في « المعْرفة » عَنْ عَبْدِالله بْن غنم رضى الله عنه قال : « كنَّا جُلوساً عنْدَ رسُول الله ﷺ فقال : سَلم عَلَىّ مَلَكٌ فقال : لَمْ أَزَلْ أَستَأذِنُ رَبَّكَ في لِقَائِكَ ، حتَّى إذا كَانَ أَوانُ أُذِن لِي أَنْ أُبَشِّرَكَ أَنَّهُ لَيسَ أَحَد أَكرَمُ علَى الله مِنْكَ »(1) .

وَرَوَى البَيْهقِّي عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضىَ الله تعالىَ عنهما ، قالَ : « إِنَّ مُحَمداً أَكرمُ الخلْقِ على الله يَوْمَ القِيامَةِ »(2)

وَرُوِى ــ أيضًا ــ عَنْ عَبْدِالله بْنِ سَلاَمٍ ، رَضىَ الله تعالى عنْه ، قال : « إِنَّ أَكْرَمَ الخَلْقِ على الله : أَبُو القَاسِمِ ﷺ » وَلازم هذه الأحاديث تفضيلُهُ على جميع الخلاَئِق ﷺ .

قال العُلماءُ : ولا يَردُ على ذلك حديثُ : « لا تُخَيِّروني مِنْ بيْنِ الأنبياء »(3) وحديثِ أَنَّهُ قيلَ لهُ : « يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ » قال : ذَاكَ إبْراهِيمُ ، وحديثُ : « لَا تُفَضِّلُوني بيْنَ الأَنْبياء »(4) لأنَّ عن ذلكَ أجوبَةً :

منها : أَنَّه قالَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ خَيْرُ الخلْقِ .

ومنْها : أَنَّه قالَهُ على سَبِيلِ التَّواضُع ونَفْي الكِبْرِ .

ومنْا : أَنَّهُ منع للتَّفْضِيل فى حقِّ / النُّبُوَّة والرِّسَالةِ ، فإِنَّ الأَنبياءَ على حدٍ واحِدٍ ، [١٣٩ و] إِذْ هِىَ شىءٌ واحدٌ ، لا يتفاضَلُ ، وإِنَّما التَّفاضُل بأُمورٍ أُخَر زائدةٍ علَيْها ، وكذَلكَ الرُّسُلُ ، ومنهم أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، ومنْهم مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا ، وَمِنْهم مَنْ أُوتى الحُكْمَ صَبِيًّا(5)

---

(1)« كنز العمال » ٣١٩٠٨ ، ٣٢١٢٣ ، ٣٥٤٩٩ .

(2)« دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٨٥ .

(3)« البخارى » ٣ / ١٥٩ و ٤ / ١٩٢ و ٦ / ٧٥ و ٨ / ١٣٤ و ٩ / ١٦ ، ١٧٠ و « الفتح » ٨ / ٣٠٢ و ١٢ / ٢٦٣ والبداية والنهاية ١ / ٢٨٤ والدر المنثور ٣ / ١٢٠ ومشكل الآثار ١ / ٤٥٢ و « مسلم » الفضائل ب ٤٢ رقم ١٦٣ و « ابن أبى شيبة » ١١ / ٥٠٩٥٢٦ و « الفتح » ٥ / ٧٠ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٩٣ و « أبو داود » ٤٦٦٨ و « المسند » ٣ / ٣١ و ٣٣ « مشكاة المصابيح للتبريزى » ٥٧٠٩ » و « كنز العمال » ٣٢٣٧٤ و « مختصر العلو للعلى الغفار » تحقيق الألبانى ١٠٨ .

(4) « صحيح البخارى » ٤ / ١٩٤ و « مسلم » الفضائل ب ٤٢ رقم ١٥٩ و « مشكل الآثار للطحاوى » ١ / ٤٥٢ و « الشفا للقاضى عياض » ١ / ٤٣٩ و « شرح السنة للبغوى » ١٣ / ٢٠٤ و « دلائل النبوة للبيهقى » ٥ / ٤٩٢ و « كنز العمال » ٣٢٣٧٣ و « مناهل الصفا الحمزاوى » ٢٢ ، ٣٥ و « مختصر العلو للعلى الغفار » ١٠٨ و « البداية » ١ / ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٣١٢ .

(5) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥ / ٢٧٩ و ٦ / ١٣١ .

المائة والثلاثون

وبأنّه ﷺ كان[1] أفْرَسُ العَالَمين ، عدَّ هذه ابْنُ سُرَاقَةَ .

المائة والحادية والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ « لم يكن أحد يغلبه »[2] بالقُوّة ، قالهُ ابنُ منيع ، رضى الله تعالى عنه .

وتقدّم فى بابِ شجاعته ﷺ بيانُ ذَلكَ[3]

المائة والثانية والثلاثون

وبأنّهُ ﷺ أُيِّدَ بأرْبَعَةِ وُزَرَاء : جِبْرِيلَ ، وميكائِيلَ ، وأبوبكر وعُمَر رضى الله تعالىَ عنهما .

رَوَى البَزّارُ ، والطَّبرانى ، عن ابْن عبّاسٍ رضىَ الله تعالى عنه ، قال : قال رَسُولُ الله ﷺ « إنّ الله تَعالى أيَّدني بأرْبَعَة وُزَرَاء ، اثنين مِنْ أَهْلِ السَّماءِ : جِبْريل ، وميكائيل ، واثنين من أهْلِ الأرْضِ : أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ »[4]

ورَوَى الحاكم ، عنْ أبى سَعيد رضىَ الله تعالى عنه قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « وَزِيرَاىَ[5] مِنْ أهْلِ[6] السَّماء : جِبْرِيل وميكائيل ومِنْ أَهْلِ الأرْضِ : أبوبَكْرٍ وعُمَرَ »[7]

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنّهُ ﷺ أُعْطِىَ مِنْ أَصْحابِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ نَجيباً[8] وكُلُّ نَبِىٍّ أُعْطى سَبْعَةً .

رَوَى الحَاكُم، وابنُ عَسَاكر عنْ عَلىّ رضىَ الله تعالى عنه قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « كُلُّ

---

(١) لفظ كان زائد من (ز) .

(٢) عبارة « لم يكن أحد يغلبه » زائدة من (ز) .

(٣) « سبل الهدى والرشاد » ٧ / ٧٧ الباب السابع من جماع ابواب صفاته المعنوية – صلى الله عليه وسلم – .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ١٧٩ حديث رقم ١١٤٢٢ قال فى « المجمع » ٩ / ٥١ وفيه محمد بن مجيب الثقفى وهو كذاب . ورواه « البزار » ١ / ٢٣١ زوائد البزار بمعناه . وفيه : عبدالرحمن بن مالك بن مغول وهو كذاب .

(٥) فى النسخ « وزرائى » والمثبت من المصدر ، والوزير هو الذى يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال ، والذى يلتجىء الأمير إلى رأيه وتدبيره فهو ملجأ له ومفزع .

(٦) كلمة « أهل » غير موجودة بالمصدر .

(٧) « المستدرك للحاكم » ٢ / ٢٦٤ كتاب التفسير هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى فى « التلخيص » فقال : صحيح .

و « الحبائك فى الملائك للسيوطى » الطبعة الأولى ٢٤ و « كنز العمال » ٣٢٦٧٩ و ٣٦١٤٨ و « الدر المنثور للسيوطى » ١٠ / ٩٤ .

(٨) النجيب : الفاضل من كل حيوان . وقد نَجُب ينجُب نجابة ، إذا كان فاضلا نفيسا فى نوعه . « النهاية فى غريب الحديث » ٥ / ١٧ مادة نجب » .

نبىّ أعطىَ سَبْعَة رُفقاءَ واعْطيتُ أرْبعة عَشَر ، قِيلَ : « مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : أنَا وحَمْزةُ[1] وابْنَاىَ ، وجَعْفرُ[2] ، وعَقِيلٌ[3] وأَبُوبَكْرٍ وعُمَرَ ، وعُثمانَ[4] ، والمِقْداد[5] ، وسَلْمَانُ[6] ، وعَمَّارٌ[7] ، وطَلْحَةُ[8] ، والزُّبَيْر[9] »[10]

---

(1) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كنيته : أبويعلى قتله وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم يوم أحد فى شهر شوال وكان أكبر من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بسنتين ، وأم حمزة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٦٩ و « الطبقات » ٣ / ٨ و « الإصابة » ١ / ٣٥٣ .

(2) جعفر بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو عبدالله الهاشمى ، أخو على بن أبى طالب ، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة جميعا ، وقتل يوم مؤتة سنة ثمان من الهجرة فى زمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم » .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٤٩ و « الطبقات » ٤ / ٣٤ و الإصابة « ١ / ٢٣٧ و « حلية الأولياء » ١ / ١١٤ و « تاريخ الصحابة للبستى » ٥٧ ت ١٧٨ .

(3) عقيل بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمى أبويزيد ، ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أسن من على بعشرين سنة ، وكان أسن من جعفر بعشر سنين ، وذلك لأن جعفر أسن من على بعشر ، أسلم قبل الحديبية ، وشهد مؤتة ، وكان من أنسب قريش ، وأعلمهم بأيامها ، روى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطاه من خيبر كل سنة مائة وأربعين وسقا ، له أحاديث ، وعنه ابنه محمد والحسن البصرى ، وعطاء . قال ابن سعد : مات فى خلافة معاوية بعد ما عمى .

« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى » ٢ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ت رقم ٤٩١٨ و « التهذيب » ٧ / ٢٥٤ » .

(4) أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبوعمرو الأموى ذو النورين ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وروى جملة كثيرة من العلم ، وكان من السابقين الصادقين المنفقين فى سبيل الله ، مات يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين ، وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة ، وعاش بضعا وثمانين سنة .

أنظر ترجمته فى : « أسد الغابة » ٣ / ٥٨٤ و « الإصابة » ٢ / ٤٥٥ و « تاريخ الخلفاء » ١٤٧ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٨ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٢١ و « شذرات الذهب » ١ / ٤٠ و « طبقات ابن سعد » جـ ٣ ق ١ ص ٣٦ و « طبقات الشيرازى » ٤٠ و « طبقات القراء لابن الجزرى » ١ / ٥٠٧ و « طبقات القراء للذهبى » ١٠ / ٢٩ و « العبر » ١ / ٣٦ و « مروج الذهب » ٢ / ٣٤٠ و « النجوم الزاهرة » ١ / ٩٢ .

(5) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤى بن ثعلبة بن مالك بن الشريد ، وكان عمرو أبو المقداد حالف كندة فلذلك قيل المقداد بن عمرو الكندى أوصى إلى الزبير بن العوام ومات بالجرف فى آخر سنة ثلاثة وثلاثين وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات نحوا من سبعين سنة وكان فارس رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم بدر .

(6) سلمان الفارسى ، أبو عبدالله ، أصله من حى قرية بأصبهان ، وهو الذى يقال له : سلمان الخير ، ومن زعم أنهما اثنان فقدوهم ، سكن الكوفة ، مات فى خلافة على بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد الجمل .

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ١٥٧ و « الطبقات » ٤ / ٧٥ ، ٦ / ١٦ ، ٧ / ٣١٨ و « الإصابة » ٢ / ٦٢ و « حلية الأولياء » ١ / ١٨٥ و « تاريخ الصحابة » ١١٦ ت ٥٣٣ .

(7) عمار بن ياسر بن عامر بن الحُصين بن قيس بن ثعلبة بن عوف بن يام بن عنس العنسى أبو اليقظان مولى بنى مخزوم ، صحابى جليل شهد بدراً والمشاهد ، وكان أحد السابقين الأولين له اثنان وستون حديثا ، اتفقا على حديثين وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث وعنه ابنه محمد وابن عباس وأبو وائل قال على : استأذن عمار فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : مرحبا بالطيب المطيب قتل بصفين مع على ـ رضى الله عنه ـ .

« خلاصة تذهيب الكمال ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ت ٥٠٩٣ » .

وبإسْلَامِ قَرِينِهِ .

رَوَى مُسَدَّدٌ ، وأَبُو يَعْلَى ، والبَزَّار ، وابنُ حِبَّانَ ، عن شَرِيكِ بنِ طَارِقٍ[1] رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسُولُ الله ﷺ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْطَانٌ ، قَالُوا : وَمَعَكَ ؟ ، قَالَ : وَمَعِي ، إِلَّا أَنَّ الله تعالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ[2] ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الجَنَّةَ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ

= (٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قرشي ، وكنيته : أبومحمد وكان يقال له : الفياض لكثرة بذله الأموال ، لحق النبى - صلى الله عليه وسلم - ببدر - ببدر بعد فراغه من بدر ، كان بعثه - صلى الله عليه وسلم - إلى حوراء ليتجسس أخبار العير فضرب له النبى - صلى الله عليه وسلم - بسهمه وأجره ، قتله مروان بن الحكم بسهم رماه ومات سنة ست وثلاثين يوم الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى وهو ابن أربع وستين سنة وقد قيل فى شهر رجب وأم طلحة : الصعبة بنت عبيد الله بن عمار بن مالك من حضرموت .

له ترجمة فى : «الثقات » ٢ / ٣٣٨ و « الطبقات » ٪ ٣ / ٢١٤ » و الإصابة » ٢ / ٢٢٩ و « الحلية » ١ / ٨٧ و « تاريخ الصحابة » ٢٤ ت ٥ .

(٩) الزبير بن العوام بن خويلد بت أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قرشي وكنيته : أبو عبدالله ، كان من حوارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قتل فى رجب سنة ست وثلاثين ، قتله عمرو بن جرموز ، وكان له يوم مات أربعة وستون سنة ، ولم الزبير صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، شهد بدرا وهو ابن تسع وعشرين سنة وأوصى إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل فقال : يا بنى ما من عضو منى إلا وقد جرح مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى ذلك إلى فرجى فقتل من آخر يومه وله عشرة من البنين وابنتان .

ترجمته فى : « الثقات » ٢ / ٣٣٩ و « الطبقات » ٣ / ١٠٠ و الإصابة » ١ / ٢٥٦ و « حلية الأولياء » ١ / ٨٩ و « تاريخ الصحابة » ٢٤ ت ٦

(١٠) « المستدرك للحاكم » ٣ / ١٩٩ عن على . كتاب « معرفة الصحابة » / حمزة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى . و « الخصائص الكبرى للسيوطى » ٢ / ٢٠٠

(١) شريك بن طارق بن سفيان الحنظلى التميمى ، له صحبة ، وذكره الواقدى وخليفة بن خياط وابن سعد فيمن نزل الكوفة من الصحابة وليس له مسند غير هذا الحديث فيما ذكره البغوى

ترجمته فى : « الثقات » ٣ / ١٨٨ و « الإصابة » ٢ / ١٥٠ و « تاريخ الصحابة للبستى » ١٣٣ ت ٦٤٩ .

(٢) قال الإمام النووى فى « شرح مسلم » ١٧ / ١٥٧ (فأسلم) برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه : أسلمُ أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إن القرين أسلمَ من الإسلام وصار مؤمنا . ورجح الخطابى : الرفع .. ورجح القاضى عياض : الفتح .

ونقل البغوى عن سفيان بن عيينة قوله « فأسلم » معناه : أسلم أنا منه ، والشيطان لا يسلم .

وجاء فى رواية عند البيهقى فى « الدلائل » ولكن الله أعاننى بإسلامه ، أو أعاننى عليه حتى أسلم وذهب محمد بن إسحق بن خزيمة - رحمه الله - إلى أنه من الإسلام ، واستدل بقوله : « فلا يأمرنى إلا بخير » فى رواية قال : ولو كان على الكفر لم يأمر بخير .

انظر : « المسند » ٢ / ٢٦٤ ، ٢٣٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٩٠ ، ٥٢٤ و « مسلم » فى صفحات المنافقين (٢٨١٦) (٧٣) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ، والخطيب فى « تاريخ بغداد » ١٠ / ٣٢٤ ، ٣٢٥ و « البخارى » فى المرضى (٥٦٧٣) والرقاق (٦٤٦٣) .

قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ (1) » .

المائة والخامسة والثلاثون

وَبِأَنَّ أَزْوَاجَهُ كُنَّ عَوْنًا لَهُ ﷺ

رَوَى الْبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِخَصْلَتَيْنِ : كَانَ شَيْطَانِي كَافِراً فَأَعَانَنِي اللهُ عليه فأسلم ، ونسيتُ الخصلةَ الأُخرَى (2) » .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى آدَمَ بِخَصْلَتَيْنِ : كَانَ / شَيْطَانِي كافراً فأعانَنِي اللهُ عَلَيْهِ [١٣٩ ظ] حَتَّى أَسْلَمَ ، وكنّ (3) أزواجي عونًا لِي وَكَانَ شَيْطَانُ آدَمَ كَافِراً ، وزَوْجَتُهُ عونًا لَهُ على خَطِيئَتِهِ (4) » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه مثْلَه » .

---

(1) « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » ١٤ / ٣٢٦ برقم ٦٤١٦ إسناده قوى وأخرجه « أبويعلى » ١٤ / ٣٥٦ حديث ٦٤١٦ وأخرجه « البزار » ٢٤٣٩ وأخرجه الطبراني في « الكبير » ٧٢٢٣ وأخرجه « البخاري » في « التاريخ الكبير » ٤ / ٢٣٩ وكذا « الطبراني » ٧٢٢٢ وذكره الهيثمي في « المجمع » ٨ / ٢٢٥ وقال : رواه الطبراني والبزار ورجال البزار ورجال الصحيح . زاد الحافظ نسبته في « الإصابة » ٢ / ١٤٨ إلى حسين بن محمد القباني في « الوجدان » والبغوي ، وأبي يعلى والباوردي وابن قانع .

وانظر . « شرح الزرقاني على المواهب » ٥ / ٢٨٠ .

وقد اختلفت وجهات نظر العلماء في الجمع بين شطر الحديث الأخير والآية الكريمة ﴿ ...... ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ النحل ٣٢ .

قال ابن الجوزي : يتحصل من ذلك أربعة أجوبة :

الأول : أن التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي تحصل بها النجاة .

والثاني : أن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله .

والثالث : جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله واقتسام الدرجات بالأعمال .

والرابع : أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير ، والثواب لا ينفد ، فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ / ٢٩٦ بعد أن نقل كرم غير واحد من العلماء : « ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو : أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا ، وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى وإنما يحصل برحمته لمن يقبله منه وعلى هذا فمعنى قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ **أي تعملون من العمل** المقبول ، وقد سبق النووي إلى هذا .. انظر « شرح مسلم » و « فتح الباري » .

(2) « مسند البزار » ٣ / ١٤٦ و « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٨٩ .

(3) هذا على « لغة أكلوني البراغيث » والحديث بهذه الرواية كذلك في دلالة النبوة للبيهقي ٥ / ٤٨٨ وفردوس الأخبار ٣ / ١٦٩ .

(4) « دلائل النبوة للبيهقي » ٥ / ٤٨٨ وفيه : « فهذا رواية محمد بن الوليد بن أبان وهو في عداد من يضع الحديث وقال المناوي : وفيه محمد بن الوليد القلانسي وقال الحافظ العراقي ضعيف لضعف محمد بن الوليد » « فيض » ٤ / ٤٤٠ وفي « الميزان » في ترجمة محمد بن الوليد قال ابن عدي كان يضع الحديث ، وقال أبو عروبة : كذاب ، ثم ساق له هذا الخبر من طريق الخطيب في تاريخه ٣ / ٣٣١ عن ابن عمر واعتبره من أباطيله : « ميزان » ٤ / ٥٧٩ و « مسند الأخبار للديلمي » ٣ / ١٦٩ ، ١٧٠ حديث رقم ٣٠٨ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ ابنِ مَسْعودٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا وَمَعَهُ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ ، وقرِينُهُ مِنَ المَلائكةِ ، قالُوا : وَإيَّاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قال : وإيَّايَ ، ولكِنَّ اللهَ أعَانَنِي عليهِ فأَسْلَمَ فَلا يَأْمُرُنِي إلَّا بِخَيْرٍ[1] » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بنِ زَيْدٍ[2] رضِيَ اللهُ تعالَى عنهُما ، أَنَّ آدمَ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّم ذَكَرَ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : إنَّ أفْضَلَ مَا فُضِّلَ بِهِ عَلَى ابنِي صَاحِبِ البَعِيرِ أنَّ زَوْجَتَهُ عَوْنٌ لَهُ ، عَلَى دِينِهِ ، وكانَتْ زَوْجَتِي عونًا لِي عَلَى الخَطِيئَةِ[3] » .

قال فى « الرَّوْضَةِ »[4] : وتفضيل زوجَاتِهِ على سائِرِ النِّسَاءِ[5] قالَ السُّبْكِيُّ فى « الحلبيَّاتِ » المرادُ بسَائِرِ البَاقِي ، لَا الجميعُ ؛ لئلَّا يلزَم علَيْهِ تَفضيلُهنّ علَى أنْفُسِهِنّ ؛ لأنهنَّ مِنْ جُمْلَةِ النِّسَاءِ ، والَّذِي يَحْتمِلُ السؤال الترديدُ بيْنَ البَاقِي ، وبيْن كلّ فردٍ منْهُ وجْه كالٍ ، إنَّ النِّسَاء جمعٌ مُعرف ، وهُو محتمل لذٰلك لهُ دِلَالَةُ العُمُوم ، تَرجيحُ كلّ فردٍ فردٍ وكذا الاحتمالان فى زوجاته لأنه جمعٌ مضافٌ ، والظاهر : الحمل على كل فرد من المفضّل ، والمفضَّلِ عليْه ، ولأنّه نصّ فى جَانِبِ المفضّل عليْهِ وهو : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ[6] ﴾ وعبارةُ القَاضِي رضِي الله عنه .

قال الحَسَنُ : « نساؤُهُ أفْضَلُ نساءِ العَالَمِينَ » . المتوَلّي : « نساؤُهُ خيْر نساءِ هَـٰذِهِ الأُمَّة المذْكورَة تحتملهمَا ، والآيَةُ تَحْتَمِلُ أيضاً ؛ لظاهِرِ العُمُومِ[7] ، وقد يحتجُّ لهُ بأنَّ هـٰذِهِ الأُمَّةِ خيرُ الأُمَمِ ، فنِساؤُهَا خَيْرُ نِسَاءِ الأُمَمِ ، والتَّفْضِيلُ علَى الأَفْضَلِ تفضيلٌ عَلَى مَنْ دُونَهُ بطرِيقِ الأَوْلَى ، وفِي هَـٰذَا بَحث منْ جهلة أن التفضيل بحمله على هـٰه الأمة ، وتفضيل الجملة على الجمل لا يقتضي تفضيلَ كل فرد ، فقد يكون فى الجملة المفضولةِ واحدٌ أفضل كلّ فردٍ فى الجملةِ الفاضلةِ ويكونُ فى

---

(1) رواه « مسلم » فى كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب (١٦) تحريش الشيطان حديث رقم (٢٨١٤) : (٤ / ٢١٦٧ ـ ٢١٦٨) ، و « أحمد » (١ / ٢٥٧ ـ ٣٨٥ ـ ٤٠١ ـ ٤٦٠)و « مسند فردوس الأخبار للديلمى » ٤ / ٣٣٣ حديث رقم ٦٥٠٧ عن ابن مسعود و « الخصائص » ٢ / ١٨٩ .

(2) عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب أخو عمر بن الخطاب ، ولد سنة هاجر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة ، وتوفى أيام الزبير وهو ابن ست وستين سنة ، وأمه لبابة بنت أبى لبابة بن عبدالمنذر .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٢٤٩ و « الطبقات » ٥ / ٤٩ و « الإصابة » ٣ / ٦٩ و « تاريخ الصحابة » ١٦٦ ت ٨٣٣ و « طبقات خليفة » ٢٣٤ و « تاريخ خليفة » ٢٥١ و « التاريخ الكبير » ٥ / ٢٨٤ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٤٥ و « نسب قريش لمصعب » ٣٦٣ و « الجرح والتعديل » ٥ / ٢٣٣ و « الاستيعاب » ٨٣٣ و « أسد الغابة » ٣ / ٢٩٥ و « تهذيب الكمال » ٧٨٩ و « تهذيب التهذيب » ٦ / ١٧٩ و « العقد الثمين » ٥ / ٣٥٢ و « تاريخ دمشق لابن عساكر » ٣٢٣ ترجمة عبدالرحمن بن زيد .

(3) لم أعثر على هذا الحديث فى ابن عساكر ، ويوجد فى « الخصائص الكبرى » ٢ / ١٨٩ .

(4) أى « روضة الطالبين » للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الدمشقى .

(5) « روضة الطالبين للنووى » ٥ / ٣٥٦ .

(6) سورة الأحزاب من الآية ٣٢ .

(7) انظر : « الدر المنثور للسيوطى » ٥ / ٣٧٣ .

بَاقِي الجمْلةِ الفَاضِلةِ أفْرادٌ كثيرةٌ مجموعُهَا أفضلُ مِنْ باقِي الجملةِ المفضُولَةِ أوْ مِنْ كلّها ، إذَا فهمتَ هَـٰذَا النّظر فانْظُر إلَى الآيَةِ الكَرِيمَةِ تجدْهَا اقتضتِ التّفْضِيلَ علَى كلّ فردٍ ، لا عَلَى الجملةِ ، فإنْ حَمَلْنَاهَا علَى القوْمِ اقتضتْ تفضيلَ نِسَائِهِ عليْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، علَى كلّ فردٍ مِنْ جميعِ النّساءِ ، فيلزَمُ ألّا يكونَ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ النّسَاءِ المتقدمة .

تنبيـــه

الإجْمَاعُ عَلَى أنَّ النّبِي أفضَلُ مِنْ غَيْرِ النّبِيّ ، وقدِ اخْتلَفُوا فى مَرْيَمَ عليهَا السَّلامُ هَلْ هِيَ نَبِيَّةٌ أمْ لَا ؟ ، وكذَٰلكَ فِي أُمّ مُوسَى ، وَحَوّاء ، وسَارّة ، ولم يَصحّ عندنَا فِي ذَلْك شيءٌ ، وَقد شبهوه لنبوةِ مَرْيم ذكرهَا فى سُورَةِ مَرْيم مَعَ الأنْبِيَاءِ وهيَ قرينَةٌ فإذَا ثبتَ نُبُوّة امْرأة ، وَإمّا أنْ يكونَ عامًّا مَخْصوصًا ، وإما أنْ يكونَ المرادُ : نِسَاءُ هَـٰذِهِ الأُمّةِ فى الحديث « لَمْ يَكْمُلْ مِنَ النّسَاءِ إلَّا أرْبَع ، فذكَرَ منْهُنّ مرْيم ، وخديجةَ » ، وَلَاشَكّ أنّ مَرْيَمَ ليستْ بِنَبِيّةٍ ، فلا دِلَالَةَ / فى الحديثِ [١٤٠ و] علَى كونِ مَرْيَمَ نبيّةٌ ، أوْ ليستْ بنبيّة وهوَ أنّ الآيَةَ الكريمَةَ نصَّتْ علَى الأفْراد بقولِهِ وهو عَامٌ لأنّه نكرةٌ فى سِيَاقِ النّفْيِ ، ولا شكّ أنّ أخْذَ واحدٍ وَاحِدٍ كان مفضّلًا عليه ، وإذا أخذ المجموع لم يلزم ذَلْك فيه ، وإذا أخذت جملةٌ مِنْ آحادِ المجموعِ احْتملَ أنْ يُقَالَ : إنَّ هَـٰذَا العمومَ يَشْمَلُهَا ، ولا يخرجُ عنه إلَّا المجموعُ لضرورةِ التبعيض ، فهٰذَا البحثُ ينبغِي أنْ يُنْظَرَ فِيهِ ، ويعمَل بِمَايَقْتَضِيهِ ، ولاشكّ أنّكَ إذَا قلتَ إمَّا جَاءَنِي من أَحَدٍ مِنَ النّسَاءِ اقتضَى نَفى مجيءِ كلّ واحِدٍ واحِدٍ منْهم مُطابقة . واقتضَى نفْيُ المجموعِ التزاماً ، وأما اقتصاره لنفى مجيء جملة منهم فهو بالالتزام كالمجموع ، وقدْ قالَ القَرَافِيّ(١) : إنَّ الضَّمَائِرَ عَامَّةٌ ، والظَّاهِرُ أنّه بحسبِ ما يَعُودُ عليْه ، وهِيَ هُنَا جمعٌ مُضَافٌ فهِيَ بحسبِهِ ، وهو عامٌ يدُلّ ظاهرًا علَى كلّ فردٍ يحتمل المجموعَ ، وضميرُه كذَلك ، وإنْ جَعَلْنَاهُ للمجموع ، فمعناهُ : أنْ جُملةَ نساء النّبِيّ ﷺ أفضَلُ مِنْ كلّ جمعٍ مِنَ النّسَاء قَلّ أوْ كَثُر ، وهـٰذَا نتيجةُ البحثِ المتقدّم ، فإنَّ أحدًا يَجِيءُ هُنَا ، بمعنَى بعضٍ ، فهوَ وَإنْ جعلْنَاهُ لكُلّ فردٍ فمعناهُ أنّ كلّ واحدةٍ منْهُنّ مفضلة على جَمْعٍ مِنَ النّسَاءِ علَى البَحْثِ المُتَقَدّمِ ، وأما تفضيلُ واحِدَةٍ منهنّ علَى جَمْعٍ مِن النّسَاءِ سِوَاهُنّ ، واللفظُ ساكتٌ عنه ، وقد ظَهَرَ مِنْ هَـٰذَا أنْ نِسَاءَ النّبِيّ ﷺ مُفضّلَاتٌ عَلَى نِسَاءِ هَـٰذِهِ الأُمّةِ ، وَكَذَا عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ ، إنْ جُعِلَ اللّفْظُ عَلَى عُمُومِهِ إنْ لَمْ يكُنْ فِي النّسَاءِ نَبِيَّةٌ ، لكنْ فِي هَـٰذَا إشْكَالٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أوْجُهٍ :

---

(١) القرافى : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافى الصنهاجى ، من أئمة المالكية ، من قبيلة صنهاجة من برابرة المغرب ، ونسب إلى القرافة المجاورة لقبر الإمام الشافعى بالقاهرة وهو مصرى المولد والمنشأ والوفاة توفى بدير الطين سنة ٦٨٤ هـ .

هامش : « الدر المنضود للهيتمى » ٢١ بتحقيق المرحوم الشيخ محمد حسنين مخلوف .

الأَوَّل : أنَّ فَاطِمَةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها أفْضَلُ كَمَا سنبينه ، ولا اللَّفْظُ بِهَا . أو نقول : إنَّهَا داخلةٌ فى نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ لأنها ابنته . وَهْىَ دَاخِلَةٌ مَعَهُنَّ فِى اسْمِ النِّسَاءِ فى الجملةِ ، والإضافةُ مختلفةٌ فِيها ، بمعْنى النُّبُوَّةِ ، وفيهنَّ بمعنَى الزَّوْجِيَّةِ .

الثانى : أنَّ الخِطَابَ لِلنِّسَاءِ المَوْجُودَاتِ حينَ نُزُولِ الآيَةِ ، فيلزمُ أنَّهنَّ أفْضَلُ مِنْ خَدِيجَةَ[2] ، ولا خلافَ أنَّ خَدِيجَة رضى اللهُ تَعالَى عنْها أفضَلُ مِنهنَّ بَعْدَ عَائِشَةَ ، وجوابُهُ : أنَّ خَدِيجَةَ داخلةٌ فى جملةِ نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ ، وإنْ لم تَكُنْ مُخَاطبة ، لكنْ دلَّ أنَّ الخطابَ علَى أنَّ التَّفْضيلَ إنَّمَا حَصَلَ للمخاطباتِ بكونِ أنَّ نساء النَّبِىِّ ﷺ حاصلٌ فِيهَا ، فلا يَخْرجُ فى حُكْمِهِ .

الثَّالث : أنَّه يلزَمُ تَفْضِيلُ حَفْصَةَ[3] ، وَأُمِّ سَلَمَةَ[4] ، وَزَيْنَبَ[5] ، وَمَيْمُونَةَ[6] ، وَسَوْدَةَ[7] ،

---

(١) فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، أمها خديجة بنت خويلد بن أسد توفيت بعد أبيها ـ عليه السلام ـ بستة أشهر وصلى عليها على ولم يؤذن بها أحدا ودفنها ليلا وهى بنت إحدى وعشرين سنة .

لها ترجمة فى : « الثقات » ٣ / ٣٣٤ و « الإصابة » ٤ / ٣٧٧ و « حلية الأولياء » ٢ / ٣٩ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٨ ت ١١٠٧ و « طبقات خليفة » ٢ / ٨٥٩ .

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ توفيت بمكة قبل الهجرة ، ماتت بعد أبى طالب بثلاثة أيام وأولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

ترجمتها فى : « تاريخ الصحابة » ٩٢ ت ٣٩٠ و « الثقات » ٣ / ١١٤ و « الطبقات » ٨ / ١٤ ، ٥٢ و « الإصابة » ٤ / ٢٨١ و « مغازى الزهرى » ٤٢ ـ ٤٥ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٤٣ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤ / ٢١١ ـ ٢١٤ و « المحبّر » ٧٧ ـ ٧٩ و « نسب قريش » ٢٣٠ ـ ٢٣١ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٦ ، ١٧ ، ٢٧٩ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨١٧ ـ ١٨٢٥ و « ابن عساكر » ـ السيرة ق ١ / ١٣٦ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٦٢ و « تاريخ الخميس » ١ / ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسلمت بمكة وهى أم المؤمنين ، أمها زينب بنت قدامة بن مظعون ، ماتت حفصة بالمدينة فى خلافة عثمان فيما قيل :

ترجمتها فى : « الثقات » ٣ / ٩٨ و « الطبقات » ٨ / ٨١ و « الإصابة » ٤ / ٢٧٤ و « حلية الأولياء » ٢ / ٥٠ و « تاريخ الصحابة » ٨٣ ت ٣٣٩ و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٥٧ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٥ و « المحبر » ٨٣ و « تاريخ خليفة » ١ / ٢٨ و « نسب قريش » ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٥٢ و « التاريخ الصغير » ١ / ١٣٢ و « المنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار » ٣٩ ـ ٤٠ و « تاريخ اليعقوبى » ٢/٨٤ و « الاستيعاب » ٤/١٨١١ـ ١٨١٢ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٣٨ و « السمط الثمين » ٦٧ ـ ٦٩ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١ ـ ٢٧٨ و « سير أعلام النبلاء » ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٣١ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٥٩ و « مرآة الجنان » ١ / ١١٩ و « شذرات الذهب » ١ / ١١٩ و ٢٢٩ و « أزواج النبى لأبى عبيدة » ٦٧ ، ٦٨ .

(٤) أم سلمة هى أم المؤمنين : هند بنت أبى أمية زاد الراكب بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بنت عم خالد بن الوليد ، السيدة المحجبة الطاهرة ، الفقيهة الحليمة كانت من المهاجرات الأوائل وكانت قبل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند أبى سلمة بن عبدالأسد الرجل الصالح أخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرضاعة ، دخل بها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سنة أربع من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين عاشت نحوا من تسعين سنة وقد روت نحوا من ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة عشر وانفرد البخارى بثلاثة ، ومسلم بثلاثة عشر وكانت وفاتها فى سنة إحدى وستين ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ .

ترجمتها ـ رضى الله عنها ـ فى : « السمط الثمين للطبرى » ١٣٣ ـ ١٤٧ و « أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأولاده لأبى عبيدة » ٦٤ ـ ٦٧ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٦٠ ـ ٢٦١ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤/٢٥٤ و « المحبر » =

= ٨٣ ـ ٨٤ و « المنتخب من كتاب أزواج النبي للزبير بن بكار » ٤٢ ـ ٤٤ و « تاريخ اليعقوبي » ٢/٨٤ و « الاستيعاب » ٤/١٩٢٠ ـ ١٩٢١ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/ ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١/ ٢٨٠ و « نهاية الأرب » ١٨/ ١٧٩ ـ ١٨٠ و « سير أعلام النبلاء » ٢/ ٢٠١ ـ ٢١٠ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢/ ٣١٠ و « العبر » ١/ ٦٥ و « مرآة الجنان » ١/ ١٣٧ و « الإصابة » ٤/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ و « تاريخ الخميس » ١/ ٢٦٦ و « السيرة الحلبية » ٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٠ و « شذرات الذهب » ١/ ٢٨٠ .

(٥) زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن داود ان بن أسد بن خزيمة الأسدى حلفاء بني عبد شمس. زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأم المؤمنين ماتت سنة عشرين بالمدينة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي أول نساء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفاة بعده وأمها : أميمة بنت عبدالمطلب وزينب بنت جحش هي أول من حملت ونعشت من النساء في هذه الأمة ، وفيها نزلت ﴿ وإذ يقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ سورة الأحزاب/ ٣٧ .

ترجمتها في : « تاريخ الصحابة » ١١٠ ت ٤٩٧ و « الثقات » ٣/ ١٤٤ و « الطبقات » ٨/ ١٠١ و « الإصابة » ٤/ ٣١٣ و « حلية الأولياء » ٢/ ٥١ و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٦٢ و « سيرة ابن هشام » ٤/ ٢٥٤ و « المحبر » ٨٥ ـ ٨٨ و « تاريخ خليفة » ١/ ١٤٦ و « التاريخ الصغير » ١/ ٤٩ و « المنتخب من كتاب أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للزبير بن بكار » ٤٨ و « تاريخ اليعقوبي » ٢/ ٨٤ و « الاستيعاب » ٤/ ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/ ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٦ و « السمط الثمين » ٨٧ ـ ٩٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢/ ٢٧١ ، ٢٨١ و « نهاية الأرب » ١٨/ ١٨٠ ـ ١٨١ و « سير أعلام النبلاء » ٢/ ٢١١ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢/ ٢٧١ و « العبر » ١/ ٥ ، ٢٤ و « مرآة الجنان » ١/ ٧ ، ١٢ ، ٧٦ و « البداية والنهاية » ٧/ ١٠٦ و « تاريخ الخميس » ٢/ ٢٦٦ و « السيرة الحلبية » ٣/ ٣٠ و « شذرات الذهب » ١/ ١١٩ و ١٧٠ .

(٦) ميمونة زوجة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ . أم المؤمنين ، وهي ابنة الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وهي أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبدالمطلب ، أم عبد الله بن عباس ، ماتت سنة إحدى وخمسين في ولاية معاوية .

ترجمتها ـ رضي الله عنها ـ في : « تاريخ الصحابة » ٢٤٧ ت ١٣٦٣ و « السير والمغازي لابن إسحاق » ٢٦٦ و « سيرة ابن هشام » ٤/ ٢٥٥ و « المحبر » ٩١ ـ ٩٢ و « تاريخ خليفة » ١/ ٥٤ و « التاريخ الصغير » ١/ ١١٢ ، ١١٤ و « المنتخب من كتاب أزواج النبي للزبير بن بكار » ٥٣ ـ ٥٤ و « تاريخ اليعقوبي » ٢/ ٨٤ و « الاستيعاب » ٤/ ١٩١٤ ـ ١٩١٨ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/ ١٣٨ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ و « السمط الثمين » ٩٥ ـ ٩٧ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧٢ ، ٢٨٦ و « نهاية الأرب » ١٨/ ١٨٨ ـ ١٩٠ و « سير أعلام النبلاء » ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤٥ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢/ ٣٠٦ و « العبر » ١/ ٨ ، ٤٥ ، ٥٧ و « مرآة الجنان » ١/ ١١ و ١٠٦ و « تاريخ الخميس » ١/ ٢٦٧ و « السيرة الحلبية » ٣/ ٣٢٣ و « شذرات الذهب » ١/ ١٢٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ و « أزواج النبي وأولاده لأبي عبيدة » ٧٥ ، ٥٨ .

(٧) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ، زوجة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأم المؤمنين ، وأمها : الشموس بنت قيس بن عمرو الأنصارية ومن زعم أن هذه أخت عبد الله بن زمعة فقد وهم ، وسودة هي أول امرأة تزوج بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد موت خديجة بنت خويلد ، وماتت سودة سنة خمس وخمسين .

ترجمتها ـ رضي الله عنها ـ في : « تاريخ الصحابة » ١٢٩ ت ٦٢١ و « مغازى ابن إسحاق » ٢٥٤ و « سيرة ابن هشام » على هامش « الروض الأنف » ٤/ ٢٥٤ و « المحبر » ٧٩ ـ ٨٠ و « التاريخ الصغير » ١/ ٥٠ و « تاريخ اليعقوبي » ٢/ ٨٤ و « الاستيعاب » ٤/ ١٨٦٧ و « ابن عساكر » ـ السيرة ـ ق ١/ ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢/ ٣٤٨ و « السمط الثمين » ٨٣ ـ ٨٦ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٧١ ، ٢٧٦ و « نهاية الأرب » ١٨/ ١٧٣ و « سير أعلام النبلاء » ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٨ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢/ ٢٨٠ و « البداية والنهاية » ٧/ ١٤٩ و « الإصابة » ٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ و « شذرات الذهب » ١/ ١٧.٩ و « أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأولاده لأبي عبيدة » ٦١ ، ٦٢ ؟

وَجُوَيْرِيَةُ[1] ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله تعالَى عَنْهُنَّ على سائِرِ النِّسَاءِ ، إِذَا جَعَلْنَا النِّسَاءَ لِلْعُمُومِ ، ولاشَكَّ أَنَّ مَرْيَمَ أَفْضَلُ مِنْ هَـٰؤُلَاءِ الثَّمَانِ، للحديثِ : « لَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ[2] » فذَكَرَ مَرْيَمَ وَخَدِيجَةَ .

وجوابُهُ : أَنَّا نَلْتَزِمُ التَّخْصِيصَ لِذَلِكَ ، وعند هَـٰذَا أَقُولُ : إِنَّ الآيَةَ تَضَمَّنَتْ تعظيمَ قَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ بأُمُورٍ :

مِنْها : أَعَدَّ لِلمحسنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عظيمًا ، وكلهُنَّ من مُحْسِنَاتٍ ، فعلمنَا أَنَّ اللهَ أَعَدَّ لَهُنَّ أجرًا عظيمًا عندَهُ ، ويصغُرُ فى عيْنِ التَّعْظِيمِ العَظَائِمِ يعظُم الأجرُ المُعَدُّ لَهُنَّ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تعالَى .

ومنها : أَنَّهُنَّ يُؤْتَيْنَ أَجرهُنَّ مرَّتينِ ، ولهـٰذَا لم يحصلْ لِغيرهِنَّ إِلَّا للثَّلاثَةِ المذكورَاتِ فى القُرآنِ وَالْحَدِيثِ .

ومنها : إِعْدَادُ اللهِ لهنَّ رِزقًا كريمًا ، والشُّهَدَاءُ أثنى عليهِمْ بأَنَّهُمْ ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[3] ﴾ وهَـٰؤُلَاءِ زَادَهُنَّ / مَعَ الرِّزْقِ كَوْنُهُ كريمًا . [١٤٠ ظ]

ومنها : المفاوته عليهِنَّ ، وعن غيرهِنَّ إِرادَةَ الله تعالَى إِذْهَابُ الرِّجْسِ عنهنَّ ، وتطهيرُهُنَّ تطهيرًا مُؤكدًا ، وما يُتْلَى فى بُيُوتِهِنَّ مِنْ آياتِ اللهِ والحكمةِ ، وليسَ فِي الآيةِ إِلَّا ذَلِكَ . وشرفهنَّ بانتسابهنَّ لهُ عليْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، وأناقة قدرهنَّ بذلكَ حتَى تُفارقَ صِفَاتُهنَّ صفات غيرهنَّ وليسَ فِي الآيَةِ تصريحٌ بِما أَرادهُ الفقهاءُ ، وتكلَّفُوا فِيهِ مِن التَّفْضيلِ حتَّى تكلفَ النظر بَينهنَّ وبينَ مريَم ، فنقولُ ما قالَ اللهُ تعالى بقولِهِ ، ونسكتُ عمَّا سَكَتَ عنه .

وزَعَمَ بعضُهُمْ أَنَّ أفضلَ الصَّحابَةِ زوجاتُهُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ؛ لأنهنَّ مَعَه فى دَرَجتِهِ الَّتِى هِى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، وهَـٰذَا قولٌ ساقطٌ مَرْدُودٌ .

---

(١) جويرة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن سعد بن عمرو المصطلقى ، وسعد هو المصطلق ، وهى زوجة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أمهات المؤمنين وكانت من سبى المريسيع وهو موضع من أرض خزاعة أعتقها النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ واستنكحها وجعل صداقها كل سبى من قومها ، ماتت سنة ست وخمسين فى خلافة معاوية وصلى عليها مروان .

ترجمتها ــ رضى الله عنها ــ فى : « تاريخ الصحابة » ٦٤٠ ، ٦٥ ت ٢٢٢ و « الثقات » ٣ / ٦٦ و « الطبقات » ٨ / ١١٦ و « الإصابة » ٤ / ٢٦٥ و « السمط الثمين للطبرى » ١٩٥ ــ ٢٠٠ طبعة دار الحديث بالقاهرة و « السير والمغازى لابن إسحاق » ٢٦٣و « المغازى الواقدى » ١ / ٤١١ و « سيرة ابن هشام » ٤ / ٢٥٥ و « المحبر » ٨٩ ، ٩٠ و « تاريخ خليفة » ١ /٤٧ و « المنتخب من أزواج النبى للزبير بن بكار » ٥٤ /٤٦ و « تاريخ اليعقوبى » ٢ / ٨٤ و « الاستيعاب » ٤ / ١٨٠٤ ــ ١٨٠٥ و « ابن عساكر » ــ السيرة ــ ق ١ / ١٣٧ و « تهذيب الأسماء واللغات » ٢ / ٣٣٦ و « السمط الثمين » ٩٩ ــ ١٠١ ط ٢ و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور » ٢٧١ ، ٢٨٢ و « نهاية الأرب » ١٨ / ١٨٢ ــ ١٨٣ و « سير أعلام النبلاء » ٥ / ٢٦١ ــ ٢٦٥ و « تجريد أسماء الصحابة » ٢ / ٢٥٦ و « العبر » ١ /٦١٥٧ و « تاريخ الخميس » ١ /٢٦٧ و « السيرة الحلبية » ٣ / ٣٨١ و « شذرات الذهب » ١ / ٢٥٧ .

(٢) « البخارى » ٤ / ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٥ / ٣٦ و « ابن ماجة » ٣٢٨٠ و « الترمذى » ١٨٣٤ و « مسلم » / فضائل الصحابة ب ١٢ رقم ٧٠ و « البداية » ٢ / ٦١ ، ٣ / ١٢٩ ، ١٣٠ و « السمط الثمين » ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٦٩ .

وأمّا فاطِمَةُ ، وخَدِيجةُ ، وَعَائِشةُ رضِي الله تعالَى عَنْهنّ فقالَ البُلْقِينيُّ[1] فى « فتاويه » الّذِى نختارهُ : أنّ فاطمةَ أفْضَلُ ، ثُمّ خديجةَ ، ثم عَائِشةُ للحديثِ الصَّحِيح ، وأنّهُ قَالَ لِفاطمةَ : « أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ أفْضلِ هَـٰذِهِ الأُمّةِ ، أو سيدةُ نِسَاءِ المؤْمِنِينَ ؟[2] » وفى النّسَائِىُّ مرفوعًا : « أفْضَلُ نِساءِ أهْلِ الجَنّةِ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد ، وفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد[3] » سندُهُ صحيح . « والحديثُ صريحٌ فى أنّهَا وَأُمّهَا أفْضَلُ نِسَاءِ أهْلِ الجَنّةِ .

والحديثُ الأوّلُ يقتضِى فَضْلَ فاطِمَةَ علَى أُمِّهَا ، وفى حديثٍ آخرَ : بُضْعَةٌ مِنِّى[4] » . وهُوَ يَقتضِى تَفْضِيلَ فَاطِمَةَ عَلَى جميعِ نساءِ العَالَمِ ، ومنهنّ خَدِيجَةُ وعائِشَةُ وبقيةُ بَنَاتِ النّبِىِّ ﷺ . انتهى .

وَرُوِىَ عَنِ الشّعْبىِّ[5] ، عَنْ مَسْرُوقٍ[6] ، عَنْ عَائِشَةَ رضِى اللهُ تعالَى عَنْهَا قَالَتْ : « حَدّثتْنِى فَاطِمَةُ قَالَتْ : أسَرَّ النّبِىُّ ﷺ قالَ : إنّ جِبْرِيلَ كَانَ يعارضنى القرآنَ كل سنةٍ مَرّةِ ، وأنّه عَارَضَنِى العامَ مرّتَيْنِ ، ولا أُرَاهُ إلّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِى ، وإنّكِ أوّلُ أهْلِ بَيْتِى لُحوقًا بِى ، ونعم السلف أنَا لك قالت فبكيت فقال : « أمَا تَرْضَيْنَ أنْ تكونِى سيدةَ نِسَاءِ هَـٰذِهِ الأُمّةِ ، أوْ نِسَاءِ المؤْمِنِينَ ؟ قالتْ :

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) « مشكل الآثار » ٤٨/١ و« البخارى » ٢٤٨/٤ و« مسلم »/ فضائل الصحابة ٩٨ و« تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر » ٢٩٩/١ و« تهذيب خصائص على للنسائى » ٦٣ و« طبقات ابن سعد » ٤٠/٢/٢ ، ١٧/٨ .

(٣) « المستدرك للحاكم » ١٦٠/٣ ، ١٨٥ و« تفسير ابن كثير » ٢٠٠/٨ و« فتح البارى لابن حجر » ١٠٧/٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ و« الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر » ١٧٦ و« الدر المنثور » ٢٣/٢ و« المسند » ٣٢٢/١

(٤) « صحيح مسلم » فى فضائل الصحابة باب ١٥ حديث رقم ٩٤ و« مسند أحمد » ٣٢٦/٤ و« حلية الأولياء » ٤٠/٢ و« الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة ﷺ » ٦٥ . والبضعة بالفتح : القطعة من اللحم ، وقد تكسر ، أى أنها جزء منى كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم . « النهاية » ١٣٣/١ مادة « بضع » .

(٥) الشعبى اسمه عامر بن شراحيل بن عبد الشعبى شعب همدان ، كان مولده سنة إحدى وعشرين ، وكان يكنى بعمرو ، من الفقهاء فى الدين ، وجلة التابعين ، مات سنة خمس ومائة ، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة .

له ترجمة فى : « الثقات » ١٨٥/٥ و« الجمع » ٤٧٣/١ و« التهذيب » ٥/٦٥ و« التقريب » ٣٨٧/١ و« الكاشف » ٤٩/٢ و« تاريخ الثقات » ٢٤٣ و« تاريخ بغداد » ٢٢٧/١٢ و« مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار » ١٦٣ت ٧٥٠ .

(٦) مسروق بن عبد الرحمن الهمدانى أبو عائشة ، وهو الذى يقال له : مسروق بن الأجدع ، والأجدع لقب ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ولاه زياد السياسة .

له ترجمة فى : « الحلية » ٩٥/٢ و« تاريخ بغداد » ٢٣٢/١٣ و« الجمع » ٥١٦/٢ و« التهذيب » ١٠٩/١٠ و« تاريخ ابن عساكر » ٢٠٧/١٦ب و« أسد الغابة » ٣٥٤/٤ و« التقريب » ٢٤٢/٢ و« الكاشف » ١٢٠/٣ و« تهذيب الكمال » ١٣٢١ ومابعدها و« تاريخ الإسلام » ٧٥/٣ و« تاريخ الثقات » ٤٢٦ و« السير » ٦٣/٤ – ٦٩ و« العبر » ٦٨/١ و« تذكرة الحفاظ » ٤٦/١ و« طبقات القراء » ت ٣٥٩١ و« طبقات ابن سعد » ٧٦١٦ و« طبقات خليفة » ت ١٠٦٦ و« الإصابة » ت ٨٤٠٦ و« النجوم الزاهرة » ١٦١/١ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٣٧٤ و« تاريخ البخارى » ٣٥/٨٢ و« المعارف » ٤٣٢ و« شذرات الذهب » ٧١/١ و« طبقات الحفاظ للسيوطى » ١٤ و« مشاهير علماء الأمصار للبستى » ١٦٣ت ٧٥٠ .

فضحكتْ[1] .

ورَوَى البَزَّارُ ، عَنْ عائِشَةَ رضِى الله تعالَى عَنْها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِفَاطِمةَ : « هِىَ خَيْرُ بَنَاتِى إنَّها أُصِيبَتْ فِيَّ »[2] .

وأمَّا تفضيلُ خَديجَةَ على عَائِشَةَ رضِى الله تعالَى عنهما ، فقد جَاء فِيهِ أَحادِيثُ بَسَطْتُهَا فِى « الفَتْح الحَاوِى » .

وأمَّا بقيةُ نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ مع بقيةِ بناتِهِ ، فَبَقيةُ بناتِهِ أفْضَل ، ويشهدُ لِذلكَ ما ذكرهُ ابْنُ عَبْدِ البَرِ فى ترجمةِ رقية بنت رسول الله ﷺ ، فقال فى الحديثِ الصَّحِيح ، عن سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّب[3] قالَ: أم عثمان من رقية ، وأم حفصة من زوجها. أهـ .

وفى الصَّحِيح : « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ، وخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجةُ بنتُ خُوَيْلد »[4] والضّمير قيل : إنّه للسَّماء والأَرضِ ، ويؤيدهُ ما وَرَدَ من الإشارة إليهما . ويحتملُ أنَّ الضَّمير لمريمَ وخديجةَ على أنّهُما مبتدآن ، وإضَافَةُ النِّسَاء إليهنَّ كإضافتهنَّ فى قَوْلِهِ :﴿ أَوْ نِسائِهِنَ ﴾[5] ويعودُ شرحهُ فى معنى نِسَاء زوجها ، وفى الصَّحيح : « مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجةَ »[6] . وفى غير الصَّحِيح مَا أبْدلَنى الله خيرًا منها ، [قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس . ورزقنى الله عزوجل ولدها ، إذ حرمنى أولاد الناس][7] .

---

(١) « مشكل الآثار » ٤٨/١ و« ابن سعد » ٢ : ٤٠/٢ ، ١٧/٨ و« البخارى » ٢٤٨/٤ و« مسلم » فى فضائل الصحابة ٩٨ و« تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٢٩٩/١ .

(٢) « مجمع الزوائد » للهيتمى ٢١٣/٩ رواه الطبرانى فى « الكبير والأوسط » بعضه ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى أبو محمد القرشى ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما وقد قيل : إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى ، مات سنة ثلاث وتسعين .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٧٣/٤ و« الجمع » ١٦٨/١ و« تاريخ الثقات » ١٨٨ و« التقريب » ٣٠٥/١ و« الكاشف » ٢٩٦/١ و« التهذيب » ٨٤/٤ و« معرفة الثقات » ٤٠٥/١ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٠٥ ت ٤٢٦ .

(٤) « كنزالعمال » ٣٤٣٤٦ و« موارد الظمآن » للهيثمى ٢٢٢٢ و« البخارى » ٢٠٠/٤ ، ٤٧/٥ و« مسلم » فى فضائل الصحابة ٦٩ و« الترمذى » ٣٨٧٧ و« المسند » ٨٤/١ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٤٣ و« البيهقى » ٣٦٧/٩ و« فتح البارى » ١٠٧/٧ ، ١٣٣ و« الكنز » ٣٤٤٠٥ و« المستدرك » ٤٩٧/٢ ، ٨٤/٣ ، ٥٦٩ و« الدر المنثور » ٢٣/٢ و« البغوى » ٣٤٥٦/١ و« البداية » ١٢٩/٣ .

(٥) سورة النور من الآية ٣١ .

(٦) « سنن الترمذى » ٣٦٩/٤ برقم ٢٠١٧ كتاب البر والصلة ٢٨ باب ٧٠ ما جاء فى حسن العهد . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وكذا ٧٠٢/٥ برقم ٣٨٧٥ مع تغيير فى بعض الألفاظ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب و« السنن الكبرى للبيهقى » ٣٠٧/٧ و« البداية » ١٢٧/٣ ، ١٢٨ .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسند الإمام أحمد » ١١٨/٦ لأن مكانها فى الأصل مضطرب و« مجمع الزوائد » ٢٢٤/٩ و« كنز العمال » ٣٤٣٤٨ و« فتح البارى » ١٤٠/٧ و ٣٢٧/٩ و« البداية والنهاية » ١٢٨/٣ .

وفى الحديث / « إنّي رُزِقْتُ حُبَّهَا » وثبتت المفاضلة بينها وبين مريم ابنة عمران . [١٤١ و]
قالتْ : قُلْنَا نُبُوّة مريم كانتْ أَفْضل من فاطِمة ، وإنْ قُلْنَا ليسَتْ بنبيةً احْتُمل أَنَّها أَفْضلُ للاخْتِلافِ فى نُبُوَّتِهَا ، وَاحْتُمل التَّسْويةُ بينهَما تمصعًا لهما بأَدِلَّتِها الخاصَّةِ مِنْ بين النِسَاءِ ، واحتُملَ تفضيلُ فَاطِمةَ عليْهَا ، وعلَى غيْرِها لما تقدَّم .

وسيأْتي لهٰذَا مزيدُ بيانٍ فى الكلامِ علَى زوْجَاتِهِ ﷺ .

المائة والسادسة والثلاثون

وبأَنَّ بَنَاتِهِ ﷺ أَفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِينَ .

رَوَى التِّرمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ، وخَيْرُ نِسَائِهَا فَاطِمةُ »[1] .

ورَوَى الحارثُ بنُ أَبِى أُسَامَةَ ، عنْ عُرْوَةَ[2] ، رضِى الله تعالَى عنْهَما قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَرْيَمُ خَيْرُ نِسَاءِ عَالِمِهَا »[3] .

ورَوَى أَبو يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَزَوَّج حَفْصَةَ خيرٌ مِنْ عُثْمَانَ ، وتزَوَّجَ عُثْمَانُ خَيْرًا مِنْ حَفْصَةَ »[4] .

وهٰذَا الحديثُ يُسْتَدَلُّ بِهِ علَى تَفْضِيلِ بَنَاتِهِ على زَوْجَاتِهِ .

وَرَوَى أَبو نُعَيْم ، عنْ أَبِى سَعِيدٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) « سنن الترمذى » ٧٠٢/٦ ، ٧٠٣ برقم ٣٨٧٧، هذا حديث حسن صحيح و« السنن الكبرى للبيهقى » ٣٦٧/٦ و« المستدرك » ٤٩٧/٢ و١٨٤/٣ و« الدر المنثور » ٢٣/٢ و« كنز العمال » ٣٤٤٠ و« الخصائص » ٣٠٢/٢

(٢) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى فقيه ، عالم ، كثير الحديث ، صالح ، لم يدخل فى شىء من الفتن قال ابن شهاب : عروة بحر لا يُنزف ولد سنة ثلاث وعشرين وقيل : تسع وعشرين ومات سنة إحدى وتسعين أو اثنتين وتسعين .
له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ٦٢/١ و« تهذيب التهذيب » ١٨٠/٧ و« خلاصة تذهيب الكمال » ٢٦٤ و« شذرات الذهب » ١٠٣/١ و« طبقات ابن سعد » ١٣٢/٥ و« طبقات الشيرازى » ٥٨ و« طبقات القراء لابن الجزرى » ٥١١/١ و« العبر » ١١٠/١ و« النجوم الزاهرة » ٢٢٨/١ و« طبقات الحفاظ للسيوطى » ٤٩ ت .

(٣) « المطالب العالية » ٣٩٨٢ و« المشكاة » ٦١٧٥ و« الفتح » ١٣٣/٧ و« لبغوى » ٣٤٦/١ و« تفسير ابن كثير » ٣٢/٢ و« الطبرى » ١٨٠/٣ و« البداية » ٥٩/٢ و١٢٩/٣ و« الخصائص » ٢٠٢/٢ .

(٤) « الفتح » ١٠٩/٧. و« مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٧/٤ و« المطالب العالية » ٤١٣١ .و« كنز العمال » ٣٧٧٨٥ و« مسند أبى يعلى » ١٨/١ حديث رقم ٦ إسناده صحيح وأخرجه « أحمد » ١٢/١ و« النسائى » فى النكاح ٧٧/٦ ـ ٧٨ باب عرض الرجل ابنته على من يرضى وأخرجه البخارى فى المغازى ٤٠٠٥ باب ١٢ وفى النكاح ٥١٤٥ باب تفسير ترك الخطبة . وأخرجه أحمد كذلك ٢٧/٢ وكذا البخارى فى النكاح ٥١٢٢ باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير و ٢٩/٥ باب من قال : لا نكاح إلا بولى ، والنسائى فى النكاح ٨٣/٦ باب إنكاح الرجل ابنته الكبرى و« الخصائص » ٢٠٢/٢ قال الحافظ : فى هذا الحديث عرض الإنسان بنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه ، وأنه لا استحياء فى ذلك ، وفيه أنه يزوج بنته الثيب من غير أن يستأمرها ، إذا علم أنها لا تكره ذلك ، وكان الخاطب كفئا لها .

« فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مَرِيمَ ابنةَ عِمْرَانَ »[1] .

قال ابْنُ دِحْيَةَ فى « مرج البحرين » سُئِلَ العالمُ الكبيرُ أبو بكرِ بنِ دَاوُدَ عَلِيّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه « مَنْ أَفْضَلُ خَدِيجَةُ أَمْ فَاطِمَةُ رضى اللهُ عنها ؟ فقالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ إِنَّ « فَاطِمَةَ بِضْعَةٌ مِنِّى »[2] وَلَا أُعْدِلُ بِبُضْعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا » .

وقَالَ السُّهَيْلِىُّ[3] : وهٰذَا استقراءٌ حَسَنٌ ، ويشهدُ لصحّةِ هٰذَا الاستقْراءِ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ[4] حينَ ارتبطَ نَفْسَهُ وحَلف أَلّا يحلَّهُ إِلّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فجاءتْ فاطمةُ لِتَحُلَّهُ فأبَى ؛ لِأَجْلِ قَسَمِهِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنّما فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّى »[5] .

المائة والسابعة والثلاثون

وبأَنَّ ثَوَابَ أَزْوَاجِهِ ﷺ ، وعِقَابَهُنَّ يُضَاعَفُ لَهُنَّ تكرُّمًا[6] .

قال اللهُ تعالَى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا . وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

---

(١) « البخارى » ٢٥/٥ ، ٣٦ و« المسند » ٨٠/٣ ، ٣٩١/٥ و« تغليق التعليق لابن حجر » ١٠٩٩ و« كنز العمال » ٣٤٢٢٤ و« إتحاف السادة المتقين للزبيدى » ٢٥٤/٥ و« فتح البارى » ٧٧/٧ و ١٠٥ و« البداية » ٦٩/٢ و« تهذيب خصائص على للنسائى » ٦٢ .

(٢) « البخارى » ٢٦/٥ ، ٣٦ و« السنن الكبرى للبيهقى » ٦٤/٧ ، ٢٠١/١٠ و« المستدرك » للحاكم ١٥٨/٣ و« كنز العمال » ٣٤٢٢٢ و٣٤٢٢٣ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٤٤/٦ و٢٨١/٧ و« فتح البارى » ٧٨/٧ ، ١٠٥ و« مشكاة المصابيح » ٦١٣٠ و« شرح السنة » للبغوى ١٥٨/١٤ و« المغنى عن حمل الأسفار » للعراقى ٣٤/٣ و« تفسير ابن كثير » ٤٨٩/٥ و« كشف الخفا » للعجلونى ١٣٠/٢ و« السلسلة الصحيحة » ١٩٩٥ وبمعناه « المسند » ٣٣٢/٤ و« المجمع » ٢٠٣/٩ .

(٣) السهيلى : الحافظ العلامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حسن بن حسين بن سعدون الخثعمى الأندلسى المالقى الضرير صاحب « الروض الأنف » وغير ذلك . ولد سنة ثمان وخمسمائة . وسمع من ابن العربى وطائفة ، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطراوة والقراءات عن أبى داود الصغير سليمان بن يحيى وكان إماما فى لسان العرب ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نحوياً متقدما لغويا ، عالما بالتفسير ، وصناعة الحديث ، عارفا بالرجال والأنساب ، عارفا بعلم الكلام وأصول الفقه ، عارفا بالتاريخ ذكيا نبيها صاحب استنباطات ، عمى وله سبع عشرة سنة مات بمراكش خامس عشرى شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وسهيل قرية قرب مالقة ، سميت بالكوكب لايُرى فى جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مطل عليها يرتفع نحو درجتين ويغيب .

له ترجمة فى : « إنباه الرواة » ١٦٢/٢ و« البداية والنهاية » ٣١٩/١٢ و« بغية الوعاة » ٨١/٢ و« تذكرة الحفاظ » ١٣٤٨/٤ و« الديباج المذهب » ١٥٠ و« الرسالة المستطرفة » ١٠٧ و« شذرات الذهب » ٢٧١/٤ و« طبقات القراء » لابن الجزرى ٣٧١/١ و« طبقات المفسرين » للداودى ٢٦٦/١ و« طبقات النحاة » لابن قاضى شهبة ٦٩/٢ و« العبر » ٢٤٤/٤ و« مرآة الجنان » ٤٢٢/٣ و« نكت الهميان » ١٨٧ و« وفيات الأعيان » ٢٨٠/١ و« طبقات الحفاظ » ٤٧٨ ت ١٠٦٦ .

(٤) أبو لبابة بن عبد المنذر أخو بنى عمرو بن عوف الأوسى أحد النقباء واسمه رفاعة ، وقيل : غير ذلك « وفاء الوفا » للسمهودى مجلد ١ جـ٤٤٢/٢ ط دار إحياء التراث العربى ـ لبنان .

(٥) « وفاء الوفا للسمهودى مجلد ١ جـ٤٤٣/٢ و« خصائص أمير المؤمنين على للنسائى » ص ٨١ .

(٦) فى النسخ « وتكريما » والمثبت من(ز) .

وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[1] .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ــ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ــ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَرْبَعَةٌ يُؤْتَوْنَ أُجُورَهُمْ[2] مَرَّتَيْنِ : أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ... » الحديث[3] .

قالَ العُلَمَاءُ : الأجر مرَّتَيْنِ فى الآخِرَةِ ، وقيلَ : أَحَدُهُمَا فِي الدُّنْيَا ، وَالآخرَ فِي الآخِرَةِ .

واخْتُلِفَ فِي مُضَاعَفَةِ العَذَابِ ، فقِيلَ : عذابٌ فِي الدُّنْيَا ، وعذابٌ فى الآخِرَةِ وغيرهنَّ إِذَا عُوقِبَ فى الدُّنْيَا لَمْ يُعَاقَبْ فِي الآخِرَةِ ؛ / لأَنَّ الحُدُودَ كَفَّارَاتٌ . [١٤١ ظ]

وقالَ مُجَاهِدٌ[4] : حدَّانِ فِي الدُّنْيَا . قالَ سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ : وكذَا عذابُ مَنْ قَذَفَهُنَّ يُضاعفُ فى الدُّنْيَا فَيُجْلَدُ مِائَةً وسِتِّينَ .

قالَ القَاضِي : عنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّ ذلِكَ خاصٌّ بغيرِ عَائِشَةَ ، وَأَنَّ قَاذِفَهَا يُقْتَلُ ، وقيلَ : يُقْتَلُ مَنْ قَذَفَ وَاحِدَةً مِنْ سَائِرِهِنَّ .

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ[5] : إن قتل فما فى مُضَاعَفَةِ العَذَابِ عليهنَّ مِنْ تَفْضِيلِهِ[6] . انتهى .

المائة والثامنة والثلاثون

وبِأَنَّ أَصْحَابَهُ ﷺ أَفضَلُ الْعَالَمِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ .

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ فِي كتابِ « السُّنَّةِ » عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهما ــ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي ، وَفِي أَصْحَابِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ ، واختارَ أُمَّتِي عَلَى

(١) سورة الأحزاب الآيتين ٣٠ ، ٣١ .

(٢) فى النسخ « أجرهم » والمثبت من المصدر .

(٣) وتكملة الحديث « ومن أسلم من أهل الكتاب ، ورجل كانت عنده أمة فأعجبته فأعتقها ثم تزوجها ، وعبد مملوك أدى حق الله وحق سادته » .

انظر : « المعجم الكبير » للطبراني ٢٥٢/٨ قال فى « المجمع » ٢٦٠/٤ وفيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف ، وقد وثق . قلت وفيه أيضا عبيد الله بن زحر وهو ضعيف وانظر : ٢٢٤/٨ ، ٢٢٥ برقم ٧٧٨٦ ورواه « أحمد » ٢٥٩/٥ قال فى « المجمع » ٩٢/١ وفيه القاسم أبو عبد الرحمن وقد ضعفه أحمد وغيره .

(٤) سبقت ترجمته . وفى « الخصائص الكبرى » ٢٠٢/٢ قال مقاتل .

(٥) الماوردى أبو الحسن على بن محمد الماوردى صاحب الحاوى والاقناع فى الفقه والأحكام السلطانية وغيرها ، تفقه بالبصرة على الصيمرى ، ثم رحل إلى الشيخ أبى حامد الاسفراينى ، ودرس بالمدينتين ، توفى سنة ٣٥٠ . « تاريخ التشريع الإسلامى » للشيخ محمد الخضرى ٣٠٨ .

(٦) « الخصائص الكبرى » ٢٠٢/٢ .

سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ : الأَوَّلُ ، والثَّانِي ، والثَّالِثُ تَتْرَى والرَّابِعُ فَرْدًا »[1] .

وَرُوِيَ عَنْ بِلَالِ بنِ سَعْدٍ[2] ، عن أَبِيهِ – رَضِيَ اللهُ تعالى عنه – وكانتْ لَهُ صُحْبَةٌ قالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : « أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : أَنَا وَقَرْنِي ، ثم ثلاثًا ، قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ ، قَالَ : الْقَرْنُ الثَّانِي ، ثُمَّ الْقَرْنُ الثَّالِثُ ... »[3] الحديث .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبأنَّهم يُقَارِبُونَ عددَ الأنبِيَاءِ ، وكلُّهُمْ مُجتهدونَ ، ولهذا قَالَ : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ »[4] .

المائة والأربعون

وبأنَّ مَسْجِدَهُ ﷺ أفضَلُ المسَاجِدِ ، وبأنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ تُضَاعَفُ[5] .

المائة والحادية والأربعون

وبأنَّ البلدَ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ﷺ أفضَل بقاعِ الأرضِ ، ثُمَّ مُهَاجَرَهُ على قولِ الجُمهور .

وقيلَ : إن مُهَاجَرَهُ ﷺ أفضَلُ البلادِ ، واختارهُ الشَّيْخُ .

وتقدم بيان ذلك فى باب فضل المدينة[6] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/٢٠٣ .

راجع بمعناه « كنز العمال » ٣٢٥٢٩ ، ٣٢٤٦٦ ، ٣٢٤٦٧ ، ٣٢٤٦٨ ، ٣٢٥٢٩ و« المستدرك » ٣/٦٣٢ و« الحلية » ١١/٢ و« تفسير القرطبى » ١٦/٢٩٧ .

(٢) بلال بن سعد بن تميم السَّكونى الأشعرى ، من عباد أهل الشام وقرائهم وزهاد أهلها وصالحيهم ، ممن أعطى لسانا وبيانا وعلما بالقصص ، مات فى ولاية هشام بن عبد الملك ولأبيه صحبة .

ترجمته فى : « الثقات » ٤/٦٦ و« التهذيب » ١/٥٠٣ و« التاريخ الكبير » ١/٢/١٠٨ و« التقريب » ١/١١٠ و« المعرفة والتاريخ » للفوى ١/٢٧٩ ، ٢/٧٢ ، ٧٣ ، ٣٣٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ و٤٠٧ و« معرفة الثقات » ١/٢٥٥ و« تهذيب تاريخ دمشق » ٣/٣١٨ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٨٥ ت ٨٨٠ .

(٣) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٤/٣١٤ و« الفتح » ٧/٧ و« معانى الآثار » ٤/١٥١ .

(٤) « ميزان الاعتدال » ١٥١١ ، ٢٢٩٩ و« لسان الميزان » لابن حجر ٢/٤٨٨ ، ٥٩٤ و« كشف الخفا » للعجلونى ١/١٤٧ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٢/٢٢٣ و« تلخيص الحبير » لابن حجر ٤/١٩٠ و« الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٩٤ .

(٥) لحديث أبى هريرة فى الصحيحين : « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام » وهذا التفضيل يعم الفرض والنفل كمكة . انظر : إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى تحقيق الشيخ أبى الوفا المراغى ٢٤٦ .

(٦) « سبل الهدى والرشاد » ٣/٤٥١ وراجع « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » للسمهودى ١/٢٨ وما بعدها .

المائة والثانية والأربعون

وبأنَّ تُرْبَتَهَا مُؤْمِنَةٌ .

رَوَى ابْنُ زَبَالَةَ[1] فى حديث : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ تُرْبَتَهَا لَمُؤْمِنَةٌ »[2] .

المائة والثالثة والأربعون

وَإنّها مكْتُوبَةٌ فى التَّوْرَاةِ مُؤْمِنَةٌ ، وذَلِكَ إمَّا لتصديقها باللهِ حقيقةً ، كَذَوِى الْعُقُولِ إِذْ لَا بُعْدَ فِي خلْقِ اللهِ تعالَى فِى الجَمادِ قُوَّةً قابلَةً للتَّصْدِيقِ والتكْذِيبِ[3] ، وَقَدْ سُمِعَ تَسْبِيحُ الحَصَا فى كفِّهِ ﷺ ، أَوْ مَجازًا لِاتِّصَافِ أَهْلِهَا بذَلِكَ ، ولانتشَارِ الإيمَانِ منْها ، واشتمالِهَا عَلَى أَوْصَافِ المؤْمِنِينَ ، مِنَ النَّفْعِ والبرَكَةِ ، وعَدِمِ الضررِ والمسْكَنَةِ ، وإمَّا لِإدْخالِها أَهْلَهَا فى الأَمَانِ مِنَ الأَعْدَاءِ وأَمْنِهِمْ من الدَّجَّالِ والطَّاعُونِ[4] .

المائة والرابعة والأربعون

وبأنَّ غُبَارَهَا يَشْفِى الجُذَامَ .

رَوَى رَزِينٌ[5] ، عنْ سَعْدٍ ـ رَضِى الله تعالى عنه ـ قالَ : « لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ تَلَقَّاهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَثَارُوا غُبَارًا ، فَخَمَّرَ ـ أَوْ / [١٤٢و] فَغطَّى ـ بعضُ مَنْ كَانَ مع رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْفَهُ ، فَأَزَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اللِّثَامَ مِنْ فَوْقِ وَجْهِهِ ، وَقَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ فِى غُبَارِهَا شِفاءً كُلِّ دَاءٍ » قال : وأُرَاهُ ذَكَر : « ومن الْجُذَامِ وَالْبَرَصِ »[6] .

---

(١) أبو الحسن محمد بن الحسن بن زبالة ـ بفتح الزاى وتخفيف الموحدة ـ المخزومى المدنى المتوفى قبل المائتين وقد وصفوه بالكذب « الرسالة المستطرفة » ١٣٤ .

(٢) راجع « وفاء الوفا » ٢٠/١ ، ١٦٧ .

(٣) وقد قيل فى قوله تعالى من سورة فصلت من الآية ١١ ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ إنه سبحانه قد خلق فى السماء وفى الأرض قوة الإدراك وفهم الخطاب وأنهما أجابتا ولهذا قال سبحانه ﴿ طائعين ﴾ وعبر عنهما كما يعبر عن العقلاء » . « هامش وفاء الوفا للسمهودى ٢٠/١ » .

(٤) « وفاء الوفا » للسمهودى ٢٠/١ وفيه « ورُوِى أنها مكتوبة فى التوراة مؤمنة » .

(٥) رزين ـ بوزن أمير ـ ابن معاوية العبدرى السَّرَقُسْطى الأندلسى المالكى المتوفى بمكة بعدما جاورها أعواما ، سنة خمس وثلاثين وخمسمائة « الرسالة المستطرفة ١٧٤ » .

(٦) وفاء الوفا « للسمهودى ٦٧/١ وقال : وقد أورده كذلك رزين العبدرى فى جامعه وهو مستند ابن الأثير فى إيراده قال الحافظ المنذرى : ولم أجده فى الأصول .

ورُوِىَ عن صَيْفِىّ[1] بن أَبِى عَامِرٍ – رَضِى الله تعالى عنه – قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه إِنَّ تُرْبَتَهَا لَمُؤْمِنَةٌ ، وَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنَ الْجُذَامِ »[2] .

قَالَ السَّيد :[3] وقد رَأَيْنَا مَنْ اسْتشفى بغبارِهَا من الجُذَام ، وكان قد أَضَرَّ به كثيراً ، فصَارَ يَخْرُجُ إِلَى الكومَةِ البَيْضَاءِ بِبُطْحَانَ بطريقِ قُبَاء[4] ، ويتمرَّغُ بها ، ويتخذ مِنْهَا في مَرقدِهِ ، فَنَفَعَهُ ذَلك جدًّا .

قال الإمَامُ الحُجة : يَحْيَى بنُ الحَسَنِ بْنِ جَعْفَرَ العَلَوِىّ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قال : « أتى بَلْحَارِث ، فَإِذَا هُمْ رَوْبَى[5] ، فَقَالَ : مَا لكُمْ يَا بَنِى الحَارِثِ رَوْبَى ؟ قَالُوا : أَصَابَتْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ الحُمَّى ، قال : فَأَيْنَ أَنتمْ عن صُعَيْبٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : مَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قالَ : تَأْخُذُونَ مِنْ تُرَابِهِ ، فَتَجْعلونَهُ فِى مَاءٍ ثُمَّ يتفِلُ عليْهِ أَحَدُكُمْ ويقُولُ : « بِاسْمِ اللهِ ، تُرَابُ أَرْضِنَا ، بريقِ بعضِنَا ، شفاءٌ لمريضنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا ، فَفَعَلُوا فَتَركَتْهُمُ الْحُمَّى » .

وقال أبُو الْقَاسِمِ : طَاهِرُ بنُ يَحْيَى العلوى : صُعَيْب وادِى بُطْحَان دون المَاجْشُونِيَّةَ ، وَفيهِ حُفرةٌ مِمَّا يَأْخُذُ النَّاسُ منه ، وهو اليومَ إِذَا وَبَأَ إِنْسَانٌ أخذَ منْه .

قالَ السَّيِّد : والمَاجْشُونِيَّةَ هى : الحدِيقةُ المعروفةُ اليومَ بالمدشُونِيّة[6] .

وذكر المجْد اللّغوِىّ أنّ جماعَةً مِنَ العُلَمَاءِ ذَكروا أَنَّهم جَرَّبُوا تُرابَ صُعَيْب لِلْحُمَّى فَوَجَدُوهُ صَحِيحًا ، قالَ : وأَنَا بِنَفْسِى سَقَيْتُهُ غلامًا لِى مريضًا مِنْ نحوِ سَنَةٍ تُواظِبُهُ الحُمَّى ، فَانْقَطَعَتْ عنه مِنْ يَوْمِهِ[7] .

وَقَالَ الجَمالُ المَطَرِىُّ : كيفِيَّةُ الاسْتِشْفَاءِ بِهِ أَنَّهُ يُجْعَلُ فِى المَاءِ وَيُغْتَسَلُ بِهِ مِنَ الحُمَّى .

---

(١) عبارة « عن صيفى » زيادة من « الوفا » .

(٢) « الوفا بأحوال المصطفى » ٦٨/١ .

(٣) ف « وفاء الوفا » قلت .

(٤) قبا – بالضم – قرية قرب المدينة . وقبا : اسم بئر بها وهى مساكن بنى عمرو بن عوف من الأنصار ، على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة ، وفيها مسجد التقوى . راجع : « فتوح البلدان للبلاذرى » و « وفاء الوفا » للسمهودى ١٤١٢/٤ و « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » للبغدادى ١٠٦١/٣ .

(٥) روبى : جمع روبان ، مثل عطشان وعطشى وسكران وسكرى وهو الخاثر النفس الشديد الإعياء المختلط العقل .

(٦) « وفاء الوفا » ٦٨/١ .

(٧) « المرجع السابق » ٦٩/١ .

قالَ السَّيِّدُ : وَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ فِي المَاءِ ثمّ يتفلُ علَيْهِ ، وتقالُ علَيْنا الرُّقْيةُ الواردةُ ، ثُمَّ يجمَعُ بيْنَ الشُّرْبِ وَالغَسْلِ مِنْه[1].

المائة والخامسة والأربعون

وبأنَّ مَنْ تَصَبَّحَ بسبعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ عَلَىٰ الرِّيقِ مِمَّا[2] بَيْنَ لَابَتَى المدينةِ حِينَ يُصْبح لم يَضُرَّه شيءٌ حتَّى يُمْسِي ، وإنّ أكلَهَا حِينَ يُمْسِي لم يَضُره شيءٌ حتى يُصْبِحَ[3]. قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ، أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ البُكْرة »[4].

ورَوَى النَّسَائِيُّ ، والطَّيَالِسِيُّ ، والطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - « العَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ »[5].

وَرَوَى الإِمَامَ أَحْمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَصَبَّحَ[6] بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْن لَابَتَى[7] الْمَدِينَة عَلَى الرِّيقِ ، لَمْ يَضُرَّهُ شيءٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، سَمٌّ وَلَا سِحَرٌ »[8] .

وَلَفْظُ أَحْمَدَ : « شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِي » .

---

(١) « وفاء الوفا » للسمهودى ٦٨/١ - ٦٩ ويستأنس للغسل بدعاء رسول الله ﷺ : « أذهب الباس رب الناس .. » الخ الدعاء الوارد فى السنة .

(٢) فى النسخ « من » والمثبت من « المسند » ، و« الوفا » للسمهودى ٧٠/١ .

(٣) « وفاء الوفا » ٧٠/١ .

(٤) « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« شرح السنة » للبغوى ٣٢٥/١١ حديث رقم ٢٨٨٩ عن عائشة هذا حديث صحيح أخرجه « مسلم » ٢٠٤٧ فى الأشربة ، باب فضل تمر المدينة عن على بن حُجر .

(٥) « الفتح الكبير » ٢٤٨/٢ و« شرح السنة » للبغوى ٣٢٦/١١ أخرجه « الترمذى » ٢٠٦٧ فى الطب من حديث سعد بن عامر عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، وحسنه وهو كما قال وأخرجه « أحمد » ٣٠١/٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٢١ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ و٥١١ و« الدارمى » ٣٣٨/٢ و« ابن ماجة » ٣٤٥٥ و« الترمذى » ٢٠٦٩ كلهم من حديث شهر بن حوشب عن أبى هريرة غير رواية أحمد ٣٢٥/٢ فإنه رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبى هريرة وشهر مختلف فيه ، وباقى رجاله ثقات فهو حسن بما قبله وأخرجه أحمد ٤٨/٣ و« ابن ماجة » ٣٤٥٣ وأخرجه « أحمد » ٤٢٦/٣ ، ٣١/٥ ، ٦٥ و« ابن ماجة » ٣٤٥٦ وإسناده قوى « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« مصنف ابن أبى شيبة » ٣٧٦/٧ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٦٥/٥ ، ١٢٧/٧ و« البداية » ٢٦/١ و« مجمع الزوائد » ٨٨/٥ و« الدر المنثور » ٧٨/٤ و« كنز العمال » ٢٨٢٠١ ، ٢٨٢٠٢ .

(٦) « من تصبح » أى : أكل صباحا أقبل أن يطعم شيئا ، قال الخطابى : كون العجوة عُوذة من السم والسحر إنما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله ﷺ لالأن طبعها يفعل شيئا . راجع : « وفاء الوفا » ٧٠/١ و« الفتح » ٢٠٤/١٠ ، ٢٠٥ .

(٧) اللابتان : مثنى لابة ، وهى الحرة ، والحرة : الجبل « وفاء الوفا » ٨٩/١ ، ٩١ » .

(٨) « شرح السنة » للبغوى ٣٢٦/١١ برقم ٢٨٩٠ هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه « البخارى » ٢٠٤/١٠ فى الطب : باب الدواء بالعجوة للسحر ، وفى الأطعمة : باب العجوة ، و« مسلم » ٢٠٤٧ ، ١٥٥ فى الأشربة : باب فضل تمر المدينة . و« الفتح الكبير » ٣٧٨/٣ و« أبو داود » ٣٨٧٦ و« المسند » ١٨١/١ و١٨٦ و« البيهقى » ٣٤٥/٩ و« مصنف ابن أبى شيبة » ٣٧٦/٧ و« إتحاف السادة المتقين » ٢٦٥/٥ و« كنز العمال » ٢٨٢٠٤ .

والنَّوَوِىُّ فِى تخصيصهَا دُونَ غيرِهَا ، وَعَدَدِ السَّبْعِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِى يُخْفِيهَا الشَّارِعُ ، وَلَانَعْلَمُ نَحْنُ حِكْمَتَهَا ، فَيجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهَا ، وما ذَكَرَهُ الْقَاضِى والمَازِرِى[1] فى هَٰذا بَاطِلٌ ، وقَصَدْتُ بِذَٰلِكَ التَّحْذِيرَ مِنَ الاغْتِرَارِ بِهِ . انتهى .

وكذلكَ مَاذكرهُ ابْنُ التِّينِ ، وهو مَرْدُودٌ ؛ لِأَنَّ سَوْقَ/الْأَحَادِيثَ ، وإيرَادَ العُلماءِ/ [١٤٢ ظ] لَهَا ، وإطْبَاقُ النَّاسِ[2] عَلَى التَّبَرُّك بِعَجْوَةِ المدِينَةِ ، وَتَمْرِهَا يَرُدّ التَّخْصِيصَ بزَمَنِهِ ﷺ[3] .

مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهُ ، وَلَم تَزَل الْعَجْوَةُ مَعْرُوفة بالمدِينَةِ يأْثِرُهَا الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ ، يَعْلَمُهَا كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ ، عِلْماً لَا يَقْبَلُ التَّشْكِيكَ .

قَالَ ابنُ الَاثِير :[4] العَجْوَةُ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، أكبرُ مِنَ الصَّيْحَانِيّ[5] يَضْرِبُ إِلَى السَّوَاد ، وَهُوَ مِمَّا غرَسَهُ النَّبِىُّ ﷺ بِيدِهِ ، بالمدينة[6] وذكرَ هَٰذَا الأخيرَ البَزَّارُ ، فَلَعلّ الْأَوْدَاء[7] الّتى كاتَبَ سَلمَان الفَارِسِيُّ عليْها أَهْلَهُ ، وغَرَسَهَا رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْفَقِير أو غيره ، منَ العَالِية كَانَتْ عجوة .

---

(١) ابو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المشهور بالمازرى ، نسبة إلى مازرة بصقلية ، ولد سنة ٤٥٣ ، وعمر حتى بلغ الثالثة والثمانين وأدركته المنية فى مدينة المهدية يوم السبت الثامن من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وخمسمائة (١٢ أكتوبر ١١٤١م) راجع : « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمرى ٥ مخطوط بدار الكتب رقم ٥٥٩ و« الديباج المذهب » ٢٧٩ ط(١) مطبعة شقرون بمصر ١٣٥١هـ و« مقدمة المعلم بفوائد مسلم » تحقيق الأستاذ عوض الله والشيخ موسى شريف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) فى الأصل « العلماء » وما أثبته فهو من « وفاء الوفا للسمهودى ٧١/١ » .

(٣) عبارة « صلى الله عليه وسلم » زيادة من المرجع السابق .

(٤) أبو السعادات : أثير الدين ، أو مجد الدين المبارك بن محمد ، المعروف بابن الأثير ، الشيبانى الجزرى ، الموصلى ، الشافعى ، صاحب كتاب « النهاية فى غريب الحديث » المتوفى سنة ست وستمائة . « الرسالة المستطرفة للكتانى ١٥٦ » .

(٥) هذا النوع غير معروف اليوم . وفى « اللسان » قال الأزهرى : الصيحانى ضرب من التمر أسود صلب المضغة ، وسمى صيحانا ؛ لأن صيحان اسم كبش كان ربط إلى نخلة بالمدينة فأثمرت تمرا صيحانيا ، فنسب إلى صيحان » « اللسان صيح » .

وعن جابر رضى الله عنه قال : « كنت مع النبى ﷺ يوما فى بعض حيطان المدينة ، ويد علىّ فى يده ، قال : فمررنا بنخل ، فصاح النخل : هذا محمد سيد الأنبياء ، وهذا علىّ سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخل فصاح النخل : هذا محمد رسول الله ، وهذا علىّ سيف الله ، فالتفت النبى ﷺ إلى علىّ ، فقال له ياعلىّ سمّه الصَّيحانى ، فسمى من ذلك اليوم الصيحانى » . وهو حديث غريب ؛ فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع بهذا الاسم ؛ لأن تلك النخلات كانت منه ، ويحتمل أن يكون المراد تسمية ذلك الحائط بهذا الاسم ، وبالمدينة اليوم موضع بجفاف يعرف بالصيحانى .

وروى بعضهم هذا الحديث عن على بألفاظ فيها نكارة ، وفى آخره « ياعلى سم نخل المدينة صيحانيا لأنهن صحْنَ بفضلى وفضلك » « وفاء الوفا ٧٣/١ » .

(٦) كلمة « بالمدينة » زائدة من المرجع السابق ، وراجع : « النهاية فى غريب الحديث ١٨٨/٣ » .

(٧) الأوداء جمع وَدِى على زنة غنى ، وعلى وهو : صغير النخل . هامش « وفاء الوفا ٧١/١ » .

والعجوة[1] توجد بالفُقَيْرِ إلَىَ يَوْمِنَا هَـٰذَا ، ويبعدُ أنْ يكونَ المرادُ ، أنَّ هَـٰذَا النوعَ إنّما حدثَ بغَرْسِهِ ﷺ ، وأنَ جميعَ ما يؤخذ منهُ مِنْ غَرْسِهِ ﷺ ، كَمَا لَا يخفى ، قالَهُ السيِّد[2] .

المائة والسادسة والأربعون .

وبأن نصف فراس الغنم فيهَا مثْلُ مِثْلِهَا فى غيرهَا مِنَ البِلَادِ .

المائة والسابعة والأربعون

وبأنَّهُ لَايَدْخُلُهَا الدَّجَّال[3] .

المائة والثامنة والأربعون

وَلَا الطَّاعُونُ[4] .

المائة والتاسعة والأربعون

وبأنَّهُ ﷺ صرَفَ الحُمى عنها أوّلَ مَانَزَلَهَا ، ونَقَلَها إلى الجُحْفَةِ ، ثمَّ لَمَّا أتَاهُ جِبْرِيلُ بالحمَّى والطَّاعُونِ ، أمْسَكَ الحمىَّ بالمدينَةِ ، وصَرَفَ الطَّاعُونَ إلى الشَّامِ ، ا هـ .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ــ برجالٍ ثِقاتٍ ــ أن رَسُولَ الله ﷺ قال : « أتَانِي جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى والطَّاعُونِ فَأمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ ، وَأرْسَلْتَ الطَّاعُونَ إلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي ، وَرَحْمَةٌ لَهُمْ ، وزَجْرٌ عَلَى الكَافِرِين »[5] .

قال السَّيِّدُ : والأقربُ أنّ هَـٰذا كانَ فى آخِرِ الأَمْرِ بعْد نَقْل الحُمّى بالكليّة ، لكن .

---

(1) لعل هذا النوع كان فى زمن السمهودى ، وأما فى زماننا فهى غير معروفة ، والناس مختلفون فيها ، فبعضهم يقول : هى الجلبة . وبعضهم يقول : هى الجادى . وبعضهم يعين نوعا آخر .

(2) المقصود به : السمهودى فى « وفاء الوفا ١/٧١ ، ٧٢ » .

(3) راجع : « وفاء الوفا ١/٨١ » . وفى الصحيحين من حديث أنس مرفوعا : « إن الدجال لا يطأ مكة ولا المدينة ، وأنه يجىء حتى ينزل فى ناحية المدينة فترجف ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل كافر ومنافق » « إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٥٣ » .

(4) راجع : « وفاء الوفا ١/٨١ » وفى « صحيح مسلم ١٠٠٥ » قال رسول الله ﷺ : « على أنقاب المدينة ملائكة لايدخلها الطاعون ولا الدجال » ، « عمدة القارى ١٠/٢٤٣ » و« إعلام الساجد ٢٥٤ » .

(5) فى « وفاء الوفا » ١/٦١ « الكفار » . ومسند الإمام أحمد ٥/٨١ .

قالَ الحَافِظُ[1] : لمَّا دَخل النَّبيُّ ﷺ المدينة كان فى قِلَّةٍ من أصحابه ، فاختَارَ الحُمَّى ؛ لِقِلةِ الموتِ بها عَلى الطَّاعُونِ ؛ لِماَ فيهَا من الأجْر الجزيل ، وَقَضِيَّتُهَا إضْعَافُ الأجْسادِ ، فَلَمَّا أُمِرَ بالجِهَادِ دَعَا بنقل الحُمَّى إلى الجُحفةِ ثم كانُوا مِنْ حِينَئِذٍ مَنْ فَاتَتْهُ الشَّهادَة بالطَّاعُوْنِ رُبَّما حصَلَتْ لهُ بالقتلِ فى سبيل الله ، وَمَنْ فاتَهُ ذلكَ حَصَلَتْ لهُ الحُمىّ ، الَّتِي هىَ حَظُّ المؤمنِ مِنَ النَّارِ ، ثم اسْتَمَّر ذَلكَ بالمدينةِ ، يعني : بعد كثرةِ المُسْلمين ؛ تميِيزاً لهاَ عَلىَ غَيْرِهَا .

قال السيِّدُ : وهو يقتضِي عَوْدُ شيءٍ مِنَ الحُمَّى إِليهَا بآخِرةِ الْأمْرِ والمشَاهَدُ فى زَمَانِنَا عدمُ خُلُوِّهَا عَنْهَا أصلًا ، لكنَّهَا[2] كَمَا وُصِفَ أولًا ، بخلاف الطاعون ، فإنهَا محفوظة عنْهُ بالكُليةِ . والأقرب أنه ﷺ لما سأل ربَّهُ تعالَى لِأمتِهِ ، ألا يُلبسهُمْ شِيعًا ،وَلَا يُذيقَ بعَضهُمْ بأْسَ بَعضٍ فَمُنِعَهُ ذَلْكَ ، فَقَالَ فى دعائه « فَحُمى إذاً أو طاعُوناً » أراد بالدُّعَاءِ بِالْحُمى للموْضِع الذى لَا يَدْخُلُهُ طاعونٌ فيكون ما بالمدينةِ اليومَ لَيْس هُوَ حُمَّى الوَبَاء ، بل حُمَّى رَحْمةٍ بدعَائِه ﷺ[3] ، وقد اسْتُشكِلَ قرنُ الدَّجَّالِ / [١٤٣ و] بالطَّاعُونِ ، مَعَ أنّ الطاَعونَ شهادةٌ ورحمةٌ ، فكَيْفَ يُتَمدحُ بعَدمِهِ ؟ والجواب[4] من وُجُوهٍ .

الْأوَّل : أنّ كَوْنَهُ كَذَلِكَ ليسَ لِذاتِهِ ، وَإنَّماَ المرادُ تَرَتُّبِ ذَلْكَ علَيْهِ ، وقدْ ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ رِوَايةِ الإمَام أحمدَ : « بِوَخْزِ أعْدائِكمُ مِنَ الجنّ » فيكون الإشارةُ بذلْكَ إلى أنّ كُفَّارَ الجنّ وشياطِينهمْ ممنوعُونَ مِنَ الطَّعْنِ ، كَمَّا أنّ الدَّجَّالَ ممنوعٌ مِنْهَا ، ألَا تَرَىَ أنّ قَتْل الْكَافِرِ الْمُسلِمَ شهادةٌ ، ولو ثبت لمحل أنّ الكفَّارَ لَا تُسَلَّطُ علَيْهِ كان غاية الشرف[5] .

الثَّاني : أنَّ أَسْبَابَ الرَّحْمة لم تنْحصر فى الطَّاعُونِ ، وَقَدْ عَوَّضَهُمُ النَّبي ﷺ ، عنهُ الحُمَّى ، حيثُ اختارَهَا عندمَا عُرِضَا عَلَيْهِ كما تقدَّم . وهى مطهرةٌ للمؤمنِ وحظّهُ من النَّار ، والطَّاعُونَ يأْتي فى بَعْضِ الأعْوَام ، والحمَّى تتكرَّرُ فى كلِ حينٍ ، فَيَتَعَادَلَانِ .. وفيه نظر ؛ لأنَّ تكثِيرَ أسْبَابِ الرَّحْمَةِ مَطْلُوبٌ ؛ ولِأنَّهُ لا يدفع إشْكَالَ التمَدح بِعَدَمِهِا[6] .

الثَّالِثُ : إنه وإن اشْتَملَ عَلَى الرَّحْمَةِ والشَّهَادَةِ ، فقد وَرَدَ أنّ سَبَبَهُ أشْيَاءَ تَقَعُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ كَظُهُورِ

---

(١) فى « وفاء الوفا » ٦١/١ « الحافظ ابن حجر » .
(٢) فى الأصل « لكنه ليس كما وصف » والتصويب من « وفاء الوفا » ٦١/١ .
(٣) راجع : « وفاء الوفا للسمهودى ٦١/١ » .
(٤) فى الأصل « وقد يشكل » والتصويب من « وفاء الوفا ٦١/١ » .
(٥) راجع « وفاء الوفا ٦٤/١ ، ٦٥ » .
(٦) المرجع السابق ٦٥ .

بَعْضِ المَعَاصِي ، وَقَدْ رَوَىَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بأَسَانِيدَ حِسَانٍ وَصِحاَحٍ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ[1] وغَيْرِه : « أَنَّهُ ــ يعنى الطَّاعون ــ رحْمَةُ رَبِكُمْ ، ودعوةُ نَبِيّكُم ، وموتُ الصَّالحِينَ قَبْلُكُمْ »[2] .

وَرَوَىَ الإِمَامُ أَحْمدُ : تَفْسِيرَ كَوْنِهِ دعْوَة نبِيّكم عَنْ أَبِي قِلَابَةَ[3] رضِي الله تعالَى عنه ، بأَنَّهُ ﷺ : سأَل ربَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بأَلَّا يُهلكَ أُمَّته بسَنَةٍ فَأَعْطِيهَا ، وسأَلَهُ أَلا يسلِّط عليهِم عَدُوّا مِنْ غيرهم فأَعْطِيهَا ، وسأَلَه أَلَّا يُلْبِسَهُمْ شِيعاً ، ولا يُذيقَ بعضَهُمْ بأْسَ بَعْضٍ ، فَمَنَعَه ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ فى دُعَائِه : « فَحُمَّى إذًا أَوْ طَاعُوناً » ثَلاثًا[4] ، فقد تضمَّنَ الطَّاعُونُ نَوعًا مِنَ المُؤاخذَةِ ؛ لأَنَّهُ ﷺ دَعَا بِهِ لِيَحصُلَ كفاية إذَاقَة بَعضِهِمْ بأْسَ بَعْضٍ ، ويكونُ هلاكُهُمْ حينئذٍ بسَبَب لا يُعْصَوْنَ به بَلْ يُثَابُونَ[5] فحفظ الله تعالَى بَلَدَ نَبِيِّه ﷺ مِنَ الطَّاعُونِ المُشْتَمِل عَلَى الانْتِقَامِ ؛ إكراماً لِنَبِيِّه ﷺ ، وَجَعَلَ لَهمُ الحُمىَّ المُضْعِفَةَ لِلأَبْدانِ عَنْ إذَاقَةِ بَعضِهِمْ بأْسَ بَعْضٍ ، والمُطَهِّرَةَ لهُمْ بِقَوْلِهِ ﷺ : « فَحُمَّى إذاً » أَىْ للموضع الَّذِى لَا يَدْخُلُهُ الطَّاعُوْن ، بَلْ عَصَمَ مِنْهُ وهُوَ جوارُهُ الشَّرِيفُ[6] .

وقولُهُ : « أَوْ طَاعُوناً » أَى : للموضِعِ الذّى لم يُعْصَمْ مِنْهُ ، وَهُوَ سَائِرُ البِلَادِ ، هَـٰذَا مَا قَالَهُ السَّيِّد نُورُ الدِّين : هـٰذا ما ظَهَرَ لِي فِى فَهْم هَـٰذِهِ الأَحادث ، وهو يَقتضى شَرَفَ الْحُمَّى ، الوَاقِعة بالمَدِينَةِ وفضْلِهاَ ؛ لأَنَّهَا دعْوَةُ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَرَحْمَة بِنَا أيضاً ، لأنها مِنْ لَازِمِ دَعْوَتِهِ ؛ ولأَنَّها جُعلتْ فى مقابلة

---

(١) شرحبيل بن حسنة ، وحسنة أمه ، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندى ، أخو عبد الرحمن بن حسنة ، ولىّ أبو بكر الصديق شرحبيل بن حسنة الجيش حيث أنفذهم إلى الشام وكان من أمراء الأجناد الأربعة ، وكنيته : أبو عبد الله ، مات بالشام فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن سبع وستين من مهاجرة الحبشة .

له ترجمة فى : « التجريد ٢٥٥/١ » و« الثقات ١٨٦/٣ » و« الإصابة ١٤٣/٢ » و« الطبقات الكبرى ٧/٢ /١١٨ » و« الاستيعاب ٥٨٨/٢ » و« مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار للبستى ٤١ ت ٧٥ » و« تاريخ الصحابة للبستى ١٣٢ ت ٦٤٠ » .

(٢) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٣) أبو قلابة الجَرمى ، اسمه : عبد الله بن زيد ، من عباد التابعين وزهادهم ممن هرب من البصرة مخافة أن يولى القضاء ، فدخل الشام يأوى الرباطات ويكون فى الثغور ومعه بنى له إلى أن اعتل علة صعبة ، فذهبت يداه ورجلاه وبصره ، فما كان يزيد على : « اللهم أوزعنى أن أحمدك حمدا أكافىء به شكر نعمتك التى أنعمت على ، وفضلتنى على كثير ممن خلقته تفضيلا » ، ومات سنة أربع ومائة .

وله ترجمة فى : « الثقات ٥/٢ » و« أسد الغابة ٢٤٧/٣ » و« تهذيب الكمال ٦٨٤ » و« الجمع ٢٥١/١ » و« التهذيب ٢٢٤/٥ » و« العبر ٣٣/١ » و« الإصابة ٩٠/٦ » و« التقريب ٤١٧/١ » و« الكاشف ٧٩/٢ » و« خلاصة تذهيب الكمال ١٩٨ » و« تاريخ الثقات ٢٥٧ » و« السير ٣٧٥/٢ » و« طبقات ابن سعد ٥٣٦/٣ ــ ٥٣٧ » و« التاريخ لابن معين ٣٠٩ » و« تاريخ الفسوى ٢٦٠/١ » و« الجرح والتعديل ٥٧/٥ » و« مشاهير علماء الأمصار ١٤٥ت٦٤٩ » و« طبقات الحفاظ ٣٦ت٨٣ » و« تذكرة الحفاظ ٩٤/١ » و« حلية الأولياء ٢٨٢/٢ » و« النجوم الزاهرة ٢٥٤/١ » .

(٤) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٥) زيادة من « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

(٦) « وفاء الوفا ٦٥/١ » .

الطَّاعُونِ ، الَّذِى هُو رَحمةٌ لغَيْرِهم ، فتكون الحمَّى رحمة لهُمْ ، فَهِىَ غير حمَّى الوَبَاءِ الذَّاهِبَةِ مِنَ المدِينَةِ ، واللهُ تعالَى أعْلَم .

قال الحافِظُ[1] : والحقُّ أنَّ المرادَ بالطَّاعُونِ في هَـٰذِهِ الأحَادِيثِ الَّذِى يَنْشأ عَنْ طَعْنِ الجِنِّ فَيَهِيجُ بِهِ الدَّمَ في البَدَنِ ، فيَقْتُل[2] ، فهَـٰذا / لَمْ يَدْخلِ المدينة قَطّ[3] . [١٤٣ ظ] .

المائة والخمسون

وبأنَّهُ ﷺ لَماّ عَادتِ الحُمىَّ باختِيَارِهِ إلى المَدِينَة أبَاهَا ، لم تَستَطِع أن تَأتِى أحداً مَنْ أهْلهَا ، حتَّى جاءَتْ ووقفَتْ ببابِهِ تستأذِنُهُ فِيمَنْ يبعثُهاَ إلَيْهِ ، فأرْسَلَهَا إلَى الأنْصَارِ .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ برِجَالِ الصَّحِيح ، وأبو يَعْلَى ، والطَّبَرانِى ، وابنُ حِبَّانَ في صَحِيحه ، عَنْ جَابر رَضِى اللهُ عنْه ، قالَ : « استَأذَنتِ الحُمى على رَسُول اللهِ ﷺ ، فقالَ : « مَنْ هَذِهِ ؟ » فَقالتْ : أُمّ مِلْدَم ، فأمَرَ بها إلى أهلِ قبُاء ، فَلَقُوا مَا لا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ تعالَى ، فأتَوه فَشكوا ذلك إليه ، فقال : « مَا شِئْتُمْ إن أحببتم ، دَعَوْتُ اللهَ عز وَجلّ لِيكشِفَها عنكُمْ ، وإنْ شِئْتُم يكوُنُ لكمْ طَهُوراً .

وفى لفظٍ : « طهرت ذُنُوبَكم » قالوا : أوَ تَفْعَل ؟ . قال : « نَعَمْ » قالوا : فَدَعْهَا »[4] انتهى .

المائة والحادية والخمسون

وبإحْلَال مَكَّةَ لَهُ ، سَاعَةً مِنْ نَهارٍ ، وَلَمْ تَحِلّ لَأحَدٍ قَبْلَهُ ﷺ[5] .

المائة والثانية والخمسون

وبأنهُ ﷺ حَرَّمَ مَا بَيْنَ لَابَتي المَدِينَةِ .

رَوَى الأمَامُ أحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، والنَّسَائِى ، عن جابر رَضِي اللهُ تعالَى عنه ، وَمُسْلِمٌ ، وابنُ جَرير ،

---

(١) الحافظ ابن حجر فى « وفاء الوفا ١/٦٦ » .

(٢) كلمة « فيقتل » زيادة من المرجع السابق .

(٣) راجع : « وفاء الوفا ١/٦٦ » .

(٤) « مسند الإمام أحمد ٣/٣١٦ » عن جابر . و« مسند أبى يعلى ٣/٤٠٨ ، ٤٠٩ » برقم ١٨٩٢ رجاله رجال الصحيح وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٢/٣٠٥ ، ٣٠٦ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح .

وأم ملدم كنية الحمى ، والعرب تقول : « أنا أم ملوم آكل اللحم وأمص الدم » . ويقال : يلدم ـ بكسر الميم وسكون اللام وفتح الدال بعده الميم ـ وأبو يعلى ٤/٢٠٨ برقم ٢٣١٩ إسناده صحيح على شرط مسلم ، وصححه الحكم ١/٧٣ ، ٧٤ وقال الذهبى على شرط مسلم ولا علة له .

(٥) انظر : « مسلم ٩/١٢٣ » وراجع : « خصائص النبى للمحب الطبرى ٨٦ ، ٨٧ » .

عن رَافِعِ بْن خَدِيجٍ[1] أن رَسُولَ الله ﷺ قال : « إنَّ إبْرَاهِيمَ حَرَمَ مَكَّةَ ، وإنِّى حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا »[2] زادَ جابر « : فَلَا يُعْضَدُ[3] شَوْكُهَا ، وَلَا يُقْطَعُ عُضَاهُهَا[4] » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أن رَسُولَ الله ﷺ أشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَة ، فقال : « اللَّهُمَّ إنِّى حَرَّمْتُ ما بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حرَّمَ بِه إبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ..[5] » الحديث .

المائة والثالثة والخمسون

وبِأَنَّهُ لَا تُقْتَلُ حَيَّاتُ المدينة إلَّا بِالْإنْذَارِ ، والحدِيثُ الوَارِدُ فِي القَتْلِ بالإنْذَارِ خَاصٌ بِهَا .

المائة والرابعة والخمسون

وبِأَنَّهُ ﷺ يُسأَلُ عنه المَيِّتُ فى قَبْرِهِ[6] .

رَوَى الْإمَامُ أحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ[7] رَضِيَ الله تَعَالَى عنها : أن رَسُولَ الله ﷺ ، قال :

---

(1) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم الأنصارى الحارثى من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج ، كنيته أبو عبد الله ، ويقال أبو خديج ، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقد قيل سنة أربع وسبعين .

له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة ٩٧ت ٤١٩ » و « الثقات » ٣/١٢١ و « الإصابة » ١/٤٩٥ .

(2) المدينة المنورة بين حرتين : شرقية وغربية تكتنفانها . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود ، كأنها أحرقت بالنار . ومعنى ذلك اللابتان ومابينهما ، والمراد : تحريم المدينة ولابتيها « مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ٢/٩٩١ » .

(3) يعضد : أى يقطع « النهاية ٣/٢٥١ » .

(4) عضاهها : العضاه كل شجر يعظم وله شوك ، واحدها عِضاهة وعِضهة وعِضة ، والحديث أخرجه مسلم ٣/٩٩٢ برقم ١٣٦٢ عن جابر و ٣/٩٩١ برقم ١٣٦١ عن رافع بن خديج وما بعده .

وأخرجه الإمام أحمد ٤/٤٠ ، ١٤١ والطبرى ١/٤٢٦ وابن كثير ١/٢٤٩ ، ٢٥٠ و « جمع الجوامع للسيوطى ٦٠٢٧ ، ٦٠٣٦ » و « كنز العمال ٣٤٨١٠ ، ٣٤٨٦٥ » و « شرح معانى الآثار ٤/١٩٢ ، ١٩٣ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٢/٢٨٦ » و « فتح البارى ٤/٤٣ » و « مشكاة المصابيح التبريزى ٢٧٣٢ » و « كنز العمال ٣٤٨٦٦ » و « مصنف عبدالرزاق ٩١٨٨ » و « سنن الدارقطنى ٣/٩٨ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٥/١٩٨ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٤/٣٠٥ » و « الدرالمنثور ١/١٢١ » و « الكنز ٣٤٨٦١ ، ٣٨١٤٠ » .

(5) وتكملة الحديث « اللهم بارك لهم فى مدهم وصاعهم » « مسلم ٢/٩٩٣ » برقم ١٣٦٥ وما بعده .

وراجع : « السنن الكبرى للبيهقى ٥/٢٠١ » و « كنز العمال ٣٨١٥١ » و « مصنف ابن أبى شيبة ١٤/٢٠٠ » و « الترغيب ٢/٢٥٥ » و « الجامع الكبير المخطوط ـ الجزء الثانى ٢/٤٤٩ » و « صحيح البخارى ٦/١٩٧ » و « العينى ١٠/٥٤٣ » و « العسقلانى ١١/١٢٠ » و « القسطلانى ٨/٢٧٣ » باب ٢٧ كتاب الأطعمة .

(6) « كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(7) عائشة بنت أبى بكر ، الصديق زوجة رسول الله ﷺ وأم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله ، المبرأة من فوق سبع سموات ، كنيتها : أم عبدالله ، ماتت سنة سبع وخمسين فى ولاية معاوية ، وكانت بنت ثمان عشرة سنة ، حيث قبض الله رسوله إلى جنته ، وأم عائشة : أم رومان بنت عمرو بن عامر بن عويمر بن عبد شمس .

ترجمتها رضى الله عنها فى : « الثقات ٣/٣٢٣ » و « الطبقات ٨/٥٨ ـ ٢/٣٧٤ » و « الإصابة ٤/٣٥٩ » و « حلية الأولياء ٢/٣٤ » و « تاريخ الصحابة ٢٠١ت ١٠٧٢ » و « تذكرة الحفاظ ١/٢٧ » و « شذرات الذهب ١/٦١ » و « طبقات الشيرازى ٤٧ » و « العبر ١/٦٢ » و « النجوم الزاهرة ١/١٥٠ » .

« أمَّا فِتْنَة القَبْرِ فبِي تفْتَنُونَ ، وعنِّي تُسْأَلُونَ ، فَإذَا كانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فَيُقَالُ : مَا هَـٰذَا الرَّجُلُ الذى كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحمَّد رَسُولُ الله .. »[1] الحديث .

قالَ الحكيمُ التِّرمِذِيُّ [2] ، وَابْنُ عَبْدِالْبَرِّ : « القَبْرُ خاصٌّ بهَـٰذِهِ الأمة »[3] .

تنبيــه

ذَكَرَ بعضُ مَنْ لا عِلْمَ عِندهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ يكونُ حاضِراً حِينَ سُؤَالِ المَيِّتِ ، وأُسْنِد إِلَى قَوْلِهِ : مَا تَقُولُ في هَـٰذَا الرَّجُلِ ؟ .

المائة والخامسة والخمسون

وَباسْتِئْذَانِ مَلَكِ الموتِ عليْه ﷺ ، وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ على مَنْ قَبْلَه[4] ، وسيأتى بيانُ ذلك فى الوَفَاةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تعالَى .

المائة والسادسة والخمسون

وبِتَحْرِيمِ أَزْوَاجِه مِنْ بَعْدِهِ ﷺ وأَمَةٍ وَطِئَهَا[5] .

قالَ / اللهُ سبْحانَه وتعالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا....... ﴾[6] ولم يثبتْ ذَلِكَ لأحدٍ منَ الأنبياء ، بَلْ قِصَّةُ سَارَّةَ مَعَ الجَبَّارِ ، وقول إبراهيم لَهُ : وهَـٰذِهِ أُخْتِي ، وأنه هَمَّ أنْ يُطلِّقَهَا فيتزوجَهَا الجبارُ ، قد يستدلّ بِهِ علىَ أن ذلكَ لم تكُنْ لسائِر الأَنبِيَاء[7] .

---

(١) « المسند ٦/١٤٠ » و« الدر المنثور ٤/٨٣ » و« إتحاف السادة المتقين ١٠/٤١٨ » و« الترغيب ٤/٣٦٤ » وانظر : تكملة الحديث فى « شرح الزرقانى ٥/٢٨١ » وروى الشيخان وأحمد وغيرهم عن أنس... « المرجع السابق » .

(٢) الحكيم الترمذى : أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن بشر ، الملقب بالحكيم الترمذى ، المؤذن الصوفى ، أحد الأوتاد الأربعة ، وصاحب التصانيف المتوفى مقتولا ببلخ ، قيل : سنة خمس وتسعين ومائتين ، وفى اللسان للحافظ ، أنه عاش إلى حدود العشرين وثلاثمائة ؛ لأن ابن الأنبارى ذكر أنه سمع منه سنة ثمان عشرة وثلاثمائة قال الحافظ : وعاش نحوا من تسعين سنة .

ترجمته فى : « الرسالة المستطرفة ٥٦ ، ٥٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٨١ » .

(٤) « كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(٥) المرجع السابق .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٣

(٧) « شرح المواهب ٥/٢٨١ » .

ومما قيلَ فى تعليل ذلك : أنَّهُنَّ أُمَّهاتِ المؤْمنِين فإن ذلكَ غضاضةً تبرأ عنها منصبُهُ الشَّريفُ ، وأنَّه ﷺ حَيٌّ فى قَبْرِه ، ولهذا حَكَي المَاوَرْدِيّ وجهاً : أنهُ لا يَجِبُ عليهنّ عدةُ الوَفَاةِ ، وفيمنْ فارقها فى حياتِهِ كالمستعيذة[1] والتى رَأَى بِكَشْحِها بَيَاضاً[2] أوْجُه :

أحدُها : يَحْرُمْنَ أيضًا ، وهُوَ الذِى نَصّ عَلَيْهِ الشَّافِعِى وصححَهُ فى « الروضَةِ »[3] لعموم الآيَة[4] ، وليسَ المرادُ بِمَنْ بَعْده بعديّةُ الموتِ ، بل بعدية النّكاح . وقيل : لَا[5] .

والثانى : وصحّحَهُ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ ، والرَّافِعِيّ[6] فى « الشّرح الصّغير »[7] تَحْرِيم المدخُولِ بِهَا فقطْ ، والخلاف جارٍ أيضاً فيمَن اختارَتِ الفِراقَ ، لكنّ الأصَحَّ فيها عنْد الغَزَالِيِّ[8] وإِمَامِهِ الحَلّ ، وبِهِ قطعَ جماعةٌ ؛ لتحصل به فائدةُ التخيير ، وهُوَ التمكن مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا ، وفي أَمَةٍ فَارَقَهَا بَعْدَ وَطْئِهَا أَوْجُه .

ثالثُها : يحْرُمُ مَنْ فَارَقَهَا بِالموتِ ، وَلَا يَحْرُمُ إنْ بَاعَهَا فى الحيَاةِ ، قيلَ : وسبب نُزُولِ هٰذِهِ الآيَة : أنَّ رَجُلًا قالَ : لَوْ قَدْ مَاتَ مُحمّدا لتزوجْتُ عائِشَةُ ، وأُمّ سَلَمَة ، فنزَلَتْ » ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ ـــ بسَنَدٍ ضَعِيف جِدّاً ـــ عَن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعالى عنْه .

وَرَوَاهُ ـ أَيْضًا ـ ابْن بَشْكُوال[9]، من طريق الكلبى عنه ، وسمّى القائِل : طَلْحةُ بنُ عَبْدِ الله القُرَشِيّ ، وَقَدْ غَلط جماعَةٌ من العُلماء فى طلحَةَ هَـٰذَا فَظَنُّوهُ طلْحَة بنَ عَبْد الله أَحَدَ العَشَـرَةِ ، وَلَيْسَ هُوَ كَذَٰلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ آخر مُشَارِكُهُ فِي اسْمِهِ ، وَاسْمِ أَبِيهِ ، وَنَسَبِهِ ، فَإِنَّ طَلْحَةَ المشهورَ الَّذِى

---

(١) أى التى قالت : أعوذ بالله منك .

(٢) أى : برصا .

(٣) « روضة الطالبين للنووى » ٥/ كتاب النكاح/ باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح ص٣٥٥ .

(٤) ﴿ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ﴾

(٥) لا يحرمن مدخولا بها أم لا على ظاهر هذا الوجه ، لكن فى شرح البهجة : الجزم بعدم حل المدخول بها ، راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٨٢ » .

(٦) الرافعى : الإمام الجليل أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزوينى الرافعى سمع الحديث عن جماعة منهم : أبوه وروى عنه الحافظ المنذرى وغيره .

له ترجمة فى : « طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢٨١ » و« طبقات ابن هداية الله ٢١٨ » و« تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤ » و« النجوم الزاهرة ٦/٢٦٦ » .

(٧) على وجيز الغزالى .

(٨) الغزالى : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى أبو حامد الغزالى ولد سنه ٤٥٠ هـ ومات بها سنة ٥٠٥ .

ترجمته فى : « لدر المنضود ١٩ » و« تبين كذب المفترى ٢٩١ » و« الوافى بالوفيات ١/٢٧٤ » و« مفتاح السعادة ٢/٢٩١ » .

(٩) ابن بشكوال : أبو القاسم : خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الخزرجى الأنصارى القرطبى ، مؤلف كتاب « الصلة » الذى جعله ذيلا على « تاريخ علماء الأندلس » لأبى الوليد بن الفرضى ، وغير ذلك ، المتوفى بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة ٩٥ » .

هُوَ أَحَدُ العَشَرَةِ : طلحَةُ بنِ عبيد الله بنِ عُثْمانَ بنِ عُمَرَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنْ تميمٍ التَّيمِىِّ ، وطلحةُ صَاحِبُ القِصَّةِ : طلحَةُ بنُ عَبْدِ الله بنِ شَافِعِ بنِ عِيَاضٍ ، بنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعبِ بْنِ سعيدِ بنِ كعبِ بْنِ تَميمٍ التَّيمِىِّ .

رَوَى أَبُو مُوسى فِى « الذَّيْلِ » نقلًا عن ابنِ شَاهِينَ[1] فِى ترجَمةِ طَلْحَةَ هٰذَا هُوَ الَّذِى نَزَلَ فِيهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ الله ... ﴾[2] الآيَةَ . نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ شَاهِينَ ، وَأَبُو مُوسَى المَدِينىّ ، وَالحَافِظُ[3]، وَالشَّيْخُ[4] وَغَيْرُهُم رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهم .

المائة والسابعة والخمسون

وَبِأَنَّ البُقْعَةَ الَّتِى دُفِنَ فِيهَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الكَعْبَةِ ، وَمِنَ الْعَرْشِ[5].

قَالَ العُلَمَاءُ : محلّ الخِلَافِ فِى التَّفْضِيلِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِى غَيْرِ قَبْرِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[6].

المائة والثامنة والخمسون

وَبِأَنَّهُ يَحْرُمُ التَّكَنِّى بِكُنْيَتِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[7]، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِى آخِرِ بَابِ أَسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ[8].

المائة والتاسعة والخمسون

وَبِأَنَّه لا يَحْرُم التَّسَمِّى بِاسمِهِ محمَّد[9].

المائة والستون

وَالتَّسَمِّى بِالقَاسِمِ ، فَلَا يُكْنَى أَبُوهُ : أَبَا القَاسِمِ حكاهُمَا النَّوَوِىُّ فِى « شرح مسلم »[10] قَالَ

---

(١) بن شاهين : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى ، الواعظ المعروف : بابن شاهين الحافظ الكبير ، صاحب التصانيف العجيبة ، التى بلغت ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً . المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة « الرسالة المستطرفة ٣٨ » .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

(٣) ابن حجر .

(٤) السيوطى .

(٥) « كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(٦) « وفاء الوفا للسمهودى ١/٢٨ » وما بعدها و« الخصائص الكبرى ٢/٢٠٣ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٠ » .

(٨) « سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٤ » الباب الرابع فى كناه ﷺ وزاده شرفا وفضلا لديه .

(٩) المرجع السابق .

(١٠)« صحيح البخارى ٢/٢١٨ » ط الأميرية ، وصحيح مسلم كتاب الأدب حديث رقم ١ و« سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٥ » .

الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ بنِ المُلَقِّن[1] فِي « خَصَائِصِهِ صَلَّى / اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، شَذَّ [١٤٤ ظ] جَمَاعَةٌ، فَمَنَعُوا التَّسْمِيَةَ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً[2]، كَيْفَ مَا تَكَنَّى، حَكَاهُ الشَّيْخُ زَكِيُّ[3] الدِّينِ المُنْذِرِي[4].

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ محمَّد بنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، جَمَعَ كُلَّ غُلَامٍ اسْمُهُ اسْمَ نَبِيٍّ، فَأَدْخَلَهُمْ الدَّارَ لِيُغَيِّرَ أَسْمَاءَهُمْ، فَجَاءَ آبَاؤُهُمْ، فَأَقَامُوا الْبَيِّنَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّى عَامَّتَهُمْ، فَخَلَّى عَنْهُمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَكَانَ أَبِي فِيهِمْ[5].

---

(١) ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن الملقن، الأنصارى، الأندلسي، ثم المصرى، القاهرى الشافعى، كان أستاذًا لابن حجر العسقلاني ولد سنة ٧٢٣هـ وتوفى سنة ٨٠٤هـ. « الرسالة المستطرفة للكتاني ١١٢ » وانظر « الجواهر والدرر للسخاوى ».

(٢) « الخصائص ٢/٢٠٠، ٢٠١ ».

(٣) عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد الحافظ الكبير، الإمام الثبت، شيخ الإسلام: زكى الدين أبو محمد المنذرى الشامي ثم المصرى ولد في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ومات في رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

له ترجمة في: « البداية ١٣/٢١٢ » و« حسن المحاضرة ١/٣٥٥ » و« ذيل الروضتين ٢٠١ » و« ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٨ » و« شذرات الذهب ٥/٢٧٧ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٨/٢٥٩ » و« العبر ٥/٢٣٢ » و« فوات الوفيات ١/٦١٠ » و« المختصر لأبي الفدا ٣/٩٧ » و« مرآة الجنان ٤/١٣٩ » و« النجوم الزاهرة ٧/٦٣ » و« تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٦ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٠١ ـ ٥٠٢ ت ١١١٢ ».

(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لاتجمعوا بين اسمى وكنيتى، أنا أبو القاسم، الله يعطى وأنا أقسم » لفظ حديث مسلم. « الجامع لشعب الإيمان ٣/٥٨٢، ٥٨٣ » برقم ١٣٤٣ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من تكنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى ». المرجع السابق ٣/٥٨٤ برقم ١٣٤٤ والحديث يدل على منع الجمع بين اسم النبى ﷺ وكنيته.

وقد اختلف العلماء في ذلك على خمسة مذهب:

الأول: المنع من التكنى بأبي القاسم على الاطلاق، وهو قول الشافعى، وبه قالت الظاهرية، وبالغ بعضهم فقال: لايجوز لأحد أن يسمى ابنه القاسم لئلا يكنى أبا القاسم.

الثانى: المنع من التسمية بمحمد والتكنى بأبي القاسم مطلقا.

الثالث: يجوز التسمية بمحمد ولكن لايجوز له أن يكنى بأبي القاسم.

الرابع: الجواز مطلقا، ويختص النهى بحياته ﷺ.

الخامس: المنع مطلقا بالتكنى بأبي القاسم في حياته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد وأحمد فيمتنع، وإلا فيجوز. ويؤيد الرأى الثانى: ما روى من طريق الحكم بن عطية عن ثابت، عن أنس رفعه: « تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم ».

أخرجه البزار ٢/٤١٢ ـ كشف وأبو يعلى في « مسند » ٦/١١٦ » برقم ٣٣٨٦ وسنده ضعيف. « مجمع الزوائد ٨/٤٨ »، والصحيح هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الرابع من أن النهى عن الجمع كان مختصا بحياة النبى ﷺ. « راجع هامش الشعب للبيهقى ٣/٥٨٧ ـ ٥٨٨ ».

(٥) أخرجه « أحمد ٤/٢١٦ » و« الطبرانى في الكبير ١٩/٢٤٢ » رقم ٥٤٤ و« الخصائص الكبرى ٢/٢٠١ ».

المائة والحادية والستون

وَبِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقْسَمَ عَلَى اللهِ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ بنِ حُنَيْفٍ[1]، فِي قِصَّةِ الضَّرِيرِ[2]، وَفِيهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ... ».

قَالَ ابنُ عَبْدِ السَّلَامِ[3]: « يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَلَّا يُقْسَمَ عَلَى اللهِ بِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالأَوْلِيَاءِ[4]، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا فِي دَرَجَتِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ هَـٰذَا مِمَّا خُصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ تَنْبِيهًا عَلَى عُلُوِّ دَرَجَتِهِ ، وَمَرْتَبَتِهِ[5]

قُلْتُ : وَفِي ذَٰلِكَ نَظَر .

المائة والثانية والستون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُرَ عَوْرَتُهُ قَطّ ، وَلَوْ رَآهَا أَحَدٌ طُمِسَتْ عَيْنَاهُ . تَقَدَّمَ فِي بَابِ حَيَاتِهِ : حَدِيثُ عَائِشَةَ ، وَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى ذَٰلِكَ فى الوفاة[6].

المائة والثالثة والستون

وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الخَطَأُ . عَدَّ هَـٰذِهِ ابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ[7]، وَالمَاوَرْدِيّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ،

---

(١) عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو الأنصارى أخو سهل بن حنيف وعباد بن حنيف ، كان عامل عمر على العراق ، وهو عم أبى أمامة بن سهل بن حنيف المدنى ، بقى إلى زمان معاوية ، وكنيته أبو عبد الله .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٦١/٣ » و « الإصابة ٤٥٩/٢ » و « تاريخ الصحابة ١٧٢ ت ٨٧٥ » .

(٢) أخرج البخارى فى « تاريخه » والبيهقى فى « الدلائل والدعوات » وصححه ، وأبو نعيم فى « المعرفة » والخصائص الكبرى ٢٠١/٢ » عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبى ﷺ فقال : « ادع الله تعالى لى أن يعافينى » قال : إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك ، وإن شئت دعوت الله » قال : فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فيقضيها لى ، اللهم شفعه فى » ففعل الرجل فقام وقد أبصر .

(٣) عز الدين بن عبد السلام .

(٤) عبارة « والأولياء » زيادة من « الخصائص ٢٠٢/٢ » .

(٥) « الخصائص ٢٠٢/٢ » .

(٦) المرجع السابق ١٩٠/٢ وأخرج ابن سعد والبزار والبيهقى من طريق يزيد بن بلال عن على قال : « أوصى رسول الله ﷺ ألا يغسله أحد غيرى ، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه ، قال على فما تناولت عضوا إلا كان بقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله » « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٧٦/٢ » .

(٧) ابن أبى هريرة رحمه الله هو : القاضى أبو على الحسن بن الحسين البغدادى ، المعروف بابن أبى هريرة فإن أباه كان يحب السنانير فيجمعها ويطعمها ، كان أبو على المذكور أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ثم على أبى إسحاق المروزى صحبه إلى مصر ، ثم عاد إلى بغداد ومات بها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، قاله الشيخ أبو إسحاق ، قال ابن خلكان : مات فى رجب فى سنة ٣٤٥هـ وانتهت إليه إمامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا .

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان ٣٥٨/١ ت ١٥١ » و « طبقات الفقهاء ٩٢ » و « شذرات الذهب ٣٧٠/٢ » و « طبقات الشافعية » للسبكى ٢٥٦/٣ » و « ذكر أخبار أصبهان ٣٦٦/٢ » و « البداية والنهاية ٣٠٤/١١ » و « تاريخ بغداد ٩٨/٧ » و « مرآة الجنان ٣٣٧/٢ » و « طبقات الشافعية » لابن هداية الله ٧٢ ، ٧٣ .

وَعَلى هَـٰذَا الْقَوْلِ بِاجْتِهَادِهِ ، لأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ يَسْتَدْرِكُ خَطَأَهُ ، بِخِلَافِهِمْ ، فَلِذَٰلِكَ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ .

وَقَالَ الإِمَامُ إِسْحَٰقُ[1] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : إِنَّهُ لَا يُخْطِىءُ اجْتِهَادُهُ ، وَجَزَمَ بِهِ الْبَيْضَاوِىّ[2].

وَقَالَ ابْنُ السُّبْكِيِّ : إِنَّهُ الصَّوَابُ ، وَهُوَ مَا نَعْتَقِدُهُ وَنَدِينُ[3] بِهِ .

المائة والرابعة والستون

وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَكَاهُ النَّوَوِى فى « شرح مسلم »[4].

المائة والخامسة والستون

وَبِأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ لَهُ خَاصَّةُ نُبُوَّةٍ فِى أُمَّتِهِ ، إِلَّا وَفِى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ عَالِمٌ من عُلَمَائِهَا ، يَقُومُ فِى قَوْمِهِ مَقَامَ ذَٰلِكَ النَّبِىِّ فى أُمَّتِهِ ، وَيَنْحُو مَنْحَاهُ فِى زَمَانِهِ ، وَلِهَـٰذَا وَرَدَ « عُلَمَاءُ أُمَّتِى كَأَنْبِيَاءِ بَنِى إِسْرَائِيلَ »[5] وَوَرَدَ : « العَالِمُ فِى قَوْمِهِ كَالنَّبِىِّ فِى أُمَّتِهِ » قَالَهُ البَارِزِىّ[6].

قُلْتُ : الحَدِيثَ الأَوَّلَ ، قَالَ الحَافِظُ وَغَيْرُهُ مِنَ الحفَّاظ : إِنَّهُ مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ : « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ[7]... » الحديث . والثانى : رَوَاهُ الدَّيْلَمِى بِلَفْظِ : « الشيخ »[8].

---

(١) هو أبو المعالى إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى من فقهاء الشافعية وأعيانهم ، كان إماما عالما فاضلا مقيما بالرواحية أخذ عنه جماعة منهم الإمام النووى مات سنة ثمان وستين وستمائة .

له ترجمة فى : « طبقات الشافعية » لابن هداية الله ٢٢٤ و « شذرات الذهب » ٤٩/٥ و « تهذيب الأسماء واللغات » ١٨/١ .

(٢) البيضاوى : الإمام المحقق المفسر : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى الشيرازى ولد فى المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ، ولى قضاء شيراز مدة ، وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتوفى فيها سنة ٦٨٥ هـ هامش ٢١ من الدر المنضود لابن حجر الهيتمى تحقيق الشيخ مخلوف .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٠٢/٢ » .

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨١/٥ » .

(٢) انظر : « السلسلة الضعيفة للألبانى ٦٦٦ » و « تذكرة الموضوعات للفتنى ٢٠ » و « الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٤٧ » و « كشف الخفا للعجلونى ٨٣/٢ » و « الفوائد المجموعة للشوكانى ٢٨٦ » و « الدرر المنتثرة للسيوطى ١١٣ » .

(٦) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٥٨/٢ » .

(٧) « ابن ماجة ٢٢٣ » و « تلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/٣ » و « اتحاف السادة المتقين ٧١/١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٠ » و « كنز العمال ٢٨٦٧٩ » و « تفسير القرطبى ٤١/٤ ، ١٦٤/١٣ » و « كشف الخفا للعجلونى ٢٢/٢ ، ٨٣ » و « تاريخ جرجان ٣٣٦ » و « الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ١٢٤ » و « الدرر المنتثرة للسيوطى ١١٤ » و « الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٥٣٠ ، ٢٤٧ » .

(٨) كتاب « فردوس الأخبار للديلمى ٥٢٥/٢ » برقم ٣٤٨٣ عن ابن عباس ، وعزاه فى الجامع الصغير للخليلى فى مشيخته ، وابن النجار عن أبى رافع ، قال ابن حبان : وهذا موضوع ، وقال الزركشى : ليس من كلام النبى ﷺ ، وفى « الميزان » فى ترجمة محمد بن عبد الملك القناطرى ، عن أبيه عن رافع روى حديثا باطلا فذكر : « الشيخ فى أهله كالنبى فى أمته » وميزان ٦٣٢/٣ — ٦٣٣ .

المائة السادسة والستون

وَبِتَسْمِيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ ، وَلَمْ يُطْلِقْهَا عَلَى أَحَد سِوَاهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ : إِنَّه كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ، نِعْمَ العَبْدُ[1] ، قَالَهُ البَارِزِيُّ .

المائة والسابعة والستون

وَبِأَنَّهُ لَيْسَ فِي القُرْآنِ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ صَلَاةٌ مِنَ اللهِ عَلَى غَيْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ / [١٤٥ و] وَسَلَّمَ[2] ، فَهِيَ خُصُوصِيَّةٌ اخْتَصَّهَا اللهُ تَعَالَى بِهِ ، دُونَ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ . قَالَهُ البَارِزِيّ ، وَقَالَ الأَذْرَعِيُّ أَبَا الحَسَنِ السُّبكيّ .

المائة والثامنة والستون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا[3].

المائة والتاسعة والستون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً[4].

المائة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفًا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المائة والحادية والسبعون

وَبِأَنَّ صَلَاةَ أُمَّتِهِ تَبْلُغُهُ فِي قَبْرِهِ ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ سَلَامُهُمْ[5] .

---

(١) « كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرج مسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا » .

(٤) فى « الدر المنضود ١٠٨ » فى أخرى بسند لا بأس به « من صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن زاد صبابة شوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » .

(٥) قال ﷺ : « إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى إذا مت ، فليس أحد يصلى على صلاة إلا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان فيصلى الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا » « الدر المنضود ص ١٢٠ » .

المائة والثانية والسبعون

وَبِأَنَّهُ رَغِم أَنْف مَنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ[1] .

المائة والثالثة والسبعون

وَبِأَنَّهُ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ وَحَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ[2]؛ وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي بَابِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المائة والرابعة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ[3]

المائة والخامسة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا بَقِيَتِ الصَّلَاةُ المَكْتُوبَةُ[4].

المائة والسادسة والسبعون

وَبِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ زَكَاةٌ ، وَطُهْرٌ ، وَكَفَّارَةٌ[5]

المائة والسابعة والسبعون

وَمُوجِبَةٌ لِلشَّفَاعَةِ[6].

---

(1) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أحضروا المنبر فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال آمين ، ثم ارتقى الثانية ، وقال آمين ثم ارتقى الثالثة ، وقال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله : قد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه ؟ فقال : إن جبريل عرض لي فقال لي بعد : « من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين ، فلما رقيت الثانية قال بعد : « من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ، فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين » « الحاكم في مستدركه » .

(2) أخرج الترمذى وغيره وقال حسن أنه ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ، ولم يصلوا على نبيه ﷺ إلا كان عليهم ترة من الله يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » .

(3) أخرج ابن ماجة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسى الصلاة عليّ خطىء طريق الجنة » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(4) أخرج أحمد وابن ماجة ، عن عامر بن ربيعة ، سمعت النبى ﷺ يقول : « من صلى علىّ لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(5) روى التيمى « صلوا علىّ ، فإن الصلاة علىّ ، كفارة لكم وزكاة ، فمن صلى علىّ صلى الله عليه عشرا » « الدر المنضود للهيتمى ١١٨ » .

(6) فى الحديث : « من صلى علىّ حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ، أدركته شفاعتى يوم القيامة » رواه الطبرانى .

المائة والثامنة والسبعون

وَسَبَبٌ لِلْمَغْفِرَةِ[1].

المائة والتاسعة والسبعون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فِى يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ ، حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ .

المائة والثمانون

وَبِأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرُفِعَ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ[2].

المائة والحادية والثمانون

وَيُمْحَى عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ[3].

المائة والثانية والثمانون

وَيُرْجَى إِجَابَةُ دُعَاءِ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ أَوَّلَه وَآخِره[4].

المائة والثالثة والثمانون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ كِفَايَةِ اللهِ تَعَالَى المصَلِّى عَلَيْهِ مَا أَهَمَّهُ[5].

المائة والرابعة والثمانون

وقُرب المصَلِّى عَلَيْهِ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6].

---

(١) أخرج الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن أولى الناس يوم القيامة أكثرهم على صلاة » « الخصائص ٢/٢٥٩ » .

(٢) أخرج القاضى إسماعيل عن عبد الرحمن بن عمرو قال : « من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(٣) المرجع السابق .

(٤) أخرج الأصبهانى ، عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ « ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبى ﷺ ، وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء » « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٠ » .

(٥) أخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب ، قال قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال : ما شئت قلت الربع قال ما شئت فإن ودت فهو خير قلت فالنصف قال ما شئت فإن ذدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير قلت أجعل لك صلاتى كلها قال : إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(٦) أخرج البيهقى ـ بسند حسن ـ عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة » « الخصائص ٢/٢٦١ » .

المائة والخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهَا تَقُومُ لِلْمُعْسِرِ مَقَامَ الصَّدَقَةِ[1].

المائة والسادسة والثمانون

وَبِأَنَّهَا سَبَبٌ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ[2].

المائة والسابعة والثمانون

وَالبِشَارَة بِالجَنَّةِ قَبْلَ مَوْتِ المُصَلِّي[3]

المائة والثامنة والثمانون

وَلِلنَّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ[4].

المائة والتاسعة والثمانون

وَلِرَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المُصَلِّي عَلَيْهِ[5].

المائة والتسعون

وَلِذِكْرِ المُصَلِّي مَا نَسِيَهُ .

المائة والحادية والتسعون

وَسَبَبٌ لِطِيبِ مَجْلِسِ المصَلِّي عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَلَا عَلَى / مَنْ [١٤٥ ظ]
كَانَ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

المائة والثانية والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَنْفِي الْفَقْرَ[6].

---

(١) أخرج أحمد والترمذى عن الحسين بن على أن رسول الله ﷺ قال : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩ » .

(٢) أخرج الأصبهانى عن خالد بن طهمان قال قال رسول الله ﷺ « من صلى على صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٠ » .

(٣) أخرج الديلمى عن أنس مرفوعا : « من أكثر الصلاة على كان فى ظل العرش » « الخصائص ٢/٢٦١ » .

(٤) أخرج الأصبهانى فى « الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على فى دار الدنيا صلاة ، إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليثبتهم عليه » « الخصائص ٣/٢٦٠ » .

(٥) فى الحديث « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » « الشفا ٢/٦٣ » .

(٦) فى الحديث الذى يرويه سمرة رضى الله عنه ، قال : « كثرة الذكر والصلاة على تنفى الفقر » « الدر المنضود لابن حجر الهيتمى ١٤٤ » .

المائة والثالثة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَنفِي عَنِ المصَلِّي عَلَيْهِ إِذَا ذُكِرَ اسْمَ المحل[1].

المائة والرابعة والتسعون

وَبِأَنَّهَا نَجَاةُ المصَلِّيّ عندَ ذكرهِ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ بِرَغْمِ الأَنْفِ[2].

المائة والخامسة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تَمُرُّ بِالمصلِّي عَلَى طَرِيقِ الجَنَّةِ[3]، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ فِي بَيَانِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المائة والسادسة والتسعون

وَبِأَنَّهَا تُنجي مِنْ فِتَنِ المَجْلِسِ.

المائة والسابعة والتسعون

وَبِأَنَّهَا سَبَبٌ لِتَمَامِ الْكَلَامِ الَّذِى ابْتَدَأَ فِيهِ مَعَ حَمْدِ الله تَعَالَى.

المائة والثامنة والتسعون

وَلِزِيَادَةِ نُورِ المصَلِّي إِذَا جَازَ عَلَى الصِّرَاطِ[4].

المائة والتاسعة والتسعون

وَلِإِلْقَاءِ الله تَعَالَى الثَّنَاءَ الْحَسَنَ عَلَى المصَلِّي عَلَيْهِ، بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ.

المائتـــان

وَلِلتَّزْكِيَةِ فِي ذَاتِ المصَلِّي عَلَيْهِ، وَفِي عُمُرِهِ، وَفِي عَمَلِهِ، وَفِي أَسْبَابِ مَصَالِحِهِ، وَالمصَلِّي

---

(١) أخرج القاضي إسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: «كفى به شحا أن يذكرني قوم فلا يصلون علي» «الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩».

(٢) أخرج البيهقي في «الشعب» عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك» «الخصائص الكبرى ٢/٢٥٩».

(٣) قال رسول الله ﷺ: «رأيت رجلا من أمتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة - أغصان النخيل - فجاءته صلاة على فسكنت رعدته» «الخصائص ٢/٢٦١».

(٤) راجع «الدر المنضود لابن حجر الهيتمي ١٤١» حيث قد أخرج الديلمي - بسند ضعيف - أنه ﷺ قال: «زينوا مجالسكم بالصلاة علي، فإن صلاتكم على نور يوم القيامة». وأخرج أبو سعيد في «شرف المصطفى أنه ﷺ قال: «صلاة على نور يوم القيامة على الصلاة».

عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[1].

المائتان والحادية

وَلِدَوَامِ مَحَبَّةِ المصَلّى عَلَيْهِ ، وَزِيَادَتِهَا ، وَتَضَاعُفِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ كلَّ مَا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ ، وَمِنَ اسْتِحْضَارِهِ فِي قَلْبِهِ ، وَاسْتِجْلَاءِ مَحَاسِنِهِ ، وَبِذِكْرِ مَعَانِيهِ المحَالَةِ لِمحبَّتِهِ ، وَتَضَاعُفِ حُبِّهِ ، وَتَزَايُدِ شَرَفِهِ .

المائتان والثانية

وَمَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلمصَلّى عَلَيْهِ .

المائتان والثالثة

وَحَيَاةِ قَلْبِهِ .

المائتان والرابعة

وَأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ سَبب لِكِفَايَةِ المهِمَّات فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، وَلِمَغْفِرَة الذُّنُوب .

المائتان والخامسة

وَبِأَنَّ التَّسَمِّي بِاسْمِهِ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ .

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ جَهْمِ بنِ عُثْمَانَ ، عَنْ حَشِيبٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي يَرْجُو بَرَكَتِي ، غَدَتْ عَلَيْهِ البَرَكَةُ ، وَرَاحَتْه إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ »[2].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ ، فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا فَقَدْ جَهِلَ »[3].

---

(١) روى التيمي « صلوا على فإن الصلاة على كفارة لكم وزكاة ، فمن صلى على صلى الله عليه عشرا » « الدر المنضود ١١٨ » .

(٢) « كنز العمال ٤٥٢٢١ » .

(٣) « المعجم الكبير للطبراني » ٧١/١١ حديث رقم ١١٠٧٧ قال في المجمع ٥/٣ ، ٤٩/٨ وفيه : مصعب بن سعيد ، وهو ضعيف و« كنز العمال » ٤٥٢٠٤ و« الحاوى للفتاوى للسيوطى » ٤٧/٢ و« للآلىء المصنوعة » ٥٣/١ و« الأسرار المرفوعة للقارى » ٤١٥ و« تذكرة الموضوعات » للفتنى ٨٩ و« تنزيه الشريعة » لابن عراق ١٧٢/١ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٤٨٠ ، ٤٧١ و« الموضوعات » لابن الجوزى ١٥٤/١ و« الكامل فى الضعفاء » لابن عدى ٢١٠٧/٦ وكذا ٣/ و« السلسلة الضعيفة » للألبانى ٤٣٧ .

المائتان والسادسة

وبِكَرَاهَةِ سَبِّ مَنِ اسْمُهُ محمَّد وضربِهِ .

رَوَى البَزَّار ، وأبو يَعْلَى ، وابنُ عَدِيٍّ ، والحاكمُ ، عن أنسٍ رضى الله تعالى عنه ، قال : « تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ ؟! »[1] .

وَرَوَى البَزّار ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ[2] ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول : « إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّدًا ، فَلَا تَضْرِبُوهُ ، وَلَا تَحْرِمُوهُ »[3] .

المائتان والسابعة

ومُطَابَقَةُ اسْمِهِ بمعناهُ الَّذِى هُوَ سَمْتُهُ ، وأخلَاقه ، فكانَ اسْمُهُ يدلّ علَى مُسَمَّاهُ ، وكانتْ خلائِقُهُ إنَّما هِيَ تفضيلُ حملةِ اسْمِهِ ، وشرح معنَاهُ ، وذلك أنَّ أَشْهَرَ أَسْمَائِهِ ﷺ محمَّداً . وتقدّم الكلامُ عليْه فى / بابِ أسْمائِهِ الشّرِيفَةِ ، تسميتُهُ ﷺ بهذَا الاسْمِ لِمَا اشتمل عليْه من [١٤٦ و] مسمَّاه ، وهىَ الحمْد ، فإنَّهُ ﷺ محمُودٌ عند الله ، محمُودٌ عند الملائكةِ ، محمُودٌ عند إخوانِهِ من الأنبياءِ ، محمَّدٌ عند أَهْلِ الأَرْضِ كلِّهِمْ ، وإنْ كَفَرَ بِهِ بعضُهُمْ ، فإنَّ مَا فِيهِ مِنْ صِفَاتِ الكمالِ محمُودَةٌ عنْد كلّ عاقلٍ ، وإنْ كَابَرَ عَقلُهُ حجودًا وعنادًا أو جهلًا باتصافهِ بِهَا . ولوْ علمَ اتّصافَهُ بِها لحمِدَهُ ، وإنَّه يحمد من اتصفهُ بصفاتِ الكمالِ ، ويجهل وجودَهَا فِيهِ ، فهوَ في الحقيقةِ حامدٌ لهُ ﷺ ، وقَد اختصّ ﷺ مِنْ معنىَ الحمْدِ بمَا لَم يجتمعْ لغيرِهِ ، فإنّ اسمَهُ محمَّدٌ وأحمَدُ ، وأمَّتُهُ الحامِدُونَ ، يحمدُونَ الله فى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ ، وصلاتُهُ وصلاةُ أُمَّتِهِ مُفْتَتَحَةٌ بالحمْد ، وخطبتُهُ مفتتحةٌ بالحمْدِ ، وكتابُهُ مفتتحٌ بالحمْدِ ، وبيده ﷺ لواءُ الحمْدِ يومَ القيامَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ ، الَّذِى يَغْبِطهُ بِهِ الأَوَّلُونَ والآخِرُونَ ، وإذَا سَجَدَ بَيْنَ يَدَيِ الله تعالَى فى طلبِ الشَّفَاعَةِ يحمَدُ ربَّهُ بمحامِدَ بِفَتْحِهَا عليْهِ حينئِذٍ ، وإِذَا قامَ في ذَلِكَ المَقامِ حمِدَهُ حينئِذٍ أَهْلُ الموقِف كلِّهِمْ ، مؤمِنِهِمْ وكافِرِهِمْ ،

---

(١) « سنن البزار ٤١٢/٢ » « تسمونهم محمدا ثم تسبونهم » . إسناده ضعيف ، ولم أجده عند الطيالسى ، وأخرجه البزار ١٩٨٧ من طريق الطيالسى ، بهذا الإسناد ، وقال البزار : « لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحكم وهو بصرى لا بأس به ، حدث عن ثابت بأحاديث وتفرد بهذا » وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٤٨/٨ » وقال : رواه أبو يعلى والبزار وفيه الحكم بن عطية وثقه ابن معين ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . كما ذكره الحافظ ابن حجر فى « المطالب العالية » برقم ٢٧٩٦ وعزاه إلى أبى داود . و « مسند أبى يعلى الموصلى ١١٦/٦ حديث ٣٣٨٦ » و « كنز العمال ٤٥٢٢٢ » و « الشفا ٤٧٠/٢ » و « كنز العمال ٤٥٢٠٠ ، ٤٥٢٥٩ » و « اللآلىء المصنوعة ٥٤/١ » .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « سنن البزار ٤١٣/٢ » « الآلى المصنوعة ٥٤/١ » و « كنز العمال ٤٥١٩٧ ، ٤٥٢٢٠ » و « المجمع ٤٨/٨ » و « كشف الخفا للعجلونى ٩٤/١ » . و « اللآلىء

أَوَّلِهِمْ وآخرِهِمْ ، وهوَ محمُودٌ بما مَلأَ بِهِ الأَرْضَ مِنَ الهُدَى والإِيمَانِ ، والعِلْمِ النَّافِعِ والعَمَلِ بِهِ الصَّالِحِ ، ومَا حَمَلَهُ عليْه مِنْ محاسنِ الأَخلاقِ ، ومكارِمِ الشِّيَمِ ، فإِنْ نَظَرَ فى أَخْلاقِهِ وشِيَمِهِ عَلِمَ أَنَّهُ خيرُ أَخلاقٍ . وقد تقدّم ذكرُ قطرةٍ منْها .

المائتان والثمانية

وبأَنَّ الله كلّمَهُ بأَنواعِ الوَحْيِ ، وهْيَ ثلاثةٌ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَة ، والكلامُ بغيْرِ واسِطَةٍ ، والتكلّم بواسطةِ جِبْرِيلَ عليْه السَّلام . ذكرهُ ابْنُ عبدالسَّلام[1] وقد تقدّم بيانُ ذلك فى أَوَّلِ البَعْثة .

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ١٩٣/٢ » .

الباب الثانى

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فى شَرْعِهِ ، وَأُمَّتِهِ فى دار الدنيا : فِيهِ مَسَائِلُ

الأولَى

خُصَّ النَّبِىُّ ﷺ بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ(١).

الثانية

وَبِجَعْلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَسْجِدًا ، وَلَمْ تَكُنِ الأُمَمُ تُصَلِّى إِلَّا فِى الْبِيَعِ وَالكَنَائِسِ(٢).

الثالثة

وبِالتُّرَابِ طَهُورٌ ، وَهُوَ التَّيَمُّمُ(٣).

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جُعِلَتْ لِىَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِى ... »(٤) الحديث .

ورَوَى مسلمٌ ، عنْ أَبِى هُرَيرةَ رضى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ(٥)، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِىَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا »(٦).

---

(١) شرح الزرقانى ٢٦٤/٥ و« كشف الغمة للشعرانى ٥٨/٢ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٢٦٥/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) وتمامه من البخارى : « وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » وخرجه البخارى ٩١/١ ، ١١٩ وصحيح مسلم فى المساجد ٥/٣ والترمذى ٣١٧ وأبوداود فى الصلاة ب ٢٤ والنسائى ٥٦/٢ والبيهقى فى السنن الكبرى ٤٣٣/٢ ، وابن ماجة ٥٦٧ .

(٥) « أعطيت جوامع الكلم » وفى الرواية الأخرى : بعثت بجوامع الكلم ، قال الهروى : يعنى به القرآن جمع الله تعالى فى الألفاظ اليسيرة منه ، المعانى الكثيرة ، وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعانى .

(٦) وتمام الحديث : « وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون » صحيح مسلم ٣٧١/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥) حديث رقم ٥٢٣ وشرح النووى ٢٢٥/٣ .

/ ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عن أَبِي الدَّرْدَاءِ[1] ، رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ [١٤٦ ظ] قالَ : « فُضِّلْتُ أَنَا وَأُمَّتِي فِي الصَّلَاةِ نُصَفّ كَمَا تُصَفُّ المَلَائِكَةُ ، وجُعِلَ الصَّعِيدُ لِي وضُوءًا ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسْجِدًا ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ »[2].

وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي « التَّارِيخ » والبَزّار ، والبَيْهَقِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ الأَنْبياءُ يُفَرِّقُونَ الخُمُس فتجيءُ النَّارُ فتأْكلُهُ ، وأُمِرْتُ أَنَا أَنْ أَقْسِمَهُ فى فُقَراءِ أُمَّتِي »[3].

قَالَ الخَطَّابِيُّ[4] : كَانَ مَنْ تقدَّم علَى ضَرْبَيْنِ ، مَنْ لَمْ يأْذَنْ لهُ فى الجِهَادِ ، فَلَم يكنْ لَهُ مغانِمُ ، ومنْهُم مَنْ أُذِنَ لَهُ فِيهَا ، لكنْ إِذَا غَنِمُوا شيئًا لم يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يأْكُلُوهُ ، وجاءتْ نارٌ فأَحرقتْهُ ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ » ، فَذَكَرَ القِصَّةَ إِلَى أَنْ قَالَ : « فجمع الغنائم ، فجاءت يعنى : النارُ فلم تُطعمها » وعند أحمد ، ومسلم « فجمعُوا مَا غَنِمُوا ، فأقبلتِ النَّارُ » زادَ فى روايةِ سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وكانُوا إِذَا غَنِمُوا غَنِيمَةً بعثَ اللهُ

---

(١) أبو الدرداء : عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ، ومقرىء أهل دمشق ، وفقيههم وقاضيهم .

وكان يقول : « أحب الموت اشتياقا إلى ربى ، وأحب الفقر تواضعا لربى ، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى » . مات سنة اثنتين وثلاثين .

له رضى الله عنه ترجمة فى : أسد الغابة ٩٧/٦ وتذكرة الحفاظ ٢٤/١ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٥٤ وشذرات الذهب ٣٩/١ وطبقات الشيرازى ٤٧ وطبقات القراء لابن الجزرى ٦٠٦/١ وطبقات القراء للذهبى ٣٨/١ والعبر ٣٣/١ والنجوم الزاهرة ٨٩/١ وطبقات الحفاظ ٧ ت ١١ .

(٢) المعجم للطبرانى ١٨٣/٧ — ١٨٤ برقم ٦٦٧٤ بمعناه والمجمع ٢٦٩/٨ وأبوعوانة ٣٩٥/١ والدر المنثور ٢٠٤/٣ و« كنز العمال ٣١٩٣٣ » و« الخصائص الكبرى ٢٠٣/٢ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٢٦٤/٥ » .

(٤) الخطابى : الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال ، أبو سليمان : حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستى صاحب التصانيف . سمع أباسعيد بن الأعرابى وأبا بكر بن داسة والأصم ومنه الحاكم وصنف « شرح البخارى » و« معالم السنن » و« غريب الحديث » وكان ثقة متثبتا من أوعية العلم ، أخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد ، والفقه عن القفال ، وابن أبى هريرة مات ببست فى ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

له ترجمة فى : إرشاد الأريب ٨١/١ وأنباء الرواة ١٢٥/١ والأنساب ٨٠ ب والبداية ٢٣٦/١١ وبغية الوعاة ٥٤٦/١ وتذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣ والرسالة المستطرفة ٤٤ وشذرات الذهب ١٢٧/٣ وطبقات الشافعية للسبكى ٢٨٢/٣ وطبقات العبادى ٩٤ وطبقات النحاة لابن قاضى شهبة ٢٣٣/١ والعبر ٣٩/٣ واللباب ١٢٢/١ ومرآة الجنان ٤٣٥/٢ والمنتظم ٣٩٧/٦ والنجوم الزاهرة ١٩٩/٤ ووفيات الأعيان ١٦٦/١ ويتيمة الدهر ٣٣٤/٤ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤٠٣ ت ٩١٧ .

النَّارَ فأكلتْهَا ، فذكرَ القِصَّةَ . وقد تقدّمَتْ بكمالِهَا فى أَوَاخِرِ شَرْحِ قِصَّةِ المِعْرَاجِ ، وَفِى المُعْجِزَاتِ ، فِى رَدِّ الشَّمْسِ ، وَفِى « أَحَلَّ اللهُ لَنَا الغنائم ، رَأَى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا . اهـ . فكانَ منْ قبلنَا يَغْزُونَ وَيَأْخذُونَ أَمْوَالَ أَعْدَائِهِم ، لكنْ لا يتصرفُونَ فيها بل يجمعُونها ، وعلامَةُ قبولِ ذَلْكَ أَنْ تنْزِلَ النَّار فتأكلهَا ، وعلامةُ عَدَمِ القَبُولِ : أَلَّا تنْزِلَ[1].

قوله : مسجدًا ، يعنى : موضع سجوده ، وهو وضع الجبهة على الأرض ، لا يختص السجودُ منها بموضع دون غيره ، ويحتمل أن يكون مجازاً عن المكان المبنى للصلاة ، وهو من مجاز التشبيه ؛ لأنه لما جازت الصلاةُ فى جميعها كانت كالمسجد فى ذلك . قال : الخطَّابى ، والقَاضِىّ : مَنْ كانَ قَبْلَ نبيِّنَا ﷺ مِنَ الأنبياءِ إِنَّمَا أُبِيحَتْ لهمُ الصَّلَاةُ فِى أماكنَ مَخْصُوصَةٍ ، كَالبِيَعِ[2]، والصَّوَامِعِ[3] ، ويؤيدُهُ رِوَايَةُ عَمْرِو وبنِ شُعَيْبٍ ، عنْ أَبِيهِ ، عنْ جدّه عند أحمدَ بلفظِ : « وَكَانَ مِنْ قَبْلِى إِنَّما كانُوا يصلُّونَ فى كَنَائِسِهِمْ » ، وهَذَا نَصٌّ فى موضعِ النِّزَاعِ ، فثبتتِ الخُصُوصيَّةُ . ويؤيدُهُ ما أَخْرَجَهُ البَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه نَحْوَ حديثِ جابرٍ ، وفيهِ : « وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ يُصَلِّى حَتَّى يَبْلُغَ مِحْرَابَهُ »[4].

الرابعة

الوُضُوءُ فِى أَحَدِ القَوْلَيْنِ ، وهُو الأَصَحّ ، فلمْ يَكُنْ إِلَّا لِلأَنْبِيَاءِ دونَ أُمَمِهِمْ ، وبِهِ جَزَمَ الحَلِيمِى رَحِمهُ اللهُ تعالَى ، واستدلّ بحديثِ الصَّحِيحَيْنِ : « إِنَّ أُمَّتِي[5] يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا[6] مُحَجَّلِينَ[7] مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ »[8]. وَردّ بأَنّ الَّذِى اختصَّتْ بِهِ الغُرَّةُ والتَّحْجِيلُ ، لَا أَصْلَ الوُضُوءِ ، كيفَ وَفِى

---

(١) شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٦٤ ..

(٢) كنائس النصارى وقيل : اليهود .

(٣) الصوامع للرهبان .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٦٥ » .

(٥) أمتى : أمة الاجابة لا الدعوة .

(٦) غرا : بالضم والتشديد جمع أغر : بياض فى جبهة الفرس فوق درهم ، ثم استعملت فى الجمال والشهرة وطيب الذكر ، شبه به ما يكون لهم من النور فى الآخرة .

« شرح الزرقانى ٥/٢٦٥ »

(٧) محجلين من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس ، أو فى ثلاث منها أو فى غيره ، قل أو كثر بعدما يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين .

المرجع السابق ٥/٢٦٦

(٨) صحيح البخارى ١/٤٠ والعينى ١/٦٦٧ والعسقلانى ١/٢٠٧ والقسطلانى ١/٢٩٧ باب ٣ كتاب الوضوء وصحيح مسلم ١/٨٥ وبشرح النووى ٢/٢٩٨ باب ١٢ كتاب الطهارة .

الحدِيثِ « هَذَا وُضُوئِى وَوُضُوء الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِى »[1].

قالَ الحافِظُ : وَالجوابُ أَنَّ هَـٰذَا الحديثَ ضَعِيفٌ ، وعَلَى تقديرِ ثُبوتِهِ يُحتملُ أَنْ يَكُونَ الْوُضُوءُ مِنْ خَصَائِصِ الْأَنْبِيَاءِ ، دُونَ أُمَمِهِمْ إِلَا هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ »[2].

قالَ الشَّيْخُ : وَيُؤَيِّدُهُ ما تقدَّم مِنْ بَابِ ذِكْرِهِ فى / التَّوْرَاةِ ، والإنجيلِ فى صِفَةِ [١٤٧ و] أُمَّتِهِ يُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ ، رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، عنِ ابنِ مَسْعُودٍ مرفوعًا ، والدَّارِمِىّ ، عن كَعْبِ الأَحْبَار ، والبَيْهَقِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْهم : « افترضت علَيهِمْ أَنْ يتطهَّرُوا فِى كُلِّ صَلَاةٍ ، كَمَا افْتُرِضَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ »[3]. ثم روايةُ الطَّبَرَانِىّ فى « الأَوْسَط » عن بُرَيْدَةَ[4] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وُضُوءًا فَتوضَّأ واحدة ، واحدة ، فقال : « هَـٰذَا وُضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة إلّا به »[5] ، ثم توضأ مَرَّتَيْنِ مرتَيْنِ ، وقالَ : هَذَا وُضُوءُ الأُمم قَبْلكمْ ، ثمَّ توضَّأَ ثلاثًا ثلاثًا ، وقالَ : « هَـٰذَا وُضُوئى وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِى » وهَذَا تصريحٌ بكونِ الْوُضُوءِ للأَمَمِ السَّابِقَةِ .

نعمْ فيهِ خصوصيةٌ لَنَا عنهم ، وهوَ التَّثْلِيثُ ، كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، ويُرْشِدُ إِلَى ذلكَ قَوْلُ ابْنُ سُرَاقَةَ ، خصّوا بكمالِ الْوُضوء[6].

قلتُ : الصَّحِيحُ خلافُ ما صَحَّحَهُ الشَّيْخُ فِى « الصُّغْرَى » وخلافُ احتمالِ الحافِظِ ، فَفِى البُخارِىّ فى قصةِ سَارَةَ[7] مَعَ المَلِكِ الَّذِى أَعْطَاهَا هَاجَرَ ، إِنَّ سَارَةَ لما همّ الملكُ أَنْ يدنُو منْها ،

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ٨٠/١ ومسند الربيع بن حبيب ٢٣/١ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٠٣/٢ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٣/٢ ، ٢٠٤ .

(٤) بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمى من المهاجرين كنيته أبو عبدالله ، لحق النبى ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : يارسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ، ثم حل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى النبى ﷺ يوم قدم المدينة وكانت كنيته أبوسهل وقد قيل : أبو ساسان .

انتقل الى البصرة وأقام بها زمانا ثم خرج الى سجستان ثم خرج منها الى مرو فى إمارة يزيد معاوية ومات بها .

له ترجمة فى : الثقات ٢٩/٣ والطبقات ٢٤١/٤ والإصابة ١٣٦/١ وتاريخ الصحابة ٤٣، ٤٤ ت ١٠٨ ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ١٠٠ ت ٤١٤ والسير ٤٦٩/٢ والتاريخ لابن معين ٥٧ وطبقات خليفة ١٠٩ وتاريخ خليفة ٢٥١ والتاريخ الكبير ٢ /١٤١ والمعارف ٣٠٠ والجرح والتعديل ٤٢٤/٢ وأسد الغابة ١٧٥/١ وتاريخ الإسلام ٣٨٦/٢ والعبر ٦٦/١ وشذرات الذهب ٧٠/١ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقى ٨٠/١ ومسند الربيع بن حبيب ٢٣/١ .

(٦) الخصائص الكبرى ٢٠٤/٢ » .

(٧) سارة بنت هاران ملك حران تزوجها إبراهيم لما هاجر من بلاد قومه الى حران ، وأن هذا هو السبب فى إعطاء الملك لها هاجر وأنه قال لإبراهيم رأيتها تطحن وهى لا تصلح أن تخدم نفسها ، وقيل هى بنت أخيه ، وكان ذلك

قامتْ تتوَّضأ . وفى قِصَّةِ جُرَيْجٍ الرَّاهِبِ أنَّهُ قامَ فتوضَّأَ ، ثُمّ كلّمَ الغُلَامِ »[1]

وروى الإمام أحمد ، من طريقِ زَيْدٍ العَمِّيّ ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً فَتِلْكَ وَظِيفَةُ الوُضُوءِ ، الَّتِى لَابُدَّ مِنْهَا ، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُ كِفْلَانِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثلاثاً فَذَلكَ وُضُوئِى ، وَوُضُوءُ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِى »[2].

وَرَوَى ابنُ مَاجة[3] ، والدَّارقُطْنِيّ عن أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ نحوه .

الخامسة

وَبِمَسْحِ الخُفِّ[4]

السادسة

وَبِجَعْلِ المَاءِ مُزِيلًا للنَّجَاسَةِ ، وبِأْتِى ذَلك[5]

السابعة

وبأَنَّ كثِيرَ المَاءِ لا تُؤَثِّر فيهِ النَّجَاسَةُ[6]

« جائزا فى شرعه . حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد ، وقيل : بنت عمه وقيل : اسم ، أبيها نويل .

« شرح الزرقانى ٥/٢٦٦ »

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٦٧ » وحيث ثبت وضوء سارة ، وجريج وليسا نبيين ، فالظاهر أن الذى اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل .

المرجع السابق ٥/٢٦٨

(٢) (مسند الإمام أحمد (٢/٩٨) .

(٣) سنن ابن ماجة (١/١٤٥) حديث رقم (٤٢٠) كتاب الطهارة وسننها ، باب (٤٧) ما جاء فى الوضوء مرة ومرتين وثلاثا عن أبى بن كعب . فى الزوائد : فى إسناده زيد . وهو العمّى ضعيف وكذا الراوى عنه ، ورواه الإمام أحمد فى مسنده عن أبى إسرائيل عن زيد العمىّ عن نافع عن ابن عمر وسنن الدار قطنى (٨١/١) وفيه : « من توضأ مرة واحدة .. » الحديث .

(٤) روى الأئمة : مالك فى الموطأ ٧٩/١ وأحمد فى المسند ١٧٠/١ وفتح البارى ٣٠٥/١ والمجتبى ٧٠/١ ولبن ماجة فى سننه ١٨٠/١ والشافعى فى مسنده على الأم ٢١/٦ عن سعد بن أبى وقاص — رضى الله تعالى عنه « أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٥) روى الإمام أحمد ٤٢٧/٦ ، ٤٤٠ ، ٤٦٤ والبيهقى عن أم كرز الخزاعية — رضى الله تعالى عنها — قال : « أتى رسول الله ﷺ بغلام فبال عليه فأمر به فنُضِح وأتى بجارية فبالت عليه فأمر به فغسلت » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٦) « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

الثامنة

والاسْتِنْجَاءِ بالجَامِدِ[1] ذكَرَ ذلكَ ابْنُ سَعْدٍ النَّيسَابُورِى فى « الشرف » . وابْنُ سُرَاقَةَ فِى « الأَعْدَادِ » .

التاسعة

وَبِالْجَمْعِ فِيهِ ــ الاستنجاء ــ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْحَجَرِ[2] .

العاشرة

وبمجموع الصلوات الخمس[3]

الحادية عشرة

وبأنه أَوَّلُ مَنْ صَلَّى العِشَاءَ .

رَوَى الطَّحَاوِىُّ[4] ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ[5] ، بْنِ عَائِشَةَ[6] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قَالَ[7] : « إِنَّ آدَمَ لَمَّا تِيبَ عَلَيْهِ عنْدَ الْفَجْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَصَارَتِ الصُّبْحُ ، وَفُدِىَ إِسْحَاقُ عِنْدَ الظُّهْرِ[8]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) على هذه الكيفية ولم تجمع لأحد غيرهم من الأنبياء والأمم ، والحجة لذلك قوله ﷺ « اتقوا الله وصلوا خمسكم » رواه الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) (الطحاوى : أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك الأزدى ، نسبة إلى الأزد ، قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن ، الطحاوى ــ بفتح المهملتين ز منسوب إلى طحا قرية بصعيد مصر قاله ابن الأثير ، وقال السيوطى : ليس هو منها وإنما هو من طحطوط بقربها ، فكره أن يقال الطحطوطى المصرى الحنفى العلامة الإمام الحافظ ابن أخت المزنى المتوفى بمصر . ومن أثاره : مختصر الطحاوى وشرح مشكل الطحاوى ، ودفن بالقرافة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية ١٧٤/١١ » ، الرسالة المستطرفة ٤٣ ٤٤ ، « تاج التراجم » ٨ ، « تذكرة الحفاظ » ٨٠٨/٣ ، « الفوائد البهية » ٣١ ، « الجواهر المضيئة » ١٠٢/١ ، « حسن المحاضرة » ٣٥٠/١ .

(٥)عبيدالله محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر التيمى ثقة رمى بالقدر ولا يثبت مات سنة ثمان وعشرين ومائتين روى له أبوداود والترمذى والنسائى ويقال له ابن عائشة والعائشى والعيشى نسبة الى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها .

« شرح المواهب اللدنية ٣٦٩/٥ »

(٦) فى الأصل « عن عاشة » والمثبت من شرح الزرقانى على المواهب ٣٦٩/٥ إذ هى عائشة بنت طلحة .

(٧) فى الأصل « قالت » تحريف والتصويب من المرجع السابق .

(٨) من الذبح ففيه حجة لقول الجمهور : أنه الذبيح كقوله ﷺ « الذبيح اسحاق » رواه الدار قطنى وغيره بإسناد جيد . والصحيح : أنه اسماعيل لأن هذا إخبار عن بلاغ فلا يبنى على خلاف العلماء .

راجع شرح الزرقانى على المواهب ٣٦٩/٥ .

فصلى إبراهيم الظهر أربعاً ، فصارت الظهر ، وبعث عُزَيرٌ[1] ، فقيل له : كم لبثت ؟ قال : لبثت يَوْمًا ، فَرَأى الشَّمْسَ ، فقالَ : أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَصَارَتِ الْعَصْرُ ، وَغُفِرَ لِدَاوُدَ[2] عِنْدَ الْمَغْرِبِ فَقَامَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَجهِدَ[3] فَجَلَسَ فِي الثَّالِثَةِ ، فَصَارَتِ المغربُ ثَلاثًا ، وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ نَبِيُّنَا ﷺ[4].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « الْمُصَنَّف » وَالْبَيْهَقِيُّ فى «سُنَنِهِ » عَن مُعَاذٍ[5] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : « أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الْعَتَمَةِ[6] لَيْلَةً حَتَّى ظَنَّ الظَّانُّ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى ، ثُمَّ خَرَجَ / فقالَ : أَعْتِمُوا[7] بِهَٰذِهِ الصَّلَاةِ فَإِنَّكُمْ [١٤٧ ظ]
فُضِّلْتُمْ بِهَا عَلَى[8] سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ[9] قَبْلَكُمْ »[10] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، رضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : أَعْتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بالعِشَاءِ ، حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[11] ، ثم خرجَ فصَلَّى « بِهِمْ »[12]. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قالَ لِمَنْ حَضَرَهُ :

---

(١) عزير بن سروحا لما مر على قرية هى بيت المقدس أو غيرها راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير بعدما خرب القرية بختنصر قال استعظاما لقدرة الله تعالى ﴿ أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ أحياه ليريه كيفية ذلك .
« المرجع السابق »

(٢) داود بن إيشاء بن عُوبَد بن سلمون بن يارب بن رام بن حضرون بن فارض بن يهود بن يعقوب «
المرجع السابق

(٣) تعب .

(٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٦٤/٥ ، ٣٦٩ .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جسم بن الخزرج شهد بدرا وهو ابن عشرين وشهد قبلها العقبتين ، كنيته : أبو عبدالرحمن الأنصارى انتقل الى الشام ومات فى طاعون عمواس بالأردن ، سنة ثمان فى خلافة عمر ، وله إحدى وثلاثون سنة ، وقد قيل : إنه حين مات كان له ثلاث وثلاثون سنة ومنهم من قال : ثمان وعشرين .
له رضى الله عنه ترجمة فى : الثقات ٣٦٨/٣ والطبقات ٣٤٧/٢ ، ٥٨٣/٣ ، ٣٨٧/٧ والإصابة ٤٢٦/٣ وحلية الأولياء ٢٢٨/١ وتاريخ الصحابة ٢٩٩ ت ١٢٣١ .

(٦) أى العشاء الآخرة .

(٧) فى النهاية ١٨١/٣ يقال : أعتم الشيء وعتمه إذا أخره ، وعتّمت الحاجة وأعتمت إذا تأخرت ، وفى تعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى على مسلم ٤/١ يقول : أعتم أى أخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته .

(٨) كلمة « على » زيادة من مصنف ابن أبى شيبة .

(٩) فى الأصل « أمم » والتصويب من المصنف .

(١٠) السنن الكبرى للبيهقى ٣٧٤/١ ومصنف ابن أبى شيبة مجلد ٣٦٥/١ ، كتاب الصلاة ٣ باب ١٠٠ حديث رقم ١٤ . وشرح الزرقانى على المواهب ٣٧٠/٥ وكتاب فردوس الأخبار للديلمى ١٢٧/١ ، ١٢٨ حديث رقم ٢٩٣ رواه أبوداود عن معاذ بن جبل والبيهقى وأحمد والطبرانى ورمز السيوطى فى الجامع الصغير ٥٥٤/١ لحسنه وكذلك رواه أبونعيم فى الحلية ٢٣٨/٩ وقال الألبانى فى صحيح الجامع ٣٤٦/١ : « صحيح » وراجع : « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(١١) إبهارّ الليل : انتصف ، وبُهرةُ كل شيء وسطه . حاشية مسلم للشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ٤٤٤/١

(١٢) زيادة من مسلم .

« أَبْشِرُوا أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكُمْ، أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، يُصَلِّي هَٰذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ »[1].

تنبيه

قالَ الْإِمَامُ الرَّافِعِيُّ[2] فى « شَرْحِ المُسْنَدِ » فى قول جبريلَ للنَّبِيِّ ﷺ « هَٰذَا وَقْتُكَ ، وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ » يمكن حملهُ على مَا رُوِىَ مِنْ نسبةِ كلِّ صلاةٍ من الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، إلى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فعنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَٰذِهِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ، فقالَ : « هَٰذِهِ مَوَارِيثُ آبَائِى ، وَإِخْوَانِى ، أَمَّا صلاةُ الهَاجِرةِ ، فتابَ الله عَلى دَاوُدَ ، وحينَ زالتِ الشَّمْسُ ، فصلَّى أربَعَ رَكَعَاتٍ للهِ ، فجعلَها الله لِى ، ولأُمَّتِى ؛ تمحيصًا ودَرَجَاتٍ ، ونُسِبَ العَصْرُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، وَالمغربُ إِلَى يَعْقُوبَ ، وصلاةُ العِشَاءِ إِلى يُونُسَ ، وصلاةُ الفَجْرِ إِلَى آدمَ ، فكانَ المعنَى : أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ منهم صلَّى الصَّلَاةَ المنسوبةَ إِلَيْهِ فى الوقتِ الَّذِى بِيَدِهِ »[3] انتهى .

رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ — بسندٍ ضَعِيفٍ — قال شيخُنَا فى « شَرْحِ الْمُوَطَّأِ » . صحَّةُ الْأَحَادِيثِ المتقدمةِ ، فى الصَّحِيحِ وغيرِهِ أَنَّهُ لم يُصَلِّ أَحدٌ صلاةَ العِشَاءِ قبلَ هٰذهِ الأُمَّةِ ، فيمكنُ حملُ قولِهِ : « وَقْتَ الْأَنْبِيَاءِ » على أكثرِ الصَّلَوَاتِ ، وذلكَ ما عَدَا العِشَاءِ ، أو يَبْقَى عَلَى ظاهِرِهَا ، وَيَكُونُ ذَلكَ النَّبِىّ صلَّاها دونَ أُمَّته ، كما قِيلَ ذلكَ فى قولِهِ : « هَٰذَا وُضُوئِى وَوُضُوءِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِى »[4] انتهى .

الثانية عشرة

وبالأذان[5].

الثالثة عشرة

وبالإقامة[6]

---

(١) صحيح مسلم ١/٤٤٣ ، ٤٤٤ كتاب المساجد ، ومواضع الصلاة (٥) حديث ٦٤١ وصحيح البخارى ١/١٣١ والعينى ٢/٥٧٥ والعسقلانى ٢/٤٠ والقسطلانى ١/٦٣٤ كتاب مواقيت الصلاة باب ٢٢ .

(٢) الرافعى : شيخ الإسلام إمام الدين أبوالقاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل القزوينى من كبار فقهاء الشافعية ، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث ، نسبته الى رافع بن خديج الصحابى ، قال أبوعبدالله الإسفراينى ، كان أوحد عصره فى العلوم الدينية أصولها وفروعها ، ومجتهد زمانه فى مذهب الشافعى ، وفريد وقته فى تفسير القرآن والمذهب . له « شرح مسند الشافعى » مات سنة ٦٢٤ وله ٦٦ سنة له ترجمة فى : تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤ وشذرات الذهب ٥/١٠٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٥/١١٩ ومفتاح السعادة ١/٤٤٣ و٢/٢١٣ وفوات الوفيات ٢/٧ وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٨/٢٢٠.

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٣٧٠ » .

(٤) السنن الكبرى للبيهقى ١/٨٠ ومسند الربيع بن حبيب ١/٢٣ ومجمع الزوائد ١/٢٣١ .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٣٧٠ » و« كشف الغمة للشعرانى ٢/٥٨ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٥/٣٧٠ » و« كشف الغمة ٢/٥٨ » .

رَوَى سَعِيدُ بنُ مَنْصُور ، عَنْ أَبِي عُمَيْرِ بنِ أَنَسٍ[1]، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمُومَةٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ ، قالُوا : « اهْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ بالصَّلَاةِ كَيْ يجمعَ النَّاسَ لَهَا ، فقيلَ لهُ : انصبْ رَايَةً عنْد حُضُورِ الصَّلَاةِ ، فلمْ يعجبْهُ ذَلِك فذكرَ لَهُ القنع[2] فلم يعجبُهُ ذلك ، قالَ : هُوَ مِنْ أَمْرِ اليهودِ ، وذكر لهُ النَّاقوسُ ، فلم يعجبْهُ ذلك ، وقالَ : هوَ مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى ، فَانْصَرف عَبْدُ اللهِ بن زَيْدٍ[3]، وهوَ مُهْتَمٌّ فَأُرِيَ الأَذَانَ ، وَالإِقَامَةَ فِي مَنَامِهِ[4]. انتهى . والقِصَّةُ مشهورةٌ فى الصِّحَاحِ وغيرِهَا . انتهى .

الرابعة عشرة

وبأن مفتاح الصلاة التكبير

رَوَى عبْدُ الرَّزَّاقِ فى « المصَنَّفِ » عنْ مُعَمَّر[5] عَنْ أَبَانَ[6] ، قَالَ : « لَمْ يُعْطَ التَّكْبِيرَ أَحَدٌ إِلَّا هَٰذِهِ الأُمَّةَ »[7] .

الخامسة عشرة

وبالتَّأْمِين[8] .

---

(١) أبو عمير بن أنس بن مالك ، إسمه عبدالله ، عن عمومة له ، وعنه أبوبشر .
« خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٣/٢٣٥ ت ٣٨١ » .

(٢) القنع روى بالباء الموحدة والتاء المثناة والثاء المثلثة والنون والأخير أشهر ومعناه : البوق « هامش الخصائص الكبرى ٢/٢٠٥ » .

(٣) عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدربه الأنصارى ، صاحب الرؤية فى الأذان ، كنيته أبومحمد ، كان ممن شهد بدرا والعقبة ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان ـــ له ترجمة فى : طبقات ابن سعد ٣/٥٣٦ ـــ ٥٣٧ والتاريخ لابن معين ٣٠٩ والتجريد ١/٢١٢ والسير ٢/٣٧٥ وتاريخ الفسوى ١/٢٦٠ وأسد الغابة ٣/٢٤٧ والعبر ١/٣٣ وتهذيب التهذيب ٥/٢٢٣ ، ٢٢٤ والإصابة ٢/٣١٢ وخلاصة تذهيب الكمال ١٩٨ والثقات ٣/٢٢٣ ومشاهير علماء الأمصار ٤٠ ت ٧٢ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٠٥ .

(٥) معمر بن سليمان النخعى أبوعبدالله الرُّقِّى عن خُصيف ، وعنه أحمد وداود بن رُشَيد ، وثقه ابن معين قال أبوحاتم : مات سنة إحدى وتسعين ومائة .
خلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٨ ت ٧١٣٢ .

(٦) أبان العبدى بن عبدالقيس وفد إلى رسول الله ﷺ عداده فى أهل البصرة .
له ترجمة فى : الاصابة ١/١٥ .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٦ » و« كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٨) فى الحديث عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « ما حسدتنا اليهود على شيء ما حسدتنا على السلام والتأمين » ففيه أنه شرع لنا دونهم « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٣٧٣ » وراجع : « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

السادسة عشرة

وبقَوْلِهِ : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ[1].

السابعة عشرة

وَبِالصَّفِّ فِى الصَّلَاةِ كَصُفُوفِ المَلائِكَةِ[2].

الثامنة عشرة

وَبِتَحِيَّةِ السَّلَامِ ، وَهِىَ تَحِيَّةُ المَلَائِكَةِ ، وَأَهْلِ الجَنَّةِ[3].

التاسعة عشرة

وباسْتِقْبَالِ الكَعْبَةِ[4].

العشـــرون

وَيَوْم الجُمْعة عيدًا لهُ[5] ولأُمته .

/ رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : قالَ [١٤٨ و]
رَسُولُ اللهِ : « مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَىْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ »[6] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمْ

---

(١) أخرج البيهقى فى « سننه » عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ « لم تحسدنا اليهود بشىء حسدنا بثلاث : التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد » راجع : « الخصائص ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ » و (كشف الغمة ٢/٥٨) .

(٢) لحديث رواه المسلم ١/٣٧١ عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا ، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء » وراجع أيضا : « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٣) لأنه فتح باب المودة وتأليف للقلوب مؤد لكمال الإيمان وفى مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحابيتم أفشوا السلام بينكم » ١/٧٤ حديث رقم ٥٤ وفيه : الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف وراجع : « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٤) « الخصائص ٢/٢٠٤ » و« كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٥) « كشف الغمة ٢/٥٨ » .

(٦) سنن ابن ماجة ١/٢٧٩ برقم ٨٥٧ عن ابن عباس كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها بزيادة : « فأكثروا من قول آمين » فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو وروى ابن ماجة رواية أخرى عن عائشة ١/٢٧٨ برقم ٨٥٦ وفيه « ماحسدتكم على السلام والتأمين » فى الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات احتج مسلم بجميع رواته والخصائص الكبرى ٢/٢٠٥ .

يَحْسُدُنَا الْيَهُودُ بِشَيْءٍ مَا حسدنا بِثَلاثٍ : التَّسْلِيمِ والتَّأْمِينِ ، واللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ »[1].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ ..» الحديث ، « وجُعِلَتْ أُمَّتِي صُفُوفًا كَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ »[2].

وَرَوَى الْحَارِثُ بن أَبِي أُسَامَةَ[3] ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ ثَلاثَ خِصَالٍ : أُعْطِيتُ صَلاةً فِي الصُّفُوفِ ، وَأُعْطِيتُ السَّلامَ ، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأُعْطِيتُ آمِينَ ، وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى أَعْطَاهَا هَارُونَ ، فَإِنَّ مُوسَى كَانَ يَدْعُو وَيُؤَمِّنُ هَارُونُ »[4] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِي الله تعالى عنها ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُمْ لَا يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ ، كَمَا يَحْسُدُونَا عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ ، الَّتِي هَدَانَا اللهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ آمِينَ »[5] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِي الله تعالى عنه ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَضَلَّ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ ، فجاء الله بنا ، فهدانا الله ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد وَكَذَٰلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ »[6] .

---

(١) لسنن الكبرى للبيهقى ٥٦/٢ والخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤١١/٧ كتاب الفضائل ٣٠ باب (١) حديث رقم ١١ بما نصه : « فضلنا على الناس بثلاث : جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجد ، وجعلت لنا تربيتها إذا لم نجد الماء طهورا ، وأوتيت هذه الآيات من بيت كنز تحت العرش من آخر سورة البقرة لم يعط منهن أحد قبلي ولا يُعْطَيَنَّهُ أحد بعدى » .

راجع السنن الكبرى للبيهقى ٢٢٣/١ والخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ .

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمى البغدادى الحافظ صاحب « المسند » ولد سنة ست وثمانين ومائة ، وثقه ابراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم وابن حبان . وقال الدارقطنى صدوق ، وأما أخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات وقال أبوالفتح الأزدى وابن حزم : ضعيف ــ مات يوم عرفة سنة اثنتين وثمانين ومائتين له ترجمة فى : تاريخ بغداد ٢١٨/٨ وتذكرة الحفاظ ٦١٩/٢ والرسالة المستطرفة ٦٦ والعبر ٦٨/٢ وطبقات الحفاظ ٢٧٢ ت ٦٢٦ .

(٤) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٥/٢ .

(٥) مسند الإمام أحمد ١٣٥/٦ والدر المنثور للسيوطى ١٤٤/١ ومجمع الزوائد ١١٢/٢ وتفسير ابن كثير ٢٧٥/١ وكذا ابن كثير ٤٩/١ والترغيب والترهيب ٣٢٨/١ والخصائص الكبرى ٢٠٤/٢ .

(٦) صحيح مسلم ٥٨٦/٢ حديث رقم ٨٥٦ عن حذيفة ، كتاب الجمعة ٧ باب ٦ شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٧٣/٥ .

فَإِنْ قُلْتَ : لم يُبَيِّنْ كيفَ صفوف الملائكةِ المشبه فى هذا الحديث .

فالجواب : قد بَيَّن ذَلِكَ فى حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ[1] الَّذِى رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ ». [فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ ! وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ »[2]، قَالَ : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ[3]. وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ »[4].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فَإِنَّمَا تُصَفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ[5]، وَحَاذُوا الْمَنَاكِبَ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ[6]، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ »[7].

---

(١) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة بن عامر بن صعصعة السوائى حليف بنى زهرة ، كنيته : أبو عبدالله وقيل : أبو خالد ، أمه خالدة بنت أبى وقاص أخت سعيد بن أبى وقاص . سكن الكوفة وتوفى بها سنة أربع وتسعين فى ولاية بشر بن مروان على العراق ، وصلى عليه عمرو بن حريث ، حديثه عند أهل الكوفة ولأبيه سمرة بن جنادة صحبة .
له ترجمة فى : الثقات ٥٢/٣ والطبقات ٢٤/٦ والإصابة ٢١٢/١ وتاريخ الصحابة ٥٨ ت ١٨٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم

(٣) فى مسلم «الأول» .

(٤) صحيح مسلم ٣٢٢/١ كتاب الصلاة ٤ باب ٢٧ حديث رقم ٤٣٠ ، وسنن أبى داود ١٥٣/١ كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف .

(٥) أى التراص وإتمام الأول فالأول . وحكمة الأمر بتسوية الصفوف : أن المصلين دعوا الى حالة واحدة مع الحق وهى الصلاة ، فساوى فى هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها إذا أقبلوا الى مادعاهم ، إليه تسوية الصفوف ، لأن الداعى إنما دعاهم ليناجيهم من حيث إنهم جماعة على السواء لايختص واحد عنهم دون آخر .

فلا يتأخر واحد عن الصف ولا يتقدم بشيء من بدنه يؤدى إلى اعوجاجه . قال ابن العربى : شرعت الصفوف فى الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدى الله يوم القيامة ، فى ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الأئمة فى الصلاة ، يتقدمون الصفوف وصفوفهم فى الصلاة كصفوف الملائكة عند ربها ، وقد أمرنا بذلك وإن كانت للملائكة لا يلزم من خلل صفوفها لواتفق أن يدخلها خلل كصفوفنا ، إذ السماء ليست محلا لدخول الشياطين وإنما تراص الملائكة لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار فإن كان فيها خلل ودخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار » .
شرح الزرقانى على المواهب ٥ /٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٦) قال أبو داود : ومعنى : « لينوا فى أيدى إخوانكم » إذا جاء رجل إلى الصف فذهب يدخل فيه فينبغى أن يلين له كل رجل منكبه حتى يدخل فى الصف .

(٧) سنن أبى داود ١ /١٥٤ كتاب الصلاة ، ومسند الإمام أحمد ٢ /٩٨ والكنى والأسماء للدولابى ١ /٣٩ تصوير دار الكتب العلمية وأبو داود ٦٦٦ ومصنف عبدالرزاق ٢٤٤١ والترغيب والترهيب ١ /٣١٩ وفتح البارى ٢ /٢١١ ومشكاة المصابيح للتبريزى ١١٠٢ .

الحادية والعشرون

وتحريم الكلام فى الصلاة

رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ[1] ، عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْب القُرَظِيِّ[2] ، قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ / وَالنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ فِي حَوائِجِهِمْ ، كَمَا يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي [١٤٨ ظ] الصَّلَاةِ ، فِي حَوَائِجِهِمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَة : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[3] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْهُ فِي الْآيَةِ ، قالَ : « كُلُّ أَهْلِ دِينٍ يَقُومُونَ فِيهَا ، أَيْ : يَتَكَلَّمُونَ ، فَقُومُوا أَنْتُمْ للهِ مُطِيعِينَ »[4].

الثانية والعشرون

وبالركوع فيها

ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ المفَسِّرِينَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[5] أَنَّ مَشْرُوعِيَّة الرّكوعِ فى الصَّلَاةِ خاصٌّ بِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وأَنَّهُ لَا رُكُوعَ فى صَلَاةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، ولِذَا أمرهمْ بِالرّكُوعِ مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

قَالَ الشَّيْخُ : وقدْ يُسْتَدَلُّ لَهُ بِمَا أَخرَجَهُ الْبَزَّارُ ، والطَّبَرَانِيُّ فى « الأَوْسَطِ »[6]. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : « أَوَّلُ صَلَاةٍ رَكَعْنَا فِيهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ » فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : مَا هَٰذَا ؟ فَقَالَ : « بِهَـٰذَا أُمِرتُ »[7].

ووجْهُ الاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ ﷺ صلَّى قَبْلَ ذٰلكَ صلاةَ الظُّهرِ ، وَصَلَّى قَبْلَ فَرضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ

---

(١) أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزى ويقال : الطالقانى ، ثم البلخى ، ثم الخراسانى المتوفى بمكة ، وبها صنف السنن سنة سبع وعشرين ومائتين وهى من مظان المعضل والمنقطع والمرسل كمؤلفات ابن أبى الدنيا ــ الرسالة المستطرفة ٣٤ .

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظى أبوحمزة ، من عبّاد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن ، مات سنة ثمان عشرة ومائة .

ترجمته فى : الثقات ٣٥١/٥ والجمع ٤٤٨/٢ والتهذيب ٤٢٠/٩ والتقريب ٢٠٣/٢ والكاشف ٨١/٣ وتاريخ الثقات ٤١١ ومعرفة الثقات ٢٥١/٢ ومشاهير علماء الأمصار ١٠٧ ت ٤٣٦ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣٨ والحديث أخرجه الطبرى مجلد ٣٥٣/٢ والدر المنثور ٥٤٣/١ .

(٤) تفسير الطبرى مجلد ٣٥٣/٢ والدر المنثور للسيوطى ٥٤٤/١ .

(٥) سورة البقر ة من الآية ٤٣ وراجع تفسير الدر المنثور ١٢٥/١ .

(٦) عبارة « والطبرانى فى الأوسط » زائدة من الخصائص ٢٠٥/٢ .

(٧) الخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ وسنن البزار ١٨٢/٣ .

قِيَامَ اللَّيْلِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ، فَكَوْنُ الصَّلَاةِ السَّابِقَةِ بِلَا رُكُوعٍ ، قَرِينَةٌ لِخُلُوِّ صَلَاةِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنْهُ[1].

الثالثة والعشرون

وبصلاة الجماعَةِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ فرشته فى « شرح المجمع » فى قولِهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، فَهُوَ مِنَّا »[2]. أرادَ بقولِهِ : صَلَاتَنَا : صلاةَ الجماعةِ ؛ لأنَّ الصَّلَاةَ مُنفرِدًا موجودةٌ فيمَن كانَ قبلنَا، وَجَزَمَ بذلكَ قبيلةٌ من أَئِمَةِ الشَّافِعِيَّةِ : ابْنُ سَعْدٍ فى « الشَّرف » وابْنُ سُرَاقَةَ فى : « الأعْدَاد » .

قلت : ذكر ابْنُ دُرَيْدٍ : أنَّ أَوَّل من جَمَعَ سيدنَا رَسُول الله ﷺ حين خرج من الغارِ فى الصبّح ، ولم يكنْ قبل جماعة ، إنَّما كانُوا يُصَلُّونَ فُرادَى . نقله فى « الزُّهْدِ »[3].

الرابعة والعشرون

وَبِسَاعَةِ الْإِجَابَةِ[4] .

الخامسة والعشرون

وَبصَلَاةِ الجُمُعَةِ[5] .

---

(١) الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٥/٢ .

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ١٧٤/٢ ومصنف ابن أبى شيبة ٢٣٩/١٢ والبخارى ١٠٨/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ والنسائى ١٠٥/٨ والسنن الكبرى للبيهقى ٣/٢ والبغوى ٦٥/٣ ومشكاة المصابيح ١٣ وفتح البارى ٤٩٦/١ والجمع ٢٨/١ وأمالى الشجرى ٢٠/١ والدر المنثور ١٤٨/١ والكنز ٣٩٨ وتفسير ابن كثير ٥٢٤/٨ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ .

(٤) المشار إليها حديث الصحيحين من طريق مالك عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى فيها شيئا إلا أعطاه إياه» وأشار بيده يقللها .. شرح الزرقانى ٣٧٥/٥ .

(٥) أخرج مسلم عن حذيفة وأبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة ، المقضى لهم قبل الخلائق « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٠٤/٢ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

السادسة والعشرون

وبصَـلَاةِ اللَّيْل[1] .

السابعة والعشرون

وَبِصَـلَاةِ الْعِيدَيْنِ[2] .

الثامنة والعشرون

وَبِصَـلَاةِ الكُسُـوفِ[3] .

التاسعة والعشرون

وَبِصَـلَاةِ الاسْتِسْـقَاءِ[4] .

الثلاثون

وَبِصَـلَاةِ الوِتْرِ ، ذَكَرَ السِّتَّةَ ابنُ سُرَاقَةَ فى « الأَعْداد » وابنُ سَـعْدٍ فى « الشرف » .
رَوَى الحَاكِمُ وصَـحَّحَهُ ، عَنِ ابْنِ عَمْرو ــ رَضِى الله تعالى عنه ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُمِرْتُ بِيَوْمِ[5] الأَضْـحَى عِيدًا[6]، جَعَلَهُ الله لِهَـٰذِهِ الأُمَّةِ »[7]. وَبِقَصْـرِ الصَّـلَاةِ فِى السَّـفَرِ » .

---

(١) أخرج الطبرانى فى « الأوسط » والبيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة هن على فرائض ، ولكم سنة : « الوتر والسواك وقيام الليل » « الخصائص ٢/٢٢٩ »

(٢) أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت بعيد الأضحى ، جعله الله لهذه الأمة » الخصائص الكبرى ٢/٢٠٨ .

(٣) روى البخارى بشرح الفتح ٢/٥٣٣ والبيهقى فى السنن ٣/٣٢٠ عن عبدالله بن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : « انكشفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فبعث مناديا ينادى : « الصلاة جامعة » وذكر الحديث .

(٤) انظر : « سنن أبى داود ١/٣٠٢ » و« سنن الدارقطنى ٢/٦٦ » و« السنن الكبرى ٣/٣٤٨ » .

(٥) فى الأصل « بعيد » والمثبت من المصدر .

(٦) لفظ « عيدا » زيادة من المصدر .

(٧) المستدرك للحاكم ٤/٢٢٣ كتاب الأضاحى ، وتكملة الحديث « قال الرجل فإن لم أجد إلا منيحة أنثى ، أو شاة أهلى أو منيحتهم أذبحها ؟ » قال : لا ، ولكن قلم أظفارك وقص شاربك ، واحلق عانتك فذاك تمام أضحيتك عند الله عز وجل » هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

الحادية والثلاثون

وبالجَمْع بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِى السَّفَرِ ، وَفِى المَرضِ فى أَحَدِ القَوْلَيْنِ ، واخْتَارَهُ الخَطَّابِىُّ ، والنَّوَوِىُّ ، والشَّيْخُ ، وبِهِ أَفْتَى السُّبْكِيُّ[1] ، وَالذَّهَبِىُّ[2] حَال نُزُولِهِ .

الثانية والثلاثون

وبصلاةِ الخَوْفِ ، فَلَمْ تُشرَعْ لأَحَدٍ مِن الأُمَمِ قَبْلَنَا[3].

الثالثة والثلاثون

وبصلاةِ شِدَّةَ الخَوْفِ عند الْتِحَامِ الحَرْبِ ، إيماء وحَيْثُما توجّه[4].

الرابعة والثلاثون

وبِشَهْرِ رَمَضَانَ ، على هذه الكيفية ، ذكَرَهُ القُونَوِىُّ فِى « شَرْحِ الشَّرف »[5].

/ الخامسة والثلاثون [١٤٩ و]

وَبِإِبَاحَةِ الأَكْلِ والشُّرْبِ ، والجِمَاع ليلًا إِلَى الفجْرِ ، وكانَ محرماً على مَنْ قَبْلَنَا بَعْدَ النَّوْمِ ، وكذَا كانَ فى صَدْرِ الإِسْلَامِ ، ثُمَّ نُسِخَ[6] .

قلتُ : أَمَّا اخْتِصَاصُ رَمَضَانَ بهذِهِ الأُمَّةِ ، فنقلَهُ الحافظُ عَنِ الجُمْهُورِ ،

---

(١) تاج الدين ، قاضي القضاة أبوالنصر : عبدالوهاب بن تقى الدين على بن عبدالكافى بن تمام الأنصارى السبكى الشافعى صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة ، المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

« الرسالة المستطرفة ١٤٠ » .

(٢) الذهبي : الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز التركمانى الفارقى الأصل الذهبى نسبة الى الذهب الدمشقى الشافعى المتوفى بدمشق سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

« الرسالة المستطرفة ٢١ » .

(٣) « كشف الغمة ٥٨/٢ » .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٨٠/٥ » و« كشف الغمة ٥٨/٢ » .

وقالُوا فى قَوْلِهِ تعالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[1]. إنَّ المرادَ بالتَّشْبِيهِ مطلقُ الصِّيامِ دونَ وقتِهِ وقدرِهِ ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، وابْنِ مَسْعُودٍ ، وغيرِهِمَا مِنَ الصَّحَابة والتَّابِعِينَ[2].

روى ابن جرير ، عن عطاء[3] فى الآية ، قال : كُتِب عليهم ثلاثةُ أيام من كل شهر ، وكان هَـٰذا صيام الناس ، ثم فَرَض اللهُ شهرَ رمضانَ »[4].

وقالَ الحَسَنُ والشَّعْبِىُّ ، وغيرُهُمَا : أَنَّ التَّشْبِيهَ عَلَى الحقيقةِ ، فيكونُ صيامُ رَمضانَ كُتِبَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، واستدلَّ لذلكَ بما رَوَاهُ ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عن ابنِ عُمَرَ مرفوعًا : « وصيامُ رَمَضَانَ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى الْأُمَمِ قبْلكمْ » إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، ولهُ شاهدٌ ، أَخْرَجَهُ التِّرمِذِىُّ ، عنْ دُغْفلِ النَّسَّابَةِ وهوَ مِنَ الحَضْرَمِيِّينَ لم تثبتْ لَهُ صحةٌ .

ورَوَى ابْنَ جَرِيرٍ ، عَنِ السُّدِّىِّ فى الآيَةِ ، قالَ : « الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ النَّصَارَى كُتِبَ عليْهمْ رَمَضَانُ ، وكُتِبَ عليْهِمْ ألاَّ يأْكُلُوا ولا يشْرَبُوا بعْدَ النَّوْمِ ، ولاَ ينكحُوا النِّسَاءَ شَهْرَ رَمَضَانَ » فَاشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى صيامُ رَمضانَ فاجتمعُوا فجعلُوا صيامًا فى الفصْلِ بيْنَ الشتاءِ والصَّيْفِ ، وقالُوا : نزيدُ عشْرِين يومًا ، نُكَفِّرُ بهَا ما صَنَعْنَا ، [فجعلوا صيامَهم خَمْسينَ][5] فلمْ يَزَلِ المُسْلِمُونَ يصنعون كَمَا تَصْنَعُ النَّصَارَى ، حتّى كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِى قَيْسِ بنِ صِرْمَةَ ، وعمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، ما كانَ ، فأَحلَّ اللهُ تعالَى لهمُ الأكلَ والشُّرْبَ ، والجماعَ إلى طُلُوعِ الفَجْرِ ، فقالَ تعالَى : ﴿ ... أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ .. ﴾ إلى قوله : ﴿ ... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... ﴾[6] انتهى .

---

(1) سورة البقرة الآية ١٨٣ .

(2) تفسر ابن جرير للطبرى ٧٦/٢ والدر المنثور للسيوطى ٣٢٣/١ .

(3) عطاء بن رباح أسلم أبومحمد المكى ، مولى بنى جمح وقيل : آل أبى خثيم ، قال ابن سعد : انتهت إليه فتوى أهل مكة ، وكان أسود أعرج أفطس أشل أعرج ، قطعت يده مع ابن الزبير ثم عمى ، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث ، أدرك مائتى صحابى قدم ابن عمر مكة فسألوه : فقال تسألونى وفيكم ابن أبى رباح ؟ وقال قتادة : إذا اجتمع لى أربعة لم ألتفت الى غيرهم ، ولم أبال من خالفهم : الحسن ، وسعيد بن المسيب وإبراهيم ، وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار . مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة أو خمس أو سبع عن ثمان وثمانين .

له ترجمة فى : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ وتهذيب التهذيب ١٩٩/٧ وحلية الأولياء ٣١/٣) وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٥ وشذرات الذهب ١٤٧/١ وطبقات ابن سعد ٣٤٦/٥ وطبقات الشيرازى ٦٩ وطبقات القراء لابن الجزرى ٥١٣/١ والعبر ١٤١/١ وميزان الاعتدال ٧٠/٣ والنجوم الزاهرة ٢٧٣/١ ونكت الهميان ١٩٩ ووفيات الأعيان ٣١٨/١ وطبقات الحفاظ ٣٩ ت ٨٨ .

(4) تفسير ابن جرير ٧٦/٢ والدر المنثور ٣٢٣/١ .

(5) ما بين الحاصرتين زيادة من ابن جرير ٧٦/٢ وشرح المواهب ٣٨٠/٥ .

(6) سورة البقرة الآية ١٨٧ وراجع : تفسير ابن كثير ٧٥/٢ ، ٧٦ و« الدر المنثور ٣٢٣/١ » و« الخصائص الكبرى ٢٠٧/٢ » .

السادسة والثلاثون

وبأنّ الشيّاطين تُصَفَّدُ[1] فِيهِ[2] .

السابعة والثلاثون

وبأنّ الجنّةَ تُزيَّنُ فِيهِ[3] .

الثامنة والثلاثون

وبأنّ خَلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أطيبُ عند الله من ريح المِسْكِ[4] .

التاسعة والثلاثون

وبأنّ الملائكةَ تَستغفرُ لَهم حتّى يفطرُوا[5] .

الأربعـــون

ويغفر لهُمْ فى آخِرِ ليلةٍ منه[6] .

رَوَى الأَصْبَهَانِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِى[7] في رَمَضَانَ خَمْسُ خِصَالٍ ، لَمْ تُعْطَهُنّ أُمَّةٌ كَانَتْ قَبْلَهمْ[8] : خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ الله مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الحيتـان[9] حتى يُفطـروا ، وَتُصَفَّـدُ مَرَدَةُ الجِـنّ والشياطِينِ ، فلَا يخلصُوا فيهِ إلَى ما كانُوا يخلصُونَ إلَيْهِ فى غيرِهِ ، ويزيّن الله جنّتَهُ فى كلّ يومٍ ، فيقولُ : « يُوشِكُ عِبَادِى الصَّالِحُونَ أنْ يُلْقُوا عنهمُ المؤنَةَ ، ويصيرُوا إلَيْكَ ، ويغفر لهُمْ فى آخِرِ ليلةٍ من

---

(١) تصفد : تشد وتربط بالأصفاد وهى : القيود « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٣٧٨ » .

(٢) وفى حديث ابن عباس عند البيهقى ويقول الله : ياجبريل اهبط إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين ، وغلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم فى البحار ، حتى لا يفسدوا على أمة محمد صيامهم — رواه أحمد والبزار .

المرجع السابق وراجع : « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ » .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) لفظ : « أمتى » زيادة من الترغيب .

(٨) فى الأصل « قبلكم » والمثبت من الترغيب .

(٩) فى الأصل « الملائكة » والمثبت من الترغيب .

رَمَضَانَ / فقالُوا يَارَسُولَ اللهِ : « أهِيَ ليلةُ القَدْرِ ؟ قالَ : لَا ، ولكنَّ العامِلَ إنَّماَ يُوَفَّى [١٤٩ ظ] أجْرهُ عنْد انقضَاءِ عَمَلِهِ »[١] .

الحادية والأربعون

وبالسُّحُور[٢] .

رَوَى مُسْلِمٌ عنْ عَمْرِو بنِ العَاصِ[٣] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ : « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ »[٤] .

الثانية والأربعون

وتعجيل الفطر[٥] .

رَوَى أبُو دَاوُدَ ، وابنُ ماجَةَ ، عن أبي هريرةَ رضى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ يَزَالُ هَـٰذَا الدِّينُ ظَاهِرًا ، مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ ، لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ »[٦] .

الثالثة والأربعون

وبتحريم الوِصَالِ فى الصَّوْمِ ، وكانَ مُبَاحًا لمن قبلنَا[٧] .

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى ٢/٥٦ فى الصوم وفضله حديث ٥ مع اختلاف فى بعض الألفاظ رواه أحمد والبزار والبيهقى ورواه الشيخ ابن حبان فى كتاب « الثواب » .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ » .

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمر بن هصيص بن كعب السهمى ، ولاه النبى ﷺ جيش ذات السلاسل ، كنيته : أبومحمد ، عداده فى أهل مكة ، وكان من دهاة قريش ، مات بمصر .

له ـــ رضى الله عنه ـــ ترجمة فى : تاريخ الصحابة ١٧٣ ، ت ٨٨٤ والثقات ٣/٢٥ والطبقات ٤/٢٥٤ و٧/٤٩٣ والإصابة ٣/٢ .

(٤) صحيح مسلم ٢/٧٧٠ ، ٧٧١ كتاب الصيام ١٣ باب فضل السحور حديث رقم ١٠٩٦ .

ومعناه : الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور ، فإنهم لايتسحرون ، ونحن يستحب لنا السحور ، وأكلة السحر هى السحور وهى بفتح الهمزة ، وهى عبارة عن المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشرة ، وإن كثر المأكول فيها ، وأما الأكلة ـــ بالضم ـــ فهى اللقمة الوحدة .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ » .

(٦) « سنن ابن ماجة ١/٥٤٢ » كتاب الصيام ٧ باب ٢٤ مع اختلاف فى بعض الألفاظ فى الزوائد : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، والحديث من رواية سهل بن سعد رواه الشيخان وغيرهما .

و« سنن أبى داود ١/٥٥٠ » باب مايستحب من تعجيل الفطر ـــ كتاب الصيام .

(٧) أخرج ابن جرير عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ قال : الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان ، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان ، =

الرابعة والأربعون

وبإباحَةِ الكلامِ في الصَّوْمِ ، وكانَ محرماً على مَنْ قبلَنَا فِيهِ ، عكس الصَّلاةِ[1] .

قالَ الْقَاضِيُّ أبُو بَكْرٍ بنِ العَرَبِيِّ في « شرح الترمذِيّ » كانَ من قبلنَا مِنَ الأمَمِ صومهُم الإمْسَاك عَنِ الكلامِ ، من الطَّعَامِ والشَّرابِ ، فكانُوا في حرجٍ ، فأرخصَ الله تعالَى لهذهِ الأُمَّةِ بحذفِ نصِف زمانِهَا ، ونصِف صوْمِهَا ، وهوَ الإمْسَاك عنِ الكلامِ ، ورخّص لَهَا فِيهِ .

الخامسة والأربعون

بليلة القدر .

ولم تكنْ لِمنْ قبلَنَا ، ذكرهُ النَّوَوِيُّ في « شَرحْ المهذب » قال فِيهِ : ليلةُ القدْرِ مختصةٌ بهْذهِ الأُمَّةِ ، زادَهَا الله تعالَى شرفًا ، لم تكنْ لِمَنْ قبلَنَا ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ ، الَّذِى قَطَعَ بِهِ أصحابُنَا كلُّهُمْ ، وجماهِيرُ العُلَماء[2] .

قالَ الحافِظُ في « الفتح »[3] ، وجزَمَ بِذلكَ ابْنُ حَبِيبٍ[4] وغيرُهُ من المالكِيَّةِ ، ونقلهُ صاحبُ العِدَّة مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَنِ الجمْهُورِ ، ورجّحهُ[5] ، قالَ : وسميتْ لَيْلَةُ القَدْرِ ، أىْ : لَيْلَةُ الحكْمِ والفَصْلِ .

وقيلَ : لِعظَمِ قدْرِهَا ، ويرَاهَا مَنْ شَاءَ الله تعالَى من هَذِه الأُمَّة ، كما تظاهرتْ عليْهِ الأحاديثُ ،

فاجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا : نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا ، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان ، فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر .

« الخصائص الكبرى ٢/٢٠٧ » وشرح الزرقاني ٥/٣٨٠ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ » .

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٧ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٥٨ ، ٥٩ » .

(٢) « تنوير الحوالك للسيوطي ١/٣٠١ » و« شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٥/٣٨٠ » و« كشف الغمة ٢/٥٩ » .

(٣) في « تنوير الحوالك ١/٣٠٠ » حكى الحافظ ابن حجر قولا ، وأشار الى تضعيفه : أنها خاصة بهذه الأمة ، ولم تكن في الأمم قبلنا ، وقال جزم به ابن حبيب .

(٤) ابن حبيب : عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي أصله من طليطلة تعلم بالأندلس ورحل سنة ٢٠٨ ومؤلفاته شتى توفى سنة ٢٣٨ هـ .

له ترجمة في : تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الخضري ٢٠٩ وتاريخ الأدب العربي لسيزكين ٢/١٣٧ .

(٥) في « تنوير الحوالك ١/٣٠٠ » ورجحه وعمدتهم أثر مالك في الموطأ في تقاصر الأعمار .. الحديث .

قال : وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر عند النسائي قال : قلت يارسول الله ﷺ أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت أم هي باقية الى يوم القيامة ؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة .

وأخبارُ الصَّالِحِين[1] ، قالَ : وأمّا قَوْلُ المُهلّب بن أبي صُفْرَة[2] ، الفقيهِ المالِكِيّ : لا يمكنُ رُؤيتها حقيقةً فَغَلَطٌ[3] انتهى .

قال مالِكٌ فى « المُوَطَّإ » بَلَغُوا أنّ رسولَ الله ﷺ أُرِىَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ أَلَّا يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِى بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمْرِ ، فَأَعْطَاهُ الله تعالى لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[4] .

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عنْ أَنَس رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الله تعالَى وَهَبَ لِأُمَّتِى لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدٌ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ »[5] .

ورَوَى ابنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ عُرْوَةَ رضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ يومًا أربعةً منْ بَنِى إِسْرَائِيل عَبَدُوا الله ثَمانِينَ عَامًا لم يُعْصُوهُ طرفةَ عينٍ ، فعجبَ الصَّحَابَةُ مِنْ ذَلِكَ ، فأتاهُ جبرئيلُ ، فقالَ : « قَدْ أَنْزَلَ الله تبارَكَ وتعالَى عليكَ خيرًا من ذلكَ : ليلةَ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، هَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذَاكَ ، فَسُرَّ بذلكَ رَسُولُ الله ﷺ والنَّاسُ مَعَهُ »[6] .

وروَى ابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المنذر ، وابنُ أَبِى حاتِمٍ ، من طرقٍ ، عنْ مجاهدٍ رضى الله تعالَى عنه / أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ . [١٥٠ و]

كانَ يقومُ اللَّيْلَ حتَّى يُصْبِحَ ، ثم يجاهدُ العدُوَّ بالنَّهارِ حتَّى يُمْسِي ، فَعَلَ ذَلِكَ أَلْفَ شَهْرٍ ، فعجِبَ مِنْ ذَلِكَ ، فأنزلَ الله تعالى هذه الآية : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[7] قيامُ تلك الليلة خيرٌ من عَمَلِ ذَلكَ الرَّجُلِ أَلْفَ شَهرٍ[8] قلتُ : أشارَ الحافظُ فى « الفَتْح » إلى تَضْعِيفِ قولِ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا خَاصَّةٌ بِهَذِهِ الأُمَّةِ ، قالَ : وعمدةُ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَثَرُ مَالِكٍ أى السّابق[9] ، وهو مُحتملٌ للتأْوِيلِ فلَا يرفعُ الصَّرِيحَ فى حديثِ أَبِي ذَرٍّ عند النَّسائِي ، قَالَ : قلتُ يَا رَسُولَ الله أَتَكُونُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ فإذا مَاتُوا رفِعَتْ أَمْ هِيَ باقيةٌ إلى يَوْمِ القيامَةِ ؟ .

---

(1) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطى ١/ ٣٠٠ » .

(2) المهلب بن أبى صفرة الفقيه المالكى الأزدى العتكى أبوسعيد البصرى الأمير ، عن سمرة وابن عمر ، وعنه سِماك ، وأبو إسحاق وقال : لم أر أمين منه ولا أشجع ، قال خليفة : مات سنة إحدى وثمانين .

« خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ٦٢ ت ٧٢٤١ »

(3) « تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ١/ ٣٠١ » وفيه : « وقال ابن العربى : الصحيحُ أنها لاتعلم » .

(4) « تنوير الحوالك ١/ ٢٢٩ » باب ما جاء فى ليلة القدر .

(5) « شرح الزرقانى ٥/ ٣٨٠ » .

(6) « تنوير الحوالك ١/ ٢٢٩ » .

(7) سورة القدر الآية ٣ .

(8) « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٦/ ٦٢٩ » و « تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطى ١/ ٢٢٩ » .

(9) فى الموطأ : « فى تقاصر الأعمار » .

قالَ شيخُنَا في « شَرْحِ المُوَطَّأ » وهَذَا الحديثُ الَّذِي ذكرهُ أيضاً مُحتملُ التَّأْوِيلِ وهو أنَّ مُرادَه السُّؤَال هلْ تختصُّ بزمنِ النَّبِيّ ﷺ ؟ أم تُرفعُ بعدَ موتِهِ لِقَرِينة مُقَابَلَته ذَلِكَ بقولِهِ : « أَمْ هِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوم الْقِيَامَةِ ؟ » فلا يكونُ فيه معَارَضَةٌ لأثرِ المُوطَأ ، وقد وردَ ما يُعَضِّدُهُ ، ففي فوائِدِ أبي طَالِبِ المكي[1] من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى وهب لأمتي ليلة القدر ، ولم يعطها من كان قبلهم[2] » .

السادسة والأربعون

وَبِيَوْمِ عَرَفَةَ . ذَكَرَهُ الْقُونَوِيُّ فى « شَرحِ التَّعرف »[3] ..

السابعة والأربعون

وَبِجَعْلِ يَوْمِ عَرَفَةَ كَفَّارَةُ سَنَتَيْنِ ، لِأَنَّه سنة[4] .

الثامنة والأربعون

وَبِجَعْلِ يَوْمِ عَاشُوراء كَفَّارَة سَنَة ، لأَنَّهُ سُنَّة مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة والسَّلَام .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عن أَبي قَتَادَة[5] رَضِيَ الله تعالى عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يوم عَاشُورَاء ؟

---

(١) فى الأصل « أبو طالب المزكى » والصحيح : أبو طالب المكى ، وهو : أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى ، شب فى مكة ، ثم ذهب بعد ذلك إلى البصرة ، وانضم بها إلى السالمية ، وتحول إلى بغداد وتوفى بها سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦ م .

مصادر ترجمته : « تاريخ بغداد للخطيب ٨٩/٣ » « وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٢٢/١ » و « المنتظم لابن الجوزى ١٨٩/٧ — ١٩٠ » و « ميزان الاعتدال للذهبى ١٠*/٣ » و « الوافى بالوفيات للصفدى ١١٦/٤ » و « لسان الميزان لابن حجر ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣ و ٤٣٠/٢ » و « مراة الجنان لليافعى ٤٣٠/٢ » و « شذرات الذهب لابن العماد ١٢٠/٣ — ١٢١ » . وكذلك فى « دائرة المعارف الإسلامية ١٩٠/٣ » الطبعة الألمانية والانجليزية الثانية ١٥٣/١ و « معجم المؤلفين لكحالة ٢٧/١١ — ٢٨ » و « تاريخ الأدب العربى لسيزكين ٤٨٨/٢ » .

(٢) « تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطى ٣٠٠/١ ، ٣٠١ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

١ — وسئل النبى ﷺ عن صوم يوم عرفه ، قال : يكفر السنة الماضية والباقية « قال العلماء : وإنما كان كذلك لان يوم عرفة سنة النبى ﷺ ويوم عاشوراء سنة موسى عليه السلام ، فجعل سنة نبينا تضاعف على سنة موسى فى الأجر »« الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

(٥) أبو قتادة : اسمه الحارث بن ربعى بن رافع الأنصارى السُّلمى من بنى سَلِمة بن سعد ، وقد قيل : إن اسم أبى قتادة : النعمان ابن ربعى ، ويقال عمرو بن ربعى ، كان من سادات الأنصارى وجملة الفرسان فى أيام رسول الله ﷺ مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة . له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ١٥/٦ » و « الثقات ٧٣/٣ ، ٧٤ » و « التجريد ٩٩/١ » و « السير ٤٤٩/٢ » و « التاريخ لابن معين ٢٧٠ » و « تاريخ خليفة ٩٩ ، ١٠٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٣ » و « التاريخ الكبير ٢٥٨/٢ — ٢٥٩ » و « الجرح والتعديل ٥٧٤/٣ » و « الاستبصار ١٤٦ — ١٤٨ » و « الاستيعاب ١٧٣١/٤ » و « أسد الغابة ٢٥٠/٦ » و « الإصابة ٥٨/٤ » و « مشاهير علماء الأمصار ٣٣ ، ٣٤ ت ٣٩ » .

فَقَالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ » وَسُئِلَ عَنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فقالَ : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ ، وَ السَّنَةَ الْآتِيَةَ »[1] .

التاسعة والأربعون

وبِأَنّ غَسْلَ الأَيْدِي قَبْلَ الطَّعَامِ سُنَّةٌ ، لأَنَّهُ شَرْعُ التَّوراةِ وبَعْدهُ ، لأَنّه شرعه ، رَوَاهُ الحاكِمُ فى « تَارِيخِه » عنْ عَائِشَةَ مرفوعاً .

رَوَى فى « مُسْتَدْرَكِه » عَنْ سَلْمَان رضى الله تعالَى عنْه ، قالَ : قلتُ يَارَسُولَ الله قرأتُ فِي التَّوْرَاةِ « بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ قَبْلَهُ » فقالَ : « بَرَكَةُ الطَّعَامِ قَبْلَهُ وَبَعْدَه»[2] « المرادُ بالوُضُوءِ هنَا : غسْلُ الْيَدِ .

الخمســـــون

وبالاغتسالِ مِنَ العَيْنِ ، وبأنّه يَدْفَعُ ضَرَرَهَا .

الحادية والخمسون

وبالاسترجاع عند المصيبة .

رَوَى الطبرانيُّ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا[3] لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ ، أَنْ يَقُولُوا عِنْد الْمُصِيبَةِ : ﴿ إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[4] .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَابْنُ جَرِير فِي « تفسيرِهِمَا » عن سعيد بن جُبَيْر رَضِيَ الله تَعالَى عنه ، قالَ :

---

(1) « صحيح مسلم ٨١٩/٢ » باب ٣٦ كتاب الصيام حديث ١٩٧ مع تأخير السؤال : يوم عاشوراء عن يوم عرفه .. و « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » .

(2) « المستدرك ١٠٦/٤ » كتاب الأطعمة ونصه : « قرأت فى التوراة « الوضوء قبل الطعام بركة الطعام » فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : « الوضوء قبل الطعام وبعد الطعام بركة الطعام » وقال الحافظ : تفرد به قيس ، قلت : مع ضعف قيس فيه إرسال ، كما ورد « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » فى « سنن الترمذى ١٨٤٦ » و « أبو داود ٣٧٦١ » و « كنز العمال ١٨٢٢٤ ، ٤٠٧٦٣ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٢١٢/٥ » و « المسند ٤٤١/٥ » و « البيهقى ١٤/١٠ » و « الطبرانى ٢٩٢/٦ » و « إرواء الغليل للألبانى ٢٣/٧ » « الترغيب والترهيب للمنذرى ٥٠/٣ » و شمائل الترمذى ٩٦ » و « مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٢٠٨ » و « شرح السنة للبغوى ٢٨٢/١١ » و « هامش المواهب ٩٧ » و « منحة المعبود للساعاتى ١٦٧٤ » .

(3) فى الأصل « خمسا » والتصويب من الطبرانى .

(4) سورة البقرة من الآية ١٥٦ . والحديث رواه الطبرانى فى « المعجم الكبير » ٤٠/١١ برقم ١٢٤١١ قال فى « المجمع ٣٣٠/٢ وفيه محمد بن خالد الطحان ، وهو ضعيف » و « الخصائص الكبرى ٢٠٦/٢ » .

« لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ الاسْتِرْجَاعَ غَيْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، [ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام][(1)] أَلَا تَسْتَمِعُونَ إِلَى قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾[(2)] .

وَرَوَى الْبَيْهقي ، وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : « يَادَاوُدُ إِنِّي فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الأُمَمِ كُلِّهِمِ / فذَكر الحديثَ ، إلى أنْ قَالَ : « وَأَعْطَيْتُهُمْ فِي / [١٥٠ ظ] الْمَصَائِبِ ، في الْبَلَايَا إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا : ﴿ إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[(3)] الصَّلَوَاتُ والرَّحمةُ والهُدَى إلَى جَنَّاتِ النَّعِيم .

الثانية والخمسون

رَوَى أَبُو نُعَيم ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَماَّ فَرَغْتُ مَنْ أَمْرِ السَّمَاءِ .. » الحديث ، وفيهِ : « قَالَ اللهُ وأَنْزَلتُ إِلَيْكَ كَلِمَةً مَنْ كَنْزِ عَرْشِي : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »[(4)] .

الثالثة والخمســــون

وباللحد ، ولأهل الكتاب الشق .

رَوَى الأَرْبَعَةُ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْه ، قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّحْدُ لَناَ ، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنا »[(5)] .

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من « تفسير الدر المنثور ٥٧/٤ » .

(2) سورة يوسف من الآية ٨٤ والحديث رواه السيوطى ٥٧/٤ و « جامع البيان فى تفسير القرآن لابن جرير الطبرى » المجلد ٧ ج ١٣ ص ٢٦ ، ٢٧ و « الخصائص الكبرى ٢٠٦/٢ » .

(3) سورة البقرة من الآية ١٥٦ .

(4) وتمام الحديث « قال رسول الله ﷺ : « لما فرغت مما أمرنى الله به من أمر السموات قلت يارب : إنه لم يكن نبى قبلى ، إلا وقد أكرمته ، جعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح ، والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ ألا أذكر إلا ذكرت معى وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهرا ، ولم أعطها أمة ... « الحديث « الخصائص الكبرى ١٩٧/٢ » .

(5) « الخصائص الكبرى ٢٠٨/٢ » أخرجه الأربعة . وأخرجه ابن ماجة ٤٩٦/١ كتاب الجنائز ٦ باب ٣٩ ما جاء فى استحباب اللحد حديث رقم ١٥٥٤ عن ابن عباس ، وبرقم ١٥٥٥ عن جرير بن عبد الله البَجَلىّ ، وعلق على الثانى فى الزوائد : إسناده ضعيف ؛ لاتفاقهم على تضعيف أبى اليقظان ، واسمه عثمان بن عمير . والحديث من رواية ابن عباس فى السنن الأربعة ومن رواية سعد بن أبى وقاص فى مسلم وغيره .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ[1] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّحْدُ لَنَا ، وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ[2] » .

الرابعـة والخمسون

وبالنَّحْرِ ، ولهُمُ الذَّبح ، فيما قالهُ مُجاهدٌ ، وعِكْرِمَةُ ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْهُمَا[3] .

قلت : ما رَوَاه وَكِيعٌ[4] ، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فى « تفسيرهما » عن عَطَاءٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قال : « الذَّبْحُ والنَّحْرُ فى النفر سواء ؛ لأنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ ....فَذَبَحُوهَا ... ﴾[5] .

الخامسة والخمسون

وبفرق الشعر ، ولهم السدل .

رَوَى السِّتَّةُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قَالَ : « كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ أَشْعَارَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، ثم فرق بعدُ[6] » .

السادسة والخمسون

وبصبْغِ الشَّعْر بالأَحْمَر والأَصْفَر ، وكانوا لا يُغَيِّرونَ الشَّيْبَ .

---

(١) جرير بن عبد الله البجلى : أبو عمر وفد إلى رسول الله ﷺ سنة عشر فى شهر رمضان ، ومات سنة إحدى وخمسين . ترجمته فى : « الثقات ٥٤/٣ » و « الطبقات ٢٢/٦ » و « الإصابة ٢٣٢/١ » و « تاريخ الصحابة ٥٩ ، ٦٠ ت ١٩٣ » .

(٢) « مسند الإمام أحمد ٣٥٩/٤ » و المطالب العالية ٧٨٠ » و « منحة المعبود للساعاتى ٨٠١ » و « تفسير ابن كثير ٢٨٩/٣ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٤٤/٤ » و « كنز العمال ٤٢٣٧٧ » و « الخصائص ٢٠٨/٢ » .

(٣) قالا : « كان لبنى إسرائيل الذبح ، وأنتم لكم النحر ، ثم قرأ ﴿ فذبحوها ﴾ و ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ الخصائص ٢٠٨/٤ .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسى أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث ، كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفَيْد فى طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة .

له ترجمة فى : « طبقات الحفاظ ١٢٧ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٤١٥ » و « الجمع ٥٤٦/٢ » و « التهذيب ١٢٣/١١ » و « المعارف ٥٠٧ » و « الجرح والتعديل ٢١٩/١ » و « التقريب ٣٣١/٢ » و « الكاشف ٢٠٨/٣ » و « حلية الأولياء ٣٦٨/٨ » و « تاريخ بغداد ٤٦٦/١٣ - ٤٨١ » و « تاريخ الثقات ٤٦٤ » و « السير ١٤٠/٩ » و « تهذيب الأسما واللغات ١٤٤/٢ » و « تهذيب الكمال ١٤٦٢ » و « طبقات ابن سعد ٣٩٤/٦ » و « تاريخ خليفة ٤٦٧ » و « تذهيب التهذيب ١/٣١/٤ » و « العبر ٣٢٤/١ » و « التاريخ الكبير ١٧٩/٨ » و « التاريخ الصغير ٢٨١/٢ » و « تذكرة الحفاظ ٣٠٦/١ » و « ميزان الاعتدال ٣٣٥/٤ ـــ ٣٣٦ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٧٢ ، ٢٧٣ ت ١٣٧٤ » .

(٥) سورة البقرة من الآية ٧١ .

(٦) « فتح البارى ٣٦١/١٠ » .

رَوَى السِّتَّةُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يُصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ غَيِّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ »[1] .

وَرَوى الْأَرْبَعَةُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ[2] رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَحْسَنَ مَاغَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ : الحِنَّاء وَالكَتَم »[3] .

السابعة والخمسون

وبتوفير العَثَانِينَ .

الثامنة والخمسون

وبتقصير السِّبَالِ ، وكانُوا يقصِّرونَ عَثَانِيهمُ ويوفِّرونَ سَبَايلَهمُ ، العَثانين جَمعُ عُثْنُونٍ وَهُوَ اللِّحْيةُ .

رَوَى البَزّار ، عن أنسٍ رضى الله تعالى عنْه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « خَالِفُو المَجُوسَ ، جُزُّوا الشَّوارِبَ ، وَاحْفُوا اللِّحِى »[4] .

وَرَوَى مالكٌ ، والشيخانِ ، وأبُو داودَ ، والتِّرمِذِيُّ ، عنِ ابنْ عمرَ رَضِيَ الله تعالى عنْه ، عن النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ ، وَأَوْفُوا اللِّحَى[5] ، وَاحْفُوا الشَّوارِبَ[6] »[7] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٢/٢٤٠ ، ٣٠٩ ، ٤٠١ » .

(٢) أبو ذر الغفارى ، اسمه جُندب بن جُنادة بن سفيان ، وقد قيل : إن اسم أبيه يزيد ، ويقال : أيضا سَكَن ، وكان أبو ذر ممن هاجر إلى النبى ﷺ من بنى غفار إلى مكة ، واختفى فى أستار الكعبة أياما كثيرة لا يخرج منها إلا لحاجة الإنسان من غير أن يطعم أو يشرب شيئا إلا ماء زمزم حتى رأى رسول الله ﷺ بالليل فآمن به ، وهو أول من حياه بتحية الإسلام ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد جوامع المشاهد ومات بالربذة فى خلافة عثمان بن عفان . سنة اثنتين وثلاثين .

له رضى الله عنه ـــ ترجمة فى : « التجريد ١/٩٠ » و « الاستيعاب ٤/٦٢ » و « الإصابة ١/٢٤٧ » و « السير ٢/٤٦ » و « مشاهير علماء الأمصار ٣٠ ت ٢٨ » .

(٣) « مسند الإمام أحمد ٥/١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٩ » .

(٤) « سنن البزار ٣/٣٧١ » و « أبو عوانة ١/١٨٨ ، ١٨٩ » و « السنن الكبرى للبيهقى ١/١٥٠ » و « مجمع الزوائد ٥/١٦٦ » و « الدر المنثور ١/١١٢ » .

(٥) وأوفو اللحى : توفيرها .

(٦) أحفوا الشوارب : أحفوا ما طال على الشفتين .

(٧) صحيح مسلم ١/٢٢٢ » حديث ٥٤ كتاب الطهارة باب ١٦ و « صحيح البخارى ٧/٢٠٦ » و « البيهقى ١/١٥٠ » و إرواء الغليل ١/١٤٩ » و « كنز العمال ١٧٢٢٤ » و « شرح السنة للبغوى ١٢/١٠٧ » و « مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٤٢١ » و « الدر المنثور ١/١١٢ » و « فتح البارى ١٠/٣٤٩ » و « تفسير القرطبى ٢/١٠٥ » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قَالَ : « جَاءَ « جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجُوسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ ، وأَطَالَ شَارِبَهُ ، فقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَاهَـٰذَا ؟ » ، قَالَ : « هَذَا فِي دِينِنَا » قَالَ : لَـٰكِنْ فِي دِينِنَا أَنْ نَحْفِيَ [١٥١و] الشَّوارِبَ ، وَأَنْ نُبْقِي اللُّحى » .

التاسعة والخمسون

وبالعِتْقِ عَنِ الذَّكَرِ والأُنْثَى ، وكانُوا يَعْتقونَ عَنِ الذَّكَرِ دُونَ الأُنْثَى .

الســـــتون

وَتَرْكِ الصِّيَامِ للجَارَة .

الحادية والستون

وَتَعْجِيل المَغْرِبِ .

الثانية والستون

وَتَعْجِيل الْفِطْرِ[2] .

الثالثة والستون

وبكَرَاهَة اشْتِمالِ الصَّماءِ .

الرابعة والستون

وبكراهَةِ صوم يوم الجُمعَة مُنْفَرِدًا ، وكانتِ اليهودُ يَصُومُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ منفرداً .

---

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه أحد السبعة ، عن عمر وابن مسعود مرسلا ، وعن أبيه وعائشة ، وعنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق قال أبو زُرعة : ثقة مأمون إمام ، قال البخارى : مات سنة أربع وتسعين وقال ابن نمير : سنة ثمان . وقال ابن المدينى : سنة تسع « خلاصة تذهيب الكمال ١٩٤/٢ ت ٤٥٦٤ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٠٧/٢ » .

الخامســـة والستون

وبضمِّ تَاسُوعَاءَ إِلَى عَاشُوراءَ في الصوْمِ .

السادسة والستون

وبالسُّجُودِ عَلىَ الجَبْهَةِ . وكانوُا يَسْجُدُونَ عَلَى حَرْف .

السابعة والستون

وبِكَرَاهَةِ التَّميّلِ فى الصَّلَاةِ ، وكانوا يُميلُونَ .

الثامنة والستون

وبِكَرَاهَة تغميض البَصَرِ في الصَّلَاةِ .

التاسعة والستون

وبِكَرَاهَةِ الاخْتصَارِ .

الســـبعون

وبكراهَةِ القيامِ بعْدَ الصّلَاة للدُّعَاءِ .

الحادية والسبعون

وبكراهَةِ قراءَةِ الإمَامِ فيهَا في المُصْحَفِ .

الثانية والسبعون

وبكراهَةِ التعلقِ فى الصَّلَاةِ بالحِبَالِ .

الثالثة والسبعون

وبِنَدْبِ الأَكْلِ يومَ عِيد رَمَضَانَ قبْلَ الصَّلَاةِ ، وكانَ أَهْلُ الكتَابِ لا يأْكُلون يَوْمَ عِيدهِم حتى يُصَلُّوا .

الرابعة والسبعون

وبالصّلاة في النّعال والخِفَاف .

رَوَى سَعِيد بْن مَنْصُور ، عَنْ شَدَّاد بن أَوْس[1] رَضى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « صَلُّوا فِي نِعَالِكُمْ ، وَلَا تَشَبهُوا بِالْيَهُودِ »[2] .

رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ ، والبَيْهَقِيُّ بلفظ : « خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ في خِفَافِهِمْ ، وَلَا نِعَالِهِمْ »[3] .

الخامسة والسبعون

وبكراهة الصلاة فى المحراب، وكان لمن كان قبلنا ، كما قال تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ... ﴾[4] .

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ في « المُصَنَّف » عَنْ مُوسَى الْجُهَنِي[5] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَاتَزَالُ[6] أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَّخِذُوا[7] في مَسَاجِدِهِمْ مَذَابِحَ كَمَذَابِحِ النَّصَارَى[8] » .

وَرَوَى أيضًا عَنْ سَالِم[9] بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كانَ[10] أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ

---

(1) شداد بن أوس بن ثابت بن منذر بن حرام ، بن عمرو النجارى الخزرجى ، الأنصارى ، كنيته أبو يعلى ، ابن أخى حسان بن ثابت ، سكن الشام ، ومات ببيت المقدس سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية بن أبى سفيان وقبره بها .

ترجمته فى : « الثقات ٣/١٨٥ » و« الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٠١ » و « والإصابة ٢/١٣٩ » و « حلية الأولياء ١/٢٦٤ » و « تاريخ الصحابة للبستى ١٣١ ت ٦٣٥ » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٧/٣٤٨ » حديث ٧١٦٤ ، ٧١٦٥ ورواه « أبو داود ٦٣٨ » و « الحاكم ١/٢٦٠ وصححه ووافقه الذهبى ، و « الدر المنثور ٣/٧٨ » و « كنز العمال ٢٠١١٥ » و « تاريخ جرجان ٨٨ » .

(٣) « الفتح الكبير ٢/٨٤ » رواه أبو داود والحاكم والبيهقى و « سنن البزار ١/٢٨٧ » .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٣٩ .

(٥) موسى بن عبد الله الجهنى ، من متقنى الكوفيين ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . له ترجمة فى : « الجمع ٢/٤٨٦ » و « التهذيب ١٠/٣٥٤ » و « التقريب ٢/٢٨٥ » و « الكاشف ٣/١٦٤ » و « تاريخ أسماء الثقات ٢٢١ » و « معرفة الثقات ٢/٣٠٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٦١ ت ١٣١١ » .

(٦) فى المصنف « لا تزال هذه الأمة أو قال أمتى » .

(٧) فى الأصل « ما لم تتخذ » والمثبت من المصنف .

(٨) « مصنف ابن أبى شيبة ١/٥٠٩ » كتاب الصلاة (٣) باب (٢٧٧) الصلاة فى الطاق حديث (٧) عن موسى الجهنى .

(٩) فى الأصل « عبد الرزاق » والمثبت من المصنف ، وهو سالم بن أبى الجعد مولى أشجع ، واسم أبى الجعد رافع ، مولى غطفان ، مات سنة سبع وتسعين .

ترجمته فى : الثقات ٤/٣٠٥ » و « الجمع ١/١٨٨ » و « التهذيب ٣/٤٣٢ » و « التقريب ١/٢٧٩ » و « الكاشف ١/٢٧٠ » و « تاريخ الثقات ١٧٣ » و « التاريخ الكبير ٢/٢/١٠٧ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٧٢ ت ٨٠٩ »

(١٠) لفظ « كان » زيادة من المصنف

يَقُولُونَ : « إِنَّ مَنْ أَشْراط السَّاعَةِ أَنْ تُتَّخذ المذَابح في الْمَسَاجِدِ » يعني : الطَّاقَاتِ[1] .

وَرُوِىَ أيضاً عنِ ابنِ مَسْعودٍ رضِىَ الله تعالىَ عنْه ، قال : قالَ ﷺ : « اتَّقُوا هَـٰذِهِ المحارِيبِ[2] » .

وَيُرْوَى أيضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالى عنه أنَّه كرِهَ الصَّلاَةَ فِي الطَّاقِ[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو مرفوعًا : « اتَّقُوا هَـٰذِهِ الْمَذَابِحَ »[4] يعنى : المحَارِيبَ .

السادسة والسبعون

/ وبكراهة مُجَاوَبَةِ الْإِمَامِ إِذَا قَرَأَ . [١٥١ ظ]

رَوَى أَبُو الشَّيْخِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا قَرَأَتْ أَئِمَّتُهُمْ جَاوَبُوهُمْ فَكَرِهَ الله ذَلِكَ لِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا .... ﴾[5] .

السابعة والسبعون

وبكراهَةِ أَنْ يَعْتَمِدَ الرَّجُلُ وهُوَ جالسٌ يَدَهُ الْيُسْرَى في الصَّلَاةِ وهي صلاةُ الْيَهُودِ . رَوَاهُ الحاكمُ .

الثامنة والسبعون

وبأَنَّهُ أَذِنَ لِنِسَائِنَا في المسَاجِدِ ، ومنعتْ نِسَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ .

التاسعة والسبعون

وبأنَّهُ لا يجوزُ نسخُ حكمِ حاكمٍ إذَا رفعهُ الخصْمُ إِلَى آخر يَرى خلافَهُ ، وكانَ ذلكَ فى شَرْعِهِمْ .

الثمانـــون

وبِالعَذَبَةِ في العِمَامَةِ .

---

(١) « المصنف لابن أبي شيبة ١/٥٠٩ » كتاب الصلاة باب ٢٧٧ حديث ٦ . والطاقات جمع الطاق : العطفة أو النافذة العريضة الحافة ، والمكروه أن تجعل المحراب ويصلى فيها مرتفعا عن مستوى المصلين ، والطاق أيضا الطيلسان الأخضر .

(٢) المرجع السابق كتاب الصلاة باب ٢٧٧ حديث ٨ . والمحاريب المقصود المرتفع منها عن مستوى المصلين .

(٣) « مصنف ابن أبي شيبة ١/٥٠٨ » كتاب الصلاة باب ٢٧٧ الصلاة فى الطاق .

(٤) المرجع السابق و « السنن الكبرى للبيهقى ٢/٤٣٩ » و « مجمع الزوائد ٨/٦٠ » و « كنز العمال ٢٠٨٢٤ » و « الدر المنثور ١/١٢ » والمذابح واحدها المذبح وهى المقاصير .. وقيل : المحاريب كما فى « النهاية ٢/٥٤ » .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٢٠٤ . والحديث أخرجه السيوطى فى « الدر المنثور » فى التفسير المأثور ٣/٢٨٦ فى تفسير الآية المذكورة .

رَوَى الطَّبَرانِيُّ ، عَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالْعَمَائِمِ وَأَرْخُوهَا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ ، فَإِنَّهَا سِيمَاءُ الْمَلَائِكَةِ »[١] .

الحادية والثمانون

وبالائتزار في الأَوْسَاطِ ، تقدَّم في بابِ ذِكْرِه فِي التَّوْرَاةِ والإنجيل وصف هذه الأمة بذلك ، ولفظهُ : « وَيأْتَزِرُونَ في أَوْسَاطِهِمْ »[٢] .

رَوَى الدَّيْلَمِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ[٣] ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ائْتَزِرُوا ، كَمَا رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَأْتَزِرُ عِنْدَ رَبِّهَا إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهَا »[٤] .

الثانية والثمانون

وبكراهَةِ السَّدْلِ ، وبكراهَةِ الطَّيْلَسَانِ المُقَوَّرِ[٥] .

الثالثة والثمانون

وشَدِّ الوَسَطِ عَلَى القَمِيصِ الواحد[٦] .

الرابعة والثمانون

وبكراهَةِ القَزَعِ[٧] .

الخامسة والثمانون

وبالأَشْهُرِ الإلـٰهية[٨] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني ٣٨٣/١٢ » حديث رقم ١٣٤١٨ قال في « المجمع ١٢٠/٥ » وفيه عيسى بن يونس ، قال الدار قطني : مجهول ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة يحيى بن عثمان بن صالح شيخ الطبراني ومع ذلك فقد وثقه ، قال شيخنا في سلسلة الضعيفة أنه منكر فانظره ١١٩/٢ و « كشف الغمة للشعراني ٥٩/٢ » .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني ٥٩/٢ » .

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو إبراهيم المدني ، نزيل الطائف عن أبيه ، عن جده وطاوس ، وعن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ وطائفة ، وعنه عمرو بن دينار وقتادة والزُّهري وأيوب وخلق . قال خليفة : مات سنة ثماني عشرة ومائة « خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٧/٢ ت ٥٣١٥ » .

(٤) كتاب « فردوس الأخبار للديلمي ١٢٦/١ » حديث ٢٨٧ ذكره في تنزيه الشريعة ٢٧٤/٢ « وعزاه للديلمي ، ثم قال : « وقال الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس » : ضعيف .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني ٥٩/٢ » .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

السادسة والثمانون

وبالوَقْفِ[1] .

السابعة والثمانون

وبالوَصِيَّةِ بالثُّلُثِ عند موْتِهم[2] .

الثامنة والثمانون

وبأن أمته خير الأمم .

قالَ الله سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾[3] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْن حَيْدَةَ[4] رضِيَ الله تعالَى عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ فِي الْأُمَّةِ: «إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى الله »[5] .

التاسعة والثمانون

وبأنَّها مثْل المطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خيْرٌ أَمْ آخِرُهُ .

قالَ التُّورِبِشْتِيُّ : لا محملَ هذا الحديث على التردُّدِ فى فضْلِ الأَوَّلِ علَى الآخِرِ ، فإنَّ القَرْنَ الأَوَّلَ هُمُ المفضَّلُونَ علَى سائِرِ القرونِ من غيْرِ مزيةٍ ، ثم الَّذِينَ يلُونَهمْ ، ثُم الَّذِينَ يلُونهمْ ، وإنَّماَ المرادُ نَفْعُهُمْ فى بَثِّ الشَّريعةِ ، والذَّبِّ عنِ الحقيقَةِ .

وقال البَيْضَاوِيُّ : نفَى تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بتفاوُتِ طبقاتِ الأُمَّةِ في الخيريةِ وأرادَ بهِ نَفْيَ التفاوُتِ لاختِصاصِ كلِّ طبقةٍ منْهُم بخاصيَّةٍ وفضيلةٍ تُوجِبُ خيريتهَا ، كَما أَنَّ كُلَّ نَوْبَةٍ من نُوَبِ المَطَرِ لهَا فائدةٌ فى النَّشْءِ والنَّماءِ لا يمكنُ إنكارُهَا ، والحكْمُ بعدَمِ نَفْعِهَا ، فإنَّ الأَوَّلِينَ آمَنُوا بمَا شاهَدُوا مِنَ المعجزَاتِ

---

(1) المرجع السابق .

(2) المرجع السابق .

(3) سورة آل عمران من الآية ١١٠ .

(4) معاوية بن حيدة القشيرى ، جَدُّ بَهْزِ بن حكيم ، سكن البصرة ، حديثه عن ابنه ، وهو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة من هوازن . ترجمته فى : « الثقات ٣٧٤/٣ » و « الطبقات ٣٥/٧ » و « والإصابة ٤٣٢/٣ » و تاريخ الصحابة ٢٣١ ت ١٢٤٢ » .

(5) « سنن الترمذى ٢٢٦/٥ » حديث رقم ٣٠٠١ هذا حديث حسن ، وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ، ولم يذكروا فيه : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ .

و « سنن ابن ماجة ١٤٣٣/٢ » كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ حديث رقم ٤٢٨٨ برواية : « إنكم وفيتم ... » ورواية أحمد فى « المسند ٥/٥ » و « البغوى ٤٠٥/١ » و « الدر المنثور ٦٤/٢ » و « كنز العمال ٣٤٤٦٢ ، ٣٤٥٢٠ » و « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » .

وتلقَّوْا / دَعْوَةَ الرَّسُولِ بالإجَابَةِ والإيمانِ ، والآخرِينَ آمَنُوا بالغَيْبِ لما أتوْا مِنْ [١٥٢ و]
عِندهُمْ من الآيَاتِ ، واتَّبَعُوا مَنْ قبلهمْ بإحْسَانٍ ، كما أن المتقدِّمينَ اجتهَدُوا في التَّأْسِيسِ والتَّمْهِيدِ ، والمتأخِّرِينَ بذَلُوا وُسعهُمْ مِنَ التَّخْلِيصِ والتحذِيرِ ، وصرَفوا غيرهمْ فى التأْيِيدِ والتأْكِيدِ ، فكلّ ذنبهمْ مغفورٌ ، وصنعهمْ مَشكورٌ ، وأجْرهم موفورٌ .

وقالَ الطِّيبِيُّ : تمثيلُ الآيةِ بالمطرِ إنَّمَا تكُونُ بِالهُدَى والعِلْمِ ، فتختصّ هٰذِهِ الأُمَّةُ المشَبَّهَةُ بالمطرِ بالعُلَمَاءِ الكامِلِين منهم ، والمكمِّلِينَ لغيرِهِمْ فَيَستدعِي هٰذَا التَّفْسِيرُ أنْ يُرادَ بالخير : النَّفع ، فلَا يَلْزَمُ مِنْ هٰذَا المساوَاةُ فى الأَفْضَلِيَّةِ ، وَلَوْ ذهبَ إِلَى الخيريَّةِ فالمرادُ وصفُ الأمَّةِ قاطبةً سابِقِهَا ولاحِقِهَا ، أوَّلِهَا وآخِرِهَا ، على حَدِّ قولِ « همْ كَالْحَلْقَةِ المُفرغَةِ لا يُدْرَى أيْنَ طَرَفَاهَا » ، وقولُ الشَّاعِرِ :

إنَّ الخِيَــارَ مِنَ القَبَائِــلِ وَاحِـــدٌ ... وَبَنُــو حَنِيفَــةَ كلّهـــمْ أخْيَـــارُ

فالحاصِلُ : أنَّ الآيَةَ بأسْرِهَا مُرتَبِطَةٌ بعضُهَا مع بعْضٍ فى الخِيَارِيَّةِ ، بحيثُ أبْهَمَ أمرهَا وارتفعَ التمييزُ بيْنها ، وإنْ كانَ بعضُهَا أفضلُ من بعضٍ فى نفسِ الأمْرِ ، وهُوَ قريبٌ من بابِ سَوْق المعلُومِ مساق غيره ، وفي معناهُ قوله :

تَشَابَــهَ يومــاهُ علينــا فَأَشْكَــلَا ... فمــا نحنُ نَدرِى أىّ يَوْمَيْــهِ أفْضَلُ

أيـــوم بِدَاء العُمـــر أم يوم يأسه ... ومَــا مِنهمــا إلّا أغَــرّ مُحَجَّـــلُ

ومعلومٌ علمًا جليًّا أنَّ يومَ بداءة العُمْر ، أفْضَلُ مِنْ يومِ يأسِهِ لكنّ البدء لما لَمْ يكنْ إلّا بِالبَأْسِ أشكَلَ عليهِ الأَمْرُ ، فقالَ مَا قَالَ ، وكَذَلك أمرُ المطرِ والأُمَّةِ .

التســـعون

وبأنَّها آخِر الأمَمِ فَفُضِحَتِ الأُمَمُ عنْدهمْ ولم يُفْضَحُو[1] .

الحادية والتسعون

وبأنَّ الله تعالَى اشْتَقَّ لهمُ اسْمَانِ مِنَ أسْمَائِهِ تعالى : المسلمون ، والمؤمنون[2] .

الثانية والتسعون

وبأنَّهُ تعالَى سمَّى دِينهم الإسْلَامَ ، ولم يُوصَفْ بهٰذَا الوَصْفِ إلّا الأنبياء ، قالَ سُبْحَانَهُ وتَعالَى : ﴿ ... هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ... ﴾[3] .

---

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٠٨ » .
(٢) المرجع السابق وفيه : المسلمون والمؤمنون . وانظر « كشف الغمة ٢/٥٩ » .
(٣) سورة الحج من الآية ٧٨

رَوَى إِسْحَقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ ، وابنُ أبِى شَيْبَةَ فى « المُصَنَّف » عَنْ مَكْحُولٍ[1] رَضِىَ الله تعالَى عنه :

[قال : كان لعمر على رجل من اليهود حق ، فأتاه يطلبه فلقيه ، فقال له عمر : لا والذى اصطفى محمدا ﷺ على البشر ألا أفارقك ، وأنا أطلبك بشىء ، فقال اليهودى : ما اصطفى الله محمدا على البشر ؟ ، فلطمه عمر ، فقال : بينى وبينك أبو القاسم ، فقال : إن عمر قال : لا والذى اصطفى محمدا ﷺ على البشر ، قلت له : ما اصطفى الله محمدا على البشر ، فلطمنى ، فقال : « أما أنت يا عمرُ ! » فأرضه من لطمته][2] ، بَلَى يَا يَهُودِى ! سُمِّى الله باسمَين سَمَّى بِهِمَا أُمَّتِى : هُوَ السَّلَامُ وَسَمَّى أُمَّتِى الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ وسَمَّى أُمَّتِى الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَى يَا يَهُودِى ! طَلَبْتُمْ يومًا وَذَخر لَنَا ، الْيَوْمُ لَنَا وَغدًا لَكُمْ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لِلنَّصَارَى بلى يَا يَهُودِىُّ أَنْتم الأَوَّلُونَ ، ونحنُ « الآخَرُونَ »[3] السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَلَى إِنَّ الجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَدْخُلَهَا ، وَهِىَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأُمَمِ حَتَّى يَدْخُلَهَا أُمَّتِى »[4] .

وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِىِّ[5] رَضِىَ الله تعالَى عنه قالَ : « تَسَمُّوا بِاسْمِكم الَّذِى سَمَّاكُمُ الله بِهِ بِالحَنِيفيَّةِ وَالْإِسْلَامِ والإِيمَانِ » انتهى .

/ الثالثة والتسعون [١٥٢ ظ]

وبإباحَةِ الكَنْزِ إذَا أَدُّوا زَكَاتَهُ[6] .

الرابعة والتسعون

وبأنَّه لَمحَلَّ لهمْ كثيرًا ممَّا شدّدَ علَى مَنْ قَبلهُمْ .

---

(١) مكحول أبو عبد الله ، كان من سبى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هذيل ، فأعتقه بمصر ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة وكان من فقهاء أهل الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم .

له ترجمة فى : « الثقات ٤٤٦/٥ » و « الجمع ٥٢٦/٢ » و « التهذيب ٢٨٩/١٠ ــ ٢٩٢ » و « التقريب ٢٧٣/٢ » و « الكاشف ١٥٢/٣ » و « تاريخ الثقات ٤٣٩ » و « السير ١٦٠/٥ » و « تاريخ البخارى ٢٢/٨ » و « الجرح والتعديل ٤٠٧/٨ » و « تهذيب الكمال ١٣٦٩ » و « تذهيب التهذيب ٥٦/٨/٤ » و « خلاصة تهذيب الكمال ٣٨٧ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٨٣ ، ١٨٤ ت ٨٧٠ » .

(٢) ما بين الحاصرتين من « المصنف ٤٤٤/٧ » كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ حديث ١٦٤ .

(٣) زيادة من « المصنف » .

(٤) « مصنف ابن أبى شيبة ٤٤٤/٧ » كتاب الفضائل ٣٠ باب ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ حديث رقم ١٦٤ .

(٥) عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المدنى ، صحابى له أحاديث ، اتفقا على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ؛ وعنه ابن أخيه عُبادة بن حبيب ، وفى التهذيب « عباد بن تميم » وابن المسيِّب وواسع بن حَبّان قال الواقدى : قتل يوم الحرة .

له ترجمة فى « خلاصة تهذيب الكمال ٥٨/٢ ت ٣٥٠٩ » و « تاريخ الصحافة ١٥٥ ت ٧٤٤ » و « الثقافات ٢٢٣/٣ » والإصابة ٣١٢/٢ » .

(٦) « كشف الغمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

الخامسة والتسعون

وبأنَّهُ لم يجعلْ عليْهِمْ في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .

قالَ اللهُ سبْحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[1] .

وقالَ اللهُ عزّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[2] .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ قُبِضَتْ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَفَعَ رأسه[3] ، قالَ : إِنَّ رَبِّي اسْتَشَارَنِي فِي أُمَّتِي .. الحديث[4] ، وفيهِ : وأحلّ لنَا كثِيرًا مِمَّا شُدِّدَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا ، ولمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، فَلَمْ أجِدْ لَهُ شُكْرًا إِلَّا هَـٰذِهِ السَّجْدَةَ[5] .

وَرَوَى الْفِرَيَابِيُّ ، عَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « أُعْطِيَتْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهُنَّ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ ، فإنَّ النَّبِيَّ يُقَالُ لَهُ بَلِّغْ وَلَاحَرَجَ ، وأنْتَ شهِيدٌ على أُمَّتِكَ ، وَادْعُ أُجِبْكَ ، وقالَ لِهَـٰذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿ ومَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .. ﴾[6] وقالَ : ﴿ وتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ .. ﴾[7] وقال : ﴿ ... ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... ﴾[8] .

السادسة والتسعون

وبإباحَةِ أكْلِ الإبِلِ[9] .

---

(١) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٨٥ .

(٣) كلمة « رأسه » زيادة من المصدر .

(٤) وتكملته من « المسند ٣٩٣/٥ » ماذا أفعل بهم ؟ فقلت : ما شئت أى رب هم خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية ، فقلت له كذلك ، فقال : لا أحزنك فى أمتك يا محمد ، وبشرنى أن أول من يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ، ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلى فقال : ادع تجب ، وسل تعط فقلت لرسوله أو معطى ربى سؤالى ؟ فقال : ما أرسلنى إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطانى ربى عز وجل ولا فخر وغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ، وأنا أمشى حيا صحيحا ، وأعطانى ألا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطانى الكوثر فهو نهر من الجنة يسيل فى حوضى ، وأعطانى العز والنصر والرعب يسعى بين يدى أمتى شهرا ، وأعطانى أنى أول الأنبياء أدخل الجنة وطيب لى ولأمتى الغنيمة .. الحديث .

(٥) « مسند الإمام أحمد ٣٩٣/٥ » والخصائص الكبرى للسيوطى ٢١٠/٢ » أخرجه أحمد وأبو بكر الشافعى فى « الغيلانيات » وأبو نعيم وابن عساكر و « مجمع الزوائد ٦٨/١٠ » و « تفسير ابن كثير ٢٣٠/٣ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى ١٧٦/٩ ، ٥٦٨/١٠ » و « كنز العمال ٣٢١٠٩ » .

(٦) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٧) سورة الحج من الآية ٧٨ .

(٨) سورة غافر من الآية ٦٠ .

(٩) « كشف الغمة عن جميع الأمة للإمام الشعرانى ٥٩/٢ » .

السابعة والتسعون

والنَّعَامِ[1] .

الثامنة والتسعون

وحِمَارِ الوَحْشِ[2] .

التاسعة والتسعون

والأُوَزِّ[3] .

المائـــة

والبطِّ[4] .

المائة والحادية

وجميع السَّمَكِ الَّذِى لا قِشْرَ عليه[5] .

المائة والثانية

والشُّحُومِ[6]

المائة والثالثة

والدَّم الَّذِى لَيْسَ بمسفُوحٍ كالكَبِدِ والطِّحَالِ والعُرُوقِ[7] .

المائة والرابعة

وتُرفَعُ المؤاخذَةُ عنهمْ بالخَطَإِ والنِّسْيَانِ[8] .

المائة والخامسة

وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ[9] .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق
(٤) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .
(٥) المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .
(٧) المرجع السابق .
(٨) « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » .
(٩) المرجع السابق ٢٠٩/٢ .

المائة والسادسة

وبالإصْرِ الَّذِى كانَ عَلَى الأُمَمِ قَبْلَهُمْ[1] .

المائة والسابعة

وحديثِ النَّفْسِ .

قَالَ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ... ﴾[2] .

وقال الله تعالَى : ﴿ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾[3] .

رَوَى الفِرْيَابِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : « مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ ، وَمَا أُرْسِلَ مِنْ رَسُولٍ ، أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ إِلَّا أَنْزَلَ عليْه هَـٰذِه الآيَةَ : ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله ... ﴾[4] فَكَانَتِ الأممُ تأتِي علَى أنبيائِهَا ورُسلِهَا ويقولُونَ : نُؤَاخَذُ بِمَا نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا ، ولم تَعملهُ جوارحُنَا فيكفرُونَ ويُضِلُّونَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اشْتَدَّ عَلَى المُسْلِمِينَ ما اشتدَّ عَلَى الأُمَمِ قَبْلَهُمْ ، فقالُوا يَا رَسُولَ الله : أَنُؤَاخَذُ بما نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا ، ولَمْ تَعْمَلْ جَوَارِحُنَا ؟ ، قالَ : نَعَمْ ، فاسمعُوا وأَطِيعُوا فذلكَ قولُه تعالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... ﴾[5] الآية ، فوضع الله عنهمْ حديثَ النَّفْسِ ، إِلَّا مَا عَمِلَتْهُ الْجَوَارِحُ »[6] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ « والتِّرمِذِيّ/ عنه نحوهُ بدونِ ذِكْرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ »[7] . [١٥٣ و]

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ حبّانَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم في « تفسيره » عن ابن سيرين قال : قال أبو هريرة لابن عباس إن الله تعالى يقول : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أما علينا من حرج أن نزني أو نسرق ؟ قال : بلى ولكن الإصر الذى على بنى اسرائيل وضع عنكم « الخصائص ٢/٢١٠ » .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٥٧

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٨٤ .

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٨٥ .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢/٢١٠ » .

(٧) الخصائص الكبرى ٢/٢١٠ » .

ﷺ : « إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ »[1] .

وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[2]، وَالسِّتَّةُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله تعالَى عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَاحَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا ، مَالَمْ تَتَكَلَّمْ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ»[3].

الإِصْرُ : الثِّقَلُ والمشَقَّةُ ؛ لأَنَّهُ يأْصِرُ صَاحِبَهُ ، ويحْبِسُهُ عَنِ الحِسِّ لثِقلِهِ .

المائة والثامنة

وبأَنَّ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لم تكتبْ سيِّئةً ، بل تكتبُ حَسَنَةً ، فإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً[4] .

المائة والتاسعة

ومَنْ هَمَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبتْ حسنةً ، فإِنْ عَمِلَها كتبتْ عَشْرًا إِلَى سَبْعَمائَةِ ضِعْفٍ[5].

رَوَى البيهقيُّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ منبّهٍ ، عَنْ مُوسَى ﷺ ، قَالَ : « يَارَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ تُكْتَبْ عليْهِ ، فإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سيئةً واحِدةً ، وإِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائِةِ ضِعْفٍ فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي ، فَالَ : تِلْكَ أُمةُ أَحْمَدَ »[6] .

المائة والعاشرة

وبِوَضْعِ قَتْلِ النَّفسِ عنهُمْ في التَّوْبَةِ .

قالَ الله تعالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ...﴾[7] الآية .

---

(١) ابن ماجة ١/٦٥٩ « حديث رقم ٢٠٤٥ كتاب الطلاق ١٠ باب ١٦ طلاق المكره والناسي فى الزوائد : إسناده صحيح إن سلم من الانقطاع ، والظاهر أنه منقطع بدليل زيادة عبيد بن نمير فى الطريق الثانى !!!! ... وليس ببعيد أن يكون السقط من جهة الوليد بن مسلم فإنه كان يدلس و « نصب الراية للزيلعى ٢/٦٤ ، ٦٥ » و « كنز العمال ٣٤٤٦٠ » و « إرواء الغليل للألبانى ١/١٢٣ » و « وزاد المسير لابن الجوزى ١/٣٤٧ » و « الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر » و « تفسير ابن كثير ١/٥٠٩ » و « حلية الأولياء ٦/٣٥٢ » و « كشف الخفاء للعجلونى ١/٥٢٢ » و « علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٨٢٩٦ » وبمعناه فى « الكامل للضعفاء لابن عدى ٢/٥٠٨ » .

(٢) سبقت ترجمته

(٣) « البخارى ٣/١٩٠ و ٧/٥٩ و ٨/١٦٨ » فى الأعياد والنذور ومسلم فى الإيمان ٢٠١ ، ٢٠٢ و « النسائى ٦/١٥٧ » و « ابن ماجة ٢٠٤٠ ، ٢٠٤٧ » و « سنن أبى داود ٢٢٠٩ » و « المسند ٢/٢٩٣ ، ٣٩٣ ، ٤٢٥ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٩١ » .

وحاصل الحديث : أن العبد لا يؤاخذ بحديث النفس قبل التكلم به والعمل به ، وهذا لا ينافى ثبوت الثواب على حديث النفس أصلا .

(٤) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٢/٥٩ » .

(٥) المرجع السابق .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢/٢١٢ » .

(٧) سورة البقرة من الآية ٥٤ .

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، في قِصَّةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ، قالُوا يَامُوسَى : مَا تَوبتنا ؟ قالَ : قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، فَأَخَذُوا السَّكَاكِينَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ أَخَاهُ وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ لَا يُبَالِي بِمَنْ قَتَلَ ، حتَى قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، فَأَوْحى اللهُ إلى موسى : « مُرْهُمْ فَلْيَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ غُفِرَ لِمَنْ قُتِلَ وَتِيبَ عَلَى مَنْ بَقِيَ »(١) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الْفُضَيْلِ ، في قولِهِ تعالَى : ﴿ ... ولا تحمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ... ﴾(٢) قالَ : « كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ إِذَا أَذْنَبَ ، قِيلَ لَهُ : تَوْبَتُكَ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَكَ ، فَيَقْتُلُ نَفْسَهُ ، فَوُضِعَتِ الإِصَارَ عَنْ هَـٰذِهِ الْأُمَّةِ »(٣) .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، في الآيةِ قالَ : « أمر القوم بِشَدِيدَةٍ مِنَ الْبَلَاءِ ، فَقَامُوا يَتَنَاحَرُونَ بالشِّفَارِ ، ويقتلُ بعضهُمْ بعضاً ، حتَّى بلغَ اللهُ نِقْمتهُ فِيهِمْ وعقوبَتَهُ ، فلمّا بَلغ ذلكَ سَقَطَتِ الشِّفَارُ مِنْ أيديهِمْ ، وَأُمْسِكَ عنْهمُ القتلَ ، فجعلَ اللهُ لِلْحَيّ منهمْ تَوْبَةً ، وللمقْتولِ شَهادة »(٤) انتهى .

المائة والحادية عشرة

وبوضع فقء العين عنهم من النظر إلى ما لا يحل(٥) .

المائة والثانية عشرة

وبوضع قرض موضع النجاسة(٦) .

رَوَى الحَاكِمُ وصحّحهُ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : « إِنَّ بنى إِسْرَائِيل كَانَ إِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمُ البَوْلُ قَرَضَهُ بِالمقْرَاضِ »(٧) .

---

(١) – « الدر المنثور للسيوطى ١/١٣٥ » .
(٢) – سورة البقرة من الآية ٢٨٦ .
(٣) – « الدر المنثور للسيوطى ١/٦٦٧ » .
(٤) – « الدر المنثور للسيوطى ١/١٣٥ » .

(٥) – « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٢/٥٩ » .
(٦) – « الخصائص الكبرى ٢/٢٠٩ » و « كشف الغمة ٢/٥٩ » .
(٧) – تكملة الحديث من الفتح الكبير : ١/٣٨٤ « فإذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله » رواه المسند والحاكم عن أبى موسى . والمسند ٤/٤١٤ والمستدرك للحاكم ١/١٨٤ و ٣/٤٦٦ و « المسند الحميدى ٨٨٢ » و « كنز العمال ٢٧١٩٨ » و « منحة المعبود ١٣٥ » و « البيهقى فى سننه ١/٩٣ » و « الخصائص الكبرى ٢/٢١١ » .

وروى ابْنُ أبي شَيْبَة ، وأَبُودَاوُد ، والنسائي ، وابنُ ماجة ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بن حَسَنَة[1] ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ / قال : « إنَّ نَبِي إسْرائِيل كَانُوا إذا أَصَابَهُم البَوْلُ قَرَضُوهُ بالمقَاريض[2] » . [١٥٣ ظ]

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « المصنَّف » عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « دَخَلتِ امْرَأةٌ مِنَ اليَهُودِ فقالتْ : « إنَّ عَذابَ القَبْرِ من البَوْلِ فَقلتُ : كذَبتِ ، قالتْ : بَلَى إنَّهُ لَيُقْرَضُ مِنْهُ الجِلْدُ ، والثَّوْبُ » فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « صَدَقَتِ[3] » .

المائة والثالثة عشرة

وبوضع[4] ربع المال فى الزكاة[5].

المائة والرابعة عشرة

ونسخ عنهم تحرير الأولاد[6] .

المائة والخامسة عشرة

ونسخ عنهم التحصر[7] .

المائة والسادسة عشرة

ونسخ عنهم الرهبانية[8] .

---

(١) ـ عبدالرحمن بن حسنة المرى ، حليف بنى زهرة ، حديثه عند أهل الكوفة . ترجمته فى : « الثقات ٢٥٦/٣ » و « الطبقات ٥٦/٦ » و « الإصابة ٣٩٥/٢ ، ٤٢٢ » و « تاريخ الصحابة للبستى ١٧٠ ت ٨٦٠ » .

(٢) ـ « مصنف ابن أبى شيبة مجلد ٨ كتاب ٤١ باب حديث ١٥٢ » و « منحة المعبود ١٣٥ » و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٦٣٢/٤ » و « المسند ٣٩٩/٤ » و « والدر المنثور ٣٧٧/١ » .

(٣) ـ « الخصائص الكبرى ٢١١/٢ » .

(٤) كلمة « وبوضع » ساقطة من (ز) .

(٥) ـ « الخصائص الكبرى ٢٠٩/٢ » و « كشف الغمة ٥٩/٢ » .

(٦) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٥٩/٢ » .

(٧) ـ المرجع السابق .

(٨) ـ المرجع السابق .

المائة والسابعة عشرة

والســـياحة .

رَوَى الإمامُ أحمدُ ، وأبو يَعْلَى عن أنسٍ رضيَ الله تعالى عنه أنّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال : « لِكُلِّ نَبِي رَهْبَانِيةٌ ، وَرَهْبَانيةُ هَذِهِ الأُمَّةِ الجِهَادُ في سَبِيلِ الله[1] » .

وَرَوىَ أَبُودَاوُدَ عَنْ أبي أُمَامَةَ رَضِيَ الله تعالى عنه أنَّ رَجلًا قالَ يارسُولَ الله : إئْذَن لي في السِّيَاحَة فَقَالَ : « إنَّ[2] سِيَاحَةَ أُمَّتِي الجِهَادُ في سَبِيلِ الله[3] » .

وَرَوَى ابْن جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنهما قالتْ : « سِيَاحَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ الصِّيَامُ[4] » .

المائة والثامنة عشرة

وبأنه ليس فى ديننا ترك النساء[5] .

المائة والتاسعة عشرة

ولا اللحم .

المائة والعشرون

ولا اتخاذ الصوامع .

---

(١) - « مسند أبي يعلى » ٧/٢١٠ حديث ٤٢٠٤ وفيه : « لكل أمة رهبانية ... » الحديث ، وهذا الحديث : إسناده ضعيف لضعف زيد القمي ، وأبو إياس هو : معاوية بن قرة ، وأخرجه أحمد فى « المسند ٣/٢٦٦ » من طريق يعمر ، حدثنا عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٥/٢٧٨ باب : فضل الجهاد وقال : رواه أبو يعلى ، وأحمد إلا أنه قال : لكل نبى رهبانية ، وفيه زيد العمي ، وثقة أحمد وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .وأخرجه ابن أبي شيبة فى « المصنف » ٥/٢٩٦ والزبيدى فى « إتحاف السادة المتقين ٤/٤٤٣ ، ٧/٢٩٥ ، وابن كثير فى « التفسير » ٨/٥٦ و« الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣/١٠٥٦ » و « وعلل الحديث » لابن أبي حاتم الرازى ٩٥٢ و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ٥٥٥ و « كنز العمال ١٠٦١٩ » و « المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٣/٤١ » و « الفتح الكبير ٣/٢٦ » .

(٢) - كلمة « إن » زائدة من سنن أبي داود .

(٣) - « إتحاد السادة المتقين للزبيدى ٧/٢٩٥ » و « المغنى عن حمل الأسفار للعراق ١/٢٦٧ » و « سنن أبي داود ٢/٥ » كتاب الجهاد باب فى النهى عن السياحة .

(٤) - « الخصائص الكبرى ٢/٢١٢ » .

(٥) - وفى الحديث : « ليس فى دينى ترك النساء ، ولا اللحم ، ولا اتخاذ الصوامع » . « كشف الغمة ٢/٥٩ ، ٦٠ » .

المائة والحادية والعشرون

وبإباحة الشغل يوم الجمعة .

وَكانَ مَنْ عَمِلَ مِنَ اليَهُودِ شُغْلًا يَوْمَ السَّبْتِ يُصْلَبُ ، وَبِإِبَاحَةِ الأَكْلِ بِغَيْرِ وُضُوءٍ كَوُضُوءِ الصَّلَاةِ[1] .

المائة والثانية والعشرون

وبوضع الاسترقاق فى السرقة ، وكان مَنْ سَرَقَ منهم استرقّ عبداً[2] .

قال الله سبحانه وتعالىَ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ ﴾[3] أى السَّارِق : ﴿ إِنْ كُنْتُم كَاذِبِينَ ﴾[4] فى قولكمْ : ﴿وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾[5] ووجد فيكم : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ﴾[6] يُسْتَرَق ، فهو أىْ : استرقاقُ السّارِقِ جزاؤهُ ، أى المسروق لا غير ، وكانت سُنَّةُ آلِ يعقوبَ عليْه الصَّلاةُ والسّلام .

المائة والثالثة والعشرون

وبوضع تحريم دخول الجنة على من قتل نفسه[7] .

المائة والرابعة والعشرون

وباشتراط الملك إذا تملك عليهم إنهم رقيقهُ[8]

المائة والخامسة والعشرون

وبوضع اشتراط أموالهم ما شاء أخذ منها وما شاء ترك[9] .

---

(١) المرجع السابق ٢/٦٠ .

(٢) « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٦٠ » .

(٣) سورة يوسف من الآية ٧٤ .

(٤) سورة يوسف من الآية ٧٤ .

(٥) سورة يوسف من الآية ٧٣ .

(٦) سورة يوسف من الآية ٧٥ .

(٧) « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٨) المرجع السابق .

(٩) المرجع السابق .

المائة والسادسة والعشرون

وبأنه شرع نكاح أربع[1] .

المائة والسابعة والعشرون

وبالطلاق الثلاث[2] .

المائة والثامنة والعشرون

/ وبأنه رخص لهم نكاح الأمة[3] . [١٥٤ و]

المائة والتاسعة والعشرون

وبالنكاح فى غير ملتهم[4] .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : « إِنَّهُ مِمَّا وُسِّعَ عَلَى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ نِكَاحُ الأَمَةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ[5] » .

المائة والثلاثون

وبمخالطة الحائض سوى الوطء[6] .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والتِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِىُّ ، وابْنُ مَاجَة عَنْ أَنَس رَضِيَ الله تعالىَ عنْه : « أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ المَرْأَةُ لَمْ يُوَاكِلُوهَا ، وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي البُيُوتِ ، فَسَأَلَ أَصْحابُ النَّبِىِّ ﷺ فَأَنْزَلَ الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[7] الآية . فقال النَّبِيُّ ﷺ « جَامِعُوهُنَّ فِي

(١) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٠ » و « كشف الغمة ٢/٦٠ » .
(٢) ـ المرجع السابق .
(٣) ـ المرجع السابق .
(٤) ـ المرجع السابق .
(٥) ـ « الخصائص ٢/٢١٢ » .
(٦) ـ « الخصائص ٢/٢١٢ » .
(٧) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٢ .

البُيوتِ(١) وَاصنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إلَّا النِّكَاحَ » فقالت اليهودُ : « مَا يُرِيدُ هَٰذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شيئاً إلَّا خالَفَنا فِيهِ ؟(٢) » .

وفى كتب التَّفْسِيرِ : « كانتِ النَّصَارَى يُجَامِعُونَ الحُيَّضَ ، ولا يُبَالُونَ بالحَيْضِ » وكانتِ اليهودُ يعتزلوهُنَّ في كُلِّ شيءٍ ، فَأَمَرَ اللهُ بالقَصْدِ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ . إنتهى .

المائة والحادية والثلاثون

وبإتيان المرأة على أى هيئة شاءوا .

ورَوَى أَبُودَاوُدَ ، والحَاكِمُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ لَا يَأْتُونَ النِّسَاءَ إلَّا عَلَى حَرْفٍ ، وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تكوُنُ المرأةُ ، فكان هَٰذَا الحَى مِنَ الأَنْصَار قَدْ أخذُوا بذلكَ مِنْ فِعْلِهِم ، كَانُوا يَرَوْنَ فضلًا عليهم فى العِلم ، فأنزلَ اللهُ تعالَى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾(٣) مقبلاتٍ ومُدبراتٍ ومُسْتَلْقِيَاتٍ(٤) .

ورَوَى ابنُ أبي شَيْبَةَ عَنْ مُرَّةَ الهَمَذَانِيِّ(٥) قالَ : كَانَ اليهودُ يكرهونَ ذَلِكَ فنزلتْ : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾(٦) الآية فرخَّصَ اللهُ للمسلمينَ أنْ يأتُوا النِّساءَ فى الفروج كيفَ شَاؤُوا وأنَّى شَاؤُوا ، من بيْنِ أَيْدِيهِنَّ ، ومِنْ خَلفِهِنَّ »(٧) .

المائة والثانية والثلاثون

وبأنه شرع التخيير بين القصاص والدية .

رَوَى البُخَارِيُّ ، وابْنُ جَرِيرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) ـ عبارة « جامعوهن فى البيوت » زائدة من الدر المنثور .

(٢) ـ الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٤٦١/١ ومسلم فى الحيض ١٦ وابن ماجة ٦٤٤ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٥٢٥ والمسند للإمام أحمد ١٣٢/٣ وكنز العمال ٤٤٨٩٤ وتلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٨/٣ وتفسير ابن كثير ٣٧٨/١ وشرح المعانى الآثار ٣٨/٣ والسنن الكبرى للبيهقى ٣١٣/١ والتمهيد لابن حجر ١٦٣/٣ .

(٣) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٣ .

(٤) ـ الدر المنثور ٤٧٠/١ .

(٥) ـ مرة بن شراحيل الهمدانى ، الذى يقال له مُرَّة الطَّيِّب ، وإنما سمى طَيِّباً لكثرة عبادته ، مات سنة ست وسبعين .

ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١٦٤ ت ٧٥٤ والتهذيب ٨٨/١٠ وتاريخ البخارى ٥/٨ والحلية ١٦١/٤ والجمع ٥١٧/٢ والتهذيب ٨٨/١٠ الكمال ١٣١٦ وتاريخ الاسلام ٣٠٣٥٣ والتقريب ٢٣٨/٢ والكاشف ١١٦/٣ وتذكرة الحفاظ ٦٣/١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٦ وتاريخ الثقات ٤٢٤ والسير ٧٤/٤ ــ ٧٥ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٧٢ وطبقات المفسرين للداودى ٣١٧/٢ وطبقات ابن سعد ١١٦/٦ وطبقات خليفة ١٠٧١ .

(٦) ـ سورة البقرة من الآية ٢٢٣ .

(٧) ـ الدر المنثور ٤٧٠/١ .

ﷺ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ القِصَاصُ فِي القَتْلَى ، ولَمْ يكُنْ فِيهِم الدِّيَةُ فِي نَفْسٍ أَوْ جُرْحٍ ، وَذَلِك قولُهُ تعالَى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِم فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾[1] فقالَ الله تعالَى لِهَٰذِهِ الأمَّةِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِى القَتْلَى الحُرُّ بِالحُرِّ والعَبْدُ بِالعَبْدِ والأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾[2] فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدية فِى العَمْدِ ، ذَلِكَ تخفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ، مِمَّنْ كَانَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[3] .

ورَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ عَلَى أَهْلِ التَّوراةِ ، إِنَّمَا هُوَ القِصَاصُ أَوِ العَفْوُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا أَرْشٌ ، وكانَ عَلَى أهلِ الإنجيلِ إنَّما هُوَ عفْوٌ أُمِرُوا بِهِ ، وَجَعَلَ الله لِهَٰذِهِ الأمَّةِ : القَتْلَ والعَفْوَ ، والدِّيَةَ إِنْ شَاؤُوا أَحَلَّها لَهُمْ ، وَلَمْ تكُنْ لأُمَّةٍ قَبْلَهُم[4] .

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنه شرع دفع الصائل ، وكانت بنو إسرائيل كتبت عليهم : أن الرجل إذا بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه[5] حتى يقتله أو يدعهُ ، قالهُ مُجاهدٌ / وابنُ جَرِيرٍ[6] [١٥٤ ظ] .

المائة والرابعة والثلاثون

وبأنه حرم عليهم كشف العورة[7] .

المائة والخامسة والثلاثون

وتحريم النوح على الميت[8] .

---

(١) ـ سورة المائدة من الاية ٤٥ .

(٢) ـ سورة البقرة من الآية ١٧٨ .

(٣) ـ جامع البيان للطبرى مجلد ١٦٧/٦/٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ٢١٢/٢ .

(٤) ـ تفسير الطبرى ١٦٨/٦/٤ والخصائص الكبرى ٢١٢/٢ .

(٥) ـ عبارة « له لاينفع منه » فى الأصل . محرفة وما أثبته من (ز) .

(٦) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٦٠/٢ » .

(٧) ـ قال تعالى ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ سورة الأعراف آية : ٣١ . ولحديث أبى قتادة أن النبى ﷺ قال : « لا يقبل الله من امرأة صلاة حتى توارى زينتها ، ولا من جارية بلغت الحيض حتى تختمر » أخرجه الطبرانى فى الصغير والأوسط وقال : تفرد به إسحاق بن اسماعيل بن عبد الأعلى الأبلى . قال الهيثمى : ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله موثقون . « مجمع الزوائد ٥٢/٢ » و « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٨) ـ ورد « النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » رواه مسلم فى صحيحه كتاب الجنائز برقم ٩٣٤ ورواه ابن ماجة برقم ١٨٢ وقال فى الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات وراجع « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

المائة والسادسة والثلاثون

وتحريم التعديد[1]

المائة والسابعة والثلاثون

وتحريم شرب المسكر[2] .

المائة والثامنة والثلاثون

وآلات الملاهى[3] .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبتحريم نكاح الأخت[4] .

المائة والأربعون

وبتحريم أوانى الذهب والفضة[5] .

المائة والحادية والأربعون

وبتحريم الحرير[6] .

---

(١) ـ راجع : فتح العلام بشرح مرشد الأنام فى الفقه على مذهب السادة الشافعية للجردانى ٣/٣٠٥ وفيه أنه ورد : « تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء ، غبراء ، عليها جلباب من لعنة ، ودرع من جرب واضعة يدها على رأسها تقول : ويلاه » وورد : « لا تقبل الملائكة على نائحة » .

وورد : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » رواه مسلم برقم ١٦٥ .

(٢) ـ راجع : « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعرانى ٢/٦٠ » .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ عن حذيفة أنه قال سمعت النبى ﷺ يقول :« لا تلبسوا الحرير ، ولا الديباج ، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا فى صحافها ، فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة » أخرجه السبعة .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « ومن شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه نار جهنم » أخرجه مسلم ١٤/٣٠ نووى على مسلم وراجع كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٦) ـ عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا » أخرجه أحمد والحاكم . وراجع : « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

المائة والثانية والأربعون

وحلى الذهب على رجالهم[1] .

المائة والثالثة والأربعون

وبتحريم السجود لغير الله ، وكان تحيّةً لمن قبلنا فأُعطينا مكانهُ السّلام[2] .

المائة والرابعة والأربعون

وبأنهم عصموا من الاجتماع على الضلالة ، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة ، وكان اختلاف من قبلهم عذابا[3] .

المائة والخامسة والأربعون

وبأنهم لا يعمهم سنة[4] .

المائة والسادسة والأربعون

ولا يستأصلهم عدو .

رَوَى الشّيْخَان ، عن المغيرة بِنِ شُعبة[5] رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، قالَ رسُولُ الله ﷺ : « لَايَزَالُ

---

(١) – قال على رضى الله عنه : نهانا النبى ﷺ عن التختم بالذهب ، وعن لباس القسىّ ، وعن القراءة فى الركوع والسجود ، وعن لباس المعصفر « أخرجه أحمد ومسلم والثلاثة ، قال الترمذى حسن صحيح ، وراجع : « كشف الغمة ٢/ ٦٠ » .

(٢) – « كشف الغمة للشعرانى ٢/ ٦٠ » .

(٣) – أخرج الحاكم عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال : « لا يجمع الله أمتى على الضلالة أبدا » و « الخصائص الكبرى ٢/ ٢١٤ » وانظر : « كشف الغمة ٢/ ٦٠ » .

(٤) – اخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ مازوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة ، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطانى « الخصائص ٢/ ٢١٣ » .

(٥) – المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى ، كنيته : أبو عبد الله ، يقال : أبو عيسى ، من دهاة العرب ، أصيب عينه يوم اليرموك ، وهو أول من سلم عليه بالإمرة ، مات سنة خمسين فى الطاعون بالكوفة فى شعبان ، وهو وال على الكوفة وهو ابن سبعين سنة ويقال : إنه أحصن ثمانين امرأة وأم المغيرة بن شعبة أم عبدالله بن هوازن .

ترجمته فى : الثقات ٣/ ٣٧٢ والطبقات ٤/ ٢٨٤ ، ٦/ ٢٠ والإصابة ٣/ ٤٥٢ وتاريخ الصحابة للبستى ٢٣٠ ت ١٢٣٧ .

نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ حَتَّى يأْتِيهُمْ أَمْرُ اللهِ[1] وَهُمْ ظَاهِرُونَ[2] .

وروَى الحَاكِمِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال : « سَأَلْتُ اللهَ تعالىَ أَلَّا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعطانيها ، وَسَأَلْتُهُ ألا يهلكهم بالسنين كما أهلك الذين من قبلهم فأعطانيها ، وسألته أَلَّا يُظْهِرَ عَلَيهِمْ عَدُوًّا فَأَعْطَانيها ، وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُلبِسَهُم شِيَعًا ، وَلَا يُذيق بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنيهَا »[3] .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ وابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ[4] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ تعالىَ وَعَدَني في أُمَّتِي ، وَأَجَارَهُمْ بِثَلاثٍ : لَا يَعُمُّهُمْ بِسَنَةٍ ، وَلَا يَستَأْصِلُهُم عَدُوٌّ ، وَلَا يَجْمَعُهُم عَلَى ضَلَالَةٍ »[5] .

وروَى مُسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ[6] رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي أَلَّا يُهْلِكُها بِسَنَةٍ[7] عَامَّةٍ ، وأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيهم عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِم فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهم[8] فَأَعْطاني »[9]

وروَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « سَأَلْتُ رَبِّي أَلَّا

---

(١) ـ حتى يأتيهم امر الله : المراد به هو الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة .

(٢) ـ الفتح الكبير ٣٦٢/٣ للبخارى عن المغيرة بن شعبة وصحيح مسلم ١٥٢٣/٣ حديث رقم ١٩٢١ ، ١٩٢٢ كتاب الإمارة ٣٣ باب ٥٣ وصحيح البخارى ١٧٣/٤ والعينى ٥٧٩/٧ والعسقلانى ٤٦٤/٦ والقسطلانى ٨٩/٦ باب ٣ علامات النبوة وكتاب الاعتصام ١٤٠/٨ باب وكنز العمال ٣٤٤٩٨ وتلبيس إبليس لابن الجوزى ١٨ وسنن الدارمى ٢١٣/٢ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٧/١٩ وموارد الظمآن للهيثمى ١٨٥١ وشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى ١١ ، ١٢ والمسند ٣٥/٥ و ٢٤٨/٤ والطبرانى ١٨٥/٥ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٣/١ .

(٣) ـ الخصائص الكبرى ٢١٣/٢ ، ٢١٤ عن أحمد والطبرانى عن أبى بصرة الغفارى والمسند ٣٩٦/٦ و ١٨٥/١ .

(٤) ـ عمرو بن قيس الملائى أبو عبد الله ، من عباد أهل الكوفه وقرائهم ، مات بها ، وكان متيقظا فى الروايات . ترجمته فى : الجمع ٣٧٣/١ والتهذيب ٩٢/٨ وتهذيب الكمال ١٠٤٨ وتذهيب التهذيب ١٠٨/٣/١ والتقريب ٧٧/٢ والكاشف ٢٩٣/٢ ، وتاريخ الإسلام ١١٠/٦ وميزان الاعتدال ٢٨٤/٣ وتاريخ الثقات ٣٦٨ والتاريخ الكبير ٣٦٣/٢/٣ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٩٦ والسير ٢٥٠/٦ والجرح والتعديل ٣٥٤/٦ ــ ٣٥٥ وحلية الأولياء ١٠٠/٥ ومشاهير علماء الأمصار ٢٦٤ ت ١٣٢٦ .

(٥) ـ « الخصائص الكبرى ٢١٣/٢ » .

(٦) ـ ثوبان بن يخدد الهاشمى ، مولى رسول الله ﷺ أبو عبد الرحمن ، مات سنة أربع وخمسين .
ترجمته فى : الثقات ٤٨/٣ والإصابة ٢٠٤/١ وأسد الغابة ٢٤٩/١ والتجريد ٧٠/١ . ومشاهير علماء الأمصار ٨٥ ت ٣٢٤ .

(٧) ـ أى لا يهلكم بقحط يعمهم ، بل إن وقع قحط فيكون فى ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقى بلاد الإسلام .

(٨) ـ فيستبيح بيضتهم : أى جماعتهم وأصلهم . والبيضة أيضا العز والملك .

(٩) ـ صحيح مسلم ٢٢١٥/٤ حديث رقم ٢٨٨٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ٥ والمستدرك للحاكم ٤٤٩/٤ فى الفتن والملاحم .

يُهلكَ أُمَّتي بالسَّنَةِ فأَعْطَانِيها ، وسَأَلتُهُ ألّا يُهْلِكَ أُمَّتي بِالغَرَقِ فأَعْطَانِيها ، وَسَأَلْتُهُ ألّا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَرَدَّتْ عَلَيَّ(١) » .

المائة السابعة والأربعون

ومن أن يظهر أهل الباطل على أهل الحق(٢) .

رُوِىَ عَنْ مُعَاوِيَةَ(٣) قالَ : « مَا اخْتُلِفَتْ أُمَّةٌ قطُّ إِلّا غَلَبَ أَهْلُ باطِلها عَلَى أَهْلِ حَقِّهاَ إِلّا هَـٰذِهِ الأُمَّةِ » .

المائة والثامنة والأربعون

واختلافهم رحمة ، وكان اختلاف من قبلهم عذابا(٤) .

رَوَى / الشَّيْخُ نصرُ المقْدسِي(٥) فى « كتابِ الحُجَّة » قالَ : قال رسُولُ الله ﷺ : [١٥٥ و]
« اخْتِلَافُ أُمَّتي رَحْمَةٌ(٦) » .

ورَوَى الخَطِيبُ في رُوَاةِ مَالِكٍ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بنِ أبي المَجَالد ، قال : قال تقرون الرشيد لمالكٍ

---

(١) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٣ » .

(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن عبد الرحمن القرشي الأموى ، واسم أبى سفيان : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، مات يوم الخميس للنصف من رجب سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وصلى عليه الضحاك ، وقدم بموته المدينة فى شعبان فكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر واثنين وعشرين ليلة وأمه هند بنت عتبه بن ربيعة .

ترجمته فى : تاريخ الصحابة ٢٣١ ت ١٢٣٩ والثقات ٣/٣٧٣ والطبقات ٧/٤٠٦ والإصابة ٣/٤٣٣ .

(٤) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٥) أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسى الشافعى ، نزيل دمشق ، المتوفى بها سنة تسعين وأربعمائة ، وقبره معروف بباب الصغير تحت قبر معاوية .

الرسالة المستطرفة للكتانى ٣٩ .

(٦) ـ الفتح الكبير ١/٥٦ وفيه : والبيهقى فى « الرسالة الأشعرية » بغير سند ، وأورده الحليمى ، والقاضى حسين ، وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا . والخصائص ٢/٢١٤ وفى الدرر المنتثرة للسيوطى ٨ للشيخ نصر المقدسى **فى كتاب « الحجة » مرفوعا ، والبيهقى فى « المدخل » عن القاسم بن محمد من قوله ، عن عمر بن عبد العزيز قال : ما سرنى لو أن** أصحاب محمد لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة .

قلت : هذا يدل على أن المراد اختلافهم فى الأحكام ، وقيل : المراد اختلافهم فى الحرف والصنائع ذكره جماعة . وفى « مسند الفردوس » من طريق جويبر عن الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعا « اختلاف أصحابى رحمة لكم » قال ابن سعد فى « طبقاته » حدثنا قبيصة بن عقبة ، حدثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن محمد قال : « كان اختلاف أصحاب محمد رحمةً للناس » .

ابن أنس يَا أبَا عَبْدَ الله نَكْتُبُ هَـٰذِهِ الكتبِ ونُفرقُهَا فى آفَاقِ الإسْلَامِ ، لِنَحْمِلَ عليْها الأمَّة ، قالَ يَا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ : إنّ اخْتِلَاف العلماءِ رَحْمَةٌ مِنَ الله تعالي عَلَى هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، كُلٌّ يتبَعُ ما صَحَّ عندهُ ، وكُلٌّ عَلَى هُدًى ، وكُلٌّ يريدُ الله .

وعُصِمُوا مِنْ أنْ يَدعُوا عليهم بنيتهم بدعوةٍ فيَها[1] .

وبأنَّ الطَّاعُونَ شهادة لهم ورحمة ، وكانَ عَلَى الأُمَمِ عذاباً[2] .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أُسَامَةَ بنَ زيدٍ[3] رضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ ، وعَلَى مَنْ كَانَ قَبْلكمْ[4] » .

وَرَوى البُخَارِيُّ عنْ عائِشةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَن الطَّاعُونِ فَأخبرني : أنَّهُ عذابٌ يَبْعثهُ الله عَلَى مَنْ يشاءُ ، وأنَّ الله تعالَى جعلهُ رحمةً لِلمُؤْمِنينَ ، لَيْسَ مِنْ أحدٍ يَقَعُ الطَّاعُون ، فيمكثُ في بلدهِ صابراً مُحتسباً ، يعلَمُ أنَّهُ لَا يُصيبهُ إلَّا مَا كَتَبَ الله لهُ ، إلَّا كَانَ لَهُ مِنْ الأجْرِ مِثْل أجْرِ شَهِيدٍ[5] » .

المائة والتاسعة والأربعون

وبأن مادعوا به استجيب لهم[6] .

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُعطيتْ هَـٰذِهِ الأُمَّة مَا لَمْ يُعْطَ أحَدٌ قولهُ تعالَى : ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ...[7] ﴾ وإنَّما يقالُ

---

(١) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٢) ـ « الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ » و « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد وأبو زيد الأمير حِبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه وابن حاضنته أم أيمن ، له مائة وثمانية وعشرون حديثاً ، اتفقا على خمسة عشر وانفرد كل منهما بحديثين ، وعنه ابن عباس وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص وعروة وأبو وائل وكثيرون أمّره النبي ﷺ على جيش فيهم أبو بكر وعمر وشهد مؤتة قالت عائشة : « من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة » ، توفى بوادى القُرَىٰ ، وقيل بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة .

له ترجمة في : خلاصة تذهيب الكمال ١/٦٦ ت ٣٥١ وتاريخ الصحابة ٢٧ ت ١٢ والثقات ٣/٢ والطبقات ٤/٦١ والإصابة ١/٤٦ .

(٤) ـ الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ وصحيح البخارى ٤/١٣٩ باب ٦ كتاب نزول عيسى والعينى ٧/٤٧١ والعسقلانى ٦/٣٧٧ والقسطلانى ٥/٥١٦ ومسلم ٢/١٨٧ باب ٣٢ بحث السلام والنووى ٩/٨٧ .

(٥) ـ الخصائص الكبرى ٢/٢١٤ وصحيح البخارى ٤/١٣٩ والعينى ٤٧٥٧ والعسقلانى ٦/٣٧٧ والقسطلانى ٥/٥١٧ باب ٦ مبحث نزول عيسى .

(٦) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٧) ـ سورة غافر من الآية ٦٠ .

هَذاَ لِلأَنْبِياءِ . وقولهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ هَـٰذَا لِلنَّبِيِّ : « أَنْتَ شَهِيدٌ عَلَى قَوْمِكَ » .

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : كَانَ خَالِدٌ الرَّبْعِيُّ يَقُولُ : عَجِبْتُ لِهَٰذِهِ الآيَةِ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ .. ﴾ أمرهمْ بِالدُّعَاءِ، وَوَعَدَهُمْ بِالإِجَابَةِ ، ولَيْسَ بَيْنَهما شرطٌ ، قالَ التِّرمِذِيُّ : وإِنَّماَ كانَ هَـٰذَا للأَنْبِياءِ » .

ورَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في « الذكر » عن سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، قالَ : قالَ الله تعالَى : « وَأَعْطَيتكُمْ مَا لَوْ أعطيتهُ جِبرئيلَ وميكائيلَ كتبَ أجزلتُ لهمَا أو كلمة نحوها » : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

المائة والخمسون

وبِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُون بالكتابِ الأَوّل ، وبالكتابِ الآخرِ[1] .

المائة والحادية والخمسون

ويحجُّونَ البيتَ الحرامَ لا يَنْأَوْنَ عنه أبداً[2] .

المائة والثانية والخمسون

ويُغْفَرُ لَهُمُ الذَّنبُ بالوُضُوءِ ، وتبقَى الصَّلاَةُ نَافِلَةً .

المائة والثالثة والخمسون

ويَأْكُلُونَ صَدَقَاتِهِمْ فى بُطُونِهِمْ ويُثَابُونَ عَلَيها .

(١) ـ سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٣) ـ المرجع السابق .

المائة والرابعة والخمسون

ويعجّل لهم ثوابهم فى الدنيا مع ادخاره فى الآخرة[1] .

المائة والخامسة والخمسون

وبأن الجبال والأشجار تتباشر بمرهم عليها ، لتسبيحهم وتقديسهم[2] .

المائة والسادسة والخمسون

وبأنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ لِأَعْمَالِهِمْ وأَرْوَاحِهِمْ[3] .

المائة والسابعة والخمسون

/ وَبِأَنَّ المَلَائِكَةَ تَتباشَرُ بِهِمْ[4] . [١٥٥ ظ]

المائة والثامنة والخمسون

وبأنَّ الله وملَائِكتهُ يُصَلِّى عَلَيْهِم[5] .

المائة والتاسعة والخمسون

وبأن الله تعالى هو الذى يصلى عليهم كما صلى على الأنبياء[6] .

---

(١) ـ « كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/٦٠ » .

(٢) ـ المرجع السابق .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ المرجع السابق .

(٦) ـ كما قال : ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ «كشف الغمة ٢/٦٠» .

المائة والستون

وبأنَّهُمْ يُقْبَضُونَ[1] على فروشهم ، وهم شهداء عند الله[2] .

المائة والحادية والستون

وبأن المائدةَ توضعُ بيْنَ أيديهِمْ فما يرفعونَهَا حتَّى يُغفرَ لَهُمْ[3]

المائة والثانية والستون

ويلبِسُ أحدهمُ الثوبَ فما ينفُضُهُ حتَّى يغفرَ لهُ ، وبأنّ صِدِّيقَهُم أفضلُ الصِّديقين[4] .

المائة والثالثة والستون

وبأنَّهُم علماءُ حكماءُ كادُوا لِفقْهِهِمْ أنْ يكونوُ كلُّهُمْ أنبياءُ[5] .

المائة والرابعة والستون

وبأنَّهُم لا يَخافُونَ لوْمَةَ لَائِمٍ[6] .

المائة والخامسة والستون

وبأنهم أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين[7] .

---

(١) ـ في الأصل « يغضون » والمثبت من (ز) .
(٢) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .
(٣) ـ المرجع السابق .
(٤) ـ المرجع السابق .
(٥) ـ المرجع السابق .
(٦) ـ المرجع السابق .
(٧) ـ كشف الغمة ٢/٦٠ » .

المائة والسادسة والستون

وبأن قربانهم صلاتهم[1] .

المائة والسابعة والستون

وبأنَّ قُرْبَانَهُمْ دِمَاؤُهُمْ[2] .

المائة والثامنة والستون

وبأنَّهُ لَيُستَرُ عَلَى مَنْ لَم يتقبَّل عملُهُ منهم ، وكان بَعْضُهُمْ يفتضحُ إِذَا لم تأكلِ النَّارُ قُرْبَانَهُ[3] .

المائة والتاسعة والستون

وبأنَّهُ يُغفرُ لهمُ الذّنُوب بالاسْتِغْفَار[4] .

المائة والسبعون

وبأنّه إذا أخطأ أحدُهم لم يحرم عليهم طيب الطعام ، ولا تصبح خطيئته مكتوبة على بابه ، كما كان ذلك في بني إسرائيل[5] .

رَوَى ابْنُ المُنْذِرِ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّهُ ذكر عنده بَنُو إِسْرَائِيلَ ومَا فَضَّلَهُمُ الله تعالى بِهِ ، قالَ : « كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أذنب أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أُصْبَحَ وقد كتَب كفارَتُهُ عَلَى أُسْكُفَّةِ بَابِهِ ، وجُعلَتْ كفارة ذُنُوبكم قولا تَقُولُونَهُ ، تَسْتَغْفِرُونَ الله فَيَغْفِر لَكُمْ ، والَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَدْ أَعْطَانَا الله آيَةً لَهِى أَحَبّ إلى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً... ﴾[6] .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ[7] ، قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله لَوْ كَانَتْ كَفَّاراتَنَا كَكَفّارات بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا أَعْطَاكُمُ الله خيرًا ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الخَطِيئَةَ وجدَهَا مكتوبةً على بَابِهِ وكفارتَهَا ، فإِنْ كفَّرهَا كانتْ له خِزْيٌ فى الدُّنْيَا ، وإِنْ لَمْ

---

(١) – « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٢) – المرجع السابق .

(٣) – المرجع السابق .

(٤) – المرجع السابق .

(٥) – المرجع السابق .

(٦) – الخصائص الكبرى ٢/٢١١ .

(٧) – أبو العالية الرياحى اسمه رُفيع مولى امرأة من بنى يربوع من بنى رياح أسلم لسنتين مضتامن خلافة أبى بكر ومات سنة ثلاث وتسعين ولم ينصف من زعم أن حديث أبى العالية الرياحى رياح ولم يجعل حديث إبراهيم بن أبى يحى وذويه رياحا تهب .
ترجمته فى : مشاهير علماء الأمصار ١٥٣ ت ٦٩٧ والثقات ٤/٢٣٩ والجمع ١/١٤٠ والتهذيب ٣/٢٨٤ والتقريب ١/٢٥٢ والكاشف ١/٢٤٢ وتاريخ الثقات ١٦١ ، ٥٠٣ ومعرفة الثقات ١/٦٢ والسير ٤/٢٠٧ .

يُكَفِّرُهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيٌ فِي الآخِرَةِ ، وقَدْ أَعْطَاكُمْ خيرًا مِنْ ذلِكَ ، قَالَ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ... ﴾[1] الآية ، والصَّلَوَاتُ الخَمْسُ ، وَالجُمعةُ إِلَى الجُمعةِ كفَّارَاتٌ لما بَيْنَهُنَّ »[2] .

المائة والحادية والسبعون

وبأن الندم لهم توبة[3] .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والْحَاكِمُ ، عَنِ ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، مرفوعًا : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ »[4] .

قال بعضُهُمْ : كونُ النّدم توبةٌ من خصَائِصِ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ .

المائة والثانية والسبعون

وبِأَنَّهُ إِذَا شَهِدَ اثْنَانِ منهم[5] لعبد بخيرٍ[6]وجبتْ لهُ الجنَّةُ ، وكانَت الأُمَمُ السَّالِفةُ لا يجب لأحد منهم الجنة ، إلا إن شهد لَهُ مائة[7] .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالى عنها ، قالَتْ : قَالَ رَسولُ الله ﷺ : « إِنَّ الأُمَمَ السَّالِفَةَ : الْمِائَةُ أُمَّةٌ ، إِذَا شَهِدُوا لِعَبْدٍ بِخَيْرٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، [وَإِنَّ أُمَّتِي الْخَمْسُونَ مِنْهُم أُمَّةٌ ، فَإِذَا شَهِدُوا لِعَبْدٍ بِخَيْرٍ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ][8] .

---

(١) ـ سورة النساء الآية ١١٠ .

(٢) ـ الحديث خرجه السيوطي في « الخصائص الكبرى ٢/٢١١ » .

(٣) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٤) - مسند الإمام أحمد ١/٣٧٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ والمستدرك للحاكم ٤/٢٤٣ كتاب التوبة والإنابة ووافقه الذهبي ، فقال صحيح والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/١٥٤ ومسند الحميدي ١٠٥ وجامع مسانيد أبي حنيفة ١/٩٨ وفتح الباري ١١/١٠٣ والمعجم الصغير للطبراني ١/٣٣ والتمهيد لابن حجر ٤/٤٥ والترغيب ٤/٩٧ ، ٩٨ وشرح السنة للبغوي ٥/٩١ ومشكل الآثار للطحاوي ٢/١٩٩ وأمالي الشجري ١/١٩٥ ، ١٩٦ ومجمع الزوائد ١٠/١٩٩ ، ٢٠٠ والحلية لأبي نعيم ٨/٢٥١ ، ٣١٢ ، ١٠/٣٩٨ وكنز العمال ١٠٣٠١ ، ١٠٣٠٣ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/٤٤١ وإتحاف السادة المتقين ٧/٢٩٧ والمغني عن حمل الأسفار للعراق ٤/٣ وتنزيه الشريعة لابن عراق ٢/٤٣٦ ، ٧٩٧ وشرح معاني الأسفار للعراق ٤/٣ والدر المنثور ٥/٤٤ وتاريخ جرجان للسهمي ٧٣ ، ١٦٢ وتاريخ أصبهان لأبي نعيم ١/١٤٠ ، ٢٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩/٤٠٥ .

(٥) ـ عدلان لاغو فاسق ومبتدع .

(٦) ـ بعد موته بأن أثنيا عليه بخير فليس المراد بالشهادة عند القاضي ولا لفظ أشهد بخصوصه « شرح الزرقاني ٥/٣٩٢ » .

(٧) ـ « كشف الغمة ٢/٦٠ » .

(٨) ـ ما بين الحاصرتين زيادة من مسند ابى يعلى . والحديث في أبي يعلى ٧/٣٣٢ ، ٣٣٣ برقم ٤٣٦٩ والدر المنثور ٦]٢٥١ وكذا أبو يعلى ٧/٣٦٤ برقم ٤٣٩٨ إسناده صحيح وأخرجه الحميدي برقم ٢٢٢ وأحمد ٦/٤٠ ، ٦/٣٢ والترمذي في الجنائز ١٠٢٩ والنسائي في الجنائز ٤/٧٦ ومسلم ٩٤٧ والبيهقي في الجنائز ٤/٣٠ وأخرجه عبد الرزاق برقم ٦٥٨١ وأخرجه أحمد ٦/٢٣١ والطيالسي ١/١٦٢ برقم ٧٦٩ وصححه ابن حبان برقم ٣٠٧٧ وشرح الزرقاني ٥/٣٩٣ .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ ، فَقُلْنَا : وَثَلاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلاثَةٌ[1] فَقُلْنَا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ »[2] .

المائة والثالثة والسبعون

وبأنهم أقلّ الأُمَمِ عَمَلًا ، وأكثرُهُمْ أجْرًا ، وأقصرُهُمْ أعمارًا[3] .

المائة والرابعة والسبعون

وقد كان الرجل من الأمم السالفة أعبد منهم بثلاثين ضعفا ، وهم خير منه بثلاثين ضعفا[4] .

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتِى أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بِهَا ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِى أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ الكِتَابَيْنِ أَىْ رَبَّنَا : أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرُ عَمَلًا ، قَالَ : « قَالَ الله عَزّ وَجَلّ »[5] هَلْ ظَلَمْتكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَهُوَ فَضْلِى أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ »[6] .

المائة والخمسة والسبعون

وَبِأَنَّ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ أَظْهَرُ ، وثوابُنَا أَكْثَر مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ ، قالَهُ السُّبْكِيّ ، فَقَيَّد الكلامُ

---

(١) ـ عبارة « قال : وثلاثة » زائدة من صحيح البخارى .

(٢) ـ صحيح البخارى ٩٢/٢ والعينى ٢١٧/٤ والعسقلانى ١٨٢/٣ والقسطلانى ٥٥٥/٢ باب ٨٥ مبحث باب الجنائز .

(٣) ـ « شرح الزرقانى على المواهب ٣٩٣/٥ » لخبر مالك وأحمد عن ابن عمر . ثم يقول الزرقانى وأقصرهم أعمارا رحمة من الله بهم وعطفا عليهم أخرهم فى الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا وجعل أعمارهم قصيرة ليقل التباسهم بالدنيا وتدنسهم بها .. الخ .

وراجع : « كشف الغمة ٦٠/٢ » .

(٤) ـ المرجع السابق .

(٥) ـ عبارة « قال الله عز وجل » زياده من صحيح البخارى .

(٦) ـ صحيح البخارى ١٢٩/١ والعينى ٥٥٩/٢ والعسقلانى ٣٢/٢ والقسطلانى ٦٢٧/١ باب مبحث كتاب مواقيت الصلاة .

وقال السيوطى فى شرح الزرقانى ٣٩٣/٥ المراد تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر فى كثرة العمل الشاق والتكليف ، وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل فى قلة ذلك وتخفيفه ، وليس المراد : طول الزمن وقصره إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل .

قال إمام الحرمين : الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التى لضرب الأمثال » .

بقولِ الإمَامِ الرَّازِى : مَنْ كَانَ معجزته من الأنبياءِ أظْهر ، يكونُ ثوابُ قومِهِ أجَلّ ، قالَ السُّبْكِيّ يعنِى : بالنِّسبة إِلى التَّصْديقِ لوضُوحِهِ ، وظهورِ أسْبَابِهِ .

المائة والسادسة والسبعون

وأُوتُوا الْعِلْمَ الأوَّلَ ، والعلْمَ الآخِر[1] .

المائة والسابعة والسبعون

وبأنّهم فتح عليهمْ خزائنُ كلِّ شيءٍ حتى العِلْم[2] .

المائة والثامنة والسبعون

وبأنَّهُمْ أُوتُوا الإِسْنَاد[3] .

المائة والتاسعة والسبعون

والأَنْسَاب[4] .

المائة والثمانون

والإِعْرَاب[5] .

---

(١) فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣٩٣/٥ «وأوتوا العلم الأول الذى أوتيه الأمم قبلهم، والآخر الذى أوتوه فجمع لهم ما فرق فى غيرهم وزيدوا» . و «كشف الغمة ٦١/٢» .

(٢) - «كشف الغمة ٦١/٢» .

(٣) - راجع شرح الزرقانى ٣٩٣/٥ وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة لم يؤتها أحد من الأمم قبلهم وهو سنة بالغة من السنن المؤكدة قال ابن المبارك : «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء» وعنه «مثل الذى يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم» وقال سفيان الثورى : «الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل» وقال الشافعى : «مثل الذى يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل» وإن إسناد الحديث كرامة من الله تعالى لأمة محمد .

وراجع : «كشف الغمة ٦١/٢» .

(٤) - أى معرفتها وراجع «كشف الغمة ٦١/٢» .

(٥) - أى الإبانة والكلام الفصيح وكل منهما مما يتنافس فيه المتنافسون وقد قال ﷺ : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر» رواه أحمد والترمذى والحاكم صحيحا عن أبى هريرة ، ولا يعارضه قوله ﷺ : «علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر» رواه أبو نعيم وغيره عن أبى هريرة لأن المنهى عنه الاسترسال فيه بحيث يشتغل به عما هو أهم منه كما يفيده قوله : وجهالة لا تضر «أما علمه بقدر ما يصل به رحمه فمحبوب مطلوب فقد قال ﷺ : «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعزفون به كتاب الله ثم انتهوا» رواه ابن زنجويه» «شرح الزرقانى ٣٩٥/٥» .

قالَهُ أَبُو عَلِيّ الجَيَّانِيّ[1] .

المائة والحادية والثمانون

وبأنَّهمْ أُوتُوا التَّصرُّفَ فى التَّصْنِيفِ والتَّحقيقِ ، ولمْ يتنبهْ أحَدٌ مِنَ الأُمَمِ إِلَى ذَٰلِكَ ولا جاراتها فى مدَاها مِنَ التَّفْرِيعِ والتَّدْقِيقِ ، قالَهُ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ بنِ العَرَبِيّ[2] .

المائة والثانية والثمانون

وبأنَّ الوَاحِدَ مِنْهُمْ يحصُلُ لَهُ فى العُمْرِ القصيرِ ، مِنَ العُلُومِ وَالفُهُومِ ، مَا لم يحصلْ لأحدٍ مِنَ الأُمَمِ السَّالِفَةِ ، فى العُمْرِ الطَّوِيلِ ، ولهَٰذَا تَهيَّأَ للمجتهدينَ مِنْ هَٰذِه الأُمَّة مِنَ العُلُومِ ، والاسْتِنْبَاطَاتِ والمعارِفِ ما يَقْصر عنْه أعمَارهمْ ، قالَهُ العراقى فى « شرح المحصولْ »[3] .

المائة والثالثة والثمانون

وأنَّ الله تعالَى أعطَاهُمْ شَيْئًا مِنَ الحِفْظِ ، لم يُعْطِهِ أحدًا مِنَ الأُمَمِ قبلهمْ ، قالَهُ قَتَادَة

المائة والرابعة والثمانون

/ وبأنه لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحقِّ حتى يأتى أمر الله [١٥٦ ظ]

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ المُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

---

(١) – أبو على الإمام الحافظ الثبت الحسين بن محمد الأندلسى الجيانى – بفتح الجيم والتحتية الثقيلة ونون – بلدة كبيرة بالأندلس ولد فى محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وأخذ عن الباجى وابن عتاب وابن عبد البر وخلق ولم يخرج من الأندلس ، وكان من جهابذة الحفاظ ، بصيرا باللغة والعربية والشعر والأنساب صنف فى كل ذلك ورحل إليه الناس وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام مع التواضع والصيانة توفى ليلة الجمعة ثانى عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

« شرح الزرقانى على المواهب ٣٩٥/٥ » .

(٢) – فى شرح الترمذى « لم يكن قط فى أمة من الأمم من انتهى إلى هذه الأمة من التصرف فى التصنيف والتحقيق .. وابن العربى هو العلامة الحافظ القاضى أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلى ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ورحل إلى المشرق ، وسمع من طراد الزينبى ، ونصر بن البطر ، ونصر المقدسى وأبى الحسنى الخلعى . وتخرج بأبى حامد الغزالى ، وأبى بكر الشاشى ، وأبى زكريا التبريزى ، وجمع وصنف وبرع فى الأدب والبلاغة وبعد صيته وكان متبحرا فى العلم ، ثاقب الذهن ، موطأ الأكناف ، كريم الشمائل .

ولى قضاء إشبيليه فكان ذا شدة وسطوة ثم عزل فأقبل على التأليف ونشر العلم وبلغ رتبة الاجتهاد . صنف فى الحديث والفقه والأصول ، وعلوم القرآن والأدب ، والنحو ، والتاريخ . مات بفاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

له ترجمة فى : البداية والنهاية ٢٢٨/١٢ وبغية الملتمس ٨٢ وتذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ ، والديباج المذهب ٢٨١ وشذرات الذهب ١٤١/٤ والصلة ٥٩٠/٢ وطبقات المفسرين للداودى ١٦٢/٢ وطبقات المفسرين للسيوطى ٣٤ ومرآة الجنان ٢٧٩/٣ ونفح الطيب ٢٥/٢ ووفيات الأعيان ٤٨٩/١ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦٧ ت ١٠٤٨ .

(٣) – من خصائصه ﷺ « شرح الزرقانى ٣٩٥/٥ » .

« لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ظَاهِرِينَ »(1).

المائة والخامسة والثمانون

وَبِأَنَّهُ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ مُجْتَهِدٍ فِيهِمْ ، قَائِمٍ للهِ بِالْحُجَّةِ ، حَتَّى يَتَدَاعَى الزَّمَانُ بتزلْزُلِ الْقَوَاعِدِ ، وَتَأْتِي أَشْرَاطُ السَّاعَةِ(2) الكسوف .

المائة والسادسة والثمانون

وَبِأَنَّ اللهَ تعالَى يَبْعَثُ لَهُمْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ حَتَّى يَكُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِيسَى بنُ مَرْيَمَ ﷺ(3). انتهى .

المائة والسابعة والثمانون

وبأن فيهم من يشبه جبريل وميكائيل وإبراهيم ونوح عليهما السلام .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ(4) رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهَا ، قالتْ : قالَ رَسُولُ

---

(1) « صحيح البخاري » 252/4 و« كنز العمال » 34498 وكذا « البخاري » 167/9 و« مسند الإمام أحمد » 244/4 و« فتح الباري » 95/13 ، و« مشكاة المصابيح » للتبريزي 6276 و« النسائي » المجتبى « في الخيل ب1 و« الكنز » 34613 و« تذكرة الموضوعات » للفتني 92 و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر 33/1 و« المعجم الكبير » للطبراني 185/5 ، 329/19 و« تلبيس إبليس » لابن الجوزي بمعناه 18 و« سنن الدرامي » 213/2 و« موارد الظمان » للهيثمي 1851 و« شرف أصحاب الحديث » للخطيب البغدادي 11 ، 12 و« المسند » بمعناه 35/5 ، 248/4 و« المجمع » 188/7 و« مسلم » 80/2 و« النووي » 17/8 مبحث الإمارة باب 1 و« الخصائص الكبرى » 151/2 أخرجه الشيخان ، والحاكم ، وصححه عن جابر بن سمرة ، وأخرجه البزار عن أبي هريرة بمعناه .

(2) راجع : « شرح الزرقاني على المواهب » 395/5 ، 396 .

(3) وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » « الخصائص الكبرى » 152/2 .

(4) أم سلمة : هند بنت أبي أمية زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أم المؤمنين .

ترجمتها رضي الله عنها في : « مغازي ابن إسحاق » 260 ـ 261 و« سيرة ابن هشام » ـ على هامش « الروض الأنف » 254/4 و« المحبر » 83 ، 84 و« المنتخب من كتاب أزواج النبي » للزبير بن بكار 42 ـ 44 و« تاريخ اليعقوبي » 84/2 و« الاستيعاب » 1920/4 ـ 1921 و« ابن عساكر » ـ السيرة ق137/1 و« تهذيب الأسماء واللغات » 361/2 ـ 362 و« السمط الثمين » 71 ـ 78 و« مختصر تاريخ دمشق » لابن منظور 271 ، 280 و« نهاية الأرب » 179/18 ـ 180 و« سير أعلام النبلاء » 201/2 ـ 210 و« تجريد أسماء الصحابة » 310/2 و« العبر » 65/1 و« مرآة الجنان » 137/1 و« الإصابة » 423/4 ـ 424 و« تاريخ الخميس » 266/1 و« السيرة الحلبية » 219/3 ـ 320 و« شذرات الذهب » 280/1 و« أزواج النبي وأولاده ﷺ » لأبي عبيدة معمر بن المثنى 64 ـ 66 تحقيق يوسف بديوي دار مكتبة التربية ـ بيروت ـ لبنان .

اللهِ ﷺ : « إنّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّدَّةِ ، وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ وكُلٌّ مُصِيبٌ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَنَبِيَّانِ أَحدُهُمَا يأْمُرُ بِاللِّينِ والآخَرُ يأْمُرُ بِالشِّدَّةِ وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ إبْرَاهِيمَ وَنُوحًا ، وَلِى صَاحِبَانِ أَحدُهُمَا يأْمُرُ بِاللِّينِ والآخَرُ بِالشِّدَّة ، وكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ »[1].

المائة والثامنة والثمانون

وَبِأَنَّ فِيهِمْ أَقْطَابًا[2] وأَوتادًا[3] ونُجَبَاءَ[4] وأبدالًا[5] رضى الله تعالى عنهم ، عَدَّ هَٰذِهَ الأربعةَ الأخيرة عَلَاءُ الدِّينِ القَونَوِيُّ[6] ، أحدُ أئمةِ الشَّافعية فى كتابه : « التَّلَطُّف » فى شَرْحِ كتاب التَّعرُّف فى التَّصَوُّف للإمام الكَلَابَاذِىّ[7] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣١٥/٢٣ برقم ٧١٥ ، ٧١٦ قال فى « المجمع » ٥١/٩ ورجاله ثقات .

(٢) وبأن فيهم أى الأمة أقطابا قال اليافعى فى « الكفاية » سمى قطبا لدورانه فى جهات الدنيا الأربع كدوران الفلك فى أفق السماء ، وقد سترت أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة . غيرة من الحق عليه .

وقال غيره : الأقطاب جمع قطب ، وهو الخليفة الباطن ، وسيد أهل زمانه ، سمى قطبا لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه مأخوذ من القطب وهو الحديدة التى تدور عليها الرحى ، ولا يعرف القطب من الأولياء إلا القليل جدا ، وأول من تقطب بعد النبى ﷺ الخلفاء الأربعة على ترتيبهم فى الخلافة ، ثم الحسن هذا ماعليه الجمهور .

راجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٦/٥ و « اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر » لسيدى عبدالوهاب الشعرانى ٧٩/٢ ومابعدها .

(٣) الأوتاد : أربعة فى كل زمان ، لايزيدون ولاينقصون ، وهم العمد وهم حكم الجبال فى الأرض ولذا سموا أوتادا ، يحفظ الله بأحدهم المشرق ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء : أن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض ، فلما انقطعت النبوة أبدل الله مكانهم قوما من أمة محمد ﷺ لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولاصلاة ، لكن بحسن الخلق والنية وصدق الورع وسلامة القلوب للمسلمين والنصح لله فى ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع فى غير مذلة ، فهم خلفاء الأنبياء ، قوم اصطفاهم الله لنفسه ، واستخلصهم لعلمه يدفع الله بهم المكاره عن الأرض ، والبلايا عن الناس ، وبهم يرزقونْ ويمطرون . قال الحكيم : فهؤلاء أمان هذه الأمة ، فإذا ماتوا فسدت الأرض ، وخربت الدنيا ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ الآية .

راجع : « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٦/٥ .

(٤) النجباء : سبعون ، مسكنهم مصر ، ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال « شرح الزرقانى » ٣٩٦/٥ .

(٥) الأبدال : بفتح الهمزة ، جمع بدل ، سموا بذلك لأنه إذا مات واحدا أبدل مكانه آخر ، أو لأنهم أعطوا من القوة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون أى أخلفوا صورة تحاكى صورتهم بحيث أن كل من رآها لايشك فى أنه هو . « شرح الزرقانى » ٣٩٦/٥ .

(٦) هو على بن إسماعيل بن يوسف القونوى المتوفى سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م . راجع : « تاريخ التراث العربى » لسيزكين ٤٩٣/٢ .

(٧) الكلاباذى : هو تاج الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكلاباذى الحنفى ، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م ومن آثاره « التعرف لمذهب أهل التصوف » .

مصادر ترجمته : « كشف الظنون » لحاجى خليفة ٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ و « هدية العارفين » ٥٤/٢ و « الفوائد البهية » ١٦١ و « معجم المؤلفين » لكحالة ٢٢٢/٨ و « تاريخ التراث العربى » لفؤاد سيزكين ٤٩٢/٢ .

روى أبو نعيم ، وابن عساكر ، عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ « عَزَّ وَجَلَّ »[1] فِى الخَلْقِ ثَلَاثِمائَةٍ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ ، وَلِلَّهِ « تَعَالَى »[2] فِى الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى « عَلَيْهِ السَّلَامِ »[3] ، وَلِلَّهِ فِى الْخَلْقِ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ « عَلَيْهِ السَّلَام »[4] ، وَلِلَّهِ فِى الخَلْقِ خَمْسَةٌ : قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِيلَ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِى الْخَلْقِ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ ، ولِلَّهِ فِى الخَلْقِ وَاحِدٌ قَلْبُهُ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الأَرْبَعِينَ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِن الثَّلَاثِمائَةِ ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثِمائَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَّةِ فَبِهِمْ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَيُمْطِرُ وَيُنْبِتُ وَيَدْفَعُ الْبَلَاءَ »[5] .

قِيلَ لِعَبْدِ [الله][6] بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : كَيْفَ بِهِمْ يحيى ويميت ؟

قَالَ : « لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللهَ تعالَى إِكْثَارَ الْأُمَمِ فَيَكْثُرُونَ وَيَدْعُونَ عَلَى الْجَبَابِرَةِ فَيُقْصَمُونَ ، وَيَسْتَسْقُونَ فَيُسْقَوْنَ وَيَسْأَلُونَ فَتَنْبَتُ لَهُمُ الْأَرْضُ وَيَدْعُونَ فَيُدْفَعُ بِهِمْ أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ »[7].

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ اليَافِعِيّ[8] فى كتابه : « كِفَايَةَ الْمُعْتَقِدِ ، ونكاية المنتقد » . بعد أن أورد

---

(١) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحلية » ٨/١ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » أى على حال مثل قلبه فتخصيصه وقلبه لإفادة الصبر على البلاء بذبح الولد والاحتساب بالمولى والرضا مع التلذذ بما يرضاه الحبيب والتحبب إلى الخلق والبذل والكرم والمبادرة إلى التكاليف بأصدق الهم . « شرح الزرقانى » ٣٩٩/٥ .

(٥) « الحلية لأبى نعيم ٨/١ ، ٩ .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » ٩/١ .

(٧) « الحلية » لأبى نعيم ٩/١ و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٩٧/٥ وفيه : « قال فى الفتوحات معناه : أنهم يتقلبون فى المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التى هى على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر » .

(٨) اليافعى : عبد الله بن أسعد على بن سليمان بن فلاح اليافعى ، اليمنى ، ثم المكى ، الشافعى عفيف الدين ، صوفى ، شاعر ، مشارك فى الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب ، ولد قبل السبعمائة بسنتين أو ثلاث ورحل إلى عدن ، وجاور بمكة وتوفى بها فى ٢٠ جمادى الآخرة ودفن بمقبرة باب المعلى ، ومن تصانيفه الكثيرة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان » و« روض الرياحين فى حكايات الصالحين » ويسمى : « نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر » .
له ترجمة فى : « الدرر الكامنة والنجوم الزاهرة » و« معجم المؤلفين » ٣٤/٦ ومقدمة كتاب « نزهة العيون » .

حديثًا . قَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ يَذْكُرْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ أَحَدًا عَلَى قَلْبِهِ / لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ [١٥٧ و] اللهُ تَعَالَى فِي عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ أَعَزَّ وَأَلْطَفَ وَأَشْرَفَ مِنْ قَلْبِهِ ﷺ ، فَقُلُوب المَلائكةِ والأنبياءِ والأَوْلِيَاءِ بالإِضَافَةِ إِلَى قَلْبِهِ ، كَإِضَافَةِ سَائِرِ الكواكِبِ إِلَى كَمَالِ الشَّمْسِ لِمنعهنّ »[١] .

رُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : شَبَّهَ النَّبِي ﷺ ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أُمَّتِهِ ، فقالَ : دَحْيَةَ[٢] يُشْبِهُ جِبْرِيلَ ، وَعُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ[٣] يُشْبِهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَعَبْدَ الْعُزَّى يُشْبِهُ الدَّجَّالَ »[٤]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بسندٍ ضَعِيف - عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى [شَبِيهِ][٥] عِيسَى بنِ مَرْيَم خَلْقًا وَخُلُقًا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِي ذَرٍّ »[٦] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : رَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَاقِفًا فِي حُجْرَتِي هَـٰذِهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُنَاجِيهِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالَ مِمَّنْ تُشَبِّهِينَهُ ؟ قُلْتُ : بِدِحْيَةَ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتِ جِبْرِيلَ »[٧].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حَسَنٍ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِن فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ : أَحَدَهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّدَّةِ وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ ، وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وَذَكَرَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَنَبِيَّانِ أَحدَهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّدَّةِ وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ وكلٌّ مُصِيبٌ ، وذَكَرَ

---

(١) « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٣٩٨/٥ وفيه : « أن هذا يرد قول ابن عربي أحد الأوتاد على قلبه عليه الصلاة والسلام وله ركن الحجر الأسود » .

(٢) قال النووي : يقال بكسر الدال وبفتحها لغتان مشهورتان . « تهذيب الأسماء واللغات » ١٨٥/١/١ وهو دحية بن خليفة ابن فروة الكلبي كان يشبه بجبريل وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر .

ترجمته في : « مشاهير علماء الأمصار » ٩٤ت٣٨٠ و« طبقات ابن سعد » ٢٤٩/٤ و« تاريخ خليفة » ٧٩ و« الثقات » ١١٧/٣ و« السير » ٥٥٠/٢ و« التاريخ الكبير » ٢٥٤/٣ و« الاستيعاب » ٤٦١/٢ و« ابن عساكر » ٢/٢٤/٦ و« أسد الغابة » ١٥٨/٢ و« تهذيب الكمال » ٣٩٦ و« تاريخ الإسلام » ٢٢٢/٢ و« التهذيب » ٢٠٦/٣ - ٢٠٧ و« الإصابة » ٧٣/١ و« خلاصة تذهيب الكمال » ١١٢ و« تهذيب ابن عساكر » ٢٢١/٥ .

(٣) عروة بن مسعود الثقفي أبومسعود . له صحبة .

ترجمته في : « تاريخ الصحابة » ١٩٥ت١٠٣٩ و« الثقات » ٣١٣/٣ و« الإصابة » ٤٧٧/٢ .

(٤) راجع : « الإصابة » ٧٢/١.

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

(٦) « المعجم الكبير » ١٤٩/٢ حديث رقم ١٦٢٦ قال في « المجمع » ٣٣٠/٩ وفيه إبراهيم الهجري وهو ضعيف ، وإبراهيم مع ضعفه لم يدرك ابن مسعود .

(٧) « المستدرك » للحاكم ٧/٤ كتاب معرفة الصحابة/ عائشة .

ابراهيمَ ونوحًا ، وَلِى صَاحِبَانِ أحدُهُمَا يَأْمُرُ بِالشِّـدَّةِ ، وَالآخَرُ يَأْمُرُ بِاللِّينِ وَكُلٌّ مُصِيبٌ ، وذَكَرَ أبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ »[1].

وَرَوَى ـ أيضًا ـ بِسَنَدٍ حَسَّنَهُ الحافِظُ أبُو الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيُّ عَنْ أنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَنْ تَخْلُوَ الأرْضُ مِنْ أرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْل خَلِيلِ الرَّحْمَٰنِ ، فَبِهِمْ يُسْقَوْنَ ، وَبِهِمْ يُنْصَرُونَ ، مَامَاتَ مِنْهُمْ أحَدٌ إلَّا أبْدَلَ الله مَكَانَهُ آخَرَ ، قَالَ قَتَادَةُ : « وَلَسْنَا نَشُكُّ أنَّ الْحَسَنَ مِنْهُمْ »[2].

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ـ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : الأبْدَال فِى هَٰذِهِ الأمَّةِ ثَلاثُونَ مِثْلَ خَلِيلِ الرَّحْمَٰنِ ﷺ كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أبْدَلَ الله مَكَانَهُ رَجُلًا ، قَالَ أبُو الزِّنَادِ : لَمَّا ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَكَانُوا أوْتَادَ الأرْضِ أخْلَفَ الله مَكَانَهُمْ أرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يُقَالُ لَهُمْ : الأبْدَالَ ، لَا يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى يُنْشِىءَ الله مَكَانَهُ آخَرَ يَخْلُفُهُ ، وَهُمْ أوْتَادُ الأرْضِ »[3].

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، وَالحكيمُ التِّرمِذِيُّ ، وَالْخَلَّالُ[4] ـ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ[5] ، وأبُو زُرْعَةَ : عبدالوَاحِدِ بنِ قيسٍ عنه ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، قال : « الأبْدَالُ فِى هَٰذِهِ الأمَّةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِثْلَ إبْرَاهِيمَ خليلَ الرَّحْمَٰنِ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أبْدَلَ الله مَكَانَهُ رَجُلًا »[6] له طريق آخر نحوهُ ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِىُّ .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣١٥/٢٣ ، ٣١٦ حديث رقم ٧١٥ قال فى « المجمع » ٥١/٩ ورجاله ثقات وإن الحديث فى بعض ألفاظه تقديم وتأخير .

(٢) « مجمع الزوائد » ٦٣/١٠ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٥/٨ و« الحاوى فى الفتاوى » ٤٢٣/٢ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ و« كنز العمال » ٣٤٦٠٣ .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٩٨/٥ وسموا الأبدال قيل : لأنهم بدلوا الأخلاق السيئة حسنة ، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم و« مجمع الزوائد » ٦٢/١٠ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٦/٨ و« الحاوى » ٤٢٨/٢ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ و« كنز العمال » ٣٤٦٠٢ و« الموضوعات » ١٥١/٣ و« اللآلىء المصنوعة » ١٧٧/٢ و« تذكرة الموضوعات » لابن القيسرانى ٦٥١ .

(٤) الخلال : أبو محمد الحسن بن أبى طالب بن محمد بن الحسن بن على الخلال الحافظ البغدادى ، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ، وسمع ابن شاذان وغيره وعنه الخطيب وعدة ، قال الخطيب : كان ثقة خرج المسند على الصحيحين ، مات سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٧/٥ .

(٥) العجلى : مُوَرِّق بن مُشَمْرِج بن عبد الله العجلى أبو المعتمر البصرى ثقة عابد مات بعد المائة . « شرح الزرقانى على المواهب » ١١/٨ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٣٩٧/٥ هذا الحديث أورده الخلال فى كتابه « كرامات الأولياء » وأورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » ثم سرد أحاديث الأبدال وطعن فيها واحدا واحدا وحكم بوضعها وتعقبه السيوطى بأن خبر الأبدال صحيح وإن شئت

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا ، يُسْقَى / بِهِمُ الْغَيْثُ وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ [١٥٧ ظ] الْعَذَابُ » ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ[١] ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَن شُرَيْحٍ[٢] وَعَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ ، ورواهُ ابنُ أَبِي الدُّنْيَا[٣] فِي كِتَابِ « الْأَوْلِيَاءِ » مِنْ طريقٍ آخَرَ ، وزَادَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : صِفْهُمْ لِي ، قالَ : « لَيْسُوا بِالْمُتَنَطِّعِينَ وَلَا بِالْمُبْتَدِعِينَ ، وَلَا بِالْمُتَعَمِّقِينَ[٤]، لَمْ يَنَالُوا مَا نَالُوا بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ « ولا صدقة »[٥] وَلكِنْ بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ ، وَالنَّصِيحَةِ لِأَئِمَّتِهِمْ »[٦] . [إِنَّهُمْ يَا عَلِي فِي أُمتي أَقل من الكبريت الأحمر][٧].

وَرَوَى الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وأَقَرَّهُ الذَّهَبِيُّ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْه ، قالَ : « لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ ، وَسُبُّوا ظَلَمَتَهُمْ »[٨].

= قلت : متواترا وأطال في بيان ذلك ثم قال : « مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة » . كما رواه الطبراني في « الأوسط » قال الحافظ الهيثمي بإسناد حسن .

وانظر : « المسند » للإمام أحمد ٣٢٢/٥ و« مجمع الزوائد » ٦٢/١ و« السلسلة الضعيفة » للألباني ٩٣٦ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدي ٣٨٦/٨ و« كشف الخفا » للعجلوني ٢٤/١ و« كنز العمال » ٣٤٥٩٢ ، ٣٤٥٩٣ ، ٣٤٥٩٥ و« الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » للسيوطي ١٨٧ و« تفسير ابن كثير » ٤٤٨/١ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ .

(١) « المسند » ١١٢/١ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ و« البداية والنهاية » لابن كثير ٢٥٢/٦ و« إتحاف السادة المتقين » للزبيدي ٣٥٦/٨ و« كنز العمال » ٤٥٩٦ ، ٣٤٦٠٧ و« كشف الخفا » ٢٥/١ و« الدر المنثور » ٣٢٠/١ ، ٧٦/٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٥/٨ ، ٣٨٦ ، ٢٩٤/٦ و« اللآلىء المصنوعة » ١٧٨/٢ و« تذكرة الحفاظ » ١٩٤ و« الموضوعات » لابن الجوزي ١٥١/٣ ، ١٥٢ و« الحاوي للفتاوى » للسيوطي ٤٥٦/٢ .

(٢) شريح بن عبيد الحضرمي روى عنه عمرو بن دينار ، وأبو الزبير « كل شيء في البحر مذبوح » قوله . له صحبة . ترجمته في : « تاريخ الصحابة » ١٣٤ ت٦٥٣ و« الثقات » ١٨٩/٣ و« الإصابة » ١٤٦/٢ وفيه هو : شريح بن أبي شريح الحجازي .

(٣) أبو بكر : عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، المعروف بـ « ابن أبي الدنيا » الأموي مولاهم ، البغدادي . الحافظ ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة ، المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين . « الرسالة المستطرفة ٤٤ ، ٤٥ » .

(٤) أخرجه الخلال في « كرامات الأولياء » وفيه بدل « ولا بالمتعمقين » « ولا بالمعجبين » .

(٥) عبارة « ولا صدقة » زيادة من « الحاوي للفتاوى » ٤٥٦/٢ ، ٤٥٧ .

(٦) « شرح الزرقاني على المواهب اللدنية » ٣٩٩/٥ وابن أبي الدنيا في كتاب « كرامات الأولياء » ١١٥ طبعة دار الندوة الإسلامية . .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « ابن أبي الدنيا » ١١٥ و« شرح الزرقاني » ٣٩٩/٥ .

(٨) « شرح السنة » للبغوي ٤٩١ و« تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٧٢/١ و« كشف الخفا » للعجلوني ٢٦/١ ، ٤٨٥/٢ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٧/٨ و« كنز العمال » ٣٥٠٢٢ و« الأسرار المرفوعة » لعلي القاري ٤٩١ و« الجامع الكبير » المخطوط الجزء الثاني ١٨٤/٢ و« الحاوي للفتاوى » ٤٥٧/٢ .

وَرَوَى الحَكِيمُ التِّرمِذِيُّ ، عَنْ خَلِيفَةَ[1] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « الأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَهُمْ ثَلاثُونَ رَجُلًا ، عَلَى مَنْهَجِ إِبْرَاهِيمَ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ الله مَكَانَهُ آخَرَ ، عِشْرُونَ عَلَى اجْتِهَادِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ قَدْ أُتُوا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ[2] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فنالهم رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ لَا تُعَمِّمْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الأَبْدَالَ ، وَمِنْهُمُ الْعَصَائِبُ »[3].

وَرَوَى عَنْهُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « الأَبْدَالُ بِالشَّامِ ، وَالنُّجَبَاءُ بِالكُوفَةِ »[4].

وَرَوَى الخَلَّالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي[5] هِلَالٍ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « قُبَّةُ الإِسْلَامِ بِالكُوفَةِ ، والهِجْرَةُ بِالْمَدِينَةِ ، وَالنُّجَبَاءُ بِمِصْرَ ، وَالأَبْدَالُ بِالشَّامِ[6] .

وَرَوَى ـ أَيْضًا ـ عَنْ سعيدِ بنِ الوَلِيدِ الهجوىّ ، عن أَبِيهِ ، عَنْ عليٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « أَلَا إِنَّ الأَوْتَادَ مِنْ أَبْنَاءِ الكُوفَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ الأَبْدَال »[7].

وَرَوَى ـ أَيْضًا ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « النُّجَبَاءُ بِمِصْرَ ، والأَبْدَالُ بالشَّامِ ».

---

(١) خليفة بن خياط بن خليفة الشيبانى العُصْفُرى نسبة إلى العصفر الذى يصبغ به الثياب ، البصرى المعروف بشباب الحافظ أحد شيوخ البخارى صاحب التاريخ الحسن وغيره ، المتوفى سنة ثلاثين ، وقيل سنة أربعين أو ست وأربعين ومائتين . « الرسالة المستطرفة » ١٣٩ .

(٢) أبو الطفيل اسمه عامر بن واثلة ، أدرك ثمانى سنين من حياة رسول الله ﷺ ومات سنة سبع ومائة وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بمكة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٦٤ ت ٢١٤ و« طبقات ابن سعد » ٤٥٧/٥ و٦٤/٦ و« الاستيعاب » ت ١٣٤٤ و« التجريد » ٢٨٩/١ و« السير » ٤٦٧/٤ و« ابن عساكر » ٤١٢/٨ ب و« أسد الغابة » ٩٦/٣ و« العبر » ١١٨/١ ، ١٣٦ و« تذهيب التهذيب » ٨٢/٥ و« النجوم الزاهرة » ٢٤٣/١ و« الإصابة » ١١٣/٤ و« شذرات الذهب » ١١٨/١ و« العقد الثمين » ٨٧/٥ و« تهذيب الكمال » ٦٤٦ ، ٩٦٢٣ و« تهذيب ابن عساكر » ٢٠٣/٧ .

(٣) « ابن عساكر » ٤١٢/٨ ب و« تهذيب ابن عساكر » ٢٠٣/٧ .

(٤) « جمع الجوامع » ١٠٢٨٣ و« إتحاف السادة المتقين » ٣٨٦/٨ و« كشف الخفا » للعجلونى ٢٦/١ و« الحاوى » ٤٥٨/٢ .

(٥) سعيد بن أبى هلال الليثى من أهل المدينة ، سكن مصر ، وكان أحد المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، مات سنة تسع وأربعين ومائة .

ترجمته فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٣٠١ ت ١٥٢٥ و« الجمع » ١٧٢/١ و« شذرات الذهب » ٢١٩/١ و« تاريخ البخارى » ٥١٩/٣ و« الجرح والتعديل » ٧١/٤ و« الكاشف » ٢٩٧/١ و« ميزان الاعتدال » ١٦٢/٢ و« التهذيب » ٩٤/٤ وتذهيب التهذيب » ١/٣٠/٢ و« التقريب » ٣٠٧/١ .

(٦) « الحاوى للفتاوى » ٤٥٩/٢ .

(٧) « الحاوى للفتاوى » ٤٥٨/٢ ، ٤٥٩ .

وَرُوِى ـ أيضًا ـ عنه ، قالَ : « الأَبْدَالُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَالنُّجباءُ مِنْ أَهْلِ مِصْـرَ ، والأَخْيَارُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ »[1].

وَرَوَى الْحَافِظُ : أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّال فى « الكراماتِ » عن حَبِيبِ بنِ أَبِى عُثْمانَ ، عن رَجُلٍ ، عنْ عَلِيٍّ رَضِـىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : « إنَّ الله لَيَدْفَعُ عَنِ الْقَرْيَةِ بِسَبْعَة مُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ فِيهَا »[2].

وَرَوَى الحكيمُ التِّرمِذِىُّ ، وابنُ عَدِىٍّ ، وابنُ شَاهِينَ ، وَالخَلَّالُ ، عَنْ عُمَرَ بنِ يَحْيَى ، عن نَافع الأملى ، حدثَّنا العلاءُ بنُ زَيدٍ ، عنْ أنَسِ بنِ مالكٍ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ النَّبِىَّ ﷺ قالَ : « البُدَلَاءُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا : اثْنَانِ وَعِشْـرُونَ بِالشَّامِ ، وَثَمَانِيةَ عَشَـرَ بِالعِرَاقِ ، كلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبْدَلَ الله مكانَهُ آخَرَ »[3].

[فَإذَا جَاءَ الأَمْر قُبِضُـوا كُلُّهُمْ فعنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ][4].

وَرَوَى الخلال عنْ أَنسٍ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «الأَبْدَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، وأربعونَ امْرَأَةً »[5].

وَرَوَى الحَافِظُ بْنُ لَال فى « مكارم الأخلاق » عنْ أَنسٍ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ بُدَلَاءَ أُمَّتِى لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ ، وَلَا صِيَامِهِمْ ، ولكنْ دُخُولَهَا[7]/ بِسَلَامَةِ صُـدُورِهِمْ ، وَسَخَاوَةِ أَنْفُسِـهِمْ »[8]. [١٥٨ و]

زادَ ابْنُ عَدِىٍّ ، وَالخَلَّالُ : « وَالنُّصْـحِ لِلْمُسْلِمِينَ »[9] .

وَرَوَى الحَافِظُ تَمَّامُ بنُ مُحَمَّد الرَّازِىّ ، عنْ أنسٍ رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُـولُ اللهِ

---

(١) « مجمع الزوائد » ٦٢/١٠ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٤٥٩/٢ .

(٣) « تذكرة الموضوعات » للفتنى ١٩٤ و « كنز العمال » ٣٤٦٠٩ و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٢٨٢ و « إتحاف السادة المتقين » ٣٨٥/٨ و « الحاوى للفتاوى » ٤٥٩/٢ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢٦/١ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ٣٠٧/١ و « تذكرة الموضوعات » لابن القيسرانى ١٠٥٢ و « الموضوعات » لابن الجوزى ١٥١/٣ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٤٥٩/٢ .

(٥) « الفتح الكبير » للنبهانى ٥٠٤/١ و « الحاوى للفتاوى » ٤٦٠/٢ مع زيادة وفيه : أخرجه الديلمى فى « مسند الفردوس » من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد .

(٦) أبو بكر : أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن الفرج بن لال ومعناه بالفارسية : الأخرس . الهمذانى ، الشافعى المتوفى بنواحى عكا بالشام سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . « الرسالة المستطرفة ٣٦ » .

(٧) فى « الحاوى للفتاوى » ٤٦٠/٢ « دخلوها » .

(٨) « الأولياء » لابن أبى الدنيا ٥٨ . و « الحاوى للفتاوى » ٤٦٠/٢ .

(٩) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٠/٢ .

ﷺ : « إِنَّمَا دِعَامَةُ أُمَّتِي عَصَبُ الْيَمَنِ ، وأَبْدَالُ الشَّامِ .. »[1].

[وهُمْ أَرْبَعُونَ رَجلًا كلَّما هَلَكَ رَجُلٌ أَبْدَلَ الله مَكَانَهُ آخَرَ ، لَيْسُوا بِالْمُتَمَاوِتِينَ وَلَا بِالْمُتَهَالِكِينَ ، ولا الْمُتَنَاوِشِينَ ، لم يبْلُغُوا ما بَلَغُوا ، بكثْرةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ ، وإِنَّمَا بَلَغُوا ذَلِكَ بِالسَّخَاءِ ، وصِحَّةِ القُلُوبِ ، والمناصَحَةِ للمُسْلِمِينَ] [2].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فى « الزهد » عَنِ المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو ، عنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قالَ : « مَا خَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ بعد نُوحٍ مِنْ سَبْعَةٍ يَدْفَعُ الله بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ »[3].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، وَتَمَّامٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « خِيَارُ أُمَّتِي فِي كُلِّ قَرْنٍ خَمْسِمَائَةٍ ، وأَبْدَالُ أُمَّتِي أَرْبَعُونَ ، فلا الخمسمائة ينقصون ، ولا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مَكَانَهُ مِنَ الخَمْسِمَائَةِ ، وَأَدْخَلَ مِنَ الْأَرْبَعِينَ مَكَانَهُ ، قالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : « دُلَّنَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، قالَ : يَعْفُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، وَيَتَوامنون فِيمَا آتَاهُمُ الله »[4].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي « المصنّف » وأَبُو يَعْلَى ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ صَاحِبٍ لهُ ، عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قالَ : « يَكُونُ اختلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فيخرجُ رجل مِنَ المدينةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ ناسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ ، وَهُوَ كَارِهٌ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَيُبْعَثُ « إليه بعث »[5] مِنَ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ ، بِالْبَيْدَاءِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ ، فإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ[6] [أَهْلَ][7] الشَّامِ ،

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦٠ .

(٣) « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦١ أخرجه الخلال .

(٤) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ١/٦١ و ٦٤ و« كنز العمال » ٣٤٦١٠ وكذا ٢٧٩١٨ و« كشف الخفا » للعجلونى ١/٢٥ و ٣٣٤ و« الدر المنثور » ٢/٧٦ و« إتحاف السادة المتقين » ٦/٢٩٤ و ٨/٣٨٦ و« الكنز » ٣٤٥٩ و« الحلية » ١/٨ و« الحاوى فى الفتاوى » ٢/٤٢٤ و« اللآلىء المصنوعة » ٢/١٧٧ و« الفوائد » ٢٤٥ و« السلسلة الضعيفة » ٩٣٥ و« تذكرة الموضوعات » للفتنى ١٩٤ و« شرح الزرقانى على المواهب » ٥/٣٩٨ و« الحاوى للفتاوى » ٢/٤٦١ أخرجه أبو نعيم وتمام وابن عساكر .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى » ٢/٤٦٥ .

(٦) الأبدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، واحدهم بَدَل وبِدْل مثل : شَبَهٌ وشِبه .

(٧) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى » .

وعصَائِبُ [أَهْل][1] العِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ »[2] الحديث . وَلَهُ طرقٌ سُمِّىَ فى بَعْضِهَا المبهم مجاهدًا ، وفِى بَعضِهَا عبدالله بنُ الحارثِ .

وَرَوَى ابنُ جَرِيرٍ ، عن شِهْرِ بنِ حَوْشَبَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « لَنْ تَبْقَ فِى الْأَرْضِ إِلَّا وفِيهَا أربعة عَشَر يَدْفَعُ الله بِهِمْ عَن أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَيخرج بركتُها إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَإِنَّه كَانَ وَحْدَهُ »[3] رَوَاهُ الخَلَّالُ عَنْ رَاذَانَ ، والإِمَامُ أحمدُ فِى « الزهد » عن كعبٍ بدونِ قولِهِ : « إِلَّا زَمَنَ إِبْرَاهِيمَ » ..

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِى سُلَيْمَانَ الدَّارَانِىّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « الأبدالُ بِالشَّامِ ، وَالنُّجباءُ بِمِصْرَ ، والعصَبُ باليمنِ ، والأخيارُ بِالعِرَاقِ »[4] .

وَرَوَى الخَطيبُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الكَتَّانِىّ[5] قالَ : « النُّقَبَاءُ ثَلَاثِمَائَةٍ ، والنجباءُ سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار [سَبْعَة ، والعُمُد أَرْبعةٌ ، والغوثُ وَاحِد ، فَمَسْكَنُ النُّقَبَاءِ المغرب ، ومَسْكَنُ النجبَاءِ مِصْرَ ، وَمَسْكَنُ الْأَبْدَالِ الشَّامِ »[6]] والْأَخْيَارُ سَيَّاحُونَ فِى الْأَرْضِ وَالعُمُدُ فى زَوَايَا الْأَرضِ ، وَمَسْكَنُ الْغَوْثِ مكَّةَ ، فَإِذَا عُرِضَت الحَاجَة فِى أَمْرِ العَامَّةِ ابْتَهَلَ فِيهَا النُّقَبَاءُ ، ثُم

---

(1) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى » .

(2) الحديث فى « مجمع الزوائد » ٣١٥/٧ و« مسند أبى يعلى الموصلى » ٣٦٩/١٢ ، ٣٧٠ برقم ٦٩٤٠ وإسناده من طريق مجاهد ، حسن من أجل أبى هشام الرفاعى محمدبن يزيدبن رفاعة ، فإن فى حفظه كلاما لاينزل حديثه عن مرتبة الحسن و« أبو يعلى » ٣٦٥/١٢ برقم ٦٩٣٧ وإسناده ضعيف جدا كما خرج ٣٦٨/١٢ برقم ٦٩٣٨ عن عائشة عن النبى ﷺ وهذا إسناد رجال ثقات ، وأخرجه « أحمد » ١٠٥/٦ وأخرجه « مسلم » فى الفتن ٢٨٨٤ باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت وأخرجه « البخارى » فى البيوع ٢١١٨ باب ما ذكر فى الأسواق ، وانظر : « تحفة الأشراف » برقم ١٧٦٧١ و« الحاوى للفتاوى » للسيوطى ٤٦٥/٢ وذكر أن الحديث أخرجه الإمام أحمد فى « مسند » وابن أبى شيبة فى « المصنف » ، وأبو يعلى والحاكم والبيهقى .

وقال الحافظ فى « الفتح » ٣٤٠/٤ : « والغرض كله أنها استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال ، الذى هو سبب العقوبة فوقع الجواب : بأن العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ، ويبعثون بعد ذلك على نياتهم » .

وفى هذا الحديث : أن الأعمال تعتبر بنية العامل ، والتحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم ، وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك

(3) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٦/٢ .

(4) « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٦١/١ وبمعناه فى « المسند » ١١٢/١ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(5) فى الحاوى « الكنانى » ولعله تحريف ، أما الكتانى فهو منسوب إلى الكتان وعمله ، وهو الإمام المحدث المتقن ، أبو محمد عبدالعزيز بن أحمدبن محمدبن على التميمى الدمشقى ، محدث دمشق ومفيدها ، سمع الكثير وألف وجمع ، قال ابن الأثير : حافظ كبير متقن ، روى عن تمام بن محمد وغيره ، وعنه الخطيب ، وابن ماكولا وغيرهما ، مات سنة تسع وثمانين وثلثمائة « شرح الزرقانى » ٤٠٠/٥ .

(6) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى » ٤٦٧/٢ .

النُّجباءُ ، ثُمَّ الْأَبْدَالُ ، ثُمَّ الْأَخْيَارُ ، ثم العُمُدُ ، فَإِنْ أُجِيبُوا وَإِلَّا ابْتَهَلَ الْغَوْثُ ، فَلَا تَتِمُّ مَسْأَلَتُهُ حَتَّى تُجَابَ دَعْوَتُهُ »(١).

قَالَ الإِمَامُ الْيَافِعِيّ فى كتابِ : « كِفَايَةِ المعتقد ، ونكاية المنتقد » قالَ بَعْضُ العَارِفِينَ : « الصَّالِحُونَ [كثير](٢) مُخالِطُونَ للعَوَامِّ لِصَلَاحِ [الناس فى](٣) دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، والنُّجباءُ [فى العدد](٤) أَقَلُّ مِنْهُمْ [والنقباء فى العدد أقل منهم وهم](٥) مخالطون للخواص ، والأَبْدَالُ فى العَدَدِ أَقَلُّ / مِنْهُمْ ، وهمْ نَازِلُونَ فِى الْأَمْصَارِ الْعِظَامِ ، لَا يَكُونُ فِى الْمِصْرِ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَاحِد بَعْدَ [١٥٨ ظ] الوَاحِد ، فطوبَى لأَهْلِ بَلْدَةٍ ، كانَ فِيهَا اثْنَانِ مِنْهُمْ ، والأوتادُ واحِدٌ فى اليَمَنِ ، وَوَاحِدٌ فى الشَّامِ ، وَوَاحِد بالمغربِ ، وَوَاحِد بالمَشْرِق ، والله سبحانَهُ وتعالَى يُدِيرُ القطبَ فِى الآفَاقِ الأَرْبَعَةِ مِنْ أَرْكَانِ الدُّنْيَا ، كدَوَرَانِ الفلكِ فى أُفقِ السَّمَاءِ ، وقد سُتِرَتْ أَحْوَالُ القُطْبِ وَهُوَ الغَوْثُ عَنِ العَامَّةِ والخَاصَّةِ غِيرةً مِنَ الحق عليهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ يُرَى عَالِمًا كجاهِلٍ أَبْلَه كَفَطِنٍ تَارِكًا آخِذًا قريباً بعيدًا سهلًا عسِرًا آمنًا حذرًا ، وكشْفُ أَحْوَالِ الأَوْتَادِ للخاصَّةِ ، وكشْفُ أَحْوَالِ البدلاءِ للخاصَّةِ والعارفينَ ، وسَتْر أحْوال النُّجَبَاءِ والنُّقَبَاءِ عَنِ العَامَّةِ خَاصَّةً ، وكشف بَعْضهم لبعضٍ ، وكشف حَال الصَّالِحِينَ للعُمُومِ والخُصُوصِ ، لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كانَ مَفْعُولًا ، وَعِدَّةُ النُّجَبَاءِ ثَلَاثمائةٍ ، والنُّقَبَاء أَرْبعُونَ ، والبُدَلَاءُ قِيلَ : ثلاثونَ وقيلَ : أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وقيلَ : سَبْعَةٌ ، وهُو الصَّحِيحُ . والأَوْتَادُ أَرْبَعَة ، فَإِذَا مَاتَ القُطْبُ جُعِلَ مَكَانَهُ خِيَارُ الأَرْبَعَةِ ، وَإِذَا مَاتَ أَحد الأَرْبَعَةِ جُعِلَ مكانَهُ خيارُ السبعة ، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين ، وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصَّالِحِينَ ، وَإِذَا أَرادَ الله تعالى أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين ، وبهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء ، ويُنْزِلُ قَطْرَ السَّمَاء ، قَالَ الْيَافِعِيّ(٦) .

وَقَالَ بَعْضُ العَارِفِينَ : وَالْقُطْبُ هُوَ الوَاحِدُ المذكورُ فى حَدِيثِ ابنِ مَسْعودٍ أَنَّهُ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ ، ومكانُهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كَالنُّقْطَةِ فِى الدَّائِرَةِ الَّتِى هِىَ مَرْكَزُها ، بِهِ يَقَعُ صَلَاحُ الْعَالَمِ »(٧)

---

(١) « كشف الخفا » للعجلونى ٢٦/١ و« شرح الزرقانى » ٤٠١/٥

(٢) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٥) ما بين الحاصرتين زائدة من « الحاوى » ٤٦٨/٢ .

(٦) فى الكفاية كذلك .

(٧) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣٩٨/م و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٨/٢ ، ٤٦٩ .

وقالَ الأسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيّ[1] فى « رسالته » بسندِهِ عن بلالٍ الْخَوَّاصِ ، قالَ : كُنْتُ فِي تِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا رَجُلٌ يُمَاشِينِي ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْه فَأُلْهِمْتُ أَنَّهُ الْخِضْـر عليه الصلاة والسلام فقلتُ له : بحق الحق من أنت ؟ قال : أخوك الخضر فقلت له : « أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ : سَلْ . قُلْتُ : مَا تَقُولُ فِي الشَّافِعِيِّ ؟. قَالَ : هُوَ مِنَ الْأَوْتَادِ ، قُلْتُ : وَمَا تَقُولُ فِي أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ ؟. قالَ : رَجُلٌ صِدِيقٌ . قلتُ : مَا تَقُولُ فِي بِشْرٍ الْحَافِيّ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُخْلَقْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، قلتُ : بِأَيِّ وَسِيلَةٍ رَأَيْتُكَ ؟ قالَ : بِبِرِّكَ[2] لِأُمِّكَ »[3].

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الزهد » وابنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عن جليس وهب بن مُنَبِّهٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيْنَ بُدَلَاءُ أُمَّتِكَ ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَمَا بِالْعِرَاقِ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : بَلْ مُحَمَّدُ ابنُ[4] وَاسِعٍ ، وَحَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ[5] ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ[6] الَّذِي يَمْشِي فِي النَّاسِ بِمِثْلِ زُهْدِ أَبِي ذَرٍّ فِي زَمَانِهِ[7]. انتهى .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ

---

(١) أبو بكر أحمد بن على الحافظ : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيرى النيسابورى ولد فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة الفقيه المتكلم الأصولى المفسر الأديب النحوى الكاتب الشاعر لسان عصره وسيد وقته شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة وتوفى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن فى المدرسة بجنب الأستاذ أبى على الدقاق . « تبيين كذب المفترى » لابن عساكر من ٢٧١ ــ ٢٧٦ دار الفكر . وهامش « الدر المنضود » لابن حجر الهيتمى .

(٢) فى « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ « ببركة » .

(٣) « جامع كرامات الأولياء » للشيخ يوسف النبهانى ٦١١/١ طبعة مصطفى الحلبى بمصر و« الحلية » لأبى نعيم ١٨٧/٩ وفيه : قال بلال الخواص « رأيت الخضر عليه السلام فى النوم فقلت له ... » الحديث . و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

(٤) محمد بن واسع الأزدى أبو بكر : كان قد خرج إلى خراسان غازيا وكان فى فتح ما وراء النهر مع قتيبة بن مسلم من عباد أهل البصرة وزهادهم والمتقشفة الخشن ليس يصح له عن أنس سماع وإن كان لا يصغر عنه مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٣٨ ت ١١٨٦ و« التهذيب » ٤٩٩/٩ و« معرفة الثقات » ٢٥٦/٢ و« التقريب » ٢٤٥/٢ و« الكاشف » ٩٢/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٥ .

(٥) حسان بن أبى سنان العابد ، كنيته أبو عبد الله ، كان يشبه بأبى ذر الغفارى فى زهده وتقشفه ، وليس له كبير حديث يرجع إليه إلا الرقائق .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٢٥/٦ و« التاريخ الكبير » ٣٣/١/٢ و« المعرفة والتاريخ » للفسوى ٦٨/٢ و ٦٩ و« التهذيب » ٢٤٩/٢ و« التقريب » ١٦١/١ و« مشاهير علماء الأمصار » ٢٤٠ ت ١١٩٨ .

(٦) مالك بن دينار ، مولى لبنى ناجية بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى ، أبو يحيى ، من زهاد التابعين وعبادهم ممن يصبر على الفقر الشديد والورع الجهيد وكان يأكل من كد يده من الوراقة مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣٨٣/٥ و« الجمع » ٤٨١/٢ و« التهذيب » ١٤/١٠ و« الكاشف » ١٠٠/٣ و« تاريخ الثقات » ٤١٨ و« معرفة الثقات » ٢٦٠/٢ و« مشاهير علماء الأمصار » ١٤٧ ت ٦٥٨ .

(٧) « تاريخ ابن عساكر » ٤٧٤/١٧ و« الحلية » لأبى نعيم ٢٣/٤ و« الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

يَا رَسُولَ اللهِ : مَنِ الْأَبْدَال ؟ قَالَ الَّذِينَ لَا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْئًا ، وَإِنَّ وَكِيعَ بْنَ[1] الْجَرَّاحِ مِنْهُمْ »[2].

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي مُطِيعٍ ، مُعَاوِيَةَ بْنَ يَحْيَى أن شيخاً / مِنْ أَهْلِ [١٥٩ و] حِمْص ، خَرَجَ يريدُ المسجدَ ، وهوَ يَرَى أنَّه قد أصْبح فإذَا عليْهِ لَيْلٌ ، فلمَّا صَارَ تَحْتَ الْقُبَّةِ سَمِعَ صَوْتَ جَرَسِ الْخَيْلِ عَلَى الْبَلَاطِ ، فَإِذَا فَوَارِسُ قَدْ لَقِيَ بعضُهُمْ بعضًا ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبعضٍ : مِنْ أَيْنَ قَدِمْتُمْ ؟ قَالُوا أَوَ لَمْ تَكونُوا مَعَنَا ؟ قَالُوا : لَا . قالُوا : قدمنا : مِنْ جَنَازَةِ الْبَدِيلِ خالِدِ بنِ مَعْدَانَ . قالُوا : وقدْ مَاتَ ؟ مَا عَلِمْنَا بموتِهِ ، فَمَنِ اسْتَخْلَفْتُمْ بعدَهُ ؟. قالُوا أَرْطَاةَ بْنَ الْمُنْذِرِ[3]، فَلَمَّا أَصْبَحَ الشَّيْخُ حَدَّثَ أصحابَهُ ، فقالُوا : مَا عَلِمْنَا بِمَوْتِ خَالد بن مَعْدَانَ ، فلمَّا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ قَدِمَ البَرِيدُ بِخَبرِ مَوْتِهِ »[4].

[١٥٩ و]

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي يَزِيدِ البِسْطَامِيِّ[5] ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ مِنَ الْأَبْدَالِ السَّبْعَةِ ، السَّبْعَةِ ، الَّذِينَ هُمْ أَوْتَادُ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : أَنَا كُلُّ السَّبْعَةِ »[6] .

---

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسى أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين وأهل الفضل فى الدين ، ممن رحل وكتب وجمع وصنف وحفظ وحدث وذاكر وبث كان مولده سنة تسع وعشرين ومائة ومات بفَيْد فى طريق مكة سنة ست وتسعين ومائة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٧٢ ، ٢٧٣ ت ١٣٧٤ و « طبقات الحفاظ » ١٢٧ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٤١٥ و « الجمع » ٥٤٦/٢ و « التهذيب » ١٢٣/١١ و « المعارف » ٥٠٧ و « الجرح والتعديل » ٢١٩/١ و « التقريب » ٣٣١/٢ و « الكاشف » ٢٠٨/٣ و « حلية الأولياء » ٣٦٨/٨ و « تاريخ بغداد » ٤٦٦/١٣ - ٤٨١ و « تاريخ الثقات » ٤٦٤ و « السير » ١٤٠/٩ و « تهذيب الأسماء واللغات » ١٤٤/٢ و « تهذيب الكمال » ١٤٦٢ و « طبقات ابن سعد » ٣٩٤/٦ و « تاريخ خليفة » ٤٦٧ و « تذهيب التهذيب » ١/٣١/٤ و « العبر » ٣٢٤/١ و « التاريخ الكبير » ١٧٩/٨ و « التاريخ الصغير » ٢٨١/٢ و « تذكرة الحفاظ » ٣٠٦/١ و « ميزان الاعتدال » ٣٣٥/٤ ، ٣٣٦ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ .

(٣) أرطاة بن المنذر بن الأسود السكونى من قراء أهل الشام وعُبَّادهم وخيار هذه الطبقة وزهادهم ، مات سنة ست وستين ومائة وقد قيل إنه سمع عبدالله بن بسر وفيه نظر .

ترجمته فى : « الثقات » ٨٥/٦ و « التاريخ الكبير » ٥٨/٢/١ و « المعرفة والتاريخ » للفسوى ١٥٢/١ ، ٦١١ ، ٣٨٣/٢ و « التهذيب » ١٩٨/١ و « التقريب » ٥٠/١ و « مشاهير على الأمصار » ٢٨٣ ت ١٤١٢ .

(٤) « الحاوى للفتاوى » ٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ .

(٥) أبو يزيد البسطامى : طيفور بن عيسى بن سروشان وكان جده مجوسيا أسلم وهم ثلاثة إخوة : آدم ، وطيفور وعلى ، وكلهم كانوا زهادا عبادا ، أرباب أحوال وهوَ من أهل بسطام قيل مات سنة إحدى وستين ومائتين وقيل أربع وثلاثين ومائتين .

انظر ترجمته فى : « حلية الأولياء » ٣٣/١٠ - ٤٠ و « طبقات الشعرانى » ٨٩/١ - ٩٠ و « الرسالة القشيرية » ١٣ ، ١٤ و « وفيات الأعيان » ٣٠١/١ و « صفة الصفوة » ٨٩/٤ - ٩٠ و « شذرات الذهب » ١٤٣/٢ و « ميزان الاعتدال » ٤٨١/١ و « مرآة الجنان » ١٧٣/٢ و « البداية والنهاية » ٣٥/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٩ ق ١ ورقة ١٨ و « طبقات الصوفية » للسلمى ٦٧ - ٧٤ .

(٦) « حلية الأولياء » لأبى نعيم ٣٧/١٠ و « الحاوى للفتاوى » ٤٧١/٢ .

وَنَقَلَ الْيَافِعِيُّ فِي « الكفاية » عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّيْخِ عَبْدِالْقَادِرِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُ ، قالَ : خَرَجَ الشَّيْخُ عَبْدُالْقَادِرِ[1] مِنْ دَارِهِ ليلةً فَنَاوَلْتُهُ الْإِبْرِيقَ ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، وَقَصَدَ بَابَ المدرسَةِ ، فَانْفَتَحَ لَهُ البَابُ فخرجَ وخرجتُ خلفَهُ ، ثُمَّ عادَ الباب مغلقًا ، وَمَشَى إلى قَرِيبٍ مِنْ بَابِ بَغْدَادَ فَانْفَتَحَ لَهُ ، فَخَرَجَ وخرجتُ مَعَهُ ، ثُمَّ عَادَ البابُ مُغْلَقًا ، وَمَشَى غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَإِذَا نَحْنُ فِي بلدٍ لَا أَعْرِفُهُ ، فدخَلَ فِيهِ ، مكانًا شَبِيهًا بِالرِّبَاطِ ، فَإِذَا فِيهِ سِتَّةُ نَفر ، فَتَبَادَرُوا بِالسَّلَامِ إِلَيْهِ ، وَالْتَجَأْتُ إِلَى سَارِيَةٍ هناك ، وَسَمِعْتُ مِنْ جَانِبِ ذَلِكَ المكانِ أَنِينًا ، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى سَكَنَ الأَنِينُ ، وَدَخَلَ رجل وذهب إلى الجهة التى سمعت فيها الأنين ثم خرجَ يَحْمِلُ شخصًا عَلَى عَاتِقِهِ ، وَدَخل آخرُ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ ، طويلُ الشَّارِبِ ، وجَلَسَ بينَ يَدَيِ الشَّيْخِ ، فأخذَ عليْهِ الشيخُ الشَّهَادَتَيْنِ ، وقصَّ شَعْرَ رَأْسِهِ وَشَارِبِهِ ، وألبسَهُ طاقيةً وسمَّاهُ مُحَمَّدًا ، وقالَ لِأُولئكَ النَّفرِ قد أُمِرْتُ أَنْ يَكُونَ هذا بَدَلًا عنِ الميتِ ، قالُوا : سَمْعًا وَطَاعَةً ، ثم خرجَ الشَّيْخُ وتركهمْ ، وخرجتُ خلفَهُ ، ومشينَا غيْرَ بَعِيدٍ ، وَإِذَا نَحْنُ عِنْدَ بَابِ بَغْدَادَ ، فَانْفَتح كأَوَّلِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ أَتَى المدرسةَ ، فَانْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا ، وَدَخَلَ دَارَهُ ، فلمَّا كَانَ الغَدُ أَقْسَمْتُ عليْهِ أَنْ يُبَيِّنَ لِي مَا رَأَيْتُ ، قَالَ : أَمَّا الْبَلَدُ فَنَهَاوَنْد ، وأَمَّا السِّتَّةُ فَهُمُ الْأَبْدَالُ ، وَصَاحِبُ الْأَنِينِ سَابِعُهُمْ ، كانَ مريضًا فلمَّا حضرتْ وَفَاتُهُ جِئْتُ أحضرهُ ، وأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى خَرَجَ يحملُ شخصًا ، فأَبُو الْعَبَّاس الخضر ذهبَ بِهِ ليتولَّى أَمْرَهُ ، وأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أخذت عليْهِ الشَّهَادَتَيْنِ فرجلٌ مِنْ أَهْلِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ كانَ نَصْرَانِيًّا ، وَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا عَنِ المتوفَّى ، فأُتِي بِهِ فأَسْلَمَ عَلَى يَدَيَّ وَهُوَ الآن مِنْهُمْ »[2].

المائة والتاسعة والثمانون

ومنهم من يشبه يوسف عليه الصلاة والسلام .

المائة والتسعون

[ومنهم][3] من يُشَبَّه بلقمان الحكيم رضى الله تعالى عنه .

---

(١) هو الشيخ عبد القادر الجيلانى سلطان الأولياء ، وإمام الأصفياء ، وأحد أركان الولاية الأقوياء ، الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء رضى الله عنهم ، وعن سائر الأولياء وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٥٦١ هـ « جامع كرامات الأولياء » للنبهانى ٢/٢٠٠ ـ ٢٠٤ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ٢/٤٧٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين زائد من (ز) .

وبصاحب يس .

رَوَى [عبد][1] بن حميد ، والطَّبَرَانِىُّ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالحاكمُ ، والبَيْهَقِىُّ فى « الدلائل » عَنْ عُرْوَةَ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عنِ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهم ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ / عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إلَى الطَّائِفِ إلَى قَوْمِهِ ثَقِيف ، فَدَعَاهُمْ إلَى الإِسْلَامِ ، فَرَمَاهُ [١٥٩ ظ] رَجُلٌ بِسَهْمٍ فقتلهُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَشْبَهَهُ بِصَاحِبِ يَس »[2].

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، والطَّبَرَانِىُّ ـ بسندٍ حَسَنٍ ـ عَنْ عَلِىِّ بن يَزِيدَ بنِ جُدْعَان رَحِمَهُمُ اللهُ تعالَى : أَنَّ عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قال لِقَوْمِهِ ــ زَمَن الحُدَيْبِيَةِ ـ أَىْ قَوْمِ إِنِّى قَدْ رَأَيْتُ الملوكَ وَكَلَّمْتُهُمْ ، فابْعَثُونِى إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ ، فأتاهُ بِالْحُدَيبِيَةِ ، فكلّمهُ فَجَعَلَ عُرْوَةُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَيَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَالمغِيرةُ بنُ شُعْبَةَ شَاكٍ فى السِّلاحِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ لَهُ المغيرةُ : « كُفَّ يَدَكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ أَلَّا تصِل إليكَ ، فرفعَ عروةُ رَأْسَهُ ، وقالَ : « كُنْتُ هُوَ واللهِ إِنِّى لفِى غَدرتكَ ، وما خَرَجْتُ مِنْها بعْدُ ، فرجَعَ عروةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقالَ : أَىْ قَوم إِنِّى قَدْ رَأَيْتُ المُلوكَ وكَلَّمتهمْ ، واللهِ مَا رَأَيْتُ مثْل محمَّدٍ قطّ ، وماهُوَ بِمَلِكٍ ، ولقَدْ رأيتُ الهدَى معكوفًا يأكلهُ وَبَره وما أَراكُمْ إِلَّا ستُصِيبُكم قَارِعَةٌ ، فانْصَرَفَ وَمَنْ مَعَهُ من قَوْمِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ مسلمًا فاسْتأذنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يرجعَ إِلَى قومِهِ فَرَجَعَ ، فقالَ : إِنِّى أَخافُ أَنْ يَقتلوكَ قالَ : لَوْ وجدُونِى نائِمًا أيقظُونِى ، فأذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فرجَعَ إِلَى قوْمِهِ مُسْلِمًا فرجعَ عِشَاءً ، فجاءَتْ ثقيفٌ يُحَيُّونَهُ فدعَاهُمْ إِلَى الإسْلَامِ فاتَّهمُوهُ وعَصَوهُ ، وأسمعوهُ ما لَمْ يكنْ يَحْسِب ، ثُم خَرجُوا من عنْده ، فلمّا استَحر وطلَعَ الفَجر قامَ عُروةُ عَلَى غرفةٍ فى دارِهِ ، فأذَّن بِالصَّلَاةِ ، وشهَر فرسانُ رجل من ثقيف سهمَهُ فقتلَهُ ، فقالَ رَسُول اللهِ ﷺ : الحمْد للهِ الَّذِى جعلَهُ فى أُمَّتِى مثْل صاحبِ يَاسِين دَعا قَومَهُ فقتلُوهُ »[3].

---

(١) ما بين الحاصرتين زائدة من (ز) .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١١/٤٠٧ ، ٤٠٨ حديث ١٢١٥٦ قال فى « المجمع » ٩/٣٨٦ وفيه أبو عبيدة بن الفضل وهو ضعيف . قلت : وعثمان الجزرى مجهول .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٧/١٤٧ ، ١٤٨ برقم ٣٧٤ عن عروة قال فى « المجمع » ٩/٣٨٦ إسناده حسن . و « المعجم » أيضا ١٧/١٤٨ برقم ٣٧٥ عن ابن شهاب قال فى « المجمع » ٩/٣٨٦ وإسناده حسن .

المائة والثانية والتسعون

وبأن من منهم من يصلى إماما بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

رَوَى أبو يَعْلَى رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « لاَ تَزَالُ أُمَّتِي ظَاهِرِين عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَ بنُ مَرْيَمَ ، فَيَقُولُ إِمَامُهُمْ تَقَدَّمْ ، فيقولُ : أَنْتُمْ أَحَقُّ ، بَعْضُكُمْ أُمَرَاءُ بَعْضٍ ، أَمْرٌ أَكْرَمَ الله به هذه الأُمَّةِ »[١] رَوَاه مُسلم بنحوه ، وفيه يقولُ أَمِيرُهُمَ : « تَعَالَ صلِّ لَنَا » فيقول : إنّ بعضَكُمْ علَى بعضٍ أُمَرَاء » .

ورَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أبي هريرة رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ ، وَ إِمَامُكُمْ مِنْكُمْ »[٢] انتهى .

المائة والثالثة والتسعون

وبأن منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسنِدٍ صحيحٍ ـ عنْ عَائِشَةِ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ جهْدًا شَدِيدًا يكونُ بَيْنَ / يَدَي الدَّجَّالِ ، [فقلتُ يا رَسولَ الله : فأَيْن [١٦٠ و] الْعَربُ يَوْمَئذ ؟ قالَ : يَا عَائشة : العربُ يَوْمَئِذٍ قليلٌ ، فقلتُ : « ما يَجْزىء المؤمنِينَ يَومئذ من الطَّعَامِ ؟ قالَ : مَايُجْزىء المؤمنينَ : التَّسبيح والتكبير والتَّحْميدُ والتَّهليل][٣] قلتُ : فأىّ المالِ يومئِذٍ خيرٌ ؟ قالَ : غلامٌ شديدٌ يَسْقِي أهلَهُ مِنَ الماءِ ، وأَمَّا الطعام فلا طعام »[٤] .

ورَوَاهُ مِنْ حديثِ أسماءَ بِنْتِ يَزِيد[٥] رَضِيَ الله تعالَى عنْها نحوه ، وفيهِ : أَنَّ الله يَعْصِمُ المُؤْمنِينَ

---

(١) « مسند أبي يعلى » ٥٩/٤ ، ٦٠ حديث رقم ٢٠٧٨ إسناده ضعيف ، لضعف موسى بن عبيدة الربذى وقد روى عن أخويه : عبدالله وهو ثقة ، ومحمد ولم أجد له ترجمة .

وأخرجه أحمد ٣٨٤/٣ و « مسلم » فى الإيمان ١٥٦ باب : نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ وابن حزم فى « المحلى » ٩/١ و « البيهقى » فى السير ٣٩/٩ باب ما يجب على الإمام من الغزو بنفسه أو بسراياه فى كل عام من طريق حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر ، وأخرجه أحمد ٣٤٥/٣ وانظر : شرح « مسلم » للنووى ٣٢٠/١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ .

(٢) « صحيح البخارى » ١٣٣/٤ و « العينى » ٤٥٣/٧ و « العسقلانى » ٣٥٨/٦ و « القسطلانى » ٥٠٠/٥ باب ١ مبحث نزول عيسى عليه السلام .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « المسند » .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ١٢٥/٦ .

(٥) أسماء بنت يزيد الأشعرية ، لها صحبة .

ترجمتها فى : « الثقات » ٢٤/٣ و « تاريخ الصحابة » ٤١ ت ٩٤ .

يَوْمَئِذٍ بِمَا يَعْصِمُ بِهِ المِلائكِةَ من التَّسْبِيحَ »[1] .

المائة والرابعة والتسعون

وبأنهم يقاتلون الدجال .

المائة والخامسة والتسعون

وبأن علماءهم كأنبياء بنى إسرائيل .

قلت : أى كلما ذهب عالم أتى بعده غيره ، وبهذا اللفظ لم يرد ، كما نبه الحافظ فى « فتاويه » .

المائة والسادسة والتسعون

وبأن الملائكة تسمع فى السماء أذانهم وتلبيتهم .

المائة والسابعة والتسعون

وبأنهم الحمادون لله على كل حال .

المائة والثامنة والتسعون

وبأنهم يكبرون الله على كل شرف .

المائة والتاسعة والتسعون

وبأنهم يسبحون الله على كل شرف .

المائتان

وبأنهم يقولون عندك لإرادة الأمر وفعله : إن شاء الله .

المائتان والحادية

وبأنهم إذا عصوا هلكوا .

المائتان والثانية

وبأنهم إذا تنازعوا سبحوا .

---

(1) « مسند » الإمام أحمد ٥/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

المائتان والثالثة

وبأنهم ليس أحد منهم إلا مرحوما .

المائتان والرابعة

وبأنهم يلبسون أنواع ثياب أهل الجنة .

المائتان والخامسة

وبأنهم يراعون الشمس للصلاة .

المائتان والسادسة

وبأنهم إذا أرادوا أمرا استخاروا الله تعالى فيه ، ثم ركبوه .

المائتان والسابعة

وبأنهم إذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله .

المائتان والثامنة

وبأن مصاحفهم فى صدورهم .

المائتان والتاسعة

وبأن سابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب .

المائتان والعاشرة

وبأن مقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا .

المائتان والحادية عشرة

وبأن ظالمهم مغفور له .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُما ، فى قولِهِ تَعالَى : ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ﴾[1] قالَ : هُمْ أُمَّةُ مُحمَّدٍ ﷺ وَرَّثَهُمُ الله كُلَّ كتابٍ أُنْزِلَ ، فَظَالِمُهُمْ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَمُقْتَصِدُهُمْ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَسَابِقُهُمْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ[2] .

---

(١) سورة فاطر من الآية ٣٢ .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٤٧٢/٥ و« الخصائص » ٢١٦/٢ .

ورَوَى سَعِيدٌ بنُ مَنْصُورٍ ، عن عمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه : أنَّه كانَ إِذَا قَرَأَ هَـٰذِهِ الآيةَ ، قالَ : سَابِقنا سابِقٌ ، ومقتصدنا ناجٍ ، وظالمُنَا مغفورٌ لهُ ، أى الظالم لنفسه ، كما بيَّن ذلكَ القُرآن(1) .

وأخرجَهُ ابنُ لَالٍ مرفوعًا(2) .

المائتـان والثانية عشرة

وبأنهم أمة وسطا .

المائتـان والثالثة عشرة

/وعدولا ببركة الله تعالى . [١٦٠ ظ]

قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطًا ﴾(3) .

المائتـان والرابعة عشرة

وبأن الملائكة تحضرهم إذا قاتلوا .

المائتان والخامسة عشر

وبأنَّهُمْ افْترضَ عليهِمْ مَا افترضَ عَلَى الأَنبِيَاء وَالرُّسُلِ ، وهُوَ الوُضُوءُ ، والغُسْلُ مِنَ الجَنَابَة والحَجّ ، والجِهَاد .

المائتان والسادسة عشرة

وبأنَّهم أُعْطُوا مِنَ النَّوَافِلِ مَا أُعْطِيَ الأَنْبِيَاء .

المائتان والسابعة عشرة

وبِأنَّ اللهَ تعالىَ قَالَ في حَقِّهِمْ :﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحَق وبِهِ يَعْدِلُونَ(4) ﴾ وقالَ في حقِّ غيرِهِمْ : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾(5) .

---

(1) « الدر المنثور » ٤٧٣/٥ .

(2) « المرجع السابق » ٤٧٣/٥ و « الخصائص الكبرى » ٢١٦/٢ .

(3) سورة البقرة من الآية ١٤٣ .

(4) سورة الأعراف من الآية ١٨١ .

(5) سورة الأعراف من الآية ١٥٩

المائتان والثامنة عشرة

وبأنهم نُودُوا في القُرآنِ بـ ﴿ يٰأيُّهاَ الذينَ آمَنُوا ... [1] ﴾ ونوديتِ الأممُ فى كُتُبها : « يٰأيُّهاَ المَسَاكينُ » وشتّان مابينَ الخِطابَيْنِ

رَوَى ابْنُ أبِي [حَاتِمٍ عن][2] خَيْثَمةَ[3] : قالَ مَاتقرَأُون فى القرآن : ﴿ يٰأيُّهَا الذينَ آمَنُوا ﴾ فإنّه فِي التّورَاةِ « يٰأيُّها المَسَاكِينُ[4] »

المائتان والتاسعة عشرة

وَبِأنَّ اللهَ تعالَى خاطبهُم بقولِهِ : ﴿ فَاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ[5] ﴾ فأمرهم أن يذكروهُ بغير واسطةٍ ، وخاطبَ بَنِى اسرائيلَ بقولِهِ : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ﴾[6] فإنّهم لم يَعرفُوا اللهَ تعالَى إلّا بالآيةِ ، فأمرهمْ أن يقصِدُوا النّعم ، ليصلُوا إلى ذِكْرِ اللهِ المنعِمِ .

نقله الشيخُ كَمَالُ الدِّينَ الدُّمَيْرِىّ[7] فى « شرح المنهاج » عن بعضِ العلماءِ وهو نفيسٌ .

المائتان والعشرون

وبأنه ما كان مجتمعاً فى النّبىّ ﷺ من الأخلاقِ والمعجزَاتِ ، صارَ متفرقاً فى أُمّتِهِ ، بدليلِ أنّهُ كان مَعْصُوماً ، وأمّتهُ إجْماعُهاَ معصومٌ .

---

(١) سورة البقرة من الآيات ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، إلى غير ذلك من آيات القرآن .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٥ .

(٣) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سَبْرة الجعفى الكوفى ، عن أبيه وعلى وعائشة وأبى هريرة وجماعة ، وعنه إبراهيم والحكم بن عيينة وعمرو بن مرة وطلحة بن مصرّف قال الأعمش : ورث خيثمة مائتى ألف درهم فأنفقها على الفقراء ، وثقه ابن معين والعجلى : مات سنة ثمانين وقيل : كان يختم فى ثلاث قلت : وخيثمة بن عبد الرحمن الأطرابُلسى من أقران النسائى حافظ إمام . « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٢٩٧/٣ت١٨٨٩ .

(٤) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/٢١٥ .

(٥) سورة البقرة من الآية ١٥٢ .

(٦) سورة البقرة من الآيات ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢ .

(٧) كمال الدين الدميرى : هو العلامة أبو الفرج الشيخ كمال الدين إلياس بن عبد الله الدميرى ، كان من أفقه أهل زمانه ، ورعا متعبدا عارفا لمآخذ المذهب ، طاهر اللسان فى التصنيف ، أعلم أهل عصره باختلاف السلف ، متواضعا ، حسن الخلق ، يحفظ من الحكايات العجيبة كأنه مكتوب على كفه عجائب المخلوقات ، لاينكر فضله إلا جاهل بحقائق تصنيفه وما ذكره أحيانا غير متعلق بالبحث فلغاية حرصه على أعلام الناس ، وله مصنفات عجيبة منها : « النجم الوهاج فى شرح المنهاج » و « حقائق الأشياء » مات رحمه الله سنة ٨٠٨ .

له ترجمة فى : « شذرات الذهب » ٧٩/٧ ، ٨٠ و « الضوء اللامع » ٥٩/١ و « البدر الطالع » ٢٧٢/٢ و « مفتاح السعادة » ١٨٦/١ و « روضات الجنات » ٢٠٨ و « طبقات ابن هداية الله » ٢٤٠ ، ٢٤١ .

قالَ بَعْضُهمْ : وهَٰذا لِما أُودعَ استِرانَ في أمّته ، وخيّر بَيْنَ الحياةِ والمماتِ ، فاختارَ المماتَ ، ولم يحصلْ لموسى ذَلكَ ، وجاءَ مَلَك الموتِ فلَطَمَهُ ، قالهُ الزَّرْكَشِيُّ في « الخادم » .

المائتان والحادية والعشرون

وبأنّهُمْ أكثرُ الأُمم أيَامَى ومَمْلُوكِينَ .

المائتان والثانية والعشرون

وبأنَّ الله أنْزل في حقّهم : ﴿ والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ وَرَضُوا عَنهُ ﴾[1] قال النَّبِيُّ ﷺ هَـٰذَا لأُمَّتِي ، ولَيْسَ بَعْدَ الرِّضَى سَخَطٌ » .

المائتان والثالثة والعشرون

وبأنّهم سُمُّوا أَهْلَ القِبْلَةِ ، ولَم يَسَمَّ بِذلك أحدٌ قبْلهمْ ، نَقَلَهُ الجَزُولِي فِي « شَرح الرِّسالة » .

قلتُ : وتقدّم اختصَاصُهم بالقِبْلَةِ .

المائتان والرابعة والعشرون

وبأنَّ الله تعالَى لا يَجمعُ عَلَيْهَا سَيْفَيْنِ مِنها ، وسَيْفًا من عَدوّهَا .

المائتان والخامسة والعشرون

وبأنّهُ لا يحل في هَـٰذِهِ الأُمّة التَّجريد .

المائتان والسادسة والعشرون

وَلَا مَكْر

المائتان والسابعة والعشرون

وَلَا غِلّ .

---

(١) سورة التوبة من الآية ١٠٠

المائتان والثامنة والعشرون

ولا حسَد ولا حِقد .

رَوَاهُ عنِ ابْنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه

والمراد / بِالتَّجْرِيد هُنا : ألَّا يَتجردَ مِنْ ثِيَابِهِ عند إقامةِ الحَد ، بل يضربُ قاعداً وَعَليْه ثوبُهُ . [١٦١ و]

المائتان والتاسعة والعشرون

وبأنَّه تجوزُ شَهادتهم عَلَى مَنْ سِوَاهُم ، ولا عكسَ .

المائتان والثلاثون

وبأنّ شرعتهم فى غايةِ الاعتدالِ ، فإنّ بدءَ الشرائع كانَ عَلَى التَّخفيف ، ولا يعرفُ فِى شَرْعِ نوحٍ ، وصالحٍ ، وإبراهيمَ تَثْقِيلٌ ، ثم جاءَ مُوسَى بالتَّشْدِيدِ والإِثْقال ، وجَاءَ عِيسى بنحو مِنْ ذَلِك ، وجاءتْ شريعَةَ نَبينا ﷺ بِنَسْخِ تشديدِ أهْلِ الكِتَابِ ، ولايطلقُ تسهيلُ مَنْ كانَ قبلهمْ ، قالهُ أبُو الفرج بْنُ الجَوْزِيّ[١]

المائتان والحادية والثلاثون

وبأنَّ مِنْ أصحابِهِ ﷺ مَنِ اهْتَزَّلَهُ العرشُ عند موتِهِ فَرحاً بلقَائِهِ .

المائتان والثانية والثلاثون

وَمِمن حضَر جنازَتَهُ سبعُونَ ألفاً مِنَ الملائكةِ لَمْ يطأُوا الأرْضَ قبْلَ موتِهِ .

رَوَى الإمَامُ أحمَدُ ، وَالشَّيْخَانِ ، والنَّسَائِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ ، وأبُو نُعَيْم ، عَنْ سَعْدِ بنِ أبي

---

(١) أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن أبى الحسين على بن محمد بن على بن الجوزى قيل له ذلك ، لجوزة كانت فى دارهم لم يكن بواسط سواها ، وقيل : إنه منسوب إلى فرضة الجوز موضوع مشهور . ومن قال إلى الجوز يبيع أو غير لم يحرر ، القرشى التيمى البكرى الصديقى البغدادى الحنبلى الواعظ ، صاحب التصانيف السائرة فى الفنون التى بلغ مجموعها مائتين ونيفا وخمسين كما ذكره سبطه ، المتوفى ببغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « الرسالة المستطرفة » للكتانى ٤٥ .

وَقَّاصٍ[1] ، والبَيْهقيُّ ، عَنِ ابن عُمَرَ ، ومُعَاذ بن رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ[2] ، والحَسَنِ وسَلَمَةَ ابْنِ أَسْلَمَ بْنَ حُرِيش[3] وأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ الأَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاق[4] بْن سعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ[5] ، وابْـنُ سَعْـدٍ عَنْ مَحْمُـودِ بْنِ لَبِيدٍ[6] رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهم : أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ في جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِراً[7] بِعِمامَةٍ من اسْتَبْرَقٍ ، فقالَ : « مَنْ هَذَا العَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِى مَاتَ ؟ فُتِحت لَهُ أَبْوابُ السَّمـاءِ ، واهْتَـزَّ لَهُ العَرْشُ[8] ، وتَبِعَ جَنَازَتَهُ سَبْعُونَ أَلْف مَلَكٍ ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْرِعاً ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقْطَعُ شسعَ النعل فَماَ يرجِعُ ويسقُطُ رِدَاؤُهُ ، فَمَا يَلْوِى عَلَيْه أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ حتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بنِ مُعَاذ[9] ،

---

(١) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص : مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته أبو إسحاق ، ومات فى قصره بالعقيق ، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين ، وقد قيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليه مروان بن الحكم وكان عليها معاوية وله يوم مات أربع وستون سنة .

له ترجمة فى : « مسند أحمد » ١٦٨/١ ــ ١٨٧ و« فتوح البلدان » ٣١٥ و« التجريد » ٢١٨/١ و« السير » ٩٢/١ و« نسب قريش » ٩٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ و« طبقات خليفة » ٢٢٣ و« التاريخ الكبير » ٤٣/٤ و« التاريخ الصغير » ٩٩/١ ــ ١٠١ و« المعارف » ٢٤١ ــ ٢٤٤ و« حلية الأولياء » ٩٢/١ ــ ٩٥ و« الاستيعاب » ١٨/٢ ــ ٢٧ و« الإصابة » ٣٣/٢ ــ ٣٤ .

(٢) معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصارى الزرق المدنى ، عن أبيه وجابر وعنه حفيداه موسى وعيسى ابنا النعمان بن معاذ ، وثقه ابن حبان . « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٦/٣ ت ٧٠٥٣ .

(٣) سلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة ، حليف لبنى عبد الأشهل ، كنيته أبو سعد ، قتل يوم جسر أبى عبيد سنة أربع عشرة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة .

له ترجمة فى : « الثقات » ١٦٧/٣ و« الطبقات » ٤٤٦/٣ و« الإصابة » ٦٣/٢ .

(٤) فى النسخ « ابن قيس » والمثبت من خلاصة تذهيب الكمال .

(٥) أشعث بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص مدنى ، عن عمه عامر ، وعنه الأعرج ومحمد بن عمرو بن علقمة « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٩٨/١ ت ٥٨٦ .

(٦) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأشهلى أبو نعيم ، من أولاده الصحابة ، لا يصح له سماع من النبى ﷺ ، عن عمر وعثمان . وعنه محمد بن إبراهيم التيمى والزهرى ، وثقه ابن سعد ، مات سنة ست وتسعين . « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ١٥/٣ ت ٦٨٨٧ .

(٧) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويردّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه . « النهاية فى غريب الحديث والأثر » لابن الأثير ١٨٥/٣ .

(٨) « اهتزله العرش » اختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة : هو على ظاهره ، واهتزاز العرش : تحرّكه فرحا بقدوم روح سعد ، وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه ، كما قال تعالى : ﴿ وإنّ منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار . وقال آخرون : المراد اهتزاز أهل العرش ، وهم حملته وغيرهم من الملائكة ، فحذف المضاف ، والمراد بالاهتزاز : الاستبشار والقبول ومنه قول العرب : فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته ، وإنما يريدون : ارتياحه إليها وإقباله عليها . هامش « مسلم » ٤٣/٤ ، ٤٤ بتحقيق عبد الباق .

(٩) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأوسى أبو عمرو ، سيد قومه ، شهد بدرا وأحدا ، وقال النبى ﷺ : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . وقال : « مناديل سعد فى الجنة خير من هذه الحلة » استشهد زمن الخندق ، له حديث موقوف فى البخارى م روى عنه ابن مسعود .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى ٣٧١/١ ت ٢٣٩٩ ، و« الثقات » ١٤٦/٣ و« الطبقات » ٤٢٠/٣ و« الإصابة » ٣٧/٢ و« تاريخ الصحابة » ١١٢ ت ٥٠٤ .

ومَا فِي البَيْتِ غَيْر سعْدٍ ، فوجدَهُ قَدْ قبضَ[1] قالَ سَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ : وأوْمَأَ إلى أن وقفَ ، فوقفتُ ورددتُ منَ وَرائي ، وجلسَ سَاعةً[2]

وقال الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ : قَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ركبتَهُ فلمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ سَلَمَةُ : يَا رَسُولَ اللهِ مارَأَيْتُ فِي البَيْتِ أَحَداً ، وقَدْ رَأَيْتُكَ سَخطاً ، فقالَ : « ما قدرتُ علىَ مجْلسٍ حتَّى قَبَضَ لى ملكٌ مِنَ الملائكةِ أُحَدَ جَناحَيه ، ودَخَل مَلَكٌ فلم يَجِدْ مجلساً ، فارتفعت لهُ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ أبي سَعيدٍ ، قالَ : « كنْت [أَنَا][4] مِمَّنْ حَفَر لسعْدٍ [قَبْرَهُ فِي البَقِيع][5] وكانَ يَفوح علَيْنَا المِسْكُ ، كلَّمَا حفرنَا قَتْرةً مِنْ تُرابٍ [حَتَّى انْتَهيْنَا إلَى اللَّحْد][6]

وَرَوَى ابن سَعْد [عَنْ مُحَمد بن][7] شَرحْبيل بنِ حَسَنَة ، قالَ : [أُخذَ][8] إنسانٌ [قبضة][9] يومئذٍ مِنْ تُرابِ قَبْرِ سَعْدٍ فَذَهبَ بِهَا ، ثُمَّ نَظَر إليْها بَعْد ذَلك ، فإذا هِي مِسْكٌ[10] .

---

(١) « الجامع الكبير » المخطوط / الجزء الثانى ٢/٣٣٣ و« مختصر العلو العلى الغفار » تحقيق الألبانى ١٠٨ و« المسند » ٣/٣١٦ و« فتح البارى » ٧/١٢٤ و« كنز العمال » ٣٣٣١٨ ، ٣٧٠٨٩ و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣/٤٣٠ .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣/٤٢٨ .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) مابين الحاصرتين زيادة من «طبقات» ابن سعد .

(٥) عبارة «قبره فى البقيع» زيادة من «الطبقات» .

(٦) مابين الحاصرتين زيادة من «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٣/٤٣١ .

(٧) فى النسخ « وإبراهيم عن محمد بن شرحبيل » والتصويب من « ابن سعد » .

(٨) فى النسخ «قبض» والمثبت من «الطبقات» .

(٩) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات » .

(١٠) «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٣/٤٣١ .

الباب الثالث[1]

فيما اختص به نبينا ﷺ عن الأنبياء فى ذاته فى الآخرة ﷺ ، وفيه مسائل :

الأولى

اخْتُصَّ ﷺ بأنَّهُ أوَّلُ مَنْ تَنشَقُّ عَنْهُ الأرضُ :

/ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ[2] ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ[3] » . [١٦١ ظ]

ورَوَى الدَّارِمِيُّ ، والتِّرمِذِيُّ وحسَّنَهُ ، عن أنسٍ رضِيَ اللهُ تعالى عنه ، قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «أنَا أوَّلُ مَنْ تَنشَقُّ عَنْهُ الأرْضُ يَوْمَ القيامَةِ ، فَأَنْفُضُ التُّرابَ عَنْ رَأْسِي ، فآتى قائمة من قوائم العَرْشِ ، فأجِدُ مُوسَى قائماً عنْدَهَا فَلا أدرِي أنفضَ تاترابَ عَنْ رأْسِهِ ، أوْ كانَ مِمَّن استثْنى اللهُ» قولَهُ أَنفضَ التُّرابَ قَبْلِي[4] .

قال الحافِظُ : يُحْتَمَلُ أنْ تجويز المعِيَّةَ فِي الخُروجِ مِنَ القبْرِ ، أو هِيَ كنايةٌ عنِ الخُروجِ مِنْ قِبَلِي ، وسَاقَ لذلكَ مزيدَ بَيَانٍ في المَسْأَلَةِ الَّتِي بعدَهَا .

---

(١) فى النسخ «الباب الرابع» والصحيح «الباب الثالث» حتى يكون التسلسل طبيعيا .

(٢) «أنا سيد ولد آدم» قال الهروى : السيد هو الذى يفوق قومه فى الخير ، وقال غيره : هو الذى يفزع إليه فى النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم . وواو ولد : بضم الواو وكسرها جمع ولد بفتحها .

(٣) جاء فى «صحيح مسلم» ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل ٤٣ باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ما نصه : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع» حديث رقم ٢٢٧٨ . وانظر «الترمذى» ٣١٤٨، ٣٦١٥ و«المسند» ٢٨١/١، ٢/٣ و«تفسير القرطبى» ٢٦٢/٣، ٨٤/٤، ٦١/٥، ٣١٠/١٠، ١٥/٥ و«الترغيب» ٤٤٢/٤ و«ابن حبان» ٢١٢٧ و«إتحاف السادة المتقين» ٢٢٥/٩ ، ٤٨٨/١٠، ٤٨٩، ٤٩٢ و«كنز العمال» ٣١٨٨١، ٣١٨٨٢، ٣٢٠٣٣، ٣٩٠٥٢ و«دلائل النبوة» ١٣/١ و «البداية» ١٧١/١ ، ٢٨٥ وخص بيوم القيامة لأنه يوم مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل أحد عيانا . وانظر : الرياض الأنيقة فى شرح «أسماء خير الخليقة» للسيوطى ١٧٧ .

(٤) «سنن الدارمى» ١/ ، ٢٨ و «الترمذى» ٣١٤٨ ، ٣٦٩٢ وقال حسن صحيح و «ابن ماجة» ٤٣٠٨ و «المسند» ٢٨١/١، ٢/٣، ٣٣ و«المستدرك» ٤٦٥/٢ و«الدر المنثور» ١٩٨/٤ ١١٢/٦، ٣٢٩ و«فتح البارى» ٤٣٣/١١ و«الترغيب» ٤٤٢/٤ و«المغنى عن حمل الأسفار» للعراق ٢٤٣/١ و«الشفا» للقاضى عياض ٤٦٧/١ و«إتحاف السادة المتقين» ٢٧٨/٤، ٤٢٤، ٢٨/١٠، ٤٨٨، ٤٦٩، ٤٩٦ و«تلخيص الحبير» لابن حجر ١٢٦/٢ و«كنز العمال» ٣١٨٧٩، ٣١٨٨٠، ٣٢٠٣٢، ٣٢٠٣٤، ٣٢٠٣٥، ٣٢٠٣٦، ٣٢٠٣٧، ٣٦٧٠١ و«مصنف» ابن أبى شيبة ٩٨/١٤، ١٣٥ و«السنة» لابن أبى عاصم ٣٦٩/٢ .

الثانية

وبأنّه أوّلُ مَنْ يُفيقُ من الصَّعْقَة .

رَوَى البُخارِيُّ مِنْ طُرُقٍ ، عَنْ أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ[1] النَّاسُ ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُنفَخُ فِيه أُخرى فأكون أوّلَ مَنْ بعث الله »

وفي لفظٍ : « مَنْ يُفِيقُ ، فإذا مُوسَى بَاطِشٌ[2] بجانبِ العَرْشِ ، فلا أدري أكانَ مِمَّنْ صُعِقَ ، فأفَاقَ قَبْلي ، أوْ كانَ مِمَّنْ استثنى وجُوزى بصعقةِ الطُّور[3] » .

تنبيهان

الأول : استُشْكِلَ الجزمُ بكونِهِ ﷺ أوّلَ مَنْ تنشقُّ عنه الأرْضُ ، وأوّلَ مَنْ يُفيق ، مع التَّردّدِ في خروجِ موسَى قَبْلَهُ ، وإقامتِهِ قَبْلَهُ[4] وأجيب .

الثانى : قالَ سلطانُ العُلَمَاءِ عِزّ الدّين بن عبد السَّلام[5] : ما وجهُ هَـٰذا التردُّدِ مَعَ صحّةِ خَبَرِ أنّهُ ﷺ مَرَّ بِمُوسَى ليلة أُسْرِيَ بِهِ قائماً يُصَلِّي في قَبْرِهِ ، عند الكثِيبِ الأحْمَر ، وأخْبَرَ أيضاً عنْ صَعْقَةِ مُوسَى ، وما جَرَى لهُ مَعَ مَلَك المَوْتِ ، والكُلّ مِن رِوَاية أبي هُرَيْرةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

وَأُجِيبَ بأجْوِبَةٍ ، قالَ : الصحيحُ مِنْها ما ذَهَبَ إلَيْهِ الإمامُ العَلّامَةُ الحافِظُ أَبُو شَامَةَ المَقْدِسِي ، وقالَ : إنّهُ جوابٌ صَحِيحٌ أرْشَدَ إلَيْهِ أبو عَمْرِو بن الحاجِبِ قال : ثُمّ وجدْتُ تَقْرِيرَهُ فى الكِتَابِ والسُّنَّة عَنْ وَاحِدٍ مِنَ العُلَماءِ : أنَّ هَـٰذِهِ الصَّعْقة المذكورة فى الحديثِ ليسَت النَّفخةُ الوَاقِعةُ فى آخِرِ الدّنْيا ، ولا الثانيةُ الّتي يَعْقُبهَا نُشُورُ الموتى من قُبُورِهِم ، فإنّما هِيَ صَعْقَةٌ كَمَا فى النَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ ، فَيَصْعَقُ مَنْ في السَّمواتِ وَمَنْ في الأرْضِ إلّا مَنْ شاءَ الله ، وهِيَ المشارُ إلَيْهاَ فى آيَة الزّمَر ، وذَٰلِكَ أوّل مَنْ حَمَلَها عَلَى صِفَة آخِرِ الدُّنْياَ .

والدليلُ عَلَى أنَّ فى آخِرِ يومِ القيامَةِ صعقةً ، قولَهَ تعالىَ : ﴿ **فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ** ﴾[6] وَهَـٰذَا ظاهِرٌ في يومٍ تَعُمُّهُمْ فِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَصْعَقَ مَعَهُمْ فأكونُ أوّلَ مَنْ يُفيقُ .

---

(١) الصعقة : هى غشى يلحق من سمع صوتا ، أو رأى شيئا يفزع منه «شرح الزرقانى» ٥/٣٣٩» .

(٢) باطش بجانب العرش . أى : آخذ بشيء منه بقوة ، فالبطش الأخذ بالقوة «المرجع السابق» .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه ، وفيه قصة وزيادة . انظر : «فتح البارى» ٥/٤٦٨ و٧/٢٤٧ و٢٥٤ و٢٦٢ و٩/٣٧٢ و١٤/١٥٨ و«مسلم» فى الفضائل وأحمد فى «المسند» ٢/٢٦٤ .

(٤) «شرح الزرقانى» ٥/٣٣٩ .

(٥) فى النسخ «أبو محمد عبدالسلام» والتصويب من «طبقات الشافعية» لابن هداية الله ٢٢٢ .

(٦) سورة الطور الآية ٤٥ .

وفي روايةٍ : فأكُون أوَّل مَنْ تنشقُّ عنه الأرْضُ ، قالَ : وهَـٰذا والله أعلم ، تفْسيرٌ مِن الرَّاوِى .

واللفظُ الأوَّل أوْلَى أنْ يَكُونَ محفوظاً ، وهُوَ قَوْلُهُ ﷺ « أوَّل مَنْ يُبْعَثُ » فظَنَّ بَعْضُ الرُّوَاةِ أنَّ المُرَادَ مِنَ ذَلِكَ البَعْثِ مِنْ القُبُورِ ، فقالَ : أوَّل مَنْ تَنْشَقُّ عنه الأرْضُ ، والنَّبىُّ ﷺ أول مَنْ تَنشَقُّ عنه الأرْضُ حقاً كَمَا في حدِيثٍ آخرَ لكنَّ هَـٰذَا الحديثَ لا يُحْتمل هَـٰذَا اللَّفْظُ/لأجل قوله يوم [١٦٢و] القيامة ، ففى البخارى عن أبي سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه عَنِ النَّبىِّ ﷺ قال : « إنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فأكون أوَّل مَنْ يُفِيقُ ، فإذا أنَا بموسَى آخِذٌ بقائمةٍ مِنْ قوائِمِ العَرْشِ ، فَهَـٰذَا نَصٌّ في أنَّ النَّاسَ يُصْعَقُونَ في يَوْمِ القِيَامَةِ ، وهَوَ تفْسِيرُ مافي آخِرِ الزُّمَر كما مَضَى فى بَعْضِ ألفاظِ الحديثِ الصَّحِيح ، وطرقِ الحديثِ ، واختلافُ ألفَاظِهاَ إذَا أمكنَ الجَمْع بينها يَضرّ بعضهَا بَعْضاً ، وعنْد ذلكَ تظهُر المناسَبَةُ فى تردُّدِ النَّبِىّ ﷺ وأنَّ مُوسَى حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ ، لأنَّها مِنْ جِنْسِ ما أصَابَ النَّاس ، وقدر الله أنَّ بعض النَّاسِ مستثنَى منها بقولِهِ : [إلَّا مَنْ شَاءَ الله] فجازَ أنْ يَكُونَ مِنْهُمْ ونحوهُ .

وَيُجاَبُ : ابْنُ القَيِّم ، وإنّه قالَ ، فإنْ قِيلَ : فما يُصعقونَ بقولِهِ : فلَا أدرى أفَاقَ قَبْلِي أمْ كَانَ مِمَّن اسْتَثْنَى الله والَّذِينَ اصْطَفَاهمُ الله همْ مُستثْنُونَ مَنْ صَعْقةِ النَّفْخَة ، لَا مِن صَعْقَةِ يَوْمِ القِيَامةِ ، كما قالَ الله تَعالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ[1] ﴾ وَلَمْ يقع الاستثناءُ في صَعْقَةِ الخلائقِ يَوْم القيامةِ .

قيلَ : هَـٰذَا والله أعلم غيرُ محفوظٍ وهوَ وَهْمٌ مِنْ بعض الرُّوَاةِ ، والمحفوظُ ما تَوَاطَأَتْ عليْه الرِّوَايَاتُ الصَّحيحةُ مِنْ قَوْله : مَا أدرى أفَاقَ قَبْلِي ؟ أمْ جوزِى بِصَعْقَةِ الطور ؟ فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هى صعقة النَّفْخ ، وأنَّ مُوسَى دَاخِلٌ فِيمَنِ اسْتَثْنَىَ الله تعالَى منْها[2] .

وَهَـٰذَا لَا يلتئمُ عَلَى مساقِ الحديثِ قطعاً ، فإنَّ الإفَاقَةَ حينئذٍ هى إفاقَةُ البَعْثِ ، فكيفَ يَقُولُ : لاأدرِى أفَاقَ قَبْلي أمْ جوزِى بِصَعْقَةِ الطُّورِ ؟ فتأمّله .

وهَـٰذَا بخلافِ الصَّعْقَةِ التي يُصْعَقُهَا النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فإذَا جَاءَ الله لفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ ، وتَجَلَّى لَهُمْ فإنَّهمْ يُصْعَقُونَ . وأمَّا مُوسَى فإنْ كانَ لَمْ يُصْعَقْ معهمْ فيكونُ قَدْ جوزِى بصَعْقَةِ تجلّى ربّه للجبَل ، فجعلتْ صعقةُ هَـٰذَا التَّجَلّى عوضاً مِنْ صعْقَةِ الخلائقِ لتجلّي الرَّبّ يومَ القيامة .

---

(١) سورة الزمر الآية ٦٨ .

(٢) «شرح الزرقانى على المواهب» ٥/٣٣٩ .

الثالثة

وبأنَّهُ يُحشَرُ في سَبْعِينَ ألْفَ مَلَكٍ(١) .

الرابعة

وبأنه يحشر على البراق(٢) .

الخامسة

وبأنه يؤذّن باسمه فى الموقف(٣) .

السادسة

وبأنَّهُ يُكْسَى في الموقِفِ أعْظَمَ الحُلَلِ مِنَ الجَّنةِ ﷺ(٤) .

السابعة

وبأنه يقوم على يمين العرش ﷺ(٥) .

الثامنة

وبأنه أعطى المقام المحمود(٦) .

---

(١) أخرج ابن المبارك ، وابن أبى الدنيا ، عن كعب قال : «ما من فجر يطلع إلا يهبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبى ﷺ بأجنحتهم ، ويحفون به ، ويستغفرون له ، ويصلون عليه حتى يمسوا ، فإذا أمسوا عرجوا ، وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحوا ، إلى أن تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة خرج النبى ﷺ فى سبعين ألف ملك» «الخصائص الكبرى» ٢/٢١٧ .

(٢) وأخرج الطبرانى والحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشر الأنبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالأذان محضا ، وبالشهادة حقا حتى إذا قال : « أشهد أن محمدا رسول الله » شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين فقلت ممن قبلت وردت على من ردت «الخصائص الكبرى» ٢/٧ ٢

(٣) أخرج ابن زنجويه فى « فضائل الأعمال » عن كثير بن مرة الحضرمى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر » قال معاذ وأنت تركب العضباء يارسول الله ، قال : لا ، تركبها ابنتى ، وأنا على البراق ، اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ ، ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان ، فإذا سمعت الأنبياء وأممها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله » قالوا : ونحن نشهد على ذلك » راجع : « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٧ .

(٤) وأخرج أبونعيم عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « أول من يكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيرى ، يغبطنى فيه الأولون والآخرون » « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٧ .

(٥) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة أعطى حلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس لأحد من الخلائق أن يقوم ذلك المقام غيرى » . « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٧ .

(٦) قال تعالى ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ سورة الإسراء من الآية ٧٩ . واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك المقام المحمود :

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، وابْنُ ماجة ، عن سعد بن أبى وقَّاص رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، قال : سُئِل رَسُولُ الله ﷺ فى المَقَامِ المَحْمُودِ فقالَ : هُوَ الشَّفَاعَةُ[1] .

والأحاديثُ والآثارُ فى ذلك كثيرةٌ[2] وقال مجاهدٌ — أيضاً — المقامُ المحمودُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ على العَرْشِ ، روَاهُ ابْنُ جرير[3] ، وقالَ : الأوَّلُ أَوْلَى ، على أنّ الثانى ليس بمدفوعٍ ، لا من جهةِ النّقل ، ولا مِن جهةِ الظَّنِّ[4] .

قال ابْنُ / عَطِيَّة : هُو كَذَلك ، إذا حمل على ما يليق به ، وبالغ الوَاحِدِيُّ فى / [١٦٢ ظ] رَدِّ هَـٰذَا القول ، فقالَ : هَـٰذَا قولٌ رَذِلٌ[5] مُوحشٌ[6] فظيعٌ[7] ، ونصّ الكتاب[8] يُنادى بفسادِ هَـٰذَا التفسير ، وبسط الكلام على ذلك[9] .

وأما النقَّاشُ[10] ، عنْ أبِي دَاوُدَ — صَاحِبِ السُّنَن — أنّه قال : « مَنْ أنكَرَ هَـٰذَا القولَ فهو متّهم[11] » .

= فقال أكثر أهل العلم ذلك هو المقام الذى يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ؛ ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم «الطبرى» ٨/١٥/ ٩٧ وقال آخرون : بل ذلك المقام المحمود الذى وعد الله نبيه ﷺ أن يبعثه إياه هو : أن يقاعده معه على عرشه «الطبرى» ٨/١٥/ ٩٨ .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال : هى « الشفاعة » « الطبرى » ٨/١٥/ ٩٨ .

(١) فى « الدر المنثور » ٤/ ٣٥٦ أخرج أحمد والترمذى ، وحسنه ، وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى « الدلائل » عن أبى هريرة ... الحديث .

(٢) راجع : « الدر المنثور » ٤/ ٣٥٦ — ٣٥٨ و« تفسير الطبرى » ٨/١٥/ ٩٨ .

(٣) « تفسير ابن جرير الطبرى » ٨/١٥/ ٩٨ وفيه : فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدا ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر ، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه ، ولا عن التابعين ، بإحالة ذلك راجع : « الطبرى » ٨/١٥/ ٩٩ .

(٤) ذكرهما البغوى فى تفسيره بعد أن صدر ، بأن المراد ، الشفاعة وساق حديثها الطويل فى إتيان الناس ادم الخ وهذان التفسيران من جملة مازيف لأنه تفسير للشيء بخلاف ما فسره به صاحبه فقد روى البخارى والترمذى عن ابن عمر قال سئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة «شرح الزرقانى على المواهب» ٥/ ٣٤٢ .

وقال الرازى وغيره : الصحيح المشهور أنه الشفاعة «المرجع السابق» .

وقال شيخ الاسلام أبو الفضل العسقلانى : قول مجاهد : يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل لأنه لم ينفرد به ، ولا من جهة النظر وأشار للثانى بقوله : وقال ابن عطية : هو كذلك إذا حمل على ما يليق به من أنها معية تشريف « شرح الزرقانى » ٨/ ٣٦٨ .

(٥) ردىء .

(٦) منفر .

(٧) متجاوز الحد فى القبح .

(٨) أى قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ .

(٩) راجع فى هذا : « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٨/ ٣٦٨ .

(١٠) النقاش المفسر .

(١١) أى بعدم المعرفة حيث أنكر شيئا ثابتا بمجرد ما قام فى عقله .

قلت : والنَّقّاشُ متّهَم بالوضع ، وقد جاء عن ابنِ مَسْعُودٍ عنْد الثَّعْلبيّ[1]

وعن ابن عباسٍ عند أبي الشّيخ ، وعن عبدالله بنِ سَلَام رَضِيَ الله تعالىَ عنْه .

قال : « إنَّ محمدًا يومَ القيامَة يَجْلسُ عَلَى كُرسِيّ الرَّبِّ بيْنَ يدى الرَّبّ[2] »

قلتُ : وقال ابنُ كثيرٍ ، ومثلُ هٰذَا لا ينبغي قبولُهُ إلّا مِمَّنْ هوَ معصومٌ ، ولا يثبتُ فيه حديث يُعَوَّلُ عليْه ، ولا يُصَارُ إليْهِ ، إلّا ببينةٍ إليهِ ، وقولُ مُجَاهِدٍ فِي هَـٰذَا المقَامِ ليسَ بحجةٍ ، ولم يصحّ إسناده إلى ابن سلام .

قال الحافظ : يحتمل أن تكونَ الإضافةُ إضافةَ تشريِف ، وعَلَى ذلك يحملُ ما جاء عَنْ عَلِيّ وغيرِهِ[3]

والرّاجحُ : أنّ المرادَ بالمقامِ المحمودِ : الشَّفاعَة ، التي وردتْ فى الأُحاديث المذكورة فى المقامِ المحمودِ فَرعانِ :

الأول : الشّفاعَةُ العامّةُ فى فصْلِ القَضَاءِ .

الثانى : الشّفاعةُ فى إخراجِ المذنبينَ من النَّار .

وقالَ المَاوَرْدِيُّ : اختلِفَ فى المقامِ المحمودِ على ثلاثةِ أقْوالٍ ، فذكر القولَيْنِ : الشّفاعَة ، والإجْلَاس .

والثالثُ : إعطاؤهُ لواءَ الحمدِ يومَ القيامَةِ .

وقال القُرْطُبيُّ : وهَـٰذَا لا يُغَايرُ القولَ الأوّلَ ، وأثبتَ غيرُهُ رابعاً : وهو مارَوَاهُ ابنُ أبي حَاتِمٍ ، بسنَدٍ صحيحٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي هِلَالٍ ، أحَدِ صِغَارِ التَّابِعِينَ ، أنّه بَلَغَهُ أنّ المقَامَ المحمودَ : أنّ رَسُولَ الله ﷺ يَكُونُ بَيْنَ الجبّارِ وبينَ جبريل ، فَيُعظِّمهُ بمقامِهِ ذلكَ أهلُ الجمع ، ولكنّه لا يغايرُ الأولَ أيضاً .

قال الإمامُ الرَّازِيُّ : القولُ الأوّل[4] أوْلىَ ، لأن سعيَهُ فى الشَّفاعَةِ يفيد إقْدامَ النَّاسِ عَلى حمده ، فيصيرُ محموداً . وأمّا ما ذكر منِ الدُّعاء فلا يفيدُ إلّا الثوابَ ، أمّا الحَمْدُ فَلَا[5] .

فإن قيلَ : لِمَ لَا يَجُوزُ أن يُقَالَ : إنّه تعالىَ يَحْمَده علىَ هَـٰذَا القولِ .

---

(١)) ويقال أيضا : الثعالبى وهو شيخ الواحدى « المرجع السابق » ٣٦٨/٨ .

(٢) وهذا له حكم الرفع ؛ لأنه جاء عن صحابى ، ولا دخل للراى فيه .

راجع : « تفسير الطبرى » ١٠٠/١٥/٨ و« شرح الزرقانى » ٣٦٨/٨، ٣٦٩ .

(٣) فى « شرح الزرقانى » « عن مجاهد وغيره » ٣٦٩/٨ .

(٤) أنه الشفاعة .

(٥) وفى « شرح الزرقانى » ٣٦٧/٨ لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجاه الحافظ صار كأنه سعى فيها .

فالجوابُ : أنَّ الحمد فى اللّغة مختصٌّ بالثناء المذكورِ فى مُقَابَلةِ الإنْعَامِ فقطْ .

فإنْ وَرَدَ لفظُ الحمدِ فى غيرِ هَـٰذَا المعنىَ ، فعلىَ سَبِيلِ المجاز[1] .

وَحَكَى القُرْطُبى سادساً وهو : ما اقتضاه حديث ابن مسعود : « يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ، ثم إبراهيم ، ثم مُوسَى ثم عيسىَ ، ثم نَبِيّكُمْ ، لا يشفَعُ أحدٌ فى أكثرِ ما يشفعُ فِيهِ . وهذا الحديثُ لم يُصرَّحْ برفعِهِ ، وقد ضَعّفه البُخَارِيُّ .

وقالَ : المشهور : قوله ﷺ : « أنا أوَّلُ شافِعٍ » .

قال الحافظُ : وعلى تقديرِ ثبوتِهِ ، فليسَ فى شَىءٍ من طرقِهِ بأنَّ المَقَامَ المحمودَ مع أنَّهُ لا يغايِر حديثَ الشَّفَاعَةِ في المُذْنِبينَ .

وَجَوَّزَ المحبُّ الطَّبَرىّ سَابِقاً وهو ما اقتضاهُ حديثُ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ السَّابق ، فقالَ بعدَ أنْ أوردَهُ ، هَـٰذَا يُشْعِرُ بأنَّ المَقَامَ المحمودَ غيرُ الشَّفَاعَةِ ، ثمّ قالَ : ويجوزُ أنْ تكونَ الإشارةُ ثبوتُهُ ، فأقُول فى المراجعةِ فى الشَّفَاعةِ قالَ : / الحافظ وهو الَّذي يتّجه ، ويمكنُ / [١٦٣ و] ردّ الأقوال كلّها إلَى الشَّفَاعَةِ العَامَّةِ ، فإنّ إعطاءَهُ لواء الحمدِ وثَنَاءَهُ على ربِّهِ ، وكلامَهُ بيْن يديْه ، وجلوسَه على كرسِيِّهِ وقيامهُ أقربُ من جِبْرِيل كُلُّ ذلك صفاتٌ للمقامِ المحمودِ ، الَّذى يَشْفَع فيه ، ليقضى بين الخلائقِ . وأمّا شفاعَتهُ ﷺ فى إخْراجِ المذنبينَ من النّار : فمن توابعِ ذلكَ[2] .

قالَ الحافِظُ : واختلف فى فاعِلِ الحمدِ من قولِهِ : ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فالأكثر على أنَّ المرادَ به : أهْلُ الموقِفِ . وقيلَ : النَّبِيّ ﷺ ، أىْ : أنَّهُ يحمدُ عاقبةَ ذلكَ المقامِ المحمودِ بتهجُّدِهِ فى اللَّيْلِ .

الأوّل : أرْجَحُ ، لِما ثَبتَ فى الصحيح عن ابنِ عمرَ رَضِىَ اللهِ تعالىَ عنْه بلفظ : « مَقَامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم » ويجوز أن يحمل على أهم من ذلك ، أى : مقامًا يحمدهُ القائمُ فيهِ ، وكلّ مَنْ عَرَفَه ، وهو مطلقٌ فى كلّ ما يجلبُ الحمدَ من أنْواعِ الكرامات . واستحسَنَ هَـٰذَا أبو حَيَّان . وأيدهُ بأنّه نكرةٌ ، فدلّ علىَ أنّه ليسَ المرادُ مقاماً مخصُوصاً[3] انتهى .

التاسعة

وبأن بيده لواء الحمد[4] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣٦٧/٨ .

(٢) راجع : « شرح الزرقانى » ٣٦٨/٨، ٣٦٩ . و ٣٤٢/٥، ٣٤٣ .

(٣) راجع : « شرح الزرقانى » ٣٤٣/٥ .

(٤) عن أبى سعيد مرفوعا « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى » الحديث « شرح الزرقانى » ٣٤٣/٥ .

العاشرة

وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه[1] .

الحادية عشرة

وبأنه إمام النبين يومئذ .

الثانية عشرة

وقائدهم .

الثالثة عشرة

وخطيبهم .

الرابعة عشر

وبأنه أول من يُؤْذن له فى السجود[2] .

الخامسة عشرة

وبأنه أول من يرفع رأسه .

رَوَى الإمامُ أحمدُ ، والبَزَّارُ ، عنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضَي الله تعالىَ عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أنَاَ أوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لي بِالسُّجُودِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ[3] » الحديث .

السادسة عشرة

وأول من ينظر إلى الله تبارك وتعالى[3] .

السابعة عشرة

وأول شافع ، وأول مشفع ، كما ثبت فى الصحيح[3] .

والمرادُ بهذهِ الشفاعَةِ ـــ والله تعالى أعلم ـــ الشَفَاعَة في أهْلِ الموقِف حينَ يَفْزَعُونَ إليْه بعدَ الأنبياءِ ، فَيَتَقَدَّمُ ﷺ ، فيكونُ أوّلَ شَافِعٍ ، وبَيّنَ أنَه ﷺ أوّل مُشَفَّع ، فتحقق قبولُ الشفاعةِ ، وأنّها غير مردودةٍ .

وقالَ النَّوِوِيُّ : معنى أنّه أوّل مشفع ، أىْ : أوَّلُ مَنْ يُجَابُ شفاعتَهُ ، فقدْ يشفعُ اثْنَانِ ، ويجابُ الثّانى قبل الأوّلِ .

---

(١) راجع : « شرح الزرقانى » ٥/٣٤٣ .

(٢) راجع : « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٨ .

(٣) راجع : « الخصائص الكبرى » ٢/٢١٨ .

الثامنة عشرة

وبأنه يسأل فى غيره ، وكل الناس يسألون فى أنفسهم

التاسعة عشرة

وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء .

العشـــرون

وبالشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب .

الحادية والعشرون

وبالشفاعة فيمن استحق النار ألا يدخلها .

الثانية والعشرون

/ وَبِالشَّفَاعَة فى رفعَ الدَّرجاتِ لِنَاسٍ فى الجنّة ، كما جوّزه النووى فى اختصاصه /[١٦٣ ظ] بهذه ، والّتِي قبلَهَا .

ووردتْ بِهِ الأحاديثُ فى الّتى قبلُ .

وصرح بِهِ الْقَاضِيّ ، وابنُ دِحْيَةَ .

الثالثة والعشرون

وبالشفاعة فى إخراج عموم أمته من النار ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ذكره السبكى .

الرابعة والعشرون

وبالشفاعة فيمن يخلد فى النار من الكفار ، أن يخفف عنه العذاب ، يوم القيامة .

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وأَبُو نُعَيْمٍ ــ بسنَدٍ صحيحٍ ــ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّي فِي اللَّاهِينَ مِنْ ذُرِّيةِ البَشَرِ ، أَلّا يُعَذِّبَهم فأَعطانِيها[1] » .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٣ أخرجه ابن أبى شيبة ، وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس .

وأبو يعلى فى « مسنده » ٦/٢٦٧ برقم ٣٥٧٠ عن أنس بن مالك إسناده ضعيف ، فضيل بن سليمان صدوق ، ولكنه كثير الخطأ ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٧/٢١٩ وقال : رواه أبويعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن =

قال ابْنُ عَبْد البَرّ : هُمُ الأطفالُ ، لأنّ عملهمْ في اللّهْوِ مِنْ غيرِ عَقْدٍ ولا عَزْمٍ »[1] .

الخامسة والعشرون

واحدا من أهل بيته فأعطاه ذلك .

السادسة والعشرون

وبأنَّهُ أوّل من يَجوزُ علىَ الصِّراطِ بأمتهِ ، كما فى حديثِ أبِي هريرةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، عنْد الشّيْخَيْنِ ، ويضربُ الصِّراطُ بَيْنَ ظهرَانَيْ جهنَّمَ ، فأكون أوّلَ مَنْ يجوزُ مِنَ الرُّسُلِ بأُمتِهِ[2] .

السابعة والعشرون

وبأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورا ، وليس للأنبياء إلا نوران[3] .

رَوَى الحَكيمُ التّرمِذيُّ ، عنْ سالِمِ بن عبْدِالله رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : بينمَا رجُلانِ جالِسَانِ إذْ قالَ أحدهُمَا : لقَدْ رَأيْتُ البَارِحَةَ كلَّ شيءٍ ، قالَ الآخرُ : فقد رَأيتُ كلّ شيءٍ معهُ أربعةُ مَصَابيحَ : مصباحٌ مِنْ بينِ يديْه ، ومصباحٌ من خلفهِ ، ومصباحٌ عَنْ يمينِهِ ، ومصباحٌ عن يسارِهِ ، فقلتُ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قالُوا : مُحمدٌ بنُ عبْدِالله .. قالَ كعبٌ : ما هَـٰذَا الّذِى تحَدّث بهِ ؟ قالَ : رُؤْيَا رأيتُهَا البَارِحَةَ ، قال : والّذِي بَعَثَ محمَّدًا بالحَق ، إنّها لفي كتابِ الله تعالَى ، كما رَأيْت .

الثامنة والعشرون

وبأنه يأمر أهل الجنة بغض أبصارهم ، حتى تمر ابنته على الصراط .

كما رَوَاهُ الحَاكِم ، وأبُو نُعَيْم ، عنْ عليّ رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال :

= المتوكل ، وهو ثقة وكذا أخرجه أبويعلى ٣١٦/٦ برقم ٣٦٣٦ « سالت ربى اللاهين من ذرية البشر فوهبهم » إسناده ضعيف لضعف عمرو بن مالك ، وهو الراسبى البصرى ، وكذلك شيخه فهو صدوق ولكنه كثير الخطأ .

واللاهون : قال ابن الأثير : قيل : هم البله المغفلون ، وقيل : الذين لم يتعمدوا الذنوب ، وإنما فرط منهم سهوا ونسيانا . وقيل : هم الأطفال الذين لم يقترفوا ذنبا .

وتفسيرها بالأطفال هو ما نرجحه اعتمادا على حديث ابن عباس ، الذى رواه الطبرانى برقم ١١٩٠٦ وإسناده حسن .

(١) « الخصائص » ٢٢٣/٢ .

(٢) « المرجع السابق » ٢٢٣/٢ .

(٣) « المرجع السابق » ٢٢٣/٢ .

« إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قالَ : « يَا أَهْلَ الجمع غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَنَكِّسُوا ، فإنَّ فَاطِمَةَ بنت مُحَمَّدٍ تَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إلى الجَنَّةِ » فتَمُر وعَلَيْهَا رَيْطتَان[1] خضراوتان[2] ».

التاسعة والعشرون

وبأنه أول من يقرع باب الجنة .

كما رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، والطَّبرانيُّ ، عنْ أنسٍ رَضِيَ الله تعالىَ عنْه .

قلتُ : وفي حديثِ أنسٍ عنْد الطَّبرانيّ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بابَ الجنَّةِ ، فيقولُ : مَنْ ؟ فأقولُ : أنَا مُحَمَّدٌ ، فيقولُ : فأقومُ فأفتحُ لكَ ، لَمْ أَقُمْ لأَحَدٍ قبلكَ ، ولَا أَقُومُ لأحدٍ بَعْدَكَ[3] » .

قالَ القُطْبُ الخَيْضَرِيُّ : وفى هَـٰذَا التحديدِ علىَ هَـٰذَا الدَّوامِ خُصُوصيَّةٌ عظيمةٌ ، وهو أنَّ خازِنَ الجنَّةِ لا يقوم لأحَدٍ غيرِ النَّبيِّ ﷺ ، وذلكَ أنَّ قيامَهُ إلَيهِ ﷺ جاءَ من إظْهَارِ المرتبةِ ، ومرتبته ، ولا يقومُ فى خدمته بعدَهُ بل حزبه يقومون فى خدمته ، وهو كالملكِ عليهم ، وقد أقامهُ الله تعالى / فى خدمةِ عبدِهِ ورسُولِهِ حَتّى مَشى إليْه ، وفَتَح لَهُ البَابَ والله تعالىَ أعلم [١٦٤ و]

الثـــلاثون

وَبِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يدْخُلُ الجَنَّةَ(*).

---

(١) الرَّيْطة : كل مُلاءة ليست بِلفقَيْن . وقيل : كل ثوب رقيق لين ، والجمع رَيْط ورياط راجع : « النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٢/٢٨٩ مادة (ريط) . وفى « المعجم الوسيط » ١/٣٨٦ : الرَّيطة : الملاءة كل نسج واحد وقطعة واحدة .

(٢) « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٦٠٥ الفصل الثلاثون برقم ٥٥٠ أخرجه أبوالفتح الأزدى فى « الضعفاء » وفيه عمير بن عمران ، وهو متروك . قال ابن عدى : عمير بن عمران الحنفى عن حفص بن غياث حدث بالأباطيل وفيه : محمد بن محمد بن عبدالله العزومى . قال الذهبى : مجمع على ضعفه ، وللحديث شاهد من حديث على .

وأخرجه الحاكم ومن حديث عائشة أخرجه ابن بشران فى الأول من فوائده وكلاهما لايصح « تنزيه الشريعة ١/٤١٨ » قلنا : حديث على أخرجه الحاكم فى « المستدرك » ٣/١٥٣ من طريق العباس بن الوليد بن بكار الضبى ، وقال صحيح الإسناد ، ولكن الذهبى تعقبه فقال : لا والله بل موضوع . و« العباس » قال الدارقطنى : كذاب ، وأخرجه الحاكم أيضا من حديث على من طريق عبدالحميد بن بحر . قال الذهبى : قال ابن حبان كان عبدالحميد يسرق الحديث .

(٣) « صحيح مسلم » ١/١٨٨ كتاب الايمان ١ باب ٨٥ وأوله أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة .. و« الأنوار المحمدية » ٦٢٤ و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٨/٣٩٥ .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب » ٨/٣٩٦ .

(*) أخرج مسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ « فأقول : محمد ، فيقول : « بك أمرت ، وأنا لا أفتح لأحد قبلك » .

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط » بسند حسن ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ قال : « الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٥ .

الحادية والثلاثون

وبعده أمته .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، وَلَا فَخْرَ [وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ، وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا بِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْر ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْر »[1] وَأَوَّلُ شَخْص يَدْخُل عَلَيَّ الجَنَّة فَاطِمة بنتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَثَلُهَا فِي هَٰذِهِ الأُمَّة مَثَلُ مَرْيَمَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ »[2].

وَلَا يشكل عَلَى ذَٰلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ[3] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِبِلَالٍ : « بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ ؟ مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ قَطّ ، إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ ... »[4] الحديث رَوَاهُ الإمَام أَحْمَدُ ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ فِي المَنَامِ ، كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ مِنْ حَدِيث جَابِرٍ مَرْفُوعًا : « رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّة ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَةً[5]، فَقِيلَ : هَٰذَا بِلَالٌ .. الحديث فَعَرَف أَنَّ ذَٰلِكَ وَقَعَ فِي المَنَام .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٦٦ الحديث رقم ٢٧ من الفصل الرابع .

(٢) « دلائل النبوة » لأبي نعيم ٦٦ حديث ٢٧ وأخرجه « الترمذي » رقم ٣٦٢٠ بسند آخر وقال : حديث غريب ، قال الذهبي في ترجمة عبد السلام بن عجلان ، قال أبو حاتم يكتب حديثه ، وتوقف غيره في الاحتجاج به ، ثم قال : عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبي يزيد المدني عن أبي هريرة فذكره ثم قال : أخرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة . وانظر : « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٥ .

(٣) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان ابن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي من المهاجرين كنيته : أبو عبد الله ، لحق النبي ﷺ قبل قدومه المدينة فقال : يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء ثم حل عمامته وشدها في رمح ومشى بين يدى النبي ﷺ يوم قدم المدينة ، وكانت كنيته أبو سهل وقد قيل أبو ساسان .

انتقل إلى البصرة وأقام بها زمانا ثم خرج إلى سجستان ثم خرج منها إلى مرو في إمارة يزيد بن معاوية ومات بها .

له ترجمة في : « تاريخ الصحابة » ٤٣ ، ٤٤ ت ١٠٨ و « الثقات » ٣/٢٩ و « الطبقات » ٤/٢٤١ ، ٨/٨ و « الإصابة » ١/١٤٦ .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ٥/٣٥٤ ، ٣٦٠ وتكملة الحديث « أمامي إني دخلت البارحة الجنة ، فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من المسلمين من أمة محمد ، قلت : أنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ : « لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر » فقال يا رسول الله ما كنت لأغار عليك قال وقال لبلال : بم سبقتني إلى الجنة ؟ قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ بهذا . وانظر : « مشكاة المصابيح » للتبريزي ١٣٢٦ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣/٣١٠ وكنز العمال ٣٦٨٧٧ .

(٥) الخشخشة : حركة لها صوت كصوت السلاح « النهاية في غريب الحديث » ٢/٣٣ خشخش وأخرجه « الترمذي » ٥/٦٢٠ كتاب المناقب ٥٠ باب ١٨ برقم ٣٦٨٩ قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب . ومعنى هذا الحديث : أني دخلت البارحة الجنة ، يعني رأيت في المنام كأني دخلت الجنة هكذا روى في بعض الحديث ويروى عن ابن عباس أنه قال : رؤيا الأنبياء وحي .

الثانية والثلاثون

ومفتاح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

رَوَى التِّرمِذِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ أَنسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا ، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا ، وَقَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا ، وَشَافِعُهُم إِذَا حُبِسُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَئِسُوا[1]، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِى ، وَمفتاحُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِى ، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى رَبِّى ، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمُ اللؤْلُؤُ المَكْنُونُ »[2].

الثالثة والثلاثون

وبالكوثر لا الحوض .

خِلافًا لابْنِ سُرَاقَةَ ، وأَبِى سَعِيدِ النَّيسَابُورِىّ ، فَقَدْ وَرَدَ : « لِكُلِّ نَبِىٍّ حَوْضٌ »[3]

الرابعة والثلاثون

وبأن حوضه صلى الله عليه وسلم أكبر الحياض .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وعُثمان بن سعد الدَّارِمِىّ ، عَنْ عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « جُعِلَ حَوْضِى أَعْظَم الحِيَاضِ » .

الخامسة والثلاثون

وأكثرها وارداً .

السادسة والثلاثون

وبالوسيلة وهى أعلى درجة الجنة .

---

(١) فى « دلائل النبوة » لأبى نعيم ٦٤/١ حديث ٢٤ « أبلسوا » ومعناها أسكتوا والمبلس : الساكت من الخوف . وفى الترمذى أيسوا » .

(٢) « سنن الترمذى » ٥٨٥/٥ حديث رقم ٣٦١٠ كتاب المناقب ٥٠ باب ١ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب وأخرجه « مسلم » فى كتاب الإيمان وقال السيوطى فى « الخصائص » أخرجه الدارمى ٣٠/١ و « أبو يعلى » و « البيهقى » ٢٢٢/٣ و « دلائل أبو نعيم » ٦٤/١ حديث ٢٤ ومعنى مكنون : مستور عن الأعين .
و « الشفا » للقاضى عياض ٣٩٨/١ و « تفسير ابن كثير » ١٢/٧ و « مناهل الصفا » ٣٢ و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ٥١٢/٤ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٤٨٤/٥ .

(٣) « إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٤٩٧/١٠ ، ٥٠٢ وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيت خصالا لا أقولهن فخرا « غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ، وجعل أمتى خير الأمم ، وأوتيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأوتيت الكوثر آنيته عدد نجوم السماء » .
« الخصائص الكبرى » ٢٢٥/٢ ، ٢٢٦ . وانظر : « نهاية البداية والنهاية » تحقيق الشيخ اسماعيل الأنصارى ٣٥ . و « شرح الزرقانى » ٣٤٥/٥ .

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الجليلِ القَصْرِىّ[1] : الوَسِيلة الَّتِى اخْتُصَّ بِهَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هِىَ التَّوسُّل بِهِ ، وَذَٰلِكَ أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكونُ فِى الجَنَّة بمنزلَةِ الوَزِيرِ مِنَ المَلِكِ ، بِغَيْر تمثِيل ، لا يصِلُ إِلَى أَحَدٍ شىءٌ إِلَّا بِوَاسِطَتِهِ[2].

وَسَيَأْتِى بيانُ ذَٰلِك كلّه فى بعثِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحشره ، آخِرَ الكتَاب .

السابعة والثلاثون

وَبأَنَّهُ سَأَلَ رَبَّهُ .

الثامنة والثلاثون

وَبِأَنَّ قَوَائِم مِنْبَرِهِ رَوَاتِبُ فِى الجَنَّة .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أُمّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْبَرِى عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ »[3].

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْبَرِى عَلَى تُرْعَةٍ / مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ، [وَقَوَائِمُ مِنْبَرِى رَوَاتِبُ فِى الجَنَّةِ وَقَالَ : مِنْبَرِى عَلَى حَوْضِى ، وَقَالَ : « مَا بَيْنَ مِنْبَرِى وَبَيْتِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ][4].

[١٦٤ ظ]

التاسعة والثلاثون

وَبِأَنَّ مَا بَيْنَ قَبْرِه وَمِنْبَرِه رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ بِلَفْظِ : « مَا بَيْنَ بَيْتِى وَمِنْبَرِى » مِنْ حديثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ[5].

الأربعون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُطْلَبُ مِنْهُ شهيدٌ عَلَى التَّبلِيغ ، ويطلبُ مِنْ سَائِرِ الأَنْبِيَاء .

---

(١) فى « شعب الايمان » .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣٤٦/٥

(٣) « السنن الكبرى » للبيهقى ٢٤٧/٥ وأوله « قوائم منبرى ... » و « الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى واقد الليثى .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥٠/١ و ٢٥٣/١ والترعة : الباب . وانظر : « الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ .

(٥) فى « صحيح مسلم » ١٠١٠/٢ ، ١٠١١ عن أبى هريرة برقم ١٣٩١ بلفظ : « أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » كما ورد الحديث عن عبد الله بن زيد الأنصارى تحت رقم ٥٠١ ص ١٠١٠ وحديث ثالث عن عبد الله بن زيد المازنى برقم ١٣٩٠ ومعنى : « روضة من رياض الجنة : ذكروا فى معناه قولين : أحدهما أن ذلك =

الحادية والأربعون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدٌ لِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ بِالْبَلَاغِ .

وَيَأْتِى بَيَانُ ذَلِكَ فِى حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ .

الثانية والأربعون

وَبِأَنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا سَبَبُهُ وَنَسَبُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ الحَاكِمُ[1] وَالْبَيْهَقِىُّ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ مَرْفُوعًا .

قِيلَ : مَعْنَى الحديثِ : أن أُمَّتَهُ يُنسبُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأُمَمُ الأَنْبِيَاءِ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهِمْ .

وَقِيلَ : يُنْتَفَعُ يَوْمَئِذٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِسَائِرِ الأَنْسَابِ[2].

الثالثة والأربعون

وَبِأَنَّ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْنَى بِهِ فِى الجَنَّةِ ، دُونَ سَائِرِ وَلَدِهِ ؛ تَكْرِيمًا لَهُ ، فَيُقَالُ : « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ » .

الرابعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ ، فِى أَنَّ أَهْلَ الفَتْرَةِ يمتحنون يَومَ القِيَامَةِ ، فَمَن أَطَاعَ دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ[3] ، وَالظنّ بآلِ بيتِهِ كلهم أَنْ يُطيعُوا عِنْد الامتحان ؛ لتقرّبهم عينه .

= الموضع بعينه ينقل إلى الجنة والثانى أن العبادة فيه تؤدى إلى الجنة ، قال الطبرى : فى المراد بيتى هنا قولان : أحدهما القبر قاله زين بن أسلم كما روى مفسرا : بين قبرى ومنبرى . والثانى سكناه على ظاهره وروى ما بين حجرتى ومنبرى قال الطبرى والقولان متفقان لأن قبره فى حجرته وهى بيته .

ومعنى « ومنبرى على حوضى » قال القاضى : قال أكثر العلماء : المراد منبره بعينه الذى كان فى الدنيا قال : وهذا هو الأظهر . و« الخصائص الكبرى » ٢٢٦/٢ ، و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ .

(١) « شرح الزرقانى » ٢٨٤/٥ .

(٢) « المرجع السابق » ٢٨٥/٥ .

(٣) فى « الحاوى للفتاوى » ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ الحديث الأول : أخرج الإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه فى « مسنديهما » والبيهقى فى كتاب « الاعتقاد » وصححه عن الأسود بن سريع أن النبى ﷺ قال : « أربعة يمتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات فى فترة ، فأما الأصم فيقول : رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونى بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا ، وأما الذى مات فى الفترة فيقول : رب ما أتانى لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب إليها » .

الخامسة والأربعون

وَبِأَنَّ دَرَجَ الجَنَّةِ بِعَدَدِ آيِ القُرْآنِ .

السادسة والأربعون

وَأَنَّهُ يُقَالُ لِقَارِئِهِ : اقْرَأْ وَارْقَ ، فآخر منزلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا ، وَلَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الكُتُبِ .

السابعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ لَا يُقْرَأُ فِي الجَنَّةِ إِلَّا كِتَابُهُ .

الثامنة والأربعون

وَبِأَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا إِلَّا بِلِسَانِهِ .

التاسعة والأربعون

وَبِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِدٌ عَلَى أُمَّتِهِ بِنَفْسِهِ ، بِإِبْلَاغِهِمْ إِرْسَالَهُ .

ذَكَرَهُ القَزْوِينِيُّ فِي « الخَصَائِصِ » .

رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** ﴾[1] يَعْنِي : عَلَى أُمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ .

---

١ ـ سورة الأحزاب الآية ٤٥ .

الباب الرابع

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

فِي أُمَّتِهِ ، فِي الْآخِرَةِ ، وَفِيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

اخْتُصَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِأَنَّ أُمَّتَهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُم الأَرْضُ(1).

الثانية

وَبِأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ ، مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ(2).

الثالثة

وَبِأَنَّ لَهُمْ سِيمَاءَ فِي وُجُوهِهِمْ ، مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ(3).

الرابعة

وَبِأَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ(4).

الخامسة

وَبِأَنَّ ذُرِّيَّتَهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « / إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ »(5). [١٦٥و]

---

(١) راجع « شرح الزرقانى » ٥/٤٠٢ و « الخصائص » ٢/٢٢٧ .

(٢) « شرح الزرقانى السابق » ٥/٤٠٢ .

(٣) « المرجع السابق » ٥/٤٠٢ ، ٤٠٣ و « الخصائص الكبرى » .

(٤) « شرح الزرقانى » ٥/٤٠٣ والخصائص ٢/٢٢٧ .

(٥) « صحيح مسلم » ١/٢١٦ ـ كتاب الطهارة ٢ باب ١٢ حديث ٢٤٦ وتكملته : « فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » ومعنى « غرا محجلين » قال أهل اللغة : الغرة : بياض فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى يديها ورجليها . قال العلماء : سمى النور الذى يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلا ، تشبيها بغرة الفرس . « صحيح البخارى » ١/٤٠ و « العينى » ١/٦٦٧ و « عسقلانى » ١/٢٠٧ و « القسطلانى » ١/٢٩٧ و « إتحاف السادة المتقين » ١٠/٥٠٢ و « تاريخ أصبهان » لأبى نعيم ٢/٤٧ و « المسند » ٢/٣٣٤ ، ٥٢٣ ، ٤/١٨٩ و « زاد المسير » لابن الجوزى ٧/٤٤٧ و « تلخيص الحبير » لابن حجر ١/٥٨ ، ٧٨ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٦٢٧٧ و « مشكاة المصابيح » ٢٩٠ و « تفسير ابن كثير » ٣/٤٥ و « إتحاف الزبيدى » ٢/٣٦١ و « شرح السنة » للبغوى ١/٤٢٥ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ[1] ، [والذى نفسى بيده!][2] إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الإِبِلَ الغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : وَتَعْرِفُنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ ، وَسِيمَاكُمْ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ »[3].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالبَزَّارُ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَأَنْظُرُ إِلَى بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِك ، وَعَن يمينى مثل ذَلِكَ ، وَعَن شِمَالِي مثل ذلك ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : « كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِن بَيْنِ الأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرُهُم ، وَأَعْرِفهم أَنَّهُم يُؤْتون كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُم تَسْعَى ذُرِّيَّتهم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »[4].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ – بِسَنَدٍ صحيح – عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ ؟ قَالَ : « أَعْرِفُهُمْ يُؤْتَونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ، مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »[5].

السادسة

وَبِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي المَوْقِفِ عَلَى كَوْمٍ عَالٍ[6].

---

(١) أى بُعد ما بين طرف حوضى أزيد من بعد أيلة من عدن ، وهما بلدان ساحليان فى بحر القلزم . أحدهما : وهو أيلة فى شمال بلاد العرب ، والآخر : وهو عدن فى جنوبها هو آخر بلاد اليمن مما يلى بحر الهند ، يصرف بالتذكير ولا يصرف بالتأنيث .

(٢) « والذى نفسى بيده » زيادة من « مسلم » .

(٣) « صحيح مسلم » ٢١٧/١ ، ٢١٨ كتاب الطهارة باب ٢ حديث ٢٤٨ . و « الفتح الكبير » ٣٨٧/١ لمسلم و « سنن ابن ماجة » ٤٣٠٢ ، ٤٣٠٣ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٥٥٦٨ و « إتحاف السادة المتقين » ٥١/١٠ ، ٥٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٠١/٢ ، ٣٨/٦ و « كنز العمال » ٣٩١٤١ ، ٣٩١٤٢ و « التمهيد » لابن عبد البر ٣٩٤/٢ و « ميزان الاعتدال » ١٠٠١ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٢٥٢/١٢ و « مجمع الزوائد » ٢٦٠/١٠ و « تفسير الكشاف » ١٨٨ .

(٤) « مسند » الإمام أحمد ١٩٩/٥ و « مجمع الزوائد » ٣٤٤/١٠ و « سنن البزار » ١٦٤/٤ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

(٥) « مسند » الإمام أحمد ١٩٩/٥ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

(٦) وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ قال : « أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ، ما من الناس أحد إلا ودّ أنه منا ، وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه » « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٢٦/٢ .

السابعة

وَبِأَنَّهُمْ لَهُم نُورَانِ كَالأَنْبِيَاءِ ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِمْ إِلَّا نُورٌ وَاحِدٌ ، كَمَا سَبَقَ ، وَيَأْتِي فِي آخِرِ الْكِتَابِ .

الثامنة

وَبِأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الخَاطِفِ ، وَكَالرِّيحِ .

التاسعة

وَبِأَنَّهُ يُشَفَّعُ مُحْسِنُهُمْ فِي مُسِيئِهِمْ .

العاشرة

وَبِأَنَّ عَذَابَهَا يُعَجَّلِ فِي الدُّنْيَا ، وَيُمَحَّصُ فِي البَرْزَخِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْقَبْرِ وَقَد اقْتُصَّ مِنْهَا[1]

الحادية عشرة

وَبِأَنَّهَا تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا بِلَا ذُنُوبٍ ، تُمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا[2].

الثانية عشرة

وَبِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُعطَى يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُسْلِمٌ هَـٰذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ .

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ عَذَابَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا »[3]. أهـ .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عقوبة هَـٰذِهِ الأُمَّةِ السَّيْفُ » .

---

(١) وأخرج الطبراني في « الأوسط » والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الأنصاري سمعت رسول الله ، يقول : « إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها » .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٧ .

(٢) أخرج الطبراني في « الأوسط » عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها ، تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها » الخصائص ٢/٢٢٧ .

(٣) « المستدرك » للحاكم ١/٥٠ وفيه « عذاب أمتي في دنياها » و « المعجم الصغير » للطبراني ٢/٤٦ و « كنز العمال » ١٠٥٢٤ و « تذكرة الموضوعات » لابن القيسراني ٥١٩ و « مجمع الزوائد » ٧/٢٢٤ عن عبد الله بن يزيد الخطمي ، رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورجاله ثقات .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الشعب » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ هَٰذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ / الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ : لَهُ هَٰذَا فِدَاؤُكَ[1] مِنَ النَّارِ »[2]. /[١٦٥ ظ]

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي « الأَوْسَطِ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا ، وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لَا ذُنُوبَ عَلَيْهَا ، تُمَحَّصُ عَنْهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا »[3].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَا يُحَاسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُغْفَرُ لَهُ ، يَرَى الْمُسْلِمُ عَمَلَهُ فِي قَبْرِهِ »[4].

قَالَ الحَكِيمُ التِّرْمِذِيّ : « يُحَاسَبُ الْمُؤْمِن فِي قَبْرِهِ ، لِيَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ غَدًا فِي الموقِف ، فَيُمَحَّصُ فِي الْبَرْزَخِ ، فَيَخْرُجُ مِنَ القَبْرِ ، وَقَدِ اقْتُصَّ مِنْهُ »[5].

الثالثة عشرة

وَبِأَنَّ لَهَا مَا سَعَتْ وَمَا سُعِيَ لَهَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ إِلَّا مَا سَعَى ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْه[6].

الرابعة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الخَلَائِقِ .

رَوَى ابْنُ مَاجَة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَحُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) فداؤك : أى أنه تعالى يعطى منزلتك فى النار ، إياه ، ويعطى منزلته فى الجنة إياك .

(٢) « سنن ابن ماجة » ١٤٣٤/٢ حديث رقم ٤٢٩٢ كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ فى الزوائد : له شاهد فى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه وقد أعله البخارى .

و « السلسلة الصحيحة للألبانى ٣٧٠/٣ و « المسند » ٤٠٨/٤ و « مسند الشهاب » ٩٦٨ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٧٤١١ و « المطالب العالية » لابن حجر ٤٢٢٠ و « العلل المتناهية » لابن الجوزى ٤٤٥/٢ وبمعناه انظر : « المغنى عن حمل الأسفار » للعراقى ١٨٤/١ .

(٣) « المعجم الأوسط » للطبرانى ١٣٥/٣ عن أبى موسى مع اختلاف فى بعض الألفاظ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢

(٤) « مجمع الزوائد » ٣٥٠/١٠ و « الحلوى » ٣٣٧/٢ و « المسند » للإمام أحمد ١٠٣/٦ .

(٥) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٢٧/٢ .

(٦) فى قوله تعالى ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ قال فى صحف إبراهيم وموسى لأمتيهما ، وأما هذه الأمة فلها ما سعت وما سعى لها « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الخَلائِقِ »[1].

الخامسة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمُ الْمُقْحِمَاتُ[2].

السادسة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ أَثْقَل النَّاسِ ميزاناً .

رَوَى الأَصْبَهَانِيُّ فِي « تَرْغِيبِهِ » عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْقَلُ النَّاسِ فِي الْمِيزَانِ ، زلت أَلْسِنَتُهُمْ بِكَلِمَةٍ ثَقُلَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[3].

السابعة عشرة

وَبِأَنَّهُم نزلوا منزلة العدول من الحكام . يَشْهَدون على الناس أن رسلهم بلَّغتهم .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[4].

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيّ وَمَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ

---

(١) « ابن ماجة » ١٤٣٤/٢ حديث ٤٢٩٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، عن ابن عباس ، و « البخارى » ٧/٢/٢ « والنسائى » الجمعة ب ١ و « فتح البارى » ٣٥٤/٢ و « الترغيب » ٤٩٢/١ و « مشكاة المصابيح » ١٣٥٥ و « الدر المنثور » ١٣٥/٤ .

(٢) المقحمات : الذنوب العظام الكبائر ، التى تهلك أصحابها ، وتوردهم النار ، وتقحمهم إياها . والتقحم : الوقوع فى المهالك ، ومعنى الكلام : من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات .

وعن عبد الله بن مسعود ، قال : « لما أسرى بالنبى ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى ، وهى فى السماء السادسة ـــ كذا فى هذه الرواية ـــ وإليها ينتهى ما يصعد به ، حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ ، قال : غشيها فراش من ذهب ، وأعطى رسول الله ﷺ : الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله ، المقحمات » .

« دلائل النبوة » للبيهقى ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ ورواه « مسلم » ١٥٧/١ من كتاب الإيمان ٣٢ عند مسلم : قيل .

(٣) فى « الخصائص الكبرى » ٢٢٧/٢ عن ليث .

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

بلغتمْ ؟ فَيَقُولون : نَعَمْ ، فيدعَى قومهمْ فَيقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغُوكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُقَالُ للنَّبِيِّينَ : مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّكُمْ بَلَّغْتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، [فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّد][1] فيشهدون أَنَّهُمْ قد بَلَّغُوا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : وَمَا عَلمكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ بلغُوا ؟ فيقولون : جَاءَنَا نَبِيّنَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ بلَّغُوا فصَدَّقْنَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : صَدَقْتُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ قَالَ : عدولاً[2].

وَرَوَاهُ البُخَارِيُّ مختصرًا .

الثامنة عشرة

وَبِأَنَّهُمْ يدخلون الجنة قبل سائر الأمم .

رَوَى الطَّبَرَانِيّ[3] ـ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ .

التاسعة عشرة

وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ[4].

العشــرون

وَمَع كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا .

قَالَ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ ، شَيْخُ الإسْلَامِ الشَّيْخُ / عزُّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ [١٦٦ و]
رَحِمَهُ الله تَعَالَى : « لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لِغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[5].

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمْ الرَّهْطُ[6]، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ

---

(١) عبارة « فتدعى أمة محمد » زيادة من « الخصائص » ٢/٢٢٩ .

(٢) « المرجع السابق » وفيه : « قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه : أن الله تعالى نزل أمته منزلة العدول من الحكام ، فيشهدون على الناس بأن رسلهم بلغتهم ، وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء » .

وراجع « مسند » الإمام أحمد ٥٨/٣ و « ابن ماجة » ٤٢٨٤ و « كنز العمال » ٢٨٨٨ و « فتح البارى » ١٧٢/٨ و « إتحاف السادة المتقين » ٣١٠ و « الدر المنثور » ١٤٤/١ .

(٣) أخرج الطبراني في « الأوسط » بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال : « الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي » وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٥ .

(٤) أخرج الترمذي وحسنه ، عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعين ألفا وثلاث حثيات من ربي » الخصائص الكبرى للسيوطي » ٢/٢٢٨ .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٨ .

(٦) الرهط : الجماعة دون العشرة .

أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ : مَا هَٰذَا أُمَّتِي هَٰذِهِ ؟ قِيلَ : هَٰذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ ، قِيلَ : انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الْأُفُقَ ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ هَٰهُنَا وَهَٰهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ ، قِيلَ : هَٰذِهِ أُمَّتُكَ ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ... »[1].

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « رَأَيْتُ الْأُمَمَ بِالمَوْسِمِ ، فَرَأَيْتُ أُمَّتِي قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالجَبَلَ ، وَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ ، وَهَيْئَتُهُمْ ، فَقِيلَ لِي : « رَضِيتَ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَمَعَ هَٰؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » الحديث[2].

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، وَالإِمَامُ أَحْمَد ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ[3] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَرَأَ ﴿ الٓمٓ السَّجْدَةَ ﴾ وَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ السُّجُودَ ، قَالَ : سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَعْطَانِي ، فِي أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللهِ : أُمَّتُكَ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ ، فَاسْتَكْثِرْ لَهُمْ ، حَتَّى قَالَ : مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ : قَدِ اسْتَوْعَبْتَ أُمَّتَكَ » .

ولفظُ أَحْمَد : « فَقَال عُمَرُ : هَلَّا اسْتَزَدْتَهُ ؟ قَالَ : قَدِ اسْتَزَدْتُهُ ، فَأَعْطَانِي هَٰكَذَا وفرَّجَ عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ أَبِي بكرٍ بينَ يَدَيْهِ »[4] الحديث .

---

(١) « صحيح البخارى » ١٦٣/٧ كتاب الطب/ط الشعب و « العينى » ١٦٥/١٠ و « شرح العسقلانى » ١٣١/١٠ و « شرح القسطلانى » ٤٤١/٨ باب ١٧ مبحث كتاب الطب و « البخارى » ١٢٢/٤ و « العينى » ٤١١/٧ باب ٣٠ باب خلق آدم . و « البخارى » ١٨٦/٧ باب ٤٩ كتاب الرقاق ، و « صحيح مسلم » ١٩٩/١ كتاب الإيمان ١ باب ٩٤ حديث ٣٧٤

(٢) الحديث ورد فى « مسند أبى يعلى » ٢٣٣/٩ برقم ٥٣٤٠ عن ابن مسعود ، وأوله : « عرضت على الأمم بالأمم » الحديث إسناده حسن ، والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٣٤١/١٤ برقم ٦٤٣١ إسناده صحيح ، رجاله ثقات و « الطبرانى » ٩٧٦٨ و ٩٧٦٩ » والبزار » ٣٥٣٨ .

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق التيمى القرشى ، كنيته : أبو محمد . وقد قيل : أبو عبد الله أمه وأم عائشة : أم رومان بنت عامر بن عويمر ، مات بالحبشة سنة ثمان وخمسين قبل عائشة ، وقد قيل : سنة ثلاث وخمسين ، وحمل إلى مكة ودفن بها ، وكان يخضب بالحناء والكتم .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٤٩/٣ و « الإصابة » ٣٩٢/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٦٦ ت ٨٣٠ .

(٤) الحديث فى « مسند » الإمام أحمد ١٩٧/١ .

ورَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا ، لَا حِسَابَ عليهِمْ ولا عذابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا »[2].

ورَوَى التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللهَ تَعالَى يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِى يَوْمَ الْقِيامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا بغيرِ حسابٍ ، فقالَ يزيدُ بنُ الأَخْنَسِ[3] : واللهِ ما أُولَئِكَ فِى أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الأَصْهَبِ فِى الذِّبَّانِ » فقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ رَبِّى قَدْ وَعَدَنِى سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا مَرَّتَيْنِ ، وزادَنِى ثلاثَ حَثَيَاتٍ »[4].

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ نحوهُ ، عنْ عَمْرِو بْنِ حزمٍ الأَنْصَارِيِّ[5] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وفيهِ : « مَعَ كُلِّ

---

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، كنيته أبو العباس ، مات سنة إحدى وتسعين ، وقد قيل : ثمان وثمانين ، كان اسمه حزنا ، فسماه رسول الله ﷺ سهلا وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

ترجمته فى : « الثقات » ١٦٨/٣ و « الإصابة » ٨٨/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٢١ ت ٥٦٤ .

(٢) إسناده صحيح ، وأخرجه « البخارى » فى الرقاق ٦٥٥٤ باب صفة الجنة والنار ، وبدء الخلق ٣٢٤٧ باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة ، وأخرجه « البخارى » فى الرقاق ٦٥٤٣ باب : يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب وأخرجه مسلم فى الإيمان ٢١٩ و ٣٧٣ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ، وابن مندة فى التوحيد برقم ٩٨٠ وأخرجه « أحمد » ٣٣٥/٥ وانظر « تحفة الأشراف » ١١٣/٤ عن سهل و« مسند أبى يعلى » ٥٠٢/١٣ برقم ٧٥١٢ عن سهل بن سعد . وأيضا ٤١٧/٦ عن أنس برقم ٣٧٨٣ و « مجمع الزوائد » ٤٠٤/١٠ و « المطالب العالية » ٤٠٩/٤ برقم ٤٦٩٩ وصححه ابن حبان برقم ٢٦٤٢ موارد .

(٣) يزيد بن الأخنس السلمى ، له صحبة ، روى عنه أبو أمامة الباهلى . له ترجمة فى : « تاريخ الصحابة » ٢٦٧ ت ١٤٧٧ و « الثقات » ٤٤٥/٣ و « الطبقات » ٢٧٤/٤ و « الإصابة » ٦٥١/٣ .

(٤) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٢٣٠/١٦ برقم ٧٢٤٦ إسناده صحيح و « سنن الترمذى » ٢٤٣٧ فى صفة القيامة ، باب ١٢ وأخرجه « أحمد » ٢٥٠/٥ و « الطبرانى » ٧٦٧٢ من طريقين عن صفوان بن عمرو بهذا الإسناد مطولا ولفظهما « وزادنى ثلاث حثيات .... » .

وذكره ابن كثير فى « نهاية البداية » ٩١/٢ وقال : قال الضياء : رجاله رجال الصحيح إلا الهوزنى واسمه : عامر بن عبد الله بن لحى وما علمت فيه جرحا ، قلت : لا يضر هذا فإنه لم ينفرد به ، بل تابعه سليم بن عامر بهذا السند ، وهو ثقة من رجال مسلم ، وقال الهيثمى فى المجمع ٣٦٢/١٠ ـــ ٣٦٣ رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبرانى رجال الصحيح ، والبيهقى فى « البعث والنشور » ١٣٤ من طريقين عن عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن سليم بن عامر ، عن أبى أمامة ، وأخرجه أحمد ٢٦٨/٥ وابن ماجة ٤٢٨٦ فى الزهد : باب صفة أمة محمد ﷺ والطبرانى ٧٥٢٠ .

وقوله : كالذباب الأصهب « الأصهب الذى يعلو لونه صهبة وهى كالشقرة ، وفى رواية الطبرانى : « كالذباب الأزرق » . وكذا « الطبرانى الكبير » ٣٠٤/٢٢ ، ٣٠٥ برقم ٧٧١ .

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن حارثة بن عمرو بن عبد عوف بن غنم الأنصارى ، شهد الخندق ، وهو ابن خمسة عشرة سنة ، وهو أول مشهد شهده هو وزيد بن ثابت ، ومات عمرو بن حزم سنة إحدى وخمسين فى إمارة معاوية ، وكانت كنيته : أبا الضحاك استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن حزم على نجران وهو ابن سبع عشرة سنة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٦٧/٣ و « الإصابة » ٥٣٢/٢ و « تاريخ الصحابة » ١٧٤ ت ٨٨٦ .

واحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعُونَ أَلْفًا »[1].

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِيرِ » والبَيْهَقِيُّ فِي « الشعب » بسندٍ صحيحٍ ، عنْ عَامِرِ بنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : لقيتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم / ثلاثًا / [١٦٦ ظ] لَا يَخْرُجُ إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ..» الحديث . وفيه : « فَأَعْطَانِي رَبِّي سَبْعِينَ أَلْفًا ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ ، مَعَ كُلِّ واحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا سَبْعِينَ أَلْفًا » فَقُلْتُ : « إِنَّ أُمَّتِي لَا تَبْلُغُ هَـٰذَا » قالَ : « أُكَمِّلُهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ »[2].

ورَوَى أَبُو يَعْلَى ، مرسلًا ، عن سَعْدِ بنِ عامرٍ اللَّخْمِيِّ ، قالَ : « سمعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : « يَجِيءُ فُقَرَاءُ المُسْلِمِينَ يَوْمَ القيامةِ تَرِفُّ كَمَا ترفُّ الحَمَامُ ، فيقالُ لَهُمْ : « قِفُوا لِلْحِسَابِ » ، فَيَقُولُونَ : « مَا تَرَكْنَا فتحاسبونا » فيقولُ الله : صَدَقَ عِبَادِي ، ادْخُلُوا الجنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ[3] فى « أخبارِ المدينةِ » عن كَعْبٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : نَجِدُ مَكْتُوبًا فِي الكِتَابِ : أَنَّ مَقْبَرَةً بالمدينَةِ عَلَى حافَةِ سَبِيلٍ يُحْشَرُ مِنْهَا سَبعُونَ أَلفًا ، لَيْسَ عليهِم حِسَابٌ » .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، والإمَامُ أَحْمَدُ ، وأبو يَعلَى ، عنْ أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أُعْطِيتُ سَبْعُونَ أَلْفًا يدخُلونَ الجَنَّةَ بغيرِ حِسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ ليلةَ البَدْرِ ، وقلوبُهُمْ على قلبِ رجُلٍ واحِدٍ ، فاسْتزدتُهُ ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ واحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا »[4].

ورَوَى أَبُو يَعلَى ـ برجالٍ ثِقَاتٍ ـ عنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، عَنِ النَّبِيِّ صلَى الله عليه

---

(١) « الطبرانى » ٧٥٢١ وكذا ٣١٢/١٧ و « الأوسط » ٤٠٤ و « مسند الشاميين » ٣٨٦١ .

(٢) « الطبرانى فى الكبير » ٧٧١/٢٢ و « الأوسط » ٤٠٦ و « الكبير » ٣١٢/١٧ و « البيهقى » فى الشعب ٢٧٤ « والدارمى » ٣٩٥ و « الخصائص الكبرى » ٢٢٨/٢ وفيه : أخرج الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن عمرو بن حزم الأنصارى .

(٣) فى النسخ « عمرو بن أبى شيبة » والصواب ما أثبت .

(٤) . « مسند أبى يعلى » ١٠٤/١ ، ١٠٥ حديث رقم ١٦٢ وإسناده ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عنه بكر بن الأخنس . والمسعودى هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفى صدوق اختلط قبل موته ولم يتميز حديثه .

وأخرجه أحمد ٦/١ وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٤١٠/١٠ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى وفيهما المسعودى وتابعيه لم يسم وباقى رجال أحمد رجال الصحيح . .

وأصل الحديث فى الصحيحين عن سهل بن سعد أخرجه البخارى فى الرقاق ٦٥٤٣ باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ومسلم فى الإيمان ٢١٩ باب : الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب .

وسلم ، قالَ : « يَدْخُلُ الجنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا » ، قالُوا : زِدْنَا ، [يَا رَسُولُ اللهِ][1] قَالَ : « لِكُلِّ رجلٍ سَبْعُونَ أَلْفًا » قالُوا : زِدْنَا [يا رَسُول الله][2] وَكَنَ على كثِيبٍ ، فَحَثَا بيَدِهِ ، قالُوا : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : « هَذا وحثا بِيدِهِ ، قالُوا : يا رَسُولَ اللهِ : « أَبْعَدَ اللهُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ هَـٰذا »[3]

الحادية والعشرون

وبأَنَّ أطفالهم كلّهم فى الجنةِ .

الثانية والعشرون

وبأن أهل الجنة مائة وعشرون صفا فهذه الأمة منها ثمانون ، وسائر الأمم أربعون .

رَوَى مُسَدَّدٌ ، وابنُ أَبِى شَيْبَةَ ، والإمَامُ أَحمدُ ، والطَّبَرانِىُّ – برجالٍ ثقاتٍ – عن ابْنِ مسعودٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « كَيْفَ أَنْتُمْ وَرُبْعُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، لَكُمْ رُبْعُهَا ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ ثلاثةُ أَرْبَاعِهَا ، فقالُوا : الله ورسُولُهُ أَعْلَمُ ، كَيْفَ أنتمْ وثُلُثُهَا ؟ قالُوا : فَذَاكَ أكثرُ » قالَ : « كَيْفَ أنتمْ والشَّطْرِ ؟ قالُوا : فذاك أكثرُ » قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَهْلُ الجنَّةِ يومَ القيامةِ عشرُونَ ومائةُ صَفٍّ ، أَنْتم منهَا ثمانُونَ صَفًّا »[4] .

الثالثة والعشرون

وبأَنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى يتجلّى لهمْ فَيَرَوْنَهُ ، ويسجدونَ لَهُ بإجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، كَمَا فى أَحاديثِ الشَّفاعَةِ ، وفى الأُمَمِ السَّالِفَةِ احتمالًا لسيِّدى الشَّيخ ابنِ أَبِى جَمْرَةَ .

الرابعة والعشرون

وبأَنَّ كلّ أُمَّةٍ بعضُها فى الجنَّةِ ، وبعْضُهَا فى النَّارِ ، إلَّا هَـٰذِهِ الأُمَّةِ ، فإنَّها كلّها فى الجَنَّةِ » رَوَاهُ

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « أبى يعلى » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « أبى يعلى » .

(٣) « مجمع الزوائد » ١٠/٤٠٤ و « المطالب العالية » ٤/٤٠٩ برقم ٤٦٩٩ وعزاه إلى أبى يعلى ، وقال البوصيرى : ورواته ثقات وأبو يعلى فى « مسنده » ٦/٤١٦ ، ٤١٧ برقم ٣٧٨٢ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٣٤٨ ، ٣٤٩ برقم ١٠٦٨٢ قال فى « المجمع » ١٠/٤٠٣ وفيه خالد بن يزيد الدمشقى ، وهو ضعيف وقد وثق . وأيضا ١٠/٢٢٧ برقم ١٠٣٩٨ رواه أحمد ٤٣٢٨ و « أبو يعلى » ٢/٢٤٩ و « البزار » ١/٣٠٥ و « المصنف فى الصغير » ١٠/٣٤ قال فى « المجمع » ١٠/٤٠٣ ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق . وكذا « المعجم الكبير » ١٩/٤١٩ برقم ١٠١٢ ورواه أحمد ٤/٤٤٧ و ٥/٣ ، ٥ ونعيم بن حماد فى زيادات الزهد ٣٨٢ لابن المبارك مختصرا وفى إسناد المصنف حماد بن عيسى الجهنى وهو ضعيف كما فى المجمع ١٠/٤٠٣ ورواه مختصرا الترمذى ٤٠٨٧ وقال حديث حسن ، وابن ماجة ٤٢٨٧ وأخرجه الإمام أحمد فى « المسند » ٤٥٣ .

القَاضِـىُّ أَبُو الحسين بن المُهْتَدِى باللهِ ، فِى « فَوَائِدِهِ » من حديثِ ابْنِ عُمَر مَرْفُوعًا .

الخامسة والعشرون

وبأنَّ وَلَدَ الزِّنَى منهمْ لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلى خمسة آباء ، ومن غيرهم إلى سبعة ، كما فى « مُصَنَّف » عَبْدِالرزاقِ ، وعن الرِّبْعِىّ[1] أنّه قرأهُ فى بعضِ الكتبِ .

السادسة والعشرون

وبأنَّهُمْ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِى المَحْشَرِ / فى السُّجُودِ دونَ سَائِرِ الأُمَمِ . [١٦٧ و]

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ـ بسندٍ فيهِ ضَعْفٌ ـ عنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ[2] رَضِـىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جَمَعَ اللهُ الخَلَائِقَ يومَ القِيَامَةِ ، أُذِنَ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ[3] فِى السُّجُودِ ، فَيَسْجُدُونَ لَهُ طَوِيلًا ، ثمّ يُقَالُ : « ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَقَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ[4] فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ[5] » .

---

(١) ربعى بن خراش الغطفانى القيسى من عُبّاد أهل الكوفة كان أعور مات سنة مائة أو سنة إحدى ومائة .

له ترجمة فى : الثقات ٤/٢٤٠ وتاريخ البخارى ٣/٣٢٧ والحلية ٤/٣٦٧ والجمع ١/١٤٠ والتقريب ١/٢٤٣ وتاريخ بغداد ٨/٤٣٣ وتاريخ ابن عساكر ٦/٩٩١ ب والتهذيب ٣/٢٣٦ والكاشف ١/٢٣٤ وأسد الغابة ٢/١٦٢ ووفيات الأعيان ٢/٣٠٠ وتاريخ الثقات ١٥٣ والسير ٤/٣٥٩ ، ٣٦٢ وتهذيب الكمال ٤٠٢ وتاريخ الإسلام ٤/١١١ وتذكرة الحفاظ ١/٦٥ وطبقات ابن سعد ٦/١٢٧ وطبقات خليفة ١١٠٤ والعبر ١/١٢١ وتذهيب التهذيب ١/٢١٥ وشذرات الذهب ١/١٢١ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) فى النسخ « لأمتى » وما أثبت فهو من « ابن ماجة » .

(٤) ومعنى « قد جعلنا عدتكم .. الخ ليس المراد أنهم يدخلون بمجرد أنهم فداء هذه الأمة ، بل إنهم يدخلونهم لاستحقاقهم لذلك ، ويكتفى بدخولهم عن دخول هذه الأمة فصاروا فداء .

(٥) « سنن ابن ماجة » ٢/١٤٣٤ برقم ٤٢٩١ عن أبى بردة ، عن أبيه ، كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٤ فى « الزوائد » روى مسلم معناه ، وأتم سوق الحديث عن أبى بردة عن أبيه بإسناد أصح من هذا ، ومع ذلك فقد أعله البخارى .

الباب الخامس[1]

فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنْ أُمَّتِهِ مِنَ الوَاجِبَاتِ .

وَالحكمة فى اختِصَاصِهِ بِهَا ، زيادةُ الزُّلْفَى[2] والدّرجَاتِ ، فلنْ يَتَقَرَّبَ المتقرِّبُونَ إِلَى اللهِ تعالَى بِمِثْلِ مَا افترضَ عليهِمْ ، كَمَا فى الصَّحِيح ، عَن أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه[3].

قالَ العُلماءُ : خَصَّ اللهُ نبيَّهُ صلّى الله عليه وسلم بِوَاجِبَاتٍ عليْهِ ، لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَمُ[4] بِهَا منهُمْ .

وقيلَ : ليجعلَ أَجْرَهُ بِهَا[5] أَعظمُ مِنْ أَجْرِهِمْ ، وَقُرْبِهِ بِهَا أزيدُ مِنْ قُرْبِهِمْ ، وأَمَّا مَا أَبَاحَهُ مِمَّا حَرَّمَهُ عليْهِمْ ، فليظهرُ بذلكَ كرامتَهُ ، ويُبَيِّنُ اخْتِصَاصَهُ ومنزلتَهُ .

وقيلَ : لعلمِهِ بأَنّ مَا خَصَّهُ بِهِ مِنَ الإِبَاحَةِ لَا يُلْهِيهِ عَنْ طاعتِهِ ، وإِنْ أَلْهَاهُمْ ، ولاَ يُعْجِزُهُ عنِ القيامِ بحقّهِ وإِنْ أَعْجزهمْ ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّه عَلَى طاعةِ اللهِ أَقْدَرُ ، وَلِحَقِّهِ أَقْوَمُ[6].

وفيهِ نوعانِ :

الأَوّلُ : فيمَا يتعلّقُ بالأحْكامِ غيرِ النّكاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

اخْتُصَّ صلّى الله عليه وسلّم بوجوبِ الوُضُوءِ ، لكلّ صلاةٍ ، وإنّ لم يُحْدِثْ ، ثُمَّ نُسِخَ .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، والبَيْهَقِيُّ فِي « سُنَنِهِمَا » وابنُ خُزَيْمَةَ ، وابنُ حِبَّانَ فى « صحيحيهمَا» عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ[7] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَانَ أُمِرَ بِالْوُضُوءِ

---

(١) « فى النسخ « الباب السادس » والصواب « الباب الخامس » للتسلسل .

(٢) الزلفى : القرب المعنوى .

(٣) عن الله تعالى : « لن يتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم .

وفى حديث : « إن ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا » . .

« الخصائص الكبرى للسيوطى » ٢/٢٢٩ و « شرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢٠٧ » .

(٤) أى أقدر على القيام بها من جميع الأمة .

(٥) أى بفعلها .

(٦) « شرح الزرقانى » ٥/٢٠٨ .

(٧) عبد الله بن حنظلة بن الراهب أبى عامر ، واسم أبى عامر : عبد الله بن عمرو بن صيفى بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد الأنصارى غسيل الملائكة ولته الأوس أمرها يوم الحرة وقتل فى ذلك اليوم ، وكان كنيته : أبا عبد الرحمن ، وأبو عامر كان يسمى الراهب ، وأمه أم جميل بنت المنذر بن عمرو بن حرام قبض النبى ﷺ وهو ابن سبع سنين .

ترجمته ــ رضى الله عنه ــ فى « الثقات » ٣/٢٢٦ و « الطبقات » ٥/٦٥ و « الإصابة » ٢/٢٩٩ و « تاريخ الصحابة » ١٥٦ ت ٧٤٦ .

عِند كلّ[1] صَلاةٍ طاهرًا ، كانَ أو غيرَ طَاهِرٍ ، فلمَّا شَقّ عليْه ذَلِكَ ، أُمِرَ بالسِّواكِ عنْد كِلّ صلاةٍ ، ووضعَ عنْه الوضوءُ إِلّا مِنْ حَدَثٍ . « إسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وفيهِ اختلافٌ لا يَضُرّ »[2].

الثانية

وبالسِّوَاكِ فِي الأصَحّ ، للحديثِ السَّابق ، وهلِ كَان الواجبُ عليْهِ فى العُمْرِ مَرّةً ، أو عنْد كلّ صلاةٍ مفروضَةٍ ، أو مُطلقًا ، أو فِي الأحوَالِ ، الَّتِي يتأكدُ فيهَا استحبابُهُ ، فى حقّ الأمّةِ ، أوْ مَا هُوَ أعمُّ مِنْ ذَلِكَ؟.

وحكَى بعضُهُمْ : أنّه كانَ واجبًا عليْهِ فِي حقّ المتأكِدِ فى حقّنَا ،

وقيلَ : لكلِ صلَاةٍ .

قلتُ : وَيَشْهَدُ لَهُ حديثُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَنْظَلَةَ السَّابق فى الأولَى ،

وقيلَ عنْد تغييرِ الفَمِ .

وقيلَ : عنْدَ نزولِ الوَحْيِ ، قالهُ النَّوَوِيُّ فى « شرح التَنقيح » انتهى .

الثالثة

وبوجوب صلاة الضحى على الصحيح .

وقالَ البُلْقِينِيُّ : لَمْ تكنِ الضُّحَى واجبةً عليْهِ ، جَزَمُوا بِهِ ، ففى صحيح مُسلِمٍ ، عنْ عبْد الله ابنِ شَقِيقٍ[3] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ لعائشةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم يُصَلِّى الضُّحَى ؟ قالتْ : لَا . إِلَّا أنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ »[4].

وذكر أحاديثَ كثيرة فى ذلكَ[5] . وقالَ فى « الخادِمِ » أَخْرَجَ البُخَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَى[6].

---

(١) فى النسخ « لكل » وما أثبت من صحيح ابن خزيمة .

(٢) « صحيح ابن خزيمة » ١١/١ حديث ١٥ باب ١١ الدليل على أن الوضوء لا يجب إلا من حدث إسناده حسن . والحاكم فى « المستدرك » ٦/١ ، ١٥٥ و « أبو داود » حديث ٤٨ ونقل ابن حجر هذه الرواية من ابن خزيمة فى « فتح البارى » ٣١٦/١ وانظر أيضا « تلخيص الحبير » ١/ ٦٨ و « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) عبد الله بن شقيق العقيلى أبو عبد الرحمن ، عن عمرو وعثمان وأبى ذر ، وعنه ابن سيرين وقتادة وجعفر بن أبى وحشية . وثقه أحمد وابن معين وقال أحمد : يحمل على علىّ قال : خليفة : مات بعد المائة وفى التهذيب : سنة ثمان ومائة .
ترجمته : فى « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى » ٦٥/٢ ، ٦٦ ت ٣٥٦٣ .

(٤) « من مغيبه » أى من سفره . راجع « صحيح مسلم » بتعليق عبد الباقى ٤٩٦/١ حديث ٧١٧ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ وباب ١٣ استحباب صلاة الضحى .

(٥) راجع « مسلم » فى الأحاديث ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٣٣٦ من ج ٤٩٧/١ .

(٦) ابن أبى ليلى : عبد الرحمن ، وابنه محمد ، وحفيده عيسى ، وحفيد ابنه عبد الله « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجى : ٣٢٠/٣ ت ٣٢١ .

ثمّ قالَ/ : وإذَا قلْنَا بالوجُوبِ ، فهلْ كانَ الواجبُ عليْهِ الضُّحَى ، [١٦٧ ظ]
أوْ أكثرُهَا أوْ أدْنَى كَمَالِهَا ؟ لم يتعرضُوا لَهُ .

الرابعة

والوِتْرُ علَى الصَّحِيحِ

وقالَ البُلْقِينِيُّ : لم يكنِ الوِتْرُ واجبًا عليْهِ ، خلافًا لما صحّحُوه ، فقد صحّ : أنَّهُ كانَ صَلّى الله عليه وسلم يُوتِرُ عَلَى بَعِيرِهِ[1]، وَبِهِ احْتَجَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، عَلَى عَدَمِ وجوبِ الوِتْرِ عَلَى الأُمَّةِ ، فيكونُ مَذْهَبُ الشَّافِعِي : أنَّهُ لَيْسَ بواجبٍ عليْه مطلقًا ، ولا دَلِيلَ لِمَنْ قالَ : كانَ وَاجبًا فى الحَضَرِ ، دُونَ السَّفَرِ . وفِى « الخادم » مِنْ خصَائِصِهِ صلّى الله عليه وسلم جوازُ الوِتْرِ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وبذٰلِك صرّحَ النَّوَوِيُّ فى بابِ التَّطَوّعِ ، من « شرح مُسْلِمٍ » ، قالَ فِى « الخَادِمِ » وإذا قلنَا بالوُجُوبِ ، فهلْ كانَ الواجبُ عليْهِ أقلُّ الوِتْرِ ، أمْ أكثره أمْ أدْنَى كمالِهِ ؟، لم يتعرضُوا لَه أيضًا[2]

والظَّاهِرُ : أنَّ مُرَادَهُمُ الجِنْسُ.

الخامسة

وصلاةُ اللّيْلِ[3] .

السادسة

وركعتا الفجر[4].

السابعة

والأضحية .

رَوَى الطَّبَرانِيُّ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلّى الله عليْهِ

---

(١) فى « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢/٢٣٠ « ثبت أنه ﷺ صلى الوتر على الراحلة . قال بعضهم ، ولو كان واجبا عليه لم يجز فعله على الراحلة .

وقال النووى فى « شرح المهذب » كان من خصائصه ﷺ جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة .

(٢) « شرح الزرقانى » ٥/٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣)صلاة الليل: أى التهجد.

وأخرج الطبرانى فى « الأوسط » ، والبيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة هن على فرائض ولكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل» «الخصائص الكبرى» ٢/٢٢٩.

(٤) ـ أخرج الدار قطنى والحاكم عن ابن عباس : أن النبى ﷺ قال : « ثلاث هن على فرائض ولكم تطوع : السحر ، والوتر ، وركعتا الفجر » .

« الخصائص الكبرى » ٢/٢٢٩ و « شرح الزرقانى» ٥/٢٠٧.

وسلّم ، قالَ : « ثَلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ سُنَّةٌ : الوِتْرُ ، والسِّوَاكُ ، وقِيَامُ اللَّيْلِ »[1].

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ، والدَّارقُطنِيُّ ، والحاكِمُ ، والبَيْهَقِيُّ ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليْه وسلّم ، قالَ : ثَلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرائِضُ ، وَلَكُمْ تَطَوّعٌ : النَّحرُ[2]، والوِتْرُ ، ورَكْعَتَا الفَجْرِ »[3].

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبَزَّارُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عنه .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرَانِيُّ عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليْه وسلّم ، قالَ : « ثَلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ ، وهُنَّ لَكُمْ تَطَوُّعٌ : الوِتْرُ ، وَرَكْعَتَا الفَجْرِ ، وَرَكْعَتَا الضُّحَى »[4] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبَزَّارُ[5] ، عنه : « أُمِرتُ بِرَكْعَتَي الضُّحَى ، وَلَم تُؤْمَرُوا بِهَا ، وأُمِرْتُ بِالأُضْحِيَةِ ، وَلَم تكتَبْ عَلَيْكُمْ »[6].

تنبيه

الأَصَحّ عِنْدَ أَئِمَّتِنَا وُجُوبُ الثَّالِثَةِ ، والرَّابِعَة والخامِسَةِ ، والسَّادِسَةِ .

ولَمْ يذكُرُوا السَّابِعَةَ ، مَعَ أَنَّ أَدِلَّةَ الجميعِ ضَعِيفَةٌ ، لا تَثْبُتُ الخصَائِصُ بِمِثْلِهَا .

وحَكَى الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ : أَنَّ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، نصّ علَى نَسْخِ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ فى حَقِّهِ ﷺ .

قَالَ النَوَوى : وهَـٰذَا هُوَ الأَصَحُّ ، أَوِ الصَّحِيحِ ، فَفِى الصَّحِيحِ : مَا يَدُلُّ عليْه ، ورَجَّحَهُ البُلْقِينِيّ ، ولِهَـٰذَا صَحَّح جَمْعٌ مِنَ المتَأَخِّرِينَ : عَدَمُ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ فى حَقِّهِ ﷺ[7] .

قالَ النَّوَوِيُّ : وَهَـٰذَا هُوَ الأَصَحُّ ، وَوَرَدَتْ أَحَادِيثُ أُخَر تَنْفى الوُجُوب ، لكنَّها أَيْضًا ضَعِيفَةٌ ،

---

(١) « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٢٩/٢ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٢٦٤/٢ ، ٢٦٤/٩ و « تلخيص الحبير » ١٨/٢ ، ١٨/٣ و « كنز العمال » ١٩٥٣٨ و « تفسير القرطبى » ٣٠٩/١٠ .

(٢) فى « الخصائص » : السحر .

(٣) « الخصائص الكبرى » ٢٢٩/٢ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٢٦٤/٢ ، ٢٦٤/٩ و « سنن الدار قطنى » ٢١/٢ عن ابن عباس و « المستدرك » للحاكم ٣٠٠/١ و « مجمع الزوائد » ٢٦٤/٨ و « المسند » ٢٣١/١ و « نصب الراية » ٢٠٦/٤ و « الدر المنثور » ١٩٦/٤ .

(٤) « الخصائص الكبرى » ٢٢٩/٢ .

(٥) فى النسخ « وعبد » وما أثبت من « الخصائص » .

(٦) « الخصائص الكبرى » ٢٢٩/٢ و « المسند » ٢٣١/١ و « سنن البزار » ٩١/٢ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٢٠٨/٥ ، ٢٠٩ .

قولُهُ تعالَى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ[1] ﴾ .

والنَّحْرُ أمْرَانِ :

الأَوَّل : أنَّ غَالِبَ الأَئِمَّةِ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ لَيسَ المرادُ بِهَا نَحْرُ الأُضْحِيَةِ ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ .

الثانِي: عَلَى تقديرِ الْقَوْلِ، بأنَّ الصَّلاَةَ: يَوْمَ الْعِيدِ، وَالنحر: الأُضْحِيَةِ، فلفظُ الأَمْرِ ينصرفُ مِنَ الوُجُوبِ إِلَى النَّدْبِ بالقَرِينَةِ ، ومِنَ القَرِينَةِ : ذِكْرُ الأُضْحِيَةِ مَعَ الصَّلَاةِ ، ولَمْ يقلْ بِوُجُوب صَلاَةِ الْعِيدِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ولا على غَيْره، على المذْهَبِ الصَّحِيحِ، بَلْ ذَلِكَ مسنُونٌ لَهُ ولأُمَّتِهِ، فكذَلِكَ الأُضْحِية.

قلتُ: يُؤْخَذُ/ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه، أَنَّ الوَاجِبَ /[١٦٨ و] عَلَيْهِ ﷺ، فِي صَلاةِ الضُّحَى: أقلُّهَا لَا أكْثرها، قالَ فِي «الغررِ» قيامه فى الوِتْرِ كذَلِكَ[2].

الثـــامنة

وقيلَ : وبصَلَاةِ أَرْبَعٍ عنْد الزَّوَالِ .

رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وسَنَدُهُ ضَعِيفٌ .

التـــاسعة

قِيلَ: وبوُجُوبِ الوُضُوءِ عَلَيْهِ، كلَّما أحْدَثَ، فلا يكلِّم أحدًا، ولا يَرُدُّ سَلاَمًا حَتَّى يَتَوَضَّأَ، ثُمَّ نُسِخَ . اهـ.

العاشـــرة

وبوجُوبِ المُشَاورةِ علَى الأَصَحِّ .

وقَيَّدَهَا الإمَامُ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، بمشَاوَرَةِ ذَوِى الأَحْلَامِ ، وَهُمْ ذَوُو العُقول .

وقال صاحبُ « التَّعْلِيقَةِ » خُصَّ ﷺ بوجُوبِ المُشَاوَرَةِ فِي الأَمْر ، مَعَ أَهْلِهِ وأَصْحَابِهِ ، قال

---

(١) سورة الكوثر ، الآية ٢ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ١٤/٨ ـ ١٦ .

الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ[1] ﴾ والأظهر : أن الأمر هنا للوجوب .

رَوَى ابنُ عَدِيٍّ ، والبَيْهَقِيُّ فى « الشُّعَبِ » عن ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالى عنه ، قَالَ : لما نزلتْ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾، قال رسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ لَغَنِيَّانِ عَنْهَا، وَلَكِنْ جَعَلَهَا اللهُ رَحْمَةً لِأُمَّتِي[2] .

وتقدمتْ فى ذَلك أحاديثُ ، فى بابِ مُشَاوَرته ﷺ من أبواب صفاتِهِ المعنويّةِ .

قال الْمَاوَرْدِيُّ : اختلفَ العُلَمَاءُ فيما يُشَاوِرُ فِيهِ ، فقالَ قومٌ : فى الحُرُبِ وَمُكَابَدَةِ العدوّ خاصَّةً . وقال آخرونَ : فى أُمُورِ الدُّنْيَا والدِّينِ ، تنبيهًا لَهُمْ عَلَى عِلَلِ الأَحْكَامِ ، وطريقِ الاجْتِهَادِ[3] .

قلتُ: ويؤيِّد الأولَ، ماروَاهُ الطَّبَرَانِيُّ -- بسندٍ جيِّدٍ -- عن ابنِ عُمَرَ رضى الله تعالى عنه، قال: كتبَ أبو بكرٍ إلى عُمَرَ أنّ رسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ فِي أَمْرِ الحَرْبِ، فَعَلَيْكَ بِهِ[4].

تنبيه

وُجوبُ المشَاورةِ عليه ﷺ هو الأَصَحُّ عند الشَّيْخَيْنِ، لكن نصَّ الشَّافِعِيُّ رضِي الله تعالَى عنْه ، على عدمِ وجوبِهَا ، حكاهُ الْبَيْهَقِيُّ فى « المعرفةِ » عنْد استِئْذَان البِكْرِ[5] .

الحادية عشرة

قِيلَ : وبالاسْتِعَاذَةِ عنْد القراءَةِ .

الثانية عشرة

وبوُجُوبِ مُصَابَرَةِ العدوّ[6] إنْ كَثُر عددُهُمْ ، وَ الأُمَّةُ إنَّما يلزمهمْ إذَا لَمْ يَزِدْ عَدَدُ الكفَّارِ عَلَى الضِّعْفِ .

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩ .

(٢) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٠ . و« شرح الزرقانى » ٥/٢١٠ .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣١ و « شرح الزرقانى » ٥/٢١٠ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١/٦٣ برقم ٤٦ قال فى « مجمع الزوائد » ٧/٣١٩ ورجاله قد وثقوا .

(٥) فإنه تطييب لخاطرها لاواجب، فالمشاورة لاستمالة قلوبهم واستخراج آرائهم واستعطافهم . « شرح الزرقانى » ٥/٢١٠ .

(٦) مصابرة العدو : أى قتال الكفار . راجع « شرح المواهب » ٥/٢١٠ ، ٢١١ .

قَالَ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيّ ؛ ولم يذكرْ أَئِمَّتُنَا لِهَـٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَلِيلًا ، ولا يُقالُ : قدْ صَحّ عنه ﷺ مُصَابرة العدُوّ ، فى غير ما وضع ، وصابر يوم أحد ، بعد أن أفرد فى اثْنَىْ عَشَرَ رجلًا ، كما فى الصحيح ، وصَابَرَ يومَ حُنَيْن ، بعد أن أفرد فى عشرة ، كَما قالَ العَبَّاسُ عمُّه فى شِعْرِهِ ، وتقدّم إليهم ، وقال :

أَنَـــا النَّبِـــيُّ لَاكَذِبْ أَنَـــا ابْـــنُ عَبْـــدُ المُطَّـــلِبْ

لأنَّ هَـٰذِهِ الْوَقَائِع لا تدلُّ علَى الوُجُوبِ ، وإنَّمَا تدُلّ علَى شَجَاعَتِهِ ﷺ .

وقال المَاوَرْدِىّ : قَدْ يُقَالُ فِي الدليلِ عَلَى ذَٰلِك إنَّ فَرَارَ الإنسَانِ وتولِّيهِ على الزَّحْفِ ، من خَوفِ القَتْلِ ، وذلكَ غيرُ جائزٍ علَى الأنبياءِ ، من جهةِ أنَّهمْ مِنَ العلْمِ بأعلَى مكانٍ ، فيعلمونَ أنّه لا يتعجَّلُ شَيءٌ عنْ / وَقتِهِ ، ولا يَتَأَخَّرُ شيءٌ عنْ وقتِه ، بخلافِ غيرهِمْ [١٦٨ ظ] مِنَ المكلَّفِينَ ، فلَيْسَ لهُمْ مِثْلُ هَـٰذَا الإيمانِ ، وليسَ لهمْ مثل هذَا اليقينِ .

قالَ القَاضِيُّ جَلَالُ الدِّينِ البُلْقِينِيُّ ، وهَـٰذَا الَّذِى قَالَهُ حسن متجه[1]. قال القاضى أَبُو الطَّيِّبِ فى « تعليقه » إنَّما كانَ مِنْ خَصائِصِهِ ﷺ لشيئيْنِ :

أحدِهِمَا : أنّ اللهَ تعالى ضَمِنَ لهُ النُّصْرَةَ والظَّفَر ، وقال له : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ[2] ﴾ .

والثانى : أنَّهُ لَوْ لَمْ يكنْ يُنكرهُ ، لكانَ يُوهِمُ أنَّ ذلك جائزٌ ، وأنّ أَمْرهُ بتركِهِ مَنْسُوخٌ .

وقال غيرُهُ : الدَّلِيلُ علَى ذَلِك أنَّ اللهَ تعالَى وعدَهُ بالعِصْمَةِ ، فقالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ[3] ﴾ فَلَمْ يَكُونُوا يَصِلُوا إليْهِ بسوء، فَلَوْ وَصَلُوا إِلَيْهِ قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا لم يمسوه بشىء.

قال الخَيْضَرِىُّ : وجهُ الدَّلالةِ علَى ذَٰلِك، قولُهُ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَلْبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَنْزِعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ عَدُوَّهُ[4] » . وفى رواية : « حَتَّى يُنَاجِزَ عَدُوَّهُ » فإذا كان لَبِس اللأمَةَ التى هى مَظِنَّةُ الوِقَايَةِ ، موجبةٌ له ﷺ على ملاقاةِ العَدُوّ ومقاتلتِهِ ، ومناجزتِهِ ، فكيفَ عنْد مشاهَدةِ العَدُوّ ، وانتظامِ الشَّمْلِ به ﷺ ، فإنه لَوْ ولّى لم ينتظمْ لهم شمل ، فإذا ثبتَ انتظامُ شملهم بوجودِهِ ﷺ كما انْشَقّ يومَ حُنَيْنٍ، فإنَّ غالبَ الصَّحابةِ ولّوا مُدْبِرِينَ عن ملاقاةِ العَدُوِّ، وثبتَ رَسُولُ الله ﷺ فى

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٠/٥ ، ٢١١ وفيه « زاد الأنموذج وإذا بارز رجلا فى الحرب لم يول عنه قبل قتله » .

(٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٦/١/٢ و « فتح البارى » ٤٢٣/١٢ و « الدر المنثور » ٦٨/٢ وكذا « الفتح » ٣٣٩/١٣ .

عشرةٍ منْ أصحابِهِ ، فتقدّم فِي وجه العدُوّ حتى نصرَهُ اللهُ تعالَى ، وتراجَعَ إليهِ أصحَابُه ، قالَ : ثمَّ رأيتُ الأَوْزَاعِيَّ نَقَل عَنِ البَغوِيّ : الإشَارَةَ إِلَى مَا قُلْنَاهُ .

تنبيــــه

قال الجَلاَلُ البُلْقِينِيُّ ، والخَيْضَرِيُّ : أطلقَ الأصحابُ مُصَابرةَ العَدُوّ فى حقِّهِ ﷺ ، فلمْ يُبَيِّنُوا هَلْ ذَلِك مع الجَيْشِ، أوْ وَحدهُ؟ بحيثُ لَوْ رَأَى الجيشَ ولّى، ولَو لم يكن معَهُ أحدٌ من أصحابِهِ هل يجبُ عليْهِ الثَّباتُ لَهُمْ؟

زَادَ الخَيْضَرِيُّ : لكنَّ عمومَ كلامِهِمْ يقتضِيهِ ، وهُوَ ظاهرُ ما تقدَّم عَنِ الماوَرْدِيّ .

الثـــالثة عشرة

وبأنَه ﷺ إِذَا بَارَزَ رجلًا فى الحربِ ، لم يَنْفَك عنه قبْل قَتْلِهِ[1] . لما تقدَّم .

الرابعة عشرة

وبوجُوبِ الإنْكَارِ .

الخامسة عشرة

وتغييرِ منكرٍ[2] رَآهُ .

السادسة عشرة

وبأنه لا يسقط للخوف[3] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب » ٥/٢١١ .

(٢) المنكر هو ما قبحه الشرع قولا أو فعلا ولو صغيرة إذا رآه مطلقا ، ووجه الخصوصية أنه فرض عين عليه بخلاف غيره فكفاية ذكره الجرجانى وغيره . « شرح الزرقانى » ٥/٢١١ .

(٣) قال الزرقانى فى « شرحه على المواهب » ٥/٢١١ « لا يسقط تغيير المنكر عنه ﷺ بالخوف على نفسه أو عضوه أو ماله ، فإن الله وعده بالعصمة بحفظ روحه بخلاف غيره من الأمة فيسقط عنه إظهار الإنكار للخوف على ما ذكر زاد الأنموذج : ولا يسقط إذا كان المرتكب يزيد الإنكار إغراء لئلا يتوهم إباحته بخلاف سائر الأمم ذكره السمعانى فى « القواطع » وهذا هو المعتمد خلافا للغزالى .

السابعة عشرة

ولا إذا كان المرتكب يزيد فيما هو فيه عناداً.

الثـــامنة عشرة

وبوجوب إظهار الإنكار كما فى الذخائر .

قالَ القَاضِى أَبُو الطَّيِّبِ: وإنَّما كانَ ذَٰلِك من الخصائص لشيئَيْن:

أحدهما : أن الله تعالى ضمن له النصر والظفر وقال له : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾.

والثانى : أنَّه لَوْ لَمْ ينكرهُ ، لكَان يُوهِم أنَّ ذلك جائزٌ ، وإِن أَمْرَهُ بتركهِ مَنسُوخٌ ، بخلافِ الأُمة يسقط عنهم للخوفِ، وإذا كَانَ المرتكبُ يزداد إغراء لم يجبِ، كَمَا قالَهُ الإِمَامُ الغَزَالِىُّ فى «الإِحْيَاء».

التـــاسعة عشرة

وبوجُوبِ الوَفَاء بِوَعْدِهِ ، كضمان غيره ، كما ذكرهُ الجَوْهَرِىُّ ،

والإِسْمَاعِيلىُّ من / أئمتنا ، والمهلّب . [١٦٩ و]

فإِنْ قِيلَ: إِذَا كانَ وفاؤُهُ بالوَعْدِ وَاجِبًا، صَارَ بمنزلِةِ مَا لَوْ خلَّفَ الميتُ وفاءً، فكيفَ كانَ يمتنعُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى المدِينِ ؟

فالجوابُ : أنَّ فى حديث جابرٍ وغيرِهِ مما يُبَيِّنُ أنَّ الامتناعَ كانَ فى أوَّلِ الإِسْلامِ ، وفى المالِ قِلَّةٌ ، فلما فَتح اللهُ الفتوحَ قالَ ﷺ : « أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] » .

العشـــرون

وبوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ ، الَّذِى عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَيَسْأَلُ : « هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ مِنْ قضَاءٍ ؟ فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلَّا

(١) « صحيح مسلم » ١٢٣٧/٣ شطر حديث رقم ١٦١٩ كتاب الفرائض ٢٣ باب ٤ .

قَالَ : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ » فَلَمَّا فَتَح اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : « أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ[1] » .

تنبيـــــه

ظاهرُ كلامِ الرافِعىِّ والنَّوِوىِّ : وجوبُ الوفَاء عليْه ﷺ سواءٌ كانَ قادرًا علَى الوفاءِ ، أوْ لمْ يكنْ قادرًا، ويشمل ذٰلِكَ قبلَ زمنِ الفُتُوحِ، وضيقِ الحالِةِ، وليسَ الأمرُ كذٰلِكَ، وإنَّما وجبَ عليهِ الوَفَاءُ عنْد قدرتِهِ عليْهِ ، بسببِ الفُتُوحَاتِ ، واتِّسَاعِ المالِ ، كما صَرَّحَ بِهِ الإمامُ فتكونُ الخُصُوصِيَّةُ بالنِّسبةِ إلَى أواخِرِ الحالِ .

فائدةٌ : هل كانَ ﷺ يقضيهِ من ماله ، أو مِنْ مالِ المصالِح الَّذى كانَ خاصًا بِهِ ؟ رجّح النَّوِوىُّ فى « شرح مسلِمِ » الثَّانى[2] .

الحادية والعشرون

وبوجوب قول: لبّيك إن العيش عيش الآخرة، إذا رأى مايعجبه.

واستُدِلّ له بما رَوَاهُ الشَّافِعِىُّ ، عن مجاهِدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : كان النَّبِىُّ ﷺ يُظْهِرُ مِنَ التَّلْبِيةِ ، حتّى إذَا كان ذاتَ يومٍ رأى النَّاس ينصرِفُونَ عنْه ، كأنَّهُ أعجبهُ ما هُوَ فِيهِ فَزَادَ فِيهَا : لَبَّيْكَ إنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ » .

رَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عنِ ابنِ عباسٍ نحوه ، ولما رواهُ البُخَارِىُّ فى قصةِ الخندقِ ، قولهُ ﷺ : اللَّهُمّ لَا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ[3] » وليس فى هـٰذَا الَّذى ذُكر ما يدلُّ علَى الوجوبِ ، فإنّ

---

(١) « صحيح مسلم » ١٢٣٧/٣ حديث رقم ١٦١٩ كتاب الفرائض و « صحيح البخارى » ١٢٤/٣ و ١٢٦ ، ١٣٨ ، ٨٦/٧ و « أبو داود » ٢٧١٠ الجهاد ب ١٤٢ و « الترمذى » ٤٨١ ، ١٠٨٠ و « النسائى » ٦٥/٤ و « ابن ماجة » ٢٧٤٨ و « المسند » للإمام أحمد ١٠١/١ ، ١٣٨ ، ٢٩٠/٢ و ٣٨١ ، ٣٩٩ ، ٤٥٣ و ٧/٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ١١٤ ، ٢٩٧/٥ ، ٣٠٢ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٧٢/٦ ، ٧٣ ، ٧٥ و ٥٣/٧ و ١٠١/٩ و « الدارمى » ٢٦٣/٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٦٣/٥ و ٢٤/٧ ، ٣٥ و ١٢٥/٨ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٤٠/٣ ، ١٢٥ و « مشكل الآثار » للطحاوى ١٦/١ ، ١٧ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٢٩١٣ ، ٤٠١١ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٢/٥ وفيه : والراجح عند المالكية وجوبه من بيت المال على الأئمة إذا عجز عن الوفاء قبل الموت ، وتداينه فى غير معصية أو فيها وتاب منها .

(٣) « صحيح البخارى » ١١٧/١ و ٦١/٤ ز ٤٢/٥ و ١٣٧ ، ٣٧ ، ١٠٩/٨ أنظر : غزوة الخندق و « مسلم » فى الطهارة ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ و « أبو داود » باب ١٢ و « الترمذى » ٣٨٥٦ ، ٣٨٥٧ و « المسند » ١٧٢/٣ ، ٢٧٦ و ٣٣٢/٥ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٤٨/٧ ، ٣٩/٩ و « الحلية » لأبى نعيم ٣٠١/٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٣٠/٦ و « مصنف عبد الرزاق » ١٩٩٧٢ و « المطالب العالية » لابن حجر ٤٣٣٢ و « كنز العمال » ٢٩٩٠٥ و « إتحاف السادة المتقين » ٤٢٨/٨ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٤٧٩٣ و « فتح البارى » ١١٨/٧ ، ٣٩٢ ، ٢٢٩/١١ .

القائلَ بالوجوبِ يحتاجُ إلى الْتِزَامِ صدورِ ذلكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فى كل حالٍ رَأَى فيهَا ما يعجبهُ ويسرُّهُ مثل يومِ بَدْرٍ ، ويوم فتح مكةَ وغيرهما ، ولم ينقلْ ذلكَ ، ولو كانَ واجبًا عليْهِ لقالَهُ .

فإنْ قيلَ : يحتملُ أَنَّهُ قالهُ ، ولم يُنْقَلْ ، أَوْ قَالَه سِرًّا .

فالجوابُ : أنّ غالبَ أحوالِهِ وأفعالِهِ متضمنةٌ للسُّرورِ ، ولا يخفَى ذلكَ علَى أصحابِه وملازميهِ .

تنبيــــــه

المرادُ بالإعجابِ الأُخْرَوِيّ ، يعنى : أنّه أعجبهُ ما هُوَ فيهِ مِنْ كثرةِ الدَّاخِلين ، فى دينِ اللهِ تعالَى أفواجًا ، وظهورِ دينِ الإسْلَامِ على الدِّين كلّه ، وانتصار دين الله تعالَى .

الثانية والعشرون

وبوجوب أن يؤدى فرائض الصلاة كاملة ، لا خلل / فيها ذكره النووى ، / [١٦٩ ظ] والماوردى ، والعراقى « شارح المهذب »

وفِى كَلامِ الإمَامِ ما يُرْشِدُ إليْهِ ، ولم يتعرضْ لَهُ الشَّيخانِ ، ووجهُهُ ظاهِرٌ ، فإن الخلَلَ الحاصلَ فى الصَّلَاةِ ، من تلاعُبِ الشَّيْطَانِ ، وهُوَ معْصُومٌ مِنْهُ ﷺ ، بخلافِ غيرِهِ ، وينبَغِى أنْ يلتحِقَ بذلك سَائِرُ عبَادَاتِهِ ﷺ

الثالثة والعشرون

وبوجوبِ إتْمَامِ كلّ تطوعٍ شرعَ فيه ، وضعّفَهُ البُلْقِينى

فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضى الله تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ [لِى[1]]رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ « يَا عَائِشَةُ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟ » قالتْ فقلتُ : [يا رسول اللهِ][2] مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ ؟ ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من مسلم .

قال : « فَإِنّى صَائِمٌ » [قالت[1]] فخرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فأُهْدِيتْ لَنَا هَدِيَّةٌ ، أو جَاءَنَا زَوْرٌ[2] ، وقدْ خبّأْتُ لكَ شيئًا ، قالَ : « مَا هُوَ ؟ » قلتُ : حَيْسٌ[3] ، قَالَ : « هَاتِيهِ » فجئتُ بِهِ فأكَل ، ثمّ قالَ : « قَدْ كُنْتُ أَصبحتُ صائمًا[4] » فهذَا الحديثُ صريحُ الدّلالةِ على عدمِ وجوبِ ذَلِكَ عليهِ ولزومه ، كما فى حقّنا .

الرابعة والعشرون

وبوجوب الدفع بالتى هى أحسن .

لأنّه مأمورٌ بذَلِك ، ذكره ابن القاصّ ، وأقره ابن الملقن ، ولم يتعرض لهذَا الشّيخَانِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ ... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...[5] ﴾ ، والأمر فى الآيَةِ للوُجُوبِ ، فهوَ بالنّسبَةِ إلى هَـٰذِهِ الأمّة محكم باقٍ مُسْتمرٌ . وأمّا بالنسبةِ إلى الكفار ، مِنْ موَادعتهِمْ ، وترْكِ التّعرّضِ لهُمْ ، فمنسوخٌ بآيةِ القِتَالِ ، كما ذكرهُ غيرُ واحدٍ من أئمةِ التفْسير .

الخامسة والعشرون

وبتكليف ما كلّفه الناس بأجمعهم من العلم ، ذكره ابن القاصّ

ونقلهُ عَنه الْبَيْهَقِىُّ ، وابْن المُلَقّنِ ، وعبارةَ أبو سعيد فى « الشرف » وكلّفَ من العَمَلِ بمَا كُلفَ النّاس أجْمَعون ، وبين الأمْرَيْنِ فَرْقٌ .

السادسة والعشرون

وبوجوب الاستغفار له ، والتوبة فى اليوم مائة مرة إذا غِين على قلبه .

ذكره ابن القَاصّ ، ولم يذكرهُ الشّيخَانِ ، وقد جزمَ بِهِ البَيْهقِىُّ ، وابو سعيد فى « الشّرف »

---

(١) ما بين الحاصرتين زائدة من مسلم .

(٢) الزور الزُّوار ، ويقع الزور على الواحد والجماعة القليلة والكثيرة . وقولها : جاءنا زور وقد خبأت لك معناه : جاءنا زائرون ومعهم هدية فخبأت لك منها . أو يكون معناه : جاءنا زور فأهدى لنا بسببهم هدية ، فخبأت لك منها . تعليق عبد الباقى على مسلم .

(٣) حيس : الحيس هو التمر مع السمن والأقط . وقال الهروى : ثريدة من أخلاط ، والأول هو المشهور « المرجع السابق » .

(٤) « صحيح مسلم » ٢/٨٠٨ ، ٨٠٩ حديث رقم ١١٥٤ كتاب الصيام ١٣ باب ٣٢ والحديث بعده .

(٥) سورة المؤمنون من الآية ٩٦ وسورة فصلت من الآية ٣٤ .

ويستغفر كل يومٍ سبعينَ مرة ، وعبارة رزين ، « وبما وجب عليه أن يستغفر فى كل يوم سبعين مرة » .

رَوَى البُخَارِىُّ ، عنْ أبِى هريرةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً[1] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ الأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ[2] ، رضىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنَّهُ لَيُغَانُ[3] عَلَى قَلْبِى ، وَإنِّى لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ[4] » .

وقد تقدّم الكلامُ على ذٰلكَ فى « بابِ استغفارِهِ وتوبتِهِ ﷺ ، من صفاته المعْنَوية ، والله أعلم .

تنبيـــه

خوف المقَربين خوفُ إعظامٍ وإجْلَالٍ ، قال الشَّيخُ شِهَابُ الدين السُّهْرَوَرْدِىّ[5] : لَا يُعْتَقَدُ أَنَّ الفَنَا حَالَةٌ تَغْفِرُ ، بَلْ هُوَ كَمَالٌ أو تَتِمَّةُ كَمالٍ ، ثُمّ مثلُ ذَلكَ يَحْقِنُ الْعَيْنَ ، أى يَسِيلُ لدفع القَذَى عن الْعَيْنِ مثلًا ، فإنّه يَمْنَعُ العَيْنَ من الرُّؤْيةِ ، فَهٰذَا مِنْ هٰذِهِ الحَيْثيّة نقص ، وفى الحقيقةِ كمال ، هٰذَا محصلُ كمال كلامِهِ / بعبارةٍ طويلةٍ ، قالَ : فهكذَا بصيرةُ النَّبىّ ﷺ مُتعرضَةٌ / [١٧٠ و] للأغيرة ، من أنفاسِ الأَغْيَارِ ، فدعت الحاجةُ إلى السّتر على حَدَقَةِ بصيرتهِ ؛ صيانة لهَا ، ووقايةً عَنْ ذٰلكَ .

---

(١) « أبو داود » فى الدعاء ب ٤ وفتح البارى ١٠١/١١ و « الدر المنثور » ٤٤/٥ و ٦٣/٦ و « المسند » ٢٨٢/٢ و « الفتح الكبير » ٤٥٧/١ للترمذى عن أبى هريرة و « إتحاف السادة المتقين » ٥١٧/٨ و « كنز العمال » ٢١١٥ و « ابن ماجة » ٣٨١٦ و « تفسير ابن كثير » ١٦٠/٤ .

(٢) الأغر المزنى له صحبة ، وروى عنه أبو بردة فى الاستغفار ويقال : الأغر الجهنى عداده فى أهل الكوفة .

ترجمته فى : « الثقات » ١٥/٣ و « الطبقات » ٤٩/٦ و « الإصابة » ٥٥/١ و « حلية الأولياء » ٣٤٩/١ و « تاريخ الصحابة » ٥٦ ت ٥٩ .

(٣) (ليغان) قال أهل اللغة : الغين والغيم بمعنى واحد ، والمراد هنا : ما يتغشى القلب قيل : المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه الدوام عليه ، فإذا افتر عنه أو غفل عُدَّ ذلك ذنبا واستغفر منه .

(٤) « الفتح الكبير » ٤٤٥/١ رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وانظر : « صحيح مسلم » ٢٠٧٥/٤ حديث رقم ٢٧٠٢ باب ١٢ استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ٤١ .

(٥) السهر وردى : أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عَمّويهْ بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق : عبد الله بن أبى قحافة رضى الله عنه : أبو عبد الله المتصوف ، الحكيم الزاهد الفيلسوف ، الشاعر ابن أخى الشيخ أبى النَّجيب ولد السهروردى فى رجب سنة ٣٣٩ سمع الحديث من عمه وغيره وروى عنه ابن النجار وغيره وقرأ الفقه والخلاف والعربية أصوليا أديباً شاعرا حكيما وله بستان القلوب وغيره وتوفى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد .

له ترجمة فى : « البداية والنهاية » ١٣٨/١٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ و « تذكرة الحفاظ » ١٤٥٨/٤ و « ذيل الروضتين » ١٦٣ و « شذرات الذهب » ١٥٣/٥ ، ١٥٤ و « العبر » ١٣٩/٥ و « مرآة الجنان » ٧٩/٤ ـ ٨٢ و « مرآة الزمان » ٦٧٩/٨ ، ٦٨٠ و « مفتاح السعادة » ٣٥٥/٣ ، ٣٥٦ و « النجوم الزاهرة » ٢٨٣/٦ ـ ٢٨٥ ، ٢٩٢ و « وفيات الأعيان » ١١٩/٣ ، ١٢٠ و « طبقات الشافعية الكبرى » ٣٣٨/٨ ـ ٣٤٠ و « السهروردى » لسامى الكيالى و « مقدمة عوارف المعارف » ٣ ـ ٦ .

السابعة والعشرون

وبوجوب كونه مطالباً برؤية مشاهدة الحق ، مع معاشرة الناس بالنفس والكلام . ذكرها ابن القاصّ ، والبَيْهَقِيُّ ، وابنُ سعدٍ ، ولم يذكرهَا الشَّيْخَانِ .

قال الخَيْضَرِيُّ : ولا أعلَمُ دليلًا صريحًا على وجوبِ ذَٰلِكَ . انتهى .

الثامنة والعشرون

وبوجوب الأحكام الشرعية حين كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحى

فلا تسقُط عنْه صلاةٌ ولا غيرُهَا ، ذكرهَا ابنُ القَاصّ ، وتبعه الْبَيْهَقِيُّ والنَّوَوِيُّ ، وحديثُ عائِشةَ ، وصفوانُ بنُ يَعْلَى ، عن أبيهِ ، وأبِي سعيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، فى شأنِ الوَحْيِ فى الصَّحِيحَيْنِ صريحٌ ، فى أنَّهُ ﷺ كانَ يَتَنَقَّلُ مِنْ حالِهِ المعروفِ إلى حَالةٍ تستلزمُ الاسْتِغْرَاقَ والغيبَةَ ، عن الحالةِ الدُّنيويَّةِ حتى ينتهِيَ الوَحْيُ ويفارقه المَلَك .

وقال شَيْخُ الإِسْلَامِ البُلْقِينِى ، وهى حالةٌ يؤخذَ فِيهَا عن حال الدُّنْيَا ، من غيرِ موتٍ ، فهوَ مقامٌ بَرْزَخِيٌّ ، حتّى يحصلَ لهُ عند تلقّى الوَحْى ، ولما كانَ البرزخُ العامُ ينكشِفُ فيهِ للميّت كثيرٌ من الأَحْوَالِ خَصَّ الله تعالَى نبيَّهُ ﷺ ببرزَخٍ في الحياةِ ، يُلقى الله تعالَى فيهِ وحيهُ المشتملَ على كثيرٍ من الأسْرَارِ ، وقد وقعَ لِكثيرٍ من الصُّلَحَاءِ عنْد الغَيْبَةِ بالنَّومِ أو غيرِهِ ، اطلاعٌ علَى كثيرٍ مِنَ الأَسْرَار ، وذلكَ مُستَمَدٌّ منَ المَقَامِ النَّبوِىّ ، ويشهدُ لذلكَ « رؤْيَا المُؤْمِنِ جُزءٌ من سِتَّةٍ وأَرْبعينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ »[1] .

التاسعة والعشرون

وبوجوب الركعتين عليه ﷺ بعد العصر

قاله رَزِينٌ[2] .

---

(١) « صحيح البخارى » ٩/٣٩ ـ ٤٢ و « صحيح مسلم »الرؤيا المقدمة ٦ مكرر ، ٧ ، ٨ و « أبو داود » ٥٠١٨ و« الترمذى » ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩ و « المسند » لأحمد ٢/٢٣٣ ، ٢٦٩ و « الدارمى » ٢/١٢٣ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٣/٣٣ و « المستدرك » للحاكم ٤/٣٩٠ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١١/٢٥٤ و « مصنف عبدالرزاق » ٢٠٣٥٢ و « التمهيد » لابن عبدالبر ١/٢٨٠ ، ٢٨٢ و « ابن أبى شيبة » ١١/٥١ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٧/٧ ، ٩ ، ٤٦ و « إتحاف السادة المتقين » ١٠/٤٢٨ و « الشمائل » للترمذى ٢٢١ و « ومشكاة المصابيح » للتبريزى ٤٦٢٢ .

(٢) رزين بن أنس يقال : إن له صحبة .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣/١٣٠ و « الإصابة » ١/٥١٥ و « تاريخ الصحابة » ١٠١ ت ٤٥٠ .

الثلاثون

وبأن جميع نوافله ﷺ كانت فرضا ، لأن النفل إنما هو للجبار ولا نقص فى صلاته حتى تجبر ، قاله رزين .

قلتُ : وهٰذَا الَّذِى قالهُ رَزِينٌ لَيْسَ بِشَىْءٍ ، وَلَا يلزمُ من عدمِ وقوعِ نَقْصٍ فى صلاتِهِ الخمس أنْ تكونَ ما عَدَاهَا من الصَّلَوَاتِ فرضًا ، بل ذَلك نافلةٌ ليسَ إِلَّا ، ويدلّ لِذَلِكَ ما رواهُ الإمامُ أحمدُ ، وابنُ جَرِيرٍ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عنْ أبِى أُمَامَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه فى قَولِهِ تَبَارَكَ وتعالَى : ﴿ وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ[1] ﴾ قالَ : « كانتْ للنَّبِىِّ ﷺ نَافِلَةً ، ولكنْ فَضِيلَةً » .

وفى لفظٍ : « إنَّما كانتِ النَّافلةُ لِرسُولِ اللهِ ﷺ ، كَيْفَ تكونُ لَهُ نَافِلَةٌ ، وهو يسعَى فى الخطايَا والذّنوبِ ولكنْ فَضِيلَة[2] » .

رَوَى ابْنُ جريرٍ ، وابنُ الْمُنذِرِ فى « تفسيريهمَا » والْبَيْهَقِىُّ فى « الدّلائل » عنْ مُجاهِدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه فى الآيةِ . قالَ : لم تكنِ النَّافلةُ لأحدٍ إلّا للنَّبِىِّ ﷺ خاصةً من أَجْلِ أنَّهُ غفر لهُ ما تقدّمَ من ذَنْبه وما تأخّر ، فما عَمِل مع / المكتُوبةِ ، فهوُ لهُ نافلةٌ ، سِوَى المكتوبةِ فى كفَّارةِ ذُنُوبِهِمْ ، فليسَتْ للنَّاسِ نوافلُ إنَّما هِىَ للنَّبِىِّ ﷺ خَاصَّةً[3] . / [١٧٠ ظ]

وَرُوِىَ أيْضًا ، عنِ الضَّحَّاكِ[4] نحوَهُ . فتبيّن بهذِهِ الآثارِ أنّ صَلَوَاتِ النَّبِىِّ ﷺ ليستْ كلّها فرضًا ، بل فيها الفرضُ ، والنَّفل[5] .

الحادية والثلاثون

وبصلاة خمسين صلاة ، فى كل يوم وليلة ، على وفق ما كان ليلة الإسراء ، وأورد الأحاديث فى صلاته عن الخمس ، فبلغت مائة ركعة .

---

(١) سورة الإسراء من الآية ٧٩ .

(٢) « تفسير الطبرى » ٩٦/١٥/٨ و « الدر المنثور » للسيوطى ٣٥٦/٤ .

(٣) « جامع البيان فى تفسير القرآن » للطبرى ٩٦/١٥/٨ .

و « الدر المنثور فى التفسير المأثور » للسيوطى ٣٥٦/٤ أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، ومحمد بن نصر والبيهقى فى « الدلائل » .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٣٥٥/٤ .

قلت : كذا أورد هذه فى قسم الواجبات ، فإن كان رزين يقولُ : إنّ الَّذِى خُفِّفَ ليلةَ الإِسْرَاءِ ، إنّما كانَ عَنِ الأُمَّةِ فقطْ ، فيَرُدّه ما رَوَاهُ البُخَارِىُّ فى « صحيحه » من طريقِ شريك[1] ، عنْ أنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه فى حديثٍ ، وفيهِ : ثُمّ هبطَ حتّى بلغَ مُوسَى فاحْتَبَسَهُ ، فقالَ يا محمدٌ : ماذَا عَهِدَ إِلَيْكَ ربُّكَ ؟ قال : « خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ولَيلةٍ » ، قالَ : إنَّ أُمَّتَكَ لا تستطيعُ ذَلِكَ ، فارجعْ إِلَى ربِّكَ فليخففْ عنْكَ رَبُّكَ وعنْهُمْ ، وفيهِ ، فقالَ : « يَارَبِّ خفِّفْ » فوضعَ عنْه عشرًا إلى آخره[2] .

رَوَى النَّسَائِىُّ ، وابنُ أبِى حَاتِمٍ ، من طريقِ يزيد بنِ أبِى مَالكٍ[3] ، عن أنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، فذكر حديث المِعْرَاجِ ، وفيهِ : « ثم مررتُ علَى مُوسَى قال : كَمْ فُرِضَ عليْكَ وعلَى أُمّتِكَ ؟. قلتُ : خمسينَ صلاةً ، قال : إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ، أن تقومُ أنتَ ولا أُمّتك ، فاسألْ ربَّكَ التخفيفَ ، فرجعتُ ، فأتيتُ سِدْرَةَ المنتهَى فخررْتُ ساجدًا ، فقلتُ : يا رَب فرضْتَ علَىّ وعلَى أُمّتِى خَمْسِينَ صلاة ، فلنْ أسْتَطِيعَ أنْ أقُومَ أنَا ولَا أُمّتِى ، قالَ : قَدْ وضعتُ عَنكُمْ عَشْرًا » إِلَى آخِرِهِ[4] .

وَرَوَى ابنُ مَرْدَوَيْه ، من طريقِ كَثِيرِ بنِ خُنَيْسٍ ، عن أنَسٍ نحوهُ ، وذكر الحديثَ ، وفيهِ : فَرَجَعْتُ عَلَى مُوسَى ، فقالَ : كَمْ فُرِضَ عليكَ وَعَلَى أُمّتِكَ ؟.

قلتُ : خمسينَ صلاةً قالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخفيفَ عنْكَ وعنْ أُمّتِكَ ، فرجعتُ ، فوضَعَ عنِّى عَشْرًا ، فتبيّنَ بِمَا ذَكِرَ أنَّ التخفيفَ وَقَعَ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ وعَنْ أُمّتِهِ[5] .

قال الحَافِظُ فِى الكلامِ عَلَى قَوْلِهِ تبارَكَ وتعالَى ليلة الإِسْرَاءِ : هِىَ خَمْسٌ وَهْىَ خَمْسُونَ ، استُدلّ بِهِ علَى عَدَمِ وجُوبِ ما زَادَ علَى الخَمْسِ كالوِتْرِ ، علَى دُخولِ النَّسْخِ فى الإِنْشَاءَاتِ ، ولو كَانَتْ مؤكدةً ، خلافًا لقومٍ فيمَا أكدوا على جَوَازِ النَّسْخِ قبلَ الفِعْلِ .

---

(١) شريك بن عبد الله بن أبى نمر القرشى أبو عبد الله وكان أبوه ممن شهد بدرا ، مات بعد الأربعين ومائة ، وكان ربما يهم فى الشىء بعد الشىء .

له ترجمة فى : « الثقات » ٣٦٠/٤ و « الجمع » ٢١٣/١ و « التهذيب » ٣٣٧/٤ و « التقريب » ٣٥١/١ و « الكاشف » ٢٠/٢ و « تاريخ الثقات » ٢١٧ و « معرفة الثقات » ٤٥٣/١ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٣١ ت ٥٨٦ .

(٢) أنظر : حديث الإسراء فى « البخارى » ٩٧/١ و « مسلم » ٩٩/١ و « الدر المنثور » ٢٥٩/٤ آخرجه البخارى ومسلم وابن جرير وابن مردويه .

(٣) يزيد بن عبدالرحمن بن أبى مالك الهمدانى الدمشقى قاضيها ، كان مولده سنة ستين أرسل عن جماعة ، روى عن واثلة وأنس ، وعنه ابنه خالد والأوزاعى . وثقه أبو حاتم والدارقطنى ، قال الواقدى : توفى سنة ثلاثين ومائة وكان من أعلم الناس بالقضاء .

ترجمته فى : « خلاصة تذهيب الكمال » ١٧٤/٣ ت ٨١٥٧ و « الثقات » ٥٤٢/٥ و « المعرفة والتاريخ » للفسوى ٣٣٤/٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ، ٤٥٤ و « التقريب » ٣٦٨/٢ و « التهذيب » ٣٤٥/١١ و « التاريخ الكبير » ٣٤٧/٢/٤ .

(٤) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٢٦٠/٤ ، ٢٦١ عن النسائى وابن مردويه عن طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس . وأخرجه ابن أبى حاتم من وجه آخر عن يزيد بن أبى مالك .

(٥) « الدر المنثور فى التفسير المأثور » ٢٦٢/٤ ، ٢٦٣ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وغيرُه : أَلَا تَرَى أَنَّه عزّ وجَل نَسَخَ الخمسِينَ لخمسٍ قَبْلَ أن تُصَلَّى ، ثم تَفَضَّلَ عليهِمْ ، بأَنْ أَكْمَل عليْهِمُ الثَّوابَ .

وتعقَّبَهُ ابْنُ المُنَيِّرِ ، فقالَ : هَـٰذَا ذكَرَهُ طوائفُ مِنَ الأُصُولِيِّينَ والشُّرَّاح كالمعتزلةِ ، لكنِ اتَّفَقُوا جميعًا عَلَى أنَّ النَّسْخَ لا يُتَصَوَّرَ قبْلَ البَلَاغِ ، فَهُوَ مُشْكِلٌ عليهِمْ جميعًا ، قالَ : وَهَـٰذِهِ نكِرَةٌ مُبْتَكَرَةٌ .

قلتُ : إنْ أَرَادَ البلاغَ لكلِ أحَدٍ فممنوعٌ ، وإنْ أَرَادَ إِلَى الأُمَّةِ فَمُسَلَّمٌ ، لكنْ قدْ يُقَالُ : لِيسَ هَـٰذَا بالنِّسبةِ إليهِمْ نَسْخًا ، لكنْ هُوَ نَسْخٌ بالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ / ﷺ لأنَّهُ كُلِّفَ بِذَٰلِكَ /[١٧١ و] قطعًا ، ثم نُسِخَ بعدَ أَنْ بَلَغَهُ .

الثانية والثلاثون

وبوجُوبِ إيقَاظِ نَائِمٍ مَرَّ عَلَيْهِ وقتُ الصَّلَاةِ وَهُوَ امتِثَالٌ لقولِهِ تعالَى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ...[(١)] ﴾ .

قلتُ : الخصائصُ لا تثبتُ إِلَّا بدليلٍ صحيحٍ ، ولا دِلَالَةَ فيمَا ذكر .

الثالثة والثلاثون

وبوجُوبِ العَقِيقَةِ .

الرابعة والثلاثون

وبوجُوبِ الإِثَابَةِ عَلَى الهَدِيَّةِ .

الخامسة والثلاثون

وبوجُوبِ الإِغْلَاظِ عَلَى الكُفَّارِ .

قالَ اللهُ سُبحانَهُ وتعالَى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ[(٢)] ﴾ .

---

(١) سورة النحل من الآية ١٢٥ .

(٢) سورة التوبة من الآية ٧٣ وسورة التحريم من الآية ٩ .

السادسة والثلاثون

وبوجوبِ تحريضِ المؤمنينَ عَلَى القِتَالِ .

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ[1] ﴾ .

السابعة والثلاثون

وبوجُوبِ التوكُّلِ علَى اللهِ .

قَالَ اللهُ سبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ[2] ﴾ .

الثامنة والثلاثون

وبوجُوبِ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَكْرَهُ .

التاسعة والثلاثون

وبوجوب صبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ .

الأربعـــــون

وبوجوب الرفق وترك الغِلظة .

الحادية والأربعون

وبوجوب إبلاغ كل ما أُنزل عليه .

---

(١) سورة الأنفال من الآية ٦٥ .

(٢) سورة النساء الآية ٨١ وسورة الأنفال الآية ٦١ وسورة الأحزاب الآيتان ٣ و ٤٨ .

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ[1] ﴾ .
قلت : وفي هذه الخصائص نظر ، إذ الأنبياء كلهم كذلك .

الثانية والأربعون

وبوجوب خطاب الناس بما يعقلون .

الثالثة والأربعون

وبوجوب الدعاء لمن أدى صدقة ماله .

الرابعة والأربعون

قيل : وبوجوب كل ما يتقرب به .

الخامسة والأربعون

وبوجوب الاستثناء إذا وعد أو علق أمرا على غد .
قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ[2] ﴾ .

السادسة والأربعون

وبوجوب مَبَرَّته عيال من مات معسرا .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٦٧ .

(٢) سورة الكهف الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

السابعة والأربعون

وبوجوب أداء الجنايات عمن لزمته وهو معسر .

الثامنة والأربعون

وكذا الكفارات .

ذكرَ السَّبعَةَ رَزِينٌ ، كما نقلهُ الشَّيخُ عنه فى « الصُّغرى » ولم يتعرضْ لذلك فى « الكبرى » .

التاسعة والأربعون

وبأن الصلاة على الجنازة فى حقه ﷺ فرض عين .

كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الحَنَفِيَّةِ أَنَّ فِى عَهْدِهِ ﷺ لا يَسْقُطُ فَرضُ الجَنازَة إِلَّا بِصَلَاتِهِ .

الخمســـــون

وبوجوبِ حِفْظِ أَمْوَالِ المُسْلِمِينَ .

قالهُ أَبُو سَعِيدِ النَّيسَابُورِى فِى « الشَّرَفِ » .

النوع الثانى من الواجبات

فيما يتعلق بالنكاح . وفيه مسألة واحدة

خُصَّ ﷺ / بتمييزِ بَعْضِ نِسَائِه فى فِرَاقِهِ واختيارِهِ عَلَى الصَّحِيحِ . [١٧١ ظ]

قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا[1] ﴾ الآية ، والأَمْرِ فِى ذَلِكَ للوجُوبِ ، ولا يَجِبُ ذَلِكَ على غَيْرِه .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٨ .

وَسَبَب نُزول هَـٰذِهِ الآية قد اختلف فيه :

فقيلَ : إنَّ أزواجهُ ﷺ سألْنَهُ النَّفَقَةَ ، وَطَلَبْنَ مِنْهُ مَا لَا يقدرُ عليْهِ ﷺ ، كَمَا فِي حديثِ مُسْلِمٍ ، مِنْ حديثِ جابرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وحولَهُ نساؤُهُ يَسْأَلْنَهُ ، وهوَ سَاكِتٌ ، فقالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عنْه : لَأُكَلِّمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، لَعلَّهُ يَضحكُ ، فقالَ عمر يَارَسُولَ اللهِ : « لَوْ رأَيْت بنتَ خارجةَ سَأَلَتْنِي النفقةَ ، فقمتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى ، يسألْنَنِي النَّفَقَةَ ، فقامَ أبو بَكرٍ إِلَى عَائِشَةَ لِيضربَهَا ، وقامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ ليضربَهَا ، كلاهُمَا يقُولَانِ : تَسْأَلَانِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ما لَيْسَ عندهُ ؟ وأنْزَلَ اللهُ الخيارَ ، فَبدأَ بعَائِشَةَ ، فقالَ : إِنِّي ذاكِرٌ لَكِ أمرًا مَا أُحِبُّ أَنْ تعجلِي فيهِ ، حتَّى تستأمِرِي أَبَوَيْكِ » قالتْ : وَمَا هُوَ ؟ فَتَلَا عليْهَا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا[1] ﴾ الآية .

قالتْ عائشةُ : « أفيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيّ ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرسولَهُ[2] .

وَلَا مُخَالفةَ بيْنَ هذَا الحديثِ ، وما فِي صحيحِ البُخَارِيِّ ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللّه تعالَى عنه أنَّهُ سأَلَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ ، عنْ قِصَّةِ المرأَتَيْنِ اللتيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فذكَرَ اعتزالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نساءَهُ ، وكانَ قالَ : « مَا أَنَا بِدَاخِلٍ شهرًا مِنْ شدةِ مَوْجِدَتِهِ عليهِنَّ ، حينَ عَاتَبَهُ اللهُ ، فلمَّا مَضَتْ تسعٌ وعشرونَ ليلةً ، دخَلَ علَى عائشةَ ، فبدَأَ بِهَا ، فقالتْ عائشةُ ، يَا رَسُولَ اللهِ : « إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقسَمْتَ أَلَّا تدخلَ علَيْنَا شهرًا ، وَإِنَّمَا أَصْبحت من تِسْعٍ وعشرينَ ، أَعُدُّهَا عَدًّا ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الشَّهْرُ تِسْعٌ وعِشْرُونَ[3] وكَانَ ذَلِكَ الشَّهر تسعًا وعشرينَ . قالتْ عائشةُ : ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّخْيِيرِ ... الحديث ، لأنَّهُ يمكنُ الجمْع ، كما قالَ الحافظُ : بأنْ تكونَ القِصَّتَانِ سببُ الاعْتِزَالِ ، أَوْ الاعتزالُ سببُ التَّخْيِيرِ ، فإنّ قِصَّةَ المتظاهِرَتَيْنِ خاصَّةٌ بهمَا ، وقصة سُؤَالِ النفقةِ عامٌّ فى جميعِ النِّسْوَةِ ، وهوَ المفهومُ مِنْ سِيَاقِ الحديثِ .

القولُ الثَّانى : أنّ التَّخييرَ كانَ بسببِ قصَّةِ العَسَلِ الَّذِى شَرِبَهُ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ فى بيتِ زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ ، ومُوَاطَأَةِ عَائِشَةَ ، وحَفْصَةَ أَنْ تقولَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : « إِنَّا نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِير

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٨ .

(٢) « الدر المنثور » للسيوطى ٣٧١/٥ ، ٣٧٢ . و « الخصائص الكبرى » للسيوطى ٢٣١/٢ أخرجه أحمد ومسلم والنسائى عن جابر .

(٣) « سنن الترمذى » ٦٨٩ و « المسند » ٥١/٦ ، ٣٤٣ و « النسائى » / الصيام ب ١٦ و « كنز العمال » ٢٣٧٦٧ ، ٢٣٧٨١ و « أمالى الشجرى » ٦٠١/٢ و « العزلة » لأبى خطاب البستى ٢٢.

فحرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، على نفسه ، فأنْزَلَ اللهُ تعالَى : ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ﴾ إلى قَوْلِهِ : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ[1] ﴾ كما هو / [١٧٢ و] مُخرَّجٌ في الصَّحِيحَيْنِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها[2] » .

والمَغَافِيرُ : بالغَيْنِ المُعْجمة ، والفاء : النَّاطِفُ [حلو المذاق] .

فــــروع

الأوَّل : قالَ أئِمتنَا ، لَمَّا خَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ اخْتَرْنَهُ ، غَيْرَ العَامِدِيَّة[3] » .

فَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عنْ عَمْرو بْنِ سعيدٍ عن أبيه عن جَدّه قالَ : لما خَيَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ بَدَأَ بعَائِشَةَ فَاخْتَرْنَهُ جميعًا غيرَ العَامِدِّية ، اخْتَارتْ قومَهَا ، فكانَتْ بعدُ تَقُولُ : إنَّنِي الشَّقِيَّةُ[4] .

وسيأتى بيان ذلك ، فى باب ذكر أزواجه ﷺ ، فلمّا اخترنَهُ حرَّم الله التزوجَ عليهنّ مكافأةً لهنَّ على حُسْنِ صَنيعِهن ، ونزل فىَ قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[5] ثم نسخ حكم ذلك بقوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ[6] ﴾ . لتكونَ المنةُ لَهُ ﷺ بِترك التّزوج عليهنّ وقد قالت عائشة : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله لهُ أنْ يتزوّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شاءَ إلَّا ذَاتَ مَحْرَمٍ » لقولِهِ تعالَى : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ[7] ﴾ الآية رَوَاهُ الإمامانِ : الشَّافِعِيّ ، وأحمدُ ، وابنُ سعْدٍ ، ومحمّدٍ ، وابنُ حِبَّانَ والحاكم ، والبيهقى ، وقال : كأنها معنى اللاتى خطرن عليه فى قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ[8] ﴾ الآية

---

(١) سورة التحريم الآيات ١ ــ ٤ .

(٢) « أسباب النزول » للواحدى ٢٤٨ ط المكتبة الثقافية بيروت و « الدر المنثور » ٣٦٦/٦ ، ٣٧١ .

(٣) « الدر المنثور » ٣٧١/٥ وفيه : « أخرج ابن سعد عن أبى صالح قال : « أخترنه ﷺ جميعاً غير العامدية ، كانت ذاهبة العقل حتى ماتت » :

(٤) « الدر المنثور » ٣٧١/٥ وفيه « وكانت تلقط البعر وتبيعه » . و « الخصائص الكبرى » ٢٣٢/٢ .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٥٢ .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٠ .

(٧) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٨) سورة الأحزاب الآية ٥٢ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ مثله ، عن أُمّ سلَمَة ، وابنُ عبّاس ، وعطاءٌ بن يَسَارٍ[1] ، ومحمد بن عمر بن على ابن أبى طالب رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : وإذَا قلنَا أحلّ لهُ التزوجَ فهلْ هوَ عامٌ فى جميع النّساءِ ؟ أوْ هُوَ خاصٌ ببناتِ الأعمامِ والعمّاتِ ، والأخوالِ والخالاتِ المهاجراتِ معهُ لظاهِرِ الآيَةِ ؟ وجهانِ : أظهرهُمَا : الأوّل ، لأن الإباحة رفعت ما تقدم من الحظر ، فَاسْتُبَاحَ ما كانَ يستبيحُهُ قبْلَها ، ولأنّه فى استباحَةِ النّسَاءِ أوْسَعُ من أُمّتِهِ ، فلم يَجُزْ أنْ ينقصَ عنهم .

الفرع الثانى : لم يُحَرِّمِ النّبىّ ﷺ طلاقَ زَوْجَاتِهِ بعدَ اختيارِهِن فى الأظْهر .

الفرع الثالثُ : لو قُدِّرَ أنّ واحدةً من زوجاتِهِ ﷺ اختارت الحياةَ الدُّنْيَا ، لم يحصل الاخْتيارُ بنفسِ الاختيارِ عَلَى الأصَحّ .

---

(١) عطاء بن يسار الهلالى أبو محمد المدنى القاضى مولى ميمونة ، ثقة كثير الحديث مات سنة ثلاث ، أو أربع ومائة وقيل : أربع وتسعين ، وقيل سنة سبع وتسعين عن أربع وثمانين قيل : بالأسكندرية .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ » ١/٩٠ و « تهذيب الأسماء » ١/٢٣٥ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٢٦ و « شذرات الذهب » ١/١٢٥ و « طبقات ابن سعد » ٥/١٢٩ و « العبر » ١/١٢٥ . و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ٣٤ ت ٧٨

الباب السادس(١)

فيما اختص به ﷺ عن أمته من المحرمات
وفيهِ نَوْعَانِ : الأوَّلُ فى غيْرِ النكاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولى

خُصَّ ﷺ بتحريمِ الزَّكَاةِ عليْه ، ويشُارِكُهُ فى حُرْمَتِهَا ذَوِى القُرْبَى وَمَوَالِيهِمْ ، وكذَا أزْوَاجُهُ ، لكنَّ التَّحْرِيمَ عليْهِمْ بسببِهِ أيضًا ، فَالخَاصَّةُ عَائِدَةٌ إلَيْهِ ، وكذَا صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ عليْه عَلَى الأَظْهَرِ(٢) .

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ المطلبِ بن رَبيعَةَ(٣) رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إنَّ هَذِهِ الصَّدَقاتِ إنَّمَا / هِيَ أوْسَاخُ النَّاسِ [وَإنها(٤)] لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ، / [١٧٢ ظ] وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ(٥) » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ(٦) ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَن ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : اسْتَعْمَلَ الأرقم الزُّهْرِى عَلَى السِّعَايَةِ ، فَاسْتَتْبَعَ أَبَا رَافِعٍ مولى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا رَافِعٍ إنَّ الصَّدَقَةَ حَرَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ

---

(١) فى النسخ الباب السابع ، والصحيح « الباب السادس » لتصويب التسلسل .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ .

(٣) عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمى ، أمه أم الحكم بنت الزبير بن عبدالمطلب له صحبة كما فى التهذيب ، له أحاديث . انفرد له مسلم بحديث . وعنه ابنه عبدالله وعبدالله بن الحارث بن نوفل . قال ابن عبدالبر : مات بدمشق ، وأوصى إلى يزيد بن معاوية فقبل وصيته كما فى التهذيب . سنة اثنتين وستين . له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال » ٣٢٥/٢ ت ٥٦٣٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » .

(٥) « صحيح مسلم » ٧٥٤/٢ كتاب الزكاة ١٣ باب ٥١ حديث رقم ١٦٨ و « الخصائص الكبرى » ٢٣٣/٢ .

(٦) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ اسمه أسلم ، مات فى خلافة على بن أبى طالب .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد » ٧٣/٤ ـ ٧٥ و « الجرح والتعديل » ١٤٩/٢ و « التجريد » ١٦/١ و « السير » ١٦/٢ و « الاستيعاب » ١٦٥٦/٤ و « ٩٢/١٢ ـ ٩٣ و « الإصابة » ٦٧/٤ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٤٩ و « مشاهير علماء الأمصار » ٥٣ ت ١٤٣ .

مُحَمَّدٍ ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] » .

وَرَوَى الإمَامُ الشَّافِعِيُّ[2] ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ جَعْفَرَ بنِ مُحَمَّدٍ[3] أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَشْرَبُ[4] مِنْ سِقَايَاتٍ ، مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فقيلَ : تَشْرَبُ مِنَ الصَّدَقَةِ ، فقالَ : إِنَّمَا حُرِّمَ علينَا الصَّدَقَةَ الْمَفْرُوضَةَ » .

قالَ العلماءُ : لما كانتِ الصَّدَقةُ أَوْسَاخَ النَّاسِ ، نُزِّهَ منصبُهُ الشَّرِيفُ عنْ ذَلك ، وانجرّ إلى آله بسببه ، وأيضاً فالصدقةُ تُعطَى على سبيلِ التَّرحُّمِ المَبْنِيّ عَلَى ذُلِّ الآخذِ [« فأُبْدِلُوا عَنْها بالغَنِيمَةِ المأْخُوذَةِ بطَرِيقِ الْعِزِّ والشَّرفِ المُنْبِيءِ[5]] عَنْ عِزِّ الآخِذِ ، وذُلِّ المأْخُوذِ منه » .

وَجَزَم الحَسَنُ البَصْرِيّ : بأنَّ الأنبياءَ كلَّهُم كذلكَ ، وخالفَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ[6] .

الثـــانية

وبتحريم الكفارة[7] .

---

(١) « المعجم الكبير »للطبرانى ٣٧٩/١١ برقم ١٢٠٥٩ والخصائص ٢٣٤/٢ قال فى المجمع ٩١/٣ وفيه محمد بن أبى ليلى وفيه كلام .

ورواه أبو يعلى ١١٣/٥ ، ١١٤ عن ابن عباس برقم ٢٧٢٨ إسناده ضعيف ، محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى صدوق ولكنه سيء الحفظ جداً ، ومحمد بن عبدالله أبو أحمد الزبيرى قال أحمد « كان كثير الخطأ فى حديث سفيان ، ولكنه متابع عليه كما يأتى : وأخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٧/٣ من طريق محمد بن كثير العبدى عن سفيان بهذا الإسناد .

ويشهد له حديث أبى رافع عند أحمد ٨/٦ ، ١٠ وأبى داود فى الزكاة ١٦٥٠ باب : الصدقة على بنى هاشم والترمذى فى الزكاة ٦٥٧ باب : فى كراهية الصدقة للنبى وأهل بيته ومواليه والنسائى فى الزكاة ١٠٧/٥ باب مولى القوم منهم وصححه ابن خزيمة برقم ٢٣٤٤ وابن حبان برقم ٣٢٩٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى يقال له الصادق كنيته : أبو عبدالله ، من سادات أهل البيت وعباد أتباع التابعين وعلماء أهل المدينة كان مولده سنة ثمانين ، سنة سيل الجُحاف ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وستين سنة .

له ترجمة فى : « مشاهير علماء الأمصار » ٢٠٥ ، ٢٠٦ ت ٩٩٧ و « الجمع » ٧٠/١ و « التهذيب » ١٠٣/٢ و « التقريب » ١٣٢/١ و « الكاشف » ٣٠/١ و « تاريخ الثقات » ٩٨ و « التاريخ الكبير » ١٩٨/٢/١ ، ١٩٩ و « تاريخ أسماء الثقات » ٥٤ .

(٤) راجع : « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص الكبرى » ٢٣٤/٢ .

(٦) « الخصائص » ٢٣٤/٢ و « شرح الزرقانى » ٢٢١/٥ .

(٧) على الصحيح المشهور المنصوص ، قال عليه الصلاة والسلام : « إنا لا نأكل الصدقة » رواه مسلم « شرح الزرقانى » ٢٢٠/٥ ، ٢٢١ .

الثـــالثة

والمنذورات وكذا آله فيهما .

قال الجَلَالُ البُلْقِينِيُّ : قالَ فِي : « الجَواهِرِ : » ويُؤَيِّدهُ فإنَّهُ قالَ : « صَدَقَةَ التَّطوّعِ كانتْ حرامًا عليْه عَلَى الصَّحِيح » .

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أنَّ صَدَقَاتِ الأَعْيَانِ كانَتْ حرامًا عليْهِ ، دُونَ العَامَّةِ كالمسَاجِدِ ومِياهِ الآبَارِ[1] » .

الرابعـــة

وبتحريم كوْنِ آله ﷺ عُمَّالًا عَلَى الزَّكَاةِ في الأَصَحِّ[2] .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، والحاكِمُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قالَ : قلتُ للعبَّاسِ : سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أنْ يَسْتَعْمِلَكَ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فسَأَلَهُ ، فقَالَ : « ما كنتُ لِأَستعملَكَ عَلَى غُسَالَةِ الأَيْدِى[3] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ المُغِيرَةِ[4] رَضِيَ اللهُ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَابَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ ، إنَّ الصَّدَقَةَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، فَلَا تَأْكُلُوهَا ، وَلَا تَعْمَلُوهَا[5] » .

الخامســـة

وبتحريم أَكْلِ ثمنِ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل

رَوَى الإمَامُ أحمدُ ، عَنْ عمْرَانَ بنِ حُصَيْنِ الضَّبِّيِّ[6] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أنَّ رَجُلًا حَدَّثَهُ ،

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » ٥/٢٢١ .

(٣) « الخصائص الكبرى » للسيوطي ٢/٢٣٤ و « شرح الزرقاني » ٥/٢٢١ .

(٤) عبدالملك بن المغيرة الطائفي ، عن ابن عباس ، وعنه حجاج بن أرطاة ، وثقه ابن حبان « خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجي ٢/١٨١ ت ٤٤٦٦ » .

(٥) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٤ .

(٦) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نُجيد ـ بضم النون ـ أسلم أيام خيبر له مائة وثلاثون حديثاً ، اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بتسعة وكان من علماء الصحابة وعنه ابنه محمد والحسن وكانت الملائكة تسلم عليه وهو ممن اعتزل الفتنة مات سنة اثنتين وخمسين .

« خلاصة تذهيب الكمال » للخزرجي ٢/٣٠٠ ، ٣٠١ ت ٥٤٢٤ .

قالَ : كَانَ شيْخَانِ لِلْحَيِّ قَدِ انْطَلَقَ ابْنٌ لَهُمَا ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَا : ائْتِهِ فَاطْلُبْهُ منه ، فَإِنْ أَبى إِلَّا الفِدَاءَ فَافْتَدِهِ ، فَأَتَيْتُهُ فطَلَبْتُهُ مِنْهُ ، فَقَالَ : هُو ذَا فَأْتِ بِهِ أبويهِ ، فَقُلْتُ : الْفِدَاءَ يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَنَا آل محمَّدٍ ، أَنْ نَأْكُلَ ثَمَنَ أُحَدٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ[1] » وَهَـٰذَا الحكمُ المذكورُ فى هَـٰذَا الحديثِ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أحدٌ مِنَ الفُقَهَاءِ . انتهى .

السادســـة

قِيلَ : وَبِتحريمِ أكلِ ما لَهُ رَائِحَةٌ كريهةٌ ، والأصَحّ : الكراهةُ ، والامتناع لتأذِّى المَلَكِ بِهِ ، وفى صحيحِ مُسلِمٍ ، عَنْ أَبِى أَيُّوب[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، / قالَ : كَانَ رَسُولُ / [١٧٣ و] اللهِ ﷺ إِذَا أُتِى بِطَعَامٍ أَكَلَ منْهُ ، وبعثَ بِفَضْلَتِهِ إِلَىَّ ، وَأَنَّهُ بَعَثَ بِفَضْلَةٍ لَمْ يَأْكُلْ مِنها ، لأنَّ فِيهَا ثُومًا ، فَسَأَلْتُهُ أَحَرَامٌ هُوَ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلكِنِّى أُنَاجِى مَنْ لَا تُنَاجِى ، أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ » ، قالَ : فَإِنِّى أَكْرَهُ مَا كَرِهْتَ[3] » وأخرجَهُ ابنُ خُزَيمَةَ ، وابنُ حِبَّانَ بلفظِ : « إِنِّى أَسْتَحِى مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ، وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ[4] » فهذَا صريحٌ فى نَفْىِ التَّحريمِ عَلَيْهِ ﷺ .

فائـــدة

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأبُودَاوُدَ ـ بسندٍ جيِّدٍ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ ، فقالتْ : « آخِرُ طَعَامٍ أَكَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيه بَصَلٌ » .

زَادَ الْبَيْهَقِىُّ : « إِنَّهُ كَانَ مَشْوِيًّا فِى قِدْرٍ » أىْ : مَطْبُوخًا[5] .

---

(١) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٤ و « المسند » ٣/٤٧٥ و « كنز العمال » ٣٢٣١٥ .

(٢) أبو أيوب الأنصارى اسمه : خالد بن زيد بن كليب من بنى الحارث بن الخزرج كان ممن نزل عليه النبى ﷺ عند قدومه المدينة مات سنة اثنتين وخمسين .

له ترجمة فى : « طبقات خليفة » ٨٩ ـ ٣٠٣ و « طبقات ابن سعد » ٣/٤٨٤ ـ ٤٨٥ و « شذرات الذهب » ١/٧ .

(٣) « صحيح مسلم » فى الأشربة ب ٣١ رقم ١٧٠ ، ١٧١ و « المسند » ٥/٤١٦ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٣/٧٧ و« المعجم الكبير » للطبرانى ٤/١٨٣ و « أرواء الغليل » للألبانى ٧/٤٩ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣/٨٨ وكذا « المسند » ٥/٩٥ .

(٤) « تلخيص الحبير » لابن حجر ٣/١٢٤ و « فتح البارى » ١٣/٣٣٢ و « مسند الحميدى » ٣٧٠ و « كنز العمال » ٣٦٢٥٠ و « السلسلة الصحيحة » للألبانى ١٦٨٧ .

(٥) « شرح الزرقانى » ٥/٢٢١ .

الســــابعة

وتحريم الأكل متكئًا[1] ، والأصح : الكراهة

رَوَى النَّسَائِيُّ ـ بسندٍ حَسَنٍ ـ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، أنَّ اللهَ سبحانهُ وتعالَى أرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكًا مِنَ الملائِكَةِ ، ومَعَهُ جِبْرِيلُ ، قالَ : « إنَّ اللهَ يُخَيِّرك بيْنَ أنْ تكونَ عَبْدًا نبِيًّا ، وَبَيْنَ أنْ تكونَ نَبِيًّا مَلَكًا ، فالتفتَ النَّبِيُّ ﷺ لِجبْرِيل ، كالمُسْتَشِيرِ ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ بيدِهِ أنْ تَوَاضَعْ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « لا » ، بَلْ أكُونُ عَبْدًا نبِيًّا ، فَمَا أكَلَ بَعْد تِلْكَ اللَّيْلَةِ طعَامًا قطّ مُتكِئًا[2] » .

والأحَادِيثُ فِي امتناعِهِ ، مِنَ الأكْلِ متكِئًا فى الصَّحِيحِ وغيرِهِ ، وليْسَ فِيهَا تحريمُ دَليل على تحريمِ ذلك ، واجتنابُهُ ﷺ الشَّىْءَ ، واختيارُ غيرِه لا يَدُلّ عَلَى كَوْنِهِ مُحَرَّمًا عليْه ، وقد قَالَ ابْنُ شَاهِينَ فى « ناسخه » لم يَكنْ مُحرَّمًا عليْه ، وإنَّمَا هُوَ أدَبٌ مِنَ الآدَابِ .

تنبيــــه

قَالَ الإمَامُ الخطَّابِيُّ رَضِيَ اللهُ عنه تحسب العامّة أنّ المتكئ هوَ الآكلُ علَى أحَدِ شِقَّيْهِ ، وليْسَ كَذلكَ ، بل هُوَ المعتمِدُ علَى الوِطَاءِ الَّذِى تَحتهُ ، قالَ : وَمَعْنَى الحديثِ : أنِّى لا أقْعُدُ متكئًا على الوِطَاءِ ، عند الأكل فعل : مَنْ يتكبرُ مِنْ أكْلِ الطّعام ، فإنِّى لا آكلُ إلا البُلْغةَ من الزّادِ ، فلذلكَ أقْعُدُ مُسْتَوْفِزًا . وَذَكَرَ القَاضِى نحوهُ ، ثم قالَ : ليسَ هُوَ المَيْلُ علَى الشّقّ عند المحقّقِين ، بل معنْاهُ : التمكُّنُ والتقعُّدُ فى الجلُوسِ كالمتربّع وشبهِهِ ، وإنَّما كانَ جلوسُ النَّبِيِّ ﷺ جلوسَ المُسْتَوْفِزِ[3] .

الثــــامنة

الصّوابُ : أنَّهُ كانَ ﷺ لا يُحْسِنُ الخطّ[4] .

---

(1) أى مائلا على أحد شقيه ، أو معتمدا على وطاء تحته أو على يده اليسرى . أقوال مرت ، رجح بعضهم أوسطها ، وبعض أولها وهذا فى أحد الوجهين فيهما ، وهو مذهب مالك ، والأصح فى « الروضة »كراهتهما « المرجع السابق » .

(2) فى « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٥ أخرج الطبرانى ، وأبو نعيم ، والبيهقى ، عن ابن عباس ، وسبق تخريجه من مصدره .

(3) « الخصائص الكبرى » ٢/٢٣٥ ومعنى : مستوفزا : أى جالسا على ركبتيه ناصباً قدميه .

(4) فى « الخصائص ٢/٢٣٥ لأن الله قال : ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ ـ أى القرآن ﴿ من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾ أى اليهود وقالوا : الذى فى التوراة أنه أمى . « شرح الزرقانى » ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ » عنه .

وبتحريم التَّوصُّلِ[1] .

قال الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾[2] قال أئمةُ التفسيرِ : الضميرُ فى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ عائدٌ إلى الكتاب ، وهوَ القرآنُ المنَزَّلُ عليْه ﷺ ، أى : وما كنتَ يا محمدُ تقرأُ مِنْ قبْلِهِ ، وَلَا تختلفُ إِلَى أَهْلِ الكِتَابِ ، بلْ أنزلْناهُ إليكَ فى غَايَةِ الإِعْجازِ والمتضمن للغُيُوبِ ، وغير ذلكَ : فلو كنتَ مِمَّنْ يقرأُ كتابًا ويخط خطوطًا لارْتابَ المبْطِلُونَ مِنْ أَهْلِ الكتابِ ، وكانَ لهمْ فى ارتيابِهِمْ متعلق ، وقالُوا : الَّذِى نجده فى كتبنَا / ، لا يقرأُ ، ولا يكتبُ ، وليسَ بِهِ » / [١٧٣ ظ]

فقد رَوَى ابنُ أَبِى حاتِمٍ ، عن مُجاهِدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَجِدُونَ فى كُتُبِهِم ، أن محمدًا ﷺ لا يَخُطُّ « بيمينه »[3] ولا يَقْرَأُ « كتابا »[4] .

وروَى الشَّيْخَانِ ، عن ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ[5] لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ[6] » فهذا الحديث صريحٌ فى : أَنَّهُ كانَ لَا يُحْسِنُهُمَا ، وَأَصْرَحُ من ذَلِكَ ما فِى الصَّحِيحِ ، فى عُمْرة القَضَاءِ[7] من حديثِ البَرَاءِ[8] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فى قصَّة

(١) بأن يريد تعلم ذلك .

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .

(٣) كلمة « بيمينه » زائدة من « الخصائص ٢/٢٣٥ » .

(٤) كلمة « كتابا » زائدة من « الخصائص ٢/٢٣٥ » وراجع « الدر المنثورة ٥/٢٨٣ » .

(٥) « إنا أمة أمية » قال العلماء : أمية باقون على ماولدتنا عليه الأمهات ، لا نكتب ولا نحسب ، ومنه « النبى الأمى » .

(٦) وتكملة الحديث من « صحيح مسلم » : « الشهر هكذا وهكذا وهكذا » وعقد الإبهام فى الثالثة « والشهرُ هكذا وهكذا وهكذا » يعنى تمام ثلاثين .

راجع « مسلم ٢/٧٦١ » كتاب الصيام ١٣ باب ٢ برقم ١٥ و« النسائى ٥/١٤٠ » و« أبوداود ٢٣١٩ » و« المسند ٢/٤٣ ، ٥٢ » و« فتح البارى ٤/١٢٦ » و« ابن أبى شيبة ٣/٨٥ » و« الدرر المنتثرة ٥٠ » .

(٧) خرج الرسول ﷺ فى ذى القعدة من السنة السابعة من الهجرة ، قاصدا إلى مكة للعمرة ، على ماتعاقد عليه قريشا فى الحديبية .

راجع فى عمرة القضاء : « ابن هشام ٤/١٢ » و« الواقدى ٣٩٩ » و« ابن سعد ٢/١/٨٧ » و« البخارى ٥/١٤١ » و« الطبرى ٣/٢٣ » و« أنساب الأشراف ١/١٦٩ » و« ابن حزم ٢١٩ » و« ابن سيد الناس ٢/١٤٨ » و« ابن كثير ٤/٢٢٦ » .

(٨) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى الحارثى ، من بنى حارثة سكن الكوفة ، كنيته أبوعمارة ، ويقال : أبوعمرو ؛ استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ، كان هو وابن عمر لدّه ، مات فى ولاية مصعب بن الزبير على العراق قيل : سنة اثنين وسبعين .

له ترجمة فى : « الثقات ٣/٢٦ » و« الطبقات ٤/٣٦٤ ، ٦/١٧ » و« الإصابة ١/١٤٢ » و« تاريخ الصحابة ٤٢ ت ١٠٣ » .

الحُدَيْبِيَةِ[1] ، قال فيه : إنَّهُ ﷺ : لَمَّا أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يكتبَ كتابَ الصُّلح ، بينَهُ وبينَ قريشٍ : « هَـٰذَا ما صالحَ عليْه محمد رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فقالَ سُهَيْلُ[2] بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وذَلك قبْل أن يُسْلِم : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ما صَدَدْنَاكَ ، اكْتُبِ اسْمَكَ ، واسْمَ أبيكَ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، « امْحُ رَسُولَ اللهِ » ، فقالَ : واللهِ لَا أَمْحُوكَ أبدًا ، فأخذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « الكِتَابَ »[3] ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ ، فقالَ : « هَـٰذَا ما قاضَى عليْه مُحَمَّدُ بن عبْداللهِ »[4] . قد تمسَّك بهذِهِ الرِّوايَةِ مَنْ قَالَ : إنه كانَ يُحْسِنُ الكتابةَ ، كالإمامِ البَاجِيِّ ، وأَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ[5] ، وابنِ اشْتَه ، وأبُو الفَتْحِ النَّيْسَابُورِيّ ، وأبُو جَعْفر السِّمْنَانِي الأُصُولِي ، وقالُوا : إنَّ عَدَمَ معرفتِهِ ، كان بِسَبَبِ المُعْجزةِ ، وأَمْنِ الارْتِيَابِ في ذَلِك ، عَرف حينئذٍ الكتابةَ منْ غيرِ تقدُّمِ تعليمٍ ، فكانتْ معجزة أُخرى ، وَرَجَعَ عنْ ذلكَ أبُو ذَرٍّ كما سيأْتِي . والجوابُ : أنَّ قِصَّةَ الحُدَيْبِيَةِ واحدةٌ ، وقد وردتْ بألفاظٍ مختلفَةٍ ، وأن الكاتب فيها هو علي ، كما وقع التصريح به في حديث المِسْوَر .

وفي روايةٍ في حديثِ البَرَاءِ ذكرهُ البُخارِيُّ ، في الجِزْيةِ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ : « امْحُ رَسُولَ اللهُ ﷺ بيده ، وذكر مُسْلِمٌ نحوَهُ ، فيحتملُ أنّ النكتةَ في قولِهِ : فأَخذَ الكتابَ ، وليسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ ليساوِي قولَهُ : أَرِنِي إِيَّاهَا « أنّه ما احتاجَ أن يُرِيد إلى أن يُرِيَهُ موضعَ الكتابةِ الَّتِي امتنعَ مِنْ مَحْوِهَا ، إلَّا لكونِهِ كانَ لا يُحْسِنُ الكتابةَ ، وعلَى أن قوله بعد ذلك ، فكتبَ فِيهِ حذف تقدس ، فمحاهَا فأعادهَا لِعَلِيٍّ فكتبَ ، وبهذا جَزَمَ ابْنُ التِّينِ ، ويحمل قوله : « فكتبَ » ، على أنّه أمَرَ بالكتابةِ ، وَيُؤَيِّدُه ما فِي الرِّوايةِ الأُخرى للبُخارِيِّ ، من حديثِ البَرَاءِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، بلفظِ : لَمَّا صالحَ

---

(١) الحديبية : بئر سمي بها المكان ، وقيل : شجرة حدباء سمي بها على التصغير ، وقيل قرية قريبة من مكة .

(٢) كلمة « سهيل » زائدة من الدرر ٢٠٥ وهو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي ، أبويزيد ، والد أبي جندل بن سهل من أهل مكة ، انتقل إلى المدينة ، وأمه بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن خزاعة ، خرج مع رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك وأسلم بالجعرانة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ممن حسن إسلامه ، وخرج إلى الشام في خلافة عمر غازيا ، ومات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

له ترجمة في : « الثقات ٣/١٧١ » و« تاريخ الصحابة ١٢٢ ت ٥٦٩ » و« الإصابة ٢/ ٩٣ » .

(٣) كلمة « الكتاب » زيادة من « البخاري ٥/١٨٠ » .

(٤) « صحيح البخاري ٥/١٨٠ » راجع : « شرح النووي ٥/٢٢٢ » .

(٥) أبوذر الهروي : الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن عبدالله بن غُفير الأنصاري المالكي ، شيخ الحرم ، يعرف بابن السماك ، سمع الدارقطني وخلقا وصنف « الصحيح » مخرجا على الصحيحين وغيره ، وكان زاهدا عابدا ورعا عالما حافظا ، كثير الشيوخ مات في شوال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

له ترجمة في : « تاريخ بغداد ١١/١٤١ » و« تبيين كذب المفتري ٢٥٥ » و« تذكرة الحفاظ ٣/١١٠٣ » و« الرسالة المستطرفة ٢٣ وشذرات الذهب ٣/٢٥٤ » و« طبقات المفسرين للداودي ١/٣٦ » و« نفح الطيب ٢/٧٠ » .

النَّبِىُّ ﷺ أَهْلَ الحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ عَلِىٌّ بينهم كتابًا ، فكتبَ محمَّدا رَسُولَ اللهِ ، فتَحمَّلُ الرِّوَايةُ الأُولَى على أنَّ قولَهُ : فكتَبَ أىْ : فَأَمَرَ بالكتابةِ ، وهوَ كثيرٌ ، لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وحديثِ : كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِىِّ ، وحديثِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَكِيمٍ كَتَبَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وحديثِ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، ويدلُّ عليْهِ أيضًا : روايةُ المِسْوَرِ فى الصَّحِيحِ أيضًا ، فى هذهِ القِصَّةِ ففيهَا : وَاللهِ إنِّى رَسُولُ اللهِ وإنْ كَذَّبْتُمونى : محمدَ بن عبْدِاللهِ .

وحَكَى مُغْلطَاىُ[1] فى « الزَّهر البَاسِم » أنّ الحافظَ أبَا ذَرٍّ / الهَرَوِىّ : رأى / [١٧٤ و] فى المنامِ ، فَرَأى قَبْرَ رسُولِ اللهِ ﷺ يَنْشَقُّ ولا يستقرُّ ، فَدَهِشَ لذلكَ ، وسأَلَ الحافظَ بنَ مُفَوَّزَ[2] من غيرِ أنْ يَنْسِبَهُ إلى نفسه ، فقال ابنُ مُفَوَّز بغير صفتِهِ أَوْ يَنْحِلَهُ ، ما ليسَ لهُ بأهلٍ ، ولعله مُفْتَرَى عليْهِ ، فقالَ : مِنْ أينَ قلتَ هُنَا ؟ قالَ : مِنْ قولِ اللهِ تعالَى : ﴿ تَكَادُ السَّمَٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا . أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا . وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾[3] فقالَ : للهِ دَرُّكَ ، وأقبلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ مَرَّةً ، ويَبْكِى ويضحَكُ مَرَّةً أُخْرَى ، ثمَّ قالَ : « أَنَا صَاحِبُ هذهِ الرُّؤْيَا ، فاسْمعْ بما يشهدُ لكَ صحَّةَ تأويلِهَا ، إنّى رأيتُنِى فى ذلكَ الفزعِ العظيمِ كنتُ أقولُ : واللهِ ما هذَا إلَّا أنّى أقولُ وأعتقدُ : أنَّ سيدَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يكتبُ ، فكنتُ أُمْلِى فأقولُ : إنِّى تائبٌ يَا رَسُولَ اللهِ ، وأُكرِّرُ ذلكَ مرارًا ، فأَرِىَ القبرَ الشَّرِيفَ قد عَادَ إِلَى هَيْئَتِهِ أَوَّلًا ، وسَكَنَ ، ثم استيقظت ، وأشهد على نفسه : بأنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، لا يكتبُ قطّ ، وعليْهِ أَلْقَى اللهُ عزَّ وجَلَّ .

ونقلهُ الحافِظُ فى تَخْرِيجِ الرَّافِعِى ، لكنْ قالَ ابنُ مُحمَّدٍ الهَرَاوِىّ بدَلَ أبِى ذَرٍّ الهَرَوِىّ فاللهُ أعلم .

---

(١) مُغْلطاى بن قليج بن عبدالله الحنفى الإمام الحافظ ، علاء الدين ولد سنة تسع وثمانين وستمائة ، وسمع من الدبوسى ، والختنى وخلائق ، وولى تدريس الحديث بالظاهرية بعد ابن سيد الناس وغيرها ، وله مآخذ على المحدثين ، وأهل اللغة ومات فى رابع عشرى شعبان سنة اثنتين وستين وسبعمائة .

له ترجمة فى : « البدر الطالع ٢١٢/٢ » و« تاج التراجم ٧٧ » و« حسن المحاضرة ٣٥٩/١ » و« الدرر الكامنة ١٢٢/٥ » و « الرسالة المستطرفة ١١٧ » و « ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٥ » و « شذرات الذهب ١٩٧/٦ » و « النجوم الزاهرة ٩/١١ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣٤ ت ١١٦٩ » .

(٢) ابن مُفَوز : الحافظ المجود الإمام أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافرى الشاطبى . تلميذ ابن عبدالبر ، أكثر عنه فكان من أثبت الناس فيه وأتقلهم عنه ، وكان موصوفا بالذكاء وسعة العلم شهر بحفظ الحديث ومعرفته وإتقانه ، ذا فضل وورع وتقوى ووقار . ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ومات رابع شعبان سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ ٢٢٢/٤ » و« شذرات الذهب ٣٧١/٣ » و« العبر ٣٠٥/٣ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٤٨ ت ١٠٠٩ » .

(٣) سورة مريم الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

تنبيه

مَا رَوَاهُ عمر بن شبة ، وابن أبى شيبة ، عن عبدالله بن مسعود[1] رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه ، « مَا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى قَرَأَ وكَتَبَ[2] ، وهَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وقالَ : إنه مُنْقَطِعٌ .

وقال الطَّبَرَانِيُّ : هذَا مُنكرٌ ، وأظنُّ أنّ معْنَاهُ ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يمُتْ حَتَّى قَرَأَ عَبْدَاللهِ بنُ عُتْبَةَ ، وكَتَبَ أنّه كَانَ يُعقَل فى زَمَانِهِ ، وكلّ حديثٍ فى هذَا البابِ فغيرُ صحيحٍ[3] .

العاشـرة

الصواب أنه ﷺ كان لا يحسن الشعر ، ويحرم عليه التوصلُ إلى تعلمه وروايته[4] .

قالَ اللهُ سبحانَه وتعالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ... ﴾[5] أخبر سبحَانهُ وتعالَى ، عنْ نَبِيِّهِ ﷺ بأنّه لَمْ يُؤْتِهِ معرفةَ الشّعر ، وأنّه لا ينبغِى لهُ أنْ يَصْلُحَ لهُ .

قَالَ الْخَلِيلُ بنُ أَحْمَدَ[6] : كانَ الشّعْر أحبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ كَثيرٍ منَ الكلامِ ، ولكنْ لا يَتَأَتَّى لَهُ .

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّهُ ﷺ كانَ يتمثَّلُ بهذَا الْبَيْتِ :

كَفَى الْإِسْلَامُ وَالشَّيْبُ لِلمرْءِ نَاهِيًا .

فقالَ أبُو بَكْرٍ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه :

كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ للمرء ناهِيًا .

---

(١) فى « مجمع الزوائد ٢٧١/٨ » عن عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .. الحديث ، وفى « الخصائص ٢٣٦/٢ » عن عوف بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .

(٢) « السنن الكبرى للبيهقى ٤٢/٧ » وفى « الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ » « أخرج الطبرانى عن عوف بن عبدالله بن عتبة عن أبيه .. » سنده ضعيف و« السلسلة الضعيفة للألبانى ٣٤٣ » و« مجمع الزوائد ٢٧١/٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ » .

(٥) سورة يس من الآية ٦٩ .

(٦) الخليل بن أحمد : هو عبدالرحمن خليل بن أحمد البصرى ، الفرهودى اليحمدى سيد أهل الأدب قاطبة فى علمه وزهده ، والإمام فى تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله ، كان من تلامذة أبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وغيره من الأئمة ، وهو أول من استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود ، وكان له معرفة بالإيقاع والنغم وتلك المعرفة أحدثت له علم العروض فإنهما متقاربان جدا وقيل إنه مر يوما بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك إلى تقطيع أبيات الشعر . وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقعدا من الزهاد فى الدنيا المعرضين عنها ولد سنة ١٠٠ هـ/٧١٩ م وتوفى ١٧٤ هـ /٧٩١ م « مقدمة فقه اللغة للثعالبى ٢١ » .

فأعادها بالأوّل ، فقالَ أبو بَكْرٍ : أشْهَدُ أنّكَ رَسُولُ اللهِ ، يقولُ اللهُ تعالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ... ﴾[1] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنّهُ ﷺ قالَ للعبَّاسِ بن مِرْدَاسٍ : أنْتَ القَائِلُ :

أصْبَحَ نَهْبِي ونَهْبُ العَبِيدِ بَيْنَ الأقْرَعِ وعُيَيْنَةَ

فقال أبو بكرٍ بأبِي أنت وأمِّي يَا رَسُولَ اللهِ : ما أنْتَ بِشَاعِرٍ ، ولا رَاوِيَةٍ ، ولا ينبغِي لَكَ ، إنّما قالَ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ[2] .

وَرَوَى أبو دَاوُدَ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ : مَا أُبَالِي مَا أُتِيتُ أنّي شربتُ ترياقًا ، قالَ : أو تعلقتُ / بهيمةً ، أو قلتَ الشِّعْرَ / [١٧٤ ظ] من قبلِ نَفْسي ، أيْ مِنْ جهةِ نَفْسِي ، فخرجَ بِهِ ما قَالَهُ حاكيًا عن غيرِهِ إلّا عن نفسِهِ ، كما فِي الصَّحِيحِ ، أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كلمةُ لبيدٍ[3] :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ .

وسيأتِي الكلامُ على حديثِ ابن عمرو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، في المسألةِ الآتيةِ :

قالَ الإمامُ إبراهيمُ الحَرْبِيّ : وَلَمْ يَبْلُغْنِي أنَّهُ ﷺ أنْشَدَ بَيْتًا تامًّا عَلَى روايته ، بَلِ إما الصَّدْر كقَولِ لبيدٍ[1] :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ[4] ....

أوِ الْعَجزِ كقولِ طَرَفَةَ[5] ....

وَيَأْتِيكَ بِالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[6] ....

فإنْ أنْشَدَ بيتًا كاملاً غيَّره ، كبيتِ العبّاسِ بنِ مرْدَاسٍ[7] .

---

(١) سورة يس الآية ٦٩ .

(٢) « الخصائص الكبرى للسيوطي ٢/٢٣٦ » وفيه : أخرج ابن سعد عن عبدالرحمن بن أبي الزناد .

(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ابن معاوية وهو معدود من الشعراء المجيدين ، والفرسان المشهورين ، من أصحاب المعلقات السبع ، أسلم وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ومن الأجود المشهورين عاش حتى بلغ مائة وأربعين سنة مات سنة ٤٠ هـ /٦٦٠ م « المعلقات السبع للزوزني ٢٠ ــ ٢٦ » .

(٤) روى أن رسول الله ﷺ قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد : وتمامه : وكل نعيم لا محالة زائل .

(٥) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، أشعر الشعراء بعد امرىء القيس مات سنة ٧٠ هـ/٥٥٠م « المعلقات السبع ١٣ » .

(٦) وصدره : ستُبْدي لك الأيام ما كنت جاهلا « راجع الخصائص ٢/٢٣٦ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، عنْ عائشةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهاَ ، قالتْ : ما جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ شِعْرٍ قَطّ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ الزُّهْرِى ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ النَّبِى ﷺ ، وَهُمْ يَبْنُونَ الْمَسْجِدَ :

هذا الحمال لا حمال خيبر ... هذا أبر ربنا وأطهر

قَالَ الزُّهْرِىُّ : « إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شيئاً مِنَ الشِّعْرِ ، إِلَّا قِيلَ قَبْلَهُ إِلَّا هَـٰذَا .

قَالَ العلماءُ رحمهُمُ اللهُ تعالَى : ومَا رُوِىَ عنه ﷺ مِنَ الرَّجَزِ كقوله :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا أَصْبُعٍ دَمِيتِ ... وَفِى سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ[2]

وغيرُهُ محمولٌ عَلَى : أنّه لم يَقْصِدْه ، ولم يُسَمَّ شعرًا إلّا مَا كَانَ مقصودًا ، وكذا وقع فى القرآن آياتٌ مَوْزونةٌ ، لأنّها لم تُقصَد ، قد قال أهل البديع : إن الانسجام وهو : أن يكون الكلام لخلوه من العقادة ، كتحدّر الماءِ بلَا قصدٍ ، كقوةِ انْسِجَامِهِ . ومنْ ذلكَ ما وقعَ فى القُرآنِ موزونًا ، فمنْهُ من بحرِ الطَّوِيلِ : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[3] ومِنَ المدِيدِ : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[4] ومِنَ الْبَسِيط ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[5] ومن الوافرِ : ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عليهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾[6] ومن الكاملِ ﴿ وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[7] ومن الهزج : ﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾[8] ومن الرَّجَز : ﴿وَدَانِيَةً عليهِمْ ظلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[9] ومن الرمل : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ . وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾[10] ومن السَّريع : ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ... ﴾[11] ومن المنسرح : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ... ﴾[12] ومن الخفيف : ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[13] ومن المضارع :

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٦ » .

(٣) سورة الكهف من الآية ٢٩ .

(٤) سورة هود من الآية ٣٧ .

(٥) سورة الأحقاف من الآية ٢٥

(٦) سورة التوبة من الآية ١٤ .

(٧) سورة البقرة من الآية ٢١٣ .

(٨) سورة يوسف من الآية ٩٣ .

(٩) سورة الانسان من الآية ١٤ .

(١٠) سورة سبأ من الآية ١٣ .

(١١) سورة البقرة من الآية ٢٥٩ .

(١٢) سورة الانسان من الآية ٢

(١٣) سورة النساء من الآية ٧٨

﴿ يَوْمَ التَّنَادِ . يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾[1] ومن المقتضب : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ... ﴾[2] ومن المجتث : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3] ومن المتقارب : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[4] والمشهور بين النّاس : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[5] .

رَوَى أبو يَعْلَى ، والبَزَّارُ ، وابنُ حِبَّانَ ، عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « لما نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ .... ﴾[6] جاءَتِ امرأةُ أَبِي لَهَبٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ومعهُ أبو بَكرٍ ، فلمَّا رَآهَا أبو بكرٍ ، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : « إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيئَةٌ ، وأَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَكَ ، فَلَوْ قُمْتَ ؟ قَالَ : « إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي » فَجَاءَتْ / فَقَالَتْ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي ، قَالَ : مَا يَقُولُ الشِّعْرَ ، قَالَتْ : أَنْتَ عِنْدِي مُصَدَّقٌ ، وَانْصَرَفَتْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَمْ تَرَكَ ! قَالَ : « مَازَالَ مَلَكٌ يَسْتُرُنِي بِجَنَاحَيْهِ »[7] . / [١٧٥ و]

رَوَى الحُمَيْدِيُّ ، وأبو يَعْلَى ، مِنَ طريقِ إِسحاقَ بنِ إبراهيمَ الهَرَوِيِّ ، وبقيةُ الإِسْنَادِ ثقاتٌ ، عنْ أَسْمَاءَ[8] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « لَمَا نَزَلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ... ﴾[9] أقبلتِ العَوْرَاءُ : أُمُّ جَمِيلٍ ابنَةُ حربٍ ، ولَهَا وَلْوَلَةٌ ، وفي يدَيْهَا فِهْرٌ[10] ، وهيَ تقولُ :

---

(١) سورة غافر الآيتين ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٠ .

(٣) سورة الحجر من الآية ٤٩ .

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٨٣ وسورة القلم من الآية ٤٥ .

(٥) سورة آل عمران من الآية ٩٢ .

(٦) سورة المسد من الآية ١

(٧) « مسند أبي يعلى ٢٤٦/٤ حديث رقم ٢٣٥٨ » إسناده ضعيف وأيضا ٣٣/١ ، ٣٤ حديث رقم ٢٥ إسناده ضعيف ، لاختلاط عطاء ، والحديث في صحيح ابن حبان برقم ١٢٠٣ موارد من طريق أبي يعلى هذه .

وأخرجه أبونعيم في « دلائل النبوة » برقم من طريق محمد بن منصور الطوسي بهذا الإسناد .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٤٤/٧ وقال : رواه أبويعلى والبزار ..

وقال البزار : إنه حسن الإسناد . قلت : ولكن فيه عطاء بن السائب ، وقد اختلط .

وذكره الحافظ ابن حجر في « المطالب العالية » برقم ٣٨١٤ وعزاه الى أبي يعلى ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيري قوله : رواه البزار وأبويعلى واللفظ له ، وعنه ابن حبان في « صحيحه » .

(٨) أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وهي التي يقال لها : ذات النطاقين حيث زوّدت رسول الله ﷺ وأباها حيث أرادا الغار فلم تجد ما توكي به الجراب فقطعت نطاقها ، وقد قيل : ذؤابتها ، وأوكت بها الجراب فسميت ذات النطاقين ، وهي والدة عبدالله بن الزبير ، ماتت بعد أن قتل ابنها .

ترجمتها ـــ رضي الله عنها ـــ في : « الثقات ٢٣/٣ » و« الطبقات ٢٤٩/٨ » و« الإصابة ٢٢٨/٤ » و« حلية الأولياء ٥٥/٢ » و« تاريخ الصحابة للبستي ٤٠ ت ٨٨ » .

(٩) سورة المسد الآية ١ .

(١٠) الفهر : الحجر يملأ الكف . والجمع أفهار وفهور .

مُذَمَّمٌ أَبَيْنَا ، وَدِينُهُ قَلَيْنَا ، وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا .

ورسولُ الله ﷺ جالِسٌ فِي المسجدِ ، ثم قرأ قرآنًا ، ومعه أبو بكرٍ ، قالَ : يا رسُولَ الله قد أقبلتْ ، وأنا أخافُ أنْ تَراكَ ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنَّها لَنْ تَرانى » وَقَرأَ قُرآنًا اعْتَصَمَ بِهِ ، كما قال تعالَى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾[1] . فأقبلت حتّى وقفتْ عَلَى أبى بكرٍ ، ولم تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فقالتْ : يا أبا بكرٍ إنَّ صَاحِبَكَ هَجَانى ، قالَ : لَا وَرَبِّ هَـٰذَا البيتِ ، مَا هَجَاكِ ، قال فَوَلَّتْ وهِىَ تَقُولُ : « قد عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أنّى بِنْتُ سَيِّدِهَا »[2] .

ووقعَ فى تَنْبِيهِ الشَّيْخِ أَبِى إِسْحَاقَ الشِّيرَازِىِّ عدةُ مواضعَ مَوْزونةٍ .

قال النَّوَوِىُّ : كانَ لا يحسنُ الشِّعْرَ ، ولكنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ جيِّدِهِ ورديئِهِ[3] .

وقالَ الزَّرْكَشِىُّ : ظاهرُ كلامِهِمْ ، أنَّ هَـٰذَا من خصائِصِ نَبِيِّنَا ﷺ وأنَّ غيرَهُ مِنَ الأنبياءِ ليسَ كَذَلِكَ[4] .

تنبيهـان

الأوَّلُ : قالَ ابنُ فَارِسٍ[5] فى « فقه اللّغة » . الشّعر : كلامٌ موزونٌ مُقفًّى ، دال على معنى : ويكونُ أكثرُ من بيتٍ ، وإنّما قلنَا هذَا لأنَّه جائزٌ اتفاقًا سطرٌ واحدٌ ، موزونٌ يشبهُ وزنَ الشِّعْرِ ، من غيرِ قصْدٍ ، فقد قيلَ : إنَّ بعضَ النَّاسِ كتبَ فى عنوانِ الكتابِ : للأميرِ المُسَيَّبِ بنِ زهيرِ بنِ عقال ابن شيبةَ بن عقالٍ ، فاستوى هذا فى الوزن الذى هو الخفيف ولعل الكاتب لم يقصد به شعرًا .

الثانى : فإنْ قِيلَ : فَما الحكمة فى تنزيهِ اللهِ تعالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَنِ الشِّعْرِ ؟

---

(١) سورة الإسراء آية ٤٥ .

(٢) « مسند أبى يعلى ٥٣/١ ، ٥٤ حديث رقم ٥٣ » وأخرجه « الحميدى ٣٢٣ » من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد .

(٣) راجع « روضة الطالبين ٣٤٩/٥ » .

(٤) قال الزرقانى فى « شرح المواهب ٢٢٢/٥ » « الأنبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ، قال بعضهم هو عام لقوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له ﴾ لأنه لا يظهر فيه للخصوص نكتة لأن الشعر مبنى على تخيلات مرغبة ومنفرة ونحوهما مما لا يليق بمقامه ﷺ فصرفت طبيعته عن ذلك لعده نقصا بالنسبة له ، وهذا المعنى موجود فى حق جميع الأنبياء لأن الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما » .

(٥) ابن فارس : هو أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازى ولد سنة ٣٢٩ هـ الموافق ٩٤١ م كان من أكابر أئمة اللغة بل وهو إمام فى علوم شتى ، ذكره الصاحب بن عباد فقال : رزق ابن فارس التصنيف ، وأمن من التصحيف ، وله تصانيف جمة وألف كتابه « المجمل فى اللغة » وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا ، وله رسائل أنيقة ، ومسائل فى اللغة تعانى بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريرى صاحب المقامات ، ذلك الأسلوب ، ووضع المسائل الفقهية فى المقامة الطيبة ، وهى مائة مسألة ، وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذانى وكان ابن فارس جوادا كريما فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته ، وتوفى سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠ م « فقه اللغة للثعالبى ١٥ طبعة الآباء اليسوعيين-بيروت ١٨٨٥ » .

فالجوابُ : أو ما فِي ذَٰلكَ حَكَمَ اللهُ تعالى ، بأن الشُّعَراءَ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . وَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، فلم يكنْ يَنْبَغِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الشِّعْر بحال ، لأنَّ للشِّعرِ شرائطَ لا يسمّى الإنسانُ بغيرها شاعِرًا ، وَذلكَ لو أنَّ إنسانًا عمِلَ كلامًا مُستقيمًا مَوْزونًا ، يتحرَّى فيهِ الصِّدْقَ منْ غيرِ أن يُفَرِّطَ ، أو يتعدَّى أو يُمَنِّي ، أو يأْتِي بأشياءَ لَا يمكنُ كوْنُهَا منه ، لما سمَّاهُ النَّاسُ شَاعِرًا ، ولكان ما يقولُه محمولًا ساقِطًا ، وقد قالَ بعضُ العُقَلاءِ : سُئِلَ عن الشِّعرِ ، فقالَ : « إنْ هَزَلَ أَضْحَكَ ، وَإِنْ جَدَّ كَذَبَ ، والشَّاعِرُ بيْنَ كِذِبٍ وَإِضْحَاكٍ » وإذاَ كانَ كَذلكَ فقد نَزَّه اللهُ تعالَى نبيَّهُ ﷺ عن هاتيْنِ الخَصْلَتَيْنِ .

وبعدُ : فإنّا لا نَكَادُ نَرَى شاعِرًا ، إلَّا مادِحًا ، غارِقًا أوها جنا جَبَانًا / أقْرعَ . وهذهِ [١٧٥ ظ] أوصافٌ لا تصلحُ لِنَبِيٍّ .

فإنْ قالَ قائِلٌ : فقدْ يكونُ مِنَ الشِّعْرِ الحِكَمة ، كما قالَ ﷺ : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا »[1] ، أو « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكْمَةً »[2] .

قيلَ لهُ : إنما نزَّههُ اللهُ تعالى عنْ قليلِ الشِّعرِ وكثيرِه ، لما ذكرناه .

فأما الحكمةُ : فقدْ آتاهُ اللهُ من ذلكَ ، القسمَ الأَجْزَل ، والنَّصِيب الأَوْفر ، في الكتابِ والسُّنَّة ، ومعنى آخر في تنزيهِ عنِ الشِّعر : أنَّ أهلَ العَرُوض مجمعُونَ على أنّه لا فَرقَ بين صناعةِ العَرُوضِ ، وصناعةِ الإيقاع ، إلّا أنَّ صناعةَ الإيقاع تُقَسِّمُ الزَّمانَ بالنَّغم ، وصناعةَ العَروضِ تقسم الزَّمان بالحروفِ المسموعةِ ، فلمَّا كانَ الشِّعر ذَا مِيزانٍ يناسبُ الإيقاعَ ، والإيقاعُ ضربٌ من الملاهِي ، ويصلحُ ذَلِكَ لرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقدْ قَالَ ﷺ : « مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي » ، روَاهُ البُخارِيُّ ، في « الأدبِ »[3] عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، بلفظِ : « لَسْتُ مِنْ دَدٍ

(١) في « مجمع الزوائد ٨/١١٧ ــ ١٢٣ » رواه الطبراني في « الأوسط والكبير » عن محمد بن موسى الأصطخري عن الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات و« أبوداود ٥٠٠٧ » و« المسند ٤/٢٦٣ » و« السنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٠٨ » و« المستدرك ٣/٦١٣ » و« فتح الباري ٩/٢٠١ ، ١٠/٢٣٧ » و« الحلية ٣/٢٢٤ » و« الموطأ ٩٨٦ » و« شرح السنة للبغوي ١٢/٣٦٣ » و« مشكاة المصابيح للتبريزي ٤٧٨٣ » و« إتحاف السادة المتقين ٤/١٨٢ ، و ٦/٢١٢ » .

(٢) « أبو داود ٥٠١٠ » و« المسند ١/٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ و٥/١٢٥ » و« الدارمي ٢/٢٩٧ » و« السنن الكبرى للبيهقي ٥/٦٨ ، ١٠/٢٣٧ ، ٢٤١ » و« إتحاف السادة المتقين ٦/٢١٢ » و« المعجم الكبير للطبراني ١٠/٢٠٧ ، ١١/٨٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ و١٢/٢٠٠ ، ١٧/١٩ » و« مشكاة المصابيح ٤٧٨٤ » و« الدر المنثور ٥/١٠٠ ، ١٠١ » .

(٣) « البخاري في الأدب المفرد ٧٨٥ » .

وَلَا دَدٌ مِنِّي »[1] يعني : لستُ من الباطِلِ ولا الباطلُ منّي .

الحادية عشرة

وبتحريم شراب التِّرياق[2] .

الثانية عشرة

وتعليق تميمة .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ رَافِعٍ التَّنُوخِيِّ[3] ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، يقولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا أُبَالِي مَا أُتِيتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تِرْيَاقًا ، أَوْ عَلَقْتُ تَمِيمَةً ، أَوْ قُلْتُ الشِّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي »[4] .

قال أبو داوُدَ : هكَذَا كانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً ، وقدْ رُخِّصَ فِي التِّرْيَاقِ لِغَيْرِهِ »[5] .

ورَوَى الإِمَامُ العلَّامةُ ، وَلِيُّ اللهِ ، الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ رَسْلَانَ ، فى « شرح سُنَنِ أبى دَاوُدَ » . أُبَالِي : بفتح الهمزة . وما أُتِيت بفتح التاء الأولى أىّ : لَا أكترثُ بشيءٍ من أَمْرِ دينِى ، ولا أهتم بما فعلتُه إنْ أنَا فعلتُ هَٰذِهِ الثلاثَةَ ، أو شيئًا منها ، والتِّرياقُ ليسَ المرادُ منْه ما كانَ نَباتًا ، أو حجرًا بل المختلِطُ بلحومِ الأَفاعِي ، يُطرَحُ منها رأسهَا وأذنابهَا ، وتستعملُ أوساطُهَا فى التِّرياقِ ؛ لأنّه نَجِسٌ ، وإن أَخِذَ التِّرْيَاقُ منْ أشياء طاهرة فهوَ طاهرٌ ، لا بأسَ بأكلِهِ وشربِهِ ، ومنْ رخَّص فيمَا فيهِ

---

(1) « المعجم الكبير للطبرانى ٣٤٣/١٩ ، ٣٤٤ برقم ٧٩٤ عن معاوية قال فى المجمع ٢٢٦/٨ » و« البيهقى فى السنن الكبرى ٢١٧/١٠ » و« الآداب ٢٨٦/٢ » و« البزار ٢٢١/١ » و« الطبرانى فى الأوسط ٧١٢ » و« مجمع البحرين من حديث أنس » و(تاريخ بغداد ٣٦٥/١) و« الطبقات الكبرى للسبكى ١٨٧/٢ ، ١٨٨ » و« لسان الميزان ٤٦/٥ » و« الكافى الشاف ١١٣/٣ » و« للحافظ حجر » و« اتحاف السادة المتقين ٥٢٩/٦ » و« العقيلى فى الضعفاء ٤٢٧/٤ » و« علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى ٢٢٩٥ » و« الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢٦٩٨/٧ » .

(2) راجع « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٥/٥ » .

(3) عبدالرحمن بن رافع التنوخى ، من ثقات المصريين ، وإنما وقعت المناكير فى روايته من جهة عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى لا من جهته .

له ترجمة فى : « الثقات ٩٥/٥ » و« التاريخ الكبير ٢٨٠/١/٣ » و« المعرفة والتاريخ للفسوى ٥٢٨/٢ » و« التهذيب ١٦٨/٦ » و« التقريب ٤٧٩/١ » و« مشاهير علماء الأمصاء ١٩٥ ت ٩٣٨ » .

(4) « سنن أبى داود ٣٨٦٩ » و« السنن الكبرى » و« للبيهقى ٣٥٥/٩ » و« ابن أبى شيبة ٤٣٦/٧ » و« مشكاة المصابيح للتبريزى ٤٥٥٤ » و« التمهيد لابن عبدالبر ٢٧٢/٥ » و« الدر المنثور ٢٦٩/٥ » و« الحلية ٣٠٨/٩ » و« المسند ١٦٧/٢ ، ٢٢٣ » و« مجمع الزوائد للهيثمى ١٠٣/٥ » و« تفسير ابن كثير ٥٧٧/٦ » .

(5) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٥/٥ » وفيه : وقد رخص أيضا فى تعليق التمائم لغيره إذا كان بعد نزول البلاء » .

شيءٌ من الحيَّاتِ ، مالكٌ . ويقتضيهِ مذهبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لإباحةِ التَّداوِي ببعضِ المحرماتِ ، والتَّمِيمَةُ جمْعُ تَمَائِم .

قال البَيْهَقِيُّ ، يقالُ : إنَّ التميمةَ خَرَزَةٌ كانُوا يُعَلِّقونَهَا ، يروْنَ أنَّها تدفعُ عنْهُم الآفاتِ .

وفي النِّهايَةِ : التَّمَائِمُ خَرزَاتٌ كانتِ العربُ يروْنَ تعلُّقَهَا علَى أوْلَادِهِمْ ، يتَّقُونَ بِهَا العَيْنَ في زَعْمِهِمْ ، فأَبْطَلَهُ الإِسْلَامُ ، وَردَّ عليهِمْ اعتقادهُمُ الفَاسِدَ والضَّلالَ ، إذْ لا نَافِعَ ولا دَافِعَ إلَّا اللهُ تعالَى .

الثالثة عشرة

وبتحريمِ نَزْعِ لأْمتِهِ إِذَا لَبِسَهَا قبْل أنْ يُقَاتِلَ .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وابنُ سَعْدٍ ، والدَّارِمِيُّ ، عن جابرِ بنِ عبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال يَوْمَ أُحُدٍ / : « ما ينبغي لنبي إِذَا لَبِسَ لأْمَتَهُ أنْ يَضَعَهَا /[١٧٦ و] حَتَّى يُقَاتِلَ »[١] .

ورَوَاهُ البُخَارِيُّ تعليقًا[٢] ، والبَيْهَقِيُّ[٣] عنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه . اللأْمَة بالهمز كما قيَّدَهُ صاحِبُ المشَارِقِ وغيرُهُ : الدِّرْع .

ونقلَ ابنُ مالكٍ ، عَنِ الأَزْهَرِيِّ[٤] : أنَّها السِّلاحُ كلُّهُ ، وجمعه : لَأْمٌ كتمر ، وتجمع أيضًا : لُؤَمٌ كرطب ، على غير قياس ، كما قال الجوهري[٥] : فإنها جمع لُؤْمَة بضم اللامِ ، واستلأم الرجل لبس لأْمَتَهُ .

---

(١) في « المسند ٣٥١/٣ » « ليس لنبي .. » و« الخصائص الكبرى ٢٣٧/٢ » وفي « الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٨/٢ » « لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته لأن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه .. » الحديث . و« الدر المنثور ٦٨/٢ » و« تفسير الطبري ٤٦/٤ » و« تفسير ابن كثير ٩١/٢ » « وبمعناه المستدرك ١٢٩/٢ » « وكنز العمال ٣٢٢٥٠ » و« شرح الزرقاني ٢٢٢/٥ » .

(٢) « فتح الباري ٣٤٦/٧ ، ٣٤١/١٣ » .

(٣) « دلائل النبوة للبيهقي ٢٠٨/٣ » و« السنن الكبرى للبيهقي ٤١/٧ » .

(٤) الأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي الإمام المشهور في اللغة ، كان فقيها شافعي المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وروايته وورعه ، روى غلام الأعلام ودخل بغداد وأدرك بها ابن دريد وأخذ عن نفطويه وقيل إنه امتحن بالأسر في أيام القرامطة فأقام بالبادية ، واستفاد من محاورة العرب ، ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقع أكثرها في كتبه ولد سنة ٢٨٢ هـ/٨٩٦ وصنف في اللغة كتاب « التهذيب وهو من الكتب المختارة وهو عشرون مجلدا ، يظهر فيها أنه كان جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وتوفي سنة ٣٧٠ هـ/٩٨١ م « فقه اللغة ١٦ طبعة الآباء اليسوعيين » .

(٥) هو أبونصر اسماعيل بن أحمد الجوهري ولد سنة ٣٣٢ هـ/٩٤٤ م مصنف كتاب « الصحاح » في اللغة المعروف بصحاح الجوهري وهو كتاب شهرته تغني عن ذكره واسماعيل المذكور هو من فاراب مدينة يلاد الترك ، وكان إماما في اللغة والعربية ، أديبا ، فاضلا ، أخذ عن خاله أبي يعقوب الفارابي ، وصنف قاموسا للأستاذ أبي منصور البيشكي فحصّل سماع أبي منصور منه إلى باب الضاد ، ثم اعترى الجوهري وسوسة فصعد الى سطح الجامع في نيسابور ، وزعم أنه يطير فألقى نفسه فمات سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م وبقي سواده غير منقح فبيضه بعد موته بعض أصحابه أبو اسحاق الوراق فغلط فيه في مواضع كثيرة « فقه اللغة ٢٠ ط الآباء اليسوعين » .

الرابعة عشرة

وبتحريم الرُّجُوعِ إذَا خرجَ لِحَرْبٍ .

الخامسة عشرة

وبتحريم الانهزام إذا لقى العدو وإن كثر عليه العدو .

ذَكَرَهُمَا ابْنُ سُرَاقَةَ فِي « الأعْداد » وأبو سعيد فى « الشَّرف »[1]

رَوَى السُّلَمِيُّ فى « الحقائق » عن الفيروزآبَادِى ، فى قولِهِ تعالَى : ﴿ .... **الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُم** ... ﴾[2] قال : كَان هَـٰذا التَّخفيفُ لأُمَّتِهِ ، دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ومن لا يُثقِلُهُ حملُ الأمانةِ النَّبويّةِ ، كيفَ يُخاطبُ بتخفيفِ اللِّقاءِ للامْتِدَادِ ، وهو يخاطبُ ، وهوَ الذّى يقولُ : بِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أَجُولُ ؟ ومن كان به كيف يخففُ ، أو يثقلَ عليْه ؟ ونقله الطِّيبى فى « حاشية الكشاف » وأقرّه .

السـادسة عشرة

وبتحريم مدّ العين إلى ما مُتّعَ به الناس[3] .

قال الله سبحانه وتعالَى : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾[4] .

وقال تبارك وتعالَى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ . لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** .... ﴾[5] .

فإنْ قيلَ : ظاهُر الآيَةِ يقتضى الزجر عن التشوّق إلى متاع الدّنيا على الدّوام ، فما الجمعُ بينَ

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٢ » .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٦٦ .

(٣) من زهرة الحياة الدنيا « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » .

(٤) سورة طه الآية ١٣١ وهذا الحكم نقله الرافعى عن صاحب « الإيضاح » وجزم النووى فى أصل « الروضة » وابن القاضى فى « التلخيص » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧ » .

(٥) سورة الحجر الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

ذلكَ وبينَ قولِهِ : « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ : الطِّيبُ ، والنِّسَاءُ ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ »[1] .

والجوابُ : أنّه ﷺ ليسَ مُتَشَوِّقًا إلى زُخرفِ الدُّنيا ، ولذَّاتها ، ولقد عُرِضَ عليهِ أنْ تكُونَ له جِبَالُ مكَّةَ ذهبا ، تَسِيرُ معهُ حيثُ سَارَ فأباهَا ، واختارَ الافْتِقَارَ إِلَى اللهِ تعالَى ، ومعلومٌ أنَّ الذَّهب يتحصلُ بِهِ جميعُ ما يقصدهُ منْ أغراضِ الدُّنْيا ، أو زَخَارِفِهَا ، وتقلّلِهِ من الدُّنْيا أمرٌ شائعٌ ذائعٌ ، كما صحَّتْ بِهِ الأَحَادِيثُ .

وتقدَّم بعضُ ذَلك فى بابِ زُهْدِهِ ﷺ ، إِذَا تقرّر ذَلك : فمحبتُهُ للنِّساءِ والطِّيبِ ، ليسَ من زَهْرَةِ الدُّنْيا ، والافتتانُ ، بل هُوَ مِنْ أَعْمَالِ الآخرةِ المحصلةِ لمعالِي الدَّرجاتِ .

وبيانُ ذلكَ أنّهُ حُبِّبَ إِلَيْهِ كثرةُ النِّساءِ ، لِيَطَّلِعْنَ علَى ما لَدَيْهِ من بَوَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وظواهِرِهَا ، فَيَنْقلْنَهُ ويعْلِنَّهُ للنَّاسِ ، أو يكونَ التَّشْرِيع بسببهنَّ ، وخصوصًا مِمَّا يَسْتَحيى الرِّجال من ذِكره ، والسؤال عنْه ، فإنهن يطَّلعنَ مِنْ أحْوَالِهِ ﷺ ما رَأَيْنَهُ فى منامِهِ ، وحالَ خلوتِهِ ، من الآيَاتِ البَيِّنَاتِ على نبُوتهِ ، ومن جِدّه واجتهادِهِ ، ولم يشاهدهَا غيرَهُنَّ ، فحصلَ مِنْ ذلك الفوائِدِ الأُخروية ، ما لا يحصَى .

وأما حبُّه للطِّيبِ : فَلأَجْلِ نُزُولِ المَلَكِ عليْهِ ، وملازمَتِهِ لهُ بالوحى ، ولهذَا كانَ يَمْتَنِعُ من تناولِ / ما له رائحة كريهة ، وقال : « إن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بَنُو آدَمَ » . /[١٧٦ ظ]
فَظَهرَ بذلكَ أنَّ حُبَّهُ للنِّسَاءِ والطِّيبِ كانَ لِمصْلَحَةٍ أُخْرَوِيَّةٍ[2] .

السابعة عشرة

وبتحريم خائنة الأعين[3] .

---

(١) « السنن الكبرى للبيهقى ٧/٧٨ » و« المسند ٣/١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥ » و« المستدرك للحاكم ٢/١٦٠ » « كتاب النكاح عن أنس وقال هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى » و« اتحاف السادة المتقين ٣/٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ٥/٣١١ ، ٨/١١٧ و٩/٥٥٢ » و« الشفا ١/١٩٤ و٢٧٧ » و« تلخيص الحبير لابن حجر ٣/١١٦ » و« كنز العمال ١٨٩١٣ » و« الأحكام النبوية فى الصناعةِ الطبية للكحال ٢/١٦ ، ١٨ » و« الطب النبوى للذهبى ٢٠ ، ٦٧ » و« الدر المنثور ٢/١٠ » و« الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٢٧ » و« الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢٦١ » و« تفسير ابن كثير ٥/٤٥٦ » و« تفسير القرطبى ٢/١٤ و١٠/٥٦ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٢/٣ ، ٣٥٨ و٣/٢١٤ و٤/٢٨٩ » و« كشف الخفا للعجلونى ١/٤٠٥ » .

(٢) راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٧ » .

(٣) خائنة الأعين هى : الإيماء والإشارة بالعين أو الحاجب أو غيرهما خفية إلى مباح من قتل أو ضرب أو حبس على خلاف ما يشعر به الحال أى ما يظهره المومى سمى خائنة لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه .

رَوَى أَبُودَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالحَاكِمُ ، وقَالَ : صَحِيحٌ علَى شرطِ مُسْلِم ، عن سَعِيدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الفَتْحِ « أَمَّنَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةً ، مِنهُمْ : عبْدُاللهِ ابنُ أبي سَرْحٍ ، فاختبأَ عند عُثْمَانَ بنِ عفَّان ، فلمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إلَى البَيْعَةِ جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ ، فقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : بَايِعْ عَبْدَاللهِ ، فرفعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فنظرَ إِلَيْهِ ثلاثاً ، كلُّ ذلكَ يَأْبى ، فَبَايَعَهُ بعْد ثَلاثٍ ، ثمَّ أَقْبلَ علَى الصَّحَابَةِ ، فقالَ : « أمَا فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يقومُ إلى هَـٰذَا الخبيثِ ؟ — إني كففتُ يَدى عنْ بَيْعتِهِ — لِيقْتُلَهُ ، قالوا : مَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا في نَفْسِكَ ؟ هلَّا أَوْمَأْتَ بِعَينِيكَ ؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا كَانَ يَنْبَغِي لِنَبِّي أن تكُونَ لَهُ خَائنةَ الأَعْيُنِ[1] » .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ نحوه ، عن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ مرسلا ، وقَالَ فى آخرهِ : « الإِيمَاءُ خِيَانَةٌ لَيسَ لِنَبِّي أنْ يُومِيءَ[2] » .

قَالَ الرَّافِعُّى فسرَّوا خائنةَ الأَعْيُنِ بالإِيماءِ إلَى مُبَاحٍ ، مِنْ قَتْلٍ أو ضَرْبٍ ، علَى خِلافِ ما يَظْهَرُ ، ويشْعِرُ بِهِ الحالُ ، وإنما قِيلَ لهُ خائنةَ الأعينِ ، لأنَّه يُشْبِهُ الخيانةَ من حيثُ يخفى ، ولا يحرمُ ذَلك علَى غيره إلَّا فى مَحْظُورٍ[3] .

قَالَ ابْنُ الأَثير : معناهَا أنَّه مُضْمِرٌ في نفسِهِ خلافَ ما يُظْهِرهُ ، فإذا كفَّ لسانَهُ ، وأَوْمأَ بعينهِ فقد خَانَ ، وإذا كانَ ظهور تِلْكَ الحالةِ من قِبَلِ العَيْنِ ، سُمِّيتْ خائنةَ الأعينِ ، أى مَا يَخُونُونَ فِيهِ من مُسَارَقَةِ النَّظر إلَى مَالَا يَحلّ . والخائنةُ بمعنَى الخيانَة وهىَ مِنَ المصادرِ التَّى جاءتْ بلفظِ الفاعلِ كالعاقِبَةِ[4] » .

الثامنة عشرة

قيل : وبتحريم أن يَخدع فى الحرب .

قاله ابْنَ القَاصّ ، وخَالَفَهُ المُعْظَمُ[5] لما رَوَاهُ البُخَارِىّ ، عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ :

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » و« الحاكم فى المستدرك ٣/٤٥ ، كتاب المغازى و« السنن الكبرى للبيهقى ٨/٢٠٧ » و« التمهيد لابن عبدالبر ٦/١٧٦ » و« مشكل الآثار للطحاوى ٢/٢٢٦ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » وفيه أن السبب فى هذا : أن عبدالله ابن سعيد بن أبى سرح كان يكتب للنبى بمكة فأزله الشيطان فكفر فأهدر دمه فيمن أهدر يوم فتح مكة فاختبأ .. وأفاد سبط ابن الجوزى أن الرجل عباد بن بشر الأنصارى وقيل : عمر بن الخطاب فأسلم عبدالله وحسن إسلامه ، وعرف فضله وجهاده ، وكانت له المواقف المحمودة فى الفتوح ، وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم إليه عثمان مصر كلها وكان محمودا فى ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع أو تسع وخمسين فقال : اللهم اجعل آخر عملى الصبح فتوضأ وصلى فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره فقبضت روحه رضى الله عنه .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ » .

(٤) راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٢٣ » .

(٥) المعظم : الجمهور .

قالَ رَسُول اللهِ ﷺ : « الحَربُ خُدْعَةٌ[1] » .

واخْتُلِفَ فى ضَبْطِ قولِهِ : « خُدْعَةٌ » فقيلَ بفتحِ الخاءِ المعجمةِ وضَمِّهَا ، مَعَ سُكون المهملةِ فِيهِمَا .

وحكَى مَكِّيّ ومحمّدُ بنْ عَبْدِ الواحِدِ لغةً خامسةً : كسْر أولِهِ مَعَ الإسْكَانِ . وأصلُ الخَدْع : إظهارُ أمرٍ وإضْمَارُ خلافِهِ .

وقالَ القَاضِي أَبُو بكرٍ بن العَرَبِّي : الخِداعُ فى الحَرْبِ يقعُ بالتَّعريضِ والكَمِين ، ونحوِ ذَلِكَ .

وقالَ ابْنُ المُنَيِّر : معنَى الحربِ خُدْعَةٌ : أنَّ الحربَ الجيدةَ لصاحبهَا الكاملةَ فى مقصودِهَا ، إنَّما هي المخادعةُ ، لا المواجهةُ وحصولُ الظَّفر ، مع المخادعَةِ بغير خطرٍ . انتهى .

فإنْ قِيلَ : إذَا كَانَ أَصْلُ الخداع إظهارُ أمرٍ قاصحًا ، خلافُهُ أنْ يكونَ هُوَ خائنةَ الأعيُنِ ، سوَاء فضحَ ما أُسْقطه ابنُ القَاص ، لأنَّه لا فرقَ بينهمَا .

فالجوابُ : بِأنَّهماَ لَيْسَا واحداً ، وإنِ اتَّفقَا فى المعنَى ، والفرقُ بينهمَا من وجهٍ آخر ، وهُو أنَّ الإيماء ، والتلويحَ باللمز ممَّن يحطُّ من قَدْرِ فاعِلِه ويُسْقِط الهَيْبَةَ . فَلِذلكَ مُنِع منْه ﷺ ، لشَرَفِهِ ، وكَمالِ مَنْزِلَتِهِ ، وأمَّا الإبْهامُ / في الأمُورِ العِظَامِ كمكائِدِ الحرْب ، وخصوصاً / [١٧٧ و] لأعْداءِ الدِّينِ ، فإنَّهاَ معدودَةٌ من قبيلِ حُسْنِ السِّيَاسات ، وكَمالِ العُقُولِ ، ونهايةِ المعارِف ، فهىَ لا تُزْرِى بصَاحِبِها ، بل تزيدُه رِفْعَةً ، أشَارَ بِذَلِكَ إمَامُ الحرميْنِ ، ويؤيِّدُ مَا في الصَّحِيحَيْنِ أنَّهُ ﷺ ، كانَ إذَا أَرادَ سَفَراً وَرَّى بِغَيْرِهِ » ، ويحتملُ أنْ يُفرقَه بوجهٍ آخرَ ، وهوُ الخِدَاع المأذونُ فيهِ مخصوصٌ بحالةِ الحْربِ ، وما قَارَبها ، بخلافِ خَائِنَة الأعْيُنِ ، فإنَّها فى غَيْرِ ذَلِك ، فإنَّ القِصَّةَ اتفقتْ فى حالَةِ المبايعَةِ ، وليسَتْ بِحَالَةِ الحرب .

التاسعة عشرة

وبِتَحْرِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ وعلَيْه دين ، لَا وَفَاءَ لَهُ ، مِنْ غَيْر ضامنٍ ، ثُمَّ نُسِخَ التَّحْرِيمُ ،

---

(١) « مشرع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام للدمياطى ١٠٦٩/٢ برقم ١٢٩٩ » ط دار البشائر الإسلامية تحقيق إدريس محمد على ومحمد خالد بيروت .

وراجع « البخارى » فى الجهاد والسير ، باب الحرب خدعة ٢٤/٤ بلفظه ، و« مسلم » فى الجهاد والسير ، باب جواز الخداع فى الحرب ٣١٦١/٣ برقم ١٧٣٩ من طريق على بن حجر عن سفيان به ، ورقم ١٧٤٠ من طريق عبدالله بن المبارك ، عن معمر ، به و« الترمذى » فى فضائل الجهاد ، باب ما جاء فى الرخصة فى الكذب والخديعة فى الحرب ١٩٣/٤ برقم ١٦٧٥ من طريق أحمد بن منيع ونصر بن على ، عن سفيان ، به و« أبوداود » ، فى الجهاد ، باب المكر فى الحرب ٩٩/٣ برقم ٢٦٣٦ من طريق سعيد بن منصور ، عن سفيان ، به ورقم ٢٦٣٧ من طريق كعب بن مالك ، به .

فكانَ ﷺ بَعْد ذَلِكَ يُصَلِّي عَلَى مَنْ عَلَيْه الدَّيْنُ ، ولا ضَامِنَ لَهُ ، ويُوَفِّيه مِنْ عِنْده[1]

العشرون

وبتحريم الإغارة[2] إذا سمع التكبير . قاله ابن منيع .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عنْ أنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ : « كَانَ إِذَا غَزَا قَوْماً لَمْ يكنْ يَغْزُو بِنَا ، حتَّى يُصْبِحَ ، ويَنْظُر فإنْ سَمعَ أَذَاناً كَفَّ عنْهُم ، وإنْ لَمْ يَسْمعْ أَذَاناً أغارَ عَلَيْهِمْ[3] » .

الحادية والعشرون

وبتحريم قبول هدية مشرك[4] .

الثانية والعشرون

والاستعانة به .

رَوَى البُخَارِيّ في « التَّاريخ » عن حَبيبِ بن يَسَاف[5] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وجهًا ، فأتَيْتهُ أنَا ورَجُلٌ مِنْ قَوْمِي ، قلْنَا : إنَّا نكرَهُ أنْ يَشْهد قومُناَ مَشْهَداً لَا نَشْهَدهُ مَعَهُمْ ، فقالَ : « أو أَسْلَمْتُماَ ؟ » قلنا : لَا ، قالَ : فَإنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْركِينَ عَلَى المُشْركِينَ[6] » .

الثالثة والعشرون

وبتحريم الشهادة على جور .

---

(١) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٣٧ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٥ » وفى « المستدرك » عن أبى قتادة كان ﷺ إذا دعى إلى جنازة سأل عنها فإن أثنى عليها خيرا صلى عليها ، وإن أثنى عليها غير ذلك قال لأهلها : شأنكم بها ، ولم يصل عليها »

(٢) على قوم يريد غزوهم إذا سمع التكبير أى الأذان .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » و« البداية والنهاية ٤/١٨٣ » و« المسند ٣/١٥٩ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٥/٢٥٣ و٦/٣٠٤ و٩/١٠٨ » و« فتح البارى ٧/٤٦٨ » .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » .

(٥) حبيب بن يساف عن النعمان بن بشير ، وعنه حبيب بن سالم ، قال أبوحاتم مجهول « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ١/١٩٥ ت ١٢٢٤ » .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢/٢٣٩ » و« شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » .

رَوَى الشَّيْخَان ، عنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : سَأَلَتْ أُمِّي أَبِي بعْضَ الموهِبَةِ لي مِنْ مَالِهِ ، ثم بَدَالَهُ فوهَبَهُ لي ، فقالتْ : لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فأتى رسول اللهِ ﷺ فقال : « إنّ أُمَّهُ بنتَ رَوَاحَة سَأَلَتْني بعضَ الموهِبَةِ ، قَالَ : « أَلَكَ وَلَدٌ سِواهُ ؟ » قال : نَعَمْ ، قالَ : « لَا تُشْهِدْني عَلَى جَوْرٍ » .

وفي لفظٍ لَهُما « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ ؟ » قالَ : « لا » ، قالَ : « فَأَرْجِعْهُ[2] » .

وفى روايةٍ لمسْلِمٍ : « لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ، أَشْهِدْ عَلَى هَٰذَا غَيْرِي » وظاهِرُ هذا الحديثِ :

---

(١) النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجي أول مولود أنصارى فى الهجرة ، له مائة وأربعة وعشرون حديثا ، اتفقا على خمسة ، وانفرد البخارى بحديث ، ومسلم بأربعة وعنه ابنه محمد ومولاه حبيب بن سالم الشعبى وطائفة ، وكان فصيحا ولى الكوفة ودمشق ، وقتل بالشام سنة أربع وستين يوم راهط .

له ترجمة فى : « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٩٥/٣ ت ٧٥٢٥ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٣٩/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٢٥/٥ » و« والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٩٩/١١ برقم ٥١٠٠ » إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو فى الموطأ ٧٥١/٢ ــ ٧٥٢ فى الأقضية ، باب مالا يجوز من النُّحل .

ومن طريق مالك أخرجه « البخارى ٢٥٨٦ » فى الهبة : باب الهبة للولد ، و« مسلم ١٦٢٣ (٩) » و« النسائى ٢٥٨/٦ » و« الطحاوى ٨٤/٤ » و« البغوى ٢٢٠٢ » .

قلت : وقد احتج من قال بكراهة التفضيل وأنه لو فعل نفذ بقوله : « فَارْجعه » لأنه لو لم يكن نافذا لما احتاج إلى الرجوع . قال الحافظ : وفى الاحتجاج بذلك نظَر ، والذى يظهر أن معنى قوله : « فارجعه » أى : لا تمض الهبة المذكورة ، ولا يلزم من ذلك تقدم صحة الهبة .

وأنظر : « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٩٦/١١ برقم ٥٠٩٧ » إسناده صحيح على شرطهما ، وأخرجه « مسلم ١٦٢٣ » (١١) فى الهبات : باب كراهة تفضيل بعض الأولاد فى الهبة من طريقين عن الليث ، بهذا الإسناد .

وأخرجه « أحمد ٢٦٨/٤ ، ٢٧٠ ــ ٢٧١ » و« مسلم ١٦٢٣ » (١٠) و(١١) و« الترمذى ١٣٦٧ فى الأحكام : باب ما جاء فى النُّحل والتسوية بين الولد والنسائى ٢٥٨/٦ و٢٥٩ فى أول كتاب النحل ، و« ابن ماجة ٣٧٦ » فى الهبات : باب الرجل ينحل ولده و« الدارقطنى ٤٢/٣ » و« بشير بن سعد والد النعمان هو ابن ثعلبة بن الجُلاس الخزرجي ، صحابى شهير من أهل بدر ، وشهد غيرها ، ومات فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة ويقال : أنه أول من بايع أبا بكر من .

وقال البغوى فى « شرح السنة » ٢٩٧/٨ : واختلف أهل العلم فى تفضيل بعض الأولاد على بعض فى النُّحل : فذهب قوم إلى أنه مكروه ، ولو فعل ، نفذ وهو قول مالك والشافعى وأصحاب الرأى . قال إبراهيم : كانوا يستحبون أن يعدلوا بين أولادهم حتى فى القبلة . وذهب قوم إلى أنه لا يجوز التفضيل ، ويجب التسوية بين الذكور والإناث ، ولو فضل لا يُنفذ ، وهو قول طاووس وبه قال داود ولم يجوزه سفيان الثورى . وذهب قوم الى التسوية بين الأولاد أن يعطى الذكر مثل حظ الأنثيين ، فإن سوى بينهما ، أو فضل بعض الذكور على بعض أو بعض الأناث على بعض لم ينفذ وبه قال شريح ، وهو قول أحمد . قلت : وله رواية تنص على أنه يجوز التفاضل إن كان له سبب كأن يحتاج الولد لزمانته ودينه ونحو ذلك دون الباقين ، واسحاق ، واحتجوا بقوله ﷺ : « إنى لا أشهد على جور » والجور مردود .

وقال ابن القيم رحمه الله فى « تهذيب السنن » ١٩٣/٥ : قوله « أشهد على هذا غيرى » ليس بإذن قطعا ، فإن رسول الله ﷺ لا يأذن فى الجور وفيما لا يصلح ، وفى الباطل ، فإنه قال : « إنى لا أشهد إلا على حق » فدل ذلك على أن الذى فعله أبوالنعمان لم يكن حقا ، فهو باطل قطعا ، فقوله إذن : « أشهد على هذا غيرى » حجة فى التحريم ، كقوله تعالى : ﴿ اعملوا ما شئتم ﴾ وقوله ﷺ « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » أى : الشهادة على هذا ليست من شأنى ، ولا تنبغى لى ، وإنما هى من شأن من يشهد على الجور والباطل ومالا يصلح وهذا فى غاية الوضوح .

التسويةُ بيْنَ الأولادِ فى الهِبةِ ، ومحلّ الأمرِ فى ذلكَ : النّدبُ والنّهىُ للتّسْوِيَةِ ، وأمّا إذَا فضّلَ بَعضَهُم على بَعْضٍ :

فذهبَ الشّافِعىُّ ، وأبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ : أنّهُ مكروهٌ ، وليسَ بحرامٍ ، والهبةُ صحيحةٌ .

وقالَ الإمامُ أحمدُ : إنّهُ حرامٌ . واحتجّ بقولِهِ عليْه الصّلاة والسلام : « لَا تُشْهِدني عَلَى جَوْرٍ » ، واحتجّ الشّافِعىُّ بقولِهِ : « أشْهِدْ عَلَى هَـٰذَا غَيْرِي » .

فإنْ قِيلَ : قالهُ تَهْدِيداً .

قلنَا : الأصلُ فى كلامِ الشّارِعِ غَيْر هَـٰذَا ، ويحملُ علىَ إطلاقِهِ صيغة أفعل على الوُجوبِ أو النّدبِ ، فإن تعذّر ، فعلىَ الإِبَاحَةِ . وأمّا قولُهُ ﷺ / « لَا لَا أشْهَد عَلَى جَوْرٍ » /[١٧٧ ظ] فليسَ فيهِ : أنّه حرامٌ ، لأنّ الجورَ هنَا : الميلُ عنِ الاسْتِوَاءِ ، والاعتدَالِ ، فكلّ ما خرَجَ عنِ الاعتدَالِ فهوَ جَوْرٌ ، سواءٌ كانَ حراماً أو مكروهاً .

وقد وَضُحَ لما قلناهُ ، قولُهُ ﷺ : « أشْهِدْ عَلَى هَـٰذَا غَيْرِي » دليلٌ عَلَى أنّه ليسَ بحرامٍ ، فيجبُ تأوِلُهُ ، عَلَى أنّه مكروهٌ كراهَة تنزيهٍ ، قالهُ النّوَوِىُّ فى « شَرْح مُسْلِمٍ » .

تنبيــه

لمّا نَقَل ابنُ المُلَقّنِ هذه الخصيصةَ عن القُضاعى قال : وفي هَـٰذا نَظَرٌ بالنّسبة إلىَ غيرِه ، قالَهُ الخَيْضَرِىُّ ، وفي هَـٰذَا النّظَرِ نَظَر أيضاً ، فإنّ ظَاهرهُ يقتضِي منْع الخُصُوصيّة فى عَدَمِ الشّهادَةِ علَى الجَوْرِ مطلقاً ، هَـٰذَا يقتضِي كلامهُ ، وليسَ بِجَيّدٍ ، فإنّ مِنَ الجَوْرِ ما هُوَ محرّمٌ ، فلَا تجوزُ الشّهَادةُ عليْهِ ، ومنْهُ مكروهٌ فلا تَجُوز فى حَقّهِ ﷺ ، وتجوزُ فِي حَقّ غَيْرِهِ ، كمَاَ فى هَـٰذِه القِصّةِ ، حيثُ حملنَا ذلكَ علىَ الكراهَةِ ، كمَا فِى الصّحيح ، فإنّه سَمّى ذَٰلِك جوراً ، وقالَ : « أشْهِدْ غَيْرِى » ، وهَـٰذَا يَنْبني عَلَى أمْرٍ آخَر ، وهو المرادُ بالشّهادَةِ عَلَى الجَوْرِ ، هَلْ هُوَ تحملهَا أو أداؤُهَا .

فإنْ قُلْنَا تَحَمّلهَا فِفِي حَقِهِ ﷺ لَا يجُوزُ ذَٰلك لا يقرّ عَلَى باطلٍ ولا مكروهٍ . وأمّا غيرهُ فالّذِي يظهُر أنّه يَجُوزُ مطلقاً ، سواءٌ كان محرمًا لأنّ الأمرَ دائِرٌ بين ظالِمٍ ومظْلومٍ ، فتحمل الشّهادة عَلَى ذَٰلِكَ ، يحتاجُ إليهَا المظلومُ فى خلاصِ حقّهِ عنْد طلبهِ ، فلا يمتنعُ ولو كانَ الظالمُ لا يحتاجُهَا .

وإنْ قُلنَا : المرادُ الأدَاءَ فهِىَ ممتنعَةٌ فى حقّهِ ﷺ ؛ لأنّهُ هُو الحاكمُ والمسرعُ ، فلا يمكنْ ردُّهَا عند غيْرِهِ ، اللّهمّ إلّا أنْ يُقَالَ يشهَدُ فيهَا ، ليحكمَ فيهَا بعلمِهِ ، وهوَ محلّ نَظرٍ . وأمّا غيرهُ فلَا يمتنعُ قطعاً . انتهى .

الرابعة والعشرون

وبتحريم الخمرِ عليهِ ، مِنْ قبْلِ ما بُعِثَ من قبْلِ أنْ تحرمَ عَلَى النّاسِ ، بنحوِ عشرينَ سنَةً ، فلَم تُبح لهُ قطّ ، ولَم يَشْرَبْها قطّ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي بَعْد عبادةِ الأَوْثَانِ ، شُرْبِ الخَمْرِ ، وَمُلاحَاةِ الرِّجَالِ[1] » .

الخامسة والعشرون

وبأنه كان إذا دُعِيَ إلى جَنازةٍ سأَلَ عنْها ، فإنْ أثنى عليْها خيرًا صلّى عليْها ، وإنْ أُثنِيَ عليهَا غيرَ ذلك ، قالَ لأهلِهَا : « شَأْنُكُمْ بِهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا »[2] كما رواه الحاكم ، عن أبي قَتَادَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْه .

السادسة والعشرون

وبتحريم المَنِّ ليستكثر .

قال الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[3] ، قالَ : لا تُعْطِ لتأخذَ أكثرَ ممّا أَعْطَيتَ مِن المالِ ؛ لأنه مأمورٌ بأشرفِ الآدابِ ، وأجَلِّ الأَخلَاقِ ، يقالُ : مننتُ فلانًا كذَا أيْ : أعطيتهُ ، ويقالُ : للعطيةِ : المن ، لكن هٰذَا قول ابنُ عباسٍ ، وعِكْرِمَةَ ، وقَتَادَةَ ، ونقلهُ الثَّعْلبيُّ ، من أكثرِ المفَسّرِينَ .

وقالَ القُرْطُبِيُّ[4] : إنَّهُ أظْهر[5] .

السابعة والعشرون

وبأنّهُ ليْسَ لِنَبِيٍّ أنْ يَدْخُلَ بيتًا مُزَوَّقًا .

---

(١) ابن أبي شيبة في « المصنف » ٤/٨ وكذا ١٠٣/١٤ و« السنن الكبرى للبيهقي ١٩٤/١٠ » و« كنز العمال ١٣١٦١ » و« شرح الزرقاني على المواهب ٢٢٥/٥ » .

(٢) « المستدرك للحاكم ٣٦٤/١ » كتاب الجنائز : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وراجع : « شرح الزرقاني على المواهب ٢٢٥/٥ » .

(٣) سورة المدثر الآية ٦ .

(٤) القرطبي : الحسن بن سعيد بن إدريس الحافظ الكبير الإمام أبو على الكتامي القرطبي سمع بقيّ بن مخلد والبغوى وأبا مسلم الكجي ، وكان علامة مجتهدا لا يقلد أحدا . صالحا ، ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين ومات يوم الجمعة يوم عرفة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

له ترجمة في : « طبقات الحفاظ ٣٥٦ت ٨١٠ » و« تاريخ علماء الأندلس ١١٠/١ » و« تذكرة الحفاظ ٨٧٠/٣ » و« شذرات الذهب ٣٢٩/٢ » و« العبر ٢٢٥/٢ » و« اللباب ٢٨/٢ » .

(٥) وفي « الخصائص الكبرى للسيوطي ٢٣٧/٢ » و« أجمع المفسرون على أن ذلك خاص به ﷺ » .

النـــوع الثـــانى

من المحرمات فى النكاح .

وفيه مسائل :

الأولى

اختُصَّ ﷺ بتحريم كَارِهَتِهِ[1] .

رَوَى الْبُخَارِىُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، أنَّ / ابْنَةَ[2] الْجَوْنِ لَمَّا / [١٧٨ و] أُدْخِلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وَدَنَا مِنْهَا ، قَالَتْ : « أَعُوذُ باللهِ مِنْكَ » فَقَالَ لَهَا : « لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِى بِأَهْلِكِ »[3] .

قَالَ ابْنُ الْمُلَقِّنِ : ويشهدُ لِذلكَ إيجابُ التَّخْيِيرِ المتقدّمِ ، وهلْ كانَ التحريُم مُؤَبَّدًا أمْ لَا ؟ ، فِيهِ وَجْهَانِ[4] :

الثانيـــة

وبتحريم مَنْ لَمْ تُهاجر[5] .

الثالثـة

وبتحريم نكاح الأمة المسلمة فى الأصح .

لِأَنَّهُ مقيَّدٌ بخوفِ العَنَتِ ، وهوَ مَعْصُومٌ ، وبِفَقْدِ مَهْرِ الحُرَّةِ ، ونِكَاحُهُ ﷺ غَنِىٌّ عنِ المهر ابتداءً وانتهاءً ، وفِيهِ رِقُّ الوَلَدِ ، ومَنْصِبُهُ عليْه الصّلاة والسَّلَام مُنَزَّهٌ عنْ ذلكَ ، ويشترطُ أيضًا فى

---

(١) فى « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٤/٥ » تحريم إمساك من كرهته قاله الحجازى وغيره .

(٢) فى الأصل « أن رسول الله ﷺ أن ابنة الجون » تحريف والتصويب من البخارى .

(٣) إلحقى بأهلك بهمزة القطع أيضا ، قال صاحب المصباح المنير : ولحقت به وألحقته بالألف مثله وانظر « صحيح البخارى ٥٣/٧ » كتاب الطلاق ط الشعب و« شرح العينى ٥٣٢/٩ » و« شرح العسقلانى ٣١١/٩ » و« شرح القسطلانى ١٥٤/٨ » وفى رواية له : « عذت بمعاذ ـ بفتح الميم أى بالذى يستعاذ به وهو الله » .

(٤) فى « شرح الزرقانى ٢٢٤/٥ » « قال ابن الملقن يفهم منه أنه : يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته ، وبحث فيه شيخنا بجواز أنه لما فهم كراهتها له لم يرد إبقاءها ، وإن جاز وفيه نظر ، وقد زاد فى الأنموذج : وتحرم عليه مؤبدا فى أحد الوجهين » .

(٥) إلى المدينة فى أحد الوجهين ، « شرح الزرقانى ٢٢٣/٥ » .

وأخرج الترمذى وحسنه ، وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات ، قال تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾ فأحل له الفتيات المؤمنات (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) وحرم كل ذات دين غير الإسلام . « الخصائص الكبرى ٢٣٨/٢ » .

نِكَاحِ الأَمَةِ ، أَلّا تكونَ تحتهُ حُرّةٌ صَالِحَةٌ للاستمتاعِ ، ولم يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بعْدَ تزويجهِ خديجة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها متزوجا .

قالَ الجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ : ويظهرُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : لم يقعْ ولا يقعَ ؛ لأنّه يُنسَبُ متعاطِيهِ إِلَى إِبضَاعِ شَرَفِهِ ، وإِنْ كَانَ حلالًا ، ولم يكنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاعلًا ذَلِكَ ؛ لأنّه لمْ يلتفتْ إلى الدُّنْيَا فكيْفَ يلتفتُ إِلَى نكاحِ الأَمَةِ ، الَّتِي هي كأكْلِ المَيْتَةِ ، الَّتِي لا تُباحُ إِلّا لِلضَّرُورَةِ ؟ فَلَمّا لَايُتصَوّرُ فى حقّهِ الاضْطِرَارُ إلى المأكولاتِ مِنْ مَالِكِهِ المحتاجِ إليهِ ، وعلىَ صاحبهِ دفعهُ إليهِ ، فكذلكَ لا يُتصوَّرُ فى حقّهِ ﷺ ، اضطرار إلى نِكاحِ الأَمةِ ، بل لوْ أعجبتهُ الأمة وجبَ على مالِكِهَا بَذْلُهَا لَهُ ، قياسًا علىَ الطّعام ، وإذا قُلْنَا : لهُ نكاحُ الأَمةِ ، فأتتْ بولدٍ لم يكنْ رقيقًا علىَ الصّحيح . وإذَا قلنَا بِجَرَيَانِ الرِّقِّ علىَ العربِ على قولنَا بِهِ ، وهو الجديدُ المشْهُورُ ، ويلزمهُ قيمةُ الْوَلَدِ لسيِّدِهَا ، كما جزَمَ بهِ القاضِي الحُسَيْن ، بخلافِ ولدِ المغرورِ بحريّةِ أُمّهِ ؛ لأنّ هناكَ ، فاتَ الرِّقُّ بظنّهِ ، وهنَا الرِّقُّ مُتَعَذّرٌ .

قالَ الرّافِعِيُّ : ويوافقُ ما ذكرهُ القاضِي ، ما حَكَاهُ الإمامُ : أنّهُ لو قدر نكاحُ غُرُورٍ فى حقّهِ ﷺ ، لم تلزَمْهُ قيمةُ الوَلَدِ ؛ لأنّه معَ العِلْمِ بالحَالِ لا ينعقدُ الوَلَدُ رقيقًا ، فلا ينهضُ الظّنُّ واقعًا للرِّقِّ[1] .

قالَ ابْنُ الرِّفْعَةِ : وفِي تصويرِ ذَلِكَ ، فى حقهِ ﷺ نظر[2] .

تنبيه

قالَ فى أصْلِ « الروضَةِ » : المذْهَبُ القطعُ بتحريمِ نِكاحِ الأَمَةِ الكِتَابِيَّةِ[3] .

الرابعة

وكان إذا خطب فَرُدَّ لَمْ يَعُدْ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عن مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خطبَ فَرُدَّ لَمْ يَعُدْ ، فخطبَ امرأةً ، فقالتْ : حتّى أَسْتأمِرَ أَبِي ، فَاستأذنتْ أَبَاهَا فَأَذِنَ لَهَا ، فلقيتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فقالتْ لَهُ : فقالَ : « قَدِ الْتحفْنَا لِحَافًا غيْرَكِ » .

قالَ الشّيخ : فيحتملُ التحريمُ والكراهةُ ، قياسًا على إِمْسَاكِ كَارِهَتِهِ ، ولم أَرَ مَنْ تعرَّضَ لَهُ[4] .

---

(١) راجع « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥ » و« الخصائص الكبرى ٢/٢٣٨ » .

(٢) المرجع السابق ٥/٢٢٤ و« الخصائص ٢/٢٣٨ » .

(٣) راجع فى ذلك « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٥ » فقيه تفصيل . وانظر : « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٠ » .

(٤) المرجع السابق .

الخامسة

قالَ الْبُلْقِينِيُّ في « التدريب » لا يقعُ منه / ﷺ الإيلاءُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ / [١٧٨ ظ] المدّة ، ولا الظِّهَار ؛ لأنهمَا محرمان ، وهو معصومٌ من كِلّ فعلٍ محرّمٍ . قالَ الخَيْضَرِيُّ : وكذَا كلّ مُحرَّم لعصمتهِ منَ الكبائرِ ، ومن الصَّغَائرِ علَى الصَّحيح . سِوَى مَا خُصَّ بِهِ ، دونَ أُمَّتِهِ ، فإنّه منْ بابِ الإِبَاحَةِ . وحينئذٍ لَا فائدةَ في تخصيصِ هاتَين المسْأَلَتَيْنِ سِوَى التَّنْبيهِ ، وكذَا مسألَةٍ أُخرى ، وهي : استحالة اللِّعَان في حقّه ﷺ ، وهو استنباطٌ حَسَنٌ ، واللهُ سبحانَهُ وتعالَى أعْلم .

الباب السابع[1]

فيما اختص به ﷺ عن أمته من المباحات، والتخفيفات «له دون غيره»[2] .

تَوسِعَةً عليْهِ ﷺ ، وَتَنْبِيهًا عَلَى أنّ مَا خُصَّ بِهِ ﷺ من الإبَاحَةِ ، لَا يُلْهِيهِ عَنْ طاعَةِ الله ، وإنْ أَلْهَى غَيْرَهُ ، ومعظَمُ ذلك لم يفعله مع إباحته ، وليسَ المرادُ بالمباح هنَا : مستوى الطّرفين ، بل المرادُ بِهِ : مَا لَا حرجَ فى فِعْلِهِ ولَا فِى تركِهِ ، فإنّه ﷺ واصلَ ، وقد قالَ الإمامُ : إنّه قربةٌ فى حِقّهِ ﷺ ، وكذا صَفِيّ المغْنَمِ والاستبداد بالخُمْس ، قد يكونُ الرّاجحُ فعلُهُ أيضًا ، لأنّه يصْرفه فِى أهمّ المهمّاتِ ، وقد يكون الرّاجح التّركَ ، لفقدِ هـٰذَا المعنى ودخولِهِ مكّة بغيرِ إحرامٍ ، كما تقدّم ، وقد يترجّح الفعلُ ، وقد يترجّح تركُهُ ، وكذَا الزّيادة علَى الأَرْبَعِ لَا تسَاوى فيهَا ، فإنّ أقوالَهُ وأفعالَهُ كلّها راجِحَة ، فيثابُ عليهَا ، حتّى فى أكْله وشُربه ، لأنّ الواحد منا يندب له أن يقصد وجهَ الله بذلك ، وهو بذَلك أوْلَى ﷺ[3] .

وفى هذَا الفِعْل نوعَانِ :

النّوع الأوّل : فيما يتعلقُ فى غيرِ النّكاح .

وفيهِ مسائلُ :

الأولى

اخْتُصَّ ﷺ بالمكثِ فى المسْجد جُنُبًا ، قاله فى «التلخيص» هو ابن القاصّ . ونوزع فى ذلك[4] . قال النووى : وقد يحتج[5] لهُ بما رَوَاهُ التّرمِذِيُّ عن عَطيّة العَوفِى[6] ، عن أبى سعيدِ الخُدْرِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ «ياعلى لَايَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ[7] فِى هَـٰذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِى وَغَيْرِكَ» .

---

(١) فى الأصل «الثامن» والمثبت لتصحيح تسلسل الأبواب .

(٢) عبارة «له دون غيره» زيادة من «شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٦» .

(٣) «شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٦» .

(٤) فى المرجع السابق «ومنعه القفال وهو المعتمد» بل قال : لا أظنه صحيحا .

(٥) فى الأصل «يترجح» والتصويب من «روضة الطالبين» .

(٦) عطية بن سعد بن جنادة العوفى ـ بفتح المهملة وإسكان الواو ـ الجدلى ـ بفتح الجيم ـ أبو الحسن الكوفى ، وروى عن أبى هريرة ، وأبى سعيد وابن عباس ، وروى عنه ابناه عمرو والحسن وإسماعيل بن أبى خالد ومسعر وخلق ، وضعفه : الثورى ، وهشيم ، وابن عدى ، وحسن له الترمذى أحاديث قال مطين : مات سنة إحدى عشرة ومائة . «الخلاصة ٢/٢٣٣ ـ ٢٣٤ (٤٨٧٦)» و«شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٦» .

(٧) أى يمكث فيه جنبا .

قَالَ التِّرمِذِىُّ : حَسَنٌ غريبٌ[1] .

قَالَ النَّوَوِىُّ : لكنْ قدْ يقدَحُ قادِحٌ فى الحدِيثِ ، بسببِ عَطِيَّةَ ، فإنَّه ضعيفٌ عند الجُمْهُورِ من المُحَدِّثِينَ[2] ، لكنَّ التِّرمِذِىَّ قدْ حسَّنَهُ ، فلعلَّهُ اعتُضِدَ[3] بما اقتضَىَ حُسْنَه ، كما تقرَّر[4] ، فظهرَ ترجيحُهُ[5] . انتهى .

عنْ خَارِجَةَ بْنِ سعيدٍ ، عن أبيهِ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِى هَٰذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِى وَغَيرِكَ »[6] .

رَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ مَسْجِدِى حَرَام عَلَى كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وكُلِّ جُنُبٍ مِنَ الرِّجالِ ، إِلَّا مُحَمَّدًا وأهلَ بيْتِهِ : عليًّا ، وفاطمة ، والحسنَ والحسينَ »[7] .

وَرَوَى الْبُخَارِىُّ فى « تارِيخهِ » ، والْبَيْهَقِىُّ ، عنْ عائشةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، قالَ : « لَا يَحِلُّ المسجدُ لحائضٍ ولا جُنُبٍ ، إِلَّا لمحمَّدٍ ، وآلِ محمَّدٍ »[8] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ / عن جابرِ بنِ عَبدِ الله رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : /[١٧٩ و]
قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أُمِرَ مُوسَى أنْ يَبْنِى مسجدًا طاهرًا ، لا يَسْكُنُهُ إِلَّا أَنَا وعلِيٌّ ، وابنَا علِيّ » فهذِهِ الأَحَاديثُ تَشْهد لتحسينِ التِّرمِذِىّ ، وفى عده فى هذه الخصائص نظر ، لأنّ عليًّا يشاركهُ فى ذٰلكَ[9] .

---

(١) « سنن الترمذى ٥/٦٣٩ » فى المناقب حديث ٣٧٢٧ وأخرجه أبويعلى فى « مسنده ٢/٢١١ » حديث ١٠٤٢/٦٩ و« البيهقى فى السنن الكبرى ٧/٦٦ » فى كتاب النكاح و« مجمع الزوائد ٩/١١٥ » و« تنزيه الشريعة ١/٢٨٤ » و« تذكرة الموضوعات للفتنى ٩٥ » و« الفوائد المجموعة للشوكانى ٣٩٩ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ » .

(٢) « روضة الطالبين ٥/٣٥٣ » كتاب النكاح . وراجع « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ » وفى « التقريب » : صدوق يخطىء كثيرا وكان شيعيا مدلسا ، روى له أبو داود والنسائى والترمذى (٣) اعتضد : تقوى .

(٤) لأهل هذا الفن .

(٥) أى ترجيح قول صاحب « التلخيص » ولعل مراده بالدخول : المكث لأنه المحرم على الأمة ، ونقل عن البيهقى : أنه نبه على أن المحرّم أنه هو المكث ، واعترض على ابن القاص وهذا واضح لا إشكال فيه .

قال الشيخ ولى الدين العراقى إذا شاركه ﷺ فى ذلك على رضى الله عنه لم يكن من الخصائص وقد يقال من الخصائص بالنسبة لباقى الأمة . « هامش الجزء الخامس من روضة الطالبين ٣٥٣ » .

(٦) « مجمع الزوائد ٩/١١٥ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ » و« تنزيه الشريعة لابن عراق ١/٣٨٤ » و« الموضوعات لابن الجوزى ١/٣٦٨ » و« تذكرة الموضوعات للفتنى ٩٥ » .

(٧) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ » و« البداية والنهاية ٧/٣٣٤ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٧/٦٥ » .

(٨) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ » و« التاريخ للبخارى ٦/١٨٣ » و« البداية والنهاية ٧/٣٤٤ »

(٩) « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ والخصائص الكبرى ٢/٢٤٣ عن أبى حازم الأشجعى

الثانيــة

وبأنه ﷺ لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعًا .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنها ، قالتْ : قلتُ يَارَسُولَ اللهِ : تنامُ قبْل أنْ تُوتِرَ ؟ فقال : « ياعائشةُ إنَّ عَيْنَيَّ تَنامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »[1] .

وَرَوَيَا فى حديثِ الإسراءِ ، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، والنَّبِيُّ ﷺ تَنَامُ عيْنَاهُ ، ولا يَنَامُ قلبُهُ ، وكذا الأنبياءُ تنامُ أعينهمْ ، ولا تَنَامُ قلوبُهُمْ » .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ ، وابنُ حبَّانِ ، عِنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَنَامُ عَيْنِي ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »[2] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنِ ابْنِ مسْعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فما يُعْرَفُ نومُهُ إلّا بِنَفْخِهِ ، ثم يقومُ فيمضِي فى صَلَاتِهِ »[3] .

رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، بلفظِ : « كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنَامُ مُسْتَلْقِيًا حتّى يَنْفُخَ ، ثُمَّ يقومُ فَيُصلِّي ، وَلَا يَتَوضَّأُ »[4] .

قالَ أبو عُمَر : هذَا من علياتِ مراتبِ الأنبياءِ صلّى اللهُ عليْهِم وسلّم .

كَمَا رُوِيَ : « إنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا »[5] .

وكذَا قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه : « رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ »[6] لأنَّ الأَنْبِيَاءَ يفَارِقُونَ سائِرَ الْبَشَرِ فِى نَوْمِ الْقَلْبِ ، ويسَاوُوهُمْ فى نومِ العيْنِ ، فلو سُلِّطَ النَّومُ على قُلُوبهِمْ ، كما يَصْنَعُ بغيرِهِمْ ، لم

---

(١) « البخارى ٦٧/٢ و « مسلم « فى صلاة المسافرين ١٢٥ و « النسائى ٢٣٤/٣ » و « تلخيص الحبير لابن حجر ١٣٥/٣ » و « فتح البارى ٤٥٠/١ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٣٥٣/٤ » و « الاستذكار لابن عبدالبر ٩٩/١ » و « الشمائل للترمذى ١٤٤ » و « الشفا للقاضى عياض ١٨٩/١ و ٣٤٩/٢ ، ٤٠٩ » و « التمهيد لابن عبد البر ٢٠٨/٥ و ٢٠٩ و ٣٩٢/٦ ، ٣٩٣ » .

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٢٩٧/١٤ ، ٢٩٨ برقم ٦٣٨٦ « إسناده حسن على شرط مسلم ، ابن عجلان : هو محمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة ، علق له البخارى ، وروى له مسلم فى الشواهد والمتابعات وهو حسن الحديث وأخرجه أحمد ٢٥١/٢ ، ٤٣٨ عن يحيى بن سعيد بهذا الإسناد وذكره السيوطى فى « الخصائص ٦٩/١ » ونسبه لأبى نعيم و« البخارى ٢٣٢/٤ » و« المنتقى لابن الجارود ١٢ » وبمعناه مع اختلاف فى بعض الألفاظ « المسند ٢٧٤/١ » و « الدر المنثور ٥٠/٤ » و « الحلية ٣٠٥/٤ » و « تفسير ابن كثير ١٨٦/١ و ٦٢/٢ و ٢٦٩/٥ » و « السلسلة الصّحيحة ١٨٧٢ » و « أبو داود فى الطهارة ب ٨٠ » .

(٣) « مصنف ابن أبى شيبة ١٥٧/١ « كتاب الطهارات ١ باب ١٦٠ من قال ليس على من نام ساجدا أو قاعدا وضوء حديث ١٨ .

(٤) « مسند أبى يعلى ١٤٥/٩ ، ١٤٦ برقم ٥٢٢٤ « إسناده ضعيف لضعف الحجاج وهو ابن أرطاة وحماد هو بن أبى سليمان وأخرجه « أحمد ٤٢٦/١ » و « ابن ماجة « فى الطهارة ٤٧٥ باب الوضوء من النوم ، وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة ٦٨/١ » « هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن فيه حجاج بن أرطاة وقد كان يدلس و « الخصائص الكبرى ٢٤٤/٢ » .

(٥) « التمهيد لابن عبد البر ٣٩٢/٦ » و « الاستذكار لابن عبد البر ٩٩/١ » و « السلسلة الصحيحة ١٧٠٥ » .

(٦) « مجمع الزوائد ١٧٦/٧ » و « فتح البارى ٢٣٩/١ » و « البداية والنهاية ١٥٧/١ » .

تكنْ رُؤْيَاهُمْ إِلَّا كرؤيَا من سِوَاهُمْ ، وِمِنْ هذَا كانَ رَسُولُ الله ﷺ ينامُ حتّى يَنْفُخَ ، ثُم يُصَلّى وَلَا يتوضأ ، لأنَّ الوُضُوء إنَّما يجبُ لغلبةِ النّوم علَى القلْبِ ، لَا عَلَى العَيْن ، فكانَ رَسُولُ الله ﷺ يُسَاوِى أُمّتهُ فى الوُضُوءِ من الحدَثِ ، ولا يُسَاوِيهمْ فى الوُضُوءِ مِن النّوْمِ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزّاقِ ، عنْ أَبي قِلَابَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ ، قيل : لتنمْ عينُكَ ، وليعْقِلْ قلبُكَ ، ولتسْمَعْ أُذُنُكَ ، فنامَتْ عَيْنِى ، وعَقَلَ قَلْبِى ، وسَمِعَتْ أُذُني » .

تنبيهـات

الأوّل : إنْ قيلَ : إذَا كانَ نَوْمُهُ ﷺ يُساوِى نَوْمَنَا فى انْطِبَاقِ الْجَفْنِ ، وعَدَمِ السَّمَاعِ ، حتّى إنه نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَمَا أَيْقَظَهُ إِلّا حَرُّ الشَّمْسِ ، فَمَا الْفَرقُ بيننَا وبينَهُ في النّوْمِ ؟

فالجوابُ : بأنَ النّومَ يتضمَّنُ أمْرَيْنِ : أحدهمَا : راحةُ الْبَدَنِ ، وهوَ الَّذِى يُشَارِكُنَا فِيهِ .

والثّانى : غَفْلَةُ الْقَلْبِ ، وقلْبُهُ ﷺ مُسْتَيْقِظٌ ـ إذَا نَامَ ـ سليمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ مُشْتَغِلٌ من تلقّف الوَحْيِ ، والتفكّرِ فى الصّالِحِ[1] عَلَى مثلِ حالِ غيرِهِ ، إذا كانَ مُنْتَبِهًا[2] فلَا يتعطّلُ قلبهُ بالنّوم ، بما وُضِعَ لَهُ[3] .

الثانى : تكلّمَ العلَماءُ فى الجمْعِ بيْن حديثِ النّوْمِ فى الوَادِى ، وبيْن قولِهِ ﷺ : « إِنَّ عَيْنَىَّ / تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِى » بأَوْجُهٍ . /[١٧٩ ظ]

الثالث : إنَّ القلبَ إنّما يُدْرِكُ الحِسيّاتِ المتعلقَةِ بِهِ ، كالحدَثِ والألَمِ ونحوِهِمَا ، ولا يُدْرِكُ مايتعلّقُ بالعَيْنِ ؛ لأنّها نائمةٌ ، والقلبُ يَقْظَانُ .

الرابع : أنّه كانَ لهُ حالَانِ : حالٌ كان قلبُهُ لا ينَام ، وهو الأغلبُ ، وحالٌ ينامُ فِيهِ قلْبُهُ ، وهو نَادِرٌ فَصَادَفَ قصّةَ النّوْمِ عنِ الصَّلَاةِ .

قالَ الإمَامُ النّوَوِىُّ : والصَّحِيحُ المعتمدُ هوَ الأوّلُ ، والثّانى ضَعيفٌ .

قَالَ الحافِظُ وهوَ كمَا قال ، ولا يقالُ القَلْبُ ، وإنْ كَانَ لا يُدْرِكُ ما يتعلّق بالعَيْنِ ، من رؤية الفَجْر مثلًا ، لكنّهُ يُدْرِكُ إذَا كانَ يقظَان مرورَ الوَقْتِ الطّويل من ابتداءِ طُلُوعِ الفَجْر إلى أنْ حَمِيَتِ الشَّمْسُ مدّةً طويلةً ، لا تخْفَى علَى مَنْ لم يكن مستغرقا ؛ لأنّا نقولُ : يحتملُ أنْ يُقَال كانَ قلبُهُ ﷺ إذْ ذَاكَ مُسْتغرِقًا بالوحِى ، ولا يلزمَ معَ ذلك وصفُهُ بالنّوْمِ ، كما كانَ يَسْتَغْرِقُ ﷺ حالةَ إلْقَاءِ الوَحْى

(١) هذا فى حال نومه .

(٢) وهذا فى حال يقظته .

(٣) من قول القائل له وليعقل قلبك ، ولتسمع أذنك .

فِي اليقظَة ، وتكونُ الحكمةُ فى ذلكَ بَيَانُ التَّشْرِيعِ بالفعل ، لأَنَّهُ أوقع فى النَّفْسِ ، كَمَا فِي قصَّةِ سَهْوِهِ ، وقريبٌ منه جوابُ ابْنُ الْمُنَيِّرِ : أَنَّ القلبَ قد يحصُلُ لهُ السَّهْوُ فى اليقظَةِ ؛ لمصلحةِ التَّشْرِيعِ ، فَفِي النَّوْمِ بطريقِ الأَوْلَى ، أو عَلَى السَّوَاءِ .

وقالَ القَاضِي أَبُو بكْرٍ بْنِ العَرَبِيِّ : وقد أُجِيبَ عنِ الإِشْكَالِ بأجوبةٍ أُخرى ضَعِيفةٍ .

منْها : أَنَّ معنَى قولِهِ : « لَا يَنَامُ قَلْبِي » أَيْ : لا يخفَى عليْهِ حالةُ انتقاضِ وُضُوئِهِ .

ومنْها : أَنَّ معْنَاهُ لا يستغرقُهُ النَّوْمُ ، حتَّى يُوجَدَ منْه الحدثُ ، وهَـٰذَا قريبٌ مِن الَّذِى قَبْلَهُ .

قالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : كأَنَّ قائِلَ هذَا أرادَ تخصيصَ يقظةِ القَلْبِ بإِدْرَاكِ حالةِ الانْتِقَاضِ ، وذلكَ بعيدٌ ، فإِنَّ قولَه ﷺ : « إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » خرجَ جوابًا عنْ قولِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : « أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ » وهذَا كلامٌ لا تعلُّقَ لهُ بانتقَاضِ الطَّهارَةِ ، الذى تكلمُوا فِيه ، وإنَّما هُو جوابٌ يتعلقُ بأَمْرِ الْوِتْرِ ، فيحتملُ يقظتَهُ علَى تعلُّقِ القلْبِ لليقظَةِ ، فَلَا تَعَارُضَ وَلَا إِشْكَالَ فى حَدِيثِ النَّوْمِ ، حتَّى طلعَتِ الشَّمْسُ ؛ لأَنَّهُ يُحْتَمَلُ علَى أَنَّهُ اطْمأَنَّ فِي نَوْمِهِ لمَا أَوْجَبَهُ تَعَبُ السَّيْرِ معتمدًا علَى من وكَّله بكلاء العجز .

قال الحافظُ : ومحصلةُ تخْصِيص اليقظةِ المفهومة منْ قولِهِ : « وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » بإدرَاكِهِ وقتَ الوِتْرِ ، إدرَاكًا معنويًا لتعلّقِهِ بِهِ ، وأَنَّ نَوْمَهُ حتَّى طلعتِ الشَّمْسُ . كانَ مُستغرقًا . ويُؤيِّدهُ قولُ بلال لهُ : أَخَذَ بنفسِي الَّذِى أَخَذَ بنفسِكَ ، كما فى حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عند مُسْلِمٍ ، ولم ينكرْ عليْهِ . ومعلومٌ أَنَّ نَوْمَ بِلَالٍ كانَ مستغرقًا ، وقدِ اعتُرِضَ عليْه : بِأَنَّ ما قَالَهُ يقتضِي اعتبارُ خُصُوصِ السَّبَبِ ، وأجابَ بأنه معتبر إذَا قامتْ عليهِ قرينةٌ ، تَدُلُّ أَوْ تُرشَدَ عليْهِ السِّيَاقُ وهُوَ هُنَا كَذلكَ .

الثـــالثة

وبعدمِ انتقاضِ وُضُوئِهِ باللمْسِ علَى أحدِ وَجْهَيْنِ . جَزَمَ فى « الرَّوْضَة » بانتقاضِهِ[1] . واخْتَارَ الشَّيْخُ[2] : عَدَمَ الانْتِقَاضِ ، لمَا روَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَبَّلَ بعْضَ نِسَائِهِ ، ثم صلّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[3] .. وفى لفظٍ لهُ عنْها : « كَانَ يَتَوضَّأُ ، ثُمَّ يُقَبِّلُ ، وَيُصَلِّى ، وَلَا يَتَوَضَّأُ[4] » .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٢/٥ » كتاب النكاح/ باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره وفيه : المذهب الجزم بانتقاضه باللمس ، وقال الزرقانى فى شرحه على المواهب ٢٢٦/٥ هو المعتمد عند الشافعية .

(٢) الشيخ : هو جلال الدين السيوطى وفى « شرح الزرقانى ٢٢٦/٥ » قال السيوطى : « وهو الأصح » بأنه لا ينتقض .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٤٤/٢ » .

(٤) المرجع السابق .

قالَ عَبْدُ الْحَقّ : لا أعْلَمُ بِهَـٰذَا الحدِيثِ / علَّةً تُوجِبُ تركَهُ . [١٨٠ و]

وقالَ الحافِظُ فى تخريجِ أحاديثِ الرَّافِعِىّ : إسْنَادُهُ جيِّدٌ قوِىٌّ ، قالَ وأجابَ - بِكَوْنِ ذَلِكَ مِنَ الخصَائِصِ - بعضُ الشَّافِعِيَّةِ لمَّا أوْرَدَ هَـٰذَا الحديثَ علَيْهِمْ فى أنَّ اللمْسَ لا ينقضُ مطلقًا ، لأنَّ الحنفيَّةَ احتجُّوا بأحاديثَ ، منْها ما رَوَاهُ النَّسَائِىُّ ، بإسْنَادٍ صَحيحٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى ، وَإِنِّى مُعْتَرِضَةٌ بيْنَ يَدَيْهِ اعْتِرَاضَ الجَنَازَةِ حتَّى إِذَا أَرَادَ أنْ يُوتِرَ مسَّنِى بِرِجْلِهِ »(١) .

الرابعـــــة

قيلَ : أُبِيحَ لهُ ﷺ استقْبَالُ القِبْلَةِ ، واستدبارُهَا ، مِنْ قضاءِ الحاجةِ . حَكَاهُ ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ فى « شَرحِ العُمْدَة » .

قلتُ : واستدلَّ لهُ بحديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : « لقَدِ ارْتَقَيْتُ عَلَى ظهرِ بَيْتِنَا ، فرأيتُ رَسُولَ اللهَ ﷺ عَلَى لَبِنَتَيْنِ مستقبلَ بَيْتِ المقدِسِ ؛ لِحاجَتِهِ » .

قال ابْنُ دَقِيقِ العِيدِ : ولو كانَ هذَا الفِعْلُ عامًّا للأمَّةِ ، لبيّنَهُ لهمْ بإِظْهَارِهِ بِالْقَوْلِ ، فإنَّ الأَحْكَامَ العَامَّةَ لا بُدّ منْ بَيَانِهَا ، فلمَّا لم يقعْ ذلكَ ، وكانتْ هَـٰذِهِ الرِّوَايَةُ مِنِ ابنِ عُمَرَ عَلَى طريقِ الاتّفَاقِ ، وعدمِ قصْدِ الرَّسُولِ ، لزِمَ عدمُ العُمُومِ ، فى حقِّ الأُمَّةِ .

وتعقَّبَهُ الْقُرْطُبِىُّ : بأنَّ كَوْنَ هَـٰذَا الفِعْلَ فى خِلْوَةٍ يصلحُ مَانِعًا مِنَ الاقْتِدَاءِ ، لأنَّ أهْلَ بيْتِهِ كانُوا ينْقُلُونَ ما يَفْعَلُهُ فى بيتِهِ منَ الأُمورِ المَشْرُوعَةِ .

وقالَ الحافِظُ : دعْوَى خُصُوصِيَّةِ النَّبِىِّ ﷺ ، لا دَلِيلَ عليْهَا ، إِذِ الخصَائِصُ لا تَثْبُتُ إِلَّا بِالاحْتِمَالِ . واللهُ تعالَى أعْلم .

---

(١) المرجع السابق ، و « شرح الزرقانى ٥/٢٢٦ ، ٢٢٧ » وفيه : « فَصَّلَ مالك بين الالتذاذ أو قصده فالنقض ، وبين انتفائهما فلا نقض إلا القبلة بفم مطلقا » وأنه لا دليل للحنفية فى الاحتجاج بهذا الحديث فقول السيدة عائشة : « إذا أراد أن يوتر مسنى برجله » .

قلنا أى معشر الشافعية : بحائل أو بغير حائل ، فما دخل عليه الاحتمال يسقط به الاستدلال فينتقض بقراءة (لمستم) لأن اللمس هنا يكون من طرف واحد خلافا للملامسة .

وبإباحة الصلاة بعد العصر .

رَوَى أَبو دَاوُدَ ، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّى بعْدَ العَصْرِ ، وينْهى عنهَا ، ويواصِلُ ويَنْهَى عَنِ الوِصَالِ[1] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عنْ أَبِى سَلَمَةَ[2] ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، عَنِ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْن كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الْعَصْرِ ؟[3] ثم أَثْبَتَهُمَا ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَثْبتَهَا[4] » .

وَرَوَى الْامَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ حِبَّانَ ـ بسندٍ صحيحٍ ـ عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ العصر ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتِي فَصلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « صَلَّيْتَ صَلاةً لَمْ تكُنْ تُصَلِّيهَا ؟ » فَقَالَ أَتَانِى مَالٌ فَشَغَلَنِى[5] عَنْ رَكْعَتَيْنِ كُنْتُ أَرْكَعُهُمَا بَعْدَ الظهر[6] ، فَصَلَّيْتُهُمَا الْآن » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : « أَفَنَقْضِيهمَا إِذَا فَاتَتَا ؟ . قَالَ : « لَا »[7] .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٢٧/٥ » و« سنن أبى داود ٢٩٣/١ » كتاب الصلاة باب الصلاة بعد العصر .
أما نهيه عن الصلاة بعد العصر فى النوافل المطلقة قال الشافعية : إلا صلاة لها سبب متقدم وأما نهيه عن الوصال فيكون من الخصائص ؛ لأنه علله بقوله : « إنما أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » .

(٢) أبو سلمة : عبد الله بن سفيان المخزومى أبو سلمة الحجازى ، عن عبد الله بن السائب المخزومى ، وعنه : عمر بن عبدالعزيز وغيره . قال أحمد : ثقة مأمون « خلاصة تذهيب الكمال ٦٢/٢ ت ٣٥٣٩ » .

(٣) وزاد مسلم « فقالت : كان يصليهما قبل العصر ، ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر » .

(٤) قال يحيى بن أيوب : قال إسماعيل : تعنى داوم عليها ، راجع صحيح مسلم ٥٧٢/١ حديث رقم ٨٣٥ كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٦ باب ٥٤ .

(٥) وفى « شرح الزرقانى ٢٢٧/٥ » « أتانى ناس من عبد القيس » .

(٦) فى النسخ « العصر » وما أثبت من المصدر .

(٧) إسناده صحيح ، وأخرجه « أحمد ٣٠٦/٦ و ٣٠٩ » من طريق وكيع ، وابن نمير و« أحمد ٣١١/٦ » من طريق محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة . وأخرجه « أحمد ٣٠٤/٦ » من طريق يونس ، حدثنا أبان ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أم سلمة وأخرجه « أحمد ٢٩٣/٦ » من طريق يعلى ، حدثنا محمدبن عمرو ، عن أبى سلمة بالإسناد السابق وأخرجه « أحمد ٢١٥/٦ » ... عن أم سلمة وأخرجه أبو يعلى فى « مسنده ٣٧٥/١٢ برقم ٦٩٤٦ » و« ابن حبان برقم ١٥٦٥ » وأخرجه النسائى فى « الكبرى » فيما ذكره المزى فى « تحفة الأشراف ١٨/١٣ » برقم ١٨١٨٠ من طريق محمدبن المثنى بهذا الإسناد . وفى المواقيت ٢٨٢/١ وأخرجه الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٣٠١/١ وصححه ابن خزيمة برقم ١٢٧٦ و« تحفة الأشراف ٢٣/١٣ برقم ١٨١٩٣ » وأخرجه البخارى مطولا فى السهو ١٢٣٣ باب إذا كلم وهو يصلى فأشار بيده واستمع ، وفى « المغازى ٤٣٧٠ » باب : وفد عبد القيس .
وعلقه « البخارى » فى المغازى ٤٣٧٠ ووصله الطحاوى فى « شرح معانى الآثار » ٣٠٢/١ وأخرجه « ابن ماجه » فى الإقامة ١١٥٩ باب فيمن فاتتا الركعتان بعد العصر .
وقال البوصيرى فى « مصباح الزجاجة » ١٤٠/١ هذا إسناد حسن و« أبو يعلى » ٤٤٩/١٣ برقم ٧٠١٩ و٤٥٧/١٣ برقم =

وَرَوَى الشَّيْخَانِ عنها ، أنَّها سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُما ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا ، فَأَرْسَلَتْ تَسْأَلُهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ، سَأَلْتِ عن الركعتين [بَعْدَ العَصْرِ إنَّه أتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ بالإسْلَامِ مِنْ قَوْمِهما فَشَغَلُونِي عَنِ الركعتَيْنِ][1] اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، فهمَا هَاتَانِ[2] » تصريح هذه الأحاديثِ ناطقٌ بصلاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ركعتَيْنِ بعْدَ العَصْرِ ، وقد نَهَى عنِ الصَّلَاةِ فى هَـٰذَا الوقتِ ، وقد كَانَ ابْنُ عبَّاسٍ يَضْرِبُ مَعَ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، على فِعْلِهِمَا / كما رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ، وحديثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ / [١٨٠ ظ] تعالَى عنْهما بأنهمَا الركعتَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، قضاهُمَا فى أوَّلِ نَوْبَةٍ ، وواظبَ على فعلِهما ، فى قولِ عائشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، ما تركهمَا حتَّى لَحِقَ باللهِ تعالَى .

وقولُهُ : « لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا » مرادهَا من تأخيرِ الوقتِ ، الَّذِى شغَلَ عنِ الركعتَيْنِ بعدَ الظُّهر ، فصلاهُمَا بعْدَ العَصْرِ ، ولم يرِدْ أنَّهُ كان يُصَلِّى بعْدَ العَصْرِ ركعتَيْن من أولِ ما فرضَتْ مثلًا إلى آخر عُمْرِهِ ، بل فى حديثِ أُمِّ سَلَمَةَ ما يدلُّ علَى أنَّه لم يكنْ يفعلهُما قبْلَ الوقتِ ، الَّذى ذكرت أنَّه قضاهُمَا فِيهِ .

وقولُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا : كانَ يُصلِّيهِمَا بعْدَ الْعَصْرِ . يعنِى : فى وقتِ الظُّهر ؛ لأنهما رَاتِبَةُ الظُّهْرِ بعدهَا ، كما فِى حديثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، وليسَ المرادُ قبْلَ العَصْرِ بعدَ دُخُولِ وقتِ العَصْرِ .

السـادسة

وبإباحة الوصال[3] فى الصوم

٧٠٢٨ ورواية حديث أبى يعلى هذه مطابقة للأصل وإسناد صحيح .

وفى مجموع روايات الحديث من الفوائد : جواز استماع المصلى إلى كلام غيره وفهمه له ولا يقدح ذلك فى صلاته ، وأن الأدب فى ذلك أن يقوم المتكلم إلى جنبه لا خلفه ولا أمامه لئلا يشوش عليه ، وجواز الإشارة فى الصلاة وفيه البحث عن علة الحكم وعن دليله والترغيب فى علو الإسناد والفحص عن الجمع بين المتعارضين وأن الحكم إذا ثبت لا يزيله إلا [illegible] مقطوع به وأن الأصل اتباع النبى ﷺ فى أفعاله ، وأن الجليل من الصحابة قد يخفى عليه ما اطلع عليه غيره وأنه لا يعدل إلى الفتوى بالرأى مع وجود النص وأن العالم لا نقص عليه إذا سئل عما لا يدرى فوكل الأمر إلى غيره ، وفيه دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأتيها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين وفيه المبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فرارا من الوسوسة ، وأن النسيان جائز على النبى ﷺ لأن فائدة استفسار أم سلمة عن ذلك تجويزها إما النسيان ، وإما النسخ ، وإما التخصيص به ، فظهر وقوع الثالث والله أعلم . « مسند أبى يعلى بتحقيق حسين سليم » .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » .

(٢) صحيح « مسلم ١/٥٧٢ برقم ٨٣٤ » .

(٣) الوصال هو عبارة عن صوم يومين فصاعدا فرضا أو نفلا من غير أكل وشرب بينهما ، ولا يتناول بالليل مطعوما عمدا بلا عذر ، قاله فى المجموع وقضيته : أن الجماع وغيره من المفطرات لا يخرجه عن الوصال ، لكن قال الروياني هو أن يستديم جميع أوصاف الصائمين . « شرح الزرقاني على المواهب ٨/١٠٩ » .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قالَ : « لَا تُوَاصِلُوا » قالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أُطْعَمُ وأُسْقَى[1] » .

وَرَوَيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ فِي الصَّوْمِ ، فقالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : « إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ » قالَ : « وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي[2] » .

والأَحادِيثُ فِي ذلكَ كثيرةٌ ،

وقد اخْتُلِفَ فِي تأْوِيلِ هذِه الأَحادِيثِ على ثلاثةِ أقوالٍ :

أحدهَا : أَنَّهُ على ظاهرِهِ ، وأَنَّهُ يُؤْتَى بطعامٍ وشرابٍ من الجَنَّةِ ، وطعامُ الجنَّة لا يُفْطِر .

الثَّانِي : أَنَّ اللهَ تعالَى يخلُقُ فيهِ ، مِنَ الشِّبَعِ والرِّيِّ ، ما يُغْنِيهِ عنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ .

الثَّالِثُ : أنَّ اللهَ تعالَى يحفظُ عَلَيْه قُوَّتَهُ من غيرِ طعامٍ ولا شرابٍ ، كما يحفظُها بالطَّعامِ والشَّرابِ عن فائدتِهمَا ، وعليْه اقتصر ابن العربى .

وَقَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بن عبْدِ السَّلَامِ فى « أَمَالِيهِ » للعلماءِ فيهِ مَذْهَبَانِ : قال بعضُهُمْ ، المرادُ : الإِطعامُ والسَّقْيُ الحقيقِيّ ، فكأنّه يقولُ : أَنَا لَا أُوَاصِلُ ، فإِنَّ اللهَ تعالَى يُطْعِمُنِي مِنْ غيرِ طَعَامِ الدُّنْيَا .

وقيلَ ، المرادُ : ما يردُ عليهِ منْ مجَازِ التَّشْبِيهِ ، وعلَى هَٰذَا الأَكْثَر .

وقال العلَّامَةُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بنِ الصَّلَاحِ ، فى « الدّررِ الفَرِيدة » هَٰذَا طعامُ الأَرْوَاحِ وشرابُهَا ، وما يفيضُ علَيْهَا منْ أنواعِ البَهْجَةِ

لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا ... عَنِ الشَّرَابِ ، وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ[3]
لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ ... وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي

ومَنْ قَالَ : يَأْكُلُ ويشربُ غَلط حقيقةً لوجُوهٍ :

---

(1) « صحيح مسلم ٧٧٦/٢ » كتاب الصيام ١٣ باب ١١ و« صحيح البخارى ٢٢٣/٢ » و« شرح العينى ٢٩٨/٥ » و« العسقلانى ١٧٧/٤ » و« القسطلانى ٤٧٩/٣ » باب ٤٨ كتاب الصوم .

(2) « صحيح مسلم ٧٧٤/٢ حديث ١١٠٣ » ومعنى : إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى » أن الله تعالى يجعل فِيَّ قوة الطاعم والشارب . « مسلم بتعليق عبدالباق » .
و« صحيح البخارى ٢٢٤/٢ » باب ٤٩ كتاب الصوم و« شرح العينى ٣٠٠/٥ » و« العسقلانى ١٧٩/٤ » و« القسطلانى ٤٨١/٣ » .

(3) وبعده : إذا اشتكت من كلال السير أو عدها
رُوحَ القدوم فتحيا عند ميعاد « شرح الزرقانى ١١٠/٨ ، ١١١ »

أحدِهَا : قولُهُ فى بعضِ الرِّوَايَاتِ أَظَلُّ .

الثَّانى : أنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا : إنَّكَ تُوَاصِلُ ، قَالَ : « إنِّى لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ » وَلَوْ كَانَ كَما قِيلَ لَقَالَ : « وَ أَنَا لَا أُوَاصِلُ »[1].

الثَّالِثُ : أنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَصحّ الجوابُ بالفَارِقِ ، فكَانَ يكونُ ﷺ كَذَا فَلَا يصحّ النَّفْىُ . انتهى .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِىُّ ، وجُمْهورُ الصَّحَابَةِ ، رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهم : إنَّ الوِصَالَ فِى حَقِّ النَّبِىّ ﷺ / مِنَ المبَاحَاتِ . [١٨١ و]

وقالَ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ : هُوَ قُرْبَةٌ فِى حَقِّهِ ، قَالَ : وَخُصُوصِيَّتُهُ ﷺ بِإِبَاحَةِ الْوِصَالِ عَلَى كُلّ الْأُمَّةِ ، لا عَلَى أفرادِهَا ؛ لأنّ كثيرًا من الصُّلَحَاءِ اشْتُهِرَ عنهُمُ الوِصَالُ . قَالَ : وَالنَّبِىُّ ﷺ تَوَجَّهُ خُصُوصِيَّتُهُ بحسَبِ المجموعِ ؛ لأنَّهُ مُشَرِّع[2].

قلتُ[3] : وَهَـٰذَا الكلامُ فِيهِ نَظَر ، والوِصَال صِيَامٌ فأكثرُ ، لا يتناوَلُ شيئًا مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ .

تنبيــــه

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ : يُسْتَدَلُّ بِهَـٰذِهِ الأحاديثِ عَلَى مَا وَرَدَ : أنَّه كَانَ يَضَعُ الحَجرَ عَلَى بَطْنِهِ ؛ لأنَّهُ كَانَ يُطْعَمُ ويُسْقَى عِنْدَ رَبِّهِ ، فكيفَ يَتركُهُ جَائِعًا ، معَ عَدَمِ الوِصَالِ ، حَتّى يحتَاجَ إلى شَدِّ الحَجرِ علَى بطنِهِ . قَالَ : وإنَّمَا لفظُ الحديثِ الحجُزَ - بالزاى - وهى طرفُ الإزارِ فتحرَّفَ بالرَّاءِ[4] .

قلتُ : وَهَـٰذَا الثَّانى مَردودٌ بِمَا سَبَقَ ، فى « غَزْوَةِ الخَنْدَق » وتقدّم بيانُ رَدِّهِ فى صِفَةِ عَيْشِهِ ﷺ مِنْ صِفَاتِهِ المعنويَّة .

الســـابعة

وباصطفائه ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية وغيرها

رَوَى أبُو دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سَهم يدعَى

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٠٩/٨ ، ١١٠ ، ١١١ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٨٨/٥ » و« الخصائص الكبرى ٢٤٠/٢ » .

(٣) قلت : ويمكن الجمع بينهما بأن شد الحجر لم يكن فى الصيام ؛ لإعانة الله إياه ، ويجوز فى غير ذلك ؛ ليكون قدوة للصحابة فى تعليم الصبر ، وإظهار العبودية : أكون عبدا رسولا ، أجوع يوما فأصبر ، وأشبع يوما فأشكر .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١١٠/٨ » و« الخصائص ٢٤٠/٢ ، ٢٤١ » .

الصَّفىّ ، إنْ يَشأْ عبدًا أوْ أَمَةً ، أوْ فرضًا يختارهُ قبْل الخُمسُ قبْل كُلّ شَىْءٍ » .

وَرُوِىَ عنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : سَأَلْتُ مُحمَّد بنَ سِيرِين ، عَنْ سَهم رَسُولِ اللهِ ﷺ والصَّفِىّ ، قال : كانَ يُضْرَفُ لهُ معَ المسلمينَ وإنْ لمْ يَشْهَد ، والصَّفِىّ يؤخَذُ لَهُ مِنْ رَأْسِ الخُمُس قبْل كلِّ شَىْءٍ » .

وَرُوِىَ ابْنُ سَعْدٍ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عُمَرَ بنِ الحكَمِ رَضىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا سُبِيتْ بَنُو قريظَة ، عُرِضَ السَّبْىُ علَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فكانتْ فِيهِ ريحَانَةُ فعزلَتْ ، وكانَ يكونُ له صَفِىٌّ مِنْ كُلِّ غنيمةٍ »[1]

قال ابْنُ عبد البر : سَهْمُ الصَّفِىّ مشهورٌ فى صَحِيحِ الآثارِ ، معروفٌ عنْدَ أهْلِ العِلْمِ ، وَلَا يَخْتَلِفُ أهْلُ السِّيَرِ فِى أنَّ صَفِيَّةَ مِنْهُ ..

وأجْمَعَ العلماءُ علَى أنَّهُ : خاصٌّ بِهِ ، وذكر الرَّافِعِىُّ : أنَّ ذَا الفقَارِ كَانَ مِنَ الصَّفِىّ[2] .

الثـــــامنة

وبِخُمْسِ الخُمْسِ مِنَ الفَىْءِ والغَنِيمَةِ[3] .

التاســـــعة

وبأربعة أخماس الخمس بتمامها

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ... ﴾[4] فِيهم الرَّسُولُ هُوَ المُرَادُ .

وَقَالَ الله تعالَى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ .... ﴾[5] الآية

رَوَى الْإمَامُ أحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : « إنَّ اللهَ تعالَى كَانَ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٢ » .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أخرج أبو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحل لى من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس ،والخمس مردود فيكم » « الخصائص الكبرى ٢/٢٤١ » .

(٤) سورة الأنفال الآية ٤١ .

(٥) سورة الحشر الآية ٧ .

يخصّ رَسُولَه فِى هَـٰذَا الْفَيْءِ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فقالَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] فكانتْ هَذه خاصَّةً لرسُولِ اللهِ ﷺ ، فكانَ يُنفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ ، ثمّ يأخُذُ مَا بَقِىَ ، فيجعلهُ مُحَصّلَ مالِ اللهِ ، فعَمِلَ بذلكَ حَيَاته ثُم توفّى ، فقالَ أبو بَكْرٍ : أَنَا وَلِىُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فعَمِلَ فيهِ بِمَا عَمِلَ فِيه رسُولُ اللهِ ﷺ .

/ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ قالَ : / [١٨١ ظ]
قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِى مِنْ غَنَائِمِكُمْ مثْل هَذا إِلَّا الخُمُس ، وَالخُمُسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ »[3] .

العاشـــرة

وبدخول مكة بغير إحرام على القول بوجوبه فى حق غيره ، على تفصيل فيه ، والأصح استحبابه[4]

الحادية عشرة

وبأن مكة أحلت له ساعة من نهار
قال القضاعى : خص بذلك من بين سائر الأنبياء .

الثانيـة عشـرة

وبأن ماله لا يورّث عنه ، وكذلك الأنبياء عليهم أن يوصوا بكل مالهم صدقة .

---

(١) سورة الحشر الآية ٦ .

(٢) عمرو بن عبسة ـ بفتح أوله والموحدة ـ السّلمى أبو نجيح ، صحابى مشهور له ثمانية وأربعون حديثا ، انفرد له مسلم بحديث ، وعنه أبو أمامة وشرحبيل بن السّمط قال الواقدى : أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر ثم قدم المدينة . قال أبو سعيد : يقولون إنه رابع أو خامس فى الإسلام وكان قبل أن يسلم يعتزل عبادة الأصنام ويراها باطلا وضلالا وكان يرعى فتظله غمامة كما فى التهذيب . راجع « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢/٢٩٠ت ٥٣٣٦ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤١ » و« أبو داود ٢٧٥٥ » و« السنن الكبرى للبيهقى ٦/٣٣٩ » و« كنز العمال ١٠٩٦٧ » و« والسلسلة الصحيحة ٩٨٥ » و« موارد الظمآن للهيثمى ١٦٩٣ » .

(٤) أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام » « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٢ » .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ »[1] .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ ، أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ لعبدِالرَّحمٰنِ ،وَسَعْدٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَطَلْحَة ، وَالزُّبَيْرِ : أَنْشُدُكُمْ باللهِ الَّذِى قامتْ لهُ السَّمٰوٰتُ والأرضُ أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ الله ﷺ ، يقُولُ : « إنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا فَهُو صَدَقَةٌ » قالُوا : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »[2] .

وإنّ الحكمةَ : أنّ الأنبياء لَا يُورَثُونَ أَلَّا يُظَنّ بهِمْ مُبطل أنّهم يجمعونَ الدُّنْيَا لِوَرَثَتِهِمْ ، فَقَطَعَ الله عنْهم ظَنّ المُبْطِل ، ولمْ يَجعلْ لِلْوَرَثَةِ شيئًا .

وقالَ الشَّيْخُ نَصرُ الدِّينِ المَقْدِسِى ، المعنَى : والله أعلَمُ : أنَّ الأَنْبِيَاءَ لَا يُورَثُونَ أَنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِ الإنسَانِ شَهْوَةَ مَوْتِ مُوَرِّثِهِ ؛ ليأخذَ مالَهُ فى الغَالِبِ ، فَنَزَّهَ الله تعالَى أَنْبِيَاءَهُ وأَهَالِيهِمْ عنْ مثْلِ ذلك بقطعِ الإرْثِ مَعَهُمْ . وقولُهُ تعالَى حِكَاية عنْ زَكَرِيَّا : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي ﴾[3] وعُمُومِ قوْله تقدَّسَ اسْمُه : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُم ﴾[4] .

فالجوابُ ، أنْ يُقَالَ : المرادُ الوِرَاثَةُ فى النُّبُوَّة فِي العِلْمِ والدِّين لَا المَالُ . ويؤيِّدُ ذَلِكَ قولُهُ ﷺ : « العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ »[5] وأما ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ ﴾ فهى عامَّةٌ ، فيمنْ تَرَكَ شيئًا كان / يملكهُ ، وإذا ثبتَ أنّه وقَفَهُ قبْل موتهِ . [١٨٢ و]

فلم يخلف مايُورثُ عنه فلم يُورَث ، وعلى تقديرِ أنّه خلَّفَ شيئاً مما كان يَمْلكهُ ، فدخُولُهُ فى الخطابِ قابلٌ للتَّخصيصِ لِماَ عُرِف مِنْ كثْرةِ خَصَائِصِهِ ﷺ ، وقد صَحّ عنه لَا يورَثُ ، فَخُصّ مِنْ عُمُومِ المخَاطَبِينَ وَهُمُ الأُمَّةُ .

(١) « صحيح البخارى ٩٦/٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، و٢٥/٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، و٨٢/٧ و١٨٥/٨ و١٨٧ و١٢٢/٩ » و« صحيح مسلم » فى الجهادب ١٥ رقم ٤٩ ب١٦ رقم ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ و« الترمذى ١٦٠٨ و١٦١٠ » و« أبو داود ٢٩٧٦ ، ٢٩٧٧ » و« كنز العمال » ٣٠٤٦٠ ، ١٨٧٦٨ و١٤٠٦٩ ، ١٤٠٩٧ ، ١٤١٠١ و« المسند ٤/١ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٢٠٨ و١٤٥/٦ ، ٢٦٢ » و« السنن الكبرى للبيهقى » ٢٩٧/٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، و٦٥/٧ و٤٣/١٠ » و« تلخيص الحبير لابن حجر » ١٠٠/٣ و« الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨/٨ و١٨/٨ و٨٥/٢ ، ٨٦ » و« مجمع الزوائد ٩٠/٤ ، ٢٠٧ و٤٠/٩ » .

(٢) « سنن النسائى (المجتبى) ١٣٢/٧ » وأيضا فى الفىءب١ وكذا ١٣٦/٧ و« الشمائل للترمذى ٢١٦ » .

(٣) سورة مريم الآيتان ٥ ، ٦ .

(٤) سورة النساء من الآية ١١ .

(٥) « ابن ماجة ٢٢٣ » و« تلخيص الحبير لابن حجر ١٦٤/٣ » و« إتحاف السادة المتقين ٧١/١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٠ » و« كنز العمال ٢٨٦٧٩ » و« تفسير القرطبى ٤١/٤ ، ١٦٤/١٣ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٦/١ » و« التاريخ الكبير للبخارى ٣٣٧/٨ » و« كشف الخفاء للعجلونى ٢٢/٢ ، ٨٣ » و« تاريخ جرجان ٣٣٦ » و« الدرر المنتثرة ١١٤ » و« الأسرار المرفوعة لعلى القارى ٢٣٠ ، ٢٤٧ » .

الثالثة عشرة

وبأنَّهُ ضَحَّى عنْ أُمَّتِهِ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أنْ يُضَحِّيَ عنْ أَحَدٍ بغَيْرِ إذْنِهِ .

رَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عَنْها ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَبَحَ كَبْشاً أقْرَنَ بِالمُصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَـٰذَا عَنِّي ، وَعَنْ مَنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتي[1] » .

الرابعة عشرة

وبأنّ لهُ أنْ يقضِيَ بِعِلْمِهِ لِنَفْسِهِ ، ولوْ في الحُدُود ، وفى غيرِهِ خلافٌ .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنها : أنّ هِنْدَ بنْتَ عُتْبَةَ[2] قالتْ يَا رَسُولَ الله ، إنّ أبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ[3] فهلْ عَليَّ من حرجٍ أنْ أُطعِمَ مِنَ الّذي لهُ عيالَنا ؟ ، فقالَ : « لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أنْ تُطْعِمِيهم بالمَعْرُوفِ[4] » وهذَا هوَ القضاءُ بالعِلْمِ ، ذكر ذلكَ البُخَارِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ المُنذِرِ ، والبَيْهَقِيُّ[5] وغيرُهُمْ .

الخامسة عشرة

وبأن يحكم بغير دعوى ، ولا يجوز ذلك لغيره .

قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ : واستَدَلّ بما رَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ أنسٍ ، رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، أنّ رجلًا كانَ يُتَّهَمُ بأمِّ إبْرَاهِيمَ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَلِيٍّ : « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فإذَا هُوَ في رَكِيٍّ[6] يَتبرَّدُ فِيهَا ، فقَالَ لهُ عَلِيّ : اخْرُجْ فنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ ، فَإذَا هُوَ مَجْبُوبٌ ، لَيسَ لَهُ ذَكَرٌ[7] وقد وَرَدَ

---

(١) المستدرك للحاكم ٢٢٨/٤ كتاب الأضاحى عن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده « هذا حديث صحيح الإسناد » ولم يخرجاه وأقره الذهبى و « الخصائص الكبرى ٢٤٩/٢ » .

(٢) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، امرأة أبى سفيان بن حرب أم معاوية . ترجمتها فى : « الثقات ٤٣٩/٣ » و « الطبقات ٢٣٥/٨» و « الإصابة ٤٢٥/٤ » و « تاريخ الصحابة ٤٥٩ ت ١٣٧ » . و « شرح الزرقانى ٣١٦/٢ » .

(٣) مسيك : أى شحيح وبخيل واختلفوا فى ضبطه على وجهين حكاهما القاضى : أحدهما مَسِيك ، والثانى : مِسِّيك ، وهذا الثانى هو الأشهر فى روايات المحدثين ، والأولى أصح عند أهل العربية ، وهما جميعاً للمبالغة . « تعليق عبد الباقى على مسلم » .

(٤) صحيح مسلم ١٣٣٩/٣ حديث ٩ كتاب الأضحية ٣٠ قضية هند ٤ و « صحيح البخارى ١٧٢٥٣ و ٨٢/٩ » « وفتح البارى ١٣٩/١٣ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٨٧/٧ » و « مشكل الآثار للطحاوى ٣٣٩/٢ » و « سنن أبى داود ٣٥٣٣ » و « كنز العمال ٤٥٨٦٣ » و « مصنف عبد الرزاق ١٦٦١٢ » و « شرح العينى ٣٨٨/١١ » و «العسقلانى ١٢٣/١٣ » و «القسطلانى ٢٧٧/١٠ » باب ١٣ كتاب الأحكام وكتاب المظالم باب ١٨ .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢٤٢/٢ ، ٢٤٣ » .

(٦) ركى : الركى البئر .

(٧) فى « مسلم » فكف على عنه . ثم أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنه لمجبوب . ماله ذكر » . راجع « صحيح مسلم ٢١٣٩/٤ برقم ٢٧٧١ «كتاب التوبة ٤٩ باب ١١ .

تسمِيةُ هذا مَأْثوراً ، والذِى كان يتَّهم بِهَا مارِيةَ ، فقالَ النَّاسُ : عِلْجٌ يَدْخُلُ عَلَي عِلْجَةٍ ، فأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِ .

قال الحَيْضَرِىُّ : والاسْتِدْلَالُ بِهِ علىَ ما دعاه غيْرَ مُسَلَّمٍ ، فإِنّ الحديثَ قد استَشْكَلَهُ جماعةٌ من العُلَمَاءِ .

قال ابْنُ جريرٍ : يجُوزُ أَنْ يكونَ المذكُورُ منْ أَهْلِ العَهْدِ ، وفى عَهْدِه أَلّا يَدْخُلَ عَلَى مارِيةَ ، فقالَ : وَدَخَل عليْها ، فأمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِ لنقْضِ عهْدِهِ .

وقالَ النَّوَوِىُّ تبعاً للقاضي ، قيلَ لعلَّهُ كانَ منافقاً ومستَحِقًّا للقتْلِ بطريقٍ آخر ، أو جعَلَ هذَا محركاً نفاق وغدِهِ لا بالزِّنا ، وَكَفَّ عَلِيٌّ اعتقاد أنّ القتْل بالزّنا ، وقد علمَ انتفاءُ ذلكَ ، وفى ذلكَ نَظَر أيضا ، لأنّا نعتبِرُ نَفْى ظَنِّ الزّنا من ماريةَ ، فإنّه لو أَمَرَ بقتلِهِ ذلكَ لأَمَرَ بإقامَةِ الحدِّ عليْهَا أيضاً ، ولم يقعْ ذلكَ ــ مَعَاذَ الله ــ أن يختلجَ فى خاطرٍ ، أو يُتفوَّهَ بِهِ ، وأحسن ما يُقَالُ فى الجوابِ ما أشَارَ إِلَيْهِ أبو محمدٍ بن حَزْمٍ فى الإيصال فإنّه قَالَ : مَنْ ظَنَّ أنّهَ ﷺ أمَرَ بقتلِهِ حقيقةً بغيرِ بَينةٍ ولا إقرارٍ فقدْ جَهِلَ ، وإنّما كانَ النَّبِىّ ﷺ أنَّهُ بَرِىءٌ مّما نُسِبَ إِلَيْهِ ، وَرُمِىَ بِهِ ، وأنّ الَّذِى يَنْسَبُ إِلَيْهِ كذبٌ ، فأرادَ ﷺ إظهارَ النّاسِ عَلَى بَرَاءَتِهِ بوقفِهِمْ علَى ذلكَ مُشَاهَدةً ، فَبَعَثَ عليًّا ومَنْ مَعَهُ ، فشاهدوه مَجْبُوباً ــ أىَ مقْطُوعَ الذَّكَرِ فلم يمكنه / قتْلُهُ ، لبراءَتِهِ مّما نُسِبَ إلَيْهِ ، / [١٨٢ ظ]
وجُعلَ هَـٰذَا نظيرُ قصَّةِ سُلَيْمانَ فى حُكْمِهِ بيْن المرأَتَيْنَ المختلفَتَيْن فى الوَلَدِ ، فَطَلَبَ السِّكينَ لِيَشُقّهُ نِصْفَينِ ؛ إِلْهَاماً لِظُهُورِ الحقّ ، وهَذَا أَحْسَنُ . انتهى كلام الحيضرى .

السادسة عشرة

وبأن له أن يحكم لنفسه[١] .

السابعة عشرة

ولفرعه[٢] .

الثامنة عشرة

ويشهد لنفسه[٣] .

---

(١) راجع : « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٤٠ » .
(٢) لأن المنع فى حق غيره للريبة وهى منتفية عنه قطعاً « المرجع السابق » .
(٣) « المرجع السابق » .

التاسعة عشرة

ولفرعه[1] .

العشـــرون

وبقبول شهادة من له[2] .

الحادية والعشرون

وبالهدية ، بخلاف غيره من الحكام .

لأنه والأنبياءُ صلوَاتُ الله وسلامُهُ عليهِمْ أجْمَعِينَ ، لا يجوزُ عليهم الهَوَى . وإنّما مُنِعَ الحَاكِمُ مِنَ الحكِم لنَفْسِهِ ولوَلَدِهِ ، لأنَّهُ يجوزُ عليْه الهَوَى ، فمنعَ من ذَلك ؛ والمَعْصُومُ لا يَجُوزُ عليْه ذَلك ، فجازَلهُ ، ولأنَّ الهَدِيَّةَ إنَّماَ حرمتْ عَلَى الحكّام ؛ خوفاً عليْهم من الزيْغ عَنِ الشَّرِيعةِ .

الثانية والعشرون

وَبعَدَمِ كَرَاهَةِ الحُكْمِ والفَتْوَى حالَ الغَضَبِ ، لأنَّهُ لا يخافُ عليْه من الغَضَب ما يَخَافُ عَلَى غَيْره[3] ، ذكرهُ النَّوَوِيُّ فى « شرح مسلم » عنْد حديثِ اللُّقَطَة[4] ، فإنَّه ﷺ أفْتَى فِيه ، وقَدْ غَضِبَ حتَّى احْمَرَّتْ وَجَنتاهُ[5]

الثالثة والعشرون

وبأن من يحكم له قتل من سبه أو جهله ، قاله ابن منيع ، وذلك إلى القضاء لنفسه .

الرابعة والعشرون

وبأن له أن يحمى الموات لنفسه أنه لم يقع ذلك له ، وليس لغيره من بعدهم أن يحموا لأنفسـهم .

---

(١) لانتفاء الريبة . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) إذ غضبه ﷺ لا لحظ نفسه .

(٤) كما فى الصحيحين أن النبى ﷺ سأله رجل عن اللقطة فقال : اعرف وكاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدها إليه ، قال فضالة الإبل فغضب حتى احمرت وجنتاه فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها قال فضالة الغنم قال لك أو لأخيك أو للذئب » راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٤٠ » .

(٥) « الخصائص ٢/٢٤٣ » .

رَوَى البُخَارِىُّ ، عَنْ الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَة[1] رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « لَا حِمَى إلَّا لله وَلِرَسُولِهِ[2] » .

الخامسة والعشرون

وبأنه لا ينقض ما حماه ﷺ ومن أخذ شيئا مما حماه ضمن قيمته فى الأصح ، بخلاف ما حماه غيره من الأئمة ، أو رعاه ذو قوة فلا غرم عليه .

السادسة والعشرون

وَبِأَنَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الطَّعَامَ والشَّرَابَ مِنْ مالِكِهِمَا والمحتاجِ إليهِمَا ، وعليْهِ البَذْلُ ويُفْدِي بمُهْجَتِهِ مُهْجَةَ رَسُولِ الله ﷺ ، قالَ الله سُبْحانَهُ وتعالَىَ : ﴿النَّبِيّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[3]﴾ .

السابعة والعشرون

وبأنَّهُ لَوْ قَصَدَهُ ظَالِمٌ وَجبَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَنْ يَبْذُلَ نَفسَهُ دُونَهُ .

وَفي « زَوَائِدِ الرَّوْضَةِ » عَنِ الفُورَانى[4] وغَيْرِهِ . قالَ الجَلَالُ البُلْقِينىُّ وغيرُهُ ، وهَذَا مُتَعَقَّبٌ ، فإن قاصد نفسه كافر ، والكافر يَجبُ دَفْعُهُ عَنْ كلّ مسلِمٍ ، فلَا خُصُوصيّةَ حينئذ .

---

(١) الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن عامر بن الليث بن بكر الليثى ، هاجر إلى النبى ﷺ وعداده فى أهل الطائف ، مات فى خلافة عمر كان ينزل ودان .

له ترجمة فى : «الثقات ١٩٥/٣» و «الإصابة ١٨٤/٢» و «تاريخ الصحابة ١٣٧ ت ٦٧٦» .

(٢) «صحيح البخارى ١٤٨/٣ ، ٧٢/٤ ، ٧٤ و «أبو داود فى سننه ٣٠٨٣ والإمام أحمد فى » فى المسند ٣٨/٤ ، ٧١ ، ٧٣ » و «السنن الكبرى للبيهقى ١٤٧/٦ و ٥٩/٧ و ٧٨/٩ » و « الحاكم فى المستدرك ٦١/٢ »و « عبد الرزاق فى مصنفه ١٩٧٥٠ » و « موارد الظمآن للهيثمى ١٦٤٠ ، ١٦٥٩ » و «مجمع الزوائد ١٥٨/٤ » و «ومسند الشافعى ٣٨١ »و «تلخيص الحبير لابن حجر ٢٨٠/٢ » و « كنز العمال ١١٠٢٤ » و «سنن الدارقطنى ٢٣٨/٤ » و « التمهيد لابن عبد البر ٦٢/٩ » و «حلية الأولياء ٣٨٠/٣ » و « تاريخ أصفهان ٢١١/١ ، ٣٢٧ » و « ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٠٣/٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٩٥/٨ » و « مسند الحميدى ٧٨٢ » و « تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٨٢٥ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٦ . وقال ﷺ : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » لكن لم ينقل أنه فعل هذا المباح بل كان يؤثر على نفسه . قال الشيخان بل ولا معظم المباحات . « راجع شرح الزرقانى ٢٢٨/٥ » .

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فوران المروزى الفورانى ، فقيه من علماء الأصول والفروع ولد بمرو سنة ٣٨٨ هـ وصنف فى الأصول والخلاف والجدل والملل والنحل ومات بمرو فى شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعمائة .

ترجمته فى : « طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ » و «وفيات الأعيان ٣١٤/٢ » و «مرآة الجنان ٨٤/٣ » و « لسان الميزان ٤٣٣/٣ » و « الأنساب ص ٤٣٢ ب »و « تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٠/٢ » و «البداية والنهاية ٩٨/١٢ » و «العبر ٢٤٧/٣ » و «شذرات الذهب ٣٠٩/٣ » و «اللباب ٢٢٥/٢ » و «الأعلام ١٠٢/٤ » و « الكامل ٢٣/١ » .

قالَ الحَيْضَرِىُّ : وهذاً صحيح بالنِّسبَة إلَى قاصِدِهِ فقطْ ، لكنْ يدعى الخُصُوصِيَّة فى ذلكَ مِنْ جهتَيْنِ أُخْرَيَيْن : احدهما أنَّه يجبُ بذْلُ النَّفسِ فى الدَّفع عنه ﷺ مَعَ الخَوْفِ عَلَى النَّفسِ بخلافِ غيرِهِ منَ الأُمَّةِ ، فإنَّهُ لَا يجبُ الدَّفْعُ مَعَ الخوْف كما قرَّرَهُ الرَّافِعِىُّ والنَّوَوِىُّ فِي « كِتَابِ الصيْد » والجِهةُ الثَّانِيةُ فى الخصوصيَّةِ أنّ قاصِدَ غيْرِ / النبى ﷺ مسلمًا ، لا يكفر / [١٨٣ و] ولو وجب الدَّفعُ ، وقاصِدُه ﷺ يكفر بذلكَ[١]

الثامنة والعشرون

قيل : وبأن له القتل بعد الأمان .

قالَهُ ابنُ القَاصِّ[٢] فيماً نقلهُ الإمَامُ[٣] ، والرَّافِعِىُّ ، وغيرُهَما عنه وخطأُوهُ فِيهِ[٤] .

وقالَ ابْنُ الرِّفْعَةِ فيمَا ذكرهُ الزَّركشِىُّ عنْه : هَذا النَّقل فيهِ خللٌ ، والَّذِى فى « التلخيصِ » كأنَّه يجوزُ لهُ القتل فى الحَرمِ ، بعْدَ إعطاءِ الأمَانِ قال : وهَـٰذَا لا يُطابِقُ ما حُكِىَ عنْه ، لأنّ ذَلكِ يُعْرفُ باطلاعه إلى جَوَازِ قتْل مَنْ أمَّنَهُ ، وهَـٰذَا بظاهرِه يُعطى أنّه إذَا قالَ : مَنْ دَخَل الحرمَ فهوَ آمِنٌ ، فدخلَ شخْصٌ الحرمَ ، وكان ثَمَّ سببٌ يقتضِي قتْلَهُ ، أُبيح لهُ قتْله ، ولذَا قالَ ابنُ المُلَقِّنِ : إنّه رَآهُ كذلكَ فى « التَّلْخِيصِ » فظهرَ بهذا أنَّ ابن القَاص قصدَ قِصَّةَ عَبْدَالله بن خَطلَ[٥] .

رَوَى الشَّيخَانِ عَنْ أَنسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَل مكَّةَ يَومَ الفَتْحِ ،

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ، ٢٢٨/٥ ، ٢٢٢ » .

(٢) ابن القاص : هو أبو العباس أحمد بن الطبرى البغدادى بن القاص ، عاش أولاً فى طبرستان ، ثم طرسوس ، ويقال : إنه حصل على هذا اللقب لأنه كان واعظاً ممتازاً ، وكان تلميذاً لأحمد بن عمر بن سريج وتوفى سنة ٩٣٥ هـ/٩٤٦ م ، له ترجمة فى : « طبقات الشافعية للعبادى ٧٣ ـ ٧٤ » و « طبقات الفقهاء للشيرازى ٩١ » و «وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٢/١ » و «طبقات الشافعية للسبكى ١٠٣/٢ ـ ١٠٤ » و «شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٩/٢ » و «النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٩٤/٣ » و «الإعلام للزركلى ٨٦/١ » و «معجم المؤلفين لكحالة ١٤٩/١ » و «تاريخ التراث العربى لسيزكين ١٨٥/٢ ، و ١٨٦ ت ١١ » .

(٣) إمام الحرمين .

(٤) «الخصائص الكبرى ٢٤٢/٢ » .

(٥) هو عبد العزى بن خطل كان قد أسلم ، وسماه رسول الله ﷺ عبدالله وهاجر إلى المدينة وبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ ساعياً ، وبعث معه رجلان من خزاعة وكان يصنع له طعامه ويخدمه فنزلا فى مجمع ـ تجتمع فيه الأعراب يؤدون فيه الصدقة ـ فأمره أن يصنع له طعاماً ونام نصف النهار ، واستيقظ ، والخزاعى نائم ، ولم يصنع له شيئاً ، فعَدى عليه فضربه فقتله ، وارتد عن الإسلام ، وهرب إلى مكة ، وكان يقول الشعر يهجو به رسول الله ﷺ وكان له قينتان ، وكانتا فاسقتين فيأمرهما ابن خطل أن يغنيا بهجاء رسول الله ﷺ . « سبل الهدى والرشاد ٣٣٨/٥ » .

وَعَلَى رأسِهِ المِغْفَرُ[1] ، فلمّا نَزَعهُ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَارَسُولَ الله : « ابن خَطَل مُتَعَلِّقٌ بأسْتَارِ الكَعْبَةِ » فَقَالَ : « اقْتُلوهُ[2] » .

وابنُ القَاص رَحِمهُ الله تعالَى مَعْذُورٌ ، فإنّه لمّا رَأى حديثَ الأمَانِ فى دُخُولِ المسجِدِ وَحْدَهُ ، ورَأى فى هَـٰذَا الحديثِ الأمْرَ بقتْلِ ابن خَطَل أَبْسَطَ هَـٰذِهِ الخصُوصِيّة .

وهَـٰذَا نهايَةُ أمْرِ الفَقِيهِ : جمعاً بينَ الأحاديثِ ، لكنَّ النَّبِيَّ ﷺ لمّا أمَّنَ النَّاسَ استثنَى ابنَ خَطَل وغيرَهُ ، كما سبقَ فى « غَزوةِ الفَتْح[3] » .

التاسعة والعشرون

وبأنَّ لَهُ تَعْزِيرَ مَنْ شاء « أى باللّعنِ وغيْره[4] » بغير سَبَب يقتضِيهِ ، ويكونُ رحمةً .

ذَكَرَهُ ابْنُ القَاصّ وتبعَهُ الإمَامُ ، والبَيْهقىُّ ، ولا يلتفتُ لقول مَنْ أنكَرَهُ .

رَوَى الشَّيخانِ ، عَنْ أبِي هُرَيْرَه رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللّهُمّ إنِّى أتّخذُ عنْدَكَ عهْداً لَا تُخلفُهُ[5] ، فإنّما أنَا بَشرٌ فَأىّ المؤمِنينَ آذَيْتُهُ ، أو سَبَبْتُهُ ، أو لَعَنْتُهُ ، أو جَلَدْتُهُ فاجعلها لهُ زكاةً وصلاةً وقُرْبةً تُقرّبُهُ بِهَا إلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ[6] » .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، قالتْ : دَخَلَ[7] عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلَانِ[8] ، فَكَلَّمَاهُ بِشَىْءٍ لَا أدْرِى مَا هُوَ ؟ فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهماَ وَسَبَّهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجَا ، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله : « مَنْ أصَابَ من الخير[9] شيئاً مَا أصَابَهُ هَـٰذَانِ قال : « ومَاذَاكِ ؟ » قالتْ[10] قُلْتُ :

---

(١) المغفر هو ما يلبس على الراس من درع الحديد .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ٣٣٩/٥ » رواه : مالك ، والشيخان ، وأخرجه « مسلم » فى كتاب الحج ١٥ باب ٨٤ برقم ١٣٥٦ من الجزء ٢ . وأخرجه : «البخارى ٢١/٣ و ٨٢/٤ ، ١٥٦ » و « أبو داود ٢٨٥ و ٤٤١٠ » و « النسائى ٢٠١/٥ و ٨٠/٧ و ٩٠/٨ » و «الموطأ ٤٢٣ » و « المسند ٢٠٩/٣ ، ١٦٤ ، ١٨٦ و ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠ » و «السنن الكبرى للبيهقى ١٧٧/٥ و ٣٢٣/٦ و ٥٩/٧ و ٢٠٥/٨ و ٢٧٢ و ٢١٢/٩ » و « ابن خزيمة ٣٠٦٣ » و «المعجم الكبير للطبرانى ٣١٥/٣ و ٣٣٤/١٩ » و « فتح البارى ٥٩/٤ و ٩٩/١٢ » و «تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٧٣/١ ، ٤١٥ و ٥٧/٢ و ٣٥١/١٠ »

(٣) انظر : « سبل الهدى والرشاد ٣٣٨/٥ » وما بعدها بتحقيق أستاذنا فهيم شلتوت وآخر .

(٤) عبارة « أى باللعن وغيره » زيادة من « الخصائص ٢٤٢/٢ » وراجع : الزرقانى فى شرحه ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ » .

(٥) « وجوباً عليك ، لو باستحقاق لى ، وإنما رحمة منك » فماذا عليه إذا أخلف وعده إذ هو مريد لا مكره له .

(٦) « صحيح مسلم ٢٠٠٩/٤ » كتاب البر والصلة والآداب ٤٥ باب ٢٥ برقم ٩٣ ، ٢٦٠٢ و « فتح البارى ١٧١/١١ » و «المسند ٣١٦/٢ ، ٣٩٠ ، ٤٤٩ ، ٣٣/٣ » و « السنن الكبرى ٦١/٧ » و «مشكاة المصابيح ٢٢٢٤ » و « تلخيص الحبير ١٣٦/٣ » و «عبد الرزاق ٢٠٢٩٣ ، ٢٠٢٩٤ » و «الحاوى ١٦/٢ » .

(٧) فى الأصل « دخلت » والتصويب من المصدر .

(٨) فى الأصل « ورجلان » والمثبت من المصدر .

(٩) عبارة « من الخير » زيادة من « مسلم » .

(١٠) لفظ « قالت » زيادة من « مسلم » .

» لَعَنْتهما وسَبَبْتَهُماَ « قالَ : « أَوَمَا عَلِمْت مَاشَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّيَ ؟ ، قُلْتُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ أَرْضَى كَماَ يَرْضَى البَشَرُ ، وأَغْضَبُ كَماَ يَغْضَبُ البَشَر ، فأَيُّما أحدٌ دعوت عليْه مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَة لَيْسَ لَها بأَهْلٍ ، أن تجعلهَا لَهُ طهوراً ، وزَكاةً وقربةً تقربُهُ بها إلَيْك يومَ القِيَامَةِ[1] « اهـ .

ورَوَى النَّوَوِيّ هذهِ الأَحادِيثُ مُنَبِّهةً عَلَى ما كانَ عليْه ﷺ من الشَّفَقةِ على أُمَّته ، ومنَ الاعْتِناءِ بمصالِهِمْ ، والاحتياطِ لهُمْ ، والرَّغبةِ فى كلِّ ما يَنفَعُهم ، وهذهِ الرِّواية الأَخيرةُ تُبيِّنُ المرادَ من الرِّواياتِ المُطْلَقةِ ، وأنّه يكونُ دعاؤُهُ عليْه وسَبُّه / ونحو ذَلِكَ ، إذا لمْ يكنْ / [١٨٣ ظ] أهلًا للدّعاءِ عليِهِ ، وكانَ مُسْلِماً ، وإلا فقدْ دَعَا رَسُولُ الله ﷺ على الكفَّارِ والمنافقينَ ، ولم يَكُنْ رحمة لهُمْ .

فإنْ قيلَ : فكيفَ يدعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ بأهلٍ للدُّعاء عليهِ ، أو يَسُبّه ، أو يَلْعنهُ أو نحو ذلك .

فالجوابُ مِنْ وَجْهين :

أحدهمَا : أنّ المُراد لَيْس بأهلٍ لذلكَ ، عنْد الله تعالىَ فى باطنِ الأمْرِ ، ولكنَّهُ فى الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ ، فيظهرُ لَهُ ﷺ استحقاقُهُ لذلكَ بأمارَةٍ شرعيّةٍ ، ويكونُ فى باطنِ الأَمْرِ ليسَ أهلًا لذلكَ ، وهُوَ ﷺ مأمورٌ بالحكمِ بالظَّاهِرِ ، واللهُ يتوَلَّى السَّرائِر انتهى .

وهذا الجوابُ ذَكَرَه المَازِرِى[2] ، وهوَ مَبْنِيٌّ علىَ قولِ مَنْ قالَ : إنَّهُ كَانَ يجتهدُ فى الأَحْكامِ ، ويحكُمُ بَما أَدَّى إليْهِ اجتهادُهُ ، وأمَّا مَنْ قالَ : لَا يَحكُمُ إلَّا بالوحي فَلَا يَتأَتَّى عليْه هذَا الجَوابُ .

الثّانى : أنَّ مَا وقعَ مِنْ سَبِّه ودعَائِهِ ونحوِه لَيْس بمقصودٍ ، بل هُو مّما جَرتْ بِهِ عادَةُ العَرَبِ فى فصْلِ كلامِهَا بِلا نِيَّةٍ ، كقولِهِ لغيْرِ واحِدِ : « تَرِبَتْ يَمينكَ[3] « و« عَقْرَى حَلْقَى[4] « ومثل

---

(١) « صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤ برقم ٢٦٠٠ « كتاب البر والصلة والآداب مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) راجع : « مسلم فى رقم ١٠٦٩ « و «ابن أبى شيبة ٢٨٨/٤ « و « مشكل الآثار ٢٧٦/٣ « و «السلسلة الصحيحة للألبانى ٨٢ « و « البخارى ١٥١/٦ و ٤٥/٨ « وكذا « مسلم « فى الرضاع ٤ ، ٦ ، ٨ . و «المسند ٣٧/٦ « و «السنن الكبرى للبيهقى ١٦٨/١ ، ١٩٣/١٠ « و «الشفا ٤٤٠/٢ « و « كنز العمال ٤٥٥٧٥ « و « أبو عوانة ٢٩١/١ « و « ابن ماجة ٦٠٠ « و «الموطأ ٥١ « .

(٤) «ابن ماجة ١٠٢١/٢ برقم ٣٠٧٣ « وعقرى حلقى . فى : « النهاية « أى : عقرها الله وأصابها بعقر فى جسدها ، وظاهره الدعاء عليها ، وليس بدعاء فى الحقيقة ، وهو فى مذهبهم معروف ، قال أبو عبيد : الصواب : عَقْرًا حَلْقًا ، لأنهما مصدرا عقر وحلق قال الزمخشرى هما صفتان للمرأة المشئومة أى أنها تعقر قومها وتحلقهم ، أى تستأصلهم من شؤمها عليهم «راجع هامش ابن ماجة ١٠٢١/٢ تعليق الشيخ محمد عبد الباق « وأيضاً : « المسند ٥٨/٦ ، ١٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ « و « السنن الكبرى للبيهقى ١٦٣/٥ « و « الفتح ٥٥٠/١٠ « .

« لَا كَبِرتْ سِنُّكِ[1] ، و« لَا أَشْبَعَ اللهُ بطْنَهُ[2] » ونحو ذلكَ مُما لا يقصدُ منْهُ حقيقةَ الدُّعاءِ ، فخافَ ﷺ أنْ يُصَادِفَ شيئاً منْ ذلكَ إجابَة ، فسأَلَ اللهَ سبحانهُ وتعالىَ ، ورغبَ إليْهِ أنْ يَجْعَلَ ذلكَ رحمةً وَكفارةً وأجراً ، وهَـٰذَا إنَّما كانَ يَقَعُ منه في النَّادِرِ الشَّاذِّ من الزَّمَانِ ، ولم يكنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشًا ، ولا لَعَّاناً ، ولا مُنْتَقِماً لنفسِهِ . وقيلَ لَهُ : ادْعُ عَلَى دَوْسٍ . فقالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً[3] وقالَ : « اللَّهُمَّ اغْفر لقومِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[4] » وهذا أيضاً ذكرهُ المَازِرى ، وأشَارَ القَاضِي[5] » إلى ترجيحهِ .

وقالَ الحافظُ : وهُوَ حَسَنٌ إلَّا أنَّه يَرِدُ عليْه قولهُ في إحْدىَ الرِّوَايَات ، أوْ جلدتهُ ، إذْ لا يقعُ الجَلْدُ عنْ غيرِ قصدٍ ، وقد سَاق الجميع مَسَاقاً واحداً إلَّا أنْ يُحْمَل عَلى الجَلْدَةِ الواحِدَة فيتَّجه[6] .

الثلاثون

وَبِجَوَازِ الوَصِيَّةِ لآلِهِ قطعاً وهُمْ بَنُو هَاشِمٍ ، وبنُو المطَّلِبِ فى الأصَحّ ، وفي غَيْرِ آلِهِ خلافٌ والصَّحيح الصحة ، وفى وجهٍ : لَا يصحُّ لإبهامِ اللَّفظ وتردده بين القرابةِ فالخصوصيّة على وجهٍ .

الحادية والثلاثون

وبِجَوَازِ القُبْلة وهُو صَائِم مِنْ غيْرِ كراهَةٍ ، وفى حقِّ غيرِهِ مِمَّنْ تَتحرَكُ شهوَتُهُ فحرامٌ فى حقِّهِ في الأصَحِّ .

---

(1) « شرح الزرقانى ٢٤١/٥ » .

(2) «مسلم » فى البر والصلة ب ٢٥ رقم ٩٥ و « السلسلة الصحيحة ٨٢ » و «دلائل النبوة للبيهقى ٢٤٣/٦ » و « البداية والنهاية ١٩٢/٦ ، ١١٩/٨ » .

(3) « صحيح البخارى ٥٤/٤ و ٢٥٠/٥ و ١٠٥/٨ » و « مسلم فى فضائل الصحابة ١٩٨ » و « المسند ٢٤٣/٢ ، ٤٤٨ ، ٥٠٢ و « مشكاة المصابيح ٥٩٩٦ » و « فتح البارى ١٠١/٨ و ١٤٢/١١ ، ١٩٦ » و « كنز العمال ٣٤٠١٠ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٦/١/٤ » و « البداية ١٠٠/٣ و ٦٨/٥ و ٣١٤/٦ » .

(4) « البخارى ٢١٤/٤ » و « المسند ٤٤١/١ » و « مجمع الزوائد ١١٧/٦ » و « الطبرى ١٣/١ » والترغيب ٤٢٩/٣ » و «القرطبى ١٩٩/٤ » و ٢٧٣/٨ و ١٥٦/١٤ » و « الشفا ٢٢٢/١ » و «مشكل الآثار ١٨٩/٣ » و الدر المنثور ٩٥/٣ » و «المعجم الكبير للطبرانى ١٤٦/٦ ، ٢٠١ »و « إتحاف السادة المتقين ٥٤/٥ و ٩٣/٧ ١٠٨ ، ٣٦٠ و ٢٥٨/٨ »و «كنز العمال ٢٩٨٨٣ ، ٣٥٥٦٣ » و « فتح البارى ٣٧٣/٧ و ٢٨٢/١٢ » .

(5) ف : « شرح الزرقانى ٢٤١/٥ » و «أشار عياض إلى ترجيح هذا الجواب .

(6) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٤١/٥ ، ٢٤٢ »

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنها : « وَأَيُّكُمْ كَانَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ[1] » .

الثانية والثلاثون

وبأنَّ لَهُ أنْ يَسْتَثْنِي فى يمينِهِ ، ولو بَعْدَ حينٍ ، إذَا كانَ نَاسِياً بخلافِ غيرِه ، فإنَّه لا يَسْتَثْنِي إلَّا في صُلْبِ يَمِينِهِ .

رَوَى الطَّبَرانىُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهُمَا فى قَوْلِهِ تبارَكَ وتعالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ[2] ﴾ « قالَ : إذا نسيت[3] » الاسْتِثْنَاءُ . فاستثن إذَا ذكرت[4] وهِى لرَسُول اللهِ ﷺ خاصَّةً [وليس لنا أن نستثنى إلا فى صلة اليمين[5]] .

الثالثة والثلاثون

/ قيل : وبأنَّه كانَ يقهر فى طعامِهِ ويأكل مِنْهُ مَعَهُ بِخلافِ غيرِهِ للنَّهْي عنه ، ذكرُه ابن القَاصّ ، والقُضَاعِيّ ، ولمْ يوافِقَا عَلَى ذَلِكِ . / [١٨٤ و]

رَوَى البَيْهقىُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قالَ : أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً مِنْ شِعْبِ أطيل ، وقَدْ قَضَى حَاجَتَهُ وبَيْنَ أَيْدِينَا تَمر عَلَى تُرْسٍ ، أَوْ جَفْنَةٍ فَدعوناه إِلَيْهِ فأَكَلَ مَعَنَاه وَمَا مَسَّ ماءً[6] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، والبَيْهَقِىُّ ، عَنْ قَيْسِ بن السَّكَن[7] : أَنَّ الأَشْعَث بنَ قَيْسٍ[8] دَخَلَ على عبدالله

(١) « النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الأثير ١/٣٦ » : والآرب : الحاجة تعني أنه كان غالباً لهواه .
وفى «الخصائص الكبرى ٢/٢٤٣ » أخرج الشيخان عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم .... » الحديث .
وأخرج مسلم وابن ماجة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه » .
وأخرج البيهقى فى « سننه » عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها » وراجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٢٧ » .

(٢) سورة الكهف من الآية ٢٤ .

(٣) عبارة « قال إذا نسيت » زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى » .

(٤) فى النسخ « إذا نست » والتصويب من « المعجم » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى ١١/٩٠ رقم ١١١١٤٣ » ورواه فى « الصغير ٢/٤١ » و « الأوسط ٢٩٩ » مجمع البحرين وفيه : عبد العزيز بن حصين وهو ضعيف .

(٦) « السنن الكبرى للبيهقى ٧/٦٨ » .

(٧) قيس بن السَّكن الأسدى ، من خيار الكوفيين ، مات فى إمارة مصعب بن الزبير له ترجمة فى : « الجمع ٢/٤١٩ » و « التهذيب ٨/٣٩٧ » و « التقريب ٢/١٢٩ » و « الكاشف ٢/٣٤٨ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٦٦ ت ٧٦٧ » .

(٨) الأشعث بن قيس بنت معد يكرب الكِنْدِى ، أبو محمد ، شهد صفين مع على بن أبى طالب مات بعد قتل على بن أبى طالب بأربعين ليلة ، وله ثلاث وستون سنة ، وكانت ابنته تحت الحسن بن على ، وإنما سمى الأشعث لشعوثة رأسه .

يومَ عَاشُوراءَ ، وهوَ يأكُلُ فقالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ادْنُ فَكُلْ . قالَ : إنِّي صَائِمٌ قالَ : « إنَّا كُنَّا نَصُومُهُ ثُمَّ تُرِكَ[1] » .

قالَ البَيْهَقِيُّ : وفي هَـٰذَا أخبَارٌ كَثِيرةٌ تَقْتَضِي التَّخْصِيص . والنَّهى لم يَثْبُتْ .

الرابعة والثلاثون

وبأنَّه كانَ لا يَجتنبُ الطِّيبَ فى الإحْرَام ، ونَهَانا عنْه ، لضعفِنَا عَنْ مِلْكِ الشَّهواتِ إذ الطِّيب من أسْبَاب الجِمَاع ودَوَاعيهِ .

ذكرهُ المُهَلَّب بنُ أبي صُفْرَةَ المَالِكِيّ ، وأبُو الحَسَنِ بنِ القَصَّارِ[2] وغيرُهُماَ ، ورجَّحَة القاضِي أبُو بَكْرٍ بنِ العَرَبِيّ[3] .

واستدلّوا لِذَٰلِكَ بقولِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها ، كما في الصَّحِيح : « كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لإحْرامهِ حِينَ يُحْرِمُ ، ولحِلِّهِ حينَ يُحِلُّ[4] » .

وأجابوا : بأنه كان يفعل ذلك قبل الاغتسال للإحرام .

واستُشْكِلَ بِقَوْلِ عائِشَة رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها فى الصَّحيح : « كَأَنِّي أَنْظُر إلى وبيص الطِّيبِ في مَفارِق رَسُولِ اللهِ ﷺ وهُوَ مُحْرِمٌ »[5] .

قالَ الإسْمَاعِيلِيُّ : الوَبِيصُ الطِّيب : زيادةٌ عَلَى البَرِيقِ . والمرادُ بِهِ : التَّلأْلُؤُ فإنَّه يَدلّ علىَ عيْنٍ قَائمةٍ للرِّيحِ فَقَط[6] .

= له ترجمة فى : « الثقات ١٣/٣ » و « طبقات ابن سعد ٢٢/٦ »و « تاريخ خليفة ١١٦ ، ١٩٣ ، ١٩٩ » و «السير ٣٧/٢ »و « الاستيعاب ١٣٣/١ » و « ابن عساكر ٢/١٧/٣ » و « أسد الغابة ١١٨/١ » و «تهذيب الكمال ١١٩ » و « العبر ٤٢/١ ، ٤٦ » و «التهذيب ٣٥٩/١ » و « الإصابة ٥١/١ » و « خلاصة تذهيب الكمال ٣٩ » . و « مشاهير علماء الأمصار ٧٨ ت ٢٨٢ » و « تاريخ الصحابة ٣٥ ت ٥٣ » .

(١) « صحيح مسلم ٧٩٤/٢ برقم ١٢٧ » كتاب الصيام ١٣ باب ١٩ .

(٢) هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن القصار البغدادى كان تلميذاً لأبى بكر الأبهرى ثم أصبح قاضياً ببغداد ، ويعد من كبار فقهاء المالكية ، وفيما عدا ذلك لا يعرف عن حياته شيئاً ، وتوفى ٣٩٨ هـ/١٠٠٨ م .
مصادر ترجمته : « طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٢٥ » و « الديباج المذهب لابن فرحون ١٩٩ » و « تاريخ بغداد للخطيب ٤١/١٢ ـ ٤٢ » و « تاريخ الأدب العربى لسيزكين ١٦١/٢ ت ٢٨ » .

(٣) القاضى أبو بكر محمد بن العربى الحافظ الفقيه المشهور « شرح الزرقانى على المواهب ٢٣٥/٥ » .

(٤) « المسند ١٣٠/٦ ، ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٠٩ » و « النسائى ١٣٨/٥ ، ١٤١ وكذا ٢٠٩/١ » و « ابن خزيمة ٢٥٨٩ » و « فتح البارى ٣٧٠/١٠ » و « البداية والنهاية ١١٥/٥ » و « أبو داود ١٧٤٥ » .

(٥) « النهاية لابن الأثير ١٤٦/٥ » .

(٦) وفى : « الخصائص الكبرى ٢٤٣/٢ » قال المالكية استدامة الطيب بعد الإحرام من خصائصه ، لأنه من دواعى النكاح فنهى الناس عنه ، وكان هو أملك الناس لإربه ففعله ولأنه حبب إليه فرخص له فيه ومباشرته الملائكة لأجل الوحى » .

الخامسة والثلاثون

قيل : وبأن له ألا يكفّر عن يمينه .

ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ[1] في « كشّافِهِ » في قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ[2] ﴾ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ هل كفَّر لِذَلِكَ ؟ فنُقِلَ عنِ الحَسَنِ : أنَّه لم يُكَفِّر ، لِأَنَّهُ كَانَ مَغْفُوراً لَهُ . وقيلَ : إنَّهُ كَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ . قالَ القُرْطبي : وهو الأصح .

السادسة والثلاثون

وبأنه كَانَ يَدْعُو لِمَنْ شَاءَ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ ، لأَنَّهُ مَنْصِبُهُ المخصُوصُ به ، فَلَهُ أنْ يَضَعَهُ حَيْثَ شَاءَ ، واسْتَدَلّ لذَلِكَ بما رَوَاه الشَّيْخَانِ أَنَّه ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى[3] » ويكرَه لِغَيْرِهِ ذَلِكَ ، كما رَجَّحَهُ في « الرَّوْضَةِ » وصحّحَهُ أَكْثَرُ المُتَأَخِّرِين ، كَابْنِ النَّقِيبِ[4] في « مُخْتَصَرِ الكِفَايَة » والدُّمَيْرِيّ[5] ، وقيلَ : يَحْرُمُ[6] .

السابعة والثلاثون

قِيلَ : وبِصَلَاتِهِ عَلَى الغَائِبِ .

قالهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الحَنفيَّةِ ، والمَالِكِيَّة ، واستدلُّوا بأشْياءَ رَدَّهَا عليْهِم ، غيرهمْ وقد بَسط ذَلِكَ الحافظُ في « الفَتْح »[7] :

---

(١) جار الله العلامة محمود الزمخشرى صاحب « التفسير » . راجع : « شرح الزرقانى ٢٣٥/٥ » .

(٢) سورة التحريم من الآية ٢ والمخاطب بالآية أمته فليس داخلاً فيها ﷺ ، لأنه لم يثبت أنه حلف ، ولأن الله غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر .

(٣) « صحيح البخارى ١٥٩/٢ و ٩٠/٨ ، ٦٩ » و « صحيح مسلم/ الزكاة ١٧٦ » و « النسائى / الزكاة ب ٧ » و « ابن ماجة ١٧٩٦ » و « المسند للإمام أحمد ٣٥٣/٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ » و « السنن الكبرى للبيهقى ١٥٢/٢ و ١٥٧/٤ و ٥/٧ » و « شرح السنة للبغوى ١٤٥/٣ » و « تفسير ابن كثير ١٤٦/٤ » و « الأذكار للنووى ١٦٩ » و « تفسير القرطبى ٣٨٣/١ و ١١٨/١٥ » و « التاريخ للبخارى ٢٤/٥ » و « مشكل الآثار للطحاوى ١٦٢/٤ » و « الدر المنثور ٢٧٥/٣ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣١٩/١٢ و ٢٣٥/١٤ » و « منحة المعبود للساعاتى ٨٣٣ » و « فتح البارى ٤٤٨/٧ ، ٥٣٤ و ١٣٦/١١ ، ١٦٩ » .

« والكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ٧٩ ، ١٣٧ » و « المصنف لابن أبى شيبة ٥١٩/٢ » .

(٤) القاضى العلامة أبو المعالى الشيخ شهاب الدين ابن النقيب المعروف بكاشف المفصل ، كان جامعاً للعلوم، خصوصاً الخلاف والأصول ، وكان من رأيه ألا يتكلم بجواب المسألة بل يكتبها على ورقة ويدفعها إلى السائل مات سنة ثمانمائة انظر : « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٣٨ » .

(٥) هو محمد بن موسى بن عيسى الدّميرى ، كمال الدين ، صاحب « حياة الحيوان » له « شرح المنهاج » اشتهرت عنه كرامات توفى سنة ٨٠٨ هـ .

انظر ترجمته فى : « إنباء الغمر ٣٤٧/٥ » للحافظ العسقلانى و« شذرات الذهب ٧٩/٧ » .

(٦) شرح الزرقانى على المواهب ٢٤١/٥ » .

(٧) « الخصائص الكبرى ٢٤٠/٢ » و « شرح الزرقانى ٢٢٧/٥ » .

الثامنة والثلاثون

وبإدْخالِ العُمْرَة عَلَى الحجّ

التاسعة والثلاثون

قيل : وبإبَاحَةِ حَمْلِ الصَّغِيرِ في الصَّلَاةِ . نقلهُ في « الفَتْح » عنْ بعضِهِمْ(١) .

الأربعون

وبإقْطَاعِ الأرَاضِي قبْلَ فتْحِهاَ ، ولأنَّ اللهَ تعالىَ مَلَّكَهُ الأرْضَ كُلَّهَا .

وأفْتَى الغَزالى ، كما نقلَهُ عنه تلميذُهُ القَاضِى أَبُو بَكْرِ بْنِ العَرَبِى ف « القانون » بِكُفْرِ مَنْ عَارَضَ أوْلَادَ تَمِيمِ الدَّارِيّ(٢) ، فِيمَا أقطعَهُمْ [النَّبىّ ﷺ مَنِ الأرْضِ بِالشَّامِ(٣)] / [١٨٤ ظ]

وقال إنه ﷺ كانَ يَقْطَعُ أرْضَ الجَنَّةِ بأرْضِ الدُّنياَ(٤)

الحادية والأربعون

وبأنَّهُ لوْ قَالَ لفلانٍ عَلَى فلانٍ كذَا ، جَازَ لِسَامِعِهِ أنْ يَشْهَدَ بذلكَ .

ذكرهُ شُرَيحٌ الرُّويَانى(٥) في « رَوْضَةِ الأحْكام » .

---

(١) أخرج الشيخان عن أبى قتادة أن رسول الله ﷺ صلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها » . قال بعضهم هذا من خصائصه ﷺ ، نقله ابن حجر فى « شرح البخارى » راجع : « الخصائص ٢٤٠/٢ » .

(٢) تميم الدارى هو تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار بن هانى بن حبيب بن غارة بن لخم ابن عدى بن عمرو بن سبأبن يعرب بن يشحب بن قحطان بن عبيد بن أرفخشد بن سام بن نوح . كنيته : أبو رقية ، كان يختم القرآن فى ركعة وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصباح . وكان يشترى الرداء بالألف ليصلى فيه صلاة الليل ، سكن الشام ومات ببيت جبرين من بلاد فلسطين ، وعن ابن سيرين أن تميم الدارى قرأ القرآن كله فى ركعة » . ترجمته فى : « الثقات ٣٩/٣ » و « الطبقات ٤٠٨/٧ » والإصابة ١٨٣/١ » و « تاريخ الصحابة ٥٠ ت ١٤٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من : « شرح الزرقانى ٢٤٢/٥ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) شريح الروياني : هو القاضى أبو نصر شريح ابن القاضى عبد الكريم ابن الشيخ أبى العباس جد صاحب « البحر » فيكون شريح ابن عم صاحب البحر ، إماماً فى الفقه وولى القضاء بآمل طبرستان ، وله مصنات فى المذاهب « كروضة الأحكام وزينة الأحكام » . مات فى شوال سنة خمس وخمسمائة .

انظر : « كشف الظنون ٩٢٣/١ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٤/١ » و « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٠٩ » .

الثانية والأربعون

وقيلَ : بأنَّهُ والأنبياءُ لا تجبُ عليهمُ الزكاةُ ، لأنَّهم لا مِلْكَ لهمْ مَعَ الله تعالىَ [حَتَّى تَجبَ عَلَيْهم الزَّكاةُ فيهِ ، وإنّما تَجبَ عليكَ زَكَاةُ مَا أنْت له مالك][1] إنّما كانُوا يشْهدونَ مَا في أيديهْم من وَدَائِعِ الله تعالىَ « لهم »[2] يَبْذُلونَهُ في أَوَانِ بَذْلِهِ ، ويمنعونَهُ من غيْرِ محلّهِ ، ولأنَّ الزَّكَاةَ إنَّما هِيَ طُهرةٌ لما عَسَاهُ أنْ يكونَ مِمَّنْ وَجَبَتْ عليْه ، لقوله تعالىَ : ﴿ خُذْ مِنْ أمْوالِهم صَدَقَةً تُطَهِّرهُمْ وَتزكّيهِمْ بها ﴾[3] والأنبياءُ مبرؤُونَ مِنَ الدَّنَسِ لِعِصمتهم ، قالَهُ ابْنُ عَطَاء الله[4] في « التَّنْوِيرِ » .

قلتُ : وبَنَى ذَٰلِكَ عَلَى مَذْهَبِ إمَامِهِ مَالِك : « أنَّ الأنْبياءَ لَا يملكونَ[5] » .

الثالثة والأربعون

وبأنَّهُ عَقَدَ المساقَاة عَلَى أهْلِ خيبرَ إلىَ مُدّةٍ مُبهمةٍ بقولِهِ : « أُقركُمْ مَا أقَر الله تعالىَ[6] » لأنّه كَانَ يجُوزُ مجيء الوحْيِ – بالنسخ – ولا يَكونُ ذَٰلِكَ لغَيره . انتهى .

الرابعة والأربعون

وبِالمَنِّ عَلَى الأسْرَى ، كما زَعَمَه بعضُهُم .

الخامسة والأربعون

وبالجمع فى الضمير بينه وبين ربه لقولِهِ ﷺ : « أنْ يَكُونَ الله ورَسُولهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ممَّا سواهُمَا » وقولهُ : « ومَنْ يَعْصِيهما فإنَّهُ لَا يَضُرُّ إلَّا نَفْسَهُ » وذلك ممتنع على غيره ، ولذلك أُنكر على

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من المصدر .

(٢) لفظ « لهم » زيادة من المصدر .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « المصدر » . والآية ١٠٣ من سورة التوبة .

(٤) ابن عطاء الله : الإمام العارف ، القدوة ، المحقق ، تاج العارفين ، لسان المتكلمين ، إمام وقته وأوحد عصره ، حجة السلف ، وإمام الخلف ، قدوة السالكين وحجة المتقين تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه مات سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات : « كتاب التنوير فى إسقاط التدبير » و « كتاب الحكم » و « كتاب لطائف المنن » وغير ذلك رضى الله عنه .
له ترجمة فى : « الطبقات الكبرى للشعرانى ٢/٢٠ ت ٣١٢ » و « جامع كرامات الأولياء للنبهانى ١/٥٢٥ ، ٥٢٦ » .

(٥) « التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء السكندرى ٢٤٥ ، ٢٤٦ » و « الخصائص ٢/٢٤١ ٦ .

(٦) « صحيح البخارى » ٤/٢٦ » و « التمهيد لابن عبد البر » ٦/٤٤٤ – ٤٦٥ » و « مسند الشافعى ٩٥ ، ٢٢٢ » و « الموطأ ٧٠٣ » و « تجريد التمهيد لابن عبد البر ٣٨٣ » و « بدائع المنن للساعاتى ١١٧٦ ، ١٣٣٥ » .

الخطيب [حين قال : مَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ رشَدَ ، ومَنْ يَعْصِهِما فَقَدْ غَوَى ، بِئْس الخطيبُ أنتَ قُلْ : « ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسولَهُ » قالوا][1] وإنما امتنع من غَيره دُونَهُ ، لأنَّ غيرَهُ إذا جمع أوهَمَ إطلاقُه التسْوية بخلافِهِ هو ، فإن منصبَه لا يتطرَّقُ إليْه إيهامُ ذَلِكَ .

ذكرهُ شيخ الإسلام سلطان العلماء العز بن عبدالسلام وقَالَ الحافِظُ الصداِئي في كتابِ « الفُصولِ المفيدةِ في الواوِ المزيدة » ، قِيلَ في الجمع بيْنَ هذهِ الأحَادِيثِ وُجُوه :

أحدها : أن هذا خاص بالنَّبِيّ ﷺ ، فإنه يُعْطِى مَقَامَ الرُّبُوبِيَّةِ حقَّهُ ، وإذْ لَا يُتَوهَّمُ فيهِ تسويةٌ لهُ بما عداه أصلًا ، بخلافِ غيرِه مِنَ الأُمَّةِ ، فإنَهُ مظِنَّةُ التَّسْوِيَةِ عند الإطْلَاقِ في جمْعِ الضَّمِيرين بينَ اسْمِ اللهِ تعالىَ وغيرِه ، فلهذا جازَ الإتيانُ بالجَمْعِ بيْنَ الإسْمين بضميرٍ واحدٍ في كلامِ النَّبِيِّ ﷺ ، وأمر النَّبِيّ ﷺ ذلك الخطيب بالأفرادِ كيلَا يُتَوَهَّم في كلامِهِ التَّسْوية ، وهذا يرد عليْه حديثُ ابنُ مسعودٍ في صلاةِ الجماعةِ وفيهِ : « ومَنْ يَعْصِهِمَا » فيدلّ على عَدَم الخُصُوصِيّة ، إلّا أنْ يُقَالَ : يوجدُ مِن مجموعِ الحديثين أنْ يقولُوا في خطبةِ الحَاجَة « ومَنْ يَعْصِ الله ورَسُولَهُ » لَا يُجمعُ ألفاظُها ، وفيه نَظَر .

ثانيهما : أن النبي ﷺ حيث أنكر على الخطيب ، كان هناك من يتوهم التسوية بين المقامين عند الجمع بين ضمير واحد يمنع ذلك ، وحيث لم يكن هناك من يلبس عليه أتى بالضمير ، وهذا لعله أقرب من الذى قبله .

ثالثها : إنّ ذلك الجمعَ لم يكنْ على وجه التَّحتّم ، بدليل الأحَاديثِ الأُخرى ، بلْ عَلَى وجهِ النَّدْبِ والإرشَادِ إلى الأَوّلية ، لما في إفرادِ اسْمِ اللهِ تعالىَ بلا ذكرٍ من التَّعظيمِ / [١٨٥ و] اللّائق بجلالِهِ ، وهذا يرجعُ في الحقيقةِ إلَى مَا قَالهُ أئمةِ الأُصُولِ ، وحينئذٍ فلا تكونُ الواوُ للتَّرتيب .

رابعها : أَنّ ذَلكَ الإنكارَ كانَ مختصًّا بذلكَ الخطيب ، وكانَ النَّبِيّ ﷺ فهم عنه ، أنّه لم يجمعْ بينَهَما في الضَّمير إلّا التَّسوية بينهَما في المقامِ ، فقيلَ لَهُ : « بِئْسَ الخطيب أنْتَ » فيكونُ خطيباً بمن حالهُ كذلك ، ولعل هَـٰذَا الجوابَ هو الأَقْوَى ، بأنّ هذه القصّة واقعةُ عينٍ ، وما ذكرنَاهُ محتملٌ ، ويؤيدُ هَـٰذَا الاحتمالَ فِيما ذكره أن يُحمل عَلَى العُمومِ في حقّ كلّ أحدٍ ، فإن انْضَمّ إلَى ذلك حديثُ أبي دَاوُدَ الَّذِى عَلَّمَ فيهِ النَّبِيّ ﷺ أُمَّته ، كيفَ خطبة صَلَاة الحاجَةِ ، وفيها : « ومَنْ يَعْصِهما » بضميرِ التَّثنية قَوّى ذلكَ الاحتمالُ ، وهَـٰذَا مِثْلَ مافي قولِهِ ﷺ : « لَا تُفضّلُوني عَلَى مُوسى » مع قولِهِ : « أنَا سَيّدُ النَّاس » فقيلَ في الجَمع بينهَما وُجوهٌ :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من : « الخصائص الكبرى ٢٤١/٢ » .

منها : أن الذى منعه من التفضيل يفهم منه نقصا من منصب موسى ﷺ ، عند التفضيل عنه ، فيكون ذلك مختصاً بمَنْ هُو مثل حالِه ، والعلم عند الله تعالى .

النوع الثانى

من التخفيفات والمباحات ما يتعلق بالنكاح .

وفيه مسائل :

الأولى

خُصَّ ﷺ بَيْنَ جَمْعِ أكْثَرَ مِنْ أرْبعِ نِسْوَةٍ ، وهوَ إجماعٌ ، وقدْ ماتَ ﷺ عَنْ تسْعِ زَوْجاتٍ كما ذكرْنا فى « بَابِ زَوْجَاتِهِ » ، ووجهُ الزِّيادَة على أرْبَع : أنَّهُ لما كَانَ الحُرُّ لفضْلِهِ على العَبْدِ يَسْتبِيح مِنَ النِّسْوَةِ أكثرَ ، ممَّا كانَ يَسْتبيحهُ أحَدٌ منَ الأمَّةِ[1] .

وقالَ بَعْضُ العُلماءِ : السّر في إباحَةِ أكثر منْ أربع : أنّ الله تعالىَ علّمه بواطِنِ الشَّريعَةِ وظواهِرِهَا ، وما يستحى من ذِكْرٍ وما لا يَستَحى ، فكَانَ رَسُولُ الله ﷺ « أشدّ النَّاسِ حَيَاءً» فَجَعَلَ الله تعالىَ لهُ نِسْوَةً ، فينقلْنَ مِنَ الشَّرعِ مَا يَرَيْنَهُ مِنْ أفعالِهِ ، ويسمعْنَهُ من أقْوَالِهِ ، الَّذِى يَسْتَحى مِنَ الإفْصَاح بحضرة الرِّجال ، لتكملَ الشَّرِيعَة ، فكثرةُ عَدَدِ النِّسَاءِ لنقلِهِنَّ عنه من الأفْعَال ما يَسْتَحِي ، هو مِنَ التَّلَفُّظِ بِهِ ، وأيضاً : أنَّهنّ نقلنَ ما لم ينقلْهُ غيرُهُنَّ مِمَّا رأيْنَه في مَنَامِهِ وخلْوَتِهِ مِن الآياتِ الدَّالَّةِ على نُبوَّتِهِ ، ومن جدّه واجتهادِهِ في العَادَةِ وبين أمورٍ يشهد كلُّ ذِى لُبٍّ بأنَّها لا تكونُ إلَّالنَبىٍّ ، وما كانَ يشاهدهَا غيرهنّ ، فحصلَ بِذلك خَيْرٌ عَظِيمٌ[2]

الثانية

قيل : وبأنه لا ينحصر طلاقه فى الثلاث ، والأصح خلافه

الثالثة

وبأن نكاحه ينعقد بلفظِ الهبَةِ علىَ الأظهرِ ، لقولِهِ تعالىَ : ﴿ وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إنْ وهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ[3] ﴾ .

قَالَ الرَّافِعِيُّ : وعلى قولِنَا بالانعقادِ ، فَلَا يجبُ المهرُ بالفِعْلِ ، ولَا بالدُّخُولِ ، كما هُوَ قَضِيَّةُ

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٥ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٨ » .

(٣) سورة الأحزاب من الاية ٥٠ .

الهِبَة ، وهل يكفي لَهَا لَفْظُ الاتّهاب من جِهته أيضا ؟ كما يكفى من جهةِ المرأةِ ، أوْ يُشترطُ منه لفظُ النّكاح وجهانِ : أصحّهمَا الثّاني ، لظَاهِرِ قوله : ﴿أنْ يَسْتَنْكِحها﴾ فاعتبر في جانبِهِ النّكاح[1] .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، والبَيْهَقيُّ ، عَنِ الشّعْبيِّ في قوله / تعالَى : / [١٨٥ ظ]

﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنّ ﴾[2] قال : كُنَّ نِسَاءَ وَهَبْنَ أنْفُسهُنّ للنَّبيّ ﷺ فدخلَ ببعضهِنّ ، وأرْجَأَ بَعْضاً ، فلمْ ينكحنّ بَعْدُ مِنهنّ : أمُّ[3] شَرِيكٍ[4] .

ورَوَى سَعيدُ بنُ مَنْصُورٍ ، والبَيْهقيُّ ، عَنِ ابْنِ المُسَيّبِ[5] ، قالَ : « لَا تَحِلُّ الهِبَةُ لأحَدٍ بَعْدَ النّبيّ ﷺ »[6]

الرابعة

وبأنه إذا رَغِبَ في نكاح امرأةٍ وخَطَبَها ، فإن كانت خَلِيَّةً[7] لَزِمَتهَا الإجَابَةُ[8] ، ولأنها إذَا خَالَفَتْ أمْرَه ، كَانَتْ عَاصِيَةً ، وإنْ خَالَفَتْ إرَادَتَهُ وَرَغْبَتَهُ كانَتْ غَيْرَ رَاضِيَةٍ ، بقوله وفِعْله ، وذَلِكَ عِصْيَانٌ عَظِيمٌ يؤدى إلَى الكُفْرِ ، فَيَلْزَمُهَا الإجَابَة ، ويَحْرُمُ عَلَى غَيْرِهِ خِطْبَتَها ، لما فِيه مِنَ المضارَّةِ لرسُولِ الله ﷺ .

واسْتَدَلَّ المَاوَرْدِيُّ بقولِه تعالَى : ﴿ يَاأَيُّها الَّذِين آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحيِيكُمْ[9] ﴾ .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٧ » .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٣) أم شريك . قال خليفة : اسمها غزيلة بنت دُوْدَان بن عمرو بن عامر بن رواحة بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ، صحابية لها أحاديث ، اتفقا على حديث وعنها وابن المسيب وعروة .

ترجمتها ـ رضى الله عنها فى : « خلاصة تذهيب الكمال ٣/٤٠٠ ت ٤٠ » و « تاريخ اليعقوبى ٢/٨٤ » و « الاستيعاب ٤/١٨٨٨ » و « ابن عساكر ـ السيرة ـ ق ١/١٣٨ » و « مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/٢٧٢ ، ٢٩٤ » و « نهاية الأرب ١٨/٢٠١ ـ ٢٠٣ » و « سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٥ » و تجريد أسماء الصحابة ٢/٢٩٢ » و « الإصابة ٤/٣٧٢ » و « تاريخ الخميس ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨ » و « السيرة الحلبية ٢/٣٢٣ ـ ٣٢٤ » و « أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة ٨١ » .

(٤) الخصائص الكبرى ٢/٢٤٦ » .

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى ، أبو محمد القرشى ، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وكان من سادات التابعين فقهاً وورعاً وعبادة وفضلاً وزهادة وعلماً ، وقد قيل إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى ، مات سنة ثلاث وتسعين .

له ترجمة فى : « الثقات ٤/٢٧٣ » و « الجمع ١/١٦٨ » و « تاريخ الثقات ١٨٨ » و « التقريب ١/٣٠٥ » و « الكاشف ١/٢٩٦ » و « التهذيب ٤/٨٤ » و « معرفة الثقات ١/٤٠٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٠٥ ت ٤٢٦ / .

« الخصائص الكبرى ٢/٢٤٦ » .

(٧) عن زوج أو عدة .

(٨) إليه على الصحيح وتجبر عليه .

(٩) سورة الأنفال من الآية ٢٤ . راجع : « شرح الزرقانى ٥/٢٣٢ » .

الخامسة

قيل : وبأنه إذا وقع بصره على امرأةٍ فوقعت منه موقعاً وجب على الزوج تطليقها .

لقصة زيد ، قاله الغَزَالِيّ .

قال : ولعل السّرّ فيه من جانب الزّوج امتحانُ إيمَانِهِ ، بتكليف النزول عن أهلِهِ ، ولعلّ السّرّ فيه مِن جانب النَّبِيّ ﷺ ابتلاؤُهُ ببليَّةِ البَشَرِية ، ومنعهِ من خائنةِ الأعْيُن ، ومن الإضْمارِ الَّذِى يخالفُ الإظهارَ ، ولذلك قال تعالىَ : ﴿ وتُخفِي في نَفسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنها وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾[1] الآية ، ليس فيها كما ترى : ما يدلُّ على أنَّه أوجبَ الطلاقَ على زيدٍ ، ظَاهِرُ الآيةِ أنّ زيداً طلّقها باختيارهِ ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنهَا وَطَراً ﴾[2] .

وأما السُّنَّةُ : فليسَ فِيها ما يقضى ايجاب الطَّلاقِ علَيْه ، وقد سَبَق إلى تَفْسير قِصَّة زيدٍ على النَّحو الَّذِى ذكرَهَ الغَزَالِيّ ، جماعةٌ من المفسِّرينَ ، فزعَمُوا أنّ النَّبِىّ ﷺ وقعَ منه استِحْسَانٌ لِزَيْنب ، وهي في عِصْمَةِ زيدٍ ، وَكانَ النَّبِىّ ﷺ حريصاً على أن يُطَلِّقَهَا زيدٌ ، فيتزوجَهَا هو ، ثم إن زَيْداً لما أخبرهُ بأنهُ يريدُ فِراقها ويشكو مِنْها غلظةَ قوله وعصيان وأذى باللسان ، وتعظماً بالشرف ، قال له : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ اللهَ ﴾[3] أىْ : فيمَا تَقُول : وهو يُخْفِي الحِرْصَ على طَلَاقِ زيدٍ إيَّاهَا ، وهَذا الَّذى كانَ يُخْفِي فِي نَفْسِهِ ، ولكنَّهُ لزِمَ ما يجبّ من الأَمْرِ بالمعروفِ[4] .

وقالَ القَاضِي والحَافِظ وغيرهُمَا ، ومانعمهُ هَـٰؤُلاءِ مِنْ أَنَّ النَّبِىّ ﷺ هَوَى امْرَأة زيْدٍ ، وأحبّ طلاقَهَا ، وأنَّه أَخْفَى ذَلِكَ عن زيدٍ حينَ استشارَهُ في طلاقِهِ غيرُ صحِيحٍ ، وإنْ صَحّ عن قائِلِهِ فهو مُنْكَرٌ مِنَ القَوْلِ ، يتحاشَى جَانِبَ النُّبُوَّةِ عنه ، إذ كَيْفَ يُتصَوَّرُ أنَّ سَيِّدَ الأَوَّلِينَ والآخرينَ ينْظُرُ إلىَ زَوْجَةِ رَجُلٍ مِنَ أصحَابِهِ الخصّيصينَ ، الَّذى ادّعَاهُ ولَداً لَهُ ، وأنّها تقعُ فى خاطِرِهِ ، وأنَّهَ يَقْصِدُ فِرَاقَ زَوْجهَا ، ليتزوَّجَهَا ، معاذَ اللهَ أن يُنْسَبَ ذَلِكَ إليْهِ ، ولو نَسِبَ ذَلِكَ لآحَادِ النَّاسِ لم يَرْضَهُ لِنَفْسِهِ ، ولا يرضَاهُ أحدٌ لِغَيْرِهِ ، ومَنْ قالَ هَذِهِ المقالةَ فَقَدِ اقْتَحَمَ أمراً عظيماً فِي جَانِبِ النَّبِىّ / ﷺ .

[١٨٦ و]

وخُصـُوصًا فِي زَيْنَبَ ، فإنَّها ابْنَةُ عَمَّتِهِ أُمَيْمَةَ ، ونشَـأَتْ بمكَّةَ ورَآهَا النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ

(١) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٣٢ ـ ٢٣٣ » .

الحِجَابِ ، ورَآهَا مِرَارًا كثيرةً ، وعَرَفَهَا معرفةً تامَّةً ، وهُوَ الَّذِى خَطَبَهَا لِزَيْدٍ وَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فكيفَ يقَالُ : إِنَّهُ لمَّا جَاءَ إِلَى بَيْتِ زَيْنَبَ يطلبُهُ ، ورَآهَا أعجبَتْهُ حِينَئِذٍ ؟ حتَّى عاتَبَهُ اللهُ بسببِ ذَٰلِكَ .

قالَ الحافِظُ : وقد أَخْرَجَ ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ هذهِ القصَّةَ عن السُّدِّىِّ فَسَاقَهَا مَسَاقًا حَسَنًا ، ولفظُهُ : بلغَنَا أَنَّ هَٰذِهِ الآيَةَ أُنزِلَتْ فى زَينبَ بنتِ جَحْشٍ ، وكانتْ أُمُّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِالمطلبِ عمةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يزوِّجَها زَيد بنَ حارثةَ مولاه ، فكرهتْ ذَٰلِكَ ، ثم إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثمَّ أَعْلَمَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ بعد أَنَّها مِنْ أَزْوَاجِهِ ، فكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأمرهُ بِفِراقِهَا قَبْلَ أَنْ يتزوَّجَهَا ، وكان لا يَزَالُ بيْنَ زينب وبيْنَ زَيْدٍ مَا يكُونُ بَيْنَ النَّاسِ ، فلمَّا أَتَاه زيدٌ يشْكو إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : « اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ أَنْ يَقُولُوا : تَزَوَّجَ امرأةَ ابْنِهِ ، وكَانَ تَبَنَّى زَيْدًا»[1] وعنْد ابنِ أَبِى حاتِمٍ ـ أيضًا ـ عَنْ عَلِيِّ بنِ الْحُسَيْنِ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : أَعْلَمَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ قبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ زَيْدٌ يشْكُوهَا إِلَيْهِ ، قَالَ لَهُ : « اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » قَالَ اللهُ تعالَى : قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنِّى مُزَوِّجكُهَا ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾[3] .

قالَ الحافِظ : وَوَرَدَتْ آثارٌ أُخرى أَخرجَها الطَّبَرانِىُّ ، عنِ ابنِ أَبِى حَاتِمٍ ، ونقلَها أكثرُ المفَسِّرِينَ ، لَا يَنْبَغِى التَّشَاغُلُ بِهَا ، وَالَّذِى أَوْرَدْتُهُ منْها هوَ المعتمدُ .

والحاصِلُ : أَنَّ الَّذِى كانَ يُخْفِيهِ النَّبِىُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ تعالَى إِيَّاهُ : أَنَّهَا ستَصِيرُ زَوْجَتَهُ ، والَّذِى كانَ يَحْمِلُهُ على إِخْفَاءِ ذَٰلِكَ ، خشْيَةَ قولِ النَّاسِ ، تَزَوَّجَ امْرأَةَ ابْنِهِ ، وأَرَادَ اللهُ تَعالَى إِبْطَالَ ما كانَ أَهْلُ الجاهليَّةِ عليْهِ ، مِنْ أحكامِ التَّبَنِّى بأَمْرٍ أَبْلغَ فى الأطفال منْه ، وهو : تزوجَ امرأةَ الَّذِى يُدعَى ابْنًا فى وقوعِ ذلكَ من إِمَامِ المُسْلِمِينَ ، لكونِ ذلكَ أَدْعَى لِقبُولِهِمْ ، وإنما وَقَعَ الخاطِ فى تأْوِيلِ متعلقِ الخَشْيَةِ انتهى . فَرَضِيَ اللهُ تعالَى عنْ هَٰذَا الحافِظِ وقدَّسَ روحَهُ ، ونَوَّرَ ضَرِيحَهُ .

وقالَ الشَّيْخُ أَبُو حَيَّان : وهَٰذَا المَرْوِىُّ عن علىِّ بنِ الحُسَينِ ، أى والسُّدِّىِّ أصح ما قيل فِى تَفْسِيرِ هَٰذِهِ الآيَةَ ، وهُوَ الَّذِى عَلَيْهِ أَهْلُ التَّحْقيقِ مِنَ المفَسِّرِينَ ، والعلماءِ الرَّاسِخِينَ .

---

(1) « الدر المنثور للسيوطى ٥/٣٨٤ ، ٣٨٥ » .

(2) على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو الحسن ، من فقهاء أهل البيت وأفاضل بنى هاشم وعباد المدينة ، مات سنة اثنتين وتسعين ، وله ثمان وخمسون سنة له ترجمة فى : « الجمع ١/٣٥٣ » و« التهذيب ٧/٣٠٤ » و« طبقات ابن سعد ٥/٢١١ » و« طبقات خليفة ت ٢٠٤٤ » و« التقريب ٢/٣٥ » و« الكاشف ٢/٢٤٦ » و« تاريخ البخارى ٦/٢٦٦ » و« وفيات الأعيان ٣/٢٦٦ » و« تاريخ الثقات ٣٤٤ » و« تاريخ أسماء الثقات ١٤٠ » و« تذكرة الحفاظ ١/٧٠ » و« العبر ١/١١١ » و« التاريخ الكبير ٣/٢/٢٦٦ » و« السير ٤/٣٨٦ ـ ٤٠١ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٠ » و« البداية والنهاية ٩/١٠٣ » .

(3) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ والحديث أخرجه السيوطى فى « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٦ » .

وقالَ الْقاضِي ، وَمَا وَرَدَ فى حديثِ قَتادَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، من وُقُوعِهَا فى قلْبِ النَّبِيِّ ﷺ عندمَا أعْجَبَتْهُ ومحبّتهُ طَلَاقَ زيدٍ لَهَا ، كانَ فِيهِ أعْظَمُ الخُرُوجِ وَمَا لَا يَلِيقُ مِنْ مُدّعِيه لما نهى عنه .

وقالَ القُشَيْرِيُّ : هَـٰذَا إقدامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ ، وقلّةِ مَعْرِفَةٍ بِالنَّبِيِّ ﷺ وتفضيلهُ ، وكَيْفَ يقالُ : رآهَا وأَعْجَبَتْهُ وهِيَ بنت عمَّتِهِ ؟ ولم يزلْ يَرَاهَا مُنْذُ وُلِدَتْ ، فكانَ / النّساءُ / [١٨٦ ظ] يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ عليْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، وهُوَ الَّذِى زَوَّجَهَا لِزَيْدٍ ، وإنَّمَا جَعَلَ اللهُ طلاقَ زَيْدٍ لَهَا ، وَتَزْوِيجِ النَّبِيّ ﷺ بِهَا ، لإبْطَالِ سُنَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَمَا قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ... ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ ... لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ... ﴾[2] ، ثمَّ قَالَ : وَالأَوْلَى مَا ذكرنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ ، وحكَاهُ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ[3] ، وهوَ قَوْلُ عَطَاءٍ وصحّحه ، واستحسَنَهُ القَاضِي أبو بكرٍ القُشَيْرِيّ[4] ، وعلَيْهِ قَوْلُ ابنُ فُورَكٍ[5] ، قالَ : إنَّه معين ذَلك عند المحققِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ إِلَى آخِرِ ، وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابنِ العَرَبِي نَحوَهُ . وَإِذَا عُلِمَ مَا تَقَرَّرَ بَطُلَتِ[6] الْمَسْأَلَةُ مِنْ ذَلِكَ ، لِعَدَمِ قُصُورِ ذَلك منه ﷺ .

---

(١) سورة الأحزاب من الآية ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٧ .

(٣) أبو الليث السمرقندى : هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندى ، كان فقيهاً حنفياً ومفسراً ومتصوفاً ، توفى سنة ٣٧٣ هـ/٩٨٣م ، وقيل ٣٧٥ وقيل ٣٩٣ هـ .

مصادر ترجمته : « الجواهر للقرشى ١٩٦/٢ » ، و« تاج التراجم لابن قطلوبغا ٥٨ ـ ٥٩ » و« الأعلام للزركلى ٣٤٨/٨ » و« معجم المؤلفين لكحالة ٩١/١٣ » « شاخت = فى دائرة المعارف الإسلامية (الإنجليزية) ١٣٧/١ » و« تاريخ التراث العربى لسيزكين ١٧/٢ ت ٢٤ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٥٣/٣ » .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) ابن فورك : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى الأصبهانى ، كان فيلسوفاً ولغوياً ومفسرًا وفقيهاً ، درس فى العراق ـ أول الأمر ـ مذهب الأشعرية على أبى الحسن الباهلى ، ثم رحل إلى الرى ، ونيسابور فحقق مجداً وشهرة وكان جل اهتمامه العلمى ، منصباً على علم الكلام ، وكان يبحث الحديث والقرآن من وجهة النظر الكلامية ، ويقال : إنه ألف أكثر من مائة كتاب ولقد عارض تلميذاً بن فورك وهو أبو القاسم القشيرى المتوفى ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م رأى أستاذه ، وقد ذكر ابن حزم المتوفى ٤٥٦هـ/١٠٦٤م أن ابن فورك قال : إن محمداً كان نبياً فى حياته فقط وأن روحه قد هلكت بعد وفاته ، وقيل بأن محمود الغزنوى قد أمر هذه المقولة بابن فورك فقتل بالسم سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥م .

مصادر ترجمته : « تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٣٢ ـ ٢٣٣ » و« الوفيات لابن خلكان ـ بولاق ـ ٦١٠/١ » و« اللباب لابن الأثير ٢٢٦/٢ » و« الوافى بالوفيات للصفدى ٣٤٤/٢ » و« النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٤٠/٤ » و« تاج التراجم لابن قطلوبغا ٤٦ » و« شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٨١/٣ ـ ١٨٢ » و« الأعلام للزركلى ٣١٣/٦ » و« معجم المؤلفين لكحالة ٢٠٨/٩ » و« تاريخ التراث العربى لسيزكين ٣٨٧/٢ ، ٣٨٨ » .

(٦) وفى لغة بطل يبطل من باب قتل « المصباح المنير » .

السـادسة

وبأنه ﷺ ينعقد نكاحه بغير ولى ولا شهود[1] .

قَالَ الْأَئِمَّةُ : وإنَّما اشترطَ الْوَلِىّ وَالشُّهُودُ فِى نكاح غيرِهِ لِأَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهُ ، أَمَا الْوَلِىُّ فَلِأَنَّهُ لَا يَضَعُهَا إِلَّا عند كفْوٍ ، وهَـٰذَا المعنى مأمونٌ من جهتِهِ ﷺ لأنه أكفأُ الكَفَاءَةِ ، وأمَّا الشُّهُودُ فَلِأَجْلِ اسْتِثْبَاتِ الفِعْلِ ، وحذرًا من الجُحُودِ ، ونفى النَّسَبِ ، وكانَ هَـٰذَا مأمونًا من جهتِهِ ﷺ لأنَّهُ مَعْصُومٌ ، فلمْ يَحْتَج إِلَى وَلِىٍّ ، ولا شُهُودٍ ، لأنَّها لَوْ ذَكَرَتْ خِلَافَ قولِهِ ، أَوْجَحدَتْ لم يُلْتَفَتْ إِلَى قَوْلِهَا لِعِصْمَتِهِ ﷺ[2] .

السـابعة

وبانعقاد نكاحه ﷺ فى الإحرام على الأصح[3] .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ : وَإِنَّمَا مُنِعَ غَيْرُهُ مِنَ الْعَقْدِ حَالَ الْإِحْرَامِ ؛ لأنَّ فِيهِ دَوَاعِى الْجِمَاعِ ، فَرُبَّمَا يُفْضِى بِسَبَبِهِ إِلَى الجِمَاعِ ، وسقَطَ عنه الإِحْرَامُ ، وهَـٰذَا مأمونٌ مِنْ جِهَتِهِ ﷺ ، لِأَنه كانَ معْصُومًا مِنْ ذلكَ ، وقادِرًا عَلى الامْتِنَاعِ منه ، ويدُلُّ عليْه قولُ عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّهُ كانَ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ » فَدَلَّ عَلَى أَنَّه غيْر مَمْنُوعٍ مِنَ الْعَقْدِ ، وهُو مُحْرِمٌ . واستَدَلَّ أَئِمَّتُنَا بحديثِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ ، وهُو مُحْرِمٌ » كما رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وللعلمَاءِ فِى ذلكَ كلامٌ مذكورٌ فى المطوَّلَاتِ[4] .

الثامنـة

وبِعَدَمِ وُجُوبِ الْقَسْمِ عليْه بيْنَ زَوْجَاتِهِ فى أَحَدِ وَجْهَيْنِ[5] .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٤ » أى : على الأصح كما هو فى آخر كلامه ، محل الخلاف فى غير زينب كما ذكره المصنف فى شرحه على « مسلم » قال : أما زينب فمنصوص عليها .

(٢) راجع « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٣٦ » وفيه « بل قال العراقى فى « شرح المهذب » تكون كافرة بتكذيبه أى مرتدة ، بل قال المالكية : تقتل ولو عادت إلى الإسلام » .

(٣) « روضة الطالبين ٥/٣٥٤ » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢/٢٤٧ » .

(٥) روضة الطالبين ٥/٣٥٤ » .

وهُوَ قولُ الإصْطَخرِيّ[1] وطائفةٌ ، وصحَّحَهُ الغَزالِيّ فى « الخُلاصة » وعليْهِ اقْتصرَ فى « الوَجيز » ، وأشَارَ البُلقينِيُّ إلى تَرْجيحهِ ، واختَارَهُ الشَّيخ ، وقالُوا : كَانَ يفعَلُهُ تطوُّعًا ، لأنَّ فى وجُوبِهِ عليْهِ شُغْلًا عن لوازمِ الرِّسَالَةِ[2] .

واسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بقولِهِ تعالَى : ﴿ تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ... ﴾[3] أى : تبعدُ مَنْ تَشَاءُ ، فلا تَقْسِمُ لَهَا ، وتقربُ مَنْ تَشَاءُ فَتَقْسِمُ لَهَا .

قَالَ القُرْطُبِيُّ : وأصَحُّ ما قِيلَ فِي هَـٰذِهِ الآيةِ : التَّوسْعة بيْنَ زَوْجَاتِه ﷺ .

وقال القاضِى أَبُو بكرِ بنِ العربىِّ : هو الذى يُعَوَّلُ عليْه .

التاسـعة

وبِجَوَازِ مزَوَاجهِ الْمَرْأَة مِمَّنْ شَاءَ بِغَيْرِ إِذْنِهَا ، وَلَا إِذْنِ وَلِيِّهَا .

واسْتَدَلَّ القَاضِى جَلَالُ الدِّينِ البُلْقِينِىُّ لذلكَ بحديثُ سهل بن سعد فى الواهبة نفسَـها ، وذلكَ أنَّه قَالَ لِلَّذِى قالَ : زَوِّجنيهَا إنْ لَم يكَنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ زَوَّجْتكَهَا بِمَا / [١٨٧ و] مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ ، ولم يُنْقَلْ فِى القِصَّةِ : أنَّهُ استأذَنَهَا واستأْذنَ أَوْلِيَاءَهَا ، وإذَا نُظِرَ فِى الاحْتِمَالِ إلى الوَقَائِعِ سقطَ مِنْها الاسْتِدْلَال . قُلْنَا : لا نُسَلِّمُ ، بَلْ هَـٰذَا مِنْ عِبَارَةِ الشَّافِعِىِّ الْأُخْرَى ، وهِى تَرْكُ الاستِفْصَالِ فى وقائع الأَحْوَالِ ينزلُ بِمَنْزِلَةِ الْعُمُومِ فى المقَالِ ، لأنَّ الوَقَائِعَ مَنِ النَّبِىِّ ﷺ لفظٌ يُحَالُ عَلَيْهِ الْعُمُومُ ، وهُوَ إسنَادُ العَقْدِ إِلَيْهِ بِقولِهِ : « زَوَّجْتكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرآنِ » فَلَمْ يستَفْصِلِ النَّبِىُّ ﷺ إذْ قَالَ ذَلِك بيْنَ أَنْ يَكونَ لَهَا أَوْلِيَاءَ ، ولا بَيْنَ أَنْ يَأْذَنَ ، أَمْ لَا[4] .

---

(١) الأصطخرى : هو أبو سعيد الحسن بن أحمد الأصطخرى فقيه من القضاة ، كان زاهداً متقللاً فى الدنيا ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، قاله الشيخ أبو إسحاق وزاد ابن خلكان : أنه فى يوم الجمعة ثانى عشر من جمادى الآخرة ودفن بباب حرب .

له ترجمة فى : « وفيات الأعيان ٣٥٧/١ ت ١٥٠ » وفيه : وفاته ٣٢٨ و« المنتظم ٣٠٢/٦ » و« طبقات الشافعية للسبكى ٢٣٠/٣ » و« طبقات الفقهاء الشافعية ٦٦ » و« البداية والنهاية ١٩٣/١١ » و« تاريخ بغداد ٢٦٨/٧ » و« النجوم الزاهرة ٢٦٧/٣ » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٣٨/٥ » و« روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٥١ .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

العاشـــرة

وبأنْ يُزوّجَ المرأةَ بنفسِهِ ، ويتولّى الطرفين بغيرِ إذْنِهَا ، وإذْنِ وَلِيِّهَا[١] . قَالَ اللهُ سبحانَهُ وتَعَالَى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .... ﴾[٢] .

الحادية عشرة

قِيلَ : ونكاحُ المُعْتَدَّةِ فِي وَجْهٍ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وهُو غَلَطٌ ، ولم يذكرهُ جُمْهُورُ الأَصْحَابِ ، بَلَ غَلَّطُوا مَنْ ذَكَرَهُ بَلِ الصَّوَابُ : القَطْع بِامْتِنَاعِ نِكَاحِ المعتدَّةِ مِنْ غَيْرِهِ[٣] .

قَالَ الْقَاضِيُّ جَلَالُ الدِّينِ : والدَّلِيلُ عَلَى الْمَنْعِ أَنَّهُ لم يُنْقَلْ فِعْلُ ذَلكَ ، وإنَّما نُقِلَ عنه غَيْرُهُ ، فَفِي حَدِيثِ صَفِيَّةَ : أَنَّهُ سَلَّمَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيمٍ ، وفيهِ : « وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وتَعْتَدُّ فِي بَيْتِهَا . فِي الصَّحِيحِ أنّها لما بلغتْ مَيْلًا حلَّتْ ، فَبَنَى بِهَا ، فَبَطَلَ هَـٰذَا الْوَجْهُ بِالكُلِّيةِ ، وَكَيْفَ يكونُ ذَلِكَ والْعِدَّةُ وَالاسْتِبْرَاءُ وصفا فِي الشَّرع لدفعِ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ ؟ ، وإذَا كَانَ فِي الْمَسْبِيَّةِ مِنْ نسَاءِ أَهْلِ الْحرْبِ ، فكَيْفَ بِمَنْ يمكنُهَا عِدَّة الزَّوْجِ ، مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الإِسْلَامِ ، ويَطَّرِدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي المُسْتَبْرَأةِ أَيْضًا . قَالَ : وَوَقَعَ فِي « خُلَاصَةِ الْغَزَالِيِّ » . ما هوَ قريبٌ مِنْ هَـٰذَا الْوَجْهِ .

وقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : إنَّهُ غَلَطٌ مُنْكَرٌ ، وَدِدْتُ مَحْوَهُ مِنْهُ[٤] .

الثانيـــة عشـــرة

قيل : وبعدم نفقة أزواجه والأصح خلافه .

وَدَلِيلُهُ قولُه ﷺ : « مَا تَركْتُ نَفَقَةَ نِسَائِي ، ومُؤُونَةَ عَامِلِ الصَّدَقَةِ ، فإِذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ عَلَى زَوْجَاتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فكيفَ لَا تَجِبُ النَّفَقَةُ لَهُنَّ فِي حَالِ حَيَاتِهِ ، فَهَـٰذَا الْخِلَافُ باطِلٌ . قالَهُ الْقَاضِي جَلَالُ الدِّينِ[٥] .

---

(١) « روضة الطالبين ٥/٣٥٤ » .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٣) « روضة الطالبين ٥/٣٥٤ » .

(٤) « شرح الزرقاني ٥/٢٣٨ » .

(٥) « روضة الطالبين للنووي ٥/٣٥٤ » .

الثالثة عشرة

وبأنه كانت تحل المرأة له بتزويج الله تبارك وتعالى[1] ، كما فى قصة زينب[2] .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ ... زَوَّجْنَاكَهَا ... ﴾[3] يعنى : صَارتْ زَوْجَةً لَكَ . وأمَّا قَوْلُهُ : « إِنَّهُ نكَحَهَا بِنَفْسِهِ » وتأويلُهُ الآيَةَ بإخلَالِ النِّكَاحِ ، فَهُوَ مَرْدُودٌ بِمَا ثَبَتَ فى صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، مِنْ حَدِيثِ أنسٍ فِى قِصَّةِ خِطْبَتِهَا ، وَأَنَّ زَيْدًا[4] قالَ لَهَا : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : يَذْكُرُكِ ، فقالتْ : « مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حتَّى أُوَامِرَ رَبِّى » . فقامتْ إِلَى مَسْجِدِهَا ، وَنَزَلَ الْقُرآنُ ، وجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حتَّى دَخَلَ عليْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، وَمَا فِى صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ ، وَأَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِىِّ ﷺ ، وتَقُولُ : « زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِى اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ » وَمَا ذَكَرَهُ مِنَ التَّأْوِيلِ لَا يَصِحُّ ؛ لِمُعَارَضَةِ / الأَحَادِيثِ . / [١٨٧ ظ]

الرابعة عشرة

وبجعل عتق أمته صداقها[5] .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ « أَعْتَقَ صَفِيَّةَ ، وجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا »[6] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ ، وَتَزَوَّجَهَا ، فَسُئِلَ : مَا أَصْدَقَهَا ؟ قَالَ : نَفْسَهَا »[7] .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٤/٥ » .

(٢) أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية ، لها أحد عشر حديثاً ، روى عنها ابن أخيها محمد بن عبدالله وزينبُ بنت أبى سلمة .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما رأيت امرأة قط خيراً فى الدين والتقى وأصدق حديثاً وأوصل للرحم منها ، كانت السيدة أم المؤمنين زينب رضى الله عنها أول نسائه ﷺ موتى وهى أول من وضع النعش فى الإسلام ، ماتت سنة عشرين « الخلاصة ٣٨٢/٣) (٦٨) » .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٧ . ومعنى الآية . أحللنا لك نكاحها .

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى اليمانى ، حب رسول الله ﷺ ومولاه كان ممن بادر فأسلم من أول يوم وشهد بدراً وقتل بمؤتة أميراً سنة ثمان ـ قالت عائشة رضى الله عنها لو كان حياً لا استخلفه رسول الله ﷺ « الخلاصة ٣٥٠/١ (٢٢٤٨) » .

(٥) وأعتق ﷺ صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها وأَوْلَمَ عليها بحيس أخرجه « البخارى ٢٣٢/٩ » فى النكاح ، باب الوليمة ولو بشاة ـ حديث ٥١٦٩ و« مسلم ١٠٤٣/٢ ـ ١٠٤٤ » فى كتاب النكاح ، باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها حديث ١٣٦٥/٨٤ .

(٦) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » و« روضة الطالبين للنووى ٣٥٥/٥ » .

(٧) « الخصائص ٢٣٧/٢ » .

أَيْ : أَنَّهُ أَعْتَقَهَا بِلَا عِوضٍ ، وَتَزَوَّجَهَا بِلَا مَهْرٍ ، لَا فِي المُحَالِ وَلَا فِيمَا بَعْدَهُ ، كَمَا صَحَّحَهُ ابْنُ الصَّلَاحِ ، وَالنَّوَوِيّ فِي « الرَّوضة » وقالَ : إِنَّهُ اخْتِيَارُ المحقِّقِينَ ، وقَطَعَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ .

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ : فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا » ، أَنَّهُ لم يَجْعَلْ لَهَا شيئًا غيْرَ الْعِتْقِ يَحِلّ مَحَلّ الصَّدَاقِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَدَاقًا ، وَهُو من قبيلِ قَوْلِهِمْ : « الفَقْرُ زَادُ مَنْ لَا زَادَ لَهُ » .

وَذَهَبَ الْإِمَامَانِ : أَحْمَدُ وإِسْحَاقُ : إِلَى عَدَمِ الْخُصُوصِيَّةِ فِي ذلكَ .

واختارَهُ الشَّيْخُ ، وقالَ ابْنُ حِبَّانَ : فَعَلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خاصٌّ بِهِ ، دُونَ أُمَّتِهِ ، فَيباحُ لَهمْ ، لِعَدَمِ وجود تخْصِيصِهِ فِيهِ .

الخامسة عشرة

قيل : وبأن له أن يجمع بين الأختين ، والأم والبنت فى وجه حكاه الحناطى[1] .

قَالَ الْقَاضِيُّ جَلَالُ الدِّينِ : وهَـٰذا لا يَحِلّ حكايَةُ لِفَسَادِهِ ، لِأَنَّ النَّبِي ﷺ صَرَّحَ بتحرِيمِ الجمْعِ بيْنَ الأُخْتَيْنِ عَلَيْهِ ، وبتحريمِ نِكَاحِ بِنْتِ الزَّوْجَةِ المدْخُولِ بِهَا . فَرَوَى الشَّيخَانِ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا أَنَّها قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ : « انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ » قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَ تُحِبِّينَ ذَلِكَ ؟ » قالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولُ اللهِ : لَسْتُ لَكَ بمخليةٍ وأحَقّ منْ يُشْرُكنِي فى خيرٍ أُختِي » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ ذَلِكَ لَا يحِلّ لِي ، قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « فَإِنَّا نحدّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تنكحَ درّة بنتَ أبِي سَلَمَةَ » . قالَ : « بنتَ أبِي سلَمَةَ ؟ » قلتُ : نعمَ ، قالَ : « إِنَّها لَوْ لَمْ تكنْ رَبِيبَتِي فى حِجْرِى ما حَلَّتْ لِي إِنَّها لابْنَةُ أخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سلمَة : ثوية فَلَا تعرضنّ عليّ بناتكُنّ ولا أخواتكنّ »[2] .

السادسة عشرة

وبالخلوة بالأجنبية وإردافها ، وبالنظر إليها ؛ لأنه معصوم

وكَانَ يَمْلِكُ إِرْبَهُ عَنْ زَوْجَتِهِ ، فَضْلًا عن غيرِهَا ، مِمَّا هُوَلَهُ ، فَهُوَ الْمبرَّأُ مِنْ كُلّ فِعْلٍ قَبِيحٍ[3] .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٥/٥ » وقال النووى : « وهل كان يحل له الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها ؟ وجهان بناءً على أن المخاطب هل يدخل فى الخطاب ؟ ولم يكن يحل الجمع بينها وبين أختها وأمها وبنتها على المذهب . وحكى الحناطى فيه وجهين » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٣٨/٥ » .

(٣) « المرجع السابق ٢٢٩/٥ » و« الخصائص ٢٤٧/٢ ، ٢٤٨ » و« كشف الغمة عن جميع الأمة لسيدى عبدالوهاب الشعرانى ٦٥/٢ » .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أُمِّ صُبَيَّةَ(١) الجُهنِيَّةِ ، قالتْ : « رُبَّمَا »(٢) « اختلفتْ يَدِى ، وَيُد رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الوضُوءِ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ »(٣) .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ(٤) ، قالَ : قَالَتِ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ(٥) ، جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ حَتَّى دَنَا مِنِّى ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِى ، كَمَجلْسِكَ مِنِّى »(٦) .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حِرَامٍ بِنْتِ مِلْحَان فَتُطعِمُهُ » وَكَانَتْ أُمُّ حِرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، فدخَلَ عليْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا فَأَطْعَمَتْهُ ، ثُمَّ جَلَسِتْ / تَفْلِى رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ » الحديث . / [١٨٨ و]

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْه ـ أَيْضًا ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَا يَدْخُلُ على أحد من النِّسَاءِ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ ، وَإِلَّا عَلَى أُمِّ سُلَيمٍ ، فإنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا » فقيلَ لَهُ فى ذَلِكَ ، فقالَ « إِنِّى أَرْحَمُهَا ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِى »(٧) .

قالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الحُمَيْدِىّ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ(٨) هِىَ أُمُّ أَنَسٍ بنِ مَالِكٍ ، ولعلّه أرادَ عَلَى التَّوَامِ ، فإنّه كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حِرَامٍ ، وهْىَ خَالَةُ أَنسٍ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيّ فِي « شَرْحِ التَّقْرِيبِ » : أُمّ حِرَامٍ لَيْسَتْ مَحْرمًا لَهُ ﷺ ، وَلَا زَوْجَةٌ ، نعَمْ ، قيلَ : إِنَّهَا خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَأَنَّها كانتْ زَوْجَة حَمْزَةَ ، وقيلَ : زَوْجَة حمزة

---

(١) فى الأصل « عن صبية الجهنية » والمثبت من ابن ماجة ـ وهى أم صبية اسمها : خولة بنت قيس وليست بامرأة حمزة بن عبدالمطلب .

لها ترجمة فى : « الثقات ١١٥/٣ » و« الطبقات ٢٩٥/٨ » و« الإصابة ٢٩٤/٤ » و« تاريخ الصحابة ٩٣ ت٣٩٥ » .

(٢) لفظ « ربما » زيادة من « ابن ماجة » .

(٣) « سنن ابن ماجة ١٣٥/١ حديث رقم ٣٨٢ » كتاب الطهارة وسننها ١ باب ٣٦ باب الرجل والمرأة يتوضآن من إناء واحد .

(٤) خالد بن ذكوان : أبو الحسن ، وقد قيل : أبو حصين ، مولده بالمدينة وسكن البصرة وعمر إلى أن مات بها .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٠٧/٤ » و« الجمع ١١٩/١ » و« التقريب ٢١٣/١ » و« التهذيب ٨٩/٣ » و« الكاشف ٢٠٣/١ » و« الكنى والأسماء لمسلم ٢٥١/١ » و« مشاهير علماء الأمصار ١٥٨ ت ٧٢٨ » .

(٥) الربيع بنت معوذ بن عفراء ، لها صحبة ، وعفراء أم معوذ وأبوه الحارث بن رفاعة بن سويد بن مالك بن غنم .

لها ترجمة فى : «الثقات ١٣٢/٣ » و« الطبقات ٤٤٧/٨ » و« الاصابة ٣٠٠/٤ » و« تاريخ الصحابة ١٠٣ ت ٤٥٨ » .

(٦) « الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٧/٨ » و« الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » .

(٧) « صحيح مسلم ١٤٥/٧ » باب فضائل الصحابة .

(٨) أم سليم بنت ملحان واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب وقد قيل : إن اسم أم سليم أنيفة .

لها ترجمة فى : « الثقات ٤٦١/٣ » و« الطبقات ٤٢٤/٨ » و« الإصابة ٤٦١/٤ » .

غَيْرِهَا ، فَزَوْجَةُ الْعمِّ لَيْسَتْ مَحْرمًا ، وَلَا يَبْعُدُ عدُّ ذَلِكَ فى الخَصَائِصِ ، ولم يَذْكُرْهُ أَصْحَابُنَا .

وَقَالَ الكِرْمَانِيُّ فى الحديثِ الثَّانِي : هَـٰذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ نُزولِ آيَةِ الحِجَابِ أَوْجَازَ النَّظَرِ للحَاجَةِ ، أَو لِلأَمْنِ مِنَ الْفِتْنَةِ[1] .

وَقَالَ الْحَافِظُ فِى « فَتْحِ البَارِى » الَّذِى وَضُحَ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّة ، أَنَّ مِنْ خَصَائِصِ النَّبِىِّ ﷺ جَوَازَ الْخلوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، والنَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَهُوَ الجوَابُ الصَّحِيحُ عَنْ قِصَّةِ أُمِّ حِرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ[2] فى دُخُولِهِ عَلَيْهَا ، ونَوْمِهِ عِنْدَهَا ، وَتَفْلِيَتِهَا رَأْسَهُ ، ولم يَكُنْ بَيْنَهُمَا مَحْرَمِيَّةٌ وَلَا زَوْجِيَّةٌ »[3] .

وقالَ أَبُو عَمْرٍو : أَظُنُّ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ خالَةٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَلذلكَ كَانَتْ تَفْلِى رَأْسَهُ ، ويَنَامُ عِنْدَهَا ، وكَذَلكَ يَنَامُ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَتَنَالُ مِنْهُ مَا يَجُوزُ لِذِى مَحْرَمٍ أَنْ يَنَالَهُ مِنْ مَحَارِمِهِ ، ولَا يَشُكُّ مُعَلِّمٌ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ كَانَتْ مَحْرمًا لَهُ .

ثُمَّ رُوِىَ عَنْ يَحْيَى بنِ إِبْراهِيمَ بنِ مزين ، قَالَ : إِنَّمَا اسْتَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تفلِى أُمُّ حَرَامٍ رَأْسَهُ ، لأَنَّهَا كَانَتْ مِنْهُ ذَاتَ مَحْرمٍ مِنْ قِبَلِ خَالَتِهِ ؛ لأَنَّ أُمَّ عَبْدِالمطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ كانَتْ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ .

وَقَالَ يُونُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ لَنَا ابْنُ وَهْبٍ : أُمّ حِرَامٍ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِىِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَلِهَـٰذَا كانَ يَقِيلُ عِنْدَهَا ، وَيَنَامُ فِى حُجرِهَا .

قالَ أَبُو عَمْرٍو : أى ذلك كان قام حرام حرام محرم مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قَالَ الْحَيْضَرِىُّ ، وَيُؤَيِّدُهُ ما فِى صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ من حديثِ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ أَبِى طَلْحَةَ حَدَّثَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ أَخٌ لِأُمِّ سُلَيْمٍ فى سَبْعِينَ رَاكِبًا ... الحديث ، وهَـٰذَا هُوَ حرام بنُ مِلْحَانَ ، فَبِهَـٰذَا السّنّ خال النَّبِىِّ ﷺ ، وأَنَّهُ لِأُمِّ سُلَيْمٍ ، ولكنْ مَا هِىَ إِلَّا خُؤُولَةُ الرَّضَاعَةِ .

قلتُ : وهَـٰذَا الَّذِى قالَهُ فِيهِ نَظَرٌ ، بَلِ الضَّمِيرُ فى قوْلِهِ فى حديثِ أَنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه بَعَثَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ عائدٌ عَلَى السّنّ ، فإِنَّ حَرَامًا أَخَا أُمِّ سُلَيْمٍ خال أَنسٍ بلَا خِلَافٍ .

(١) « الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ » .

(٢) أم حرام بنت ملحان واسمه مالك بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية خالة أنس وزوجها عبادة بن الصامت وابن أخيها أنس وعمير بن الأسود وعطاء بن يسار ويعلى بن شداد بن أوس « شرح الزرقانى ٢٢٩/٥ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢٤٨/٢ » .

وقَالَ النَّوَوِيُّ : اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا ، يَعْنِي أُمَّ حرامٍ ، كانَتْ مَحْرَمَةً لَهُ ﷺ .
وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ :
فَقَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ وَغَيْرُهُ : كانَتْ إِحْدَى خَالَاتِهِ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ .

وقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كانَتْ خَالَةً لِأَبِيهِ ، أَوْ لِجَدِّهِ ، لِأَنَّ عَبْدَالْمُطَّلِبِ كانَتْ أُمُّهُ مِنْ بَنِي النَّجَّار .
/ وتعقَّبَهُ ابْنُ الْمُلَقِّنِ فقالَ : مَا ذُكِرَ مِنَ الاتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهَا كانَتْ مَحْرَمًا لَهُ ، / [١٨٨ ظ]
فِيهِ نَظَرٌ ، فَمَنْ أَحَاطَ بنسَبِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَسَبِ أُمِّ حِرَامٍ ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا مَحْرَمِيَّةَ بَيْنَهُمَا ، والنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومٌ ، وقَدْ نُهِيَ عَنِ الْخِلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، نهي تحريم فَيُحْمَلُ فِعْلُه هَـٰذَا عَلَى الاخْتِصَاصِ ، وَقَدِ ادَّعَاهُ بَعْضُ شُيُوخِنَا .

وَأُجِيبَ عَنِ النَّوَوِيِّ : بِأَنَّهُ لَمْ يردْ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ كانَتْ مَحْرَمًا من جِهَةِ النَّسَبِ ، فإِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِنَسَبِهِمَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَحْرَمِيَّةَ الرَّضَاعِ الَّتِي حَكَاهَا ابْنُ عبدالبَرِّ وَذَهَبَ إِلَيْهَا بِلَاشَكٍّ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ بعْدَ أَنْ حَكَى كَلَامَ ابْنَ وَهْبٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَعْصُومًا ، يَمْلِكُ إِرْبَهُ عَنْ زَوْجَتِهِ ، فكَيْفَ عَنْ غَيْرِهَا ، وَهُوَ الْمُبَرَّأُ عَنْ كُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ .
وَقَوْلُهُ « رَفَثَ » فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحِجَابِ .
قَالَ الْحَافِظُ : وَردَّ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ الْحِجَابِ ، وَالْقِصَّةُ كانَتْ بَعْد حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

وَقَالَ الحافِظُ الدُّمْيَاطِيُّ : وَهَلْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أُمَّ حِرَامٍ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَالنَّسَبِ واللَّاتِي أَرْضَعْنَهُ ﷺ مَعْلُومَاتٌ لَيْسَ فِيهِنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الْبَتَّةَ سِوَى أُمِّ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنَ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ خراشِ بن عامرِ بن غنْم بن عَدِيِّ بن النَّجَّارِ ، وَأُمُّ حِرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ بنِ خَالِدِ بنِ زَيْدِ بْنِ حرامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عامرِ بنِ غنمِ بن عَدِيِّ بن النَّجَّارِ ، فَلَمْ تَجْتَمِعَ أُمُّ حِرَامٍ ، وسلْمى إِلَّا فِي عَامِرِ بن غَنْمٍ جدّهمَا الأَعْلَى ، وهذهِ الخلوةُ المذكورةُ لا يَثْبُتُ بهَا مَحْرَمِيَّةٌ لأَنَّها خُؤُولَةٌ مَجَازِيةٌ ، وهِيَ قَوْلُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِيَ وقَّاصٍ « هَـٰذَا خَالِي » لكونِهِ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ، وهُوَ مِنْ أَقَارِبِ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْت وَهْبٍ ، وَلَيْسَ سَعْدًا أَخًا لِآمِنَةَ لَا مِنَ النَّسَبِ ، وَلَا مِنَ الرَّضَاعِ ، قَالَ : على أَنَّهُ لَيْسَ فِي الحديثِ ما يدُلُّ عَلَى الْخَلْوَةِ بِأُمِّ حِرَامٍ ، ولعَلَّ ذَلِكَ كانَ مَعَ وَلَدٍ أَوْ خَادِمٍ أَوْ زَوْجٍ أَوْ تَابِعٍ . قَالَ الْحَافِظُ : وَهُوَ احتِمَالٌ قَوِيٌّ ، لكنْ لَا يَدْفَعُ مِنْ أَهْلِهِ ، لِبَقَاءِ الْمُلَامَسَةِ فِي تَفْلِيَةِ

الرَّأْسِ ، وَكَذَا النَّوْمُ فى الحِجْرِ قَالَ : وَأَحْسَنُ الْأَجْوِبَةِ عِنْه الخُصُوصِيَّةُ ، فَلَا يَرُدّهَا كَوْنُهَا لا تُثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ ، لِأَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَاضِحٌ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الدِّمْيَاطِيُّ : وَهِمَ فى أُمِّ حِرَامٍ مَنْ جَعَلَهَا مِنْ خَالَاتِ النَّبِىِّ ﷺ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أو من النَّسَبِ ، وَأَثْبَتَ لَهَا خُؤُولَةً تُوجِبُ مَحْرَمِيَّةً ، وأمهاتهُ ﷺ اللَّاتِى وَلَدنه وأصْهَارهُ اللَّاتِى أَرْضَعْنهُ ، كُلُّهُنَّ مِنْ مُضَرَ وَرَبِيعَةَ : فَرْعَىْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَجُرْهُمٍ ، وَقُضَاعَةَ ، وَخُزَاعَةَ ، وَمِنْ بَنِى عَامِرٍ النجار ومن الأزدِ لَيْسَ فِيهِنّ مِنْ بَنِى قَبِيلَةِ الأَوْسِ وَالْخزرجِ سِوَى أُمِّ عَبْدِالْمُطَّلِبِ سَلْمَى بِنْت عمرِو بن زيدِ بنِ لبيدِ بنِ خراشِ بنِ عامرِ بن عديِ بنِ النَّجَّار ، وحِرَام ، وسَلِيم ، وأمّ حِرَامَ وأمْ سليم وأمّ عبْدالله وكلّهمْ أَسْلَمَ ، وَبَايَعَ النَّبِىَّ ﷺ أوْلَاد مِلْحَان ، واسْمُ مِلْحَان مَالك بن خلال ابن زيدِ بنِ حرامِ وجندبِ بنِ عامرِ بنِ غنم بنِ عدىّ بنِ النّجار فلا يجتمعُ مِلحان وسلمى إلّا فى عامر ابن غنم وهذه خئولةٌ بعيدةٌ لا تُثبتُ محرميَّة ، ولا تمنعُ صالحًا ، / لكنّ العربَ / [١٨٩ و] تستعملُهَا كثيرًا توسّعًا كقولِهِ ﷺ – فى سَعْدِ بنِ أبِى وقّاصِ بنِ مالكِ بنِ وهبِ بنِ عبدِمنافِ بنِ زُهْرَةَ : « هَـٰذَا خَالِى فَلْيُرِنِى امْرؤٌ خَالَهُ » . وآمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِمنافِ بنتِ عمّ أبِيهِ ، وكقولِ عمرَ بنِ الخطّاب رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، فقلتُ : خالِى ، يعنِى : العَاصِى بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِالله بنِ عمرَ بنِ مخزوم ، وأمّ عمْرو بنتِ هاشمِ بنِ المغيرةِ بنتِ عمِّ العاصِ ، كَمَا وَرَدَ أنّهُ ﷺ دَخَلَ علَى بعْضِ أزْواجه بالمدينَةِ ، فرأَى امْرأةً حسنةَ الهيْئَةِ ، فقالَ : مَنْ هَـٰذِهِ ؟ فقالتْ : إحدَى خَالَاتكَ يا رَسُولَ اللهِ ، فقالَ : إنّ خالَاتِى فى هَـٰذِهِ الأَرْضِ لَغَرَايِيب من هَـٰذِهِ ؟ ، فقالتْ : هَـٰذِهِ خالدةُ بنتُ الأسْود ابنِ عبْدِيغُوث بن وهبِ بن عبدمنافِ بن زُهْرة ، فقالَ : سبْحانَ الَّذى يُخرجُ الحَىَّ من الميِّتِ ، وكانَ أبُوها الأسْودُ من المسْتَهْزِئِين ، ماتَ كافرًا ، وهِى بنتُ ابنُ خالِهِ ونحو هَـٰذَا كثيرٌ إذَا كانتْ أمّ الرجل مِنْ غيْر قبيلةِ أبيهِ ، كانتْ قبيلةُ أمّهِ أخوالهِ علَى وجهِ الاستعارة والمجاز ، وذكر كلامًا ثم قالَ : فقدْ ثبتَ بمجموعِ ما ذكرنَا مِنَ الخصائصِ لأمِّ حِرَامٍ ، وأمّ سليمٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، وهَـٰذَا الحكمُ خَاصٌّ بِهِمَا(١) ، واللهُ أعلم .

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٢٩ – ٢٣٠ » .

البـاب الثامـن[1]

فيما اختص به ﷺ عن أمته من الفضائل[2] والكرامات[3]

وفِيهِ نَوْعَانِ :

الأوَّل

فِيمَا يتعَلَّقُ بالنِّكَاحِ ، وفيهِ مَسَائِلُ :

الأولـى

خُصَّ ﷺ بِأَنَّ النِّكَاحَ فِي حَقِّهِ عبادَةٌ مُطْلَقًا ، كما قَالَ السُّبْكِيُّ ، وهُوَ فِي حَقِّ غيرِهِ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ عِنْدَنَا ، بَلْ مُبَاحٌ مِنَ المُبَاحَاتِ ، والعبادَةُ عَارِضَةٌ لَهُ .

الثانيـة

وبأنَّ مهر المِثْلِ لَا يتصوَّرُ فى ابْنَتِهِ لأَنَّهَا لَا مِثْلَ لَهَا ، نُقِلَ عنِ البَكْرِيِّ ، وهُو حَسَنٌ بليغٌ .

الثالثـة

وَبِتَحْرِيمِ رُؤْيَةِ أَشخاص أَزْوَاجِهِ فِي الأُزُرِ ، كَمَا صرَّحَ بِهِ القَاضِي عِيَاضٌ ، واستدَلَّ بِمَا فِي « المَوَطَّأ » : أَنَّ حَفْصَةَ لَمَّا تُوفِّي عُمَرُ سَتَرَهَا النَّاسُ عَنْ أَنْ يُرَى شَخْصُهَا » . قلتُ : قَالَ الحافِظُ : ولَيْسَ فِيمَا ذكرهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا ادَّعَاهُ مِنْ فَرضِ ذَلِكَ عليهِنَّ ، ولَقَدْ كُنَّ بعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجْنَ ، ويعظْنَ ،

---

(١) فى الأصل الباب « التاسع » والتصويب لسلامة التسلسل .

(٢) الفضائل جمع فضيلة وهى والفضل الخير وهو خلاف النقيصة والنقص كما فى المصباح .

وقضيته : أن ما لا نقص فيه ولا كمال يسمى فضيلة وفضلا لأنه خلاف النقص . والظاهر كما قال شيخنا أنه غير مراد ، وأن الفضيلة ما فيه مزية لصاحبها على غيره فما لا كمال فيه ولا نقص واسطة بين الفضيلة والنقيصة . وقد قال القرطبى فى المفهم : الفضائل جمع فضيلة وهى الخصال الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق ، وإما عند الخلق ، والثانى لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول » « شرح الزرقانى ٥/٢٤٢ » .

(٣) « والكرامات عطف خاص على عام : جمع كرامة ، أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى فيظهر على يد أولياء الله ، ودرجة الأنبياء قبل النبوة لا تقصر عن الولاية فيجوز ظهورها على يدهم « المرجع السابق » .

وكانَتِ الصَّحَابَةُ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ يسمَعُونَ مِنهُنَّ الحدِيثَ ، وهُنَّ مُسْتَتِـرَاتِ الأَبْدَانِ ، لَا الأَشْخَاصِ[1] .

وَفِى صَحِيحِ الْبُخَارِىِّ فِى « الحج » قولُ ابْنُ جريرٍ لِعَطَاء لما ذكِرَ لهُ طوَافُ عائِشَةَ أَقَبْلَ الْحِجَابِ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : « إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الحِجَابِ »[2] .

الرابعــة

قِيلَ : وَبِأَنَّهُنَّ إِذَا أَرْضَعْنَ الكَبِيرَ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ وسَائِرِ النَّاسِ لا يَكُونُ إِلَّا مَا كَانَ فِي الصِّغَرِ ، قَالَهُ مَعْمَرٌ .

الخامســة

وَبِأَنَّهُ كَانَ لَهُنَّ رَضَعَاتٌ مَعْلُومَاتٌ ، وَلِسَائِرِ النِّسَاءِ رَضَعَاتٌ مَعْلُومَاتٌ ، قَالَهُ طَاوُوسٌ ، ورد أنّها عشْرُ رَضَعَاتٍ لَهُنَّ ، ولغيرهِنّ خَمْسٌ .

السادســة

وَبِأَنَّ زَوْجَاتِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ[3] سَوَاءٌ مِتْنَ فِى حَيَاتِهِ ، أَوْمَاتَ عَنْهُنَّ . قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ ... وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ... ﴾[4] .

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ نِكَاحَهُنَّ بِحَالٍ ، وَلَا تَحْرُمُ بَنَاتُهُنَّ لَوْ كُنَّ لَهُنَّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زوّج بناته وَهُنَّ أَخَوَاتُ المُؤْمِنِينَ . انتهى .

/ وَمَعْنَى هَـٰذَا أَنَّ إِطْلَاقَ الْأُمُومَةِ عَلَيْهِنَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ ، / [١٨٩ ظ]
وَوُجُوبِ احترامهن وطاعَتِهِنَّ ، وَلَا يَثْبُتُ لَهُنَّ حُكْمُ الْأُمُومَةِ فِى جَوَازِ الْخِلْوَةِ ، وَالنَّظَرِ ، والمُسَافَرَةِ ، ولَا فِي النَّفَقَةِ وَالْمِيرَاثِ ، وَأُمُومَتُهُنَّ لَا تَتَعَدَّى إِلَى أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَحَالَاتِهِمْ[5] .

---

(١) « الخصائص ٢/٢٥٠ » .

(٢) « المرجع السابق ٢/٢٥٠ ، ٢٥١ » قوله : « إن أدركت ذلك » يعنى : ما أدركت ذلك . فإن « إن » فى هذا المقام نافيه . « إن أنت إلا نذير » . يعنى : ما أنت إلا نذير .

(٣) وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا فى النظر ونحوه « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٠ » و« روضة لطالبين ٥/٣٥٦ » .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٥) ، روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٦ » وفيه : حكى أبو الفرج الزاز وجهاً أنه يطلق اسم الإخوة على بناتهن ، واسم الخؤولة على إخوتهن وأخواتهن ؛ لثبوت حرمة الأمومة لهن » وهذا ظاهر لفظ « المختصر » .

وَنُقِلَ فِي « الرَّوْضَةِ » عَنِ الْبَغَوِيِّ : أَنَّهُنَّ كُنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ »[1] وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها[2] .

السابعة

قِيلَ : وَبِتَحْرِيمِ خُرُوجِهِنَّ لِحجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، وَوُجُوبِ جُلُوسِهِنَّ بَعْدَهُ فِي الْبُيُوتِ فِي أَحَدِ قَوْلَيْنِ .

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ... ﴾[3] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنِسَائِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، هَٰذِهِ الحَجَّةُ ، ثُمَّ ظُهُورُ الْحُصْرِ » . « قَالَ : وَكُنَّ يَحْجُجْنَ كلهُنَّ إِلَّا سَوْدَةَ وَزينبَ ، قالَتَا لا تحركنا دَابَّة بَعْدَ رسُولِ اللهِ ﷺ »[4] .

الثامنة

وَبِأَنَّ مَنْ فَارَقَهَا فِي حَيَاتِهِ كالمسْتَعيذَةِ ، وَكَالَّتِي رَأَى بِكَشْحِهَا بياضًا تَحرُمُ عَلَى غَيْرِهِ ، عَلَى الْأَرْجَحِ فِي « الرَّوْضَةِ »[5] ، وَنَصَّ عليْه الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

التاسعة

وبِتَحْرِيمِ نِكَاحِ أَمَةٍ وَطِئَهَا ، وَمَاتَ عَنْهَا ، كَأُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وإِنْ لَمْ تَصِرْ أُمًّا لِلمؤْمِنِينَ .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٦/٥ » .

(٢) والخلاف في جمع المذكر السالم هل يتناول الإناث . اتفق الأصوليون على أن الصيغة الخاصة بكل من النوعين لا يدخل فيها النوع الآخر ، فالرجال لا يشمل النساء ، والنساء لا يشمل الرجال كما اتفقوا على أن الجمع الذى لم تظهر فيه علامة التذكير والتأنيث يعم النوعين مثل الناس . واختلفوا فى الجامع الذى يتمتع بعلامة التذكير وهو المعروف بجمع المذكر السالم . فالشافعية والحنفية .. ذهبوا إلى أنه خاص بالذكور وقال الحنابلة وبعض الظاهرية : إنه يتناول الإناث كالذكور هامش « روضة الطالبين ٣٥٦/٥ » .

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٣ .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢٥١/٢ » .

(٥) فى « روضة الطالبين ٣٥٥/٥ » : فيمن فارقها فى الحياة أوجه قال ابن أبى هريرة : يحرم وهو المنصوص فى أحكام القرآن لقول الله تعالى ﴿ وأوزاجه أمهاتهم ﴾ سورة الأحزاب ٦ والثانى : يحل والثالث : يحرم الدخول بها فقط ، قال الشيخ أبو حامد : هو الصحيح . قلت : الأول أرجح والله أعلم .

فإن حرمنا ، ففى أمة يفارقها بالموت أو غيره بعد وطئها وجهان :

سكت المصنف عن الترجيح وقضية الكلام الحاوى الصغير فإن عبارته ومدخولته لغيره وهى تشمل الزوجة والأمة وصرح به صاحب التعليقة والبارزى . راجع هامش « روضة الطالبين ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ » .

العاشـرة

وبأنه إن بَاعَهَا بَقِىَ تَحْرِيمُهَا .

الحاديـة عشـرة

وبتفضيل زوجاته على سائر النساء(١)

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتعالَى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ... ﴾(٢) .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُرِيدُ لَيْسَ قَدْرُكُنَّ عِنْدَهُ كَقَدْرِ غَيْرِكُنَّ مِنَ النِّسَاءِ الصَّالِحَاتِ ، أَنْتُنَّ أَكْثَرُ ، وَثَوَابُكُنَّ أَعْظَمُ ، وَذَلِكَ لِمَا خَصَّهُنَّ اللهُ تعالَى بِهِ مِنْ خَلْوَةِ رَسُولِهِ ، وَنُزُولِ الْوَحْيِ بَيْنَهُنَّ » .

وقِيلَ : لِاصْطِفَائِهِنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَزْوَاجًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرةِ .

وَاخْتَلَفُوا : هَلِ الْمُرَادُ بِتَفْضِيلِهِنَّ عَلَى سَائِرِ النِّسَاءِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِنَّ ، وَمَابَعْدَهُ ، أَوْ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ حَكَاهُمَا الْمَاوَرْدِيّ(٣) ، والرُّويَانِيّ(٤) .

الثانيـة عشـرة

وَبِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ تُسأَلَ زَوْجَاتُهُ ﷺ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ(٥) قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ .... ﴾(٦) .

قَالَ الْقَاضِي : الحِجَابُ مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ ، فَهُوَ فَرْضٌ عَلَيْهِنَّ بِلَا خِلَافٍ فِي الْوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ » .

فَلَا يَجُوزُ لَهُنَّ كَشْفَ ذَلِكَ فِي شَهَادَةٍ ، وَلَا فِي غَيْرِهَا .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٦/٥ » وفيه « جعل ثوابهن وعقابهن مضاعفاً » .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٢ .

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردى ، من أئمة الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة منها : أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية ، كان يميل إلى مذهب الاعتزال وكان له المنزلة الرفيعة عند الخلفاء وتوفى ببغداد ٤٥٠ هـ . هامش « الدر المنضود لابن حجر الهيتمى ١٧ » .

(٤) الروياني : هو قاضي القضاة عبدالواحب بن إسماعيل بن أحمد أبو المحاسن فخر الإسلام ، من كبار فقهاء الشافعية فى زمنه ، ولد فى رويان بنواحي طبرستان ٤١٥ هـ ورحل إلى بخارى وغزنة ونيسابور وانتقل إلى الرى ثم إلى أصبهان وعاد إلى آمل فتعصب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه . من كتبه « بحر المذهب » و« حلية المؤمن » وغير ذلك . وقتل ١١ من المحرم سنة اثنين وخمسمائة . انظر : « تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٧/٢ » و« شذرات الذهب ٤/٤ » و« مرآة الزمان ٢٩/٨ » و«مفتاح السعادة ٢١٠/٢ » و« طبقات الشافعية الكبرى ٢٦٤/٤ » .

(٥) « روضة الطالبين ٣٥٧/٥ » وفيه « ويجوز أن يسأل غيرهن مشافهة » .

(٦) سورة الأحزاب من الآية ٥٣ .

الثالثة عشرة

وبأنَّ بَنَاتِهِ ﷺ لا يَجُوزُ التَّزَوّجُ عَلَيْهِنّ[1] .

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ[2] ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَر : إِنَّ « بني هِشَام بْن »[3] المُغِيرة اسْتَأْذَنُوا في أَنْ يَنْكحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبي طَالِبٍ فَلاَ آذَن ثُمَّ لاَ آذن « ثُمَّ لاَ آذنَ إلا أنْ »[4] يُرِيدُ عَلِيّ بنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلّقَ ابنتي وَيَنْكحَ ابنتَهُمْ ، فَإنَّماَ بُضْعَةٌ مِنّي ، يُرِيبُني مَاأَرَابهاَ ، وَيُؤْذِيني مَا آذَاهَا » .

قال « ابْن حَجَرٍ »[5] : لا يَبْعُدُ أنْ يَكُونَ مِنْ خَصَائِصِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ علَيْهِ وسلّم مَنْعُ التَّزويج عَلَى ابْنَتِهِ[6] . انتهى .

وقد صَرَّحَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيّ السِّنجِي[7] في « شَرْح التَّلْخيص »[8] أَنَّهُ يَحْرُمُ التَزَوّجُ عَلَى بَنَاتِهِ ﷺ ، قَالَ/ المحب الطَّبريُّ : ولعلَّهُ يُرِيدُ مَنْ يَنْسَبُ إِلَيْهِ بِالنُّبُوَّة ، ويدُلُّ لَهُ /[١٩٠ و] مَارَوَاهُ الإمَامُ أَحْمدُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، وَالطَّبرانيّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ ، عَنْ أُمّ بَكْرٍ بنْتِ المِسْوَرِ فَيَحَرّ رُحَالُهَا ، عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرِمَةَ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ حَسَنَ بْنَ حَسَنٍ يخْطُبُ ابْنَتَهُ[9] ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ يُوَاتِيني في وقْتِ ذكره[10] فلقِيَهُ فَحَمِدَ اللهَ المِسْوَرُ ، فَقَالَ : وَ اللهِ مَا مِنْ نَسَبٍ ولا سبب[11] وَ لاَ صِهْرٍ أَحَبّ إِلَيّ مِنْكُمْ » .

---

(١) « شرح الزرقاني ٢٨٥/٥ » .

(٢) المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن لؤى بن غالب بن أخت عبدالرحمن بن عوف ، كنيته : أبو عبدالرحمن ، كان مولده بمكة لسنتين بعد الهجرة وقدم إلى المدينة في النصف من ذى الحجة سنة ثمان عام الفتح وهو ابن ست سنين ، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلى في الحجر فمكث أياماً ومات سنة أربع وسبعين ، وقيل : سنة ثنتين وسبعين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقد قيل : أقل من هذا ، كان مع ابن الزبير حيث أصابه حجر المنجنيق بمكة .

له ترجمة في : « الثقات ٣٩٤/٣ » و« الإصابة ٤١٩/٣ » و« تاريخ الصحابة ٢٤٠ ت ١٣١٥ » . و« شرح الزرقاني ٢٨٥/٥ ، ٢٨٧ » .

(٣) عبارة « هشام بن » زيادة من « الخصائص ٢٥٥/٢ » اما في « مسلم » : « بنى هشام » والصواب ما أثبت من « البخاري » .

(٤) عبارة « ثم لا آذن إلا أن » زيادة من « مسلم » .

(٥) عبارة « ابن حجر » زيادة من « المرجع السابق » .

(٦) « الخصائص الكبرى » ٢٥٥/٢ » وشرح الزرقاني ٢٨٥/٥ ، ٢٨٦ » .

(٧) أحد عظماء الشافعية ، أصحاب الوجوه ، نسبة الى سنج — بكسر المهملة وسكون النون وجيم — قرية بمرو « شرح الزرقاني ٢٨٧/٥ » .

(٨) لابن القاص .

(٩) في « شرح الزرقاني ٢٨٧/٥ » أن حسين بن حسين خطب بنت المسور بن مخرمة » .

(١٠) في « المسند » : الغتمة .

(١١) لفظ « ولا سبب » زيادة عن « المسند » .

وَفي لِفْظِ : « مِنْ نَسَبِكُمْ وَ صِهْرِكُمْ » وفي لَفْظِ « مَحَبَّةِ » وَلَكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « فَاطِمَةُ بضعة مِنِّى ، يَقْبضنِي مَا قَبَضَهَا ، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا ، فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَنْسَابُ إِلاَ نَسَبِي وَشِيعَتي ونَسَبِى » وفي لَفْظِ : « وَعِنْدك ابنتها ، وَلَوْ زَوَّجْتُكَ لقبضهَا ذلك فذهَبَ عَاذِراً لَهُ [1] .

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ : [2] وَفي هَـٰذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يُرَاعَى مِنْهُ مَايُرَاعَى مِنَ الْحَيِّ .

قَالَ الشَّيْخُ : فَإِنْ أُخِذَ عَلَى عُمُومِهِ ، فَمُقْتَضَاهُ : أَنَّهُ يَحْرُمُ التَّزوجُ عَلَى ذُرِّيَّةِ بَنَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ وَقْفَةٌ[3] .

الرابعــة عشرة

وبأنه أعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ ، يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدةِ ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ » قلتُ لِأَنسٍ : « أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ ؟ » ، قالَ : كنَّا نَتَحَدثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاثِينَ[4] » .

وَرَوَى ابْنُ سعد ، عَنْ مُجَاهِدٍ[5] ، وَطَـاوُوسٍ ، قَالَا : أُعْطِـيَ رَسُولُ الله ﷺ قُوَّةَ أَرْبَعِيـنَ « رَجُلًا[6] » في الْجِمَاعِ ».

وَرَوَى الطَّبَرَانِي ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ : بِالسَّمَاحَةِ ، والشَّجَاعَةِ ، وَكَثْرةِ الجِمَاعِ وَالْبَطْشِ »[7] .

وَرُوِى عَنْ مُقَاتِلٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : أُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ بُضعَ سَبْعِينَ شَابّاً[8] .

وَرَوى الحَارِثُ بْنُ أَبِى أُسَامَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قَالَ : « أُعْطِيَ قُوَّة بُضع

---

(١) المسند ٣٢٣/٤ وشرح الزرقانى ٢٨٧/٥ .

(٢) فى « ذخائر العقبى » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨٧/٥ » .

(٤) « كتاب أخلاق النبى ﷺ وآدابه للأصبهانى ٢٣٢» باب ذكر طوافه على نسائه فى ليلة واحدة أو يوم واحد ﷺ . وفى « صحيح البخارى ٤/٧ » كتاب النكاح باب ٤ كثرة النساء « أن النبى ﷺ كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة » .

(٥) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٧٤/١ عن مجاهد قال : أعطى رسول الله ﷺ بضع أربعين رجلا وأعطى كل رجل من أهل الجنة بضع ثمانين .

(٦) لفظة « رجلا» زيادة « من المرجع السابق » .

(٧) « مجمع الزوائد ٢٦٩/٨ » و ١٣/٩ « والشفا ١٩٨/١» و « إتحاف السادة المتقين ٩٧/٧ » و « كنز العمال ٣١٩٣٥ ، ٣٢٠٧٦ » وتهذيب تاريخ دمشق « لابن عساكر » ٣٤٧/٤ » و « مناهل الصفا ١٤ » .

(٨) « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٣٤٢/١ » .

أرْبَعينَ رَجُلًا ، كُلُّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وقُوَّةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ كَمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فيكونُ أُعْطِيَ قُوةَ أَرْبَعَةِ آلافٍ ، وَبِهَـٰذَا يدفَعُ مَا استَشْكَلَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : كَيْفَ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ فَقَطْ ؟ ، وَقَدْ أُوتِيَ سُلَيْمَانُ قُوَّةَ مِائَةٍ أَوْ أَلْفَ رَجُلٍ عَلَى مَا وَرَدَ ، وَاحْتَاجَ إِلى تَكَلف الجَوابِ عَنْ ذَٰلِكَ .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ — بِسَنَدٍ جَيِّدٍ — عَنْ صَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ[1] رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهُ مُرسَلًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ ، فَأَكَلْتُ مِنْهَا ، فَأُعْطِيتُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الجِمَاعِ[2] .

وَفِي لَفْظٍ : « فَمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ النِّسَاءَ إِلَّا فَعَلْتُ » .

وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ ، وَابْنُ سَعْدٍ مَوْصُولًا بِسَنَدٍ وَاحِدٍ .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِي : قَدْ أَتَى اللهُ تعالىَ نَبِيَّهُ ﷺ خَصِيصَةً عُظْمَى ، وَهِيَ : قِلَّةُ الْأَكْلِ ، والْقُدْرةُ عَلَى الجِمَاعِ ، فَكَانَ أَقْنَعَ النَّاسِ فِي الْغِذَاءِ تُقْنِعُهُ العَلَقَةُ[3] ، وَتُشْبِعُهُ التَّمَرَةُ ، وَكَانَ أَقْوىَ النَّاسِ عَلَى الْوَطْءِ[4] .

النـــوع الثـــانى

فيما يتعلّق بغيرِ النكّاح

وفيه مسائِلُ :

الأولى

/ خُصَّ صَلّى اللهُ عليْه وسلّم بأنّهُ كانَ يَنْظُرُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ كما يَنْظُرُ قُدّامه . [١٩٠ ظ]

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عَنْه قال : ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ تَرَوْنَ

---

(١) صفوان بن سليم ، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، كنيته أبو عبد الله ، من عباد أهل المدينة وقرائهم ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ترجمته في : طبقات خليفة ٢٦١ و « تاريخ خليفة ٤٠٤ » و « العبر ١/١٧٦ » و « الجمع ١/٢٢٣ » و «التهذيب ٤/٤٢٥ » و « التاريخ الكبير ٤/٣٠٧ ــ ٣٠٨ » و « التاريخ الصغير ٢/١٩ » و « التقريب ١/٣٦٨ » و « الكاشف ٢/٢٧ » و « تاريخ الفسوى ١/٦٦١ » و « الجرح والتعديل ٤/٤٢٣ » و « تاريخ أسماء الثقات ١١٨ » و « تاريخ الثقات ٢٢٨ » و « حلية الأولياء ٣/١٥٨ ، ١٦٦ » و « طبقات الحفاظ ٥٤ » و « السير ٥/٣٦٥ » و « التحفة اللطيفة ٢/٢٤٠ » و « معرفة الثقات ١/٤٦٧ » و « شذرات الذهب ١/٨٩ » .

(٢) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٧٤ » .

(٣) في « كشف الغمة ٢/٦٦ » اللعقة » .

(٤) « كشف الغمة ٢/٦٦ » .

(٥) « كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني ٢/٦٦ » .

قِبْلَتِي هَا هُنا ؟ فَوَ اللهِ لَا يَخْفَى عَلَيّ رُكُوعُكُم وَخُشوعُكُم ، وَإِنّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي »[1] .

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمَالِكٌ عنه بِلفْظِ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنّي لأَنْظُرُ إِلَى مَا وَرَائي ، كَمَا أَنْظُرُ إِلَى مَابَيْنَ يَدَيَّ ، فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا رُكُوعَكُمْ وسجُودَكُمْ »[2] .

وَالأَحادِيثُ في ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ : وَالصَّوَابُ أَنّ هَذِهِ الأَحَادِيثُ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وإِنَّ هَذَا الإِبْصَارَ إِدْرَاكٌ حَقِيقِيٌّ خاصٌ بِهِ ﷺ انْخَرَقَتْ لَهُ فِيهِ العَادةُ ، وَهُوَ مُقْتَضَى صَنِيعِ الْبُخَارِي ، حيث أخرجَ هَذا الحديثَ فى علامَاتِ النُّبُوَّةِ ، وَكَذَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ و غيْرِهِ ، وهو ظاهِرُ رِوايةِ لمسْلِمٍ : « إِنِّي لأُبصِر مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبصرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ » ثُمَّ ذَلِكَ الإِدْرَاكُ يجوزُ أَنْ يكونَ برؤْيةٍ عنه انْخَرَقَتْ لهُ العَادَةُ فِيهِ أيضاً ، فَكَانَ يَرَى بِهَا مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ ،لِأَنَّ الحَقَّ عندَ أَهْلِ السُّنَّةِ . أَنّ الرُّؤْيَةَ لا يشترطُ لَهاَ عقلا عُضْوٌ مخصُوصٌ ، وَلا مُقَابَلَةٌ ، ولَا قُرْبا ، وإِنَّما ذَلِكَ أُمورٌ عادِيَّةٌ يجوزُ حُصُولُ الإِدْرَاكِ مَعَ عَدَمها عَقْلًا . ولذَلِكَ حكمُوا بجوازِ رُؤْيَةِ البَارِى سُبْحَانَهُ وتعالَى ، فى الدَّارِ الآخرَة ، خلافاً لأَهْلِ البِدَعِ .

وقيلَ : كانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَيْنانِ مثْلَ سُمّ الخياطِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، لَا يَحْجُبُهُمَا ثَوْبٌ ولا غَيْرهُ . نَقَلَهُ الزَّاهِدِى مختار بنُ محمودِ الحَنفِى شارِحُ القدورى فى « رسالته الناصرية » .

الثـــانية

وتطوعه بالصلاة قاعدا بلا عذر ، كتطوعه قائما ﷺ .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فوجدتُهُ يُصلِّي جَالِسًا ، فَقُلْتُ : حُدِّثْتُ[3] يَا رَسُول اللهِ ﷺ ، أَنَّكَ قُلْتَ : « صَلَاةُ الرَّجلِ قاعِداً عَلَى نِصْفِ الصَّلَاة قائماً ، وأنتَ تُصلّى قاعِداً » قالَ : « أَجَلْ ، ولَكِنّي لستُ كأَحَدٍ منْكُمْ »[4].

---

(١) « صحيح البخارى ١/١١٤ » كتاب الصلاة باب ١٣ ، و « شرح العينى ٣/٣٣٣ » و « العسقلانى ١/٤٣٠ » و « القسطلانى ١/٥٣٧ » مبحث فضل استقبال القبلة ومبحث باب إيمان التكبير و « صحيح مسلم ١/١٢٦ » باب ٢٣ مبحث الصلاة و « شرح النووى ٣/١٠٤ » و « فتح البارى ١/٥١٤ ، ٢/٢٢٥ » و « أبو عوانة ٢/١٣٨ » و « كنز العمال ٢٠٤٨١ ، ٣١٦٩٢ » و « شرح السنة للبغوى ٥/١٢٩ » .

(٢) « المسند للإمام أحمد ٢/٥٠٥ » .

(٣) حدثت : أى حدثنى ناس .

(٤) « صحيح مسلم ١/٥٠٧ برقم ٧٣٥ » كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ١٦ و « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٥٣ » .

قالَ النَّوَوِيّ : قولُهُ ﷺ : « لَسْتُ كَأَحَدٍ منكُمْ » عند أصْحابِنَا مِنْ خَصائِصِ النَّبيِّ ﷺ ، فَجُعِلَتْ نافِلَتُه قاعداً مَعَ الْقُدْرَةِ قائماً كنَافِلَتِهِ قائماً ؛ تَشْرِيفاً لهُ ، كما خُصَّ بغيرِهَا(١) .

وقالَ القَاضِي : مَعْناهُ أنَّ النَّبي ﷺ لحقهُ مَشَقَّةٌ شديدةٌ مِنَ القِيَامِ والسِّنّ ، وكانَ أجْره تامّاً بخلافِ غيرِه ممَّنْ لا عُذْرَ لَهُ .

قال النَّوَوِيُّ : هَـٰذَا ضعِيفٌ ، أوْ بَاطِلٌ ؛ لأنَّ غيرَهُ ﷺ إن كانَ مَعْذُورًا فثَوَابُه أيضًا كاملا ، وإنْ كَانَ هُوَ أيضًا قادراً عَلَى القيامِ فلَيْسَ هُوَ كالمعْذُورِ ، فَلَا يَنْبَغِي تَخْصِيصٌ ، وَلَا يَحْسُنُ عَلَى هَـٰذَا التَّقْدِيرِ لستُ كأحدٍ منكُمْ ، وإطلاقُ هَـٰذَا القَوْلِ مَا قَالَهُ أصْحَابُنَا : إن نَافِلَتَهُ قاعداً مَعَ القُدْرَةِ على القِيَامِ ثَوَابُها كثَوَابِه قائِماً ، وهُوَ مِنَ الخصَائصِ(٢)

وتعقَّبَهُ الزّركشِيُّ بِماَ لَا يُسَاوِى سَمَاعَهُ .

الثـــالثة
وبِأن عمله له نافلة

رَوَى الْإمَام أحْمَدُ ــ بسَنَدٍ صَحِيحٍ ــ عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ الله تعالَى عنْها ، أنَّها سُئِلتْ عَنْ رسُولِ الله ﷺ/في صِيَامِهِ ، فقالتْ : أتَعملُونَ بِعَمَلِهِ فإنّهُ غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ [١٩١ و] مِنْ ذَنْبِهِ ومَاتَأخَّرَ : كانَ عَمَلُهُ لَهُ نَافِلَةً(٣) .

وتقدّمَتْ أحاديثُ في المسألةِ سبعةٍ وعشرينَ من فصْلِ الواجبَاتِ ، مما يَتَعلق بذَلِكَ .

الرابعـــة

وَ بِأنَّ المُصلّيَ يُخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِيُّ ورَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه ، ولا يخاطَبُ سائرُ النَّاسِ ، وهو ثابتٌ فى حديثِ التَّشَهّدِ ومخاطبَةُ النَّبيِّ ﷺ بذلكَ واجبةٌ علىَ الصَّوَابِ(٤) .

---

(١) « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٨ » وفيه : وتطوعه بالصلاة قاعدا كتطوعه قائما ، وإن لم يكن عذر ، وفى حق غيره ثواب القاعد النصف . و « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٢) « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٨ » كتاب النكاح/باب فى خصائص رسول الله ﷺ فى النكاح وغيره » والخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

قَالَ السُّبْكِيُّ : السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ علَى نَوْعَيْنِ :

الأَوَّل : ما يُقْصَدُ بِهِ الدُّعَاءُ بِالتَّسْلِيمِ عليْه مِنَ اللهِ ، سواءٌ كانَ بلفظِ الغيبَةِ أو الحُضُورِ ، كقولنَا : عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، ويَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، « أَوْ عَلَيْكَ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ » ، سَوَاءٌ كانَ مِنَ الغَائِبِ عنْهُ ، أَوِ الحَاضِرِ عنْدَهُ وهَـٰذَا هُوَ الَّذِى قِيلَ باختِصَاصِهِ ﷺ عَنِ الأُمَّةِ ، حتَّى لَا يُسَلَّمَ علَى غيرِهِ مِنَ الأُمَّةِ إِلَّا تَبَعًا كالصَّلاة عَلَيْهِ ، فلا يُقَالُ : فلان عليْه السَّلَام .

الثانى : مَا يُقْصَدُ بِهِ التَّحيةُ كسَلَامِ الزَّائِرِ إِذَا وَصَلَ إِلَى قَبْرِهِ ، وَهُوَ غَيْر مختصٌ به ، بل يَعُمُّ الأُمَّةَ ، وهو الرَّدُّ علَى المسلِّم بنفسِهِ ، أَوْ بِرَسُولِهِ ، فيحصلُ ذلكَ منْهُ ﷺ ، وأَمَّا الأَوَّلُ فاللهُ أَعْلَمَ ، فإنْ ثبتَ امتَازَ الثَّانِي بِالْقُربِ وَ الْخِطَابِ ، وَإِلا فقد جَزَمَ مَنْ يرد هذه الفَضيلةَ ، وهو مقتضَى ما فُسِّرَ بِهِ الحديثَ الإِمَامُ الجليلُ ابنُ عبْدِ الرحمنِ عبد الله بن يَزِيدَ المَقْبُرِىّ أَحَدُ أكابر شيوخ البُخَارى حيثُ قالَ : « مَا مِنْ أُحَدِ يُسَلم عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ .. » الحديث هذه الزيارة :

« إِذَا زَارَنِى فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِى حتَّى أُرُدَّ عَلَيْهِ » .

وأَماَّ حدِيثُ : « أَتَانِي مَلَكٌ فقالَ يَامُحَمَّدُ : « أَمَا يُرْضِيكَ أَلَّا يُصَلِّى عَلَيْك أَحَدٌ مِنْ أُمَّتكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عليْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عليْكَ أحدٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عليْهِ عشْرًا » فالظَّاهِر : أَنَّه فى السَّلَام عَلَى النَّوعِ الأَوَّل .

الخــــامسة

وبتحريم رفع الصوت على صوته

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرفَعُوا أَصْوَاتكُمْ فوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ ..**[١] ﴾ . فَنَهَى اللهُ تعالَى عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ فوقَ صَوْتِهِ ، وشَدَّدَ النَّهْى بقوْله : ﴿ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ** ﴾ لارتكابِكُمْ لِهَـٰذَا الذَّنْبِ ، فدل ذلك علَى أَنَّهُ حَرَامٌ ، بل كبيرةٌ ؛ لأَنَّه تَوَعدهُمْ علَى ذَٰلِكَ بإحباطِ العَمَلِ[٢] .

قَالَ الإِمَامُ الرَّازِىُّ : والأَصَحُّ : أَنَّ المرادَ برفْعِ الصَّوْتِ : الحقِيقَة ؛ لأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ دليلٌ عَلى قِلَّةِ الاحْتِشَامِ .

---

(١) سورة الحجرات من الآية ٢ و « روضة الطالبين للنووى ٣٥٨/٥ ، ٣٥٩ » كتاب النكاح .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٣٢/٥ » و « صفوة التفاسير لمحمد على الصابونى ٢٣٢/٣ » .

قالَ الْعُلَماءُ ، ومعْنَى الآيَة : الأمْرُ بتعْظِيمِ رَسُولِ الله ﷺ وتَوقِيره ، وخَفْضِ الصَّوْتِ بحضرتِهِ ، وعنْد مخاطبتهِ ، أىْ إذَا نَطَقَ ونطقْتُمْ فَعَلَيْكُمْ ألّا تَبْلُغُوا بأصْوَاتِكُمْ وراءَ الحدّ الذّى يبلُغُهُ صوْتُهُ ، وأنْ تَغُضُّوا منْها بحيثُ يكونُ كَلَامُهُ ، غَالِباً لِكَلَامكم وجَهْرُهُ باهِراً لِجَهركُمْ . حتّى تكونَ مَزِيّتُهُ عليْكم لَائِحَةٌ وسابقَتُهُ وَاضِحَةٌ[1] .

قالَ القُرْطُبِىُّ : وليسَ الغرضُ برفعِ الصَّوتِ ، ولَا الجهرُ ما يُقْصَدُ بِهِ الاسْتِخْفَافُ والاسْتِهانَةُ ؛ لأنَّ ذَٰلِكَ كُفْرٌ ، والمُخَاطَبُونَ/مؤمِنُونَ ، وإنمَّا الغَرَضُ صوْتٌ « هو »[2] / [١٩١ ظ] فى نَفْسِهِ « والَمسْمُوعِ مِنْ جَرسه »[3] غيرُ مُنَاسِبٍ لِمَايُهَابُ بِهِ العُظَمَاءُ ، ويوقّر بِهِ الكُبَرَاءُ ، فَيَتَكَلَّفُ الغَضّ مِنْهُ وردهُ إلى حَدٍّ يَمِيلُ بهِ إلَى مَا يَسْتَبِينُ فِيهِ المأْمُورُ بِهِ منَ التَّعْزِيزِ والتَّوقِيرِ ، ولم يتناوَل النَّهى أيضاً رفعُ الصَّوْتِ ، الَّذى يَتَأَذَّى به رَسُولُ الله ﷺ ، وهو مَا كَانَ مِنْهُمْ فى حَرْبٍ أو مُجَادَلَةِ مُعَانِدٍ أوْ إرْهَابِ عَدُوٍ أوْ مَا أشْبَه ذَلِكَ[4] .

تنبيــه

قَالَ القَاضِى أبو بكرِ بْنِ العَرَبِىِّ : حُرْمَةَ النَّبىِّ ﷺ ميتًا كحرمتِه حَيا ، وكلامُهُ المْاثُورُ بعْد موْتِهِ فى الرِّفْعَةِ ، مثالُ كلامِهِ المسْمُوعِ منْ لَفْظِهِ ، فإذَا قُرِئَ كلامُهُ ، وجَبَ علَى كلّ حاضرٍ ألّا يرْفَع صوتَهُ عليْهِ ، ولا يَعرضُ عنْه ، كما كانَ يلزمهُ ذَٰلِكَ في مَجْلِسِهِ عِنْدَ تلفّظهِ بهِ ، وقد نَبَّهَ اللهُ تعالَى علَى دوَامِ الحُرْمَةِ المذكورةِ عَلَى مرورِ الأزْمِنَةِ بقولِهِ : ﴿ وَإذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا .. ﴾[5] وكلامُ النَّبِى ﷺ مِنَ الْوَحْى « وَلهُ مِنْ الحِكْمَةِ »[6] مِثْل مَا للقرآنِ إلّا معاني مُسْتَثْنَاةً ، بيانُها في كُتبِ الفقْهِ .

وإذَا كانَ رَفْعُ الصَّوْتِ فوقَ صوْتِه يُحْبِطُ العَمَلَ ، فبالظّنِّ برفعِ الأداءِ ، ونتائج الأفْكارِ عَلَى سَنَنِهِ ومَا جَاءَ بِهِ .

---

(١) « صفوة التفاسير ٢٣٢/٣ » و « تفسير القرطبى ٣٠٧/١٦» زيادة « وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق ، لا أن تغمروا صوته بلفظكم ، وتبهروا منطقه بصخبكم ، وفى قراءة ابن مسعود « لا ترفعوا بأصواتكم » وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام ، وكره بعض العلماء رفع الصوت فى مجالس العلماء تشريفا لهم إذ هم ورثة الأنبياء » .

(٢) لفظ « هو » زيادة من القرطبى .

(٣) عبارة « والمسموع من جرسه » زيادة من المصدر . والجرس (بفتح الجيم وكسرها) : الصوت .

(٤) « تفسير القرطبى ٣٠٧/١٦ » .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٢٠٤ . وراجع : « الخصائص الكبرى ٢٥٤/٢ » و « القرطبى ٣٥٣/٧ »

(٦) عبارة « وله من الحكمة » زيادة من « القرطبى ٣٠٧/١٦ » .

الســـــادســـة

وبأن أصحابه إذا كانوا معه على أمر جامع ، كخطبة وجهاد ورباط ، لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

أىْ لَمْ يذهَبْ أحَدٌ فى حاجةٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا قالَ الله تعالَى : ﴿ **إنَّما المُؤمِنُونَ الَّذينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وإذَا كانُوا مَعَهُ علىَ أمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ** ..[1] ﴾ فإذَا كانَ هَـٰذَا مذهباً مُقَيَّدًا عارضًا لحاجة ، لم يُوَسِّعْ لهمْ فِيهِ إلَّا بإذنِهِ ، فكيفَ بمذهبٍ مُطْلَقٍ فى تفاصيل الدِّينِ : أصُولِهِ وفروعِهِ ، دقيقه وجليلِهِ هلْ يُشرعُ الذَّهَابُ إليْهِ بدُونِ اسْتِئْذانٍ : ﴿ **فَاسْألُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[2] .

الســـــابعة

وبتحريم ندائه من وراء الحجرات

كَمَا قالَ تعالَى : ﴿ **إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ الآية[3] .

وجْهُ الاستدْلَالِ : أنَّ الله تعالَى وصَفَ فاعِلَ ذلكَ بعدمِ العَقْلِ ، أى : عقْلِ الأحكامِ الشَّرعية أَلَّا يُنَادِيه منْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ .[4]

الثـــــامنة

وبتحريم ندائه باسمه مثل : يا محمد ، يا أحمد ، ولكنْ يُنَادى :

يَا نَبِيَّ الله ، يَارَسُولَ الله ، يَاخِيرةَ الله ، ونحو ذلك . قالَ الله تَعالَى : ﴿ ... **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضًا** .. ﴾[5]

---

(١) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٢) سورة الأنبياء من الآية ٧ . وانظر : « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٣) سورة الحجرات الآية ٤ .

(٤) « شرح الزرقانى ٥/٣١٢ » و « روضة الطالبين ٥/٣٥٨ ، ٣٥٩ » .

(٥) سورة النور من الآية ٦٣ . وراجع روضة الطالبين للنووى ٥/٣٥٩ .

قالَ سَعِيدٌ بنُ جُبَيْر[1] ، ومجاهِدٌ : « بلغنى ، قولُوا : يا رَسُولَ اللهِ في رِفْقٍ ولِينٍ ، ولا تقولُوا : يا مُحَمَّدُ بتهجُّم »[2] .

تنبيهـــــان

الأوّل : روى البُخارِىُّ عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه أنَّ رجُلًا منْ أهلِ البَادِيَةِ قالَ : يا مُحَمَّدُ أتانا رَسُولُكَ ، فزعمَ أنّكَ تزعُمُ أنّ اللهَ أرْسَلَكَ .... الحديث . فيحمَل هـٰذا علىَ احتمالِ أنه كانَ قبْلَ النّهىْ عنْ ذلكَ .

الثانى : هَلْ يجوزُ نداؤُهُ ﷺ بالكُنْيَةِوالَّلقَبِ ؟[3] .

قال القَاضِىُّ جلالُ الدِّينِ : ظاهِرُ قولِ الشَّيْخَيْنِ يقتضى المنع ، بل نَقُول : يَانَبِيَّ الله ، يا رَسُولَ الله ، من النّداءِ بالكُنْية واللّقَب ، ولكنّه محلُّ نظرٍ .

وتقدّم فى الكَلامِ على كنَاهُ من بابِ الأسْمَاءِ ما يقتضى أنّه كانَ يَجُوزُ / [١٩٢ و] النّدَاءُ بالكُنْيَة/ ، لأنّه لو كانَ حرامًا لما كانَ النّبِىّ ﷺ ، يقولُ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، وَ لَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِى »[4] .

رَوَى الشّيخانِ أنّ النَّبِىّ ﷺ كان يوماً يمشِي بالبَقِيعِ ، فَسمع رجلًا يقولُ : يَاأَبَا القَاسِمِ ، فردّ رأسَهُ إليْهِ ، فقالَ : الرجلُ يَارَسُولَ اللهِ لَمْ أدْعُكَ ، إنّما دَعوتُ فلانًا « فقال رسُولُ الله ﷺ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِى ، وَلَاتكْتَنُوا بِكُنْيَتِى »[5] . فأفهم جواز النداء بالكنية ؛ لأنه نهىٌ عن التَكنّى بِها ؛

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام ، مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد ، كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين ، وفقهاء التابعين ، قتله الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين صبرا وله تسع وأربعون سنة .
له ترجمة فى : الثقات ٢٧٥/٤ » و « طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ » و « طبقات خليفة ت ٢٥٣٤ » و « الجمع ١٦٤/١ » و« تاريخ الثقات ١٨١ » و « تاريخ البخارى ٤٦١/٣ » و « المعرفة والتاريخ ٧١٢/١ » و « التقريب ٩٢/١ » و « الكاشف ٢٨٢/١ » و « الحلية ٢٧٢/٤ » و « وفيات الأعيان ٣٧١/٢ » و « التهذيب ١١/٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٢٧٧/٥ » و « الخصائص الكبرى ١٩٠/٢ » .

(٣) راجع : « روضة الطالبين للنووى ٣٦٠/٥ » ففيها تفصيل .

(٤) « صحيح البخارى ١٥١/٤ » و « شرح العينى ٥١٣/٧ » و « العسقلانى ٤٠٨/٦ » و « القسطلانى ٢٧/٦ » باب ٤ مبحث ما جاء فى أسماء رسول الله وأيضا « البخارى ٣٣/١ » و « العينى ٥٥٦/١ » ة « العسقلانى ١٨٠/١ » و « القسطلانى ٢٦٦/١ » باب ١ مبحث الآداب وكذا « مسلم ١٦٨/٢ » و « بشرح النووى ٥٤٦/٨ » باب ١ مبحث الآداب .

(٥) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » وأخرجه « البخارى ٣٣٩/٤ » فى كتاب البيوع باب ما ذكر فى الأسواق حديث ٢١٢٠ و « مسلم ١٦٨٢/٣ » فى الآداب . باب النهى عن التكنى بأبى القاسم « ٢١٣١/١ » .
وجاء فى « الروضة » « قال الشافعى رضى الله عنه : ليس لأحد أن يكتنى ﷺ بأبى القاسم ، سواء كان اسمه محمدا ، أم لا ، ومنهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم والكنية ، وجوز الأفراد ، ويشبه أن يكون هذا أصح ، لأن الناس ما زالوا يكتنون به فى جميع الأعصار من غير إنكار » .

لئلّا يحصلَ الالتفاتُ منه ﷺ ، والمرادُ غيرُهُ . وأما الاسْمُ وإنْ كان النّداءُ لغيرِهِ ﷺ ممكناً إلّا أنّ الالتفات منه ﷺ لا يحصلُ ، لأنّهُ مُحرّمٌ على العبادِ النّداءُ بالاسْمِ .

التــــاسعة

وبتحريم التقديم بين يديه ﷺ بالقولِ والفعْلِ ، وهو ذكر الرأى عنده ، أو فعله قبل رأيِهِ ﷺ ، قال الله تعالىَ : ﴿ يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوُا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِه ... ﴾[1] لأنّ من قدّم قولَهُ أو فعلَهُ علىَ رسُولِ الله ﷺ ، فقد قدّم على الله ؛ لأنّ رَسُولَ الله ﷺ ، إنمّا يأمُر منْ أمْرِ الله .

والمعنى : « لَا تُطِيعُوا أمْراً دونَ الله ورسُولِهِ ، ولا تَعجلُوا بِهِ ؛ لأنّ بَين اليَدَيْن هـٰهنا الأمام والقدّام ، فتضمن حملُهُ على قُدّامِ الأمْرِ والنّهْي ، فقّدم هُنا بمعنى : تقدّم كما في قولهْم بَيّن ، وتَبين ، وفكّر وتفكّر ، وهذاَ باقٍ إلىَ يَومِ القيامَةِ لم يُنسَخْ ، فالتقدّم بيْن يَدَيْ نبيّهِ بعْد وفاتِهِ كالتقدُّمِ بيْن يديْه فى حياتِه ، لا فرْقَ بينهمَا عنْد ذِى عقلٍ سَلِيمٍ[2] .

العــــاشرة

وبأنه ﷺ كان يُستَشْفَى به[3] .

كذَا قَالَهُ الرّافِعِىّ : وهوَ شاملٌ لذاتِه الشّريفةِ ، قولًا وفعلًا ، كدعائِهِ ، ومَسِ يدهِ ، والغسْل بريقِه ، والتمسح بفضل وضُوئِهِ ونُخامَتِهِ ، وعَرَقِهِ ، وهذَا أمر مشهور .

وقد تقدّم ذلكَ فى المُعجزاتِ » ..

فإنْ قِيلَ : ما وجه الخُصُوصية فِى ذلك ، وغيْره منَ الأوْلِياءِ كان يُستَشْفَى بِدُعَائِهِ ، وَبِمَسِّ يَدِهِ وبريقهِ وشَعْرِهِ وعَرَقِهِ ويتبرّك بذلكَ ؟ .

فالجوابُ عنْ ذَلك : أنّ هـٰذَا الاستِشْفَاءَ مِنَ النّبِىّ ﷺ مُتيَقّنُ الإجَابَةِ ، بخلافِ غيرِهِ ، فإنّه مظْنُونٌ ، وقد تتخلّف الخُصُوصيّةُ فى اليَقِينِ .

---

(١) سورة الحجرات من الآية ١

(٢) « صفوة التفاسير للصابونى ٢٣٢/٣ » و « مختصر تفسير ابن كثير ٣٥٧/٣ » و « حاشية البيضاوى ٣٦٥/٣ » .

(٣) فى « روضة الطالبين ٣٥٩/٥ » و « كان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه » .

الحــــادية عشرة

وبأن النجس منه طاهر

الثــانية عشرة

ويُستَشفَى به

رَوَى البَزَّارُ ، والطَّبَرانى ، والحاكِمُ ، والبَيْهقى بِسَنِدٍ حسَّنَهُ الشيخُ عنْ عبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ[1] ، قالَ : احْتجَم[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ فأعْطَانِي الدَّمَ ، فقالَ : « اذْهَبْ فَصُبَّهُ » فَذَهَبْتُ فَشرَبْتُهُ ، ثُمَّ أتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فقالَ : « مَاصَنَعْتَ ؟ » فَقُلْتُ : « غَيَّبْتُهُ » قالَ : « لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ » قُلتُ : « شَرِبْتُهُ[3] » .

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو بكر ، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق ، ولد بالمدينة ، وكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، وهو أول مولود ولد فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، وقتله الحجاج بن يوسف يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة فى المسجد الحرام سنة ثلاث وسبعين .

ترجمته ــ رضى الله عنه ــ فى : « الثقات ٣/٢١٢ » و « الطبقات ٥/٥٠٢ » و « الإصابة ٢/٣٠٩ » و « حلية الأولياء ١/٣٢٩ » و « تاريخ الصحابة ١٥٠ ت ٧٢٢ » .

(٢) احتجم : طلب الحجامة ، وحجم المريض عالجه بالحجامة ، وهى : فصد قليل من الدم من على سطح الجلد باستخدام كأس زجاجى خاص ، وهو ما يطلق عليه « كاسات الهواء » .

والحجامة على نوعين : حجامات جافة ، وحجامات رطبة ، ففى الحجامة الجافة يسخن الهواء بداخل الكأس فيتمدد بالحرارة . وعند ملامسته للجلد يبرد الهواء فينكمش ويقل حجمه ، فيحدث فراغا داخل الكأس يجذب الجلد إلى داخل الكأس ، وبه كمية من الدم ، تفيد فى تخفيف الآلام الروماتيزمية ، وأوجاع الصدر ، حيث تنشط الدورة الدموية ، وتفيد حالات عسر البول الناتجة عن التهاب الكلية .

أما الحجامة الرطبة ، فتختلف عن الحجامة الجافة بإحداث جروح سطحية بالمشرط طول كل منها حوالى ٣ سم ، ثم توضع لكأس بنفس الطريقة السابقة فتمتص بعض الدم من مكان المرض ، وتستعمل الطريقة الرطبة على ظهر القفص الصدرى فى حالات هبوط القلب المصحوب بارتشاح فى الرئتين ، وفى بعض أمراض القلب لتخفيف الاحتقان الدموى وفى آلام المفاصل .

واستخدمت الحجامة فى الطب الحديث على نطاق واسع ، فاستخدمت فى علاج أمراض الدورة الدموية كعلاج ضغط الدم ، والتهاب عضلة القلب ، وذلك بحجم منطقة ما تحت عظمة الترقوة اليسرى بثلاثة أصابع والتهاب الغشاء المبطن للقلب وتخفيف آلام الذبحة الصدرية ، كما استخدمت فى علاج أمراض الصدر والقصبة الهوائية ، وكذلك آلام المرارة والأمعاء ، وآلام الخصية ، وعولج بالحجامة من كان يشكو من صداع الرأس ، والعيون ، وآلام الرقبة والبطن وآلام الروماتيزم فى العضلات ، والروماتيزم المزمن ، كما عولج بها حالات انقطاع الطمث الأولى والثانوى عند النساء .

راجع تعليق د/عبد المعطى قلعجى ٢٨٧ على « السنن المأثورة للشافعى » .

(٣) « سنن البزار ٣/١٤٥ » و « المستدرك للحاكم ٣/٥٥ » كتاب معرفة الصحابة . و « مجمع الزوائد ٨/٢٧٠ » رواه الطبرانى والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة و « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٢ » .

وَرَوَى الدَّارَ قُطْنِيُّ فى « السُّنَنِ » عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ : احْتَجَمَ فَدَفَعَ الدَّمَ لِابْنِي فَشَرِبَه ، فَأَتَاهُ جبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « مَاصَنَعْتَ ؟ » قالَ : « كَرِهْتُ أَنْ أُصُبَّ دَمَكَ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَمَسَّكَ النَّار » ومَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ، وقَالَ : « وَيْلٌ لِلنَّاسِ / [١٩٢ ظ] مِنْكَ ، وَوَيْلٌ / لك مِنَ النَّاسِ »[١] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ ، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُ ، قالَ : شُجَّ رسولُ الله ﷺ يَوْمَ أحدٍ « فتلقاه أبِى فَلحس الدم »[٢] عنْ وجْهِهِ بفمِه وازدَرَدَهُ ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رجل خالط دمه دمي ، فلينظر إلى مالك بن سنان »[٣] ورواه سعيد بن منصور عن عمر بن السائب ، مرسلا .

وَرَوَى البَّزارُ ، وَابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ سَفِينةَ[٤] رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه ، أنّ رسُولَ الله احْتَجَمَ ثمّ قَالَ لَهُ : « خُذْ هَذَا الدَمَ فادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِ وَالطَّيْرِ ، أَوْ قَالَ : النَّاسِ والدَّوَاب » شكَّ ابنُ أبى فديك[٥] .

وَرَوَاهُ أَبُو الحَسَنِ بنِ الضَّحَّاكِ ، حَدّثَنَا أَبُو الحَكَمِ ، حدّثنَا أَبُو الغَنَائِمِ ، حَدثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْد الله ، أَنْبَأَنَا أَبو عَبْدُ الله الْمَحَامِلِيّ ، أَنبأَنَا عَلِيّ بنُ شُعَيْبٍ ، أَنْبأَنَا ابْنُ أَبِى فُدَيْكٍ فذكرهُ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى ، والطَّبَراني ، والدَّار قُطْنِيّ ، والحاكِمُ ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها ، قالتْ : قامَ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلى فَخَارَةٍ فَبَالَ فِيهَا ، فقمتُ مِنَ اللَّيْلِ ، وأَنَا عَطْشَانَة ، فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا ، فلمَّا أصبَح أخْبَرْتُهُ فَضَحِكَ ، فقالَ : « أَمَا إِنَّكِ لَا تَسِيحُ بَطْنُكِ أَبَدًا[٦]

---

(١) « المستدرك للحاكم ٥٥٤/٣ » مع اختلاف فى بعض الألفاظ و « سنن الدار قطنى ٢٢٨/١ » كتاب الطهارة ٣ باب بيان الموضع الذى يجوز فيه الصلاة حديث ٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الخصائص » .

(٣) « المستدرك للحاكم ٥٥٤/٣ » كتاب معرفة الصحابة . ومالك بن سنان : هو ابن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج . والد أبى سعيد الخدرى ، استشهد يوم أحد ولم يشهد بدرا .
ترجمته فى : « الثقات ٣٨٠/٣ » و « الإصابة ٣٤٥/٣ » و « تاريخ الصحابة ٢٣٤ ت ١٢٦٧ » وانظر : « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » .

(٤) فى الأصل « عن عمر بن سفينة » وما أثبت من « الخصائص ٢٥٢/٢ » وهو سَفِينَةُ ، أبو عبدالرحمن وقد قيل : أبو البحترى مولى أم سلمة زوج النبى ﷺ له صحبة عنه سفيد بن جهمان ، كان يسكن بطن نخلة ، وقد قيل : إن اسمه رباح مولى رسول الله ﷺ ترجمته — رضى الله عنه — فى : « الثقات ١٨٠/٣ » و « حلية الأولياء ٣٦٨/١ » .

(٥) « السنن الكبرى للبيهقى ٦٧/٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٩٥/٧ » و « المطالب العالية ٣٧٤٨ » و « التاريخ الكبير للبخارى ٢٩/٤ » و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » و « مجمع الزوائد ٢٧٠/٨ » عن سَفِينَة مولى رسول الله ﷺ رواه الطبرانى والبزار باختصار الضحك ، ورجال الطبرانى ثقات .

(٦) « مجمع الزوائد للهيثمى ٢٧١/٨ » رواه : الطبرانى ، وفيه أبو مالك النخعى ، وهو ضعيف و « المستدرك للحاكم ٦٤/٤ » وفيه : « أما إنك لا تجع بطنك » . و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » وفيه أما إنك لا يجعن بطنك أبدا » .

ولفظُ أبي يَعْلَى : « إنَّكِ لَنْ تَشْتكي بَطْنكِ آبدًا بَعْدَ يَوْمِكِ هَذا[1] » .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ جُريجٍ ، قالَ : أُخْبِرْتُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَبُولُ في قَدَحٍ مِنْ عِيدَان ، ثم يُوضَعُ تَحْتَ سَرِيرِه ، فجاءَ فإذَا القَدَحُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فقالَ لِامْرَأةٍ يقالُ لَهَا : بَرَكَة ، كَانَتْ تَخْدُمُ أُمَّ حَبِيبَةَ ، جَاءَتْ بها مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، « أَيْنَ الْبَوْلُ الَّذِى كَانَ في الْقَدَحِ ؟ » قَالَتْ : « شَرِبْتُهُ » ، قالَ : « صِحَّةً يَا أُمَّ يُوسُفَ » وكانَت تكْنَى : أُمَّ يُوسُفَ ، فَمَا مَرِضَتْ قط حَتَّى مَاتَتْ فِيهِ وصَحَّحَ ابْنُ دِحْيَةَ أنَّهُمَا قِصَّتَانِ وَقَعَتَا لِامْرأتَيْنِ ، وهُوَ وَاضِحٌ من اخْتِلَافِ السِّيَاقِ ، وصُحِّحَ : أَنَّ بَرَكَةَ أُمَّ يُوسُف غَيْرُ بَرَكَةَ أُمِّ أَيْمَن ، وهُوَ الَّذِى ذَهَبَ إِلَيْهِ شيخُ الإسْلَامِ الْبُلْقِينِيُّ ، كَما دَلَّ عليْه كلامُهُ فى « التَّدْرِيب » .

وَرَوَى الطَّبَرانيُّ ، وَالبَيْهَقِي بِسنَدٍ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ عَنْ حُكَيمةَ[2] بِنْتِ أُمَيمةَ عَنْ أُمِّهَا ، قَالَتْ كَانَ لِلنَّبيِّ ﷺ قَدَحٌ مِن عِيدَان يَبُولُ فِيهِ ، وَيَضَعهُ تحتَ سَرِيره فقامَ فَطَلَبَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقالَ : أَيْنَ الْقَدَحُ ؟ « قالُوا : » شَرِبَتْهُ سَرَّةُ خَادِمُ أُمِ سَلَمَةَ التى قَدِمَتْ مَعَهَا مَنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ « فقال النَّبِيّ ﷺ « لقد احتَظَرْتِ[3] من النار بحظارٍ »[4] وموضع الدلالة من هذه الأحاديث أن النبى ﷺ لَمْ يُنكِر علىَ ابْنِ الزُّبَيرِ وَلَا أُمَّ أَيْمَنَ ، ولَا مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمَا ، ولَا أَمَرَهُمْ بغَسْلِ الْفَمِ وَلَانَهَا هُمْ عن العود إِلَى مِثْلِهِ .

وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ علىَ التَّدَاوِى قِيلَ لَهُ : قَدْ أَخْبَر ﷺ أَنَّ اللهَ لم يَجْعَلْ شِفاءَ أُمَّتِهِ فِيمَا حُرِّمَ عليْهَا » .

رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ في « صَحِيحِه » فَلَا يَصِحُّ حمل الأَحَادِيثِ عَلَى ذَلِكَ ، بَلْ هِيَ ظَاهِرَةٌ فى الطَّهَارَةِ .

الثالثة عشرة

وبأن من زنى بحضرته واستهان به كفر[5]

قَالَهُ الزيلعى[6] ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قولهُ تعالَى : ﴿ ... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) حُكَيْمةُ بنتُ أُميمة عن أمها ، وعنها ابن جُرَيْج « خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٩/٣ برقم ٣٦ » .

(٣) أى احتمت منها بحمى عظيم .

(٤) « مجمع الزوائد للهيثمى ٨/٢٧٠ ، ٢٧١ » رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وحكيمه وكلاهما ثقة . و « الخصائص الكبرى ٢٥٢/٢ » .

(٥) — روضة الطالبين ٣٥٩/٥ » .

(٦) الزيلعى : الإمام الفاضل المحدث المفيد جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفى ، اشتغل كثيرا ، وسمع أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعى وابن عقيل وغيرهما ومات فى محرم سنة اثنتين وسبعمائة .

ترجمته فى : « حسن المحاضرة ٣٥٩/١ » و « ذيل تذكرة الحفاظ ٣٦٣ » و « طبقات الحفاظ للسيوطى ٥٣١ » ت ١١٦٥ .

لِتُؤمنوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّروه وَتسبحوهُ بُكْرَة وَأَصِيلًا ﴾ . فَيكون بعْضُ الكلامِ رَاجِعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وهُوَ التَّوْقِيرُ والتَّعظِيمُ وهُوَ مِنَ اللَّفِّ والنَّشرِ المُشَوشِ فكمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُرسلُ إِلَى الْخَلقِ كَافَّةً ؛ ليَأْمُرَهُمْ بِالإِيمَانِ/كَذَلِكَ هُوَ مُرسَلٌ إِلَيهِمْ ؛ لِيَأْمُرَهُمْ بِنُصرَتِهِ / [١٩٣ و] وتَوْقِيرِهِ فَمَنْ خالَفَ مُوجبه ذَلِكَ كَفَرَ .

قَالَ النَّوَوِيُّ : وَفِي مَسْأَلَةِ الزِّنَا نَظَرٌ[١] . قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيّ : مرادُهُ بذَلِكَ أَلَّا يكونَ الزَّانِي قاصدًا للاستِهَانَةِ ، فَمَنْ قَصَدَ الاسْتِهَانَةَ فَالْحقُّ أَنَّهُ لَانظَرَ في ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ اسْتِهَانَةً لَهُ فلَا حَاجةَ إِلَى الْقَصْدِ مَعَهُ . انتهى فإنْ لمْ يكنْ قاصِدًا لهَا لِأَنَّ تَرْكَ الاستحياء مِنَ الشَّخْصِ استهانةٌ لهُ فلا حَاجَةَ إِلَى القَصْدِ مَعَهُ .

الرابعــــة عشرة
وبأن من سبه أو هجاه ، قيل : يقتل [٢]

رَوَى الحاكِمُ والبَيْهقِيُّ ، عنْ أَبِي بَرْزَةَ[٣] رَضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَجُلاً سبَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فقالَ : « أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ؟ » ، فَقَالَ : لَا ، هَذِهِ ليسَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ »[٤] .

وَرَوى أَبُو دَاوُدَ وَ الْبَيْهَقِي رَضِي اللهُ عنه : أَنَّ يَهُودِيَّةً كانَتْ تَشْتُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فأَهْدَرَ رسول اللهِ ﷺ دَمَهَا[٥] .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ ، عنْ أَبِي إِسْحَاقَ الهَمَدَانِي رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : كانَ رجلٌ من المسلمينَ ذَاهِبَ البَصَرِ يأوِي إِلَى يهودية ، وكانَتْ حسنةَ الصُّنْعِ إِلَيْهِ ، وكانتْ تسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا ذكرتهُ ، فنهاهَا فأَبتْ أن تفعَلَ فقتلَهَا فأبطَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَمَهَا[٦] .

وَرَوَى الحَارِثُ برجالٍ ثِقَاتٍ عنِ ابنِ عُمَرَ رضِيَ اللهُ تعالى عنْهما أَنَّهُ مَرَّ براهِبٍ ، فقيلَ لَهُ : إِنَّ هَذَا سَبَّ النبي ﷺ فقالَ : لَوْ سَمِعْتُهُ لضَرَبتُ عُنُقَهُ ، إِنَّا لَم نعطِهِمُ العَهْدَ عَلَى أَنْ يَسُبُّوا نَبِيَّنَا » .

---

(١) « روضة الطالبين ٣٥٩/٥ » .

(٢) « شرح المواهب ٣١٥/٥ » .

(٣) أبو برزة ــ بفتح الباء والزاى وسكون الراء ــ فضالة : بفتح الفاء هكذا فى الخلاصة أما فى التهذيب « فضلة » : أبو بشر البصرى : بكر بن الحكم ، أو المفضل بن لاحق الرقاشى أ « تهذيب » خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٢٦٠/٣ ت ٦٢ » .

(٤) « الخصائص الكبرى ٢٥٤/٢ » .

(٥) « الخصائص ٢٥٥/٢ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٣٢٠/٥ ، ٣٢١ » .

وَرَوَى أَبُويَعْلى - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، أنّ عرفةَ بْن الحارِثِ[1] ، وكانَت لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، مَرّ علَى رَجُلٍ[2] يلبسُ كلَّ يومٍ ثَوْبًا ، أَوْ قال حُلّةً ، لا تُشْبِهُ الأُخرى ، فلَبِس فِي السَّنةِ ثَلاثَمائة وَستينَ ثوبًا ، وكانَ له عهدٌ ، فدعَاهُ عرفةُ إِلَى الإِسْلَامِ فَغَضِبَ ، فَسَبَّ رَسُولَ الله ﷺ فقتلَهُ عَرفَةُ فقالَ لَهُ عَمْرُو بنُ العَاصِ :

إِنَّهُمْ إِنَّما يطمئنونَ لِلْعَهْدِ ، وما عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ يؤذُونَا فى الله ورَسُولِهِ ... الحديث[3] وبأنَّ السَّبَّ فى حَقِّهِ ﷺ بالتَّعريضِ كالتَّصْريحِ ، بخلافِ غيرِهِ ، نَقَلَهُ الرَّافِعِيُّ ، عنِ الإِمَامِ ، وقالَ : لا خلافَ فِيهِ .

الخامســـة عشرة

وبوجوب إجابته على المصلى إذا دعاه ، ولا تبطل صلاته ، وكذا الأنبياء[4] .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والبُخَارِيُّ ، عنْ أَبِى سعيدِ بنِ المُعَلَّى[5] رضيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : كنتُ أُصَلّى فمَرّبِى رَسُولُ الله ﷺ فدعَاني فلمْ أُجِبْهُ .

وفى رِوَايَةٍ : « فلَم آتِهِ حتّى صَلَّيْتُ ثم أتيتُهُ ، فقالَ : « مَامَنَعَكَ أنْ تَأْتِي ؟ أَلَمْ يَقُلِ الله تعالَى : ﴿ ... اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[6] ﴾ الحَديث .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والنَّسَائِي ، وابنُ خُزَيْمَةَ ، والتِّرْمِذِيُّ وصحّحهُ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عَلَى أُبىّ بن كَعْبٍ ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ يَاأُبىّ وهُو يصَلّىّ فالتفت أُبىٌّ فلَم يُجِبهُ وصلىّ أُبَىٌّ فخفّفَ ثمّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ / الله ﷺ / [١٩٣ ظ] فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَامَنَعَكَ يَاأُبىّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ » فَقَالَ : يَارَسُولَ الله كنتُ فى

---

(١) عرفة بن الحارث الكندى ، له صحبة . له ترجمة فى : « الثقات ٣١٨/٣ » و « الإصابة ١٦٦/٣ » .

(٢) فى مجمع الزوائد ٢٦٠/٦ نصرانى من أهل مصر ، يقال له البندقون .

(٣) « تاريخ الصحابة للبستى ١٩٧ ، ١٩٨ » فى ترجمة عرفة بن الحارث الكندى و « مجمع الزوائد ٢٦٠/٦ » .

(٤) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » وفيه « وحكى ابو العباس الروياني وجها أنه لا يجب وتبطل به الصلاة » .

(٥) أبو سعيد بن المعلى بن لوذان بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم الأنصارى مات سنة أربع وسبعين وهو أخو هلال بن المعلى بن لوذان الذى قتل ببدر .

له ترجمة فى : « الثقات ٤٥٠/٣ » و « الطبقات ٦٠٠/٣ » و « الإصابة ٨٨/٤ » و « تاريخ الصحابة ٢٧٠ ت ١٤٩٩ » .

(٦) « المسند للإمام أحمد ٤٥٠/٣ » و « صحيح البخارى ١٨٦/٥ » و « العينى ٦٢٤/٨ » و « العسقلانى ٢٣١/٨ » و « القسطلانى ١٥٩/٧ » باب ٦ مبحث سورة الأنفال و « فتح البارى ٣٠٧/٨ ، ٣٨١ » وكذا « المسند ٢١١/٤ » .

الصَّلَاةِ ، قالَ : أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ : ﴿ ... اسْتَجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾[1] الحديث .

فظهَرَ بهَاتَيْنِ القِصَّتَيْنِ وُجُوبُ الإجَابَةِ .

قَالَ القاضِي جَلالُ الدِّينِ : وأما كونُهُ لَاتبْطُلُ الصَّلَاةُ ، فَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ بالإجَابَة ، ولوْ فى صلاةٍ مفروضَةٍ أو نَافِلَةٍ ؛ لأَنَّ تَرْكَ الاسْتِفْصَالِ في وقائِعِ الأَحْوَالِ ينزلُ منزلةَ العُمُومِ فى المكانِ ، ولو كانَ ذَلِكَ مبطلًا للصَلَاةِ مطلقًا ، لمْ يأمرهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ لأَنَّ قطع الصَّلَاةِ بعد الشُّرُوعِ فيهَا إذَا كانتْ فرضاً حرامٌ ، وإذَا لمْ يكنْ هنَاكَ ما يُوجِبُ ذَلِكَ ، وإلَّا فلوْ وَجدَ أعْمَى وقدامهُ نحْو بئرٍ يقعُ فيه ، وجبَ إعْلَامُهُ ، وتبطلُ بِذَلِكَ لقولهِ تعالَى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ .. ﴾ وذِكْرُ الإجَابَةِ بَيِّنٌ فى جَانِبِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ .

وأمَّا حديثُ أبِي سعِيد ففِيه ذكر الإتْيانِ . والظَّاهِرُ : أنَّه محمولٌ علىُ الإجابَةِ فى الرِّوايةِ الأُخرى التى لِلبُخَارِيِّ ، فيكونُ مَنْ رَوَى عَلِمَ أنَّهُ روَى بالمعْنَى . والمعنىَ مَشى فى الصَّلَاةِ المشْىَ المُبْطِلَ فَبَطُلَتْ .

قلتُ : كلامُ الرَّوْضَةِ ، كما قالَ شيخنَا شيخُ الإسْلَامِ زَكَرِيَّا[2] فى « شَرْحِ الرَّوْضِ » شاملٌ للإباحَةِ بالفِعْلِ ، وإنْ كَثُرَ ، صحَّتْ ولَا تبطل بِهِ الصَّلَاةُ .

قالَ الإسْنَوِيّ[3] : وهوَ الْمُتَّجَهُ واللهُ تعالَى أَعْلَمُ ، وَإذَا سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ شخصًا فى الصَّلاةِ كانَ بمنزلةِ دُعَائِهِ لَهُ ، ولو قالَ : يا فلانُ كمَا أشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ حِبَّان ، وَاسْتَحْسَنَهُ جلالُ الدِّينِ الخَيْضَرِيُّ . ومحلُّ وجُوبِ الإجابَةِ على لفظٍ يُفْهَمُ عنه الجوابُ أَنْ يَقُولَ : نَعم ، وَلَبَّيْكَ يَارَسُولَ الله ، وأمَّا الزِّيادَةُ عَلَى ذَلِكَ فَلا يظهرُ فيهِ الجوازُ ، ولمْ أَرَ مَنْ تعرَّضَ لِذَلِكَ .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٤١٣/٢ » و « سنن الترمذى ١٥٥/٥ » كتاب فضائل القرآن ٤٦ باب ١ حديث ٢٨٧٥ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح و « السنن الكبرى للبيهقى ٣٢٢/٨ » و « ابن خزيمة ٨٦٢ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/٢/١ » و « تفسير ابن كثير ٢٢/١ و ٥٧٤/٣ » و « أبو داود فى الوتر ب ١٥ » و « النسائى » فى الافتتاح باب ٢٥ و « البيهقى فى سننه ٣٦٨/٢ » و ٦٤/٧ » و المستدرك ٥٥٨/١ » و « شرح السنة للبغوى ٢٤/١ » .

(٢) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصارى الخزرجى رحمه الله تعالى أحد أركان الطريقين : الفقه والتصوف ومات فى شهر ذى الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة « الطبقات الكبرى للشعرانى ١/٢٤/٢ ت ٥ » .

(٣) الاسنوى : هو عبد الرحيم بن الحسن بن على : جمال الدين الإسنوى شيخ الشافعية ومفتيهم ومدرسهم له شرح « المنهاج » و « التمهيد » وغيرها مات فجأة ٧٧٢ هـ .

انظر ترجمته فى : « شذرات الذهب ٢٢٤/٦ » و طبقات الشافعية ٩٨/٣ » لابن قاضى شهبة و « البدر الطالع ٣٥٢/١ » .. إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى ٥٣ » .

الســـادسة عشرة

وبأنّ أوْلَادَ بناتِه يُنسبُونَ إليْهِ ﷺ وأولاد بنات[1] غيره لا يُنْسَبُونَ إليْه ، فى الكفاءة وغيرها[2] .

رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ في تَرْجَمَةِ عُمَرَ عَنه فى أثناءِ حديثٍ رَفَعَهُ : قَالَ : « وَكُلُّ وَلَدِ آدَمَ فَإِنَّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ مَاخَلَا وَلَدِ فَاطِمَةَ ، فَإِنِّى أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتُهُمْ »[3] .

قال الحافِظُ أَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِىّ فى « فَتَاوِيهِ » رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ ، وللحديثِ شَوَاهِدُ . رَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ فى « الكبير » من طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ أحمد بن يزيدَ بنِ أبي العَوَّامِ قَالَ : حدثنَا أَبِي قَالَ : حدَّثنا جَرِير « عَن شَيْبَةَ بنِ نَعَامَةَ ، عَنْ فَاطمةَ[4] الكبرى قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فذكره . وروى الحاكم عن جابر رضى الله تعالَى عنه قال ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِكُلِّ بَنِي آدم عَصَبَةٌ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِم إِلَّا ابْنَىْ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمَا وَعَصَبَتُهُمَا »[5] .

الســـابعة عشرة

وبأنَّ كلّ نَسبٍ وسببٍ مُنقطعٌ يومَ القيامَةِ إلا نَسَبَهُ ﷺ وسببه .

رَوَى عَبْدُ اللهِ ابنُ الإمَامِ أَحْمَدَ بسندٍ قالَ الذَّهَبِي صَالِحٌ عنْ عَبْد الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : الأَنْسَابُ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي وَ صِهْرِي[6] .

وَرَوَى الحاكِمُ والْبَيْهَقِي عَنْ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنه/قَالَ : / [١٩٤ و] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ مُنقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي »[7] .

---

(١) لفظ « بنات » زيادة من « الروضة ٣٥٩/٥ » .

(٢) فى المرجع السابق : « قلت : كذا قال صاحب « التلخيص » وأنكره القفال وقال : لا اختصاص فى انتساب أولاد البنات » . وراجع : « شرح الزرقانى ٢٨٤/٥ » .

(٣) شرح الزرقانى ٢٨٤/٥ » .

(٤) وقال ﷺ : « إن الله لم يبعث نبيا قط إلا جعل ذريته من صلبه غيرى ، فإن الله جعل ذريتى من صلب على » رواه الطبرانى ، والخطيب خلاف غيره فأولاد بناته لا ينسبون إليه .

(٥) المستدرك للحاكم ١٦٤/٣ « كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٦) انظر زيادات « المسند » من حديث ابن عمر « تلخيص الحبير » ١٩٤/٣ » وانظر : « المسند ٣٢٣/٤ » .

(٧) المستدرك للحاكم ١٤٥/٣ « كتاب معرفة الصحابة عن على . و « الفتح الكبير للنبهانى ٣٣٠/٢ » وفيه « كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى » ابن عساكر عن ابن عمر و « تفسير ابن كثير ٤٨٩/٥ » و « الدر المنثور ١٥/٥ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٦٤/٧ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٢٨٤/٥ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٤٠/٨ » و « كنز العمال ٣٧٥٨٧ ، ٣٦٢٤٨ ، ٣١٩١٥ » و « ابن كثير ٤٩٠/٥ » و « مجمع الزوائد ١٧/١٠ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧/٦ ، ٢٨ » .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ وَالطَّبرانيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيّ والضِّيَاءُ فى « المختارة » عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيِ الله تعالَى عنْه ، وابْنُ حِبَّان ، عَن ابنه عَبْد الله ، وَالطَّبرانى ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالى عنْه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « الأنْسَابُ تَنْقَطِع يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِى وَسَبَبِى وَصِهْرِى »[1]

قيل : ومعنى ذلك أنَّ أمَّتَهُ يُنْسَبُونَ إلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّةُ سَائِرِ الأنْبِيَاءِ لَايُنْسَبُونَ إلَيْهِمِ[2] .

قالَ القَاضِي جَلَالُ الدّينِ البُلقينيُّ وهو مردودٌ بما في الصّحيح من حديثِ أبي سَعيد رَضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَجِيءُ نُوحٌ وأُمَّتُهُ فيقولُ الله : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ » فيقولُ : نَعَمْ أىْ رَبِّ ، فيقالُ لِأُمَّته : « هَلْ بَلَّغَكُمْ[3] » الحديث فَهُوَ صريح فى نسبةِ أُمَةِ نُوح إلَيْه يوم القيامةِ .

وأجاب شيخنا : بأن مراد من خص الانتساب إلى نبينا ، والانتفاع به ، الشفاعة الحَاصلة منه لأمته على وجوه متعددة لا تحصل لغيره مع أمته .

وقيل معناه : ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ، ولا ينتفع بجميع الأنساب ، ورجحه السيوطى ، وأيده بحديث عمر المتقدم ، قال البلقينىّ : وهذا هو الذى يظهر[4]

الثــامنة عشرة

وبحُرمَةِ التكنّى بكُنيتِهِ مَعَ جَوَازِ التَّسْمِيةِ باسْمِهِ[5]

التــاسعة عشرة

وبِعَدَمِ جوَازِ الجُنُونِ عَلَى الأنْبِيَاءِ[6]

(١) « المستدرك للحاكم ١٤٢/٣ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . و « دلائل النبوة لأبى نعيم ٣٤/٢ » عن عمر .

(٢) « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ » .

(٣) « صحيح البخارى ١٦٤/٤ » و « كنز العمال ٢٨٨٧ » و « إتحاف السادة المتقين ٣٠٩ » و « البداية ١١٠/١ » .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٢٨٥/٥ » .

(٥) المعهود المشتهر به وهو محمد وأحمد وإن التسمى باسمه ميمون مبارك لا توجد فى التسمى باسم غيره من الأنبياء وإن كان فيها أيضاً بركة والتسمية مستحبة لقوله ﷺ : « تسموا بأسماء الأنساء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبدالرحمن »الحديث رواه أبو داود والنسائى ، لأنهم سادة الخلق وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أصلح الأعمال فأسماؤهم أشرف الأسماء .
راجع « روضة الطالبين للنووى ٣٥٩/٥ ، ٣٦٠ » و « شرح الزرقانى ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ » .

(٦) « روضة الطالبين ٣٦١/٥ » .

العشـــــرون

وبِعَدَمِ جَوَازِ الإِغْمَاءِ الطَّوِيل ، فيمَا ذكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُوحَيَّان[1] فى « تعليقه » .
وجَزَمَ بِهِ البُلْقِينى فى « حواشِي الرَّوْضَة[2] » .

الحادية والعشرون
وبأن إغماءهم يخالف إغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم

قالَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ[3]﴾ والأَنبِيَاءُ لَمْ يَزَالُوا عَلى وصْفِ الكمالِ مِنَ العِلْمِ باللهِ تعالَى ، ولَوْ أَمْكَنَ الجُنُونُ والإغماءُ الطَّوِيل في حقِّهم لكانُوا فى حالٍ مِنَ الأَحْوالِ ، جاهِلِينَ باللهِ تعالَى ويَفْتحُ أيضاً باب الطَّعْن عليهِم[4] .

الثانية والعشرون
وبعدم جواز الاحتلام عليهم على الصواب ، فإنه من تلاعب الشيطان

رَوَى الطَّبرانىّ ، والدِّينَوَرِىُّ فى « المجالسَةِ » عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : « مَا احْتَلَمَ نَبِىٌّ قَطُّ ، إِنَّمَا الاحْتِلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ[5] » .

الثالثة والعشرون

وبأنّ الأَرْضَ لَا تأْكل لحُومَهُم[6] .

---

(١) فى « الخصائص » : « فيما ذكره الشيخ أبو حامد لا يجوز عليهم أيضاً الإغماء الطويل الزمن » .

(٢) فى « الخصائص الكبرى ٢٥٧/٢ » : « ومن خصائصه وسائر الأنبياء أنه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء ، لأن الجنون نقص والإغماء مرض » .

« ونبه السبكى على أن الإغماء الذى يحصل لهم ليس كالإغماء الذى يحصل لآحاد الناس ، وإنما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال : لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم فإذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذى هو أخف من « الإغماء فمن » الإغماء بطريق الأولى .

(٣) سورة القلم الآية ٢ .

(٤) « روضة الطالبين ٣٦١/٥ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢٥/١١ » حديث رقم ١١٥٦٤ قال فى « المجمع ٢٦٧/١ » وفيه عبدالعزيز بن أبى ثابت وهو مجمع على ضعفه ، وفى المجمع عبدالكريم وهو خطأ . وراجع : « الخصائص الكبرى ٢٥٨/٢ » .

(٦) للحديث الصحيح فى ذلك أخرجه أحمد من رواية أوس بن أوس فى « المسند ٨/٤ » و « الدارمى من رواية أوس ٣٦٩/١ » فى الصلاة و « أبو داود » من رواية أوس فى كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الجمعة ، باب فضل الجمعة حديث ١٠٤٧ و« النسائى ٩١/٣ ـ ٩٢ » فى كتاب الجمعة و « ابن ماجة ٥٢٤/١ » كتاب الجنائز حديث ١٦٣٦ وأخرجه أيضاً من حديث شداد بن أوس ٣٤٥/١ حديث ١٠٨٥

كما رَوَاهُ أبو دَاوُدَ والنَّسَائى وابْنُ مَاجَة عنِ أوْسِ بنِ أوْسٍ الثَّقفِى مرفوعاً .
وسيأتي الكلامُ عليْه فى بابِ حياتِه ﷺ فى قَبْره بعد الوَفَاةِ(١) .

الرابعة والعشرون

وبأنّ الكَذِبَ عليْه ﷺ كَبيرةٌ ، وليسَ كَالكذِبِ عَلَى غيرِه فى تَشْدِيد الحُرْمةِ .

كَمَا في الصَّحِيحَيْنِ عَنِ المُغيرَةِ بنِ شُعْبَةَ(٢) ، وقدْ جاءَ فى حديثِ التَّحذيرِ من الكَذِبِ عليْه ﷺ من طُرقٍ جَماعةٍ منَ الصَّحابَةِ رَضِىَ اللهُ تعالىَ عنْهم حتّى قالَ النَّوَوِىُّ أنه قيلَ : إنّهُ جاءَ عنْ مائتينِ من الصَّحَابة ، ولا فرقَ فى تحريمِ الكذبِ عليْه بين ما كانَ من الأحْكامِ ، وما لَا حُكْمَ فيه كالتَّرغيبِ والتَّرهيب والمواعظِ ، وغير ذَٰلِكَ وكلّه حرام من أكبر / الكبائر ، وأقبح القبائح بإجماع من يعتد به ، وبأن مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ عمداً من غيرِ استِحلالٍ يكفُر ويُراقُ دَمُهُ . قالهُ /[١٩٤ ظ]
الشَّيخ أبو محمدٍ الجُوينىّ والد إمَامِ الحرمَيْنِ .

والجمهورُ على خِلَافِهِ ، وإنَّهُ لا يَكْفُرُ إلّا إذَا استَحلّ ذلك(٣) .

الخامسة والعشرون

وبأنَّ مَنْ رَآهُ فى المَنَامِ فَقَدْ رَآهُ حقاً ، فإنّ الشَّيطَانَ لا يَتمثُّلُ في صُورَتِهِ(٤) .

---

(١) أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن أوس بن أوس الثقفى عن النبى ﷺ قال : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا على الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض على ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وأنت قد أرمت ـ يعنى بليت ـ فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . « الخصائص الكبرى ٢٧٩/٢ ، ٢٨٠ » .

(٢) فى « مسلم ١٠/١ » المقدمة حديث ٤ ونصه : « إن كذِبًا علىّ ليس ككذِبٍ على أحدٍ ، فمن كَذَب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » و « صحيح البخارى ٣٣/١ » و « العينى ٥٥٤/١ » و « العسقلانى ١٨٠/١ » و « القسطلانى ٢٦٥/١ » باب ٣٩ كتاب العلم .

(٣) « روضة الطالبين للإمام النووى ٣٦٢/٥ » .

(٤) « صحيح البخارى ٦٧/٨ » و « شرح العينى ٢٩٥/١١ » و « شرح القسطلانى ١٦٠/١٠ » و « شرح العسقلانى ٣٣٨/١٢ » باب (١٠) مبحث التعبير . و « صحيح مسلم ٢٠١/٢ » و « شرح النووى ١٦٧/٩ » باب (١) مبحث كتاب الرؤيا و « شرح النووى ١٦٨/٩ » و « وبرقم ١٧٧٥ ، وبرقم ١٧٧٦ و « روضة الطالبين للنووى ٣٦٢/٥ » و « مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح ١٨٧ » و « أبوداود ٥٠٢٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٧/١٩ » و « مجمع الزوائد ١٨٢/٧ » و « مشكاة المصابيح ٤٦٦١ » و « كذا الطبرانى ٣٨/١٢ » و « ابن أبى شيبة ٥٥/١١ ، ٥٦ » و « المستدرك للحاكم ٣٩٣/٤ » و « التمهيد لابن عبد البر ٢٨٢/١ » و « الشمائل للترمذى ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ » و « سنن الترمذى ٢٢٧٦ » و « شرح السنة للبغوى ٢٢٥/١٢ ، ٢٢٧ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٤٦/٧ » و « السلسلة الصحيحة للألبانى ١٠٠٤ » و « كنز العمال ٤١٤٨١ » و « الطبقات الكبرى لابن سعد ١٢٥/٢/١ » و « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٤٧٣/٢ » .

كَما رَوَاهُ البُخَارِيُّ عنْ أنسٍ ، والشَّيْخَانِ عنْ أبي قَتَادَةَ ، والبُخَارِيُّ عنْ أبي سَعِيدٍ ، ومسلمٌ عنْ جابرٍ ، والشَّيْخَانِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالي عنْه .

قال القُضَاعِيُّ : هَـٰذِهِ الخصوصيةُ مما خُصَّ به ﷺ دونَ غيرِهِ من الأنبياءِ[1] .

وقالَ الشَّيْخُ أكمل الدِّينِ فى « شَرْحِ المشَارِقِ » ذكر المحقِّقُونَ أنَّ هَـٰذَا المعنَى خاصٌّ به ﷺ ، وقالوا في ذلكَ : إنَّهُ ﷺ وإنْ ظهرَ بِجَمِيعِ أَسْمَاءِ[2] الحقّ وصِفَاتِهِ تخلقاً وتحققاً ، فإنّ مِنْ مُقْتَضَى مقام رِسَالتِهِ ، وإرْشَادِهِ للحقِّ ، ودعوته إيَّاهمْ إلي الحقِّ الَّذِى أَرْسَلَهُ إليْهِم هُوَ أَنْ يكونَ الأظهرُ فيهِ حكماً ، وسأَطَنُّهُ من صفاتِ الحقِّ وسماتِهِ صفة الهدايةِ والإسم الهادى ، كما أخبر تعالى عن ذلك لقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إلي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[3]﴾ فهوَ عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ صورةُ الاسْمِ الهَادِى ، ومظهُر سنَّةِ الهادِى ، والشَّيطانُ يُظهرُ الاسْمَ المضل والظاهِرَ بصفةِ الضَّلَالَةِ فهمَا ضِدَّان ، وَلَا يظهرُ أحدُهمَا بصفةِ الآخرِ ، فالنَّبِيُّ ﷺ خلقَهُ اللهُ تعالىَ للهدايةِ ، فلوْ سَاغَ ظهورُ إبْلِيسَ فى صورتِهِ زادَ الاعتقادُ بحلّ ما مبديه الحق ، ويظهرهُ لمنْ شاءَ هدايَته بِهِ ، فلهذهِ الحكمةِ عَصَمَ اللهُ تعالى صورةَ النَّبى ﷺ من أن يظهر بها شيطان[4]

فإنْ قِيلَ : عظمةُ الحق سبحانَهُ وتعالىَ أَتَمّ من عَظَمَةِ كلّ عظيمٍ ، فكيفَ اعْتَاض عَلَى إبليسَ أنْ يظهَر بصورةِ النَّبى ﷺ ثُمَّ إنَّ إبْلِيسَ اللَّعِينَ قَد تراءى لكثيرينَ ، وخاطبهم بأنّه الحقُّ ؛ طلباً لإضْلَالِهِمْ ، وقد ضَلَّ جماعَةٌ بِمثلِ هَـٰذَا ، حتّى ظنُّوا أنَّهُمْ رَأوا الحقَّ ، وسمِعُوا خِطَابَهُ .

والجوابُ منْ وَجْهَيْنِ :

أحدهمَا : أنَّ كل عاقلٍ يعلمُ أنّ الحقَ سبحانَهُ وتعالىَ ليستْ لهُ صورةٌ مُعَيَّنَةٌ تُوجِبُ الاشْتِبَاهَ بخلافِ النَّبِيِّ ﷺ فإنَّهُ ذُو صُورَةٍ مُعَيَّنة مَعْلُومَةٍ مشْهُورَةٍ[5].

والثَّاني : أنَّ مقْتضَى حكمة اللهِ تعالىَ أنَّهُ يضِلّ مَنْ يشاءُ ، ويهْدِى مَنْ يَشَاءُ ، بخلافِ النَّبِيِّ ﷺ فإنّهُ متّصفٌ بصفةِ الهدايةِ ، وظاهرٌ بصورَتِهَا ، فوجَبَ عِصْمَةُ صُورة النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أنْ يَظْهَرَ بها شيطانٌ ؛ لبقاءِ الاعْتِقادِ ، وظُهورِ حُكْمِ الهدايةِ فيمنْ شَاءَ الله هدايَتَهُ بِهِ ﷺ[6].

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٨٨ » وفيه : « وجزم البغوى بمشاركة جميع الأنبياء والملائكة له فى ذلك » .

(٢) فى النسخ « أحكام » والمثبت من « شرح الزرقانى ٥/٢٨٨ » .

(٣) سورة الشورى من الآية ٥٢ .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٨٨ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٧ »

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٢٨٨ » .

(٦) « شرح الزرقانى ٥/٢٨٨ » .

قالَ القَاضِيُّ أبو بكرٍ الطّيبِ[1] ، المرادُ بقولِهِ « مَنْ رَآني في المَنَامِ فَقَدْ رَآني » رؤيا صحيحةَ ، لا تكونُ أضغاثاً ، ولا تكونُ من تشبيهاتِ الشّيطانِ .

قالَ : وَيُعَضّدُهُ قولُهُ في بعضِ طُرقِهِ « فَقَدْ رأى الحَقَّ[2] » وفي قولِهِ : « فإنّ الشّيطَانَ لا يتمثلُ بي » إشارة إلىَ أنّ رؤياهُ لا تكُون أضغاثاً[3] .

وقالَ القَاضِي عياضٌ : يحتملُ أنْ يكونَ معنى الحديث إذَا رَآهُ على الصِّفةِ التى كانَ عليْهَا فى حياتِهِ ، لا عَلَى صفةٍ مضادَّة لحاله ، فإنْ / رئى على غيرها كانت تأويلا لا رُؤيَا حقيقيّة ، / [١٩٥ و] وإنَّ مِنَ الرؤيا ما يخرجُ عن هيئته ، ومنْهَا مايخرجُ إلى تأويلٍ[4] .

قالَ النَّوَوِيُّ : وهَذا الَّذِى قالَهُ ضَعيفٌ ، بل الصَّحيح أنّهَ يراهُ حقيقةً سواءٌ كانَ عَلَى صفتِهِ المعروفةِ أو غيرِهَا ، كما ذكرهُ المَازَرِيُّ[5] .

قالَ الحافِظُ : وهَذَا الَّذِى ذكرهُ النَّوَوِيّ عنِ ابن عبَّاس ، فقد رَوَى إسماعيل بن إسحاق - بسندٍ صحيحٍ - عن أيُّوب ، قالَ : كانَ محمدٌ يعني : ابْنَ سِيرِينَ إذَا قَصَّ رجل أنّه رأَى النَّبيّ ﷺ قالَ : صِفِ الَّذِى رَأَيْته ، فإنْ وصفَ لهُ صفةً لم يعرفهَا قالَ : لم تَرَهُ ، والَّذِى قالَهُ القَاضِي تَوَسُّطٌ حَسَنٌ[6] .

ويمكنُ الجمع بينَهُ وبينَ قولِ المَازَرِى بأنْ تكونَ رؤياهُ عَلَى حالَيْنِ حقيقةٍ ، لكنْ إذا كانَ عَلَى صُورَتِهِ كانَ ما يَرىَ فى المَنَامِ عَلَى ظاهِرِهِ لا يحتاجُ إلَي تعبيرٍ ، وإنْ كانَ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ كانَ النّقصُ من جهةِ الرَّأيِ لتخيّلِهِ الصّفة علىَ غيْرِ ما هى عليْهِ ، ويحتاجُ مَايَراهُ فى المنَامِ إلىَ التَّعْبيرِ ، وعَلىَ ذَلك جَرىَ عُلَمَاءُ التَّعْبيرِ ، فَقَالوا : إذَا قَالَ الجَاهِلُ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فإنّه يُسْأَلُ عَنْ صِفَتِهِ ، فإن وَافَقَ الصِّفَةَ المرئيَّةَ ، وإلَّا فَلا يُقْبَلُ منْهُ .

---

(١) أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضى المعروف بابن الباقلانى الملقب بشيخ السنة ، ولسان الأمة البصرى ثم البغدادى المالكي وإليه انتهت رياسة المالكية فى وقته ، وكان حسن الفقه ، عظيم الجدل ، وله بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة ، وورده عشرون ركعة كل ليلة ما تركها حضرا ولا سفرا ، وإذا قضى ورده كتب خمسا وثلاثين ورقة تصنيفا من حفظه ، مات سنة ثلاث وأربعمائة . « شرح الزرقانى ٢٩٢/٥ » .

(٢) أنظر : « شرح السنة للبغوى ٢٢٦/١٢ » و « كنز العمال ٤١٤٨٥ ، ٤١٤٨٩ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٢٩٢/٥ » . و « الحاوى للفتاوى ٤٧٦/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى ٢٩١/٥ » .

(٥) « المرجع السابق ٢٩١/٥ » و « تنوير الملك فى إمكان رؤية النبي والملك للسيوطى ٤٧٧/٢ » .

(٦) « شرح الزرقانى فى ٥/ ٢٩١ » .

قالَ الحَافِظُ : وذَهَبَ الشَّيخ ابْنُ أَبِي جَمْرَة[1] إِلَى مَا اختَارَهُ النَّوَوِيُّ ، فقالَ بعْد أَنْ حَكَى الخِلَافَ ، ومنهُم مَنْ قالَ : إِنّ الشَّيْطَانَ لايَتَصَوَّرُ في صُورتِهِ أصلًا ، فَمَنْ رَآهُ في صُورَةٍ حَسَنَةٍ ، فذلكَ حَسَنٌ في دِينِ الرَّائي ، وإِنْ كَانَ في جَارِحَةٍ من جوارِحِهِ شَيْنٌ أو نقْص ، فَذلكَ خَلَلٌ في الرَّائي من جهـة الدِّيـنِ ، قالَ : وهَـٰذَا هُوَ الحَقُّ ، وبِـهِ تحصلُ الفَائِـدةُ الكُبْـرى فى رؤْيـاهُ حتَّـى يَتَبَيَّن للرَّائي هَلْ عِنْدَهُ خَلَلٌ أَمْ لَا ؟ لأَنَّهُ ﷺ ، قالَ : « نُورَانيٌّ مِثْلَ المِرآةِ الصَّقِيلَةِ ما كانَ فى النَّاظِرِ إِلَيْهَا مِنْ حُسْنٍ أَوْ غَيْرِهِ تصوَّر فيهَا وهي في ذاتها عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، لا نقصَ فيها ولا شَيْنَ ، فكذلك النَّبِيّ ﷺ هَوَ عَلَى صِفته التى لَيْسَ شَيْءٌ أَحْسَنَ منها ، والتغير إِنَّما هُوَ فى صِفة الرَّائي[2] ، وكَذلك يقالُ فى كلامِهِ ﷺ فى النوم أَنَّه يُعْرضُ عَلَى سُنَّتِهِ فما وافقها فهُو حَق ، ومَا خالَفَهَا فَالخَلل فى سَمْعِ الرَّائي ، فرؤيَا الذَّاتِ الكريمة حَقٌّ ، والخللُ إِنَّما هُوَ فى سَمْعِ الرَّائي أَوْ بَصَرِه . قالَ : وهَذا خَيْر مَا سَمِعْتُهُ فى ذَلِكَ[3] .

قالَ الحافِظُ ويَظْهَر لي فى التَّوْفِيق بيْن جميعِ ماذكَرُوهُ بأَنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى هَيْئَةٍ أَوْ أَكْثَر ممّا يختصّ بِهِ ، فقدْ رَآهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الكاملةِ ، فرؤيَاهُ حَقٌّ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تأْوِيل ، وعليْها ينزلُ قولُه : « فقدْ رآني » ومَهْمَا نَقصَ من صفاتهِ ، فيدخُلُ فى التَّأْوِيل بِحسبِ ذلك ، ويصحّ إِطْلاقُ أَنّ كلّ مَن رَآهُ فى أيّ حالةٍ مِنْ ذَلِكَ فقد رَآهُ حقيقةً .

وقالَ الغزالِي : لَيْسَ معنَى قولِهِ « رَآنِي » أَنّه رأى جِسْمِي وبَدني ، وإِنَّما المرادُ : أَنَّه رَأَىَ مِثَالًا حَقًّا ، والمثَالُ آلَةٌ يتأَدَّى بِهَـا المعنـى الَّـذِى فى نَفْسِي إِلَيْـه ، وكَـذٰلك قولُـهُ : « فَسَيَرَانـي فى اليَقظهِ » ، ليسَ المرادُ أَنَّه يرى جسْمي وبدَني ، قالَ : والآلة تارةً تكونُ حقيقية ، وتارةً تكونُ خيالِيّة ، والنَّفْسُ غيرُ المِثَالِ المتخَيَّلِ ، فما رَآهُ مِنَ الشَّكل ليسَ هُوَ رُوحُ المُصْطَفَى ولَا شَخصُهُ ، بَلْ هُوَ مِثَالٌ له على التَّحقيق ، قالَ : ومثْلُ ذَلكَ ، مَنْ يَرَى الله سبحانَهُ وتعالىَ فى المَنَامِ ، فإِنّ ذَاتَهُ مُنَزَّهَةٌ عنِ الشكل والصُّورَةِ ، ولَـٰكنْ تَنْتَهِى تَعْرِيفَاتُهُ إِلَىَ العبد بواسطة « مثال محسوس من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال آلة حقا فى كونه واسطة[4] » فى التعريف ، فيقول الرَّائي : رَأَيْتُ الله تعالىَ فى المَنَامِ / لا يعنى رأَيت ذاتَ الله ، كما يَقُول فى حَق غَيْره ، بل يعْني أَنَّه / [١٩٥ ظ]رَأَى مِثَالًا

---

(١) العارف الربانى عبدالله بن أبي جمرة المقرى ، نزيل مصر ، عالم عابد ، خير من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر . « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

(٣) « المرجع السابق ٥/٢٩٤ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى ٥/٢٩٣ » .

عَلِمَ به بعضُ صفاتِهِ المُمَيِّزة لهُ عَنْ غَيْرِهِ لأنّ رُؤيةَ ذَاتِ الله تعالَى لا تَجُوزُ يقظةً في الدُّنْيا ، فكَذَلكَ مَناماً لا تُرَى حقيقةً بل مثالاً[1]» .

وقالَ الأسْتَاذُ أبو القَاسِمِ القُشَيْريّ ماحَاصِلُهُ : أنَّ رُؤْيَاهُ عَلَى غَيْرِ صِفَته لاتَسْتَلْزِمُ أنْ يَكُونَ هُوَ ، فإنَّهُ لَوْ رأَى الله تعالىَ عَلَى وَصْفٍ يَتَعَالَى عَنْه ، وهُوَ يَعْتَقِدُ أنَّهُ منزَّهٌ عنْ ذَلِكَ لَا يَقْدَحُ في رؤْيَتِهِ ، بَلْ تكُونُ لِذلك الرُّؤْيَا ضَرْبُ مثالٍ من التَّأوِيلِ .

وقالَ القَاضِيّ :[2] المعنَى مَنْ رآني فى المَنَامِ بأىّ صِفَةٍ كنت فَلْيَبْشَرْ وَلْيَعْلَمْ أنّه قَدْ رَآني الرُّؤْيَا الحقّ ، التى هِيَ مِنَ الله تعالىَ وَهِيَ مَبشرة لَا البَاطِلِ الَّذي هُو الحلم المَنْسُوبُ للشيّطان فإن الشيطان لا يتمثّل بي ، وكَذَا قولُهُ : فقدْ رَآني ، فإنّ الشَّرْطَ والجزاءَ إذَا اتّحدَا دَلّا عَلَى الغَايَةِ في الكَمالِ أىْ فَقَد رَآني رُؤْيَا لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ[3] .

وَذَكَرَ الشَيخُ ابْنُ أبِي جَمْرَةَ مَامحصّلهُ : أنّهُ يُؤْخذُ مِنْ قولِهِ : فإنَّ الشَّيْطَانَ لَا يتمثّل بِي » ، بأنّ مَنْ تمثلت صُورتهُ ﷺ في خَاطِرِه مِنْ أرْبَابِ العُقُولِ ، وتصوّر فى عالم سرّهِ بأنّه يكلمُهُ أنّ ذَلِكَ يكونُ حَقًّا ، بَلْ ذَلك أصْدَقُ مِنْ مَرْأى غيرهم لما مَنّ الله تعالىَ عليْهِمْ من تَنْوير قُلُوبِهم .

وقالَ القُرْطِبى :[4] اخْتُلِفَ فِي مَعنى الحدِيثِ ، فقالَ قَوْمٌ هوَ عَلَى ظَاهِرِه ، فَمَنْ رآهُ فِي النَّوْمِ رَآهُ عَلَى حَقِيقَتِه ، كَمَنْ يَرَاهُ فى اليَقَظةِ سَوَاءٌ ، قالَ : وهَذَا قولٌ يُدْرَكُ فَسَادُهُ بِأَوَائِلِ العُقُولِ إذْ يَلزَمُ عَلَيْهِ ألّا يَرَاهُ أحَدٌ إلّا عَلَى صُورَتِهِ ، التّي مَاتَ عَلَيْهَا ، وألّا يَرَاهُ اثْنَان فِي آنٍ واحِدٍ ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، فِي مَكَانَيْنِ ، وأنْ يَحْيَا الآنَ ويخرج منْ قَبْرِهِ ، ويَمْشِي فِي الأسْوَاقِ ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ ويُخَاطِبُوهُ ويَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أنْ يَخْلُوَ قَبْرهُ منْ جَسدِهِ ، فَلَا يَبْقى فيِه شَيْءٌ فَيُزَارُ مُجرَّد القَبْرِ ويُسَلّمُ عَلَى غَائِبٍ ، لأَنَّهُ جَائِزٌ أنْ يُرَى فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ عَلَى اتّصَالٍ عَلَى حقيقتِهِ فى غيْرِ قبْرِهِ ، وهَذِهِ جَهَالَاتٌ لَا يَسْتَلْزِمُهَا مَنْ لَهُ أدْنَى مِسْكَةَ مِنْ عَقْلٍ[5] .

وقَالَتْ طَائِفَةٌ مَعْناهُ : أنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ التّي كانَ عَلَيْهَا وَيَلْزَمُ مِنهُ ، أنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى غَيْرِ صِفَتِهِ أنْ تكُونَ رُؤيَاهُ مِنَ الأضْغَاثِ ، وَمِنَ المعلُوم : أنَّهُ يَرَى فِي النَّوْمِ عَلَى حَالَةٍ بخِلَافِ حَالَتِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الأحْوالِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، وَ تكُونُ تلْكَ الرؤْيَا حَقًّا ، كَمَا لَوْ رَآهُ مَلأَ بَلَداً أوْ دَاراً

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق ٥/٢٩٣ » وراجع : « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .

(٢) ف « شرح الزرقانى » « قال الطيبى فى « شرح المشكاة ٥/٢٩٣ » .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٩٣ »

(٤) قال القرطبى فى المفهم .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٢ » .

بجسْمِهِ ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى امْتِلَاءِ تِلْكَ الدَّارِ مِنَ الخَيْرِ ، وَلَوْ تَمكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنَ التَّمْثِيلِ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوْ يُنسَبُ إِلَيْهِ لعارض عموم قَوْلِهِ : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يتمثَّلُ بِي » فَالأَوْلَى أَنْ تُنَزَّهَ رُؤْيَاهُ ، وَكَذَا رُؤْيَا شَيْءٍ مِنْهُ ، أَوْ مِمَّا يِنسَبُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الحُرْمَةِ ، وأَلْيَقُ بِالعِصْمَةِ ، كَمَا عُصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي يَقَظَتِهِ قَالَ : والصَّحِيحُ فِي هَـٰذَا الحَدِيثِ : تأْوِيلُهُ أَنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَيْسَتْ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالِي . ويؤَيِّدُهُ قولُهُ : « فَقَدْ رَأَى الحقَّ » ، أَيْ : رَأَى الحَقَّ الذِى قصد إِعلَامَ الرَّائي ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظاهِرِهَا ، وَإِلا سعى في تأْوِيلِها وَلَا يُهمِلُ أَمْرَهَا ، لأَنَّها إِمَّا بُشْرَى خَيْرٍ ، أَوْ إِنْذار مِنْ شَرٍّ ، مَايحقّ الرُّؤَى أَوْ ليزعجُهُ منه ، وإِمَّا يُنَبِّه عَلَى حُكْمٍ يَقَعُ لَهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ[1] .

تنبيهات

أحدها : أَنَّ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه فِي الصَّحِيحَيْنَ « مَنْ رَآني فِي المَنَامِ فَسَيَرَاني فِي اليَقظَةِ ، ولَا يَتمثَّلُ الشَّيْطَانُ بِى » وكَذَا رَوَاهُ الطَّبرانيّ من حديث مالكٍ بنِ عبْدِالله الخَثْعَمِيّ ، ومِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ والدَّارِمّي ، مِنْ حَدِيثْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ / [١٩٦ و] اللهُ تعالَىَ عنه . زَادَ مُسْلِمٌ في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَوْ فَكَأَنَّما رآني فِى اليَقَظِةِ » هكَذَا بِالشَّكِّ . وَوَقَعَ عنْد الإِسْمَاعِيلِىّ فِي الطَّرِيق المذكورِ « فَقَدْ رَآني فِي اليَقَظَةِ » ، يَدُلُّ قولُهُ : « فَسَيراني » وَمِثْلُهُ فى حديثِ ابْنِ مسعُودٍ عنْد ابنِ مَاجَةَ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِىّ ، وَأَبُوعَوَانَةَ ، وَوَقَعَ عند ابْنِ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ فكأَنَّماَ رَآني فِي اليَقَظَةِ .

قالَ ابْنُ بَطَّالٍ : معنى « فَسَيَراني فِي اليَقَظَةَ » : يُرِيدُ تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَة فى اليَقَظَةِ وَصِحَّتها وخروجها عَلَى الوَجْه الحقّ ، ولَيْسَ المرادُ أَنَّهُ يَرَاهُ فِى الآخِرَة ، لِأَنَّهُ سيَرَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فى اليَقَظَةِ جَمِيعُ أُمَّتِهِ ، مَنْ رَآهُ فى المَنامِ ، ومَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْهُم[2] .

قالَ ابْنُ المُنَيِّر : المرادُ فى حياتِهِ ولَمْ يَرهُ لكونه حينئذ غائباً عنه ، فيكونُ هَـٰذَا مُبَشِّرا لكلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ ولَمْ يَرَهُ ، أَنَّه لابُدَّ أَنْ يَرَاهُ في اليقظةِ قَبْلَ موتِهِ ، قاله القزاز .

وقال المَازَرِى[3] : إِنْ كَانَ المحفُوظُ : « فكأَنَّما رَآني فِي اليَقَظِةِ » ، فمعنَاهُ ظَاهِرٌ وإِنْ كانَ

---

(١) « شرح الزرقاني ٢٩٣/٥ » .

(٢) « شرح الزرقاني ٢٩٢/٥ » .

(٣) المازرى ـ بفتح الزاى وكسرها ـ نسبة إلى مازر جزيرة بصقلية ، الإمام الفقيه العلامة الشهير . « شرح الزرقاني ٢٩٢/٥ » .

المحفوظ « فَسَيَراني في اليَقَظَةِ » احتملَ أَنْ يكونَ أَرَادَ أَهْلَ عَصْرِهِ مِمَّنْ لَم يُهَاجِرْ إِلَيْه فإنَّه إِذَا رَآهُ في المَنَامِ جَعَلَ ذَلِك علامَةً على أَنَّهُ يَرَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ في اليَقَظَةِ ، وَأَوْحَى اللهُ تعالَى بذَلِكَ ، إِلَيْه ﷺ[1]

وقالَ القَاضِي : قِيلَ مَعْنَاهُ سَيَرَى تأْوِيلَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي اليَقَظَةِ وصحّتها . وقيلَ : مَعْنَى الرُّؤيَا فِي اليَقَظَةِ ، أنه سَيَرَاهُ فى الآخِرةِ . وتعقبَ بأَنْ يَرَاهُ فى الآخِرةَ جميعُ أُمَّتِهِ مَنْ رَآهُ فِي المنَامِ ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ ، يَعْنِي فَلا يَبْقَى لِخُصُوصِ رُؤْيَاهُ فى المَنَامِ مَزِيَّةٌ .

وأجابَ القَاضِي باحْتِمَالِ أَنْ تكونَ رؤياهُ لَهُ فى النَّوْمِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي عُرِفَ بِهَا ، وَوُصِفَ عليْهَا ، مُوجِبَةً لتكرمتهِ فى الآخِرةِ ، وأنْ يَراهُ رُؤْيَا خاصّة من القُرْبِ مِنْهُ ، أَوِ الشَّفَاعَةِ لهُ ، بعلُوّ الدَّرجَةِ ونحوِ ذَلكَ مِنَ الخُصُوصِيَّاتِ[2]

قالَ : وَلَا يَبعدُ أَنْ يعاقبَ اللهُ بَعْضَ المذْنِبِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ بمنْعِ رُؤْيَةِ نَبِيِّهِ ﷺ مدَّةً .

وحَملَهُ الشَّيْخُ محمَّدُ بنُ أَبِي جَمْرَةَ عَلَى مَحْمَلٍ آخَرَ ، فَذكر عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أَوْ غيْرِهِ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فى النَّوْمِ ، فَبَقِيَ بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَ مُتفكِّرًا فى هَذَا الحَدِيثِ ، فدَخَلَ عَلَى بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمؤْمِنِينَ ، وَ لَعَلَّهَا خالَتُهُ مَيْمُونَةَ فَأَخرجَتْ لَهُ المِرآةَ الَّتِي كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَنظَرَ فِيهَا ، فرأَى صُورَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي المنَامَ ، ثمّ رَآهُ بعْدَ ذلكَ فى اليقظَةِ وسَأَلوهُ عَنْ أَشْيَاء كانُوا مِنْها متخوّفِينَ ، فأَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ تَفْرِيجِهَا ، فجاءَ الأمرُ كذلكَ ، وهَذَا نوعٌ مِنَ الكَرَامَاتِ[3] .

قالَ شَيْخُنَا فِي « شَرْحِ التِّرْمِذِيّ » : وأَكثَرُ مَنْ يَقَعُ لَهُ ذَلك إنّما يقعُ قُرْبَ نَوْمِهِ ، أَوْ عِنْدَ الاحتضارِ وبكرمِ اللهِ سبحانَهُ وتعالَى مَنْ يَشَاء .

قالَ الحافِظُ : وهَذَا مُشْكِلٌ جِدًّا ، ولَو حُمِلَ عَلَى ظاهِرِهِ لكانَ هَؤُلاء صحَابة ، ولا يمكنْ بقاءُ الصَّحَابَةِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة ويمكنُ عليهِ أَنّ جَمْعًا جمًّا رَأَوْهُ فى المنَامِ ، ثم لَمْ يذْكرْ واحِدٌ منهم أَنَّهُ رآهُ فى اليَقَظة ، وخَبر / الصّادق لا يتخلفُ . [١٩٦ ظ]

قال مُؤلّفهُ مُحمّدُ بنُ يُوسف رَحِمَهُ الله تعالَى : أما مَا ذكره منْ أنّه لو حمل على ظاهره لكَانَ هؤلاءِ صحابَةٌ فقدْ تقدّم قَوْلُ الغزالي : أَنّ المرادَ بقولِه : « فَسَيَرانى فِي اليقَظةِ » ليسَ المرادُ جِسْمى وبدَنِى إلى آخِرِ ما ذكرهُ ، وأمّا أن جمعًا جمًّا رأوه فلمْ يذكرْ واحِد منهمْ أنّه رَآه فى اليقظةِ فليْسَ بلازمٍ ، لاحْتِمال أنْ يكُونُوا رَأوهُ وكتمُوا ذلكَ ، إذْ لمْ يَقُولُوا : رَأيْنَاهُ .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٣ » .

(٢) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٣ »

(٣) « المرجع السابق » .

وقد أَلَّفَ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ تعالَى فِي ذَٰلِكَ مؤَلَّفًا حَافِلًا سَمّاه : « تنوير الحلك[1] في « إمكان »[2] رؤية النَّبي والملك » وأَنَا أذكر مقاصدهُ هُنَا ، فقالَ بعْدَ أَنْ ذكرَ الأَحْوَالَ السَّابقة .

وقالَ قومٌ « هُوَ عَلَى ظاهِرِه ، فَمَن رَآهُ في النَّومِ فلابُدّ أن يراهُ في اليَقَظة ، يعنى : بعَيْنَى رَأْسِهِ . وقيلَ بِعَيْنٍ في قلبِهِ » حكاهُمَا القَاضِى أَبُو بكرِ بنِ العَرَبِىّ[3] .

وقالَ الإمَامُ محمّدُ بنُ أبِي جَمْرة في « تعليقه » عَلَى الأَحَادِيثِ الَّتِي انتقَاهَا مِنَ البُخَارِىِّ : هَـٰذَا الحدِيثُ يدُلّ عَلَى أنهُ مَنْ رَآهُ ﷺ في النَّومِ ، فَسَيَراهُ فِي اليَقَظةِ ، وهَلْ هَـٰذَا عَلَى عُمُومِهِ ، في حياتِهِ ، وبعْدَ مَمَاتِهِ ؟ أو هَـٰذَا « كَانَ »[4] في حَيَاتِهِ ، وَهَلْ ذَٰلِكَ لِكُلّ مَنْ رَآهُ مطلقًا ، أو خَاصٌ بمَنْ فِيهِ الأَهْلِيّة ، والاتّباعُ لسُنَّتِهِ ﷺ . اللَّفظُ يُعْطِى العُمُومَ ، ومَنْ يَدّعِى الخصُوصَ فِيهِ بغَيْرِ مخصّص منه ﷺ فمتعسّفٌ[5] ، ثم ذكرَ ما تقدّم نقلهُ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، ثمّ قالَ : وذُكِرَ عَنِ « بَعْضِ »[6] السَّلَفِ والخَلَفِ ، وهَلُم جرًّا مِمَّنْ كَانُوا رَأَوهُ ﷺ في النَّومِ ، وكانُوا « مِمَّنْ »[7] يُصَدِّقُونَ بِهذَا الحدِيثِ فرأوهُ بَعْدَ ذَٰلِكَ يقظةً ، وسأَلُوهُ عنْ أَشْيَاءَ كَانُوا مِنْهَا مُتَشَوِّشِينَ فأَخبرهُمْ بتفريجهَا ، ونَصّ لهمْ عَلَى الوجوهِ الَّتِي « منها »[8] يَكونُ مِنْهَا فرجها فجاءَ الأَمْرُ كذلكَ بلا زِيادةٍ وَلَا نقصٍ ، قالَ : والمنكِرُ لهَـٰذَا لَا يخْلُو إمّا أنْ يكونَ مُصَدِّقًا بكرامَاتِ الأولياءِ ، أَوَ يُكَذِّب بهَا ، فإنْ كَانَ مِمَّنْ يكَذِّبُ بهَا فسقَطَ البحثُ مَعَه ؛ لأنّه يكذّبُ ما أثبتتْهُ السُّنَّةُ بالدَّلائِلِ الوَاضِحَة ، وإنْ كَانَ مصدّقًا بهَا فهذِهِ مِنْ هَـٰذَا القبيلِ ، لأَنَّ الأَوْلِيَاءَ يُكْشَفُ لَهُمْ بخرقِ العَادَةِ عنْ أشياءَ فِى العَالَمَيْنِ : العُلْوِىّ والسُّفْلِىّ عديدةٌ ، فَلَا يُنكَرُ هَـٰذَا مَعَ التَّصْدِيقِ بذَلكَ ، انتهى[9] .

قالَ الشَّيْخُ ، وقولُهُ : إنّ ذَٰلكَ عامٌ ، وليْسَ بخاصٍّ بمنْ فيهِ الأهليّة والاتّباع لسُنَّتِه ﷺ مُراده : وقُوعُ الرؤيةِ الموعودِ بهَا في اليقظَةِ علَى الرُّؤيَةِ في النَّومِ[10] ولو مَرَّةً واحِدةً ، تحقيقًا لِوَعْدِه الشّريف

(١) في الأصل « شوكة الملك » والمثبت من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٢) لفظة إمكان « زائد من « المصدر السابق » .

(٣) « الحاوى في الفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٤) لفظ « كان » زائد من « المصدر السابق » .

(٥) « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٣ » .

(٦) لفظ « بعض » زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .

(٧) لفظ « ممن » زائد من « المصدر السابق » .

(٨) لفظ « منها » زائد من « المصدر السابق » .

(٩) « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .

(١٠) في « المرجع السابق » « المنام » .

الَّذِى لَا يَتخلف[1] وأكْثر ما يقعُ ذَٰلِكَ للعَامَّةِ قُبَيْلِ الْمَوْتِ عِنْدَ الاحْتِضَارِ ، فَلَا تَخْرُجُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ حتَّى يَرَاهُ ، وفاءً بوَعْدِهِ . ومَّا غَيْرُهُمْ فتحصلُ لهُمُ الرُّؤْيَةُ فى طُولِ حَيَاتِهِم ، إمّا كثِيرًا وإمَّا قليلًا بحسَبِ اجْتِهَادِهِمْ ومُحَافَظَتِهِمْ عَلَى السُّنَّةِ[2].

وَقَالَ الْغَزَالِىُّ فِى كتابِهِ « المُنْقِذ منَ الضَّلَال » القَدْرُ الَّذِى أَذْكُرُهُ لِيُنْتَفَعَ بِهِ أَنِّى عَلِمْتُ يَقِينًا أَنَّ الصُّوفِيَّةَ هُمُ السَّالِكُونَ لِطُرُقِ اللهِ ، وإنَّ سِيَرَهُمْ وسِيرَتَهُمْ ، أَحْسَنُ السِّيَرِ ، وَطَرِيقَهُمْ أَحْسَنُ الطُّرُقِ ، وأَخْلَاقَهمْ أَزْكَى الأَخلَاقِ ، وَهُمْ ـ يَعْنِى أَرْبَابَ الْقُلُوبِ ـ فِى يَقَظَتِهِمْ يُشاهِدُونَ المَلَائِكَةَ / وأَرْوَاحَ الأَنْبِياءِ ويَسْمَعونَ مِنْهُم أَصْوَاتًا ، ويَقْتَبِسُونَ مِنْهُمْ فَوَائِد / [١٩٧ و] ثُمَّ يَترقَّى الْحَالُ مِنْ مُشاهَدَةِ الصُّوَرِ والأَمْثَالِ إِلَى دَرَجَاتٍ يَضِيقُ عَنْهَا نِطَاقُ النُّطْقِ . انْتهَى كلامُهُ ملخَّصًا[3].

وقال تلميذُهُ القاضِى أَبو بكرٍ بنِ العَرَبِى فى كتابِهِ « قانُون التَّأْويل » : ذهبتِ الصُّوفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا حَصَلَ للإِنْسَانِ طهارَةُ النَّفْسِ ، فى تزكِيَةِ القَلْبِ ، وقطْعُ العَلَائِقِ ، وحسْمُ موادِّ أَسْبابِ الدُّنْيا من الجَاهِ والمَالِ والخُلْطَةِ بالجِنْسِ ، والإقبالِ عَلَى الله تعالَى بالكُلِّيَّةِ ، علمًا دائمًا ، وعملًا مستمرًّا ، كُشفَتْ لهُ القُلُوبُ ، ورأَى الملائكةَ وسمعَ أَقوالهمْ ، واطَّلعَ على أَرْواح الأنبيَاءِ والملائكةِ وسَمع كَلَامهمْ « ثمّ قالَ ابنُ العربِىّ مِنْ عِندهِ : ورؤية الأَنبياءِ والملَائكةِ وسَمَاع كَلامِهم[4] » ممكنٌ للمؤْمِنِ كرامةٌ ، وللكَافر عُقُوبَة »[5].

وقَالَ ابْنُ الحَاجّ فِى « المدخَل » : رؤيةُ النَّبِىّ ﷺ فى الْيَقَظَةِ باب ضيق ، وقلَّ منْ يقعَ له ذلك « إلا من كان على صفة عزيز وُجودها فِى هَذا الزمان ، بل عَدِمت غالبًا ، مع أننا لا ننكِر من يقع له هذا[6] من الأكابرِ الذين حفظهم الله تعالى فى بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ ، قَالَ : وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ رُؤْيَةَ النَّبِىِّ ﷺ فِى الْيَقَظَةِ ، وعَلَّلَ ذَٰلِكَ بِأَنْ قَالَ : « الْعَيْن الفَانِيَة ، لَا تَرَى الْعَيْنَ الْبَاقِيَةَ » ، والنَّبِىُّ ﷺ فِى دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّائِى فِى دَارِ الفَنَاءِ ، وَقَدْ كَانَ سَيِّدِى أَبو مُحمَّد بنِ أَبِى جَمْرَةَ : يَحُلّ هَـٰذَا الإِشْكَالَ وَيَرُدُّهُ : بِأَنَّ الْمؤْمِنَ إِذَا مَاتَ يَرَى اللهَ تَعَالَى ، وَهُوَ لَا يَمُوتُ ، والْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَمُوتُ فِى كلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . انتهى[7].

---

(١) فى « المرجع السابق » « لا يخلف » .
(٢) « تنوير الحوالك فى إمكان رؤية النبى والملك » ضمن « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٤ » .
(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٥/٢٩٧ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .
(٤) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ » .
(٥) المرجع السابق .
(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٦ ، ٤٧٧ » .
(٧) « شرح الزرقانى ٥/٢٩٨ ـ ٢٩٩ » و « الحاوى للفتاوى ٢/٤٧٧ » .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَفِيفُ الدِّينِ اليَافِعِيّ فى « رَوْضِ الرَّيَاحين » ، والشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ بنِ أَبِي المَنْصُورِ فى « رسالته » ، قَالَ الشَّيْخُ الكبِيرُ قُدْوَةُ الشُّيُوخِ العَارِفِينَ ، وَبَركَةُ أَهْلِ زَمَانِهِ « مِنَ العَالمينَ »(١) أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ : لَمَّا جَاءَ الغلاءُ الكَبِيرُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ تَوجَّهتُ لِأَدْعُو فَقِيلَ لِي : لَا تَدْعُ فَمَا يُسْمَعُ لِأَحَدٍ مِنكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ دُعَاءٌ ، فَسَافَرتُ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى قَرِيبِ ضَرِيحِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، تَلَقَّانِى الْخَلِيلُ ، فَقُلْتُ يَا خَلِيلَ(٢) اللهِ : اجْعَلْ ضِيَافَتِي عِنْدَكَ الدّعَاء لِأَهْلِ مِصْرَ ، فَدَعَا لَهُمْ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُم(٣) .

قَالَ اليَافِعِيُّ : وقولُهُ : « تَلَقَّانِى الْخَلِيلُ » قولٌ حَقٌّ لا يُنكِرُهُ إِلّا جَاهِلٌ بمعرفةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الأَحْوَالِ ، الَّتِي يُشَاهِدُونَ فِيهَا ملكوتَ السَّمواتِ والأَرْضِ ، ويَنْظُرونَ الأَنْبِياء أحياءً غيْرَ أَمْوَاتٍ ، كَمَا نَظَرَ النَّبِىُّ ﷺ مُوسَى « يُصَلِّى »(٤) فِى الْأَرْضِ ، ونظره أَيْضًا هُوَ وَجَمَاعَة(٥) مِنَ الأَنْبِياءِ فى السَّمَٰوَاتِ وسَمِعَ مِنْهمْ خِطَابَاتٍ(٦) ، وَقَدْ تَقَرَّرَ : أَنَّ مَا جَازَ للأَنْبِيَاءِ مُعْجزة ، جَازَ لِلأَوْلِيَاءِ كرامَة بِشَرْطِ عَدَمِ التَّحَدِّى(٧) .

وقال الشَّيخُ سراجُ الدِّينِ بنِ المُلَقِّن فى « طبقات الأولياء » فى ترجمةِ الشيخ خَليفَة النّهر ملْكِى : كانَ كثيرَ الرُّؤْيَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يقظةً ومنامًا ، ورآهُ فى ليلةٍ واحدةٍ سبع عَشرَة مَرَّةً ، قالَ لَهُ فى إحْدَاهنّ : يا خَليفة لا تَضْجَرْ مِنّى ، ماتَ كثيرٌ مِنَ الأولياءِ بِحَسْرَةِ رُؤْيَتِى(٨) .

وقَالَ الكَمَالُ الأُدْفوِىّ(٩) فى « الطالع السّعيد »(١٠) فى تَرجَمةِ الصفى أبى عبْد الله محمَّد بن يحيَى

---

(١) عبارة « من العالمين » زيادة من « روض الرياحين ٣٥٣ » .

(٢) فى الأصل « يا رسول الله » والمثبت من المصدر وهو موافق لما فى « الحاوى ٤٧٨/٢ » .

(٣) « روض الرياحين . فى حكايات الصالحين لليافعى ٣٥٣ » و « شرح الزرقانى ٢٩٩/٥ » و « الحاوى للفتاوى ٤٧٧/٢ - ٤٧٨ » .

(٤) لفظة « يصلى »زيادة . من المصدر .

(٥) فى الأصل « ونظر أيضاً هو وجماعة » والتصويب من المصدر .

(٦) فى الأصل « مخاطبات » و « كذا الحاوى ٤٧٨/٢ » . والمثبت من المصدر ويوافق الزرقانى ما فى الأصل ٢٩٩/٥ .

(٧) « روض الرياحين فى حكايات الصالحين لليافعى ٣٥٣ ، ٣٥٤ » و « الحاوى للفتاوى للسيوطى ٤٧٨/٢ » .

(٨) « الحاوى للفتاوى ٤٧٨/٢ » .

(٩) الشيخ الإمام كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوىّ الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى ولد فى أدفو فى شعبان سنة ٦٨٥ هـ درس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة ومن شيوخه ابن جماعة والخطيب الجزرى وغيرهم كثير وله عدة مؤلفات منها « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » وتوفى عام ٧٤٨ هـ « مقدمة » « الطالع السعيد » للأستاذ سعد محمد حسن .

(١٠) اختلف فى اسم الكتاب فقيل : « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » وقيل : « الجامع لأسماء » وقيل : « الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد » وقد انفردت النسخة التيمورية بقولها : « الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » . وفى المخطوطات المستخدمة « المطالع » تحريف .

الأسْوَانِي ، نَزِيلِ إخميم ، منْ أصحاب أبى يَحْيَى بنِ شافعٍ ، كان مَشهورًا بالصَّلَاحِ ، ولهُ مُكَاشَفَاتٌ / وكرامَاتٌ ، كَتَبَ عنه ابنُ دَقِيقِ العِيدِ ، وابْنُ النُّعمانِ ، والقَطْبُ / [١٩٧ ظ] العَسْقَلَانِيُّ ، وكان يَذْكُرُ أنَّه يَرَى النَّبِيَّ ﷺ ، ويجتمعُ بِهِ[١] .

وقالَ الشَّيخُ عبْدُ الغَفَّارِ بنِ نُوحٍ فى « كتابِهِ الوحيد » : مِنْ أَصْحَابِ الشَّيخِ أبِى يَحْيَى أبُو عَبْدِ اللهِ الأُسْوَانِيّ المقيمُ بإخميم ، كانَ يُخبر أنَّهُ يرى النَّبيَّ ﷺ فى كُلِّ ساعَةٍ ، حتّى لا تكادُ سَاعَة إلا ويُخبر عنه ، وقالَ فيهِ أيضًا ، كانَ للشيخِ أبِى العَبَّاسِ المُرْسِي[٢] وصلة بالنَّبِى ﷺ إذا سلَّم على النَّبِيِّ ﷺ رَدّ عليْه السَّلام ، ويُجاوِبُه إذَا تحدَّثَ معه »[٣] .

وَقَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ بنِ عَطَاءِ اللهِ فِى « لطائف المنن » : قَالَ رَجُلٌ للشيخِ أبِى العَبَّاسِ المُرْسِي : يَا سَيِّدِى صَافحْنِى بكفِّكَ هَـٰذِهِ ، فإنَّكَ لقيتَ رِجَالًا وبلادًا ، فَقَالَ : واللهِ مَا صَافحتُ بِكَفِّى هَـٰذِهِ إلَّا رَسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ :

وَقَالَ الشَّيْخُ : « لَوْ حُجِبَ عَنِّى رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا عَدَدْتُ نَفْسِى مِنَ المُسْلِمِينَ »[٤] .

وَفِى مُعْجَم الشَّيخ بُرْهان الدينِ البِقَاعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، حدَّثَنِى الإمامُ أبُو الفضْلِ ابنُ أبِى الفَضْلِ النُّوَيْرِى ، أنَّ السَّيِّد نورَ الدِّين الإيجِى ، وَالدَ الشَّيخِ عفيفِ الدِّينِ لَمَّا وَرَدَ إلَى الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ ، وقالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِىُّ ورحْمَةُ اللهِ وبركاتُه ؛ سَمِعَ مَنْ كانَ بحضرته قائلًا مِنَ القبْرِ ، يقولُ : « وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَلَدِى »[٥] .

رَوَى ابن النجار فى « تَارِيخِهِ » عَنْ ابِى نَصرٍ عَبْد الواحِدِ بن عبْدِ المَلِكِ بنِ محمَّدٍ بن أبِى سَعْدٍ الصُّوفِى الكَرْخِى ، قالَ : حَجَجْتُ وَزُرْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فبينَا أنَا جَالِسٌ عنْد الحجرةِ ، إذْ دخلَ الشَّيْخُ أبو بَكْرٍ الديار بكرى ، ووقفَ بإزَاءِ وجهه ﷺ وقال : السَّلامُ عليكَ « يا رسول الله ، فسمعت صوتًا من داخلِ الحجرة ، وعليكَ السلام »[٦] . يا أبَا بَكْرٍ ، وسمعهُ مَنْ حَضَرَ ، ثمَّ قالَ الشَّيخ بعْدَ أنْ أوْرَدَ خَفَايَاتٍ كثيرةٍ فى ذلكَ أكْثر ما تَقعُ رُؤْيَةُ النَّبِيّ ﷺ فى اليقظة بالقَلْبِ ، ثم يترقّى إلَى أنْ يُرىَ بِالبَصَرِ .

وقد تقدَّم الأمرانِ فى كلامِ القاضِى أبِى بكرٍ بن العَرَبِى ، لَـٰكِنْ ليسَتِ الرُّؤْية البَصَرِيَّة ،

---

(١) « الحاوى للفتاوى ٤٧٨/٢ ـ ٤٧٩ » .

(٢) أبو العباس المرسي ـ بضم الميم ـ نسبة إلى مرسية مدينة بالمغرب ، أحمد بن عمر الأنصارى المالكى العارف الشهير ، قطب زمانه ، ورأس أصحاب أبى الحسن الشاذلى مات بالإسكندرية سنة ست وثمانين وستمائة . « شرح الزرقانى على المواهب ٢٩٧/٥ » .

(٣) « الحاوى للفتاوى ٤٧٩/٢ » .

(٤) « شرح الزرقانى على المواهب ٣٠٠/٥ » « من المسلمين الكاملين لدلالة الحجب على تقصيرى » . و « الحاوى للفتاوى ٤٧٩/٢ » .

(٥) « الحاوى للفتاوى ٤٨١/٢ » .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق » .

كالرؤيةِ المتعَارَفَةِ عن النَّاسِ ، مِنْ رؤيةِ بعضِهِمْ لبعضٍ ، وإنَّما هِيَ جمعيّةٌ حَاليةٌ وحَالةٌ بَرْزَخِيَّةٌ ، وأمرٌ وجدَانِيّ ، لا يُدْرَكُ حقيقتَهُ إلّا مَنْ بَاشَرَهُ ، وهَلِ الرُّؤيةُ لِذاتِ المصْطَفَى بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ أو لِمثَالِه ؟ الَّذِينَ رأيتهمْ من أَرْبَابِ الأحوالِ يقولونَ بالثَّانى ، وبه صرَّح الغَزَالِيُّ فَذكر كلامَهُ السَّابق أَوَّلًا ، قالَ وفصَّلَ القَاضِى أَبُو بَكرٍ بنِ العَرَبِيّ ، فقالَ : رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ بصِفَتِهِ المعْلُومَةِ إدرَاكٌ على الحقيقةِ ، وَرؤيتهُ على غيْرِ صفتِهِ إدرَاكٌ للمثَالِ[1] ، وهَـٰذَا الَّذِى قالَهُ فى غايةِ الحُسْنِ ، ولا يمتنع رؤيةُ النَّبِيِّ ﷺ بصفتِهِ المعلومَةِ إدْرَاكٌ على الحقيقةِ وَرُؤْيتُهُ بجسدِهِ ورُوحِهِ ، وذَٰلِكَ لأنَّهُ ﷺ وسائِرُ الأَنْبِيَاءِ أَحْيَاءٌ رُدَّتْ إليهِمْ أَرْوَاحُهُمْ ـ كما سَيَأْتِى ذَٰلِكَ فى بابِ حَيَاتِهِ فى قبْرِهِ ﷺ ، ثم ذِكْر الوَفَاةِ ـ ثمّ قَالَ الشَّيْخُ ، فإنْ قالَ قائِلٌ يلزمُ عَلَى هَـٰذَا / إنْ تثبتَ الصُّحّةُ لِمنْ رَآهُ[2] . [١٩٨ و]

والجوابُ : أنّ ذَٰلِك ليْسَ بِلازمٍ ، أمّا إنْ قلنَا بأنّ المرئيّ المثالَ فواضحٌ ، لأنّ الصُّحبَةَ إنَّما تثبت برؤية ذاتهِ الشّرِيفةِ ﷺ جسدًا ورُوحًا ، وإنْ قلنَا المرْئِيّ الذَّات فشرطُ الصحبةِ أنْ يَراهُ وَهُوَ فى عَالَمِ الملك [وهذه رؤية وهو فى عالم الملكوت][3] . وهذِه الرؤية لا تثبتُ الصّحبةَ ، ويؤيِّدُ ذَٰلك أنّ الأَحَادِيثَ وردتْ بِأنّ جميعَ أُمّتِهِ عُرِضُوا عليْه فرآهمْ ورَأَوْهُ ، ولم تثبتِ الصُّحبَةُ للجميعِ ؛ لأنّها رؤيةٌ فى عَالَمِ الملكوتِ ، فَلَا تُفيدُ الصُّحْبَةَ[4] .

والحَاصِلُ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الأَجْوبَةِ سِتّةٌ[5] :

أحدهَا : عَلَى التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ ، دلّ عليْهِ قولُهُ فى الرِّوَايَةِ الأُخْرَى : فكأنَّمَا رَآنِى فِى الْيَقَظَةِ .

ثانِيهَا : أنَّ مَعْنَاهُ سَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ ، تَأْوِيلها بطرِيقِ الحقِيقَةِ أو التعبير .

ثالثها : أَنَّهُ خَاصٌّ بِأَهْلِ عَصْرِهِ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ .

رابعها : المرَادُ أَنَّهُ يَرَاهُ فِى المِرْآةِ الَّتِى كانَتْ لَهُ ، إنْ أَمْكَنَهُ ذَٰلِكَ ، وَهُوَ أَبْعَدُ المحَامِلِ ، كما قَالَ الحافظ[6] .

---

(١) وهو « ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذى فى نفسه ، قال : والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه ، بل هو مثال له على التحقيق ، قال : ومثل ذلك من يرى الله تعالى فى المنام ، فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهى تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا فى كونه واسطة فى التعريف فيقول الرائى : رأيت الله فى المنام لا يعنى أنى رأيت ذات الله كما تقول فى حق غيره » « الحاوى للفتاوى ٢/٤٨٣ ، ٤٨٤ » .

(٢) « المرجع السابق ٢/٤٨٤ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحاوى للفتاوى ٢/٤٨٧ »

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) فى « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » « خمسة » .

(٦) ابن حجر إذ لا دليل عليه ، ورؤية ابن عباس أو غيره إن ثبتت لا تدل على التخصص « شرح الزرقانى ٥/٢٩٤ » .

خامسها : أنه يَرَاهُ يومَ القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ من لم يره فى المنام .

سادسا : يَرَاهُ فى الدُّنْيَا حَقِيقَة ويخاطبُهُ ، قَالَ القُرْطُبِىُّ : قَدْ تقرَّرَ أَنَّ الَّذِى يُرَى فى المُنَامِ أَمْثِلَةٌ لِلمرئيَّاتِ ، لَا أَنْفُسِهَا غيرَ أَنَّ الأَمْثِلَةِ تارةً تَقَعُ مطابِقَةً ، وتارةً تقعُ مَعْنَاهَا :

فَمِنَ الأَوَّلِ : رُؤْيَاهُ ﷺ لِعَائِشَةَ ، وَفِيهِ : فإذَا هِىَ أَنْتِ فَأَخبرَ أَنَّهُ رأى فى يقظتِهِ عَلَى مَا رَآهُ فى نَوْمِهِ بِعَيْنِهِ .

ومِنَ الثَّانى : التَّنْبِيهِ عَلَى مَعَانى تِلْكَ الأُمُورِ .

وَمِنْ فَوَائِدِ رُؤْيَتِهِ ﷺ تَسْكِينُ شَوْقِ الرَّائِى ، لكوْنِهِ صَادِقًا فِى مَحَبَّتِهِ ، لِيَعْمل عَلَى مُشَاهَدَتِهِ ، وَإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ : « فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ » أَىْ : أَنَّ مَنْ رَآنِى رُؤْيَةَ مُعَظِّمٍ لِحرمَتِى ، وَمُشْتَاقٍ إِلَى مُشَاهَدَتِى وَصَلَ إِلَى رُؤْيَةِ مَحْبوبِهِ ، وَظَفَرَ بِمَطْلُوبِهِ ، قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقصُودُ تِلْكَ الرُّؤْيَا مَعْنى صُورَتِهِ ، وَ هُوَ دِينُهُ وَشَرِيعَتُهُ ، فَتُعَبَّر بِحسَبِ مَا يَرَاهُ الرَّائِى مِنْ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، أَوْ إِسَاءَةٍ أَوْ إِحْسَانٍ .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَـٰذَا جَوَابٌ سَابعٌ ، وَالَّذِى قَبْلَهُ لَمْ يظْهَرْ وَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ ثَامِنٌ[1] .

« التنبيه الثـانى »

قَالَ الزَّرْكَشِى فِى « الخَادِمِ » : قَالَ العلماءُ إِنَّما تَصِحُّ رُؤْيَةُ النَّبِىِّ ﷺ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ :

أَحدهمَا : صَحَابِىٌّ رَآهُ فَعَلِمَ صِفَتَهُ ، فَانْطَبَعَ فِى نَفْسِهِ مِثَالُهُ ، فَإِذَا رَآهُ جَزَمَ بِأَنَّهُ رَأَى مِثَالَهُ المَعْصُومَ مِنَ الشَّيْطَانِ .

وَثَانِيهما : رَجُلٌ تكرَّرتْ عَلَيْهِ صِفَاتُهُ ﷺ المَنْقولَهَ فِى الكُتُبِ ، حَتَّى انْطَبَعَتْ فِى نَفْسِهِ صِفَاتُهُ ، ومِثَالُهُ المَعْصُومُ كما حَصَلَ ذَلِكَ لِمنْ شَاهَدَهُ وَرَآهُ ، فَإِذَا رَآهُ جَزَمَ بِرُؤْيَةِ مِثَالِهِ ﷺ كَمَا جَزَمَ بِهِ مَنْ رَآهُ .

وأَمَّا غَيْرُ هَـٰذَيْنِ فَلَا يَحْصُلُ الجزْمُ ، بَلْ يجوزُ أَنْ يَكُونَ رَأَى النَّبِىَّ ﷺ بِمِثَالِهِ ، وَيُحْتَمل أَنْ يكونَ مِنْ تَخَيُّلِ الشَّيْطَانِ ، وَلَا يُفْسِدُهُ قوْلُهُ لِلَّذِى يَرَاهُ ، أَنَا رَسُولُ الله ، وَلَا قَوْلُ لِمنْ يَحْضُرُ معَهُ . ذَكَر ذَلكَ القَرَافِىُّ فِى « كتابِ القَوَاعد » وأَخَذَ بعْضٌ مِنَ كلام شيخه ابن عبد السلام ، قال : وإذا تقرر ذلك ، فكيف يقولون إن الذى رآه شيخا

---

(١) « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٩٣ ــ ٢٩٤ » .

أوشَابًا ، أو أسْوَدَا أَوْ أَبْيَض ، أوْ غيرَ ذَٰلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ . وَالجَواب : أنّ هَـٰذِهِ / صفاتُ الرَّائِينَ وأحْوالهمْ ، فظهرَ فِيهِ وهُوَ كالمِرآة لَهُ[1] . / [١٩٨ ظ]

قلتُ لبَعْضِ مشايِخى فكيفَ ينْفى المثالُ مَعَ هذهِ الأحْوَالِ ؟ ، فقالَ : لَوْ كَانَ لكَ أبٌ شابٌّ فغبتَ عنه ، ثم جئتَهُ فوجدتَ شيخاً أَوْ أَصَابَهُ يَرقَان فاصْفَرّ أو اسْوَدَّ أوْ غَير ذلكَ ، أكُنْتَ تشُكُّ أنّه أبُوكَ ؟ قلتُ : لاَ فماذَاكَ إلّا لما ثَبتَ فى نَفْسِكَ من مثالِهِ المتَقَدِّمِ عنْدكَ فكذلكَ مَنْ ثَبتَ عنْدهُ حَالُ النَّبِىِّ ﷺ هكذَا لا يشكّ فيه معَ عرُوضِ هَـٰذِهِ الأحْوَالِ فإذا صح له وانضبط فالسواد يدلّ على ظُلْمِ الرَّائِى ، والعَمَى يدلُّ علَى عدَمِ إيمانِهِ ؛ لأنَّهُ إدْرَاكٌ ذهبَ إلَى غَيْرِ ذلك .

الثَّالث : قالَ فى أصْلِ « الرَّوْضَـةِ » لا يكمل بما يسمعه منه الرَّائِى ، لا الشَّـكّ فى الرُّؤية ، فإنّ الخبَرَ لا يقبلُ إلّا من ضَابِطٍ مُكَلَّف ، والنَّائِم بخلافِهِ ، وذَكَر نحوهُ ابْنُ الصَّـلَاحِ فى « فتاويه » . وقَالَ : ليسَ ذَٰلِكَ لعدمِ الوُثُوقِ بالمرئِى ، بلْ من جهةِ عدَمِ الوُثُوقِ بضبطِ الرَّائِى ، وإنّ حَالة النَّومِ حالةُ غفْلَةٍ ، وبطلانُ القوَّة الحافظةِ لما يَجْرِى فى النَّوم علَى التَّفْصِـيلِ انتهى ، وبذلكَ جزمَ القَاضِـى حُسَـينٌ فى « فتاويه » ونقَل القَاضِـى عياضٌ الإجماعَ عليْه .

قال النَّوَوِىُّ : أمَّا إذَا رَآهُ يأمُرُهُ بفعلِ ماهُو مندوبٌ إلَيْهِ ، أَوْ يَنْهَاهُ عنْ منهِىٍّ عنه ، أو يُرْشدهُ إلَى فِعْلِ مَصْلَحَةٍ ، فَلَا خوفَ فى استحبَابِ العملِ بِهِ على وَفْقِه ، لأنَّ ذَٰلِك ليسَ حُكْمًا بمجردِ المَنَامِ بلْ ما تقرَّرَ منْ أصْـلِ ذَٰلكَ .

فائدَةٌ : نَقلَ الزَّرْكَشِىُّ عن الشَّـيْخ عزِّ الدِّينِ بن خَطِيبِ الأشْـمُونِىّ ، قالَ : أخْبَرنِى وَالِدِى أنَّ إنْسَانًا رَأَى النَّبِىَّ ﷺ فِى المَنَامِ ، وقالَ لَهُ : اذْهَبْ إلَى مَوْضِـعِ كَذَا ،خُذْ مِنْهُ مَافِيهِ مِنْ رِكَازٍ ، وَلَا خُمْسَ عَلَيْكَ فِيهِ ، وَإنَّهُ تَوَجَّهَ إلَيْهِ فوجده كما أخبر النبى ﷺ وأنه استفتى الفقهاء بدمشق فكلّهمْ أفتاهُ بِعَدَمِ الوُجُوبِ ، وقالُوا : قَدْ ظهرتْ دَلَائِلُ صِـدْقِ الرُّؤْيَا ، والشَّـيْطانُ ممنُوعٌ من التَّمْثِيلِ بِالنَّبِىّ ﷺ قالَ : وَأفْتَاهُ شيخُنَا الشَّـيْخُ عِزّ الدِّينِ بن عبْدِالسَّلَامِ بِوُجُوبِ الخُمْسِ عَلَيْه ، واسْـتَدَلَّ عَلَى ذَٰلكِ بأنَّ طريقَ رَفْعِ القَوَاعِدِ : النّسْـخَ ، فلا نَسْـخَ بعْد انقطاعِ الوَحْيِ بموتِهِ ﷺ ، قالَ : ثُمَّ حكيتُ هذهِ الحكايَةَ لشيخِنا الشّـيخِ تَقِىِّ الدِّينِ القُشَـيْرِى فصدَّقَ رِوَايَتَهَا وزادَ

---

(١) « المرجع السابق ٥/٢٩٠ » .

عَلَى ذلكَ أَنَّ الشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ إِنَّمَا كانَ يَرَى ذَلِكَ مِنْ بابِ التَّرْجِيحِ عَلَى تقديرِ صِدْقِ المَنَامِ ، قالَ : وأَظُنُّ أَنَّهُ أَرَادَ بالتَّرْجِيحِ أَنَّ رِوَايَةَ الجُمْهُورِ وُجُوبُ الخُمْسِ أيضاً ورِوَايَةَ هَذا شاذة فى مَنَامٍ انتهى .

السادسة والعشرون

وبأَنَّهُ ﷺ كانَ لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾(1).

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ صَفْوَانَ بنِ يَعْلَى بنِ أُمَيَّةَ(2)، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَضَمِّخًا(3) بطيبٍ ، فَقَالَ يا رسُولَ اللهِ : كيفَ تَرَى فى رَجُلٍ أَحْرَمَ فى جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ ؟ فَنظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ساعةً فَجَاءَه الوحْيُ ، ثُمَّ سرى عنه ، فقالَ النَّبِيُّ / [١٩٩ و] ﷺ / : « أَيْنَ الَّذِى سَأَلَ عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا ؟» فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ ، فقال : أَمَّا الطِّيبُ الَّذِى بِكَ ، فَاغْسِلْهُ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ، ثُمَّ اصْنَعْ فِى عُمْرَتِكَ ، كَمَا تَصْنَعُ فى حَجَّتِكَ »(4).

رَوَى الْبَيْهقِيُّ عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّ البِقَاعِ خَيْرٌ ؟ قالَ : لَا أَدْرِى ، قالَ : « أَيُّ البقَاعِ شَرٌّ ؟ » قال : لَا أَدْرِى ، فأَتاهُ جِبْرِيلُ فقالَ يا جِبْرِيلُ : أَىّ البِقَاعِ خَيْرٌ ؟ وأَىّ البِقَاعِ شرٌّ ؟ قال : لَا أَدْرِى ، قالَ : سَلْ رَبَّكَ فانتفضَ جِبْرِيلَ انتفاضةً فإِذَا النبى ﷺ يُصْعَقُ منْها ، فقالَ : مَا أَسْأَلُهُ عنْ شيءٍ ؟ فقالَ اللهُ عَزَّ وجلَّ لِجبْرِيلَ :

---

(١) سورة النجم الآية ٤ .

(٢) صفوان بن يعلى بن أمية القرشي ، من خيار أهل مكة ومتقنيهم .
له ترجمة في : « الثقات ٤٧٩/٤ » و« التهذيب ٤٣٢/٤ » و« التقريب ٣٦٩/١ » و« مشاهير علماء والأمصار ١٤١ ت ٦٣٥ » .

(٣) أى متلوث به ، مكثر منه .

(٤) « صحيح مسلم ٨٣٧/٢ حديث ١١٨٠ » وما بعده كتاب الحج باب ١ و« النووى على مسلم ٢١٤/٥ و١٧١/١ » و« النووى ٣٨٠/٣ » كتاب المساجد و« صحيح البخارى ٩٧/٥ » و« العينى ٣٧٢/٨ » و« العسقلانى ٣٨/٨ » و« القسطلانى ٤٩٢/٦ » كتاب المغازى و« النسائى فى الجهاد ب ٢٩ » و« سنن ابن ماجة ٤٠١٢ وأبو داود ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ » و« المسند ٢٢٤/٤ » والسنن الكبرى للبيهقى ٣٧٤/١ ، ١٩٨/٣ ، ٢٢٤/٤ ، ٢٢٦ » و« المستدرك ٣٤٣/٤ » و« نصب الراية للزيلعى ٢٣١/١ » و« دلائل النبوة للبيهقى ٢٠٤/٥ » و« الدر المنثور ٢٠٨/١ ، ١٦٩/٤ ، ٢٤/٥ ، ٨/٦ » و« إتحاف السادة المتقين ٦٥/٧ » و« تفسير ابن كثير ٣٣٤/١ » و« التمهيد لابن عبد البر ٢٥١/٢ ، ٢٥٢ » و« جمع الجوامع ٩٢٨٥ » .

سألك محمدٌ أيُّ البِقَاع خيرٌ ؟ فقلت : لا أدْرِى ، وأيُّ البقاع شرٌّ ؟ فقلتُ : لا أدْرِى . فأخبرهُ : أنّ خيْرَ البِقَاع المسَاجِد ، وشرّ البقاع الأسْوَاقِ »[1].

السابعة والعشرون

وبزيادَةِ الوعك[2] عليه بزيادة الأجر له ﷺ .

وسيأتى بيانُ ذَلِك فى الوَفَاةِ[3].

الثامنة والعشرون

وبأنّ إبِطَهُ لم يُعْهَدْ لَهُ شَعْر ، ولَمْ يكنْ لَهُ رائحةٌ كريهةٌ . تقدَّم فى بابِ صِفاتِهِ الحسِّيَّةِ ﷺ[4].

تنبيـــه

قال الحافِظ أبُو زُرْعَةَ ابْنُ الحافِظِ العِرَاقِىِّ فى « شَرْحْ تقريبِ »[5] والِدِهِ : ذكَرَ بعضُ الشَّافِعِيَّةِ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَعْرٌ تحتَ إبطِهِ[6] لحديثِ أنسٍ المتَفَقِ عليْه[7] أنَّهُ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِى الاسْتِسْقَاءِ .

---

(١) « جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ٥٠/٢ » و« المغنى عن حمل الأسفار للعراق ٦٩/١ » و« مجمع الزوائد ٦/٢ » و« موارد الظمآن للهيثمى ٢٩٩ » و« كنز العمال ٢٠٧٢٠ ، ٢٠٧٤٨ » و« كشف الخفا للعجلونى ٤٦٧/١ » و« الجامع الكبير ٦٢٩/٢ » .

(٢) أى شدة الحمى أو ألمها ، أو رعدتها .

(٣) روى الشيخان عن ابن مسعود قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك فقلت : إنك لتوعك وعكا شديدا فقال : « أجل ، إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم » فقلت : وذلك لأن لك أجرين ، قال : « أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى من شوكة فمافوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة أوراقها » زاد الأنموذج : « وكذلك الأنبياء وعصم من الإعلال الموحية ، ذكر هذه القضاعى . والإعلال : جمع علة . والموحية : القاتلة بسرعة ، فلم يصب منها بشىء طول حياته . « شرح الزرقانى ٣٢٨/٥ ، ٣٢٩ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ١٠٠/٢ » و« شرح الزرقانى ٢٤٧/٥ » .

(٥) أى « شرح تقريب الأسانيد » للولى العراقى .

(٦) وفى « سبل الهدى والرشاد ١٠٣/٢ » قال المحب الطبرى رحمه الله تعالى : « من خصائص النبى ﷺ أن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره ﷺ وذكر القرطبى مثله ، وزاد أنه لا شعر عليه ، وجرى على ذلك الإمام الأسنوى رحمه الله تعالى » . راجع « شرح الزرقانى ٢٤٧/٥ ـ ٢٤٨ » .

(٧) « صحيح البخارى » : كتاب الاستسقاء ، وكتاب الأحكام ، وكتاب المغازى ، و« صحيح مسلم » كتاب الاستسقاء حديث رقم ٥ ، ٧ و« الخصائص الكبرى للسيوطى ١٥٧/١ » ولفظ الحديث عند الشيخين : « كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء ، فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه » .

وَقَال الإسْنَوِىُّ[1] : « إنَّ بَيَاضَ الْإِبِطِ مِنْ خَوَاصِّهِ ﷺ »[2] فَوَرَدَ التَّعْبِيرُ بذلكَ فى حَقِّهِ ، فأطلق فى حَقِّ غيْرِهِ وَهؤلَاءِ ، قالَ : وَأمَّا إِبِطُ غَيْرِهِ فأسْوَدُ لِمَا فِيه مِنَ الشَّعْر . قالَ أبُو زُرْعَةَ : ومَا ادَّعَاهُ مِنْ كَوْنِ هَذا مِنَ الخَصَائِصِ . فيهِ نَظَر . إذْ لَمْ يَثْبُتْ ذَلكَ بوجهٍ مِنَ الْوُجُوهِ ، بَلْ لَمْ يَرِدْ فِى شَىْءٍ مِنَ الكُتُبِ الْمعتَمدةِ ، والخصَائِصُ لا تَثْبُتُ بالاحْتِمَالِ ، القائم مِنْ ذِكْرِ أنَسٍ وغيره بَيَاضُ إبْطيْهِ ، ألّا يكُونَ لَهُ شَعْرٌ[3]، فإنَّ الشَّعْرَ إذَا نُتِفَ بَقِىَ المكانُ أبْيَض ، وَإنْ بَقِىَ فِيهِ آثارُ الشَّعْرِ ، ولذَلِكَ وَرَدَ فى حديثِ عبْدِاللهِ بنِ أقْرَم الخُزَاعِىّ[4]، أنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : كنتُ أنْظُر إلَى عُفْرَةِ[5] إبطيْهِ إذَا سَجَدَ » رَوَاهُ التِّرْمِذِىّ ، وحسَّنَه[6]

ويؤيِّدُهُ مَافِى الصَّحِيحَيْنِ ، فِى رِوَايَةٍ أُخْرَى : حتَّى رَأيْتُ عُفْرَةَ إبطَيْهِ وَالْعُفْرَةُ هِىَ : البَيَاضُ المَشُوبُ ، مَأخُوذٌ مِنَ عَفرِ الْأرْضِ ، وَنَاقَةٌ عَفْرَاءُ لَيْسَتْ بخَالِصَةِ البَيَاضِ ، وهَذا يدُلّ عَلَى أنَّ آثارَ الشَّعْرِ هُوَ الَّذِى جَعَلَ المَكَانَ أعْفَرَ ، وَإلَّا فَلَوْ كَانَ خَالِيًا مِنْ نَبَاتِ الشَّعْر جُمْلَةً لَمْ يكنْ أعْفَرَ وَإطْلَاقُ بَيَاضِ الْإبطَيْنِ فِى حَقِّ غيْرِهِ ﷺ مَوْجُودٌ فِى كَلَامِ جَمْعٍ مِنَ الْفُقهَاءِ ، وَلَا إنْكَارَ فِيهِ ، لأنَّ الْإبطَ لا تَنَالُهُ الشَّمْسُ فى السَّفَرِ والحَضَر ، فتغيَّر لوْنُهُ كسَائِرِ الجَسَدِ الَّذِى يَبْدُو للشَّخْصِ ، نَعَم الَّذِى يعتقدُ فيهِ ﷺ أنَّهُ لمْ يكنْ لإبطِهِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ بَلْ كَانَ نَظِيفًا[7].

التاسعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ كانَ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الذُّبَابُ[8].

ذكرهُ السَّبْتِىُّ[9] فِى « فوَائِدِهِ » . / وَابْنُ سَبُعٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ . [١٩٩ ظ]

---

(١) الإسنوى : الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بم الحسن بن على الإسنوى ، شيخ الشافعية ، وصاحب التصانيف السائرة ، إمام زمانه البارع ، ولد بإسنا سنة ٧٠٤ ، وتوفى سنة سبع وسبعين وسبعمائة وله أربع وسبعون سنة . « شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » و« بغية الوعاء ٩٢/٢ » .

(٢) راجع كتاب « المهمات » للإسنوى .

(٣) لاحتمال أنه كان يديم تعاهده .

(٤) عبد الله بن أقرم بن زيد الخزاعى أبو معبد المدنى صحابى مقل له حديثان . « شرح الزرقانى ٢٤٨/٥ » .

(٥) العُفرة : بياض ليس بالناصع ، ولكن كلون عفر الأرض ، وهو وجهها . « النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢٦١/٣ » تحقيق طاهر الزاوى و د/ محمود الطناحى .

(٦) « سنن الترمذى ٦٣/٢ » أبواب الصلاة باب ٢٠٤ ما جاء فى التجافى فى السجود حديث ٢٧٤ .

(٧) طيب الرائحة كما ثبت فى الصحيح عن أنس وغيره وقد روى البزار عن رجل قال : « ضمنى رسول الله ﷺ فسأل علىّ من عرق إبطيه مثل رائحة المسك » . « شرح الزرقانى على المواهب ٢٤٨/٥ » .

(٨) فى شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » « لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازى عن بعضهم » .

(٩) أبو الربيع سليمان بم سَبُع السبتى ، نسبة إلى سبتة بالمغرب « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

الثلاثون

وبأنَّ القَمْلَ لَمْ يكنْ يُؤْذِيه[1] ؛ تعظيمًا لهُ .

ذَكَرَهُ ابْنُ سَبْعٍ[2] ، وَقَدْ يُشكَلُ عَلَى ذَلِكَ ما رَوَاهُ الإمَامُ أحْمَدُ ، وصحَّحه ابْنُ حِبَّان ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : « مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلّا بَشَرًا مِنَ البَشَرِ ، يُفْلِي ثَوْبَهُ ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ ... »[3] الحديث . ولَازَمَ ذَلِكَ التَّفلِي وجُود شَيْءٍ يُؤْذِيهِ فِي الجُمْلَةِ ، إمَّا قَمْلًا أوْ بُرْغُوثًا ، ونَحْو ذلكَ .

قَالَ الخَيْضَرِيُّ : ويحتَملُ أنْ يَكُونَ التَّفلِيّ لِاسْتِقْذَارِ وُجُودِهِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أذًى فى حقِّهِ ﷺ لِأنَّ وُجودَهُ فى الثَّوب والبَدَنِ مُسْتَقْذَرٌ[4].

الحادية والثلاثون

وبأنَّهُ كَانَ يَرَى فى الثُّرَيَّا أحَدَ عَشَرَ نَجْمًا .

وقدْ تقدَّمَ ذَلكَ فى أوَائِلِ الكِتَابِ ، ذكرَهُ القَاضِي والقُرْطُبِيُّ ، وذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ : أنَّهُ كانَ يَرَى فِيهَا اثْنَى عَشَرَ نَجْمًا .

الثانية والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا.

وتقدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فى أبْوَابِ المَوْلِدِ ، وَفِي إدْخَالِ هَذهِ الخَصَائِصِ نَظر ، فقَد تقدَّمَ أنَّ جَمَاعَةً مِنَ الأنْبِيَاءِ وُلِدُوا كَذلك ، وجماعةً مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ حتَّى فى عصْرِنَا ، أخْبر بعضُهُمْ بأنَّهُ وُلِدَ مَخْتُونًا .

الثالثة والثلاثون

وبأنَّهُ يُدْعَى لَهُ بلفظِ الصَّلَاةِ فَلَا يُقَالُ : رَحِمَهُ اللهُ ، لِدِلَالَةِ لَفْظِ الصَّلَاةِ عَلَى مَعْنَى التَّعظِيمِ ، وَلَا يُشْعِرُ بِهِ لَفْظُ التَّرَحّمِ .

---

(1) لعدم وجوده فيه ولأن أصله من العفونة ، ولاعفونة فيه ، وأكثره من العرق ، وعرقه طيب « المرجع السابق » .

(2) ابن سبع : أبو الربيع سليمان بن سبع فى كتابه « شفاء الصدور فى أعلام نبوة الرسول وخصائصه » . « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

(3) « المرجع السابق » .

(4) « شرح الزرقانى ٢٤٩/٥ » .

قَالَ ابنُ[1] عَبْد البَرّ : لا يَجُوزُ لأَحِدٍ إذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقُولَ : « رَحِمَهُ اللهُ » ؛ لأَنَّهُ قَالَ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ » وَلَمْ يقُلْ : « مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ ، وَلَا مَنْ دَعَا لِي » وَإِنْ كَانَ مَعْنَى الصَّلَاة : الرَّحْمَة ، ولكِنَّهُ خُصَّ بِهَذا اللَّفظِ ؛ تعظيمًا لَهُ ، فلا يعْدُل عنه إلَى غَيْرِهِ . ويؤيِّدُهُ قولُه تعالَى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾[2].

قال الحافِظُ[3] : وهوَ بحثٌ حَسَنٌ ، وقد ذَكَرَ نحوَ ذلكَ القَاضِي أَبُو بَكْرِ بنِ العَرَبِيّ مِنَ المَالِكِيَّةِ ، والصَّيْدَلَانِيّ[4] مِنَ الشَّافِعِيَّةِ .

قال شيخُنَا فِي « شرح السُّنن » وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ بِمَا كَانَ يقولُهُ ﷺ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي »[5] لأَنَّ هَذا لِلتَّشْرِيعِ ، وتَعْلِيمِ الأُمَّةِ ، كَيْفَ يَقُولُونَ فِي هَذا المَحْكِيّ مِنَ الصَّلَاةِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ تَوَاضُعِهِ ﷺ لِرَبِّهِ ، وأَمَّا نَحْنُ فَلَا نَدْعُو لَهُ إِلَّا بِلَفْظِ الصَّلَاةِ الَّتِي أُمِرْنَا أَنْ نَدْعُوا لَهُ بِهَا ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ اللَّائِقِ بِمَنْصِبِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ، وَذَكَر أَنَّهُ أُلِّفَ فِي المَسْأَلَةِ جُزْءٌ لَم أَرَهُ ، وأَبُو القَاسِمِ الأَنْصَارِيّ شارِحُ « الإرشَاد » يُجَوِّزُ ذَلِك مضافًا للصَّلَاةِ ، ولا يُجَوزُه مُفردًا ، وَفِي « الذَّخيرة » من كتُبِ الحنفيّة عنْ محمَّدٍ : « يُكْرَهُ ذَلِك لإِيهامِهِ النَّقْصَ ، لأَنَّ الرَّحْمَةَ إِنَّما تكونُ لِفِعْلٍ مَا يلَامُ عَلَيْهِ .

قلتُ : وَمَا قَالَهُ الأَنْصَارِيُّ هُوَ الحَقُّ[6].

الرابعة والثلاثون

وبأَنَّ الله سبحانَهُ وتعالَى أَعْطَى مَلَكًا مِنَ الملائِكَةِ أَسْمَاءَ الخلائِقِ يُبَلِّغُهُ صَلَاةَ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ ﷺ كما سَيَأْتِي بيانُ ذَلِك فى بَابِ الصَّلَاةِ ، ولَمْ يُنقَلْ حصولُ ذَلِكَ لغَيْرِهِ ﷺ ، انتهى .

---

(١) فى الأصل « أبو عمر » والتصويب من « الخصائص ٢٦٢/٢ » .

(٢) سورة النور الآية ٦٣ .

(٣) المقصود به : ابن حجر العسقلانى فى « شرح البخارى » انظر الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٦٢/٢ .

(٤) أبو بكر محمد بن داود بن محمد المروزى المعروف بالصيدلانى ، نسبة إلى بيع العطر ويعرف بالداودى ، أيضا نسبة إلى أبيه ، وكان إماما فى الفقه والحديث ، وله مصنفات جليلة له « شرح مختصر المزنى » مات نحو سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٦ م .

انظر : « طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨/٤ » و « الأنساب ٢٢٠ ب » و « طبقات ابن هداية الله ١٥٢ ــ ١٥٣ » .

(٥) « مصنف ابن أبى شيبة ٢٨٣/١ » و « مسلم ٢٠٣٧ » و « المسند ١٨٥/١ و٤٧٢/٣ و٣٩٤١٦ » و « المستدرك ٢٦٢/١ » و « ابن خزيمة ٧٤٤ ، ٨٤٨ » و « للمعجم الكبير للطبرانى ٣٧٩/٨ » و « الأذكار ٣٤٥ » و « النسائى ٢٢٠/٢ و٢٠٩/٣ و٢٨/٨ » و « أبو داود ٧٦٢ ، ٨٤٥ » و « الترمذى ٢٨٢ ، ٢٨٤ » و « ابن ماجة ١٤٤٧ » و « الترغيب ٤٣٠/٢ » و « البخارى ١٢/٦ و١٥٧/١٧ » و « إتحاف السادة المتقين ٢٨٨/١٠ » و « الموطأ ٢٣٨ » .

(٦) « الخصائص الكبرى للسيوطى ٢٦٢/٢ » .

الخامسة والثلاثون [٢٠٠ و]

وبأنّ كُلّ مَوْضِعٍ صَلّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وضَبطَ مَوْقِفُهُ فَهُوَ هُوَ بِيَقِينٍ ، لَا يجوزُ الاجْتِهَادُ فِيهِ ، بِتَيامُنٍ ولا تَيَاسُرٍ ، بخلافِ بقيّةِ المَحَارِيب ، انتهى(١).

السادسة والثلاثون

وبأنّهُ والأنبياءُ عليْهِمُ الصلاةُ والسَّلَامُ لا يتثَاءَبُونَ(٢) ، كَمَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ فى « تاريخِهِ الكَبِيرِ » عَنْ مَسْلَمَةَ(٣) بنِ عبْدِ المَلِكِ(٤).

تنبيـــه

قال ثَابِتٌ السرقطى فى « دلائله » وغيرُهُ من أئمةِ اللُّغَة : صوابُ هَٰذِهِ اللفظةُ تَثَاءَب مشددةُ الهمزةِ ولا يُقالُ : تثاوبَ .

السابعة والثلاثون

وبأنّهُ ﷺ كانَ لايَتَمَطّى لِأَنّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .

قالهُ ابْنُ مَنِيعٍ .

الثامنة والثلاثون

وبأنّهُ ﷺ كانَ لَايُرَى لَهُ ظِلٌّ ، كَمَا فِى الضَّوْءِ(١). وقد تقدَّمَ بيانُ ذَٰلِك .

---

(١) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٤ » .

(٢) التثاؤب : « فترة تعترى الشخص فيفتح عندها فمه وقيل هو التنفس الذى يفتح منه الفم لدفع البخارى المنخفق فى عضلات الفك ، لأن سببه ناشىء عن إبليس لأنه يدعو إلى الشهوات التى منها الامتلاء من الطعام الذى ينشأ عنه التثاؤب غالبا والأنبياء معصومون من ذلك » « راجع شرح الزرقانى ٥/٢٤٨ » .

(٣) مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموى أبو سعيد الأمير أخو الخلفاء ، وقائد الجيوش ، وذو المواقف المشهورة ، عن عمر بن عبدالعزيز ، وعنه : يحيى بن يحيى الغسانى ، قال خليفة مات سنة خمس وعشرين ومائة أو بعدها . « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٣/٢٨ ، ٢٩ ت ٧٠٠٣ » و« شرح الزرقانى ٥/٢٤٨ » .

(٤) روى البخارى فى « تاريخه من مرسل يزيد بن الأصم قال : « ما تثاءب النبى ﷺ قط » وأخرج الخطابى من طريق سلمة بن عبدالملك قال : « ما تثاءب نبى قط » . ويؤيد ذلك أن التثاؤب من الشيطان » رواه البخارى . وراجع : الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٦٥

(٥) فى « شرح الزرقانى ٥/٢٤٩ » « لم يقع له ظل على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر » رواه الحكيم الترمذى مرسلا . قال ابن سبع : لأنه كان نورا كله . وقال رزين : لغلبة أنواره قيل : وحكمته : صيانته عن أن يطأ كافر ظله . والخصائص الكبرى ١/٧١ .

التاسعة والثلاثون

وبأَنَّ الأَرْضَ كانَتْ تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ منه مِنَ الغَائِطِ ، فَلَا يَظْهَرُ له أَثَرٌ ، ويفوح بِذَلِك رائحةٌ طيبةٌ ، وكذلك الأنبياءُ عليْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ .

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، أَنْبأَنَا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبَانَ الوَرَّاقِ ، أنبأَنَا عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِالرَّحمنِ القُرشى عنْ محمَّدِ بنِ زَاذَانَ ، عنْ أُمِّ سَعْدٍ ، عنْ عَائِشَةَ ، ورجالُهُ ثِقاتٌ ، إِلَّا محمّد بنْ زَاذَانَ فينظَرُ حَالُهُ ، والدَّارقُطنِيّ فى « الأفرادِ » أنبأَنَا أَبُو جَعْفر محمّد بن سُليمان بنِ محمد البَاهِلِيّ النُّعْمانى ، أنبأَنا محمَّد ابنُ حسّان الأُمَوِىّ ، أنبأَنا عبدة بنُ سليمانَ عنه ، ولم يكتبه إِلَّا عَنْ شيخنا هَـٰذَا ، وكانَ مِنَ الثِّقَاتِ ، والحافظُ ابْنُ دِحْيَةَ فِى « خصائصه » .

وقالَ الشَّيْخُ : هُوَ أَقْوَى طرقِ الحَدِيثِ ، هَـٰذَا سَنَدُ ثابتٍ محمّد بنِ حَسَّان ، فقدْ وَثَّقَهُ صَالِحٌ ، وعدَّهُ مِنْ رجالِ الشَّيْخَيْنِ ، والحاكمُ فِى « المستدرَك »[1] أَخْبَرَنِى مُخَلَّد بنُ جَعْفَر ، حدَّثَنا ابنُ جَرير ، أنبأَنَا مُوسَى بنُ عَبْدِالرَّحمٰنِ المسروقى ، حدّثَنا إِبْرَاهِيم بنُ سَعْدٍ ، أَنْبَأَنَا المِنْهَالُ بنُ عُبَيْدِالله عمّن ذكرهُ عن لَيْلَى مَوْلَاة ، عائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، وَأَبُو نُعَيْم ، أَنْبَأَنَا محمّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبأَنَا عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ بنِ سُلَيْمَانَ المِصْرِىّ ، أنبأَنَا زَكَرِيَّا بنُ يَحْيَى البلخى ، أَنْبأَنَا شِهَابُ ابنُ مَعْمَر العوفى ، أَنْبَأَنَا عبدُالكريم الخرّاز ، أَنْبأَنَا أَبُو عَبْدِالله المدِينِىّ ، عن لَيْلَى مَوْلَاة عَائِشَة ، والقَاضِى أَبُو بَكرٍ محمَّدُ بنُ عَبْدِالله بنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِىّ ، أخبرنَا أَبُو بِلَالٍ محمَّدُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ الكلانى ، أنبأَنَا كبيرُ بنُ محمَّدٍ ، أنبأَنا أَبُو الحَسَنِ بنُ الفُرَاتِ الفَرَّاء ، أَنبَأَنَا أَرْطَاةُ بنُ قَيْسٍ بْن الرّبيع الأَسَدِىّ ، عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالَتْ : « قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تَدْخُلُ الخَلَاءَ ، فَإِذَا خَرَجْتَ دَخلْتُ أَثَرَكَ ، فَمَا أَرَى شَيْئًا إِلَّا أَنِّى أَجِدُ رَائِحَةَ المِسْكِ »[2] قَالَتْ فذكرتُ ذَٰلكَ لَهُ[3] .

وفى لفْظٍ « قالتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ المخْرجَ دَخلْنَا بعْدَهُ ، فَلَا / [٢٠٠ ظ] نَرَى أَثَرَ غَائِطٍ ، وَنَجِدُ رَائِحَةَ المَوْضِعِ رائحةَ الطِّيبِ »[4].

---

(١) « المستدرك ٤/٧٢» والخصائص ١/٧١ .

(٢) « البداية والنهاية لابن كثير ٥/٣٣٠ » والخصائص الكبرى للسيوطى ١/٧١ .

(٣) المرجع السابق ١/٧١ .

(٤) المرجع السابق ١/٧١ .

وفى لفظ : « إذَا دَخَلَ الخَلَاءَ ثمَّ خَرَجَ دَخلْتُ بَعْدَهُ ، فَلَا أجِدُ شيئًا إلَّا أنِّى أجِدُ رِيحَ الطِّيبِ » قالتْ : فذكرتُ ذَلِكَ لَهُ »(1).

وفى لفظٍ : « قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : نَأْتِى الخَلَاءَ فَلَا نَرَى مِنْكَ شيئًا مِنَ الأذَى » .

وفى لفظٍ : « قالتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لقضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا ، وَوَجَدْتُ رِيحَ المِسْكِ » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : إذَا دَخَلْتَ لِتَتوضَّأَ دَخَلْنَا بَعْدَكَ ، فَلَا نَجِدُ أثَرَ غَائِطٍ ، وَنَجِدُ رَائِحَةَ المَوْضِعِ رَائِحَةَ الطِّيبِ ، فَقَالَ : « أوَ مَا عَلِمْتِ يَا عَائِشَةُ أنّ الأرْضَ تَبْتَلِعُ مِنَ الأنْبيَاءِ ، وَلَا نَرَى مِنْهُ شَيْئًا »(2).

وفِى لَفْظٍ : « فلأنَّ الأرْضَ أُمِرَتْ أنْ تَبْتَلِعهُ مِنَّا مَعَاشِرَ الأنْبِيَاءِ ، تَنبتُ أجسادُنَا عَلَى أرْوَاحِ أهْلِ الجَنَّةِ ، فَمَا خرجَ مِنَّا مِنْ نَتِنٍ ابْتَلَعَتْهُ الأرْضُ »(3)

وفِى لَفْظٍ : « إنَّا مَعَاشِرَ الأنْبِيَاءِ إنَّا إذَ تَغوّطنا فى تَبِعَةِ أَمَرَ الله تعالَى الأرْضَ فَابْتَلَعَتْهُ وَحُوِّلَ المَوْضِعِ رَائِحَة الطِّيبِ : كذَا وَقَعَ تورّطنَا » .

قَالَ أبُو الحَسنِ بْنُ الضَّحَّاكِ : وأظنُّه ـ والله أعْلم ـ تَغَوَّطْنَا .

رَوَى الخَطِيبُ فِى رِوَايةِ مالكٍ نحوَه ، عَنْ جَابرِ بن عَبْدِ اللهِ الأنْصَارِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُما ، ولفظُهُ : أنْبأنَا أبُو يَعْلَى مُحمّد بنُ عَلِىٍّ الوَاسِطِىّ ، حدّثنا أبُو نُعَيْم عَبْدالمَلِكِ بن عَلِىٍّ الجُرْجَانِىّ ، أنْبأنَا إسْحَق بنُ الصَّلْتِ ، أنْبأنَا مَالِكٌ بنُ أنسٍ ، أنْبأنَا أبُو الزُّبَيْرِ المكّىّ ، أنبأنَا جابرُ بنُ عبْدِاللهِ الأنْصَارِىّ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أشْيَاءَ لَوْ لَمْ يَأْتِ بالقُرآنُ لآمَنْتُ بِهِ تصحرنا فى جبانة تَنْقَطِعُ الطّرقُ دونَهُا فذَكَرَ الحديثَ ، وفيهَ : « فَتَوضَّأَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ فَبَادَرْتُهُ بالْمَاءِ ، فقلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « أمَا كُنْتَ تَوضَّأْتَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، ولكنَّا مَعَاشِرَ النَّبِيِّينَ أُمِرَتِ الأرْضُ أنْ تُوَارِىَ مَا يَخْرُجُ مِنَّا مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ » وذكر الحديثَ .

وقالَ أبُو الْحَسَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ ، أنْبأنَا أبُو الْقَاسِمِ مُحمَّدُ بْنُ العَاصِ ، أنبأنَا عَبْدُالله بنُ فرجٍ الزَّاهِدُ ، حدَّثَنَا أبُو جَعْفر بنُ مُحمَّدٍ ، قالَ : أنْبأنَا أبُو سَعِيدٍ الفَضْلُ بنُ مُحمَّدِ بنِ إبراهيمَ ، حدّثنا أبُو الحَسَنِ أحْمَدُ بنُ مُحمَّدٍ ، حدَّثَنَا عَلِىُّ بنُ القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عبَّاسٍ عَنْ أبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،

---

(1) المرجع السابق 1/71 .

(2)« المستدرك للحاكم 4/72 » كتاب معرفة الصحابة ووافقه الذهبى . والخصائص 1/70 .

(3)« كنز العمال 35565 » و« البداية والنهاية لابن كثير 5/330 » رواه أبونعيم من حديث أبى‌عبدالله المدنى ـ وهو أحد المجاهيل ـ عنها . والخصائص الكبرى 1/70 .

قالَ : بَلَغَنا أنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، رجيع من الخلاء قط وقد رواه البَيْهَقِيّ من طريقِ حُسَيْن ابن عُلْوَان عنْ هشامِ بنِ عُرْوَةَ عن أبيه وقالَ : هَـٰذَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ ابْنِ عُلْوَانَ .

وقدْ علمتَ مِمَّا تَقَدَّمَ أنّ ابن عُلْوَانَ لم يَنْفرِدْ بِهِ ، بَلْ تَابَعَهُ عَبدة بنُ سُلَيْمَانَ .

وسُئِلَ الحافِظُ عَبْدُ الْغَنِى عَمّا كَانَ يَخرجُ منْهُ ﷺ فقالَ : رُوِىَ ذَلكَ مِنْ وَجْهٍ غَرِيبٍ . والظَّاهِرُ يُؤَيِّدُهُ ، فَإِنَّهُ لم يذكرْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ رَآهُ ، وأَمَّا البَوْلُ فَقَدْ شَاهَدَهُ غيرُ وَاحِدٍ ، وَشَرِبَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْها[1].

الأربعـــون

وبأَنَّ الإِمَامَ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ إِلّا وَاحِدًا ، وَلَم تكُنِ الأَنْبِيَاءُ قَبْلَهُ كَذَلِك ، قَالَهُ ابن سُرَاقَة .

الحادية والأربعون

وَبأَنَّ اللهَ تبارَكَ وَتَعالَى بَدَأَ بِالعَفْوِ قَبْلَ التَّأْدِيبِ ، وَالمُخَاطَبَةِ قَبْلَ أَنْ يعرفَ الذّنب فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : ﴿ عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ .. ﴾[2] أَىْ : لِأَىّ شَىْءٍ أَذِنْتَ لَهُمْ ذَلِكَ لَوْ لَمْ / [٢٠١ و] تَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا عَنِ الخُرُوجِ عَنْكَ ، وعِنْدَ نفرهمْ عنْكَ بَعْد نَهْيِكَ لَهُمْ ، تبيَّنَ لَكَ صِدْقُهُمْ مِنْ كَذِبِهِم ، لأَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَكَ بِكُلِّ حَالٍ .

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ الاصْطَخْرِىّ[3] : الأنبِيَاءُ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَقَادِيرِهِمْ ، واختلافِ

---

(١) أخرج الحسن بن سفيان فى « مسنده » وأبو يعلى والحاكم والدارقطنى وأبو نعيم عن أم أيمن قالت : قام النبى ﷺ من الليل إلى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها فلما أصبح أخبرته فضحك وقال : « إنك لن تشتكى بطنك بعد يومك هذا أبدا » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت أن النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان ، ثم يوضع تحت سريره فجاء فإذا القدح ليس فيه شىء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة : أين البول الذى كان فى القدح ؟ قالت : شربته ، قال : صحة يا أم يوسف . وكانت تكنى أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذى ماتت فيه ، قال ابن دحية : هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غير بركة أم أيمن . « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٧١ » .

(٢) سورة التوبة الآية ٤٣ .

(٣) سبقت ترجمته .

مقامَاتِهم ، فمنهُمْ مَنْ نبّه ثُمَ أُنسِيه ، وَلوْ لَمْ ينه بعْد التأنيب لتفطن كَمَا قالَ : لِنُوحٍ : ﴿ **إنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ** ﴾[1] وَمِنهُمْ مَنْ أُنسِيهُ ثُمَ نبّه ليفطِنَ لِقرُبهِ منْه ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سبحانَهُ وتعالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ فِى سُورَةِ النُّورِ أَنَّهُ يَأْذَنُ لِمنْ شَاءَ مِنْهُمْ بقولِهِ : ﴿ **فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنهُمْ** ﴾[2]. وَقَالَ فِى سُورَةِ التَّوبَةِ معاتبًا لهُ عنْ ذَلِك : ﴿ **عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ** ﴾[3]. فَلَوْ قَالَ : لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ عَفَا اللهُ عنْكَ لإذنك وهَذا لَيسَ بِذَنبٍ ولكنْ بِالْإضَافَةِ إلَى الشَّرَفِ ، وَمَقَامِ التَّرقيات تقدّمَ العفوُ عنه وقدْرهُ ورفَعَ محلّهُ بالدُّعَاءِ لَهُ ، كَمَا يُقَالُ لِلكَرِيمِ عَفَا اللهُ عَنْكَ بما صنعْتَ ، وقِيلَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِفُ المنَافِقِينَ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَة بَرَاءَةَ[4].

الثانية والأربعون

وبأَنَّهُ مَنْ تَكَلَّمَ فى عَهْدِهِ ﷺ وهُوَ يَخْطُبُ بَطُلَتْ صَلَاتُهُ .

الثالثة والأربعون

وبأَنَّهُ لا يَجُوزُ لِأَحَدٍ الخروج عَنْ مَجْلِسِهِ ﷺ إلَّا بإذْنِهِ[5].

قَالَ اللهُ تعالَى : ﴿ **إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ..** ﴾[6] **الآية ..**

رَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ مُقَاتِلِ بنِ حَيَّانَ[7] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ لَا يَصِحُّ

(١) سورة هود من الآية ٤٦ .

(٢) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٣) سورة التوبة من الآية ٤٣ .

(٤) « الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ٢/٢٨٦ »

(٥) « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٣ » .

(٦) سورة النور من الآية ٦٢ .

(٧) مقاتل بن حيّان النبطي أبو بسطام ، مولى لبكر بن وائل ، لايصح له عن صحابي لقيّ إنما تلك أخبار مدلسة ، كان يسكن مرو مدة وبلخ زمانا وله بمروخطة ، وكان ممن عني بعلم القرآن ، وواظب على الورع في السر والإعلان ، وهم إخوة أربعة : مقاتل والحسن ويزيد ومصعب بنو حيّان ، ومات مقاتل بكابل ، كان قد هرب من أبي مسلم إليها .

للرّجلِ أنْ يَخْرجَ مِنَ المَسْجِدِ إلَّا بإذْنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ فى الخُطْبَةِ ، وَكَانَ إذَا أرَادَ أحَدُهُم الخُروجَ أشَارَ بأصْبعِهِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَأْذَنَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكلَّمَ الرَّجُلُ « لِأَنَّ الرَّجُلَ »[1] مِنهمْ ، كانَ إذَا تكلَّمَ والنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ بَطَلَتْ جُمْعَتُهُ »[2].

الرابعة والأربعون

وبِمُبَالَغتِهِ ﷺ فِي الأَدَبِ مَعَ رَبِّهِ عزّ وجلّ فى حَالِ سُرُورِهِ وغَضَبِهِ .

قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ : أَلَا تَرَى إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى ﷺ فِي قَوْلِهِ حَالَ شِدَّةِ خَوْفِهِ : ﴿ **إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾[3] فَقَدَّمَ اسْمَهُ عَلَى اسْمِ رَبِّهِ فَلِذَلِكَ اسْتُخِسَّتْ أمته بِالْعِجْلِ . وأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فإنَّهُ فى شدته ، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْغَارِ ﴿ .. **إنَّ اللهَ مَعَنَا** .. ﴾[4] **فَقَدَّمَ اسْمَ رَبِّهِ عَلَى اسْمِهِ فَعُصِمَتْ أُمَّتُهُ مِنَ الشِّرْكِ ، وَأُنْزِلَتِ السَّكِينَةُ فِي قُلُوبِهِمْ .**

السَّكِينَةُ ـ فَعِيلَةَ مِنْ سَكَنَ يَسْكُنُ سُكُونًا ، وهُوَ خلافُ الاضطرابِ والحرَكَةِ .

الخامسة والأربعون

وبِوُجُوبِ تَقْدِيمِهِ عَلَى النُّفُوسِ فَلَا يتمّ الإيمَانُ إلَّا بِمَحَبَّتِهِ .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** .. ﴾[5] أىْ : أَحَقّ ، وقدّمهُ تعالَى فى القُرآنِ عَلَى الآبَاءِ والأَبْنَاءِ والأخوةِ والأزْوَاجِ والعَشَائِرِ والأَمْوَالِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ **قُلْ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ**

= له ترجمة فى : « السير ٣٤٠/٦ » و« طبقات خليفة ٣٢٢ » و« تاريخ البخارى ١٣/٨ » و« التاريخ الصغير ١١/٢ » و« الجرح والتعديل ٣٥٣/٨ » و« الكامل فى التاريخ ٣٠٨/٥ ـ ٣٤٢ » و« تهذيب الكمالة ١٣٦ » و« تذهيب التهذيب ٢/٦٤/٤ » و« تذكرة الحفاظ ١٧٤/١ » و« ميزان الاعتدال ١٧١/١ ـ ١٧٢ » والتهذيب ٢٧٧/١٠ » و« خلاصة تذهيب الكمال ٣٨٦ » و« طبقات المفسرين ٣٢٩/٢ » و« مشاهير علماء الأمصار ٣٠٩ ت١٥٦٦ » .

(١) عبارة « لأن الرجل » زائدة من « الخصائص » .

(٢) « الخصائص الكبرى ٢٥٣/٢ » .

(٣) سورة الشعراء الآية ٦٢ .

(٤) سورة التوبة من الآية ٤٠ .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٦ .

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[1] [٢٠١ ظ]

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَنَّهُ قالَ يَا رَسُولَ اللهِ : « لَأَنْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي » ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » فَقَالَ لَهُ عُمر : « وَإِنَّهُ واللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي » فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « الآنَ يَا عُمَرُ أَنْتَ مُؤْمِنٌ »[2].

وَرَوَاهُ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَوَالِدِهِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ »[3].

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[4] قَالَ أَبُو الزِّنَادِ[5] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، : هَـٰذَا الحديثُ مِنْ جَوَامِعِ الكَلِمِ ، الَّذِى أُوتِيهُ ﷺ ، لأَنَّهُ قد جَمَعَ فى هَـٰذِهِ الأَلْفَاظِ اليَسِيرَةِ ، مَعَانِى كَثِيرَةٍ ، لأَنَّ أَقْسَامَ المحبَّةِ ثلاثةٌ : مَحَبَّةُ إِجْلَالٍ وَعَظَمَةٍ ، كمحبَّةِ الوَالِدِ ، ومَحَبَّةُ رَحْمَةٍ وشَفَقَةٍ كمحبةِ الوَلَدِ ، ومَحَبَّةُ اسْتِحْسَانٍ ومُشَاكَلَةٍ كمحبّةِ سَائِرِ النَّاسِ ، فَحَصَر ﷺ أَصْنَافَ المحبَّةِ فى هَذَا اللَّفْظِ ، وَمَعْنَى الحديثِ واللهُ تعالَى أعْلم : أَنَّ اسْتِكْمَالَ الإِيمَانِ عُلم أَنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وفَضْلُهُ أَكْبَر مِنْ حَقِّ ابْنِهِ ، وأَبِيهِ ، والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَنْقَذَ اللهُ أُمَّتَهُ بِهِ ، وهَدَاهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ . والمرادُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ : بَذْلُ النُّفُوسِ دُونَهُ .

---

(١)سورة التوبة الآية ٢٤ .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور ٤٠٣/٣ » .

(٣) « صحيح البخارى ١٠/١ » و« صحيح مسلم/ الإيمان ب١٦ رقم ٧٠ و٧١ » و« النسائى ١١٤/٨ ، ١١٥ » و« ابن ماجه ٦٧ » و« مسند أحمد ٢٠٧/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ » و« السلسلة الصحيحة ٥٢٩ » و« عبد الرزاق ١٠٣٢١ » و« المستدرك ٤٨٦/٢ » و« إتحاف السادة المتقين ٥٤٧/٩ » و« سنن الدارمى ٣٠٧/٢ » و« شرح السنة للبغوى ٥٠/١ » وكذا « المسند ٣٣٦/٤ » و« الدر المنثور ٢٢٣/٣ » و« مجمع الزوائد ٨٨/١ » .

(٤) « صحيح البخارى ١٠/١ » .

(٥) أبو الزناد : عبد الله بن ذكوان الأموى مولاهم أبو الزناد المدنى يكنى : أباعبدالرحمن ، كان أحد الأئمة ، عن أنس ، وابن عمر وخلق وعنه : مالك والليث وخلق قال أحمد : ثقة أمير المؤمنين وقال أبوحاتم : ثقة فقيه صاحب سنة وقال البخارى : أصح الأسانيد أبوالزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ، وقال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة طالب . « خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ٥٣/٢ ، ٥٤ ت ٣٤٨٠ و٢٧٢/٣ ت ٢٤١ » .

وقالَ الكِسَائِىُّ[1] فى قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴾[2] بِبَذْلِ أَنْفُسِهِمْ دُونَكَ . انتهى .

السادسة والأربعون

وبأَنَّهُ لا يَدْخلُ الإيمانُ فى قلبِ رجُلٍ حتّى يُحِبّ أهلَ بَيتِهِ .

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ والحَاكِمُ ، وَالطَّبَرانِيُّ عنِ العَبَّاسِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ يَا رَسُولَ اللهِ : « إنِّى رَأَيْتُ قومًا يتحدَّثُونَ فلمّا رَأَوْنِى سَكَتُوا وماذاكَ إلا أنهم استحلوا » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أو قد فَعَلُوهَا والَّذِى نفسى بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُهُمْ حتَّى يحبّكُمْ ، أَتُحبُّونَ أنْ تدخلُوا الجنةَ بشَفَاعَتِى ، ولا يَرْجُوهَا بنو عَبْدِ المطَّلِبِ »[3].

السابعة والأربعون

وبأنَّ شَانِئَهُ أبْتَر أى مَقْطُوعَ البَرَكَةِ والنَّسْلِ .

قَالَ اللهُ سبْحانَهُ وتعالَى : ﴿ **إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ . إنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾[4] .

ونقَلَ ابنُ إسْحَاقَ ، وابنُ عُقْبَةَ فى سبَبِ نُزُولِ هَـٰذِهِ السُّورَةِ ، عن يزيدَ بن رُومَانَ[5] قالَ :

---

(١) الكسائى : هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائى أحد القراء السبعة ، كان إماما فى النحو واللغة والقراءة ، ولم يكن له فى الشعر يد حتى قيل : ليس فى علماء أحد العربية أجهل بالشعر من الكسائى وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد يعلمه الأدب ، وكان قد قرأ عَلَى الزيات وإقراء القرّاء ببغداد ، وكان سبب تعلمه النحو أنه مشى يوما حتى أعيى فجلس إلى قوم فيهم فضل ، وكان يجالسهم كثيرا فقال : قد عييت فقالوا له : تجالسنا وأنت تلحن فقال : كيف لحنت فقالوا له : إن كنت أردت من التعب ، فقل : أعييتُ وإن كنت أردتَّ من انقطاع الحيلة والتحير فى الأمر فقل : عييتُ فأنِفَ من هذا الكلام وقام من فوره ذلك وآتى فعلا الهرّاء والخليل فجلس فى حلقتهما ، ولد سنة ١١٢هـ/ ٧٣٣م ومات سنة ١٨٩هـ/ ٨٠٦م . مقدمة « فقه اللغة للنيسابورى ٢٥٥ » .

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٢ .

(٣) « ابن ماجة ١/ ٥٠ حديث ١٤٠ » بمعناه .

(٤) سورة الكوثر الآيات ١ ـ ٣ .

(٥) يزيد بن رومان مولى آل الزبير ابن العوام ، من قراء أهل المدينة ، مات سنة ثلاثين ومائة ، كنيته أبو ررح .

ترجمته فى : « الجمع ٢/ ٥٧٣ » و« التهذيب ١١/ ٣٢٥ » و« التقريب ٢/ ٣٦٤ » و« الكاشف ٣/ ٢٤٢ » و« تاريخ أسماء الثقات ص٢٥٩ » و« مشاهير علماء الأمصار ٢١٦ ت١٠٦٧ » .

كان العاصُ بنُ وَائِلٍ إذَا ذُكر رَسُولُ الله ﷺ ، قالَ : دَعُوهُ فإنَّما هُوَ رَجُلٌ أبْتر ، لا مُعَقِّبَ لهُ ، لَوْ قَدْ هَلَكَ اسْتَرحْتُمْ منه ، فنزلتْ .

وقيلَ : نزلتْ في أَبِي جَهْلٍ ، وقيلَ : غيْر ذلكَ .

فإنْ قيلَ : إذَا كانَ المُسْتَنْقِصُ هُوَ الأَبْتَرُ ، الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ ، كيْفَ يَسْتَقِيمُ ذَلك في العاصِ بنِ وائِلٍ ، فإنَه ذُو وَلَدٍ وعَقِبٍ ، فكيفُ يثبتُ لهُ البَتْرُ وانقطاعُ الوَلَدِ ؟

فالجوابُ : أنَّ العَاصَ وإنْ كانَ ذَا وَلَدٍ فقدِ انقطعَت الْعِصْمَةُ بينهُ وبينهمْ ، فليس بأتباعٍ لهُ ؛ لأنَّ الإسْلَامَ قد حَجَزَهُمْ عنه فَلَا يَرِثهُمْ ولا يَرِثُونَهُ فهمْ أَتْبَاعُ سَيِّدَنا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قالَ السُّهَيْلِيُّ : قولُهُ عزّ وجلّ : ﴿ **إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ** ﴾[1] ولم يقلْ شانِئُكَ هو الأبتر / ليضمن اختصَاصهُ بهذا الوصف ، كما هوَ في مثلِ هذَا الموضعِ يعْطى الاختصاصَ [٢٠٢ و] مثلَ قوْلِ القائِلِ : إن زَيْدًا فاسِقٌ ، فلا يكون مخصوصًا بهذا الوصْف دونَ غيرِهِ . فإذَا قلت : إنّ زيدًا هو الفَاسِقُ ، لا الَّذِي زعمتَ ، فَدَلَّ أنَّ الحصرَ مَنْ يَزعمُ غيرَ ذلكَ ، وهكذَا قالَ الجُرْجَانِيّ وغيرُهُ في تَفْسِيرها : هو أنْ يُعْطِي الاختصَاص ، وكذَا قالوا في قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ **وإنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** ﴾[2] لا غيره .

الثامنة والأربعون

وبأنّهُ لا يدخلُ النَّارَ من تزوج إليْهِ ﷺ ، كما رَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرُ ، من طريقِ الحارِثِ ، عن عليٍّ مرفوعًا ، والحاكمُ نحوَهُ عنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ، والحارِثُ نحوهُ عنِ ابْنِ عُمَرَ .

التاسعة والأربعون

وبأنّهُ ﷺ مُنَزَّهُ عنْ فعْلِ المكرُوهِ .

قال القَاضِي تَاجُ الدِّينِ ابنُ السُّبْكِيّ في « جمْع الجوامِع » وفعلُهُ غيرُ مُحَرَّمٍ للعِصْمَةِ وغيرُ

(١) سورة الكوثر الآية ٣ .

(٢) سورة النجم الآية ٤٨ .

مكروهٍ ومَا فَعَلَهُ ممّا هوَ مكروهٌ فى حقِّنَا ، إنَّمَا فعلهُ لبيانِ الجوازِ ، فَهُوَ فِي حقِّه واجبُ التَّبلِيغِ ، أوْ فَضِيلَةٌ وَيثابُ عليْهِ ثَوَابَ واجبٍ أو فاضِلٍ ، واللهُ تعالى أعلم .

الخمسون

وبأنّ رُؤْيَاهُ وَحْيٌ .

الحادية والخمسون

وبأنّ ما رَآهُ فهوَ حَقٌّ ، وكذلكَ الأنبِيَاءُ عليهُم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، انتهى .

رُوِىَ عَنْ مُعَاذٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ فَهُو حَقٌّ »[1].

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ : « رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ »

الثانية والخمسون

وبفضيلة الصلاة

قلتُ : لَمْ أفهمْ مَا المُرَادُ بذلكَ ؟ إنْ كانَ صَلَاةُ اللهِ عليْهِ ، فقدْ تقدَّمَ فى آخِرِ الفَصْلِ الأَوَّلِ ، وإنْ كَانَ صَلَاتُهُ عَلَى غيْرِهِ ، وهُوَ الظاهِرُ فقدْ تقدّم فى الفصْلِ الثَّالِثِ من هَٰذَا البَابِ .

الثالثة والخمسون

قيل : وبأنَّ مالَهُ بَاقٍ على مِلكِهِ ، لِيُنْفِقَ منه عَلَى أهْلِهِ ، وصحّحهُ إمامُ الحرمَيْنِ .

الرابعة والخمسون

وبأنّه ﷺ إذَا غزَا شِيَعةً يَجبُ عَلَى كُلِّ أحدٍ الخروجَ مَعَهُ ، لِقَوْلِهِ تعالَى : ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ** ... ﴾[1] ولم يبْقَ هَٰذَا الحكمُ مَعَ غيْرِهِ مِنَ الخُلَفَاءِ ، قَالَهُ قَتَادَةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

---

(1) سورة التوبة الآية ١٢٠ .

وقالَ أَبو الْحسَنِ بْنُ الضَّحاكِ ، أَنْبأَنَا أُبو الْقَاسِمِ محمَّدُ بنُ العَاصِ ، أنبأَنَا عبْدُالله بنُ فرجٍ الزَّاهِدُ ، حدَّثَنا أَبُو جَعْفر بنُ محمَّدٍ ، قالَ : أَنبأَنَا أُبو سَعِيدٍ

الخامسة والخمسون

قِيلَ : وبأنَّ الجِهَادَ كَانَ فى عَهْدِهِ ﷺ فَرْضُ عين ، وهوَ بعدَهُ من فُرُوضِ الكِفَايَة .

السادسة والخمسون

وبأنَّه ﷺ أَبو الرِّجَالِ والنِّسَاء .
نقلَهُ فى « زَوَائِدِ الرَّوْضَةِ » عَنِ الْبَغَوِىِّ .
وقالَ الوَاحِدِىُّ ، قالَ بعضُ الأَصْحَابِ لا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : أَبو المُؤْمِنِينَ أىْ : فى الحُرْمَةِ .
لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ .
ومعنَى الآيَةِ : لَيْسَ أحدٌ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَدٌ لِصُلْبِهِ .

السابعة والخمسون

وبإِباحَةِ الجلُوسِ لآلِهِ وأَزْوَاجِهِ فى المسْجِدِ مَعَ الجنابَةِ والحيْضِ .
وقد تقدّم بَيانُ ذَلِك فى المسْأَلَةِ الأُولَى من الفصْلِ الثَّالِثِ انتهى .

/ الثامنة والخمسون [٢٠٢ ظ]

وبوجُوبِ الاسْتِمَاعِ والإنْصَاتِ لقرَاءَتِهِ إذَا قرأَ فِى الصَّلَاةِ الجهْرِيَّةِ

التاسعة والخمسون

وعنْد نُزُولِ الوَحْى

الستون

قيل : وبأنَّ الأَمْر بالتفسح فى المجلسِ خاصَّة بمجلسِهِ ﷺ ، قالهُ مُجاهِدٌ .

الحادية والستون

وبأنّ مَنْ ضَحِكَ فِي الصَّلاةِ خلفهُ أعادَ الوُضُوءَ ، وعلى من ضحك فى الصلاة خلف إمام غيره [عدم] إعادة وضوئه ، قالهُ جابِرُ بنُ عبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

الثانية والستون

وبأنّ مَنْ كذَبَ عليْه لمْ تُقبلْ رِوَايَته أبدًا ، وإنْ تَابَ[1]

الثالثة والستون

وبأنّه ﷺ والأنبياء مَعْصومُونَ منْ كلِّ ذنبٍ ، ولو صغيرًا أو سَهْوًا[2] .

الرابعة والستون

وبأنّ مَنْ تمنّى موْته ، وكذا الأنبياءُ كَفَرَ .

قالَهُ المَحَامِلِيُّ[3] فِى « الأوْسَط » ورتّب عليْه تحريمَ إرْثِهِمْ ، لئلّا يتمنّاهُ وَرَثَتُهُ فَيَكْفُرُوا . وقال غيْرُهُ : وكذَا لم يشب شَعْرُهُ لأنَّ النِّسَاءَ يكْرَهْنَ الشَّيْبَ ، ولو وقع ذلك فى أنْفُسِهِنّ ما كفرن بذلك رفقا بهن .

قلت : وقد تقدم الكلامُ علَى شيْبِهِ فى بابِ صِفَاتِهِ .

---

(1) « شرح الزرقانى ٥/٣١٠ » .

(2) راجع « الخصائص للسيوطى ٢/٢٥٦ » و « شرح الزرقانى ٥/٣١٤ » .

(3) المحاملى : هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل الضبى المحاملى ، ولد ببغداد سنة ٣٦٨ هـ وأخذ الفقه عن الشيخ أبى حامد « الإسفراينى وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته . وبرع فى الفقه ، ودرس فى حياة شيخه أبى حامد وبعده ، له مصنفات مشهورة منها « تحرير الأدلة » و « المقنع » و « اللباب » و « المجموع » وغيرها . مات يوم الأربعاء لتسع بقين من ربيع الآخر سنة خمس عشرة وأربعمائه ، وله سبع وأربعون سنة .

أنظر : « شذرات الذهب ٣/٢٠٢ » و « وفيات الأعيان ١٠/٥٧ » و « طبقات الشافعية » ٤/٤٨ و « تاريخ بغداد » ٤/٣٧٢ و « العبر » ٣/١١٩ و « المنتظم » ٨/١٧ و « البداية والنهاية » ١٢/١٨ و « النجوم الزاهرة » ٤/٢٦٢ و « طبقات الشافعية » لابن هداية الله ١٣٢ .

الخامسة والستون

قيلَ : وبأنّ من قَذَفَ أزْوَاجَهُ ﷺ فلا تَوبةَ لهُ ألْبَتّةَ ، كما قالهُ ابْنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنْه .

السادسة والستون

وبأنّ قاذِفَهُنّ يُقْتَلُ ، كما نقلهُ القَاضِي ، وقيلَ : يُختصُّ القتلُ بمَنْ سَبَّ عائِشةَ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنْها ، ويُحَدُّ في غيْرِهَا حدَّيْنِ .

السابعة والستون

وبأنّ مَنْ قذفَ أُمّ أحدٍ منْ أصحابِهِ يُحدُّ حدَّيْن .

الثامنة والستون

وبأنّ مَنْ قذفَ آمِنًا قُتِلَ مسلمًا كانَ أوْ كافرًا .
قالهُ الشّيْخ مُوَفَّقُ الدِّينِ بنُ قُدامَةَ الحنْبَلِيّ في « المقنع » .

التاسعة والستون

وبأنّه لم تَبْغِ امرأةُ نبيٍّ قطّ .

السبعون

قيل : وَباختصاصِ صلاةِ الخوْفِ بعهدِهِ ؛ لأنّ إمامَتَهُ لا عِوَضَ لهَا بخلافِ غيرِهِ ، قالهُ أبُو يُوسُف[1] والمُزَنِي[2][3] .

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي من سلالة سعد بن حَبْتَه الصحابي ولد سنة ١١٣ هـ/ ٧٣١م بالكوفة ، قرأ على هشام بن عروة وسليمان التيمي وغيرهما وكان شيوخه في الفقه ابن عبدالرحمن بن أبي ليلى وأبا حنيفة وتولى أبو يوسف منصب القضاء ببغداد في حكم الخليفة الهادي وقضى بين الناس بعدل ومهارة حتى وفاته وله كتاب « الخراج » وتوفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م ببغداد .

الحادية والسبعون

وبأنّه يَحرُمُ النَّقْشُ على نقْشِ خاتمِهِ ، فليسَ لأحدٍ أن يَنْقُشَ على نَقْش خاتِمِهِ محمَّد رسُول الله[1] .

الثانية والسبعون

وبأنّه لا يقولُ فى المرضِ والغضبِ إلّا حَقًّا .

الثالثة والسبعون

وبأنّهُ ﷺ لا يَجُوزُ عليْهِ العَمَى ، وكذَا الأنبيَاءُ صلّى اللهُ عليهمْ وسلّم ، فيمَا ذكَرَهُ السُّبْكِيُّ[2]

= مصادر ترجمته : « أخبار القضاء لوكيع ٣/٢٥٤ ـ ٢٦٤ » و « الفهرست لابن النديم ٢٠٣ » و « تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢٤٢ ـ ٢٦٢ » و « مناقب الإمام الأعظم للموفق المكى ٢/٢٨٠ ـ ٢٤٦ » و « تاريخ جرجان للسهمى ٤٤٤ ـ ٤٤٥ » و « الوفيات لابن خلكان (بولاق) ٢/٤٠٠ ـ ٤٠٦ » و « ميزان الاعتدال للذهبى ٣/ ٣٢١ » و « تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٩٢ ـ ٢٩٤ » و « الجواهر للقرشى ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ » و « مناقب الإمام الأعظم للكردرى ٢/١١٧ ـ ١٤٥ » و « البداية والنهاية ١٠/١٨٠ ـ ١٨٢ » و « تاج التراجم لابن قطلوبغا ٨١ » و « النجوم الزاهرة ٢/١٠٧ ـ ١٠٩ » و « مرآة الجنان لليافعى ١/٣٨٢ ـ ٣٨٨ » .

(٢) المزنى : هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزنى ولد سنة ١٧٥هـ/٧٩٢م عاش فى مصر وكان أهم تلاميذ الشافعى وأخلص أتباعه ، ومع ذلك فقد كانت له وجهات نظر تختلف عن وجهة نظر أستاذه فى بعض المسائل ، فصار له فيها « مذهب » خاص أنظر « طبقات الشافعى للسبكى ١/٢٤٣ » وتوفى بمصر سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م ودفن بالقرب من الإمام الشافعى .

مصادر ترجمته : « الفهرست لابن النديم ٢١٢ » و « ومروج الذهب للمسعودى ٨/٥٦ » و « طبقات الشافعية للعبادى ٩ ـ ١٢ » و « طبقات الفقهاء للشيرازى ٧٩ » و « وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٨٨ ـ ٨٩ » و « الانتقاء لابن عبد البر ١١٠ » و« طبقات الشافعية للسبكى ١/٣٣٨ ـ ٢٤٧ » و « طبقات الشافعية لابن هداية الله ٥ » و « النجوم الزاهرة ٣/٣٩ » و « مرآة الجنان لليافعى ٢/١٧٧ ـ ١٧٩ » و « شذرات الذهب ٢/١٤٨ » و « دائرة المعارف الإسلامية (الأجليزية) ٣/٨٦٤ » و « الأعلام للزركلى ١/٣٢٧ » .

(٣) لقوله تعالى : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ... ﴾ الآية قيد بكونه فيهم . والحكمة فيه من حيث المعنى : أن الصلاة معه ﷺ فضيلة لا يعادلها شيء فاحتمل لأجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الأئمة ليس فى مقامه فالاستبدال به فى الجماعةسهل . « الخصائص الكبرى ٢/٢٥٦ » .

(١) « أخرج ابن سعد عن طاووس قال اتخذ رسول الله ﷺ خاتما ونقش فيه : محمد رسول الله وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمى » « الخصائص الكبرى » ٢/٢٥٦ .

(٢) فى « شرح الزرقانى ٥/٣١٤ » « لأنه نقص ولم يعم نبى قط وما ذكر عن شعيب أنه كان ضريرا فلم يثبت وبفرض ثبوته وأنه حقيقى فلا يضر ، لأنه طارىء بعد تحقق النبوة بالآيات فلا يغير الاعتقاد فيهم ، والكلام فى المقارن لابتداء الإنباء لأنه ينفر فلا تطمئن النفس بما جاءوا به وأما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت » .

الرابعة والسبعون

وبأنّهمْ يُنَزَّهُونَ عَنِ النقائصِ ، فى الخلْقِ والخُلُقِ ، سَالِمُونَ مِنَ العَاهَاتِ والمَعَائِبِ ، ولَا التفاتَ إِلَى ما يَقَعُ فى بعضِ التَّوارِيخِ مِنْ إضَافةِ العَاهَاتِ إلى بعْضهمْ ، بل نزههمْ منْ كلّ عيبٍ ، وكلّ ما ينقصُ العُيُونَ ، أوْ يُنَفِّرُ القُلُوبَ[1] ، قالهُ القَاضِى[2] .

/ الخامسة والسبعون [٢٠٣ و]

وبأنّه يخصُّ مَنْ شاءَ ، بما شَاءَ كجعلِهِ شهادةِ خُزيمةَ بشهادَتَيْنِ .

السادسة والسبعون

قيل : وبأنّه كانَ يَرَى باللَّيلِ وفى الظلمَةِ ، كما يَرَى فى النَّهارِ ، وفِى الضَّوْءِ[3] .

السابعة والسبعون

وبأنّ رِيقَهُ ﷺ يعذبُ الماءَ المِلحَ[4] .

الثامنة والسبعون

وبأنّه يجزِى[5] الرَّضِيعَ[6]

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٣١٤ » .

(٢) أى القاضى عياض .

(٣) « شرح الزرقانى ٥/٢٤٦ » وفيه : رواه البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس به .

(٤) « المرجع السابق » ورواه أبو نعيم وغيره عن أنس .

(٥) يجزى : يكفى الرضيع عن اللبن .

(٦) « المرجع السابق » رواه البيهقى فى الدلائل بلفظ : « أنه كان يدعو يوم عاشوراء برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل فى أفواههم ، ويقول للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم » .

التاسعة والسبعون

وبأنَّه يبلغُ صوتُهُ وسمعُهُ ، ما لا يبلغُهُ غيرُهُ ﷺ(١)

الثمـــانون

وبأنّ عرقَهُ ﷺ أطيَبُ مِنَ المِسْكِ(٢)

الحادية والثمانون

وبأنّه كانَ إذَا مَشَى مَعَ الطويلِ طالَهُ(٣) .

الثانية والثمانون

وبأنّه ﷺ إذَا جلَسَ ، يكونُ كَتِفُهُ أعْلَى من جميعِ الجَالِسِين(٤) .

الثالثة والثمانون

وبأنّ ظِلَّهُ ﷺ لَمْ يَقَعْ عَلَى الْأَرْضِ(٥) .

الرابعة والثمانون

ولا يُرَى لَهُ ظِلٌّ فى شَمْسٍ ولَا قَمَرٍ(٦) .

قالهُ ابنُ مَنِيعٍ لأنّهُ ﷺ كَانَ نُورًا . وتقدَّمَ بيانُ ذَلِك فى أَبْوَابِ صِفَاتِهِ ، وبعضُهَا فى أبْوابِ المعْجِزَاتِ .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق ٥/٢٤٩ » .

(٣) أى : زاد عليه فى الطول . « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٢٤٩ » .

(٦) « المرجع السابق » ورواه الحكيم الترمذى مرسلا وقال رزين : لغلبة أنواره ، قيل ، وحكمته : صيانته عن أن يطأ كافر ظله . وروى ابن المبارك وابن الجوزى عن ابن عباس : « لم يكن للنبى ﷺ ظل ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه ضوء السراج » .

الخامسة والثمانون

وبأنّه ﷺ كانَ إذَا رَكِبَ دَابَّةً ، لَا تَبُولُ وَلَا تَرُوثُ ، وهُوَ رَاكِبُهَا . نُقِلَ ذَلِكَ عنِ ابْنِ إسْحَاق ، وبَنَى عَلَيْه بعضُ المتأخِّرِينَ طَوَافَهُ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ مِنْ خصَائِصِهِ ، وَلَمْ يَجْزْ ذَلِكَ لغَيْره .

السادســـة والثمانــون

وبأنّ وَجْهَهُ ﷺ كأنَّ الشَّمْس تَجْرِى فِيهِ .

الســـابعة والثمانـــون

وبأنَّهُ ﷺ لمْ يكُنْ لِقَدَمِهِ أَخْمَصٌ(١) .

الثامنـــة والثمانـــون

قِيلَ : وبأنّ خِنصَرَ رِجْلِهِ كانَتْ مُتَظَاهِرَةً(٢) .

التاسعة والثمانون

وبأنَّ الأرْضَ تُطْوَى لَهُ إذَا مَشَى ﷺ(٣)
وتقدَّمَ بَيانُ ذَلِكَ فِى أبْوَابِ صِفَاتِهِ .

التســـعون

وبأنَّهُ ﷺ لم يَقَعْ فى نَسَبِهِ مِنْ لَدُنْ آدمَ سِفَاحٌ قَطّ(٤) .

---

(١) « أخرج البيهقى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ « كان إذا وطىء بكلها ليس لها أخمص » . « الخصائص ١/٦٨ » .

(٢) « أخرج البيهقى عن جابر بن سمرة قال : « كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة » « الخصائص ١/٦٨ » .

(٣) « الخصائص الكبرى ١/٦٩ « أخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال : « كنت مع رسول الله ﷺ فى جنازة فكنت إذا مشيت سبقنى فالتفت إلى رجل إلى جنبى فقلت تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم .. » .

(٤) « أخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » « الخصائص الكبرى ١/٣٧ » وسفاح أى زنا من سفح الماء أو الدم أو الدمع إذا نصب ، لأن الزانى يَصب المنى فى غير حقه لعدم ثبوت النسب والتوارث فيه ، ولكونه من الكليات الخمس التى لم تبح فى ملة من الملل . قال بعض المحققين والمراد بالسفاح : ما لم يوافق شريعة . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٣ » .

الحادية والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ تَقَلَّبَ فِي السَّاجِدِينَ ، حَتَّى خَرَجَ نَبِيًّا[1] .

الثانية والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ مَا اقْتُرِنَتْ فِرْقَةٌ إِلَّا كَانَ فِي خَيْرِهَا[2] . وتقدَّمَ بيانُ ذَلِكَ في بَابِ نَسَبِهِ .

الثالثة والتسعون

وبأنَّهُ نكِّسَتِ الْأَصْنَامُ لِمَوْلِدِهِ ﷺ[3] .

الرابعة والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا[4] .

الخامسة والتسعون

وَمَقْطُوعَ السُّرَّةِ[5] .

---

(١) « أخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ قال : مازال النبى ﷺ يتقلب فى أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه » « الخصائص ١/٣٨ » .

(٢) « أخرج البيهقى عن محمد بن على أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اختار فاختار العرب ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم » « الخصائص ١/٣٨ » .

(٣) رواه الخرائطى فى « الهواتف » وغيره كابن عساكر عن عروة أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل كانوا فى صنم لهم يجتمعون إليه ، فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبوبا على وجهه فأخذوه وردوه إلى حاله فلم يلبث حتى انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله فانقلب الثالثة ، فقالوا : إن هذا لأمر حدث فكان ذلك ليلة ولد ﷺ . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٣ ، ٢٤٤ » .

(٤) أى على صورة المختون ، إذا الختن : القطع ، ولا قطع هنا ، راجع « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٥) « الأنوار المحمدية ٢٧ » و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ ، ٩٦ » وعن أنس قال رسول الله ﷺ : « من كرامتى أنى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى » . « الوفا ١/٩٧ » و « السيرة النبوية المسمى عيون الأثر لابن سيد الناس ١/٤٣ » و « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

السادسة والتسعون

ونَظيفًا مَا بِهِ قَذَر[1] .

السابعة والتسعون

وبأنَّهُ ﷺ وقَع عَلَى الأَرْضِ سَاجِدًا[2] .

الثامنة والتسعون

وَرَافِعَ أُصْبعه إِلَى السَّمَاءِ ، كَالمُتَضَرِّع المُبْتَهِل[3] .

التاسعة والتسعون

وبأنَّ آمِنَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْها ، رَأَتْ[4] عِنْدَ وِلَادَتِهِ نُورًا ، خَرجَ مِنْها أَضَاءَ لَهُ / قُصُورُ الشَّامِ ، وكذَٰلِكَ أُمَّهاتِ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَهُ[5] . [٢٠٣ ظ]

المـــــائة

وبأنَّ مَهْدَهُ[6] ﷺ كانَ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرِيكِ المَلَائِكَةِ .

---

(١) « الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ يوسف النبهانى ٢٥ » . مما جرت العادة به فى المولود عقب ولادته . « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٢) ساجدا حقيقه أنظر : « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » و « الأنوار المحمدية ٢٤ » و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ » و « الطبقات ١/٩٧ » و « الروض ١/١٠٥ » .

(٣) و « الوفا بأحوال المصطفى ١/٩٥ » و « دلائل أبى نعيم ٩٣ » .

(٤) رؤية عين بصرية لا منامية كما زعم « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٥) « الأنوار المحمدية ٢٥ » و « سبل الهدى والرشاد ١/٤١١ » و « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٦) أى ماهيىء له لينام فيه .

المائة والحادية

وبأنَّ القَمر كانَ يُناغِيهِ(١) ﷺ وهُوَ فِي مَهْدِهِ(٢) .

المائة والثانية

وبأنَّهُ كانَ يَمِيلُ حَيْثُ أشَارَ إلَيْه(٣) .

المائة والثالثة

وبأنَّهُ ﷺ تكلّمَ فى المَهْد(٤) .

المائة والرابعة

وبأنَّهُ لَمْ يَلِدَا غَيْرَهُ(٥) .

المائة والخامسة

وبأنّهُ كَمَا قَالَ بعضُهُمْ : لَمْ تُرْضِعْهُ امْرَأةٌ إلَّا أسْلَمَتْ(٦) .

---

(١) المناغاة : المحادثة ، وناغت الأم صبيها : لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة .

(٢) راجع : « سبل الهدى والرشاد ١/٤٢٣ » و « الخصائص الكبرى للسيوطى ١/١٣٣ » و « شرح الزرقانى على المواهب ٥/٢٤٤ » .

(٣) بأصبعه : « شرح الزرقانى ٥/٢٤٤ » .

(٤) فى « سبل الهدى والرشاد ١/٤٢٣ » قال الحافظ فى « الفتح » وفى سير الواقدى : أن النبى ﷺ تكلم فى المهد أوائل ما ولد » رواه الواقدى وابن سبع لكن عده من الخصائص ، فيه نظر ، إذ ليس من خصائصه ولا من خصائص الأنبياء ، فقد تكلم فيه ابن ماشطه بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج « » رواه أحمد والحاكم مرفوعا . وابن المرأة من أصحاب الأخدود « رواه مسلم . ومبارك اليمامة . رواه البيهقى ، وكذا الطفل الذى مرت عليه أمة تنسب إلى الزنا ، فقالت أمه : اللهم لا تجعل ولدى مثلها ، فقال : اللهم اجعلنى مثلها . فهؤلاء ستة تكلموا فى المهد وليسوا بأنبياء .

(٥) « الخصائص الكبرى ١/٤٣ » وفيه : « قال الواقدى : المعروف عندنا وعند أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله ﷺ » .

(٦) « سبل الهدى والرشاد ١/٤٥٧ » .

المائة والسادسة

وبأنَّهُ ﷺ كانَتْ تُظِلُّهُ الغَمَامَةُ فِى الحرّ[1] .
وتقدّم بَيَانُ ذَٰلِك فى أَبْوَابِ مَوْلِدِه ﷺ[2] .

المائة والسابعة

وبأنّه كانَ يَمِيلُ إِلَيْهِ فَىْء الشَّجَرَةِ إِذَا سَبَقَ إِلَيْه[3] .
وتقدم بيان ذلك فى سفره إلى الشام[4] .

المائة والثامنة

وبأنَّهُ ﷺ يَبِيتُ جَائِعًا ويُصْبِحُ طَاعِمًا ، يُطْعِمُهُ ربُّه ويَسْقِيهِ مِنَ الجنَّةِ . كما تقدَّمَ بيانُهُ فى الفَصْلِ الثَّالِثِ .

---

(١) « المرجع السابق ٢/٢١٦ » والغمامة : السحابة فى الحر ، رواه أبو نعيم والبيهقى عن ابن عباس، كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته فى الظهيرة فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده مع أخته قالت فى هذا الحر قالت : ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه ، إذا وقف وقفت وإذا سار سارت ، حتى انتهى إلى هذا الموضع » الحديث . وهذا كان قبل النبوة فهو من الكرامات بل من الإرهاصات .

وفى الصحيح : « فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى » . ولذا قال ابن جُماعة : من زعم أن حديث إظلال الغمام لم يصح ، فهو باطل . نعم قال السخاوى وغيره : لم يكن دائماً لما فى حديث الهجرة أن الشمس أصابته ، وظلله أبو بكر بردائه ، وثبت أنه كان بالجعرانة ومعه ثوب قد قد أظل عليه وأنهم كانوا إذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له عليه الصلاة والسلام وغير ذلك . « شرح الزرقانى ٥/ ٢٤٥ » .

(٢) « سبل الهدى والرشاد ١/٤٥٧ » .

(٣) إكراماً له . رواه البيهقى والترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه وغيرهم عن أبى موسى الأشعرى ، قال : خرج أبو طالب إلى الشام ومعه النبى ﷺ فى « أشياخ قريش » الحديث وفيه : أن بحيرا الراهب صنع لهم طعاماً وأتاهم به ، وكان ﷺ فى رعية الإبل فقال بحيرا أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال : « أنظروا إلى فىء الشجرة مال عليه » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢/٢١٦ ، ٢١٧ » .

المائة والتاسعة

وبأنَّهُ ﷺ عُصِمَ مِنَ الأَغْلَالِ المُوجبة ، كَمَا ذكرهُ القُضَاعِيُّ في « تارِيخِهِ » .

المائة والعاشرة

وبأنَّهُ ﷺ رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ بَعْدَمَا قُبِضَ ، ثمّ خيِّر بيْن البَقَاءِ في الدُّنْيا ، والرُّجُوعِ إِلَى اللهِ تعالَى ، فاخْتَارَ الرُّجُوعَ إِلَى اللهِ تعالَى ، وكذَا سَائِرُ الأَنْبِيَاءِ .

المائة والحادية عشرة

وبأنَّهُ ﷺ أُرْسِلَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي مَرَضِهِ ، يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ[1] .

المائة والثانية عشرة

وبأنَّهُ ﷺ لَمَّا نَزَل إِلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ ، نَزَلَ مَعَهُ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ ، يَسْكُنُ الهَوَاءَ ، لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ قَطّ ، وَلَ يَهْبطْ إِلَى الأَرْضِ قطّ ، قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْم[2] .

المائة والثالثة عشرة

وبأنَّهُ ﷺ سَمِعَ مَلَكَ المَوْتِ بَاكِيًا عَلَيْهِ يُنَادِي : وَامُحَمَّدَاه[3] .

---

(١) في « شرح الزرقاني ٥/٣٢٩ » : يقول : إن الله أرسلني إليك تفضيلا وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك كيف تجدك ؟ قال : أجدني مكروبا ومغموما » وفي اليوم الثالث جاءه ومعه ملك الموت ، فاستأذنه في قبض روحه فأذن . ذكره البيهقي في « الدلائل » وغيره وأشار البيهقي لضعفه .

(٢) « شرح الزرقاني ٥/٣٢٩ » .

(٣) « روى أبو نعيم عن علي : لما قبض ﷺ صعد ملك الموت باكيا إلى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي : وا محمداه » . « المرجع السابق ٥/٣٢٩ » .

المائة والرابعة عشرة

وبأنّهُ ﷺ صلّى عَلَيْهِ رَبُّهُ .

المائة والخامسة عشرة

والمَلَائِكَةُ[1] .

المائة والسادسة عشرة

والنَّاسُ أفواجًا[2] بغيرِ إمَامٍ ، وقَالُوا : هُوَ إمَامُكُمْ حَيًّا وميتًا .

المائة والسابعة عشرة

وبغيرِ دُعَاءِ الجنَازَةِ المعْرُوفِ[3]

المائة والثامنة عشرة

وتكرار[4] الصَّلَاة عليْه عنْد مالكٍ وأَبِى حَنِيفَةَ رَضِى اللهُ تعالَى عنْهما[5] .

---

(1) روى الحاكم والبيهقى : « أولُ من صلى الملائكة فرادى ، ثم الرجال فرادى ، ثم النساء ، ثم الصبيان بوصية منه بذلك » « المرجع السابق » .

(2) « أفواجا أى : فوجا بعد فوج ، روى الترمذى : أن الناس قالوا لأبى بكر أنصلى على رسول الله ؟ قال :نعم ، قالوا : وكيف نصلى ؟ قال : يدخل قوم ويصلون ويدعون ، ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى بغير إمام . قال على : هو إمامكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد ، فكل الناس تدخل رسلا فرسلا فيصلون صفا صفا ليس لهم إمام رواه ابن سعد . قيل : وصلوا كذلك لعدم اتفاقهم على خليفة وقيل : بوصية منه » « شرح الزرقانى ٣٢٩/٥ » .

(3) ذكره البيهقى وابن سعد وغيرهما عن على أنهم كانوا يكبرون ويقولون : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله : اللهم إنا نشهد أن محمدا قد بلغ ما أنزل عليه ، ونصح لأمته وجاهد فى سبيلك حتى أعز الله كلمته ، فاجعلنا نتبع ما أنزل إليه ، وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : أمين أى الناس الذين لم يكونوا مشغولين بالصلاة أو من سبق بالسلام ولم ينصرف ، أو للصلون أنفسهم والصحيح الذى عليه الجمهور : أن الصلاة على النبى ﷺ كانت صلاة حقيقية لا مجرد الدعاء فقط ؛ لأن المقصود من الصلاة عليه : عود التشريف على المسلمين مع أن الكامل يقبل زيادة التكميل . « المرجع السابق ٣٢٩/٥ ، ٣٣٠ » .

(4) فى الأصل « وتكريره » والمثبت من « شرح الزرقانى ٣٣٠/٥ » .

(5) « وفى اقتصار المصنف على أنه بغير دعاء الجنازة إفادة أنهم صلوا عليه الصلاة المعروفة ولم يقتصروا على مجرد الدعاء وهو كذلك » « المرجع السابق » .

المائة والتاسعة عشرة

قِيلَ : وبأنَّهُ لم يُصَلَّ عليْه أصلًا ، وإنَّما كانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ أفواجًا فيدْعُونَ وينْصرِفُونَ ، وعلّلَ بأنَّهُ لفضلِهِ غيرُ محتاجٍ لذلكَ[1] .

المائة والعشرون

وبأنَّه ﷺ تُرِكَ بِلَا دَفْنٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[2] .

المائة والحادية والعشرون

/ وبأنَّه ﷺ دُفِنَ باللَّيلِ ، وذلَك فى حقِّ غيرِهِ مكرُوهٌ عِنْدَ الحسَنِ ، وخلافُ الأَوْلى عنْد سَائِرِ العُلَمَاءِ . [٢٠٤ و]

المائة والثانية والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ دُفِنَ فى بَيْتِهِ حيْثُ قُبِضَ ، وكذَلِكَ الأنبيَاءُ ، والأفْضَلُ فى حقِّ مَنْ عَدَاهُمْ الدّفْن فى المقبَرةِ .

المائة والثالثة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ فُرِشَ لَهُ قَطِيفَةٌ[3] فى لَحْدِه .

---

(١) « المرجع السابق » .

(٢) لاختلافهم فى موته ، أو فى محل دفنه ، أو لاشتغالهم فى أمر البيعة بالخلافة حتى استقر الأمر على أبى بكر ، وزاد بعضهم : أو لدهشتهم من ذلك الأمر الهائل ، الذى ما وقع قبله ولا بعده مثله ، فصار بعضهم كجسد بلا روح ، وبعضهم عاجزا عن المنطق وبعض عن المشى ، أو خوف هجوم عدو أو لصلاة جم غفير . « المرجع السابق » .

(٣) نجرانية ، كان يتغطى بها وضعها مولاه شقران وقال : والله لا يلبسه أحد بعدك ، فوضعها خصوصية له ، كما قال وكيع فقد كره جمهور العلماء وضع قطيفة أو مخدة ونحو ذلك . وأجاب الجمهور عن حديث شقران بأنه : انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه أحد من الصحابة ولا علموا بذلك ، وإنما فعل ذلك كراهة أن يلبسها أحد بعده قاله النووى وقد قال ابن عبد البر : أنها أخرجت لما فرغوا من وضع اللبنات التسع . ورجحه الحافظ وشيخه فى الألفية قال :

وفرشت فى قبره قطيفة ، وقيل : أخرجت وهذا أثبت « شرح الزرقانى ٥/٣٣٠ » .

قالَ وَكِيعٌ هَـٰذَا للنَّبِيِّ ﷺ خاصَّةً ، ويكرَهُ ذَٰلِك لغيرِهِ بالاتّفَاقِ .

المائة والرابعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ غسلَ فى قميصِهِ ، ويكرهُ ذَٰلِك فى حقِّ غيره ، قالَهُ الحنفيّة والمَالِكيّة .

المائة والخامسة والعشرون

وبأنّ الأَرْضَ أظلمَتْ بموْتِهِ ﷺ[1] .
ويأْتِى بيانُ ذَٰلِكَ فى أبْوَابِ وَفَاتِهِ .

المائة والسادسة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ لَا يُضْغَطُ فِى قبْرِهِ ، وكذَٰلِكَ الأنبيَاءُ ، وفاطِمَةُ بنتُ أسَدٍ ، كما قالهُ القُرْطُبِىُّ فِى « التذكرَةِ » ولم يَسْلَمْ مِنَ الضَّغْطَةِ لَا صَالِحٌ وَلَا غيْرُه سِوَاهُمْ[2] .

المائة والسابعة والعشرون

وبأنَّهُ تحرمُ الصَّلَاةُ عَلَى قَبْرِه ﷺ وَاتخاذُهُ مسجِدًا[3] .

المائة والثامنة والعشرون

وبأنَّهُ يحرمُ البَوْلُ عِنْدَ قَبْرِهِ ﷺ وكذَٰلِكَ الأنبيَاءُ « وَيكْرهُ »[4] عند قُبورِ غَيْرِهِم ، قَالَهُ الأَذْرَعِى[5] .

---

(١) « رواه الترمذى عن أنس : « لما كان اليوم الذى دخل فيه ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا أيدينا عن التراب وإنا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » . « المرجع السابق » .

(٢) « المرجع السابق ، وانظر : « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ١/١٢٤ » تحقيق د./ أحمد السقا .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) فى الأصل « ويحرم » والمثبت من « شرح الزرقانى ٥/٣٣٠ » .

(٥) « شرح الزرقانى ٥/٣٣٠ » .

المائة والتاسعة والعشرون

وبأنَّهُ ﷺ لَا يَبْلَى جَسَدُهُ[1] ، وكذَلِك الأنبياءُ ، لَا تأْكُلُ لُحُومَهمُ الأَرْضُ ، ولَا السِّبَاعُ[2] . وسَأْتِي بيانُ ذَلِك فِى أَبْوَابِ الوَفَاةِ .

المائة والثلاثون

وبأنَّهُ لا خِلَافَ فى طَهَارَة ميتهم وفِى غيرِهِمْ خِلَافٌ[3] .

المائة والحادية والثلاثون

وبِأنَّهُ لَا يَجْرِى فِى أطفالِهِمُ الخلَاف الَّذِى لِبَعْضِهِم .

المائة والثانية والثلاثون

وبأنَّهُ لا يَجُوزُ للمضْطَرِّ أَكْلُ مِيتَة نَبِىٍّ[4] .

المائة والثالثة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ حَىٌّ فِى قَبْرِهِ[5] .

---

(١) أى لا يتغير عن حالته التى كان عليها فى الدنيا .

(٢) فى « شرح الزرقانى ٥/٣٣٠ » وروى ابن ماجة عن أوس رفعه : « أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد » وروى الزبير بن بكار من مرسل الحسن من كلمة روح القدس « لم تأكل الأرض لحمه » وروى البيهقى عن أبى العالية : أن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع ، قال الشيخ أبو الحسن المالكى فى « شرح الترغيب » : « وحكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم : أن التراب يمر على الجسد فيطهر ، والأنبياء لا ذنب لهم ، فلم يحتج إلى تطهيرها بالتراب » . وراجع « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى ١/١٩٢ » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « المرجع السابق و ٥/٣٣٢ » . قال البيهقى : « لأن الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء » .

المائة والرابعة والثلاثون

وبصَلّى فِيهِ بِأَذَانٍ وإقَامَةٍ[1] ، ولهَـٰذَا قِيلَ : لَا عِدَّةَ عَلَى أَزْوَاجِهِ ﷺ[2] .
وسيأتِى بيانُ ذَٰلِكَ .

المائة والخامسة والثلاثون

وبأنَّهُ ﷺ وُكِّلَ بِقَبْرِهِ مَلَكٌ يُبَلِّغُهُ صلاة المصَلِّينَ عليْه[3] .

المائة والسادسة والثلاثون

وبأنَّ المُصِيبَةَ بِمَوْتِهِ ﷺ عَامَّةٌ لِأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .

المائة والسابعة والثلاثون

وبأنَّ أعْمَالَ أُمَّتِهِ ﷺ تُعْرَضُ عليْه[4] ، ويَسْتَغْفِرُ لَهُمْ .
وسيأتِى بيانُ ذَٰلِك فى أَبْوَابِ الصَّلَاةِ عليْه ﷺ .

المائة والثامنة والثلاثون

وبِأَنَّ أوَّلَ مَا يُرْفَعُ رُؤْيَتُهُ ﷺ فى المَنَامِ ، والقُرآنُ والحجرُ الأَسْوَدُ . [٢٠٤ ظ]

---

(١) من ملك موكل بذلك إكراما له على ما يظهر ، ويحتمل غير ذلك « شرح الزرقانى ٣٣٢/٥ » .

(٢) لأنه حي فزوجيتهن باقية ، غايته : أنه انتقل من دار إلى دار ، وحياته باقية وذلك مقتض لبقاء العصمة . « المرجع السابق » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣٣٥/٥ » .

(٤) حسنها وسيئها فيحمد الله على حسنها ، ويستغفر لهم سيئها روى البزار بسند جيد عن ابن مسعود رفعه : « حياتى خير لكم ، ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه ، وما كان من سوء استغفرت الله لكم » . « المرجع السابق » .

المائة والتاسعة والثلاثون

وبأَنَّ قِرَءَةَ أَحَادِيثِهِ ﷺ عِبَادَةٌ ، يُثَابُ عَلَيْهَا كَقِرَاءَةِ القُرآنِ ، فِى إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ[1] .

المـــائة والأربعون

وبأَنَّ النَّارَ لَا تأْكُلُ شيْئًا مَسَّ وَجْهَهُ ، وكَذَلِكَ سائِرُ الأَنبِيَاءِ .

المائة والحادية والأربعون

وبكَرَاهَةِ عَمَل مَا كُتِبَ عَلَيْهِ .

وتقدَّمَ بَيانُ ذَلِكَ فى بابِ أَسْمَائِهِ ﷺ .

المائة والثانية والأربعون

وبأَنَّهُ يُستَحَبُّ الغُسْلُ لقراءَةِ حَدِيثِهِ[2] .

المائة والثالثة والأربعون

والتَّطيِّب[3] .

المائة والرابعة والأربعون

ولَا تُرفَعُ عنْدَهُ الأَصْوَاتُ[4] .

---

(١) « شرح الزرقانى ٣٠٣/٥ » .

(٢) وكذا الوضوء لقراءة حديثه وروايته واستماعه ، وظاهره ولو سبق الغسل لسبب آخر . راجع « شرح الزرقانى ٣٠٣/٥ » .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » .

المائة والخامسة والأربعون

وَيُقْرأُ عَلَى مَكَانٍ عَالٍ[1] .

المائة والسادسة والأربعون

وَيُكْرَهُ لِقَارِئِهِ أَنْ يَقُومَ لِأَحَدٍ ، كَما سَيَأْتِي فى بَابِ تَوقِيرِهِ[2]

المائة والسابعة والأربعون

وبأَنَّ حَمَلَتَهُ لا تَزَالُ وُجُوهُهُمْ نَضِرَةٌ ، لِقَولِهِ ﷺ[3] . « نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا إِلَى أَهْلِهَا »[4] .

المائة والثامنة والأربعون

وبأَنَّهُمُ اخْتُصُّوا بالحُفَّاظِ[5] .

المائة والتاسعة والأربعون

وأُمَرَاءِ المؤْمِنين مِنْ بَيْنِ سَائِرِ العُلَمَاءِ[6] .

---

(١) « شرح الزرقانى ٥/٣٠٣ » .

(٢) ق « شرح الزرقانى ٥/٣٠٤ » « قال ابن الحاج فى « المدخل » لأن القيام قلة أدب مع النبى ﷺ ، وقلة احترام ، وعدم مبالاة أن يقطع حديثه لأجل غيره » .

(٣) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » .

(٤) « سنن الترمذى ٢٦٥٨ » و « إتحاف السادة المتقين ٨/٤٦٣ » و « مجمع الزوائد ١/١٣٧ و ١٣٨ » و « كنز العمال ٢٩٢٠٠ » و « ابن ماجة ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٣٠٥٦ » و « السلسلة الصحيحة ٤٠٤ » و « الحلية ٧/٣٣١ » و « أبو داود ٣٦٦٠ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٥/١٥٨ » .

(٥) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » والحافظ من حفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو بتعدد الطرق والأسانيد .

(٦) « المرجع السابق ٢/٢٦٧ » وفيه : « قال الخطيب : « الحافظ » لقب اختص به أهل الحديث من بين سائر العلماء » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارحم خلفائى قيل يا رسول الله : « من خلفاؤك ؟ » قال : الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس » .

المائة والخمسون

وبجَعْلِ كتب حَدِيثِهِ ﷺ عَلَى كُرْسِيٍّ كالمصَاحِفِ[1] .

المائة والحادية والخمسون

وبِأَنَّ الصُّحْبَه تَثْبُتُ لِمَن اجْتمعَ بِهِ ﷺ لَحظةً ، بخلافِ التَّابِعِيِّ مَعَ الصَّحَابِيِّ ، فلا تَثْبُتُ إِلّا بِطُولِ الاجْتِمَاعِ مَعَهُ[2] عَلَى الأصَحِّ عند أَهْلِ الأُصُولِ . والفَرْقُ عِظَمُ مَنصِبِ النُّبُوَّةِ وَنُورُهَا ، فبِمُجرَّدِ مَا يَقَعُ بصرُهُ على الأَعْرَابِيِّ الجِلْفِ[3] يَنْطِقُ بِالحِكْمَةِ[4] .

المائة والثانية والخمسون

وبأَنَّ أصحابَهُ ﷺ كلّهُمْ عدولٌ ، « بإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ »[5] فَلَا يُبْحَثُ عَن عَدالةِ أَحَدٍ منهمْ ، كما يبحثُ عنْ عَدَالَةِ سَائِرِ الرُّوَاةِ[6] .

المائة والثالثة والخمسون

وبأَنَّهمْ لَا يُفَسَّقُونَ بارتكابِ ما يُفَسَّقُ بِهِ غيرُهمْ . كما ذكرهُ العراقِى[7] فِى « شَرح جَمْعِ الجوامِعِ » .

المائة والرابعة والخمسون

وبأَنَّ اللهَ تعالَى أَوْجبَ الجنَّةَ والرِّضْوانَ فى كتابِه لجميعِ الصَّحَابَةِ : مُحْسِنِيهمْ وَمُسِيئِهِمْ ، وشَرَطَ

---

(1) راجع « شرح الزرقانى ٥/٣٠٣ » .

(2) أى مع الصحابى

(3) الجلف : الأحمق ١٢ « مجمع البحار » .

(4) « الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » . و « شرح الزرقانى ٥/٢٠٤ ، ٢٠٥ » .

(5) ما بين القوسين زيادة من « الخصائص » .

(6) واستدل لذلك بقوله ﷺ : « خير الناس قرنى ... » .

« الخصائص الكبرى ٢/٢٦٧ » وانظر : « شرح الزرقانى ٥/٢٠٥ » .

(7) فى « شرح الزرقانى ٥/٣٠٦ » « كما ذكره الجلال المحلى فى شرح جمع الجوامع » .

فِيمَنْ بَعدهُمْ أنْ يَتْبَعُوهم بإحْسَانٍ[1] . قالَهُ مُحمَّدٌ بنُ كعْبٍ القُرَظِيّ[2] .

المائة والخامسة والخمسون

وبأنَّهُ لَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ زِيَارةُ قَبرِهِ ﷺ كَمَا يُكْرَهُ لَهُنَّ زِيَارَة سائِرِ القُبُورِ ، بَلْ يستحبُّ كَمَا قالَهُ العِرَاقِيُّ فى « نُكَتِهِ » لأنَّهُ لا شَكَّ فِيهِ . انتهى

المائة والسادسة والخمسون

وبأنَّ المُصَلِّى فى مَسْجِدِهِ ﷺ لا يَبصُقُ عَنْ يَسَارِهِ أىْ فِى ثَوْبٍ وَنحوِهِ ، كما هُوَ السُّنَّةُ فى سَائِرِ المسَاجِدِ ، نبَّهَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ كَمَالُ / الدِّينِ الدُّمَيْرِىّ وغيْرُهُ . [٢٠٥ و]

المائة والسابعة والخمسون

وبأنَّ مَسْجِدَهُ ﷺ لَوْ بُنِىَ إلَى صَنْعاءَ لكانَ مسجدًا[3] .

وقالَ النَّوَوِىُّ فى « شَرح مُسْلم » والمَناسِكُ فى الصَّلَاةِ إنَّما تُضَافُ فِى المسجِدِ الَّذِى كانَ فِى زَمَنِهِ ﷺ دُونَ بَقِيَّةِ الزِّيَادَاتِ ، وَلَمْ يَحْكِ غيْرُهُ لكنَّ الخطِيبَ وابْنَ جُمْلةَ نَقلَ عنِ المحبِّ الطَّبَرِىّ : أنَّ المسجِدَ المشار إلَيْهِ فى حديثِ المضاعَفَةِ هُوَ مَا كَانَ فِى زَمَنِهِ ﷺ ، مَعَ مَا زِيدَ فِيهِ لأخبارٍ وآثارٍ وَرَدَتْ فِى ذلكَ ، واستَحْسَنَهُ ابنُ جُملةَ مَعَ مَا ذَهَبَ إلَيْهِ النَّوَوِىُّ مِنَ التَّخْصِيصِ ، معَ أنَّ البُرْهَانَ بنَ فَرحُونَ نَقَل فى « شَرْحه لابْنِ الحاجِبِ القُرعىِّ » : أنَّهُ لَمْ يخالفْ فِى هذهِ المسْأَلةِ غيْرِ النَّوَوِىّ ، فإنِ الشَّيخ محبّ الدينِ الطَّبَرِىّ نقلَ فِى أحْكَامِ كتابِه« الأحْكَام » أنَّ النَّوَوِىَّ رَجَعَ عنْ ذَلِكَ .

وتعجبَ بأنَّ ابْنَ الجَوْزِىّ نقَلَ عنِ ابنِ عَقِيلٍ ما يُوافِقُ مَا ذكرهُ النَّوَوِىُّ فِى « شَرْحِ مُسْلِمٍ » والأَقْشَهْرى فى « روضته » عنِ ابنِ نافعٍ صاحبِ مَالِكٍ عنْه ، ولفظهُ فِى أَثْنَاءِ كلامٍ قيلَ لهُ أىّ لمالكٍ حدّ المسجِدِ الَّذِى جَاءَ فِيهِ الخبرُ هَلْ هُوَ مَا كَانَ فى عهْدِ النَّبِىِّ ﷺ أوْ مَاهُوَ عليهْ الآنَ ؟ قالَ : بَلْ هُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الآنَ ، قالَ : لأنَّ النَّبِىَّ ﷺ قد أُخْبَرَ بما يَكُونُ بَعْدَهُ ، وزُوِيَتْ لَهُ

(١) « شرح الزرقانى ٣٠٨/٥ » .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ٢٤٧ » .

الأَرْضُ ، فَأَرى مَشَارِقَهَا ومَغَارِبهَا ، وتحدثَ بَما يكونُ بَعْدَهُ ، فحفِظَ ذَٰلِكَ مَنْ حَفِظَهُ فِى ذلكَ الوَقْتِ ، ونَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، ولَوْلَا هَـٰذَا مَا اسْتَجَازَ الخلفَاءُ الرَّاشِدُونَ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ بحضرةِ أَصْحَابِهِ ، ولَمْ يُنكِرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَٰلِكَ مُنْكِرٌ ، وعُمدَةُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى التَّخْصِيصِ : الإِشَارَةُ إِلَى قَوْلِهِ « مَسْجِدِى هَـٰذَا » وَلَعَلَّهُ ﷺ إِنَّمَا جَاءَ لِيَدْفَعَ تَوَهَمَ دُخُولِ سَائِرِ المَسَاجِدِ المَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ بالمدِينَةِ عنْ غَيرِ هَـٰذَا المسْجِدِ لَا كإخراجِ ما يَزِيدُ فِيهِ ، وقدْ سلَّمَ النَّوَوِيُّ أَنَّ المضَاعَفَةَ فِى المسْجِدِ ، نَعَمْ مَا زِيدَ فِيهِ ، فَلْيَكُنْ مَسْجِد المدينةِ كَذلكَ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابنُ تَيْمِيَةَ ، قَالَ وهُوَ الَّذِى يدُلُّ عليْهِ كِلامُ الأَئِمَّةِ المعتمدينَ وعملُهُمْ ، وكانَ الأَمْرُ عليْهِ فى عَهْدِ عُمَرَ وعثْمانَ ، فإِنَّ كلًّا منهمَا زَادَ فى قِبْلَةِ المسْجِدِ وكانَ مُقَامُهُ فى الصَّلَوَاتِ الخمْسِ زيادتهُ ، وكذلكَ مُقامُ الصفِّ الأَوَّلِ فِيه هُوَ أَفضَلُ ما يقَامُ فِيهِ« ويُمْنَعُ أَنْ تكونَ الصَّلَاةُ فى غيْرِ مسجِدِهِ أَفْضَلُ منْها فِى مَسْجِدِهِ ،إِلَّا وأَنْ يَكُونَ الخلفاءُ والصُّفُوفُ الأُوَلُ ، كانُوا يُصَلُّونَ فِي غيْرِه . قالَ : وَلَمْ يَبْلُغْنِى عَنْ أَحدٍ مِنَ السَّلَفِ خلافُ هَذا إِلَّا أن بعضَ المتأخِّرِينَ ذَكَرَ أَنَّ الزِّيَادَةَ ليستْ مِنْ مسْجِدِهِ وما علمتُ لهُ سلفًا فِى ذَٰلِكَ(١) . انتهى

المائة والثامنة والخمسون

وأَنَّهُ وكّل بشفَتَيْ كلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَانِ لَيس يَحْفظانِ عليْه إِلَّا الصَّلَاة عليه خاصّة .

المائة والتاسعة والخمسون

وبوجُوبِ الصَّلَاة عليْه عنْدَنا فى التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ .

المائة والستون

فكلما ذكرَ عنْد الطَّحَاوِيِّ ، والحليمِى لأَنه لَيْسَ بأَقَلَّ من تَشْميتِ العَاطِسِ .
وسيأتِي بيانُ ذَٰلِكَ فى / وُجُوبِ الصَّلَاة عليْه ﷺ [٢٠٥ ظ]

المائة والحادية والستون

وبأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْه عنْد الأَمْرِ الَّذِى تستقذرُه منه أَويضحكُ منْهُ ، أَو جعل الصَّلاة عليهِ كناية عن شتْم القبْرِ كَفَرَ ، ذكرهُ الحَلِيمِيّ ، ونقلهُ فى « الخادِمِ » .

المائة والثانية والستون

وبأَنَّ مَنْ حكمَ عليْه فكانَ فى قلبِهِ حَرجٌ مِنْ حُكمِهِ كَفَرَ ، بخلافِ غيرِهِ مِنَ الحكَّامِ ذكرَهُ

---

(١) « إعلام الساجد بأحكام المساجد ٢٣٦ ، ٢٤٧ » .

الاصْطَخْرِىّ[1] فى « أدب القضاء » وابنُ دِحْيَة[2] .

واستدلَ لذلكَ بقولِهِ تعالَى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[3] يُقالُ : تشاجَرَ القَومُ إِذَا اخْتَلَفُوا فمعنَى : ﴿ فِيمَا شَجَر بينهمْ ﴾ فيمَا وقَعَ مِن التَّشَاجُرِ بينهمْ .

المائة والثالثة والستون

وبأنَّ أَهْلَهُ ﷺ يُطْلَقُ عليهِمُ الأشْرَافُ ، والوَاحِدُ شَرِيف . وهمْ ولد عَلِىّ ، وعَقِيل ، وجَعْفَر ، والعبّاسِ كَذَا مُصطلح السَّلَف ، وإنَّمَا حَدَثَ تَخْصِيصُ الشَّرِيف بوَلَدِ الحسَنِ والحُسَيْنِ فى مِصرَ خاصةً مِنْ عَهْدِ المغاربةِ الزَّاعِمِينَ أنَّهمْ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها[4] .

المائة والرابعة والستون

قِيلَ : وبأنَّ ابْنَتَهُ لم تَحِضْ[5] ، ولما وَلَدَتْ طَهُرَتْ مِنْ نِفَاسِهَا بعْد سَاعَةٍ ، حتَّى لا تفوتها صلاةٌ ، ولذلكَ سُمِيَّتِ الزَّهْراء ، ذكرهُ صاحبُ الفتاوَى الظَّهِيرِيةِ الحنَفِىّ ، والمحبُّ الطَّبَرِىُّ الشَّافِعِىّ ، وأَوْرَدَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ أَنَّهَا حوراءُ آدميةٌ ، طاهرةٌ مُطهَّرةٌ لا تَحِيضُ ، ولا يُرَى لَهَا دَمٌ فى طَمْثٍ ، وَلَا فِى وِلَادَةٍ انتهى[6] .

المائة والخامسة والستون

وبأنَّهُ ﷺ لما وَضَعَ يدَهُ الشَّرِيفة علَى بَطْنِهَا لم تَجُعْ قطّ[7] .

كما تقدَّم بيانُ ذَلك فى المعْجزاتِ .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٤) « الشرف المؤبد للنبهانى ٩٧ » وقال السيوطى فى رسالته الزينبية : اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على .

(٥) روى النسائى أنه ﷺ قال : « إن ابنتى فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث » . قال الحافظ السيوطى فى الخصائص : ومن خصائص ابنته فاطمة : أنها كانت لاتحيض ، وكان إذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة ، حتى لاتفوتها صلاة ، ولذلك سميت الزهراء . « الشرف المؤبد ١٢٧ » .

(٦) « الشرف المؤبد لآل محمد للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ١٢٧ » .

(٧) فى الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ للنبهانى ١٢٧ « لما جاعت وضع رسول الله ﷺ يده على صدرها فما جاعت بعد » . وراجع « سبل الهدى والرشاد » ١٠ باب إجابة دعائه لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها .

المائة والسادسة والستون

وبأنها لمّا احْتُضِرَتْ غسَّلَتْ نَفْسَهَا ، وأَوْصَتْ ألّا يكشفَهَا أحدٌ ، فدفنَهَا عَلِيٌّ بِغسلها ذلكَ[1] كما رَوَاهُ الإمَامُ أحْمدُ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، وأوْرَدَهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فى « الموضوعَاتِ » وتعقَّبُوهُ ، وقد رَوَى البَيْهَقِيُّ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ[2] أنَّ فاطمةَ أوْصَتْ أنْ تُغَسِّلَهَا هِيَ وعَلِيٌّ فَغَسَّلَاهَا[3] .

رَوَى ابْنُ شبه[4] عقبة عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ : « غَسَّلْتُ أنَا وعَلِيٌّ فَاطِمَةَ بنتَ رَسُولِ الله ﷺ » .

وتعقَّبَ البَيْهَقِيُّ هَـٰذَا بِأَنَّ أَسْمَاءَ فِي هَـٰذَا الْوَقْتِ كانتْ عندَ أَبِي بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وقَدْ ثبتَ أنَّ أبَابكرٍ لَمْ يعلَمْ بوفاةِ فاطِمةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، لِمَا فِي الصَّحِيحِ أنَّ عَلِيًّا دفنَهَا ليلًا ، ولَمْ يُعْلِمْ أبَابكرٍ ، فكيفَ يُمكنُ أنْ تُغَسِّلَهَا زَوْجَتُهُ وهُوَ لَا يَعْلَمُ ؟ .

وأجَابَ فِي « الخِلَافِيَّاتِ » باحْتِمَالِ أنْ يكونَ أبَابَكْرٍ عَلِمَ بذلك ، وأحَبَّ ألّا يَرُدَّ غَرَضَ عَلِيٍّ فى كِتمانِهِ منهُ[5] .

قالَ الحافِظُ[6] : ويمكنُ أن يُجمعَ بأنَّ أبَابكرٍ عَلِمَ بذلكَ وظَنَّ أنَّ عَلِيًّا يدعُوهُ[7] لِحُضُورِ دَفْنِهَا ، وظنّ عَلِيٌّ أنَّه يحضرُ مِنْ غيرِ اسْتِدْعَاءٍ منه .

وقد احتج بحديثِ أسْمَاءَ هَـٰذَا الإمَامُ أحْمد[8] ، وابْنُ المُنْذِرِ ، وفى جَزْمِهِمَا بذلكَ دليلٌ على

---

(١) « الشرف المؤبد للنبهانى ١٢٧ » .

(٢) أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبى بكر الصديق وكانت قبل ذلك تحت جعفر بن أبى طالب .

ترجمتها فى : « الثقات ٣/٢٤ » و« الطبقات ٨/٢٨٠ » و« الإصابة ٤/٢٣١ » و« حلية الأولياء ٢/٧٤ » و« تاريخ الصحابة ٤٠ ت ٩٠ » .

(٣) « وفاء الوفا للسمهودى ٣/٩٠٣ ، ٩٠٤ » .

(٤) فى النسخ « ابن أبى شيبة » والمثبت من « وفاء الوفا ٣/٩٠٣ » .

(٥) « وفاء الوفا ٣/٩٠٣ ، ٩٠٤ » .

(٦) أى ابن حجر .

(٧) فى « وفاء الوفا ٣/٩٠٤ » « سيدعوه » ولعله الصواب .

(٨) أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل ، ولد فى بغداد سنة ١٦٤ هـ/ ٧٨٠م وتعلم اللغة والحديث ، وهو مؤسس المذهب الرابع فى الفقه السنى وتوفى سنة ٢٣١ هـ/ ٨٥٥م فى بغداد .

من مصادر ترجمته : « التاريخ الكبير للبخارى ١/٢/٥ » و« الجرح لابن أبى حاتم ١/٦٨ – ٧٠ » و« التقدمة لابن أبى حاتم ٢٩٢ – ٣١٣ » و« الفهرست لابن النديم ٢٢٩ » و« حلية الأولياء ٩/١٦١ – ٢٣٣ » و« طبقات العبادى ١٤ – ١٥ » و« طبقات الشافعية للسبكى ١/١٩٩ – ٢٢١ » .

صِحته عندهمَا ، فَيْبطلُ ما رُوِىَ أنّها غَسَّلَتْ نَفْسَهَا ، وأوْصَتْ ألّا يُعادَ غسلُهَا ، كما تقدّم[1]

المائة والسابعة والستون

وبأنَّ النَّاسَ كانُوا لعَائِشةَ مَحْرَمًا ، فمعَ أيِّهِمْ سافَرتْ مَعَ مَحْرَمٍ ، وليسَ غيرُهَا [٢٠٦ و] مِنَ النِّسَاءِ ، كذَا نقلهُ الطَّحَاوِيُّ[2] فى « معانِى الأثَارِ » عن الإمَامِ أبِى حَنِيفَة[3] رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ .

المائة والثامنة والستون

وبأنّه ﷺ مَسَحَ رَأْسَ أقْرعَ فَنَبَتَ شَعْرُهُ فى وَقْتِهِ .

المائة والتاسعة والستون

وبأنَّهُ وَضَعَ كفَّهُ علَى المريضِ فَعَقَلَ مِنْ سَاعَتِهِ .

المائة والسبعون

وبأنَّهُ ﷺ غَرَسَ نخلًا فأثمرتْ مِنْ سَاعَتِهَا .

المائة والحادية والسبعون

وبأنَّهُ ﷺ هَزَّ عُمَرَ فأسْلَمَ مِنْ سَاعَتِهِ .

وتقدّمَ بيانُ ذَٰلِكَ فِى المُعجزَاتِ .

المائة والثانية والسبعون

قيلَ : وبأنَّ أُصْبُعَهُ المُسَبِّحة ﷺ كانتْ أطولُ أصابِعِهِ .

وتقدّم بطلانُ ذَٰلك فى صفاتِهِ الحِسِّيَّة[4] .

---

(١) « وفاء الوفا للسمهودى ٣/٩٠٤ » .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى ، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر ، المصرى الحنفى العلامة الإمام الحافظ ابن أخت المزنى المتوفى بمصر ، ودفن بالقرافة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة « الرسالة المستطرفة ٤٣ » .

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطة ولد نحو ٨٠هـ/ ٦٩٩م بالكوفة ومن شيوخه عطاءبن أبى رباح وتوفى ببغداد سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م .

من مصادر ترجمته : « المقالات للأشعرى ١/١٣٨ ـ ١٣٩ » و« الانتقاء لابن عبد البر ١٢١ ـ ١٧٥ » و« الجواهر للقرشى ١/٢٦ ـ ٣٢ » .

(٤) « سبل الهدى والرشاد ٢/١٠٤ » وفيه : زعم الحكيم الترمذى ، وتبعه أبو عبدالله القرطبى والدميرى فى « شرح المنهاج أن سبابة النبى ﷺ كانت أطول من الوسطى .

قال ابن دحية : وهذا باطل بيقين ، ولم ينقله أحد من ثقات المسلمين ، مع إشارته ﷺ بإصبعه فى كل وقت وحين ، ولم يَحْكِ ذلك عنه أحد من الناظرين .

وقال الحافظ فى فتاويه : ما قاله الترمذى الحكيم خطأ ، نشأ عن اعتماد رواية مطلقة .

المائة والثالثة والسبعون

وبأنّه ﷺ ما أشَارَ بها إلَى شَىْءٍ إلّا أطاعَهُ .

وتقدَّم فى المعْجِزات[1]

المائة والرابعة والسبعون

قيلَ : وبأنّه ﷺ مَا وَطِىءَ عَلَى صَخْرٍ إلّا أثّر فِيهِ .

وتقدّم فى بَابِ طاعَاتِ الجمادَاتِ لَهُ ، إنّ ذلِك لا أصْلَ لَهُ ، وإنِ اشْتُهر عَلَى ألسنةِ كثيرٍ مِنَ المُدّاحِ .

المائة والخامسة والسبعون

وبأنّه ﷺ مَا وَطِىءَ محلًا إلّا وَبُورِكَ فِيه .

كما تقدَّمَ بيانُهُ فى المعْجزاتِ[2] .

المائة والسادسة والسبعون

وبأنّه ﷺ كانَ إذا تَبَسَّمَ فِى اللَّيْلِ أضَاءَ البيت .

كما تقدّم بيانُهُ فى بابِ صِفَاتِهِ الحسيّة[3] انتهى .

المائة والسابعة والسبعون

وبأنّه ﷺ كان يَسْمَع خَفِيقَ أجْنِحَةِ جبْرِيلَ وهُو يصعدُ فى السِّدرةِ المنتهى .

المائة والثامنة والسبعون

وَيشَمُّ رَائِحتَه إذَا تَروّحهُ بالوَحْيِ إلَيْهِ ذكر ذَلِكَ رَزِين .

المائة والتاسعة والسبعون

وبأنّهُ كانَ فِيهِ المسلمون يهاجرون إليه .

وتقدّم بيانُه فى أسْمَائِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ .

---

(1) « سبل الهدى والرشاد ١٠ » باب معجزاته فى الشجر و« شمائل الرسول لابن كثير ٢٣٤ » و« دلائل النبوة لأبى نعيم حديث ٢٨٩ ، ٢٩٠ » ..

(2) « سبل الهدى والرشاد » باب معجزاته .

(3) « سبل الهدى والرشاد ٤٤/٢ » قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ إذا ضحك كاد يتلألأ فى الجُدر ، لم أر قبله ، ولا بعده مثله » . وراجع : ٤٦/٢ .

المائة والثمانون

وبأنه حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ دُخولَ بَيْتِهِ ﷺ بغيرِ إذْنِهِ .

المائة والحادية والثمانون

وطولَ القُعُودِ فيهِ ، ذكرَهُ رَزِينٌ .

المائة والثانية والثمانون

قيل : وبأنَّهُ لم يُصَلِّ عَلَى ابْنِهِ إبْرَاهِيم .

قال بَعْضُ العُلَمَاءِ : لأنَّه استَغْنِي بِبُنُوَّةِ ابْنِهِ عِنْ قربةِ الصّلاةِ ، كما استغْنِى الشّهيدُ بقربةِ الشهادَةِ ، قالَهُ الأسنوى فى « نكته » ويأتى الكلامُ علَى ذلكَ فى بَابِ أوْلادِهِ ﷺ .

المائة والثالثة والثمانون

وبأنه ﷺ صلى على حمزة ولم يصل على أحد من الشهداء غيره .

وفى لفظٍ : أنّه كبَّر عليْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً .

المائة والرابعة والثمانون

وبأنّه صلَّى يَوما علَى أهلِ أحدٍ صلاته على الميتِ ، وذلك قُربَ موتِهِ ، بَعْدَ ثمانِ سنِينَ مِنْ دَفْنِهِم ، رَوَاهُ الشّيْخَانِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[1] رَضِيَ اللهُ عنْه .

/ وفِي الصَّحِيحِ : أنَّهُ خَرجَ إلَى أهْلِ البَقِيعِ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ . [٢٠٦ ظ]

ونَقَل القَاضِى عنْ بَعْضِهِم : أنَّهُ يُحتملُ أنْ تكونَ الصَّلَاةُ عَلَى المَوْتَى ويكُون هذَا خصوصًا لَهُ ، ويكُون أرادَ أنْ يعمهمْ بصلاتِهِ إذْ فِيهِمْ مَنْ دُفِنَ وهُوَ غائِبٌ ، أوْ لَمْ يَعلَمْ بِهِ ، فلمْ يُصَلِّ عليْهِ ، فأرادَ أنْ تَعُمَّهُمْ بركتُهُ .

المائة والخامسة والثمانون

وبأنَّهُ يجوزُ أنْ يُقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : احْكُمْ بِمَا تَشَاءُ فَهُوَ صَوَابٌ مُوَافِقٌ لِحُكْمِى ، عَلَى ما

---

(١) عقبة بن عامر بن عبس أبو أسد الجهنى ، كان واليا بمصر ، وكان من الرماة ، وقد قيل : كنيته أبو عامر ، ويقال أبو حماد مات سنة ثمان وخمسين فى ولاية معاوية وكان يصبغ بالسواد .

له ترجمة فى : « الثقات ٢٨٠/٣ » و« الطبقات ٣٤٣/٤ و٤٩٨/٧ » و« الإصابة ٤٨٩/٢ » و« الحلية ٨/٢ » و« تاريخ الصحابة ١٨٠ت٩٢٥ » .

وَصَحَّحَهُ الأَكْثَرُونَ فى الأُصُولِ ، ولَيْسَ ذَلك لِلعَالِمِ عَلَى مَا اخْتارَهُ السَّمْعَانِيّ[1] لقصُورِ رُتْبَتِهِ .

المائة والسادسة والثمانون

قِيلَ : وبِامْتِنَاعِ الاجْتِهادِ لقدْرَتِهِ عَلَى اليَقِينِ بالْوَحْيِ ، وبِغَيْرِهِ فِى عَصْرِهِ بِالإِجْماعِ .

المائة والسابعة والثمانون

وبأَنّ الإِلْهَامَ حُجَّةٌ على المُلهم وغيرِه ، إنْ كانَ المُلهم نبيًّا ، وعَلِمَ أنَّهُ مِنَ اللهِ لَا إنْ كَانَ وَلِيًّا . قالَهُ السُّكَّاكِىُّ فى « شَرْحِ المثال » .

وقالَ اليَافِعِىُّ : فَرَّقَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ بيْنَ مَا يَسْمَعُهُ الأنبياءُ ، وبيْنَ ما يسْمَعُهُ الأَوْلِيَاءُ يُسَمَّى حديثًا ، فالكلامُ يلزمُ تصديقُهُ ، ومَنْ رَدَّهُ كَفَرَ .

والحديثُ مَنْ رَدَّهُ لَمْ يَكْفُرْ .

المائة والثامنة والثمانون

وبأَنَّهُ لا يُقَالُ لِغيرِهِ احْكُمْ بما أَرَاكَ الله ، كَما رَوَاهُ ابْنُ المنذِرِ عَنْ عمرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِىَ الله تعالَى عنه .

المائة والتاسعة والثمانون

وبأنَّه لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ نبيًّا قُتِلَ ، فى قِتالٍ قطّ ، كَما رَوَاهُ سعيدُ بنُ منصُورٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ .

المائة والتسعون

قِيلَ : وبأَنَّ الوَقْفَ إنَّما يلزَم مِنَ الأنبياءِ خاصَّةً دُونَ غَيْرِهم .

قالَ صاحِبُ « المَبْسُوطِ » من الحَنَفِيَّةِ ، وحملَ عليْه حديث : « لا نُورَثُ مَا تركْنَاهُ صَدَقَةٌ » وجعله مُسْتَثْنًى مِنْ قولِ أَبِى حَنِيفَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنّ الوقفَ لا يلزم .

المائة والحادية والتسعون

وبأنَّه ﷺ كانُوا إِذَا دَخلُوا عليْهِ بَدَأَهُمْ بالسَّلَامِ ، فقالَ : « السَّلَامُ عليكم » ، وإذا لَقِيَهُمْ فكذلكَ

---

(1) السمعانى : الإمام الحافظ الأوحد ، أبو بكر : محمد بن أبى المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمى المروزى وبرع فى الأدب والفقه والخلاف ، وزاد على أقرانه بعلم الحديث ، ومعرفة الرجال والأنساب والتاريخ . مات فى صفر سنة عشر وخمسمائة عن ثلاث وأربعين .

له ترجمة فى : « تذكرة الحفاظ ١٢٦٦/٤ » و« العبر ٢٢/٤ » و« طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٥٩ ت ١٠٣٥ » .

أيضًا ، لقوله تعالَى : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... ﴾[1] رواهُ ابْنُ المُنْذِرِ ، عَنِ ابْنِ جُرَيجٍ[2] ، والسُّنَّة فى حقِّنا أنَّ الدَّاخِلَ والمارَّ هُوَ الَّذِى يَبْدَأُ ، وَوُجُوبُ الابتداءِ عَلَيْهِ للأَمْرِ بِهِ فى الآيةِ ، ولَيْسَ أحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ يَجِبُ عليْهِ الابْتِدَاءُ .

المائة والثانية والتسعون

قِيلَ : وبِاختصَاصِهِ بجوازِ رُؤْيةِ الله تعالَى فى المنَامِ ، ولا يجُوزُ ذَلك لغيرهِ وهُوَ اختيارُ الشّيخ ، وعليهِ أَبُو مَنْصُورٍ الماتُرِيدِىّ .

المائة والثالثة والتسعون

وبأنَّهُ لا يُحِيطُ باللُّغَةِ إِلَّا نَبِىٌّ ، قالَهُ الشَّافِعِى فِى « الرِّسَالَةِ » .

المائة والرابعة والتسعون

وبأنّهُ ...[3] نَبِىٌّ قَطّ .

المائة والخامسة والتسعون

وبأنّه مَا عبّره الأنبياءُ مِنَ الرؤْيَا كائِنٌ لا مَحَالة .

قالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ، وأمّا تعبيرُ غيرِهِمْ فيحق الله منْها ما يَشَاءُ ، ويُثْبت مَا يشَاءُ قالهُ قَتَادَةُ .

المائة والسادسة والتسعون

وبعَدَمِ أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنْ ثَعْلَبَةَ بن حاطبٍ لَمّا كَذَبَ ، فلَمْ يَقْبَلْهَا منه عُقُوبَةً لهُ ، ولَا أبو بكرٍ ، ولا عُمَرَ ولا عُثْمان حتّى مات فى خِلَافَتِهِ .

المائة والسابعة والتسعون

وبامْتِنَاعِ رَدِّ تَمِيمَةَ بنتِ وَهْبٍ إلى مُطَلِّقِهَا رِفَاعَةَ لَما كَذَبَتْ فَلَمْ يُرْجِعْهَا ، أَبُو بَكرٍ ولا عُمَر ،

---

(١) سورة الأنعام الآية ٥٤ .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أبو الوليد وأبو خالد المكى أحد الأعلام ، روى عن أبيه ومجاهد والزهرى ، وعنه ابناه : عبد العزيز ومحمد ، قال أحمد : أول من صنف الكتب ابن جريج مات سنة خمسين ومائة .

من مصادر ترجمته : « تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ » و« تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ » و« تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢ » و« خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ » و« شذرات الذهب ١/٢٢٦ » و« طبقات القراء لابن الجزرى ١/٤٦٩ » و« العبر ١/٢١٣ » و« لسان الميزان ٦/٦٢٣ » و« ميزان الاعتدال ٢/٦٥٩ » و« وفيات الأعيان ١/٢٨٦ » .

(٣) بياض بالنسخ .

وقالَ لَهَا عمر : « لَئِن أتيتِنِي / بعْد هذهِ لأرجمَنَّكِ » . [٢٠٧ و]

المائة والثامنة والتسعون

وبعدَمِ أخذِ زِمَامٍ من شعر غلة رجلٍ ، ثم أتَى بِهِ فقالَ : « كنْت أنْتَ تجيءُ بِهِ يوم القيامةِ ، فلنْ أقبلَهُ عنْك » .

المائة والتاسعة والتسعون

وبأنّه كلّ يؤخذُ منْ قولِهِ ويترك إلّا النّبيّ ﷺ ، قالَهُ ابْنُ عباس رَضِيَ الله تعالَى عنْه .

المائتـان

وبأنّ لَهُ مُعقِّبَاتٍ منْ بيْن يديْهِ ومِنْ خلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ منْ أمْرَ الله ، كما قالَ ابن عباسٍ إنّ ذَلِكَ خاصٌّ بِهِ .

المائتـان والحادية

وبأنّ آلَهُ ﷺ فى أعْلَى ذِرْوَةٍ فِى الجنّةِ .

المائتـان والثانية

وأنّ مَثَلَهُمْ مثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تخلّفَ عنْها غَرِقَ .

رَوَى الحَاكِمُ عنْ أبِى ذَرٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ألَا إنَّ أهْلَ بَيْتِي فيكُمْ مثلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجا ، وَمَنْ تَخلّفَ عنها غرِقَ »[1] .

المائتـان والثالثة

وبأنّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ ، وَبِالقُرآنِ لنْ يَضِلّ .

المائتـان والرابعة

وبأنّهُمْ أمانٌ للأمّةِ مِنَ الاختِلَافِ[2] .

المائتـان والخامسة

وبأنّهُمْ سادَاتُ أهْلِ الجنّةِ .

---

(١) « المستدرك للحاكم ٣/١٥٠ ، ١٥١ » صحيح ، وقال الذهبى : مفضل وا هـ .

(٢) فى الحديث : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض وفى الأرض » وفى رواية : « أمان لأمتى » « الشرف المؤبد ١١٠ » .

المائتان والسادسة

وبأنّ الله تعالَى وَعَدَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ ، كما سيأتى بيانُ جميع ذَلِكَ قريبًا .

المائتان والسابعة

وبأنّ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ .

رَوَى الحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عبّاس رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « يَابَنِى عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّى سأَلْتُ الله لَكُمْ ثلاثًا : أَنْ يثبتَ قائمكمْ ، وأنْ يُهْدِىَ ضَالكُمْ ، وَأَنّ يُعَلِّمَ جَاهِلكَم ، وَسَأَلْتُ الله أنْ يَجعلكمْ جوداء نجداء رحماء ، فلوْ أنّ رجلًا صَفِنَّ بيْنَ الرّكْنِ والمقامَ فَصَلَّى وصامَ ، ثُم لَقِىَ الله وهُوَ مُبْغِضٌ لأهْلِ بَيتِ مُحمَّدٍ دخلَ النَّارَ »[1] .

ورَوَى الحاكِمُ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ البَيْتِ أَحَد إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ »[2] .

المائتان والثامنة

وبأنّ الإِيمانَ لَا يَدْخُلُ قلْبَ أَحَدٍ حتّى يُحِبَّهُمُ الله ، ولقرابَتِهمْ لِنَبِيِّهِ ﷺ : وسيأتى ذَلِكَ قريبًا

المائتان والتاسعة

وبأنَّ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ كَمنْ قاتَلَ معَ الدَّجَّال .

المائتان والعاشرة

وبأنّ مَنْ صنَعَ معَ أحدٍ منْهُمْ مَعْروفًا ، كَافَأَهُ ﷺ يومَ القيامَةِ[3] .

المائتان والحادية عشرة

وبأنّ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلّا ولهُ شفاعَةٌ يومَ القِيَامَةِ .

---

(١) « المستدرك للحاكم ١٤٨/٣ ، ١٤٩ » هذا حديث حسن صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى و« المعجم الكبير للطبرانى ١٧٧/١١ » و« مجمع الزوائد للهيثمى ١٧١/٩ » و« كنز العمال ٣٣٩١٠ » .

(٢) « المستدرك للحاكم ١٥٠/٣ » هذا حديث صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٣) لقوله ﷺ : « من أراد التوسل ، وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة ، فليصل ، أهل بيتى ، ويدخل السرور عليهم » « الشرف المؤبد للنبهانى ١١٤ » .

المائتان والثانية عشرة

وبأنّ الرَّجُلَ يقومُ لأخيهِ إلّا بني هاشِمٍ لا يقومُونَ لِأَحَدٍ .

المائتان والثالثة عشرة

قِيلَ : وبأنّهُ لا يَجُوز لأحدٍ أنْ يَؤُمَّهُ ؛ لأنّهُ لا يَصْلح للتقدّم بيْنَ يديْهِ فى الصّلاةِ ، ولَا فِي غيرِهَا لَا فى عذرٍ ، ولا فِي غيْرِهِ ، وقد نَهَى اللهُ المُؤْمِنِينَ عنْ ذلكَ ، ولَا يَكُونُ لأحدٍ شَافِعًا وقدْ قَالَ : « أئِمّتكُمْ شُفَعَاؤُكُمْ »[1] وكذَلكَ .

قال أبو بكرٍ : / « مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أنْ يَتقدّم بيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حكاهُ القَاضِيّ . [٢٠٧ ظ]

قلتُ : وقدْ صحّ أنّهُ ﷺ صلّى ركعةً خلْفَ عَبْدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وخلْفَ أبِي بكرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، كما يأتي ذَلك فى أبْوَابِ الوَفَاةِ .

المائتان والرابعة عشرة

وبِأنّهُ ﷺ خصَّ أهْلَ بَدْرٍ مِنْ بَيْنِ أصْحَابِهِ ، بِأنْ يُزَادَ فِي الجنَازَةِ عَلَى أرْبَعٍ لفَضْلِهِمْ .

المائتان والخامسة عشرة

وبأنّهُ مَا يَمْكثُ نَبِيٌّ فى قَبْرِهِ أكْثر مِنْ أرْبَعِينَ يَوْمًا ثمّ يرفعُ ، كما رَوَاهُ الترمذى فِي « جامعهِ » وعبْدُ الرَّزّاق فى « مصنّفه » .

المائتان والسادسة عشرة

وبأنّهُ ﷺ اختصّ بحقيقةِ حقِّ اليَقِينِ ، وللأنبياءِ حَقِيقَةُ اليَقِينِ ، وخَوَاصّ الأوْلِيَاءِ عيْن اليَقِينِ ، وللأوْلِيَاءِ عِلْم اليَقِينِ . نقله الرَّافعيُّ .

المائتان والسابعة عشرة

وبأنّ الأنبيَاءَ يُطَالِبُونَ بحقائِقِ الأُمورِ ، والأوْلِيَاءَ يطالبُونَ بِمِثْلِهَا .

قالهُ الشّيخ تَاجُ الدّينِ بنُ عَطَاءِ اللهِ .

المائتان والثامنة عشرة

وبأنّ الأنْبِيَاءَ فَرَضَ اللهُ تعالَى عليْهِمْ إظهار المُعجِزَاتِ لِيؤْمِنُوا بِها ، وفَرَضَ عَلَى الأوْلِياءِ كِتمَانَ

---

(١) « إتحاف السادة المتقين ٣/١٧٥ » .

الكَرَامَاتِ ، لئلّا يُفْتَتَنُوا بِهَا ، قَالَهُ أَبُو عُمَر الدِّمَشْقِيّ الصُّوفِيُّ .

المائتان والتاسعة عشرة

وبأنّ الخَطْرةَ للأنبياءِ ، والوَسْوسَةَ للأولياءِ ، والفِكْرَ للعَوَامِّ . قالهُ أبو العبّاس المروزى

المائتــان والعشــرون

وبأنّ أرْوَاحَ الأنبياءِ تخرجُ مِنْ جسدِهَا ، وتكونُ فى أجْوافِ طَيرٍ خُضْرٍ ، قالهُ النَّسَفِيُّ فى « بحر الكَلَامِ » .

المائتان والحادية والعشرون

وبأنَّهُ يُنْصَبُ للأنْبِيَاءِ فى المَوْقِف مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْلِسُونَ عليْها ، وليْسَ ذَلكَ لأحدٍ سِوَاهُمْ ، كما سيأتِى فى بابِ : حَشْرِهِ وَنشْرِهِ ﷺ .

المائتان والثانية والعشرون

قيلَ : وبأنَّهُ لَا اعْتِكافَ إلّا بِمَسْجِدٍ ، قالَهُ سعيدُ بنُ المُسيِّبِ ، كما رَوَاهُ النَّسَائِىّ عنه .

المائتان والثالثة والعشرون

وبأنّه مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلّا يمسُّهُ الشَّيْطان .

المائتان والرابعة والعشرون

إلّا الأنبيَاء ، كَمَا أشارَ إليْهِ القَاضِى .

المائتان والخامسة والعشرون

وبأنَّهُ مَنْ صلَّى معهُ ﷺ وقامَ مَعَهُ إلَى خامسة عمدًا لم تَبْطلْ صلاتُهُ ، أوْ سلم مِن اثْنَتيْنِ فتابعَهُ عمدًا لم تَبْطلْ صلَاتُهُ ، لجوازِ أنْ يُوحَى إلَيْهِ بِالزِّيَادَةِ والنُّقْصَانِ ، أمّا بَعْدَهُ فمتَى تابَعَ المأمومُ الإمامَ فى ذَلك عمدًا بطلتْ صلَاتُهُ ، أوسَلّم مِنَ اثنتيْنِ فتابعَهُ عَمْدًا بَطلتْ صلاتُهُ ، قالهُ السُّبْكِيُّ .

المائتان والسادسة والعشرون

وبالشَّهَادتيْنِ بيْنَ الأنبياءِ وأُمَمِهِمْ يومَ القيَامَةِ .
كما سيأتِى فى بابِ حَشْرِهِ ونَشْرِهِ ﷺ .

المائتان والسابعة والعشرون

وبأنه ﷺ لمْ يكنْ يمر فى طريقٍ فيتبعهُ فيهِ أحدٌ إلّا عرف / أنّه سلكَهُ مِنْ طِيبِهِ ، كما تقدّم فى أبوابِ صِفَتِهِ ﷺ . [٢٠٨ و]

المائتان والثامنة والعشرون

وبِتَنْوِيرِ القُبُورِ بدُعَائِهِ ﷺ ، أَوْرَدَ ذَلك القُزْوِينِىّ فى « خصائصه » .

رَوَى مُسْلِمُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ هَـٰذِهِ القُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمة علَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ الله يَنُوّرُهَا بِصَلَاتِى عَلَيْهِمْ » .

المائتان والتاسعة والعشرون

قِيلَ : وبأنّ كُلّ دَابَّةٍ ركب عليْها ﷺ بقيتْ علَى القَدْرِ الَّذِى كَانَ يركبُهَا ، فلم تَنْهَرِمْ لهُ مركبٌ .

ذكرهُ ابْنُ مَنيعٍ ، وقالَ : غريبٌ ، ويَرُدّهُ ما رَوَاهُ أحمد : أنّ بَغْلَةَ رَسُولِ الله ﷺ ذَهَبَتْ أَسْنَانُهَا مِنَ الهَرَمِ وعَمِيَتْ ، قَالَهُ القَزْوِينِىّ . والله تعالَى أُعلم .

جُمَّاع

أَبْوَابِ بَعْض فَضائِلِ آلِ رَسُولِ الله ﷺ ، والوصيّة بهِمْ ، ومحبّتِهمْ ، والتّحْذير من بُغْضِهم وذِكْر أَوْلَادِ رَسُولِ الله ﷺ وأَوْلَادِهِمْ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم .

وتقدّم فى أَبْواب النَّسَبِ النَّبوىّ الكلامُ عَلَى بعْضِ فضائِل العَرَب ، وقُرِيشٍ وبَنِي هَاشِمٍ ، ونذْكر هُنَا ما لَمْ يتقدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ .

البـاب الأول
فى فضائل قرابة رسُولِ الله ﷺ
ونفعها ، والحثّ على مَحبّتِهِمْ

رَوَى أَبُو داودَ الطَّيَالِسِيُّ ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وعبدُ بنُ حَمِيدٍ ، والإمامُ أحمدُ ، والحاكمُ ، عن أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيّ رضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ : إنَّ رَحِمي لَا يَنْفَعُ ، إنَّ رَحِمي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإذَا جِئْتُ قَامَ رِجَالٌ ، فَقَالَ هَـٰذَا : يَارَسُولَ الله : أَنَا فُلَانٌ ، وَقَالَ هَـٰذَا : أَنَا فُلَانٌ ، فَأَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِى ، وَرَجَعْتُمُ الْقَهْقَرَى »[1] .

ورَوَى ابنُ مَاجَةَ ، والرُّويَانِيُّ والحاكمُ فى « صحيحه » والطَّبَرَانِيُّ عَنْ العباس بن عبدالمطلب قال : كنا نلقى النفر من قُرِيشٍ ، وهم يتحدثونَ فَيَقْطَعُونَ حديثَهُمْ ، فذكَرْنا ذَلِكَ لرسُولِ الله ﷺ[2] .

وَفِى لَفْظٍ : « قُلْتُ يَارَسُولَ الله : إنَّ قُرَيْشًا إذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِوُجُوهٍ حَسَنَةٍ ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لَا نَعْرِفُهَا ، فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَقَالَ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ » .

وفى لَفْظٍ : « وَ الله لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْأيمانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ لله ، وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّى »[3] .

وَرَوَى الْأمَامُ أَحْمَدُ ، وَ التِّرْمِذِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ

---

(١) « المستدرك للحاكم ٧٤/٤ » كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وقال صحيح . و« دلائل النبوة للبيهقى ٣١٨/١ » و« كنز العمال ٣٩١٨٦ » و« تفسير ابن كثير ٤٨٩/٥ » و« التمهيد لابن عبد البر ٢٩٩/٢ » و« مسند أبى يعلى ٤٣٤/٢ » حديث رقم ١٢٣٨ إسناده حسن ، وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٣٦٤/١٠ » وقال رواه أبو يعلى ، ورجال به رجال الصحيح ، غير عبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثق ، وأخرجه أحمد ١٨/٣ ، ٣٩ ، ٦٢ من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبى سعيد ، عن أبى سعيد ، وحمزة بن أبى سعيد ترجمه ابن أبى حاتم ، ولم يورد فيه لاجرحا ولاتعديلا ، وثقه ابن حبان ، وباق رجاله ثقات . ويشهد له حديث أبى هريرة عند البخارى فى الرقاق (٦٥٨٥) و(٦٥٨٦) باب : فى الحوض .

(٢) وفى « ابن ماجة ٥٠/١ » زيادة « فقال : « ما بال أقوام يتحدثون ، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم » .

(٣) « ابن ماجة ٥٠/١ » المقدمة باب ١١ حديث ١٤٠ وقوله : « كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون ... » الحديث فى الزوائد : رجال إسناده ثقات ، إلا أنه قيل : رواية محمد بن كعب عن العباس مرسلة . و« المستدرك للحاكم ٧٥/٤ » كتاب معرفة الصحابة .

الْحَارِثِ[1] ، عَنِ عبدالْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « دَخَلَ العَبَّاسُ على رسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إنَّا لَنَخْرُجُ فَنَرَى قُرَيْشاً يَتحدَّثُونَ ، فَإِذَا رَأَوْنَا سَكَتُوا ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ /ودَرّ عرق بين عينيه ثُمّ قَالَ : « واللهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِيمَانٌ [٢٠٨ ظ] حَتّى يَحبّكم ، للهِ ولِقَرَابَتِي » .

وفى لفظٍ : « ولِرَسُولِهِ[2] » .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنهمَا ، قالَ : جَاءَ العَبَّاسُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ : « إنَّكَ تَرَكْتَ فِينَا ضَغَائِنَ مُنْذُ صَنَعْتَ الَّذِى صَنَعْتَ » فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَنَالُونَ الخَيْرَ » أوقالَ : « الإيمانُ ، حَتّى يُحِبّونَكمْ للهِ وَرَسُولِهِ ، ولِقَرَابَتِي أَيَرجُون أن يدخلوا الجنة بشفَاعَتِي ولَا يَرْجُوهَا بَنُو عَبْد المُطَّلِبِ » .

ورَوَى الدَّيْلَمي ، عنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مَنْ أَحَبَ اللهَ أَحَبَّ القُرآنَ ، ومَنْ أَحَبَّ القُرآنَ أَحَبَّنِي ، ومَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَ أَصْحَابِى وقَرَابَتِي[3] » ا هـ .

ورَوَى ابْنُ أبِي عَاصِمٍ ، والطَّبَراني ، وابْنُ مَرْدَوَيهِ ، وابْنُ مَنْدَه ، ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ غَير عبْدِ الرحمنِ بنِ بَشِيرٍ الدّمشْقِيّ ، وثّقَهُ ابنُ حِبَّانَ ، وضَعَّفَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وأَبِى هُرَيْرَةَ ، وعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهُمْ ، قالُوا : قَدِمَتْ دَرَّةُ[4] ــ بدال ــ بنتُ أَبِي لَهَبٍ مُهَاجِرَة ، فقالَت نسوةٌ : أَنْتِ دَرَّةُ بِنْتُ أبِي لَهَبٍ ، الَّذِى يَقُولُ اللهُ تعالَى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي

---

(١) عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى ، له صحبة ، سكن مصر ، وهو آخر من مات بمصر من الصحابة .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ٤٩٧/٧ » و« طبقات خليفة ت ٤٩٥ ، ٢٧١٥ » و« السير ٣٨٧/٣ » و« المعرفة والتاريخ ٢٦٨/١ » و« الحلية ٦/٢ » و« الاستيعاب ٨٨٣ » و« أسد الغابة ٢٠٣/٣ » و« تهذيب الكمال ٦٧٢ » و« تاريخ الإسلام ٢٦٣/٣ » و« العبر ١٠١/١ » .

(٢) « المسند ١ / ٢٠٨ ، ٤ / ١٦٥ » و « المستدرك للحاكم ٤ / ٧٥ » كتاب معرفة الصحابة . و « سنن الترمذى ٥ / ٦٥٢ » ٥٠ كتاب المناقب باب ٢٩ مناقب العباس بن عبد المطلب حديث ٣٧٥٨ بزيادة : يأيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو أبيه » وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) « أمالى الشجرى ١ / ٨٧ » و « تنزيه الشريعة لابن عراق ٢ / ١١٥ » .

(٤) درة بنت أبى لهب ، لها صحبة ، وأمها : أم جميل بنت حرب بن أمية ، واسمها : فاختة ، وهى حمالة الحطب التى أنزل الله فيها ما أنزل .

لها ترجمة فى : « الثقات ٣ / ١١٨ » و « الطبقات ٨ / ٥٠ » و « الإصابة ٤ / ٢٩٧ » و « تاريخ الصحابة ٩٤ ت ٤٠٨ » .

لهَبٍ ﴾(1) « فذكرَتْ ذلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ فَسَكَّتَهَا ، ثُمّ صَلّى بِالنّاسِ الظُّهْرَ فَخطَبَ فَقَالَ : « يَـٰأَيُّهَا النّاسُ مَالي أُوذَى في أَهْلِي ؟ فَوَالله إنَّ شَفَاعَتِي لَتَنَالُ حَكَماً وَحَاءً وصَدَى وَسَلْهَبَا ، تَنَالُهَا يَوْمَ القِيامَةِ بقرابتي » .

وَرَوَى ابْنَ مَنْدَه ، والإمامُ الزَّاهِدُ عُمَرُ المَلّا — بفتح الميم ، وتشديد اللام — المَوصليُّ رَحِمهُ الله تعالىَ ، وكَانَ إمَاماً عَظِيماً ، وكانَ عَلَى المِنبَرِ بجامِعِ المَوْصِلِ احْتِسَاباً ، وكَانَ السُّلْطَانُ نُورُ الدِّينِ الشَّهِيد رَحِمَهُ الله تعالىَ ، يَعْتَمِدُ قَوْلَهُ ، وَيَقْبَلُ شَفَاعَتهُ لجلالَتِهِ ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : جَاءَتْ سُبيعَةُ بِنْتُ أَبي لَهَبٍ إلَىَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ يَارَسُولَ الله : إنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : أَنْتِ بِنْتُ حَطَبِ النَّارِ ، فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فقال : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُؤْذُونَني في قَرَابَتي ، مَنْ آذَاني في قَرَابَتي ، فَقَدْ آذَاني ، وَمَنْ آذَاني ، فَقَدْ آذَى الله تَعَالَىَ » .

وَرَوَى الطَّبَراني مُرْسَلًا بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ عَنْ عَبْد الرحمٰن(2) بْن أَبِي رَافِعٍ رَحِمَهُ الله تعالىَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ شَفَاعَتِي لَا تَنَالُ أَهْلَ بَيْتِي ، وإنَّ شَفَاعَتِي تَنَالُ(3) حَاء وَحَكَمًا (حَا وَحكم(4) قَبِيلَتَانِ(5)) .

وروَى الإمَامُ أَحْمَدُ فى « المَنَاقِبِ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالىَ عنْهُ ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يامَعْشَر بَني هَاشِمٍ ، والَّذِى بَعَثَني بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَوْ أَخَذْتُ حَلْقَةَ بابِ الجَنَّةِ مَابَدَأْتُ إلَّا بِكُمْ(6) » .

وروَى أَبُو بَكْرِ بنِ يُوسُفَ بنِ البَهْلُولِ ، عَنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّف(7) رَحِمَهُ الله تعالىَ ، قالَ : « كَانَ

---

(1) سورة المسد من الآية ١ وانظر : « الدر المنثور للسيوطى ٦ / ٧٠٣ » .
(2) في النسخ « عبد الله » والتصويب من المصدر .
(3) فى النسخ « لتنال » والتصويب من المصدر .
(4) عبارة (حا و حكم) زيادة من المصدر .
(5) « المعجم الكبير للطبرانى ٤ / ٤٢٤ برقم ١٠٦٠ » و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٥٧ » و « الحاوى للفتاوى ٢ / ٤١١ » و« كنز العمال ٣٩١٠٨ » .
(6) « أبو عوانة ١ / ٩٤ » و « إتحاف السادة المتقين ٨ / ٤٢٠ » .
(7) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامى أبوعبدالله ، من عُبّاد الكوفيين ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة .
ترجمته فى : « طبقات خليفة ١٦٢ » و « التاريخ الكبير ٤ / ٣٤٦ » و « الجمع ١ / ٢٣٠ » و « التهذيب ٥ / ٢٥ » و « التاريخ الصغير ١ / ٢٧١ » و « تاريخ أسماء الثقات ١٢١ » و « تاريخ الثقات ٢٣٥ » و « تذهيب التهذيب ٢ / ١٠٧ / ٢ » و « تاريخ الإسلام ٤ / ٢٦٠ » و « السير ١٥ / ١٩١ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ٣٠٨ » و« العبر ١ / ١٣٩ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٨٠ » و« شذرات الذهب ١ / ١٤٥ » و « الجمع ٢٣٠ » و « طبقات القراء ١ / ٣٤٣ » و « مشاهير علماء الأمصار ١٧٧ » .

« يُقَالُ بغض بَنِي هَاشِمٍ نِفَاقٌ » .

وروَى أَبُو القَاسِمِ حَمْزَةُ السَّهْمِيّ في فضائل العَبّاسِ« ، عَنِ ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، قالَ : أعْطَى اللهُ عزَّ وجَلَّ بَني هَاشِمٍ سَبْعًا : الصَّبَاحَةَ والفَصَاحَةَ / [٢٠٩ و] والسَّمَاحَةَ والشَّجاعَةَ ، والحِلْم ، والعِلْمِ ، وحُبَّ النَّاسِ » .

وروَى ابْنُ السّدى ، والحاكمُ علىَ شَرْطِ مُسْلِمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهمَا ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَابَني عَبْدِ المطّلبِ إنّي سَألْتُ الله تعالَى لكُمْ ثَلاثاً ، أنْ يَجْعَلَكُمْ جَوَدَاء نجْداء رُحَماء » .

وفى لفْظٍ : « أنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ ، وأنْ يهْدِى ضَالّكُمْ ، وأنْ يُعَلِّمِ جاهِلَكُمْ ، وسَألْتُهُ أنْ يَجْعَلكُمْ جوداء نجداء رُحماءَ ، فَلَوْ أنَّ رَجُلا صَفن بين الركْنِ والمقَامِ فصَلّى وَصَامَ ثُمَّ لَقِىَ الله تعالَى وهُوَ مُبْغِضٌ لأهلِ بَيْتِ مُحمَّدٍ ﷺ دَخَلَ النَّارَ[1] » .

صفن ـــ بصَاد مهملة فنون : جَمع بين قدميه .

والنَّجْدَة : الشَّجَاعَة .

وروَى عُمَرُ الملَّا ، عَنْ أنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ يابَنِي عَبْد المطَّلبِ إنِّى سَألْتُ الله تَعالَى أنْ يُثَبِّتَ قَائمكُمُ ، وأنْ يَهْدِىَ ضَالكُمْ ، وأنْ يُعَلِّمَ جَاهِلكُمْ ، وأنْ يَجْعَلَكُمْ نُجَباء» .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

حَاء[2]

وحَكَم[3]

النُّجَباءُ[4]

(١) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٨ ، ١٤٩ » هذا حديث حسن صحيح ، على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) حا : قبيلة باليمن .

(٣) حكم : قبيلة باليمن راجع « الحاوى للفتاوى ٢ / ٤١١ » .

(٤) النجباء جمع : نجيب ، والنجيب : الفاضل على مثله ، النفيس فى نوعه . « المعجم الوسيط نجب » .

الباب الثانى

فى بعض فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول

في الحَثّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِمْ ، وبِكِتَابِ الله عزَّ وجلّ

رَوَى التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رَضِيَ الله تعالىَ عنهُمَا ، قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ في حَجَّةِ الوَداَعِ ، يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصوى فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « انّي تَرَكْتُ فيكم مَا إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ الله ، وعترتي : أَهْلَ بَيْتي[1] » .

ورَوَى التِّرمِذِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ الله تعالىَ عَنْهُمَا قالَا : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنِّي تَاركٌ فِيكُمْ مَا إنْ تَمسَّكْتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخر : كتابُ الله حَبْلٌ مَمْدُود مِن السَّمَاءِ إلَى الْأرضَ ، وعِترتِي : أَهْلُ بَيْتِي ، وَلَنْ يَتفرقَا حَتَّى يَردا عَلَيّ الحَوضَ ، فانْظُروا كيْفَ تخْلفُوني فِيهمَا[2] » .

الثانى

فى وصية النبى ﷺ وخليفته فى الأمثال

رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله تعالىَ عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ وسلَّمَ قالَ : « أَلَا إنَّ عَيْبتي التَّي آوِي إلَيْها أهْلُ بَيْتي ، وإنّ كَرِشي الأَنْصَارُ ، فَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ ، واقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ[3] » .

---

(١) « سُنن الترمذى ٥ / ٦٦٢ » كتاب المناقب .٥ باب ٣٢ برقم ٣٧٨ وقال : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) « المرجع السابق برقم ٣٧٨٦ » وقال : هذا حديث حسن غريب . و « مسند أبى يعلى ٢ / ٣٠٣ برقم ١٠٢٧ و ١٠٢١ » و« أخرجه أحمد ٣ / ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ » و « مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣ » و « أبو يعلى برقم ١١٤٠ » .

(٣) إسناده ضعيف لضعف عطية العوفى ، وأخرجه « الترمذى » فى المناقب (٣٩٠٠) باب فى فضل الأنصار وقريش .

وأخرجه « أحمد ٣ / ٨٩ » نقول : يشهد له حديث أنس عند أحمد ٢ / ١٥٦ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٦ و « البخارى فى مناقب الأنصار ٣٨٠١ » و « مسلم فى فضائل الصحابة ٢٥١٠ » و « الترمذى فى المناقب ٢٩٠١ » .

ورَوَاهُ الديْلَمي فى « مسنده » بلفظِ : « ألَا إنَّ عَيبَتِي وَكَرِشى أهْلُ بيتي ، والأنصار ، فاقبَلُوا مِنْ مُحسِنِيهِمْ ، وتَجاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِم[1] » .

والمعنى : أنَّهُمْ جَمَاعَتِي وصَحَابتِي ، الَّذِين أثِقُ بِهِمْ ، وأُطْلِعُهم عَلَيّ / وأعْتَمِدُ عَلَيْهم » . [٢٠٩ ظ]

وقالَ الحافِظُ ابْنُ خَيْثَمةَ : زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ : معنى كَرِشَى : بَاطِني وعَيْبَتِي : ظَاهِري وجَمَالي ، وهَـٰذَا غايَةٌ من التعطف عليهم والوَصِيَّةِ بِهِمْ .

وأما قَوْلُهُ : « وتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ » فهوَ مِنْ نَمَطِ قولِهِ ﷺ « أَقِيلُوا ذَوِى الهَيئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ ، إلّا الحدُود ، إذْ أهْلُ البيت النبوى والأنْصَار من ذَوِى الهَيْئَاتِ .

الثالث
فى أنهم أمان لأمة محمد ﷺ

رَوَى ابن أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَأَبُو يَعْلى ، والحكيمُ التِرمِذِيُّ والطَّبَرانيُّ ، وابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ سَلَمَةَ بن الأكْوَعِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « النجوم أمَانٌ لأهْلِ السَّمَاءِ ، وأهْلُ بَيْتِي أمَانٌ لأمَّتي[2] » .

ورَوَى الحاكِمُ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهما أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « النُّجُوم أمانٌ[3] لأهْلِ السَّمَاءِ ، فإذَا ذَهَبَتْ أتَاهَا مَاتوعدون ، وأنَا أمَانٌ لأصْحَابِي[4] ، فإذَا ذَهَبْتُ

وكرشي وعيبتي : بطانتي وخاصتي ، وضرب المثل بالكرش ؛ لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه ، يقال : لفلان كرش منثورة أى : عيال كثيرة . والعيبة بفتح المهملة ، وسكون المثناة بعدها موحدة : ما يحرز فيه الرجل نفيسَ ما عنده ، يريد : أنهم موضع سره وأمانته .

و « أبو يعلى ٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢ برقم ١٠٢٥ » .

(١) كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ١ / ٩٨ برقم ١٩٧ » بمعناه .

(٢) « فردوس الأخبار للديلمى ٥ / ٥٦ حديث ٧١٦٧ » « النجوم جعلت أمان لأهل السماء وإن أصحابى أمان لأمتى » .

عزاه فى « الجامع الصغير ٦ / ٢٩٧ » لأبى يعلى عن سلمة بن الأكوع . قال فى « فيض القدير ٦ / ٢٩٨ » : رمز ـ أى السيوطى ـ لحسنه ، ورواه عنه أيضا الطبرانى ، ومسدد ، وابن أبى شيبة بأسانيد ضعيفة لكن تعدد طرقه ربما يصيره حسنا ورواه الخطيب فى « تاريخه » ٣ / ٦٨ قال الألبانى فى « ضعيف الجامع ٦ / ١٩ » ضعيف اهـ .

(٣) قال العلماء : « الأمنة والأمن والأمان بمعنى ، ومعنى الحديث : أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت فى القيامة ، وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت » .

(٤) أى من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب ، واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا . وقد وقع كل ذلك .

أتاهُمْ مَايُوعَدُون[1] ، وأَهْلُ بيتي أَمَانٌ لأُمَّتي فإذا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَاهُمْ مَايُوعَدُونَ[2]» .

ورَوَى الحاكِمُ بسندٍ ضعيفٍ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ الأرضِ[3] مِنَ الغَرَقِ ، وأَهْلُ بيتي أمَانٌ لأُمَّتي مِنَ الاختِلافِ ، فإذَا خالَفتها[4] قَبِيلَة « من العَرَبِ[5]» اختلفوا فصَارُوا حِزْبَ إبْلِيس[6]» .

ورَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِى رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النُّجُومُ أمانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا « ذَهَبَت النُّجُوم[7] » ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَأَهْلُ بَيْتي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتي ، ذَهَبَ أَهْلُ الأَرْضِ[8]» .

الرابع
فى أنهم لا يقاس بهم أحد

رَوَى الدَّيْلَمي ، وعُمَرُ المَلَّا ، عن أنسٍ رضِيَ اللهُ تعالَى عنه قال ، قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « نَحْنُ أَهْلُ بيْتٍ[9] لا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ[10]» .

الخامس
فى الحث على حفظهم

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ : « يأَيُّهَا الناس ارْقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ في أَهْلِ بَيْتِهِ» .

---

(1) معناه من ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم ، وغيرهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك . وهذه كلها من معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم .

(2) « المستدرك ٢ / ٤٤٨ » كتاب التفسير / الزخرف ، عن جابر بن عبدالله الأنصارى و « صحيح مسلم ٤ / ١٩٦١ حديث ٢٥٣١ » كتاب فضائل الصحابة .

(3) فى النسخ « السماء » والتصويب من « المستدرك ٣ / ١٤٩ » .

(4) فى النسخ « خالفها » والتصويب من « المستدرك ٣ / ١٤٩ » .

(5) ما بين القوسين زيادة من المصدر .

(6) « المستدرك للحاكم ١٤٩/٣ » كتاب معرفة الصحابة ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه : وفى التلخيص للحافظ الذهبى صحيح ، قلت : بل موضوع وابن أزكون ضعفوه ، وكذا خليد ضعفه أحمد وغيره .

(7) زيادة من « فردوس الأخبار » .

(8) « المسند ٣ / ٣٩٩ » عنه ورواه بنحوه مسلم فى كتابه فضائل الصحابة باب ٥١ بيان أن بقاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمان لأصحابه حديث رقم ٢٥٣١ ، ٤ / ١٩٦١ و « فردوس الأخبار ٥ / ٥٦ حديث ٧١٦٦ » عن على بن أبى طالب .

(9) فى النسخ « البيت » والتصويب من المصدر .

(10) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥ / ٣٤ » حديث ٧٠٩٤ وعزاه فى « كنوز الحقائق ٢ / ١٢٩ » للفردوس .

ارْتَعُوا : أى احْفَظُوا .

ورَوَى الدَّيْلَمِي عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَرْبَعَةٌ أَنَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، المكرمُ لذُرِّيتي ، والقاضي لهمْ حَوَائجهُم ، والسَّاعِي لهم فى أُمُورِهِمْ عنْدَمَا اضطروا إليْه ، والمحبّ لهمْ بقلبِهِ ولسانِهِ[1] » .

السادس

فى بشارتهم بالجنة ، ورفع منزلتهم بالوقوف عندما أوجبه الشارع وسنّه . تقدمت فى الباب الأول عدة أحاديث فى التنصيص على شفاعته ﷺ وغضبه حيث قيل : إنهم لاينتفعون بقرابته .

رَوَى الخطّابي عنْ زيدِ بنِ عَلِيّ[2] رحمهما الله تعالى فى / قوْلِهِ تعالَى : [٢١٠ و]

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى[3]﴾ قالَ : إنَّ مِنْ رِضَى رَسُولِ الله ﷺ أنْ يَدْخُلَ أهلُ بيْتِهِ الجنّة» .

ورَوَى الثَّعْلبيّ عنْ عِليّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : شكوتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ حَسَدَ النّاسِ ، فَقَالَ لي : « أمَا تَرْضَى أنْ تكونَ رابعَ أرْبَعَةٍ ؟ ، أوّل من يَدخُل الجنةَ أنا وأنْتَ ، والحَسَن والحُسين ، وأزْواجنا عن أيْماننا وشَمائلنَا وذُرِّيتنا خلفَ أزْواجنَا» .

ورَوَى الطَّبَراني بسندٍ واهٍ عنْ أبي رافعٍ رضيَ الله تعالَى عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لعلّي رَضِيَ الله تعالى عنْه : « أنَا أوَّلُ أرْبعةٍ يدخلُونَ الجنّة ، أنَا وأنْتَ والحسَنَ والحسين وذَرارِينا خلفَ ظهرِنَا ، وأزْواجنَا بخلْف ذرارينَا وشيعتنَا عنْ أيْمانِنا وشَمائلنَا » .

---

(١) « اتحاف السادة المتقين ٨ / ٧٣ » و « كنز العمال ٣٤١٨٠ » .

(٢) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ،أخو محمد وحسين أبناء على بن الحسين أبو محمد ، كانت الشيعة تنتحله ، وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم ، قتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وصلب على خشبة فكان العباد يأوون إلى خشبته بالليل يتعبدون عندها وبقى ذلك الرسم عندهم بعد أن حُدر عنها حتى قلَّ من قصدَها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة إلا استجيب له .

له ترجمة فى : « طبقات ابن سعد ٥ / ٣٢٥ » و « طبقات خليفة ٢٥٨ » و « السيرة / ٣٨٩ » و « التاريخ الكبير ٣ / ٤٠٣ » و « الجرح والتعديل ٣ / ٥٦٨ و « وفيات الأعيان ٥ / ١٢٢ و ٦ / ١١٠ » و « تهذيب الكمال ٤٥٩ » و « تذهيب التهذيب ١ / ٢٥٤ / ١ » و « تاريخ الإسلام ٥ / ٧٤ » و « وفيات الوفيات ٢ / ٣٥ ، ٣٨ » و « ابن خلدون ٣ / ٩٨ » و « التهذيب ٣/ ٤٢٠ » و « خلاصة تذهيب الكمال ١٢٩ » و « شذرات الذهب ١ / ١٥٨ » و « تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٧ ، ٢٧ » .

(٣) سورة الضحى الآية ٥ .

ورَوَى ابْنُ السّرى ، والدَّيْلَمىّ عنْ أنسٍ رضيَ الله تعالي عنْه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « نَحْنُ بنُو عبْد المطلبِ سادَاتُ أهْلِ الجنَّة ، أَنَا وَحَمْزَةُ ، وعَلِيٌّ وجَعْفَرُ والحَسَنُ والحُسَيْن والمَهْدِى فى الفردوس» .

وعَنْ عِمْرانَ بن حُصَيْن[1] رَضِيَ الله تعالىَ عنْه ، قالُ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّى تَبَارَكَ وتعَالىَ أَلّا يُدْخِلَ النَّارَ أحد منْ أهْل بيْتِي فأعَطَاني[2]» .

ورَوَى الطَّبَرانى في « الأوَائِل » ومِنْ طريقِ الدَّيْلَمِى ، وسَنَدُهُ وَاهٍ عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَلى الحَوض أهْلُ بيْتِي ، ومَنْ أَحبّني من أمّتى[3]» .

السابع
فى حبه والتحذير من بغضهم وأذاهم

وَرَوَى التِّرمِذِىُّ وحسَّنهُ ، والطبَرانىُّ ، والحاكمُ وقالَ : صحيحُ الإسْنَادِ ، والبيهَقِىُّ في « الشُّعَب » . وابن سَعْدُ وابنُ الجوْزِىّ ، فذكر هٰذا الحديث فى « العِلل » عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أحِبُّوا الله لِمَا يَغْذُوكُمْ[4] به مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّونِى بِحُبِّ الله تعالَى ، وأحِبُّوا أهْلَ بيْتِي لِحُبِّى »[5] .

وَرَوَى أبو نُعَيْم عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ آذَاني في أهْلِ بَيْتِى ، فَقَدْ آذَى الله تعالَى » انتهى .

وَرَوَى الْإمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ أبي سَعِيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَبْغَضَ أهْلَ بَيْتِي فَهُو مُنَافِقٌ »[6] .

---

(١) عمر بن حصين الخزاعى الأزدى ، كنيته : أبو نُجيد ، من عباد الصحابة ، مات سنة اثنتين وخمسين من رمضان ، ترجمته : « تاريخ الإسلام ٢ / ٣٠٦ » و « طبقات ابن سعد ٤ / ٢٨٧ » .

(٢) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٢ / ٤٢٩ برقم ٣٢٢٢ » عن عمران بن حصين وقال المناوى : وأخرجه ابن سعد والملا فى سيرته وهو عند الديلمى وولده بلا ند ٤/ ٧٧ وقال الألبانى : موضوع ، أخرجه ابن بشران فى « الأمالى ٥٦ / ١ » وراجع « سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٣٣١ » .

(٣) « كتاب فردوس الأخبار للديلمى ١ / ٧٢ » حديث ٥٩ عن سلمان الفارسى بلفظ « أو لكم ورودا على الحوض أو لكم إسلاما : على بن أبى طالب » . وذكره الخطيب فى « تاريخه ٢ / ٨١ » وذكره فى « محاضرة الأوائل ١٤٧ » نقلا عن السيوطى فى علوم الآخرة . وفيه عبدالرحمن بن قيس : وضَّاع . انظر : « الفوائد للشوكانى ص ٣٤٦ ــ ٣٤٧ » .

(٤) يغذوكم : أى يرزقكم به .

(٥) « سنن الترمذى ٥ / ٦٦٤ برقم ٣٧٨٩ » كتاب المناقب ٥٠ باب ٣٢ قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه .

(٦) الدر المنثور للسيوطى ٦ / ٧ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو الشَّيْخ ابنُ حِبَّان فى « الثَّواب » والبَيْهَقِيُّ فى « الشُّعَب » والدَّيْلَمِيُّ عن ابْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وتكُون عِتْرتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن عِتْرتِهِ ، وَأَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ ، وإِنِّي أَحبَّ إِلَيْه مِنْ ذَاته »[1] .

وَرُوِى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَا يُبْغِضُنَا إِلاَّ مُنَافِقٌ » .

/ وفى لفظ : « لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إلا شَقِيٌّ »[2] . [٢١٠ ظ]

وَرَوَى الحاكمُ وابنُ حِبَّان وصححَّاهُ ، عنْ أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الأوسط » عَنِ الحسَنِ بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، أنَّه قالَ لِمعاوِيَةَ ابنِ خَدِيجٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : « يا مُعَاوِيَةُ إِيَّاكَ وبُغْضَنَا » فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لَا يُبْغِضُنَا وَلَا يَحْسُدُنَا أَحَدٌ إِلاَّ ذِيدَ عَنِ الحَوْضِ يَوْمَ القِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنَ النَّارِ »[4] .

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الجِعَابِيّ ، عن الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مَنْ سَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يُسب اللهَ وَرَسُولَهُ » .

وَرُوِىَ أيضًا عَنه قالَ : « مَنْ وَالَانَا فَلِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالَى ، وَمَنْ عَادَانَا فَلِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَادَى » .

وَرُوِىَ أَيضًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنِ بنِ حُسَيْنٍ ، قالَ : « كَفَى بِالمُحِبِّ لَنَا أن أنسبه إلى مَنْ يُحِبُّنَا وَكَفَى بِالمُبْغِضِ لَنَا أن أنسبه إلى مَنْ يُبْغِضُنَا » .

وَرُوِىَ أيضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ آذَانِي وَعِتْرَتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ »[5] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني ٧ / ٨٦ برقم ٦٤١٦ » ورواه فى الأوسط ١٢ مجمع البحرين ، قال فى « المجمع ١ / ٨٨ » وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ ولا تحج به .

(٢) « المسند ١/ ٨٤ وصحيح مسلم٪ الأعيان ب ٣٣ رقم ١٢٩ .

(٣) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٠ » كتاب معرفة الصحابة / أهل البيت وكذا ٤ / ٣٥٢ ، كتاب الحدود و « الدر المنثور ٦ /٧ » و « مجمع الزوائد ٧ / ٢٩٦ » و « كنز العمال ٣٤٢٠٤ » .

(٤) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٨٢ برقم ٢٧٢٦ » قال فى « المجمع ٩ / ١٧٢ » رواه الطبراني وفيه : عبدالله بن عمرو الواقفي وهو كذاب و « الدر المنثور ٦ / ٧ » و « كنز العمال ٣٤٢٠٣ » . وكذا « المجمع ٤ /٢٧٨ و ٩ / ١٧٢ » و « موارد الظمآن للهيثمي ٢٢٤٦ » .

(٥) « تنزيه الشريعة ١ / ٤٠٩ » و « كنز العمال بمعناه ٣٤١٩ » .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ آذَانِي فِي عِتْرَتِي فَقَدْ آذَى اللهَ عَزَّ وجَلَّ »[1] .

وَرُوِيَ أَيْضًا بِلَا إِسْنَادٍ عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حُرِّمَتِ الجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي ، أَوْقَاتَلَهُمْ ، أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِمْ أَوْسَبَّهُمْ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الدُّعَاءِ » عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « خَمْسَةٌ أَوْ سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَاب : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللهِ تَعالَى ، والْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللهُ ، وَالتَّارِكُ للسُّنَّةِ » .

وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « مَنْ مَاتَ عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَكْتُوبا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ » .

وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَنْ دَرَّةَ بنتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَبًا حتَّى اسْتَوَى عَلَى المِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ قالَ : « مَا بَالُ الرِّجَالِ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِ بَيْتِي ؟ ، وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حتَّى يُحِبَّنِي ، وَلَا يُحِبُّنِي حَتَّى يُحِبَّ ذَوِيَّ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ثلاثَ حُرُمَاتٍ مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ دِينَهُ ودُنْيَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يحفظْهُنَّ لم يَحْفظِ اللهُ دِينَهُ وَلَا آخِرَتَهُ » ، قلتُ : مَا هُنَّ ؟ » قَالَ : « حُرْمَةُ الإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتي ، وَحُرْمَةَ رحِمي » .

« تنبيه »

قال القَاضِي فى/ « الشِّفَاء » لَوْ قالَ لِرَجُلٍ هَاشِمِيٍّ[3] : « لَعَنَ اللهُ بَنِي هَاشِمٍ » [٢١١ و] وقالَ : « أَرَدْتُ الظَّالِمِين[4] منهمْ » أَوْ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ولم تكن قرينة فى المسألتين تقتضى تخصيص بعض آبائه وإخراج النبى ﷺ فمنْ سَبَّهُ مِنْهُمْ [لا] يُقتل »[5] .

وحكَمَ القَاضِي بهاءُ الدِّينِ الأَخْنائي المَالِكِيّ : بقتْلِ بعْضِ الأُمَرَاءِ حَدًّا لكونِهِ لعَنَ أَجْدَادَ

---

(١) « المسند ٥ / ٥٥ ، ٥٧ » و « مجمع الزوائد ١ / ٢٨٤ و ٢ / ١٧٩ » و « إتحاف السادة المتقين ٢/ ٢٢٣ » و« تاريخ أصفهان ١ / ١٧٥ » و « الترغيب والترهيب ١ / ٥٠٤ » و « الحاوى للفتاوى ٢ / ٨٨ ، ١٠٩ » و « السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٤٧٩ » و « تاريخ جرجان ٣٦٧ » .

(٢) « تفسير القرطبى ١٦ / ٢٢ » .

(٣) فى النسخ « من بنى هاشم » والتصويب من المصدر .

(٤) فى النسخ « الظالم » والتصويب من المصدر .

(٥) « الشفا للقاضي عياض ٢ / ٢٠٨ » .

القَاضِي حُسَام الدِّينِ بِنِ جريرٍ بعْدَ أنْ قَالَ لَهُ : أَنَا شَرِيفٌ وَجَدِّى الْحُسَيْنُ بن فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ » .

ذكرهُ الحافِظُ ابنُ حَجَرٍ فى « إِنْبائِهِ » فى حوادِثِ سنةَ اثْنتينِ وأَرْبعِينَ وثَمانِمَائِةٍ .

الثامن

فى الصلاة عليهم

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ أبِي لَيْلَى رَحِمَهُ اللهُ تعالى قالَ : لَقِيتُ كَعْبَ بنَ عُجْرةَ[1] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فقالَ : أَلا أُهْدِى لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللهِ : « كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ؟ » قَالَ : قُولُوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّد ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ ، وَعَلى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »[2] .

وَرَوَى إسْمَاعِيلُ الْقَاضِي ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بنَ يَزِيدَ النَّخَعِيّ[3] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ : قَدْ عَلِمْنَا السَّلَام عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟ قالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عِنْ أَبي حَمِيدِ السَّاعِدِىّ[4] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أَنَّهُمْ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ

---

(١) كعب بن عجرة السالمي الأنصارى المدنى ، من بنى دينار من النجار ، كنيته : أبو محمد . مات سنة اثنتين وخمسين ، وله خمس وسبعون سنة .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ٣٥ » و « الإصابة ٣ / ٢٩٧ » و « تاريخ الصحابة ٢١٨ ت ١١٧٤ » .

(٢) « النسائى » فى السهو ب ٤٩ و « سنن أبى داود ٩٧٨ » و « المسند ٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٥ / ٢٧٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ » و « إتحاف السادة المتقين ٣ / ٧٨ و ٧٨ و ٥ / ٥٠ » و « مشكل الآثار ٣ / ٧١ ـ ٧٥ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « ابن السنى ٩٢ » و « الطبرى ٢٢ / ٣١ » و « كنز العمال ٣٩٩١ ، ٣٩٩٣ ، ٣٩٩٤ ، ٣٩٩٨ ، ٤٠٠٦ ، ٤٠١٣ ، ٤٠١٤ » و « فتح البارى ١١ / ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٤ » .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسودأبو عمران ، كان مولده سنة خمسين ، ومات سنة خمس أو ست وتسعين ، وهو متوارٍ من الحجاج ابن يوسف ودفن ليلا .

له ترجمة فى : « الثقات ٤ / ٨ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٠ » و « طبقات خليفة ت ١٤٠ » و « حلية الأولياء ٤ / ٢١٩ » .

(٤) أبو حميد الساعدى : اسمه عبدالرحمن بن زيد بن المنذر من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج كان من صالحى الأنصار وقرائهم ، ممن واظب على حفظ الصلاة وفصوها من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكان ملازما للدين إلى أن تُوفى بالمدينة .

ترجمته فى : « التجريد ١ / ٣٥٧ » و « السير ٢ / ٤٨١ » و « الإصابة ٤ / ٤٦ » و « الثقات ٣ / ٢٤٩ » و « مشاهير علماء الأمصار ٤١ ت ٧٧ » .

كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قُولُوا : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(1) .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذُرِّيَّتِهِ ، وأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(2) .

وَرَوَى النَّسَائِي وأحمد في « مسندِ عَلِيٍّ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(3) .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيّ ، وَالبَيْهَقِيُّ وغيرُهُمَا ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيّ(4) رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ ، « ولا »(5) عَلَى/ أَهْلِ بَيْتِي ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ »(6)** .

[٢١١ ظ]

(١) « صحيح البخارى ١ / ١٧٨ » و « مسلم فى الصلاة ٥٨ » و « أبو داود » فى السنن . الاستفتاح للصلاة ب ٦٨ و « النسائى فى السهو ب ٥٤ » و « ابن ماجة ٩٠٥ » و « المسند ٥ / ٢٢٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٢ / ١٥١ » و « تفسير ابن كثير ٦ / ٤٤٩ » و « البغوى ٥ / ٢٧٤ » و « الشفا لعياض ٢ / ١٩٠ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « القرطبى ٢٨٢/١ » و « ابن السنى ٣٧٨ » و « المعجم الكبير للطبرانى ١٠ / ٦٦ » و « إتحاف السادة المتقين ٥ / ٩٠ » و « مجمع الزوائد ٢ / ١٤٤ » .

(٢) « أبو داود » : الاستفتاح للصلاة باب ٦٨ و ٩٧٨ .

(٣) « النسائى : السهو باب ٤٩ ، ب ٥٠ ، ب ٥١ ، ب ٥٤ » ابن أبى شيبة فى « مصنفه ٢ / ٥٠٨ » و « الشفا ٢ / ١٩٠ » و « الدر المنثور ٥ / ٢١٧ » و « المسند ٥ / ٣٥٣ » .

(٤) فى الأصل « البدوى » والتصويب من « الدارقطنى ١ / ٣٥٥ » باب ذكر وجوب الصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التشهد برقم ٦ .

وأبو مسعود الأنصارى : اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، ممن شهد العقبة ، ولم يشهد بدرا . مات بالكوفة فى خلافة على بن أبى طالب ، وكان عليها واليا له .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ١٧٩ » و « التاريخ لابن معين ٤١٠ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ١٦ » و « السير ٢ / ٤٩٣ » و « طبقات خليفة ٩٦ ، ١٣٦ » و « تاريخ خليفة ٢٠٢ » و « التاريخ الكبير ٦ / ٤٢٩ » و « الاستبصار ١٣٠ » و « الإصابة ٢ / ٤٩٠ » و « الاستيعاب ٣ / ١٠٧٤ » و « ابن عساكر ١١ / ٣٥٤ / ١ » و « أسد الغابة ٤ / ٥٧ و ٦ / ٢٨٦ » و « العبر ١ / ٤٦ » و « تهذيب الكمال ٩٤٨ » و « التهذيب ٧ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ » « وخلاصة تذهيب الكمال ٢٦٩ » .

(٥) لفظة « لا » زيادة من « الدارقطنى » .

=

وهو عندهُمَا موقوفٌ في قولِ أبي مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنّه قالَ : « لَوْ صَلَّيْتُ صَلَاةً لَا أُصَلِّي فِيهَا عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ مَا رَأَيْتُ « أَنّ »[1] صَلَاتِي تَتِمّ »[2] .

وصوّبَ الدّارقُطْنِيّ بأنّه مِنْ قولِ أبي جعفرَ بن محمّدِ بنِ عليٍّ بن الحُسَيْن ، وهو حجة للقائل :

يَاأَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبّكُمُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرآنِ أَنْزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ[3]

التاسع

فى مكافأته ﷺ يوم القيامة لمن صنع إلى أهل بيته معروفا

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ في « الأَوْسَطِ » وَالضِّيَاءُ المَقْدِسِي فى « المختارة » والخَطِيبُ في « التّاريخ » عنْ عُثْمَانَ بنِ عَفّان رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ « مَنْ صَنَعَ »[4] إِلَى أحدٍ من خَلَفِ عَبْدِالمطَّلِبِ يدًا ، فَلَمْ يُكَافِئْهُ بِهَا فى الدنيا ، فَعَلَيَّ مُكَافَأَتهُ غدًا إذَا لَقِيَنِي »[5] .

وَرَوَى المَلاَّ وأبو سَعِيد النّيْسَابُورِى ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَدًا كَافَأْتُهُ عنه يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[6] .

وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : المُكْرِمُ لِذُرِّيَّتِي ، وَالقَاضِى لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ ، والسَّاعِى لَهُمْ فى أُمُورِهِمْ عِنْدَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْه ، والمُحِبّ لَهُمْ بقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ »[7] .

العاشر

فى دعائه ﷺ لهم

رَوَى أَبُو سَعِيدٍ النَّيْسَابوري ، وَعُمَرَ المَلاَّ ، عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ،

= (٦) « سنن الدارقطني ١ / ٣٥٥ » حديث ٦ . جابر ضعيف ، وقد اختلف عنه و « نصب الراية ٣ / ٤٢٧ » .

(١) لفظة « أن » زائدة من « سنن الدارقطني » .

(٢) « سنن الدارقطني ١ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ » برقم ٧ ، وكذا (٨) بمعناه .

(٣) البيتان للإمام الشافعي ــ رضي الله عنه ــ كما جاء في « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » لابن حجر الهيتمي ١٤٨ تحقيق أستاذنا الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ، وفيه : فيحتمل : لا صلاة له صحيحة ، فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة مع الآل ، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه » .

(٤) عبارة « من صنع » زيادة من « المجمع » .

(٥) « مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٧٣ » و « كنز العمال ٣٣٩١٢ » .

(٦) « كنز العمال ٣٤١٥٢ » و « كشف الخفا للعجلوني ٢ / ٣١٣ ، ٣٥٨ » و « تذكرة الموضوعات لابن القيسراني ٨٣٩ » و « الكامل في الضعفاء لابن عدى ٥ / ١٨٨٤ » .

(٧) « إتحاف السادة المتقين ٨ / ٧٣ » و « كنز العمال ٣٤١٨٠ » و « لسان الميزان لابن حجر ٢ / ١٧٢٥ » .

قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَأَلْتُ رَبِّى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَلَّا يُدْخِلَ النَّارَ أحدا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَٰلِكَ »(1) .

الحادى عشر
فى أنهم أول من يشفع لهم رسول الله ﷺ

رُوِى في « الفِرْدَوْسِ » عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي : أَهْلُ بَيْتِي فَأَعْطَانِي ذَٰلِكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فالأقرب ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ ، ثُمَّ مَنْ آمَنَ بِي واتَّبَعَني مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ سَائِرُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الْعَجَمِ ، « وَمَنْ أَشْفَعُ لَهُ أَوَّلاً أَفْضَلُ »(2) .

الثانى عشر
فى أنهم كسفينة نوح من ركبها نجا

رَوَى البَزَّارُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، وابنُ جَرِيرٍ وَالحَاكِمُ وَالخَطِيبُ فى « المتّفق والمفْترق » عَنْ أَبِي ذَرٍّ والطَّبَرَانِيُّ فى « الصّغير » و« الأوْسَط » عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عَنْه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ : « مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ في قَوْمِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ »(3).

وفى لَفْظٍ : « هَلَكَ » ومثل خطيئة بنى إسرائيل » .

قَالَ الحَافِظُ أَبُو الخَيْرِ السّخَاوِىّ/ وبعْضُ طُرُقِ هذَا الحديثِ يُقَوِّى بعضُهَا بعضًا . [٢١٢ و]

(١) كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ٢ / ٤٢٩ برقم ٢٢٢٢ وقال المناوى : وأخرجه عن ابن سعد والملا فى سيرته وهو عند الديلمى وولده بلا سند ٤ / ٧٧ وقال الألبانى : موضوع أخرجه ابن بشران فى « الأمالى ٥٦ / ١ » وهذا إسناد موضوع أبو حمزة الثمالى إسمه ثابت ابن أبى صفية ليس بثقة كما قال النسائى وغيره ومحمد بن يونس هو الكريمى وهو وضاع مشهور » سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٣٣١ » .

(٢) عبارة « من أشفع له أولا أفضل » زائدة من كتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ١ / ٥٤ والحديث أخرجه الديلمى برقم ٢٨ / ١ و « الطبرانى » عن ابن عمر ١٣١ وذكره السيوطى فى « الجامع الصغير » و « فيض القدير ٣ / ٩٠ » وقال فى فيض القدير : « قال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم ورواه الدارقطنى فى « الأفراد » وأخرجه أبو الطاهر المخلص فى السادس من حديثه ز « محاضرة الأوائل ص ١٤٨ » و « تنزيه الشريعة ٢ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ » قال الألبانى فى « ضعيف الجامع ٢ / ٢٣٩ » موضوع .

(٣)، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨ » عن أبى ذر ، وعن ابن عباس وعن عبدالله بن الزبير و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٣٧ و ٣٨ » و « كنز العمال ٣٤١٧٠ ، ٣٤١٥١ » وكذا « الطبرانى ١٢ / ٣٤ » و « الدر المنثور ٣ / ٣٣٤ » وابن أبى شيبة فى « مصنفه ١ / ١٥١ ، ٥٦ » و « الحلية ٤ / ٣٠٦ » و ابن عدى ٤ / ١٥١٤ » .

الثالث عشر

في إخبارِهِ ﷺ أنَّهُمْ سَيلْقَوْنَ بعده أثَرَةٍ والحثّ على نصرتهمْ ومُوالاتِهِمْ

رَوى ابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّا أهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ الله لَنَا الآخِرَةَ « على الدنيا »[(١)] ، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيلْقَوْنَ بَعْدِى أُثْرَةً وَشِدَّةً وَتَطْرِيدًا في الْبِلاَدِ ، حتّى يَأْتِي قومٌ مِنْ هَهُنَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ المَشْرِقِ ، وَأُصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ فَيَسْأَلُونَ الحقّ فَلَا يُعْطُونَهُ مَرَّتَيْنِ ، أو ثلاثًا ، فيقاتِلُونَ فَيُنصَرُونَ ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلاَ يَقْبَلُونَهُ حتى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا عدلاً ، كما مُلِئَتْ ظلمًا ، فمنْ أَدْرَكَ ذَلكَ اليومَ فلْيَأْتِهِمْ ، ولو حَبْوًا على الثَّلج »[(٢)] .

الرابع عشر

في وَعْدِ الله عزَّ وجلّ نبيَّهُ ﷺ قال : وعدنى رَبِّى عزَّ وجلّ فى أهل بيتى مَنْ أقرَّ منْهمْ بالتَّوحيد ، ولِى بالبلاغ ألاَّ يُعَذّبهُمْ .

الخامس عشر

في بيان من هم أهل البيت ؟

قَالَ الله سُبْحَانَهُ وتعالَى : ﴿ **إنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْس**[(٣)] **أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾[(٤)] .

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وابنُ جَريرٍ ، والطَّبَرَانِيُّ ، وابْنُ المُنْذِرِ ، وابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَالْحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فى « السُّنَنِ » مِنْ طُرُقٍ ، والطَّبَرَانِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ، وابنُ أَبِى حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ عنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى سَلَمَةَ وابْنُ جَرِيرٍ ، والحاكِمُ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عن سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْحَاكِمُ وصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ ، وَابْنُ جَرِير ، وَابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها إنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ فِي بَيْتِهَا عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ ، عَلَيْهِ

---

(١) عبارة « على الدنيا » زيادة من « المستدرك ٤ / ٤٦٤ » .

(٢) ٪ المستدرك للحاكم ٤ / ٤٦٤ ، وقال الذهبى : موضوع .

(٣) الرجس : قيل : هو الشك ، وقيل : العذاب . وقيل : الإثم . قال الأزهرى : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ ، فجاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ الله عنها بِبُرْمَةٍ[1] فِيهَا خَزِيرَةٌ[2] ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ادْعَى زَوْجَكِ ، وَابْنَيْكِ ، حَسَنًا ، وَحُسَيْنًا » ، فَدَعَتْهُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ إذْ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولَ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِفَضْلَةِ إِزَارِهِ ، فَغَشَّاهُمْ إِيَّاهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ الكِسَاءِ ، وَأَوْمَأَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِ بَيْتِى ، وَخَاصَّتِى ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »[3] .

وَفِى رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ عنها ، فَأَلْقَى رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ كِسَاءً فَدَكِيًّا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ مُحَمَّدٍ » وفى لفظ : « آل محمد » وفى رواية : « فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، قالتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، فَرَفَعْتُ الكِسَاءَ لِأَدْخُلَ مَعَهُمْ فَجَذَبَهُ مِنْ يَدَىَّ/ [٢١٢ ظ] وقَالَ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ »[4] .

وفي رِوَايَةٍ لابْنِ مَرْدَوَيْهِ عنها : « وَفِى الْبَيْتِ سَبْعَةٌ : جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَعَلِيٌّ ، وفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ والْحُسَيْنُ ، وأَنَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، قلتُ يَا رَسُولَ الله : أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ ، قَالَ : « إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ ، إِنَّكِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ﷺ »[5] .

وفى رِوَايَةٍ : « فَأَدْخَلْتُ رَأْسِى فى الستر ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، وَأَنَا مَعَكُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ » .

وفِي رِوَايَةٍ : فقلْتُ : وَأَنَا يَا رَسُولَ الله ، قال : « أَنْتِ عَلَى مَكَانَكِ ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ » .

---

(١) البُرمة : القدر مطلقا ، وجمعها برام ، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن « النهاية ١ / ١٢١ مادة : بره » .

(٢) الخزيرة : لحم يُقطَّع صغاراويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة ، وقيل : هى حسا من دقيق ودسم ، وقيل : إذا كان من دقيق فهى حريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . « النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٨ مادة حزر » .

(٣) « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥ / ٣٧٦ » و « مسند أبى يعلى ١٢ / ٣٨٣ – ٣٨٤ برقم ٦٨٥١ » وإسناده حسن ، وأخرجه البخارى فى « التاريخ الكبير ٢ / ٦٩ – ٧٠ و « مجمع الزوائد ٩ / ١٦٦ – ١٦٧ » وقال : رواه أبويعلى ، وكذا « أبو يعلى ٧٠٢١ » و « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ ، ٧ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٧ برقم ٢٦٦٥ » .

(٤) « الدر المنثور ٥ / ٣٧٦ – ٣٧٧ » و « سند أبو يعلى ١٢ / ٤٥٦ برقم ٧٠٢٦ » إسناده ضعيف ؛ لضعف على بن زيد . و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٧ برقم ٢٦٦٤ » .

(٥) « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٤٩ برقم ٢٦٦٨ » ورواه أحمد ٦ / ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٢٣ و « الترمدى ٣٩٦٣ » بسند اخر وقال حسن صحيح .

وَفي حديثِ وَاثِلَةَ « فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ؟ ، قَالَ : أَنْتِ مِنْ أَهْلِي »[1] .

وفي رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عَنْهَا : خَرَجَ رَسُولُ الله غَدَاةً ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[2] مُرَجَّلٌ[3] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسنُ وَالْحُسَيْنُ فأدخلهُمَا مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ ، فَأَجْلَسَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا في حِجْرِهِ وَجَلَسَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَلَسَتْ فَاطِمَةُ عَنْ شِمَالِهِ »[4] .

رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ : « فِيَّ وَفِي عليٍّ ، وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وحُسين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَالطَّبَرانِيُّ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَى بَابِهَا يَقُولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرُكم تَطهيرًا[6] » انتهى .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَ الطَّبَرانِيُّ ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ أَشْهرٍ »[7] .

وفِي لَفظِ الطَّبَرانِيّ : « إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَة لَيْسَ مِنْ مَرَّةٍ يَخرجُ إِلَى صَلَاةِ الغَدَاةِ إِلَّا أَتَى بَابَ عَلِيّ ، فَرَفَعَ يَدَهُ عَلَى جَنْبَي البَابِ ثمَّ قالَ : « الصَّلَاةَ ، الصَّلَاةَ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[8] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٥٠ برقم ٢٦٧٠ » ورواه « ابن حبان ٢٢٤٥ » و « الحاكم ٣ / ١٤٧ » وصححه الشيخين ، وقال الذهبي على شرط مسلم والمجمع ٩ / ١٦٧ » .

(٢) المرط من صوف وربما كان من خز أو غيره « النهاية ٤ / ٣١٩ مادة مرط » .

(٣) مرجل ومرحل : فالجيم معناه أن عليها نقوسا تمثال الرجال ، والحاء معناه : أن عليها صُور الرجال « النهاية ٤ / ٣١٥ مادة مرجل » .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى : فى « جامع البيان ٢٢ / ٧ » والقطيعى فى زوائده على « الفضائل » ١٤٠٤ من طريق عبد الكريم بن أبى عمير بن أبى عمير عن الوليد بن مسلم بهذا الإسناد ، وعبدالكريم فيه جهالة لكنه توبع . و « الطبرانى فى الكبير ٢٣ / ٣٣٣ برقم ٧٦٨ » ورواه الترمذى ٣٩٦٣ وقال حسن صحيح وأخرجه بنحوه أحمد فى « المسند » ٤ / ١٠٧ وفى « الفضائل » ٩٧٨ و « ابن أبى شيبة ١٢ / ٧٢ — ٧٣ » و « الطبرانى الكبير ٢٢ / ١٦٠ » من طريق محمد بن مصعب و « الطبرانى ٢٦٧٠ » و « الحاكم ٣ / ١٤٧ » والبيهقى فى « السنن » ٢ / ١٥٢ من طريق بشر بن بكر التفيسى وصحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبى وأخرجه ابن جرير الطبرى ٢٢ / ٦ — ٧ ، وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٣٢ — ٤٣٣ حديث ٦٩٧٦ وانظر : « موارد الظمآن ٢٢٤٥ » و « مسلم ٤ / ١٨٨٣ حديث ٢٤٢٤ » .

(٥) ابن جرير الطبرى مجلد ١٠ جـ ٢٢ / ٥ عن أبى سعيد و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٣ / ٢٤٩ حديث ٥٠٣ » ورواه « أبو يعلى ١ / ٣١٩ » وهو ضعيف بسبب عطية العوفى .

(٦) « المعجم الكبير ٢٣ / ٢٤٩ » .

(٧) فى « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » « رابطت المدينة سبعة أشهر ، على عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — « الحديث .

(٨) « ابن جرير الطبرى ١٠ / ٢٢ / ٦ » .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : شَهِدْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ يَأْتِى كُلَّ يوْمٍ بَابَ عَلِيٍّ عند وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فيقولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْن الْمُنْذِرِ وَحَسَّنَهُ ، وَالحَاكِمُ وصحَّحَهُ ، عنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2] .

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قِيلَ لَهُ : « سَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ »[4] نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ ولكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ . « قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ »[5] . آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرَ ، وَ آلُ عَبَّاسٍ[6] » انتهى .

السادس عشر [٢١٣ و]
فى تعظيم السلف لأهل البيت

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِى « غَزْوَةِ خَيْبَرَ » عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَ عنها ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِى »[7] .

وَرُوِى ....[8] عَنْ عُمَرَ أَنَّه قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِى الله تعالَى عنهما « وَاللهِ لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ

---

(١) « ابن جرير ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « الدر المنثور ٥ / ٣٧٨ » .

(٢) « الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى ٥ / ٣٧٧ » و « ابن جرير ١٠ / ٢٢ / ٦ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٥١ برقم ٢٦٧٣ » ورواه البزار ، قال فى « المجمع ٩ / ١٦٧ » وفيه : بكير بن يحيى بن زبان وهو ضعيف ، ونسبه إلى الأوسط فقط وقال ٩ / ١٦٨ فيه عطية ، وهو ضعيف .

(٣) زيد بن أرقم الأنصارى أبو عمرو ، مات سنة خمس وستين .

ترجمته فى : « الثقات ٣ / ١٣٩ » و « طبقات ابن سعد ٦ / ١٨ » و « طبقات خليفة ت ٥٩٤ ، ٩٣١ » و « السير ٣ / ١٦٥ » و « التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٥ » و « الإصابة ١ / ٥٦٠ » و « أسد الغابة ٢ / ٢١٩ » و « تهذيب الأسماء واللغات ١ / ١ / ١٩٩ » و « تهذيب الكمال ٤٥٠ » و « شذرات الذهب ١ / ٧٤ » .

(٤) كلمة « أليس » زيادة من « مسلم » .

(٥) ما بين الحاصرين زيادة من « مسلم » .

(٦) « الدر المنثور ٥ / ٣٧٨ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ٥٠ ، ٥١ برقم ٢٦٧٢ » و « صحيح مسلم ٤ / ١٨٧٣ برقم ٢٤٠٨ » كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ٤ بتحقيق عبدالباق و « الشفا للقاضى عياض ٢ / ٣٧ ، ٣٨ » .

(٧) « صحيح البخارى ٥ / ١٧٨ » كتاب المغازى و « الصواعق المحرقة للهيتمى ٢٣٨ » و « شرح الزرقانى ٧ / ٨ » .

(٨) بياض بالنسخ .

أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبّ إِلَيّ مِنْ إِسْلَامِ ابن الخَطّاب »[1] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « غزوةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ » قَالَ : ذهبَ عَبْدُ اللهِ بنِ الزُّبَيْر رَضى الله تعالَى عنهما ، مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، وَكَانتْ أَرَقَّ شيءٍ عليهمْ لقرابتهمْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ » .

وَرَوَى .....[2] رزين بن عبيد ، قال : كُنتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فَأَتَى زَيْنُ الْعَابِدِينَ بنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ، فقالَ لَهُ العَبَّاسُ : مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ ابْنِ الحَبِيب »[3] .

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ، ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا ، فجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بركَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ : خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَـكَذَا « أُمرنَا أَنْ »[4] نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا ، فَقَبَّلَ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ : « هكذا أُمِرْنَا أَنْ نَفعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا »[5] .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ، قَالَ : أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ[7] فِي حاجة ، فَقَالَ لِي : إِذَا كَانتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيّ ، أَوِاكْتُبْ بِهَا ، فَإِنِّي أَسْتَحِيي مِنَ اللهِ تَعَالَى إِذْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي »[8]

« وَقَالَ أَبُو بكرِ بنِ عياش[9] » قَالَ : « لَوْ أَتَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ ،

---

(١) « في الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ٢٣٨ » ما نصه : « وحلف عمر للعباس ـ رضى الله عنهما ـ أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم ، لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(٢) بياض النسخ .

(٣) « الصواعق المحرقة ٢٣٨ » .

(٤) « الصواعق المحرقة ٢٣٨. » .

(٥) « المرجع السابق ٢٣٨ » .

(٦) عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الهاشمى ، أمه فاطمة بنت الحسين بن على ، من سادات أهل المدينة ، وعباد أهلها وعلماء بنى هاشم ، مات فى حبس أبى جعفر المنصور بالهاشمية . له ترجمة فى : « الثقات ٧ / ١ » و « التهذيب ٥ / ١٨٦ » . و « مشاهير علماء الأمصار ٢٠٥ ت ٩٩٣ » .

(٧) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى القرشى من الخلفاء الراشدين المهديين ، الذى أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربع ، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كان مولده سنة إحدى وستين فى السنة التى قتل فيها الحسين بن على ، كنيته أبو حفص ، مات سنة إحدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته مثل خلافة أبى بكر الصديق سواء ـ رضى الله عنهم أجمعين .. فى العافية .

ترجمته ـ رضى الله عنه ـ فى : « الجمع ١ / ٣٣٩ » و « التهذيب ٧ / ٤٧٥ » و « التقريب ٢ / ٥٩ » و « الكاشف ٢ / ٢٧٥ » .

(٨) « الصواعق المحرقة للهيتمى ٢٣٨ » و « الشفا لعياض ٢ / ٣٩ » .

(٩) فى النسخ « وعن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ » و « والتصويب من الشفا لعياض ٢ / ٤٠ » .

وأبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى الحناط ، المقرىء ،أحد الأعلام واسمه شعبة . قال أحمد : صدوق ثقة قال الأنطاكى مات فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة ، أخرج له البخارى والأربعة . « شرح الشفا لعلى القارى ٢ / ٨٧ » .

بحاجة لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْرَدَ الثَّلَاثَةَ القَاضِي فِي « الشِّفَاءِ » انتهى .

وروى ....[1] عَنْ فاطِمَة بِنْتِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهُمَا ، قالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَقَالَ يَا بِنْتَ عَلِيٍّ ، وَاللهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَب إِلَيَّ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي »[2] .

وَفِي الْمُجَالَسَةِ لِلدِّينَوَرِي : أَنَّ أَبَا عُثْمان النَّهْدِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، كَانَ مِنْ مَسَاكِينِ الكُوفَةِ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنهُمَا ، تَحَوَّلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وقَالَ : لَا أَسْكُنُ بَلَدًا قُتِلَ فِيهِ ابْنُ بنت رَسُولِ اللهِ ﷺ » .

وَفِي « الشِّفَاءِ » : أَنَّ مَالِكًا لَمَا تَعَرَّضَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ[3] ، وَالِي الْمَدِينَةِ . « وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ ، وَحُمِلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : أُشْهِدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ » فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي »[4] .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « الصواعق المحرقة للهيتمي ٢٣٨ » .

(٣) جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقول بعضهم له : إنه لا يرى الإيمان لبيعتكم شيئا ؛ لأن يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده . « شرح الشفا للقارى ٢ / ٨٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الشفا للقاضي عياض ٢ / ٤٠ » .

الباب الثالث
فى عَدَدِ أوْلَادِهِ ﷺ

/ وَمَوَالِيدِهِمْ ، وما اتُّفِقَ عليْه منْهم ، وما اخْتُلِفَ . [٢١٣ ظ]

جُمْلَةُ ما اتّفِقَ عليْه سِتّة : اثْنانِ ذكُور : القَاسِمُ وَإبْرَاهِيمُ ، وأَرْبَعُ بَنَاتٍ : زَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمّ كُلْثُومٍ وفَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ . وكلّهُنّ أدْرَكْنَ الإسْلَامَ ، وهاجَرْنَ مَعَهُ ﷺ وَعَلَيْهِنّ[١] .

وَاخْتُلِفَ فِيمَا سِوَاهُنَّ ، فقِيلَ : لَمْ يُولَدْ لَهُ ﷺ سِوَاهُمْ والمشْهُورُ : خِلَافُه .

قال ابْنُ إسْحَـٰق : كانَ لَهُ : الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ أيضًا ، فيكونُ عَلَى هَـٰذَا جملتهُمْ أربعَة ذكُورٍ ، وأربع إنَاثٍ[٢] .

وقالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ[٣] . فيمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانيُّ عنه برجَالٍ ثِقَاتٍ ، كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غيْر إبْرَاهِيمِ : القَاسِمُ وعَبْدُ اللهِ ، وَهُوَ قوْلُ أكْثَرِ أهل النَّسَبِ .

وَقَالَ الدَّارقُطِنِى : وَهُوَ الأثْبَتُ ، وصحَّحَهُ الحافظُ عبدُ الْغَنِى المَقْدِسِى ويُسَمَّى : بالطَّيِّبِ ، وَالطَّاهِرِ ، لأنَّهُ ولد بعْد النُّبوَّةِ[٤] . وقيلَ : الطاهر والمطيب غير عبد الله فيكون على هذا جملتهم خمسة ذكور .

وقيلَ : كانَ لَهُ ﷺ الطَّيِّبُ والمُطَيَّبُ ، وُلِدَ فِي بَطْنٍ[٥] . والطاهِرُ والمطهَّرُ وُلِدَ فى بَطْنٍ[٦] . فيكونُ عَلَى هَـٰذَا جملتهمْ أحَدَ عَشَرَ[٧] .

قَالَ ابنُ إسْحَق : وُلِدَ أوْلَادُهُ ﷺ كُلُّهُمْ ـ غيْر السَّيِّد إبْرَاهِيمَ صلّى الله عليْه وسلّم ـ قبْل الإسْلَامِ ، ومَاتَ البَنُونَ قبْلَ الإسْلَامِ ، وهُمْ يَرْتَضِعُونَ ، وتقدّم فى قولٍ : أنَّ عبْدَ اللهِ وُلِدَ بَعْدَ النُّبوَّةِ ، فلذلكَ سُمِّىَ بالطَّيِّبِ والطَّاهِرِ فَتَحَصَّلَ لنا مِنْ مجمُوعِ الأقْوَالِ سبعةُ ذُكُورٍ ، اثْنَانِ متَفقٌ

---

(١) سيرة « ابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ١٩٣ » و « السيرة النبوية » المسمى : عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » .

(٣) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الأسدى المدنى قاضيها أبو عبد الله بن أبى بكر ثقة حافظ علامة بالنسب ، مات سنة ست وخمسين ومائتين « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ » .

(٤) القاسم وعبد الله وإبراهيم ، والأربع بنات راجع : « عيون الأثر ٢ / ٣٦٣ » لابن سيد الناس .

(٥) أى توأمين .

(٦) ذكره صاحب « الصفوة » ابن الجوزى ، وكذا ابن البرق فى « تاريخه » .

(٧) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ » .

عليهمَا : القَاسِمُ وَإِبْرَاهِيمُ ، وخَمْسَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِمْ : عبْدُ اللهِ ، وَ الطَّيِّبُ ، والمُطيَّبُ ، والطَّاهِرُ ، وَالْمُطَهَّر .

والأَصَحُّ قَوْلُ الجُمْهُورِ(١) أَنَّهُمْ ثَلاثَةُ ذُكُورٍ : القَاسِمُ وَعَبْدُ اللهِ وَإِبْرَاهِيمُ وأَرْبَعُ بَنَاتٍ(٢) مُتَفَقٌ عَلَيْهِنَّ ، وَكُلُّهُن(٣) مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ(٤) إِلَّا إِبْرَاهِيمَ ، فَمِنْ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ(٥) .

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو : كَانَتْ سَلْمَى مَوْلَاةُ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المطَّلِب قَابلَةُ خَدِيجَةَ فِي أَوْلَادِهَا ، وَكَانَتْ تَعُقُّ عَنْ كُلِّ غُلَامٍ بِشَاتَيْنِ ، وَعَنِ الجَارِيَةِ بِشَاةٍ ، وَكَانَ بَيْنَ كُلِّ وَلَدَيْنِ لَهَا سَنَة ، وَكَانَتْ تسْترضِعُ لَهُمْ وتُعِدُّ ـ بضم الفَوقيَّة وكسْر العَيْن المهملَةِ ـ ذَلكَ قبْل وِلَادتِهَا ـ بكسْر الواوِ ـ وأَكبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ(٦) : زَيْنَبُ علَيْهَا السَّلَامُ ، كَما ذَكرهُ الجُمْهورُ .

وقال الزبير بن بكار وغيره : رقية عليها السلام . والأول : أصح .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ أَيْضًا فِيمَا نَقَلَهُ أَبو بَكْرٍ عنه رَحِمهمَا اللهُ تعالَى . وُلِدَ لَهُ ﷺ : القَاسِمُ وهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ ، ثُمَّ زَيْنَبُ ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ(٧) وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الطَّيِّب ويقَالُ لهُ : الطَّاهِر ، وُلِدَ بعْد النُّبوَّة ، ثُمَّ أُمّ كُلْثُوم ، ثمَّ فَاطِمة ، ثُمَّ رُقَيَّة هكذَا الأَوّل فَالأَوّل ، ثم ماتَ القَاسِمُ بمكَةَ ، وهوَ أَوّلُ ميِّتٍ ماتَ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثمَّ مَاتَ عَبْدُ اللهِ أيضًا بمكَّةَ(٨) .

وقَالَ ابْنُ إِسْحَقَ : للنَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها : زَيْنَب ورُقَيَّة وأُمّ كُلْثُوم وفَاطِمة والقَاسِم ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، والطَّاهِرُ والطَّيِّبُ ، فأَمَّا القَاسِمُ والطَّيِّب والطَّاهِر ، فَمَاتُوا

---

(١) « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٤ » .

(٢) فى النسخ « والأربع البنات » والمثبت من « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » .

(٣) وذكر « كلهن » بدلا من « كلهم » تغليبا للإناث لفضلهن ، أو نظرا إلى أن أولاد جمع كثرة ، فلا يضر عوده على الذكور نحو : قامت الرجال بمعنى : الطائفة .

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى زوجة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، توفيت بمكة قبل الهجرة ، ماتت بعد أبى طالب بثلاثة أيام ، وأولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها كلهم ، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

ترجمتها : ـ رضى الله عنها ـ فى : « مغازى الزهرى ٤٢ ـ ٤٥ » و « مغازى ابن إسحاق ٢٤٣ » و « سيرة ابن هشام » على هامش الروض الأنف ٤ / ٢١١ ـ ٢١٤ و « الاستيعاب ٤ / ١٨١٧ ـ ١٨٢٥ » و « نسب قريش ٢٣٠ ـ ٢٣١ » و « التاريخ الصغير ١ / ١٦ ـ ١٧ ، ٢٧٩ » و « ابن عساكر ـ السيرة ق ١ / ١٣٦ » و « تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٤١ ـ ٣٤٢ » و « السمط الثمين ١١ / ٣٣ » و « نهاية الأرب ١٨ / ١٧٠ ـ ١٧٢ » و « سير أعلام النبلاء ٢ / ١٠٩ ، ١١٧ » و « تجريد أسماء الصحابة ٢ / ٢٦٢ » و « الإصابة ٤ / ٢٨١ ـ ٢٨٣ » و « تاريخ الخميس ١ / ٢٦٣ ـ ٢٦٥ » و « السيرة الحلبية ٣ / ٣١٣ » و « شذرات الذهب ١ / ١٣٤ » و « أزواج النبى وأولاده لأبى عبيدة ٥٤ ـ ٦١ » و « الثقات ٣ / ١١٤ » و « الطبقات ٨ / ١٤ ، ٥٢ » و « تاريخ الصحابة ٩٢ ت ٣٩٠ » .

(٥) هى مارية بنت شمعون أهداها المقوقس القبطى ، صاحب الإسكندرية فى سنة سبع من الهجرة ، وأم سيدنا إبراهيم ، وكانت من قرية صفن من كورة أنصنا ، أو أنصنا بمصر ، وتوفيت فى المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، ودفنت بالبقيع .

راجع « طبقات ابن سعد » و « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للطبرى ٢٣٣ » .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ٣ / ١٩٥ » .

(٧) « المرجع السابق ٣ / ١٩٤ » .

(٨) « عيون الأثر لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » و « سيرة ابن هشام ١ / ٢١٤ » و « السيرة لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

فِى الْجَاهِلِيَّةِ ، وأَمَّا بَنَاتُهُ ﷺ / فهُمْ كُلُّهُنَّ أَدْرَكْنَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمْنَ ، [٢١٤ و]
وهَاجَرْنَ مَعَهُ[١] .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الجُرْجَانِيِّ : أَوْلَادُ رَسُولِ اللهِ ﷺ : القَاسِمُ ، وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ « ثم زينب »[٢] .

قال ابن الكلبى : زينب ، ثم القاسم ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، ثم عبد الله ، وكان يقال له : الطيب والطاهر[٣].

هَـٰذَا ذِكْرُهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ، وسيأْتِى ذكرهُمْ علَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ فِى أَبْوابِ ذِكْرِهِمْ .

وقال بعْضُهُمْ :

فأَوَّلُ وُلْدِ الْمُصْطَفَى القَاسِمُ الـرَّضِىّ ... بِهِ كنيــة المختــارِ فَافْهَــمْ وحَصِّلَا
وزَيْــنَبُ تتْلُوهــا رُقَيَّــةُ بَعْدَهَــا ... وفَاطِمَـةُ الزَّهْـرَاءُ جاءَتْ عَلَـى الْـوَلَا
كَذَا أمّ كُلْثُــومٍ تُعَــدّ وبعدَهَــا ... فِى الإسْلَامِ عَبْـدُ اللهِ جاءَ مُكَمَّــلَا
هُوَ النَّسَبُ الْمَيْمُونُ وَالطَّاهِرُ الـرّضى ... وقَـدْ قِيــلَ ذَا فِى غَيْــرِهِ فَتَمَثَّــلَا
وكلّهُــم كانُــوا لهُ مِنْ خَدِيجَــة ... وَقَـدْ جَاءَ إبْرَاهِيــمُ فى طَيِّبَــة تَلَا
مِنَ المَرْأَةِ الحسْنَــاء ماريــةَ فَقُــلْ ... عليهِــمْ سلَامُ اللهِ مِسْكًــا ومنــولا

تنبيهـــات

الأَوَّل : نَقَل ابْنُ الْجَوْزِىّ فى « التَّحقِيق » عنْ أَبِى بكرِ بنِ البرقِى قالَ : جميعُ أَوْلَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ سَبْعَةٌ ، ويقالُ : ثَمانيةٌ : القَاسِمُ والطَّاهِرُ والطَّيِّبُ وإبْرَاهِيمُ وزَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمّ كُلْثُومٍ وفَاطِمَةُ .

قَالَ فى « العيون » لَوْلَا أَنَّهُمْ سبعةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ لقُلْت : إنَّ ذَلِكَ مِنَ النُّسَّاخِ وهَـٰذَا شيءٌ غريبٌ ، وهُوَ وَهْمٌ إمَّا مِنَ الْبَرْقِى . وأَمَّا مِنْ غَيْرِهِ .

فإنْ قِيلَ : لعلَّهُ أَرَادَ آخر مِنْ خَدِيجَةَ يقالُ لهُ : إبْرَاهِيم .

فالجواب : أنَّ هَـٰذَا لَا يُعْرف ، ويَدفَعُ هذَا قوْلُ جميعِ أَوْلَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ خَدِيجَةَ ، وَلَا مَزِيَّةَ : أَنَّ إبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَةَ القبطيّة .

---

(١) « سيرة ابن هشام ١ / ٢١٤ » .

(٢) عبارة « ثم زينب » زيادة من « المصدر السابق ٢ / ٣٦٤ » .

(٣) « ابن سيد الناس ٢ / ٣٦٤ » وفيه أن « هذا هو الصحيح ، وغيره تخليط » . و « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى ٤٣ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ، وفضائل أهل بيته الطاهرين » للشيخ محمد الصبان ٨١ » .

الثاني : رَوَى الْهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ عنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيهِ ، قالَ : وَلَدتْ خديجَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها لِلنَّبيِّ ﷺ عَبْدَ الْعُزَّى وَعَبْدَ مَنَافٍ والْقَاسِمَ .

قالَ الهيثَمُ قلتُ لهشامٍ فَأَيْنَ الطَّيِّبُ والطَّاهِرُ ؟ قالَ : هَـٰذَا مَا وَضَعْتُم أَنْتُم يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فأَمَّا أَشياخنا فقالُوا : عَبْدَ العُزىٰ وعَبْدَ مَنَافٍ[1] .

قالَ الذَّهَبِيُّ فى « الميزانِ » والحافظُ فِي « اللسَان » : هذا مِنَ افْتِراءِ الهَيْثَمِ عَلَى هِشَامٍ .

وَقالَ أَبُو الْفَرَجِ : الهيْثَم كذَّابٌ لا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِهِ .

وَقالَ شيْخُنَا ابنُ ناصرٍ : لم يُسَمِّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عبْدَ مَنَافٍ ، وَلَا عبدَ الْعُزَّى قطّ ، والهيْثَمُ كذَّبَهُ البُخَارِيّ ، وأَبُودَاوُدَ وَالعجليّ[2] .

وَقالَ ابْنُ حِبَّان : لا يجُوزُ الاحْتجاج به ، وَلَا الرِّوَايَةُ عنه إِلَّا عَلَى سبِيلِ الاعْتِبَارِ . وَذكَرَهُ ابنُ السَّكَنِ ، وابْنُ شَاهِينَ ، وابْنُ الْجَارُودِ وغيرُهُم فى الضُّعَفَاءِ .

وقالَ فِي « الْمَوْرِدِ »[3] : لا يُجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنّ هَـٰذِهِ التَّسْمِيَة[4] وقَعتْ مِنَ النَّبِيّ ﷺ . وإنْ قِيلَ : إنّ هذِهِ التَّسْمِيَةَ وقعتْ ، فتكنُ مِنْ غير النَّبيّ ﷺ وَيحتَمِلُ أنْ يكونَ وُلِدَ هَـٰذا الوَلَدُ والنَّبِيُّ ﷺ مُشْتَغِلٌ بعبادَةِ ربِّهِ ، أَوْ لغيْرِ ذَٰلِكَ ، وسمّاهُ بعضُ أَهْلِ خديجَةَ بهذَا الاسْمِ / [٢١٤ ظ] مِنْ غيْرِ أنْ يكونَ النّبيّ ﷺ اطلع على تسميته ولم يَرهُ ، أوْ يكون أَحَدٌ منْ شياطِينِ الإِنْسِ أو الجِنِّ اخْتَلَقَ ذَلكَ لمَّا وُلِدَ أَحَدُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ المذكورِينَ ليدْخُلَ ذَٰلِكَ اللبْسُ فى قلْبِ ضَعِيفِ الإِيمَانِ ، ويكونَ النَّبيُّ ﷺ لمّا بلغهُ ذَلك غَيَّرهُ أَوْ غيرِ ذَلكَ[5] . ممّا اللهُ تَعَالَى عَالِمُهُ ، انتهى . وَرَدَّ الطَّحَاوِىّ فِي « مُشْكِلِ الحدِيثِ » . وَالْبَيْهَقِيّ فِي « السُّنَن » وأَبُو سَعْدٍ النَّقَّاشِ ، والجُوزْقَانِيّ فيمَا صَنَعَ مِن المَوْضُوعَاتِ وغيْرِهُمْ ، مَا نَقَلَهُ الْهَيْثَمُ ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ ، ولم يَنْقُلْ أَحدٌ مِنَ الثِّقَاتِ ما نقله الهيْثم عن هِشَام .

الثالث : قالَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ شَيْخُ الأَطِبَّاءِ .....[6] ابـنُ نَفِيسٍ[7] رَحِمَـهُ اللهُ تعالَـى لَمَّـا كَانَ مَزَاجُهُ ﷺ شَديد الاعْتِدَالِ ، لمْ يكنْ أَوْلَادُهُ ﷺ إِنَاثًا فَقط ، لأَنَّ ذَٰلِكَ إِنّما يكونُ لِبَرْدِ المزَاج

(١) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٣ ، ١٩٤ » .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ١٩٣ » .

(٣) وقال الحافظ : قطب الدين الحلبى فى « المورد العذب » .

(٤) أى بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم . « المرجع السابق ٣ / ١٩٤ » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) ابن النفيس : علاء الدين بن أبى الحزم القرشى ، الملقب : بابن النفيس ، ولد فى دمشق أو بالقرب منها حوالى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢٠٧ م وانتقل إلى القاهرة حيث طلبت له الإقامة حتى بلغ الثمانين من عمره وتوفى بها سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م .

ترجمته فى : « مقدمة الرسالة الكاملية ٢٣ » و « النجوم الزاهرة فى وفيات سنة ٦٨٧ » و « مسالك الأبصار ورقة رقم ٢٢٥ ـ ٢٢٦ » و « معجم الأطباء لأحمد بك عيسى ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦ » .

ولَا ذُكُورًا فقَط ، لأنّ ذَلِكَ لحرارَةِ المزاجِ ، ولمّا كَانَ مَزَاجُ النّبِىّ ﷺ مُعْتَدِلًا فيجبُ أنْ يَكُونَ لهُ بَنِينَ وبَنَاتٍ ، وَبنُوه ، يجبُ ألّا تُطُولَ أعْمَارُهُمْ ، لأنّ أعْمَارَهُمْ إذَا طَالَتْ بَلَغُوا إلَى سِنّ النّبُوّةِ ، وحينَئِذٍ فلا يَخْلُو إمّا أنْ يَكُونُوا أنْبِيَاءَ ، أوْ لَا يَكُونُوا كَذَلِكَ : ولا يجوز أنْ يَكُونُوا أنْبِيَاءَ ، وإلّا لما كَانَ هَـٰذَا خَاتَم النّبِيّينَ ، ولا يُجوزُ أنْ يكُونُوا غَيْرَ أنْبيَاء ، وإلا لَكَانَ ذلكَ نقصًا فى حَقّهِ ﷺ ، والانْحطاطًا عنْ دَرَجَةِ كثيرٍ منَ الأنْبيَاءِ ، فإنّ كثيرًا مِنَ الأنْبيَاءِ كَانَ أوْلَادُهُم أيضًا أنْبياءَ ، وأمّا بناتُ هَـٰذَا النّبِىّ ﷺ فَيَجُوزُ أنْ تطُولَ أعمارُهُنّ إذِ النّسَاءُ لَسْنَ بِأهْلِ النّبُوّةِ[1] .

الرّابع : رَوَى ابْنُ الأعْرابِىّ فى « معجمه » أنّ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها أسْقطَتْ مِنَ النّبِىّ ﷺ جَنِينًا يُسَمّى : عَبْدَ اللهِ منْه ، كانتْ تُكْنَى بِهِ ، وَمَدَارُ سَنَدِهِ عَلَى دَاوُدَ بنِ المحبّر ، وهُوَ متْرُوكٌ ، واتّهمَهُ جماعَةٌ بالوَضْعِ ، ويُرُدُّهُ مَا رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ فِى « سُنَنِهِ » عَنْ « يحيى بن عباد بن حمزة عن عائشة رضى الله عنها »[2] : أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لَهَا : تَكَنّى بِابْنِ أخْتكِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزّبَيْر[3] ، وَيُرْوَى بِابْنِكِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الزّبَيْر ؛ لأنّها كَانَتِ اسْتَوْهَبَتْهُ مِنْ أبَوَيْهِ ، فكانَ فى حِجْرِهَا يدعُوهَا أُمّا[4] . ذَكَرَهُ ابْنُ إسْحَاق .

المُطَهّر – بضَمّ الميم وفتْح الطّاءِ المهمَلَةِ والهاء المشَدّدَةِ – والمُطَيّب مثله .

---

(١) « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس ١٨٧ ، ١٨٨ » بتحقيق وتعليق أستاذنا عبدالمنعم محمد عمر ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢) ما بين الحاصرين زيادة من « الأدب المفرد » للبخارى وراجع « أمالى الشجرى ٦/٣٢ » .

(٣) « المسند ٦ / ١٠٧ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٩ / ٣١٠ » و « الجامع الكبير المخطوط ٢ / ٧٤٤ » .

(٤) راجع : « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين » للمحب الطبرى ٥١ – ٥٢ » خرجه أبو معاوية .

البـــاب الـــرابع

في ذكر سيدنا القاسم ابن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ .

وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرَ أَوْلَادِ النَّبِيِّ ﷺ ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، فهوَ أَوَّلُ أَوْلَادِهِ ، وأَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ ، وُلِدَ بمكَّةَ قبْلَ النُّبوَّةِ ، ومَاتَ صغيرًا وقيلَ بَعْدَ أَنْ بَلَغ سِنَّ التَّمْييزِ .

قالَ الزُّبَيرُ بنْ بَكَّارٍ : حدَّثَني محمَّد بنْ نَضْلَةَ ، عن بعْضِ المَشْيخةِ ، قال : عَاشَ القاسِمُ حَتَّى مَشى[1] .

و قال مجاهدٌ : عاشَ الْقَاسِمُ سَبْعَ لَيَالٍ[2] ، وخَطَّأَهُ الغَلَابِيُّ[3] في ذلك .

رُوِيَ عَنْ مُحمَّدِ بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، قالَ : « مَاتَ القَاسِمُ وَلَه سَنَتَانِ »[4] .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ قَتَادَةَ نَحوُه وعنْ / مُجَاهِدٍ : أَنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . [٢١٥ و]

قَالَ الْمُفضَّلُ بنُ غَسَّان : « هَـٰذَا خَطَأٌ » .

والصَّوابُ : أَنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا »[5] .

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : « بَلَغَ الْمَشْيَ غَيْرَ أَنَّ رَضَاعَتَهُ لَمْ تكْمُلْ »[6] .

وَاخْتَلَفُوا : هَلْ أَدْرَكَ زَمَنَ النُّبُوَّةِ ؟.

فَرَوَى يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ في « زِيَادَاتِ الْمَغَازِي » عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجُعْفِيِّ ، وهُوَ جَابِرٌ عنْ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ الْقَاسِمُ قَدْ بَلَغَ أَنْ يَرْكَبَ الدَّابَّةَ ، وَيَسِير عَلَى النَّجِيبَةِ ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَ الْعَاصُ[7] بْنُ وَائِلٍ : لَقَدْ أَصْبَحَ مُحَمَّدٌ أَبْتَرَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ﴾[8] « عِوَضًا »[9] عَنْ مُصيبَتِكَ يا مُحَمَّدٌ بِالْقَاسِمِ . فَهَـٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَاسِمَ مَاتَ بَعْدَ الْبَعْثَةِ[10] .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، وابْنُ مَاجَةَ ، والحَرْبِيّ ، عنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، عن أَبِيهَا ، قَالَ :

---

(١) « شرح الزرقاني ٣ / ١٩٤ » .

(٢) بأيامها .

(٣) المفضل بن غسان الغلابي شيخ ابن أبي الدنيا كما في التبصير . راجع : « شرح الزرقاني ٣ / ١٩٤ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) « الروض الأنف للسهيلي ١ / ٢١٤ » .

(٧) في « شرح الزرقاني ٣ / ١٩٥ » : « العاصي » .

(٨) سورة الكوثر الآية ١ .

(٩) لفظة « عوضا » زيادة من « شرح الزرقاني ٣ / ١٩٥ » .

(١٠) في الإصابة نقلا عن « شرح الزرقاني ٣ / ١٩٥ » : أنه مات في الإسلام » .

« لَمَّا هَلَكَ الْقَاسِمُ ، قالتْ خَدِيجَةُ : يَا رُسولَ اللهِ ، دَرَّتْ لُبَيْنَهُ[1] الْقَاسِمِ ، فَلَوْ كَانَ اللهُ أَبْقَاهُ حَتَّى يُتِمَّ رَضَاعَهُ ، قالَ : « إِنَّ تَمَامَ رَضَاعِهِ فِي الْجَنَّةِ » زَادَ ابنُ مَاجَةَ : « لَوْ أَعْلَمُ ذَٰلِكَ يَارَسُولَ الله لهوّن عَلَيَّ ، فَقَالَ : « إِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ فَأَسْمَعَكِ صَوْتَه » . فَقَالَتْ : بَلْ أُصَدِّقُ الله تعالَى وَرَسُولَهُ[2] .

قَالَ الحَافِظُ : وَهَٰذَا ظَاهِرٌ جِدًّافِي أَنَّهُ مَاتَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلٰكِنْ فِي السَّنَدِ : ضَعْفٌ .

وَرَوَى الْبُخَارِيّ فى « تَارِيخِهِ الْأَوْسَطِ » مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بن بِلَالٍ ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ الْقَاسِمَ مَاتَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَاصِمٍ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ « مَا أُعْفِيَ أَحَدٌ مِنْ ضغطة الْقَبْرِ ، إلا فَاطِمة بنتِ أَسَدٍ ، قِيلَ : ولَا القاسِمُ قالَ : ولَا الْقَاسِمُ ، ولَا إِبْرَاهِيمُ ، وكانَ إبْرَاهيمُ أصْغَرهُمَا .

قَالَ الحافِظُ : وهَٰذَا وَأَثَرُ فَاطِمَةَ بنْتِ الحُسَيْنِ يدُلّ علَى خلافِ رِوَايَةِ هِشَامِ بنِ عُرْوة[4] .

[تنبيــــه]

اخْتُلِفَ فِي القَائِلِ ، لَمَّا مَاتَ القَاسِمُ ، القائل « إِنَّ مُحَمَّـدًا أَبْتَـر »[5] . فَقِيـلَ : العَـاص بن وَائِلٍ السَّهْمِيّ ، كما سَبق ، وجَزَمَ بِهِ خَلَائِقُ .

وقيلَ : أَبُو جَهْلٍ ، وَقِيلَ : كَعْبُ بْنُ الأَشْرَف .

فإنْ قُلْنَا : إِنَّهُ العَاصِ بنِ وَائِلٍ ، فالعَاصِ لهُ عَقِبٌ ، وهُوَ عمْرُو ، وهِشَامٌ ، فكيفَ يَثْبُتُ لَهُ البَتْر ، وانقطَاعُ الوَلَدِ ؟.

والجوابُ : أَنّ العَاص وإنْ كَانَ ذا وَلَدٍ ، فقدِ انْقطعتْ بينَهُ وبينهُمْ ، فلَيْسُوا بأتباعٍ لهُ ؛ لأنَّ الإِسْلَامَ قد حَجَزَهُمْ عنه ، فلَا يَرِثُهُمْ ، ولا يَرِثُونَهُ ، وهمْ مِنَ أَتْبَاعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ[6] .

---

(١) لبينة هى تصغير لبنة ، وهى قطعة من اللبن .

(٢) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٤ » . و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٤ ، ٢١٥ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ، وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان ٨٢ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣ / ١٩٥ » .

(٤) « المرجع السابق » .

(٥) « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » و « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ » .

(٦) « شرح الزرقانى على المواهب ٣ / ٢٠٩ » و « السيرة النبوية » عيون الأثر فى فنون المغازى والسير » لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٣ و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٥ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٧ » .

الباب الخامس

فى بعض مَنَاقِبِ سيِّدنا إبْراهِيمَ ابن سيِّدنا ومولانا رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وفيه أنواعٌ :

الأوّل : فى أُمِّهِ ، وميلادهِ ، وعقيقَتِهِ ، وتسْمِيَتِهِ ، وفرح رَسُولُ اللهِ ﷺ .

أُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ بنتُ شَمْعُون ، ذكِرَتْ فى مَنَاقِبِ أُمَّهاتِ المؤْمِنِين ، فى أبْوابِ نِكَاحِهِ ﷺ .

وُلِدَ فِى ذِى الحجَّةِ ، سنَة ثمانٍ ، بالعَالِيَةِ[1] ، قَالَهُ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِىّ .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عبد الله بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِى صَعْصَعَة ، قَالَ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْجَبُ[2] بِمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ ، وكانَتْ بَيْضَاءِ « جَعْدَة »[3] جَمِيلَةً ، فَأَنْزَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ /[٢١٥ ظ] عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَان[4] ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا الإسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ ، فَوَطِئَ مَارِيةَ بِالْمِلْكِ ، وحَوَّلَهَا إلَى مَالٍ لهُ بِالعَالِيَةِ ، كَانَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِى النَّضِيرِ ، فَكَانَتْ فِيهِ فِى الصَّيْفِ ، وَفِى خُرَافَةِ النَّخْلِ ، فكَانَ يَأْتِيهَا هُنَاكَ ، وَكَانَتْ حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَوَلَدَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَامًا ، فَسَمَّاهُ إبْرَاهِيمَ ، وَعَقَّ عَنْهُ بِشَاةٍ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَتَصَدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً عَلَى المسَاكِينِ ، وَأَمَرَ بِشَعْرِهِ فَدُفِنَ فِى الْأَرْضِ ، وَكَانَتْ قَابِلَتَهَا سَلْمَى مَوْلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا ، أبى رافع فَأَخْبَرَتْهُ بأَنَّ مَارِيَةَ قَدْ وَلَدَتْ غُلَامًا ، فَجَاءَ أَبُو رَافِعٍ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فبشره فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا ، وَغَارَ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِنَّ حِينَ رُزِقَ مِنْهَا الوَلد . سَلْمَى مَوْلَاةُ صَفِيَّةَ ، ولا شَكَّ أَنَّ مَوْلَاةَ عمَّةِ الشَّخْصِ مَوْلَاتُهُ[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَ جِبْرِيلُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إبْرَاهِيم »[6] .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَنْدَه بلفظ : « لَمَّا وُلِدَ إبْرَاهِيمُ مِن مَارِيَةَ ــ جَارِيَتِه ــ كَادَ يَقَعُ فِى نَفْسِ النَّبِىِّ ﷺ حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إبْرَاهِيمَ » .

---

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمائرها إلى تهامة . وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة .

(٢) فى النسخ « معجبا » والمثبت من « الطبقات » .

(٣) لفظة « جعدة » زيادة من « المصدر » .

(٤) أم سليم بنت ملحان ، واسم ملحان : مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب ، وقد قيل : إن اسم أم سليم أنيقة ، ولا يصح ذلك عندى .

ترجمتها فى : « الثقات ٣ / ٤٦١ » و « الطبقات ٨ / ٤٢٤ » و « الإصابة ٤ / ٤٦١ » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٤ ــ ١٣٥ » .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ » .

وَرَوَى الإمامُ أحْمَدُ ، وَمُسْلِمٌ ، وابْنُ سَعْدٍ عنه ، قَالَ : خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ ، فَقَالَ : إنَّهُ وُلِدَ لِي فى اللَّيْلَة وَلَدٌ ، وَ إنِّي سَمَّيْتُهُ باسم أَبِى إبْرَاهِيمَ »[1] .

وَذَكَرَ الزُّبَيْر عنْ أشْيَاخِهِ : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَقَّ عَنْهُ بِكَبْشَيْنِ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ أبو هِنْدٍ ، وَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ ، هَكَذَا قالَ الزُّبَيْر : سَمَّاهُ يَوْمَ سَابِعِهِ[2] .

الثـــانى

فى رضاعه ، ومن أرضعه

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَالزُّبَيْر بنُ بَكَّارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى صَعْصَعَةَ ، قَالَ : « لَمَّا وُلِدَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَنَافَسَتْ فِيهِ نِسَاءُ الأنْصَارِ ، أَيَّتُهُنَّ تُرْضِعُهُ ، وَأَحْبَبْنَ أَنْ يُفْرِغْنَ مَارِيَةَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ لِمَا يَعْلَمْنَ مِنْ مَيْلِهِ إِلَيْهَا ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إلَى أُمِّ بُرْدَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بنِ عَدِىِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَزَوْجُهَا الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْجَعْدِ بْنُ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِىِّ بْنِ[3] النَّجَّار ، فَكَانَتْ تُرْضِعُهُ ، وكَانَ[4] يَكُونُ عِنْدَ أَبَوَيه فِي بَنِي النَّجَّارِ ، وَيَأْتِي رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليْه وسلَّم أُمَّ بُرْدَةَ فَيَقِيلُ عِنْدَهَا ، ويُؤْتَى بِإبراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَعْطَى رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم أُمَّ بُرْدَةَ قِطْعَةَ نَخْلٍ[5] .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى الله عليْه وسلّم دَفَعَ سَيِّدَنَا ابْرَاهِيمَ عَلَيْه السَّلَامُ إلَى أُمِّ سِيفٍ امْرأةِ قَيْنٍ بِالْمَدِينَةِ ، يُقَالُ لَهُ : أَبُو سِيفٍ ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليْه وسلَّمُ وَتَبِعْتُهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إلَى أَبِى سِيفٍ ، وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ ، وَقَدِ امْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا ، فَأَسْرَعْتُ فِي الْمَشْيِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم ، حَتَّى / [٢١٦ و] انْتَهَيْتُ إلَى أَبِى سِيفٍ ، فَقُلْتُ : يا أَبَا سِيفٍ ، أَمْسِكْ ، جاءَ رَسُولُ الله صلَّى الله عليْه وسلَّم بالصَّبِى ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : « مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ[6] » .

وَرُوِىَ عنه أيْضًا ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كان[7] أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليْه

---

(١) « المرجع السابق ١ / ١٣٥ وعن أنس ، وفيه رواية أخرى عن الحسن .

(٢) « السيرة النبوية لابن سيد الناس ٢ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ » و « السيرة النبوية لابن كثير ٤ / ٣٠٩ » و « الروض الأنف للسهيلى ١ / ٢١٦ ، ٢١٧ » و « إسعاف الراغبين للصبان ٨٢ » و « شرح الزرقانى ٣ / ٢١٠ ، ٢١١ » .

(٣) عبارة « عدى بن » زائدة من « الطبقات » .

(٤) لفظة « وكان » زيادة من « المرجع السابق » .

(٥) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٦) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٦ » .

(٧) لفظة « كان » زائدة من « الطبقات ١ / ١٣٦ » وراجع : « شرح الزرقانى ٣ / ٢١١ » .

وسلَّم كَانَ إبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضَعاً لَهُ في عَوَالِي المَدِينَةِ ، فكَانَ يَأْتِيه « وَنَجِيءُ مَعَهُ[1]» فَيَدْخُلُ البَيْتَ ، وَ إنَّهُ لَيَدَّخَنُ ، وكَانَ ظِئْرُهُ قَيناً ، فَيَأْخُذهُ فَيُقَبِّلُهُ[2]» .

الثـــالث
في وَفَاتِهِ ، وَتَارِيخِهِ ، وَصَلاَتُهُ عَلَيْهِ ، وَحُزْنِهِ عَلَيْهِ

مَاتَ سَنَةَ عَشْرٍ ، جَزَمَ بِهِ الوَاقِدِيُّ ، وَقَالَ : « يَوْمَ الثُّلاثَاءِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ[3]» .

وقَالَتْ عَائِشَةُ : « ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً » رواه الإمَامُ أَحْمَدُ .

وَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ : « أنَّهُ عَاشَ سَبْعَةَ عَشَر شَهْراً ، أَوْ ثَمانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً عَلَى الشَّكِّ »

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنَ المُؤَمَّلَ : بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً أوثَمَانِية أيَّامٍ .

رَوَى ابْنِ سَعْدٍ عن مكحول[4] عن عطاء[5] ، وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف[6]وابن سعد عن الحكم ، وابن سعد عَنْ بُكَيرِ بْنِ عَبْدِالله بنِ الأَشج ، وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وابْن سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمْ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أخَذَ بِيدى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَانْطَلَقَا بِهِ إلى النَّخل

---

(١) عبارة « ونجيء معه » زيادة من « الطبقات ١ / ١٣٧ » .

(٢) « الطبقات الكبرى ١ / ١٣٦ ، ١٣٧ » .

(٣) « شرح الزرقانى ٣ / ٢١٢ » .

(٤) مكحول : أبو عبد الله ، كان من سبى كابل لسعيد بن العاص ، فوهبه امرأة من هُذيل فأعتقته بمصر ، ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها سنة اثنتى عشرة ومائة ، وكان من فقهاء أهلْ الشام وصالحيهم وجماعيهم للعلم .

ترجمته في : « الثقات ٥ / ٤٤٦ » و « الجمع ٢ / ٥٢٦ » و « التهذيب ١٠ / ٢٨٩ ـ ٢٩٢ » و « التقريب ٢ / ٢٧٣ » .

(٥) عطاء بن يسار ، مولى ميمونة زوجة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخو سليمان وعبدالملك وعبدالله بن يسار ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبالشام مدة ، وحديثه عند أهل المِصْرَين معا ، فكان أهل الشام يُكَنُّونه بعبد الله ، وأهل مصر يُكَنّونه بيسار ، وكان مولده سنة تسع عشرة ، ومات بالإسكندرية سنة ثلاث ومائة ، وكان صاحب قصص وعبادة وفضل .

(٦) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، كنيته : أبو محمد ، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبدالرحمن ، مات لست سنين بقين من خلافة عثمان ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ودفن بالبقيع .

ترجمته ـ رضي الله عنه ـ في : « طبقات ابن سعد ٣ / ١ / ٨٧ ـ ٩٧ » و « التجريد ١ / ٣٥٣ » و « السير ١ / ٦٨ » و « نسب قريش ٢٦٥ ، ٤٤٨ » و « طبقات خليفة ١٥ » و « تاريخ خليفة ١٦٦ » و « التاريخ الكبير ٥ / ٢٤٠ » و « التاريخ الصغير ١ / ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ » و « المعارف ٢٣٥ ـ ٢٤٠ » و « الجرح والتعديل ٥ / ٢٤٧ » و « الثقات ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤ » و « معجم الطبرانى الكبير ١ / ٨٨ ـ ٩٩ » و « حلية الأولياء ١ / ٩٨ ـ ١٠٠ » و « الاستيعاب ٦ / ٦٨ ـ ٨٤ » و « الجمع ٢٨١ » و « أسد الغابة ٣ / ٤٨٠ ـ ٤٨٥ » ، و « التهذيب ٦ / ٢٤٤ » و الإصابة ٢ / ٤١٦ » .

الذى فِيه إبْراهِيم عليْه السَّلَامِ ، فَدَخَل وَإبْراهِيمُ يَجُودُ بِنَفسِه ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَلَمّا مات دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ ، فقالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أتبكِي يَا رَسُولَ الله !؟ أَوَ لَمْ تَنْهَ عَنِ البُكَاءِ ؟ قَالَ : « إِنَّمَا نَهِيتُ عَنِ النَّوحِ وعَنِ صَوْتَيْنِ أحْمَقَيْنِ فَاجرَينِ ، صَوْت عِنْد نغْمَةِ لَهْوٍ ولَعِبٍ وَمَزَامِيرُ الشَّيْطَان ، وَصَوْتٍ عِنْد مُصِيبةٍ خَمْشِ وَجْهٍ ، وَشَقِّ جُيُوبٍ ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ[1] » .

وَفي رِوَايةٍ : « إنّما نَهَيْتُ عَنِ النِّيَاحَةِ ، وأنْ يُنْدَبَ المَيْتُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ » ثمَّ قالَ « وَإنَّما هَـٰذِه رَحْمَةٌ[2] » ومَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ يَاإبْرَاهِيم ، لَوْلَا أنَّهُ أمْرٌ حَقٌّ ، ووَعَدٌ صَادق ، وَيَوْمٌ جَامِعٌ[3] » .

وَفي لَفْظٍ : « لَوْلَا أنَّهُ أجلٌ مَعْدُودٌ ، وَوَقْتٌ مَحْدُودٌ ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ ، وأنَّهَا سَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ ، وَأنَّ أخرانا سَتَلْحَقُ أولَانا ، لَحَزِنَّا عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أشَدُّ مِنْ هَـٰذَا ، وإنَّا بِكَ يَاإبْرَاهِيم لَمَحْزُونُونَ ، تَدْمَع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَايُسْخِطُ الرَّبّ » .

وَفي رِوَايةٍ :[4] « فَلَقَد رَأيْتُهُ يكِيدُ بِنَفْسه ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ الله ﷺ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : تَدْمع العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَايُرضِي الرَّبّ ، والله يَاإبْراهِيم إنّا بِكَ لَمَحْزُونُون[5] » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، وَأبُودَاوُدَ ، وابْنُ سَعْدٍ ، والإمَامُ أحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيدٍ ، عَنْ أنَسٍ رَضِيَ الله تعالَىٰ عنْه ، والطَّبرانِّي عَنْ أبِي أمَامَةَ رَضِيَ الله تعالَىٰ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تَدْمَعُ العَيْنُ ، وَيَحْزَنُ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ إلَّا مَا يُرْضِي الله تَعَالَىٰ ، والله إنَّا بِفراقِكَ يَاإبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُون[6] » .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، والطَّبَرَانِيُّ فى « الكَبِيرِ » ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ الله عنها أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنَ/ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، [٢١٦ ظ]

---

(١) « الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ١٣٨ » .

(٢) « المرجع السابق » عن عبدالرحمن بن عوف .

(٣) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٤) « المرجع السابق » عن عبد الله بن نُمير فى حديبية .

(٥) « المرجع السابق ١ / ٢٣٩ » عن قتادة .

(٦) « المرجع السابق ١ / ١٤٠ » عن أنس و « صحيح مسلم فى الفضائل ٦٢ » و « سنن أبى داود فى الجنائز ب ٢٨ » و « صحيح البخارى ٢ / ١٠٥ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٤ / ٦٩ » و « الحاوى فى الفتاوى ٢ / ٨٩ / ١ » وتغليق التعليق لابن حجر العسقلانى ٤٧٥ / ٤٧٦ » و « ابن أبى شيبة ٣ / ٣٩٣ » و « دلائل النبوة للبيهقى ٥ / ٤٣٠ » و « كنز العمال ٤٠٤٧٩ ، ٤٢٤٠٨ و ٤٢٤٨٤ » و « تفسير القرطبى ٩ / ٤٢٩ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ٢٩٥ و ٣ / ٢١١ » و « السلسلة الصحيحة ١٧٣٢ » و « الطبرانى الكبير ٢٤ / ١٧٠ ، ١٧١ برقم ٤٣٢ » ورواه « ابن ماجة برقم ١٥٨٩ » وله شاهد فى الصحيح من حديث أنس قال فى « المجمع ٤ / ٥١ » و « ابن ماجه ٣٢٩٨ » بعضه ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير بنحوه وزاد : « وأبصر على إحداهن سوارًا » الحديث وقد روى قصة السوار أبو داود باختصار كثير ، وشهر فيه كلام ، وحديثه حسن ، والحديث رواه الحميدى فى « مسنده ٣٦٧ » مطولا مثل رواية المصنف .

وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ ، وَأَنَّ الآخِرَ مِنَّا يَتْبَعُ الأَوَّلَ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَجْدًا أَشَدَّ مِنْ هَـٰذَا ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ الأَشَجِّ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَكَى عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ فَصَرَخَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ[3] ، فَنَهَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُكَ تَبْكِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبُكَاءُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَالصُّرَاخُ مِنَ الشَّيْطَانِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : « أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِيَدِي فَانْطَلَقَ بي إِلَى النَّخْلِ الَّذِي فِيهِ إِبْرَاهِيمُ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فقلْتُ لَهُ : أَتَبْكِي يَارَسُولَ اللهِ أَوَلَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ؟ ... الحديث[5] .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ : لَاتُدْرِجُوهُ فِي أَكْفَانِهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَانْكَبَّ عَلَيْهِ وَبَكَى »[6] .

---

(١) « سنن ابن ماجة » برقم ١٥٨٩ و « المعجم الكبير للطبراني » ١٧١/٢٤ برقم ٤٣٣ عن أسماء بنت يزيد ، « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و ٢١١/٣ . و « السلسلة الصحيحة » للألباني ١٧٣٢ و « كنز العمال » ٤٢٤٨٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٣٨/١ .

(٢) بكير بن عبد الله بن الأشج ، مولى أشجع ، من ثقات أهل مصر وقرائهم ، كان يقيم بالمدينة مدة ، وبمصر زمانا ، ومات بالمدينة سنة اثنتين وعشرين ومائة . ترجمته في : « الجمع » ٥٩/١ و « التقريب » ١٠٨/١ و « التاريخ الكبير » ١١٣/٢/١ و « الجرح والتعديل » ٤٠٣/٢ و « التهذيب » ٤٩١/١ و « الكاشف » ١٠٩/١ و « التاريخ الصغير » ٢٧٧/١ و « تهذيب الكمال » ١٦٢ و « تاريخ الثقات » ص ٨٦ والسير ١٧٠/٦ و « تذهيب التهذيب » ٩٠/١/١ و « خلاصة تذهيب الكمال » ٥٢ و « تاريخ خليفة » ٣٥٤ ، ٣٨٢ ، « طبقات خليفة » ٢٦٣ و « شذرات الذهب » ١٦٠/١ و « تاريخ الصحابة » ٢٩٩ ت ١٥٠٧ .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، بن كعب ، بن عبد العزى ، بن يزيد ، بن امرىء القيس ، بن النعمان بن عمران ، ابن عبدود بن كنانة بن عوف ، بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مولى رسول الله ﷺ كنيته : أبو زيد ، وقيل : أبو محمد ويقال : أبو يزيد توفي بعد أن قتل عثمان .

كان نقش خاتمه « حِبّ رسول الله ﷺ » قبض رسول الله ﷺ ، وهو ابن عشرين سنة ، وكان قد نزل وادى القرى . وأمه : أم أيمن ، اسمها : بركة مولاة رسول الله ﷺ .

ترجمته ـ رضي الله عنه ـ في : « الثقات » ٢/٣ و « الطبقات » ٦١/٤ و « الإصابة » ٤٦/١ و « تاريخ الصحابة » ٢٧ ت ١٢ .

(٤) « طبقات ابن سعد » ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٥) « المرجع السابق » ١٣٨/١ .

(٦) « سنن ابن ماجة » ٤٧٣/١ برقم ١٤٧٥ باب ١٣ ـ باب ما جاء في النظر إلى الميت إذا أدرج في أكفانه ، كتاب الجنائز ٦ . « وتهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و « البداية والنهاية » لابن كثير ٣١٠/٥ . و « شرح الزرقاني » ٢١٣/٣ .

وَاخْتُلِفَ : هَلْ صَلَّى عَلَيْهِ أَمْ لَا ؟

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنِ الْبَرَاءِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَابْنُ مَاجَة بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عِنْ أَنسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالْبَيْهَقِيّ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مُرْسَلاً ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى عَلَى ابْنِهِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ « زَادَ الْبَيْهَقِيُّ في « المقاعد » وَهُوَ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ » . زَادَ أَنسٌ : « وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا » وَهَـٰذِهِ الطُّرُقُ يُقوى بَعْضُهَا بَعْضًا[1] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ ابْنِهِ ، فَرَأَى فُرْجَةً في اللَّحْدِ ، فَنَاوَلَ الحَفَّارَ مَدَرَةً ، وقالَ : « إِنَّهَا لا تضر ولَاتَنْفَعُ ، ولَـٰكِنَّهَا تُقِرّ عيْنَ الحَيِّ ، وجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَوِّي بِإِصْبُعِهِ ، وَيَقُولُ : « إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً فَلْيُتْقِنْهُ ، فإِنَّهُ مِمَّا يُسَلِّي الْمُصَاب »[2] .

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : وَلَمَّا دُفِنَ رُشَّ عَلَى قَبْرِهِ[3] ، وَعُلِّم بِعَلَامةٍ[4] ، وَهُوَ أَوَّلُ قَبْرٍ رُشَّ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ دَفَنَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، قالَ : « هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَأْتِي بِقِرْبَةٍ ؟ فَأَتَى رَجُلٌ مِن الأَنْصَارِ بِقِرْبَةِ مَاءٍ ، فَقَالَ : « رُشَّهَا عَلَى قَبْرِ إِبْرَاهِيمَ »[6] .

---

(١) « مسند » الإمام أحمد ٢٨٣/٤ عن البراء بن عازب . وفيه زيادة « ومات وهو ابن ستة عشر شهرا ، وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » إسناده ضعيف و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ ، ١٤١ عن أنس ، وعن جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء بن عجلان عن أنس وهذا إسناد واه جدا ، وأبو يعلى في « مسنده » ٣٣٥/٦ عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس . إسناده ضعيف و « مجمع الزوائد » للهيثمي ٣٥/٣ وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف . و « المقصد الأعلى » رقم ٤٦٣ .

وذكره الحافظ في « المطالب العالية » برقم ٧٦٦ وعزاه إلى أبي يعلى ، وقال : « إسناده واه » ونقل الشيخ الأعظمي عن البوصيري بأنه ضعيف ، وفي الباب حديث الخدري عند البزار (٨١٦) والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٤ عن عطاء .

(٢) في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ « عطاء بن عجلان عن أنس . و « الطبقات » ١٤٢/١ عن مكحول . و « شرح الزرقاني » ٢١٣/٣ .

(٣) بماء عليه بعد تمام دفنه .

(٤) ليعرف بها .

(٥) « شرح الزرقاني على المواهب » ٢١٣/٣ .

(٦) الطبقات الكبرى « لابن سعد ١٤١/١ و « شرح الزرقاني » ٢١٣/٣ .

الرابع
فى انكساف الشمس يوم وفاته

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أُمِّهِ سِيرِينَ[1] ، قالَتْ : « حَضَرْتُ مَوْتَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، فرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُلَّمَا صِحْتُ أَنَا وَأُخْتِي مَايَنْهَانَا ، فَلَمَّا مَاتَ نَهَانَا عَنِ الصِّيَاحِ ، وَغَسَّلَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ[2] ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَالْعَبَّاسُ[3] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَنَا أَبْكِي عِنْدَ قَبْرِهِ مَا يَنْهَانِي أَحَدٌ ، وَخُسِفَت / « الشَّمْسُ »[4] ذَٰلِكَ الْيَوْم ، فَقَالَ النَّاسُ : لِمَوْتِ [٢١٧ و] إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّهَا[5] لَا تُخْسَفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لحَيَاتِهِ » . وَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فُرْجَةً فِي اللَّبِنِ ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُسَدَّ ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلكِنْ تُقِرّ عَيْنَ الْحَيِّ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَحَبَّ اللهُ أَنْ يُتْقِنَهُ »[6] .

وَمَاتَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرٍ » .

ورَوَى الشَّيْخَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « انكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ عليْه الصَّلَاة والسَّلَامُ ، فقالَ النَّاسُ : « لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ ، لَا يَنكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ »[7] .

---

(١) لها ترجمة فى : الثقات « ٣/١٨٥ و « الإصابة « ٤/٣٣٩ و « تاريخ الصحابة « ١٣٠ ت ٦٣١ .

(٢) الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ كان رديفه فى حجته ، قتل يوم اليرموك بالشام فى عهد ابن الخطاب ، وهو ابن ثنتين وعشرين سنة ، وكان كنيته : أبا محمد ، وكان فى جيش خالد بن الوليد .

ترجمته فى : « الثقات « ٣/٣٢٩ و « الطبقات « ٤/٥٤ ــ ٧/٣٩٩ و « الإصابة « ٣/٢٠٨ و « تاريخ الصحابة « ٢٠٥ ت ١٠٩٢ .

(٣) العباس بن عبد المطلب ، أبو الفضل الهاشمى عم رسول الله ﷺ ، ولد قبل الفيل بثلاث سنين ، ومات سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، وأمه نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن النمر .

ترجمته فى : « تاريخ الصحابة « ١٨٣ ت ٩٥٠ و « الثقات « ٣/٢٨٨ و « الطبقات « ٤/٥ و « الإصابة « ٢/٢٧١ .

(٤) لفظة « الشمس « زائدة من « الطبقات « ١/١٤٣ .

(٥) لفظ « إنها « زائدة من « الطبقات « ١/١٤٣ .

(٦) « الطبقات الكبرى « لابن سعد ١/١٤٣ ، ١٤٤ .

(٧) « صحيح مسلم « ٢/٦٢٦ برقم ٩٠٧ كتاب الكسوف ١٠ باب ٣ .

و « صحيح البخارى « ٢/٢٤ و « العينى « ٣/٤٨٥ و « العسقلانى « ٢/٤٤٤ و « القسطلانى « ٢/٣٢٣ باب ٦ مبحث كتاب الكسوف .

الخامس

فى أن له ظئرا فى الجنة تتم له رضاعه

رَوَى ابنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، صَلَّى عَلَيْهِ رسُولُ اللهِ ﷺ ، وقالَ : « إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فى الجَنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ، وَلَوْ عَاشَ لَعُتِقَتْ أَخْوَالُهُ القِبْطُ ، وَمَا اسْتُرِقَّ قِبْطِيٌّ[1] . انتهى .

السادس

فى الرد على من زعم أنه لقّنه

اشْتُهِرَ عَلَى الأَلْسِنَةِ أَنَّهُ لَقَّنَ ابْنَهُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بَعْدِ الدَّفْنِ ، وَهَـٰذَا شيءٌ لَمْ يُوجَدْ في كُتُبِ الحديثِ ، وإنَّما ذكرهُ المُتَوَلِّى فى « تَتِمَّتِهِ » بلفظ : رُوِىَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دفنَ إِبْرَاهِيمُ قالَ ، قُلْ : اللهُ رَبِّى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى ، والإِسْلَامُ دِينِى » فَقِيلَ يَارسُولَ اللهِ : أَنْتَ تُلَقِّنُهُ فَمَنْ يُلَقِّنُنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[2] الآية .

والأُسْتَاذُ ابنُ فُورَك فى كتابه المسمّى « بالنّظامى » ولفظهُ :

رُوِىَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا دُفِنَ وَلَدُهُ سَيِّدنا إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، فقالَ : يَابُنَيَّ القَلْبُ يَحْزَن ، والعَيْنُ تَدْمَعْ ، ولا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، إنَّا للهِ وإنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، قُلْ يَابُنَيَّ : اللهُ ربِّى ، والإِسْلَامُ دِينِى ، وَرَسُولُ اللهِ أَبِى » فبَكتِ الصَّحَابَةُ ، وبَكَى عمرُ بنُ الخَطَّابِ بُكاءً ارْتفعَ لَهُ صَوْتُهُ ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَرَأَى عُمرُ يَبْكِى والصَّحابَةُ ، فقالَ يَا عُمَر : ما يُبْكِيكَ ؟ فقالَ يَارَسُولَ اللهِ : هَـٰذَا وَلَدُكَ وَمَا بَلغَ الحُلمُ ولَا جَرَى عليْه القَلَم وَيَحْتَاجُ إِلَى مُلَقِّنٍ ، فمثلك تُلَقن التّوحيدَ فى مثلِ هَـٰذَا الوَقْتِ ، فَمَا حَالُ عُمر وقد بَلغَ الحُلُم ، وجَرَى عليْه القَلَمُ ، وليسَ لَهُ مُلقّن مثْلُك ، أىّ شيءٍ يكونُ صورته فى تلْك الحالَةِ ، فَبَكَى النَّبِىّ ﷺ ، وبكَتِ الصَّحابَةُ مَعَهُ ، فَنَزَل جِبْرِيلُ ، وسَأَل النَّبِىّ ﷺ عن سببِ بكائِهِمْ ، فقالَ لَهُ النَّبِىّ ﷺ ما قالَهُ عُمَر ، وما وَرَدَ عليْهِمْ

(١) « سنن ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١١ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ فى « الزوائد » فى إسناده إبراهيم بن عثمان أبو شيبة قاضى واسط ، قال فيه البخارى : سكتوا عنه ، وقال ابن المبارك : ارم به ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أحمد : منكر الحديث وقال النسائى : متروك الحديث .

(٢) سورة إبراهيم من الآية ٢٧ . وراجع : « شرح الزرقانى » ٢١٣/٣ وقد علق عليه : بأن الحديث منكر جدا ، بل لا أصل له . قاله الشامى .

مِنْ قولِهِ عليْه الصَّلَاة والسَّلَامُ ، فَصَعِدَ جِبْرِيلُ ونَزَلَ ، وَقَالَ : رَبُّكَ يُقرئُكَ السَّلام ، وقالَ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[1] يُرِيدُ / [٢١٧ ظ] وقتَ الموتِ وعنْد السُّؤَال ، فَتَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عليْهِمُ الآيَةَ ، فَطَابَتِ الْأَنْفس ، وسكنَتِ القُلُوبُ ، وشكرُوا اللهَ تعالَى ، وهذا كَمَا تَرى مُنكرٌ جدًّا لَا أَصْلَ لَهُ[2] .

السابع
فى أنه لو عاش لكان نبيا

رَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ[3] ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى : « رَأَيْتَ السَّيِّدَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ مَاتَ صَغِيرًا ، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ ﷺ : « لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »[4] أ هـ .

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أحمدُ بلفظِ : « سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ، يقولُ : « لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ نَبِيٌّ ، مَا مَاتَ ابْنُهُ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ ، وَلكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ »[5] .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ـ بِسَنَدٍ ـ عَلَى شرطِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا عفَّانُ بن مُسْلِمٍ ويحيى بنُ حَمَّادٍ ، ومُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ التبوذَكِيّ ، قالُوا : حدّثنا أَبُو عَوَانَة عن إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيّ[6] ، قالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ابْنِهِ السَّيِدِ إِبْرَاهِيمَ ؟ . قَالَ : لا أَدْرِي ، رَحْمة اللهِ علَى السَّيِّد إِبْرَاهِيمَ ، لَوْ عَاشَ كَانَ صِدِّيقا نَبِيًّا »[7] .

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٧ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢١٣/٣ .

(٣) إسماعيل بن أبى خالد أبو عبد الله ، واسم أبى خالد سعد ، البجلى ، مات سنة خمس وأربعين ومائة .

ترجمته فى : « طبقات ابن سعد » ٢٤٠/٦ و « تاريخ خليفة » ٢٣٢ ، ٤٢٣ و « الجمع » ٢٥/١ و « تدكرة الحفاظ » ١٥٣/١ و « طبقات خليفة » ١٦٧ و « الثقات » ١٩/٤ و « التهذيب » ٢٩١/١ و « التقريب » ٦٨/١ و « التاريخ الكبير » ٣٥١/١ و « التاريخ الصغير » ٨٥/٢ و « الكاشف » ٧٢/١ و « تاريخ الثقات » ص ٦٤ و « تهذيب الكمال » ١٠١ و « تذهيب التهذيب » ٦٢/١/٢ و « السير » ١٧٦/٦ و « شذرات الذهب » ٢١٦/١ .

(٤) « سنن ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١٠ كتاب الجنائز ٦ باب ٢٧ ما جاء فى الصلاة على ابن رسول الله ﷺ وذكر وفاته .

الحديث قد أخرجه « البخارى » بعين هذا الإسناد فى الأدب ، فى باب من سمى بأسماء الأنبياء .

(٥) « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ .

و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ وقال : هذا حديث صحيح تعددت طرقه ، فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر ؟ والله تعالى أعلم .

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذؤيب السُّدّى الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « الثقات » ٢٠/٤ و « مشاهير علماء الأمصار » ١٧٨ ت ٨٤٦ .

(٧) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٤٠/١ و « شرح الزرقانى » ٢١٦/٣ و « ابن ماجة » ١٥١١ و « الحاوى للفتاوى » ١٨٨/٢ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٦/١ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طريقيْنِ ، عَنِ السُّدِّى ، قلتُ لأنسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه : « كَمْ كَانَ بَلَغَ السَّيد إبْرَاهِيمُ ابنُ سَيِّدنَا رَسُولِ الله ﷺ ؟. قالَ : « قَدْ كَانَ غُلَامًا بِالْمَهْدِ ، وَلَوْ بَقِىَ لَكَانَ نَبِيًّا ، وَلكنْ لم يَبْقَ ؛ لأنَّ نَبِيَّكُمْ آخرُ الأنْبِيَاءِ ﷺ »(١) .

قالَ البَاوَرْدِى : حدّثنا محمدّ بنُ عثمانَ بنِ محمَّدٍ ، حدَّثنا نجاب بنُ الحدث ، حدّثنا أبُو عامِرٍ الأسَدِىّ ، عنْ أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ عَاشَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »(٢) .

وَرَوَى ابْنُ ماجَةَ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، عَنِ ابْنِ عبّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : « لَمَّا مَاتَ سَيِّدُنا إبْرَاهِيمُ ابنُ النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِى الجنَّةِ ، وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »(٣) .

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ جابرِ بنِ عبْدِالله رَضِىَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ عَاشَ إبْرَاهِيمُ لَكَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا »(٤) أهـ .

فائدة

قالَ الشَّيخُ تَقِىُّ الدِّينِ السُّبْكِىّ قدَّسَ الله روحَهُ ، ونوّر ضَرِيحَهُ فى الكَلامِ عَلَى حديثِ : « كُنْتُ نَبِيًّا ، وآدمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَد »(٥) . فَإنْ قلْت : النُّبُوّة وصفٌ لابُدّ أنْ يكونَ الموصوفُ بِهِ موجودًا ، وإنّما تكونُ بعْد أربعينَ سنةً أيضًا فكَيْفَ تكونُ الإشارَةُ قبْل وجودِهِ ، وقبْل إرْسَالِهِ ؟ .

قلتُ : قد جَاءَ أنَّ الله تعالَى خلَق الأرْوَاحَ ، قبْل الأجْسَادِ ، فقد تكونُ الإشارَةُ بقولِهِ :

---

(١) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ــ « السيرة » ١١١ و « الحاوى للفتاوى » ١٨٨/٢ .

(٢) « الحاوى للفتاوى » ١٨٨/٢ و « كنز العمال » ٣٢٢٠٤ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٩٥/١ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢٢٢/٢ ، ٢٢٤ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٩٨ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٩٩ و « الأسرار المرفوعة » لعلى القارى ٢٩٠ . و « البداية والنهاية » لابن كثير ٣١٠/٥ و « السلسلة الضعيفة » ٢٢٠ .

و « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(٣) « ابن ماجة » ٤٨٤/١ برقم ١٥١١ و « شرح الزرقانى » ٢١٥/٣ و « المسند » للإمام أحمد ٣٠٠/٤ ، ٣٠٢ و « المستدرك » ٣٨/٤ و « مجمع الزوائد » ١٦٢/٩ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨٩/١/١ ، ٩٠ ، ٩١ و ٩٢ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٢٨٩/٧ و « فتح البارى » ٥٧٧/١٠ ، ٥٧٩ و « شرح السنة » للبغوى ١١٥/١٤ و « مشكاة المصابيح » ٦١٢٨ و « ابن أبى شيبة فى « المصنف » ٣٧٩/٣ و ٧٤/١٣ و « كنز العمال » ٣٢٢١١ ، ٣٢٢٢١ ، ٣٢٢٢٢ ، ٣٥٥٤٦ ، ٣٥٥٥٥ و « إصلاح خطأ المحدثين للخطابى » ٢٤ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢٢٣/٢ و « السلسلة الضعيفة » للألبانى ٢٢٠ ج .

(٤) « تاريخ دمشق لابن عساكر/السيرة ص ١١٥ برواية « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » و « شرح الزرقانى » ٢١٥/٣ و « در السحابة » للشوكانى ٢٨٤ .

(٥) « المستدرك » ٦٠٩/٢ و « ابن أبى شيبة » ٢٩٢/١٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٩٥/١/١ و ٤١/٧ و « كنز العمال » ٣١٩١٧ ، ٣٢١١٧ و « إتحاف السادة المتقين » ٤٥٣/١ و « زاد المسير » لابن الجوزى ٣٥٥/٦ و « الحاوى للفتاوى » ٢٦٠/٢ و « التاريخ الكبير » للبخارى ٣٧٤/٧ و « تذكرة الموضوعات » للفتنى ٨٦ .

« كنتُ نبيًّا » إلَى رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ ، وإلَى حقيقةٍ منَ الحقائقِ ، تَقْصرُ عقُولُنَا عن معرفتِها ، وإنمَّا يعلَمُها خالِقُها .

ثم إنَّ تلكَ الحقائِقَ يؤتى اللهُ تعالَى كل حقيقةٍ منها ، مَا شَاء ، فى الوقتِ الَّذى يشاءُ ، فحقيقةُ النَّبِىِّ ﷺ قد تكونُ مِنْ خَلْقِ آدمَ ﷺ / إيَّاهَا ذلكَ الوصفُ ، بأَنْ يكونَ خَلَقَهَا [٢١٨ و] مُتَهَيِّئَة لذلكَ ، وأفاضَهُ عليْها مِنْ ذلكَ الوقتِ ، فَصَارَ نَبِيًّا انتهى . وقد سَبَق ذَلكَ أوَائِلَ الكتاب .

ومِنْ هَـٰذا يُعرف تحقيقُ نُبُوَّةِ السَّيد إبْرَاهِيمَ بنِ سيدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فى حَالِ صِغَرِهِ ﷺ ، وإنْ لَمْ يبلغْ سِنَّ الوَحْى .

الثامن
فى الوصية بأخواله القبط

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عنِ الزُّهْرِى مُرْسَلاً : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إذَا مَلَكْتُمُ القِبْطَ ، فأَحْسِنُوا إلَيْهِمْ ، فإنَّ لهمْ ذِمَّةً ، وإنَّ لهمْ رَحِمًا »[١] .

وَرُوِى عنْ أُبَىّ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا »[٢] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ ، فإنكُمْ مُسْتظهرونَ عَلَيْهِمْ ، فيكونُونَ لكمْ عُدَّةً وأعْوَانًا فى سَبِيلِ اللهِ تعالَى »[٣] .

تنبيهـــات

الأوَّل : قد تقدَّم أنَّ أُمَّ بردةَ : خولةَ بنتِ بنِ المنذِرِ أرْضَعَتْهُ ، والمشهورَ : برضَاعِهِ : أُمّ سَيْف ، وسمَّاها القاضِى عياضٌ : خوَلةُ بنتَ المنذِرِ فيحرر[٤] .

---

(١) « مسند عبد الرزاق » ٩٩٩٦ ، ١٩٣٧٥ و « كنز العمال » ٢٤٠٢١ و « طبقات ابن سعد » ٢٤/١/١ .

(٢) « كنز العمال » ٣٤٠١٩ ، ١٤٣٠٤ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٦/١٩ و « ابن سعد » ١٥٤/٨ .

(٣) « كنز العمال » ٣٤٠٢٣ و « مجمع الزوائد » ٦٣/١٠ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٩٦٥٩ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٦٥/٢٣ ، ٢٦٦ برقم ٥٦١ قال فى « المجمع » ٦٣/١٠ ورجاله رجال الصحيح .

(٤) راجع « الطبقات » ٤٤/١ وفى « البخارى » و « مسلم » واللفظ له كما بينه فى الإصابة فى ترجمة أبى سيف وكذا فى الفتح فى شرح هذا الحديث فاللائق بالمصنف العزو لهما معا أو لمسلم خاصة من حديث ثابت عن أنس بن مالك أنه ﷺ قال : وفى رواية ابن سعد خرج علينا ﷺ حين أصبح فقال : « ولد لى الليلة غلام فسميته إبراهيم باسم أبى إبراهيم ثم دفعته إلى أم سيف ـ بفتح السين ، صحابية لم يذكر لها اسما فى الإصابة فكأنه كنيتها ، امرأة قين ـ حداد ـ بالمدينة يقال له أبو سيف ، قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف : هى أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، وتعقبه الحافظ بأنه لم يصرح أحد من الأئمة بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ، ولا أن أبا سيف يسمى البراء ، ولا أن أم سيف تسمى خولة ، ولا أن خولة تكنى أم سيف ، إنما تكنى أم بردة .

الثانى : لا تضادَّ بيْنَ حديثِ أنسٍ ، وبينَ قولِ ابْنِ الزُّبيرِ : أنّ التسميةَ كانتْ يومَ سابِعهِ ، بلْ ذَلِكَ محْمولٌ علَى أنَّ التَّسمية كانتْ قبْلَ السَّابعِ علَى ما اقْتضاهُ حديثُ أنسٍ ، كما ظَهرتِ التَّسميةُ يومَ السَّابعِ[1] ، ويحملُ أمْرُهُ ﷺ بالأمْرِ بالتَّسْمِيةِ في يومِ السَّابعِ ، يحمل ألا يعرف عن السَّابعِ لا أنَّهَا لَا تكونُ إلَّا منه ، بل هِيِ مشروعةٌ مِنْ وقتِ الوِلَادَةِ إلَى يومِ السَّابعِ ، قالَهُ المُحِبّ الطَّبرِيُّ[2] .

الثالث : قالَ الحكيمُ التِّرمِذِيّ : « الوَلَدُ مِنْ رَيْحان الله تعالَى ، يَشمُّهُ المؤْمِنُ ، فَيلْتَذُّ بِهِ ، فكأنَّهُ أحَبَّ أنْ يتزوّدَ منْ رَيْحَان الله تعالَى ، عنْد آخِرِ العَهْدِ بِهِ ، وانكِبَابه عليْه ، يدلّ علَى اشْتمامِهِ ، ولذَلك قيلَ : « رِيحُ الوَلَدِ من ريحِ الجنَّةِ »[3] . فانكبابُهُ عَلَى السَّيِّد إبْرَاهِيمَ عنْد إدْرَاجِهِ فى أكْفَانِهِ : تزوّد منه ، وبكاؤُهُ : توجُّع منه ؛ لمفارقَةِ مَنْ يشمّه ريحانًا منَ الله ، وإنّما قِيلَ منْ ريحانِ الله تعالَى فَنُسِبَ إلَى الله عزَّ وجلَّ ؛ لأنَّهُ هِبَةُ الله ، فالهِبَةُ منه حَشْوُهَا البِرّ واللُّطْف ، وظاهِرُهَا الابتلاءُ ، وقد يَكُونُ بكَى رَحْمةً لَهُ ، لأنّ أجْسَادَ الأمْوَاتِ إنَّما زانتْ بالأرْوَاحِ ، وأشْرقتْ بالعُبُودِيّة ، فنظر إلى جسدٍ خالٍ قد فَاتَهُ الرُّوحُ والعبود فلا بالرُّوح تَمتَّع ، ولا بالعبُوديّة الْتذّ .

الرابع : رَوَى الإمَامُ أحمدُ والبَزّارُ وأبُو يَعْلَى ، عنْ عائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : لَمّا تُوفِّي السَّيِّد إبْرَاهِيمُ بنُ سيِّدنَا رَسُولِ الله ﷺ وهو ابْنُ ثمانيةَ عشَرَ شَهْرًا فلم يُصَلِّ عليْه[4] .

قال الحافظُ : إسنَادُهُ حَسَنٌ ، وصحَّحه ابنُ حَزمٍ ، لكنْ قَالَ الإمَامُ أحمدُ فى روايةٍ : حنبل عنه حديثٌ مُنكَرٌ[5] .

وقالَ الخَطّابي : حديثُ عَائِشةَ أحْسَنُ اتّصالًا من الرِّوايةِ ، التّي فيهَا : أنَّهُ صلَّى عليه ، قال : « ولكن هى أولى[6] » .

وقالَ ابنُ عَبْد البَرّ : حديثُ عَائِشَةَ لا يَصِحّ ، فقدْ أجمعَ جَماهِير العُلماءِ عَلَى الصَّلاة عَلَى الأطفالِ إذَا استَهلوا ، وهُوَ عملٌ مُستَفيضٌ فى السَّلفِ والخلَفِ ، وَلَا أعْلَمُ أحداً جاءَ عَنهُ غيرُ هَذَا إلَّا

---

(١) راجع « شرح الزرقانى » ٣/٢١١ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/٢١١ وفيه : فلا يعارض فعله أو على من يعق ويحلق ويتصدق وتسميه إبراهيم قبله مع أنه فعل به ذلك لبيان الجواز وأن ذلك مندوب فقط » .

(٣) وفى « كنز العمال » ٤٤٤٢٢ « الولد من ريحان الجنة » .

(٤) لاستغنائه بنبوة أبيه عن الصلاة عليه التى هى شفاعة له ، كما استغنى الشهيد بشهادته عنها أو لموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه ، أو لأنه لا يصلي على نبى ، وقد جاء : « لو عاش كان نبيا » وورد بأنه قد صح أن الطفل يصلى عليه ، وقال ﷺ : « صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم ، وصح أن الصحابة صلوا عليه ﷺ » « شرح الزرقانى ٣/٢١٣ » .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣/٢١٣ .

(٦) « المرجع السابق » .

عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ / ثم قال : وقد يحتملُ أنْ يكونَ معناهُ : أنَّهُ لم يُصَلِّ عليْهِ فى جماعةٍ[1] ، أوْ أمَرَ
[٢١٨ ظ]
أصْحَابَهُ بالصَّلَاةِ عليْهِ ، فلمْ يحضرهُمْ ، فلَا يكونُ مخالفاً لما عليْهِ العلماءُ في ذَلِكَ ، وهوَ أوْلَى مَا حُمِلَ عليْه حديثُها[2] .

قالَ النَّوَوِيُّ : ذَهَبَ الجُمْهُورُ إلىَ أنَّه ﷺ صلَّى عليْه ، وكَبَّرَ أرْبعَ تَكْبِيرَاتٍ[3] .

واخْتُلِفَ قولُ مَنْ قالَ : إنَّهُ لم يُصَلِّ عليْه في سَبَبِ ذَلِكَ :

فقالتْ طائفةٌ : استغنى بِنُبُوَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ ، التَّي هِىَ شفاعةٌ لَهُ ، كَما اسْتَغْنَى الشَّهيدُ بشهادتِهِ عنِ الصَّلَاة عليْه .

وقالتْ طائفةٌ أُخرى : إنَّهُ ماتَ يَوْمَ كُسِفَتِ الشَّمْسُ ، فَاشْتُغِلَ بِصَلَاة الكُسُوفِ عَنِ الصَّلَاةِ عليْهِ[4] .

وقالتْ طائِفَةٌ : لا تَعَارُضَ بيْنَ هَـٰذِهِ الآثارِ في أنَّهُ أمَرَ بالصَّلَاةِ عليْه فى روايةٍ أُخرى ، والمُثْبِتُ أوْلَى ، لأنَّ معهُ زيادةُ عِلْمٍ ، وإذَا تعارَضَ النَّفْىُ والإثْبَاتُ ، قُدِّمَ الإثْبَاتُ .

وقيلَ : إنَّما لَمْ يُصَلِّ عليْه ، لأنَّهُ نَبِىٌّ ، ولا يُصلى عَلَى نَبِىٍّ ، فقدْ وَرَدَ : « لَوْ عَاشَ كَانَ نَبياً » وهَـٰذَا لَيْسَ بشىءٍ ، فقد صَحَّ أنَّهُ ﷺ صلّى عَليْه .

الخامس : قدِ استَنكرَ أبُو عُمر حديثَ أنسٍ ، فقالَ بَعْدَ إيرادِهِ في « التَّمْهيد » لا أدْرِى ما هَـٰذَا ؟ فقدْ وَلَدَ نُوح عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَام غيرَ نَبِىّ ، ولوْ لَمْ يلد النَّبِىّ إلّا نبيًّا ، لكانَ كُلّ نَجْلِ أحَدٍ نَبيًّا ، لأنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ نوحٍ ، ولا يَلْزَمُ مِنَ الحديثِ المذكورِ ما ذكَرَهُ مِمَّا لَا يَخْفَى[5] .

قالَ النَّوَوِيّ في تَرْجمةِ السَّيِّد إبْرَاهِيمَ منْ « تهذيبه » وَمَا رُوِىَ : « لَوْ عاشَ السَّيِّدُ إبْراهيمُ لَكَان نبيًّا » فَبَاطِلٌ ، وجَسَارَةٌ علىَ الكلامِ عَلَى المغَيّباتِ ، ومُجَازَفَةٌ وهجُومٌ على عَظِيمٍ[6] . من الزلات .

وقالَ الحافظُ : وهوَ عجيبٌ مع وُرُودِهِ عنْ ثلاثةٍ منَ الصَّحَابَةِ[7] ، وكأنَّهُ لم يظهرْ له وجْهُ تأويلِهِ ، وقالَ في إنْكارِهِ : وجوابهُ أنَّ القَضيَّةَ الشَّرْطِية ، لا تستلزمُ الوقوعَ ، ولا يُظَنُّ بالصَّحَابِىّ أنَّه يهجم على مِثْلِ هَـٰذَا بظَنِّهِ[8] ، ذكرُه فى « الإصَابة » .

(١) بل صلى عليه منفردا .
(٢) « المرجع السابق » .
(٣) « المرجع السابق » .
(٤) « المرجع السابق » .
(٥) « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ .
(٦) « المرجع السابق » .

(٧) ابن عباس مرفوعا ، وأنس وابن أبى أوفى موقوفا لفظا ، وحكمه الرفع : المرجع السابق .
(٨) لأنه إساءة ظن بمن عدله الله فى كتابه ورسوله فى أحاديثه « شرح الزرقانى » ٣/٢١٥ .

وقال في « الفتح » قلتُ : وَلَو استَحْضَرَ النَّوَوِيُّ هَـٰذِهِ الأَحَادِيث لَما قالَ مَا قَالَ

السادس :
فى بيانِ غريبِ ما سَبَق

مَارِيَة[1] :

القِبْطِيَة[2]

القَابِلَة[3]

يَجُودُ بنَفْسه[4]

خمش وجه[5]

الصّراح[6]

---

(١) مارية القبطية بنت شمعون أم إبراهيم ابن النبى ﷺ وهى إحدى سرارى النبى ﷺ كانت من حَفْن من كورة أنصنا من صعيد مصر ، وكانت بيضاء جميلة ، وحَفْن قال اليعقوبى : كانت مدينة ، قال فى الفتح : وهى الآن : كفْر من عمل أنصنا بالبر الشرق من الصعيد ، فى مقابلة الأشمونين ، وفيها آثار عظيمة باقية ، وأمها من الروم وكان المقوقس صاحب الاسكندرية بمصر بعث بها إلى النبى ﷺ فولدت له إبراهيم ، وأوصى بالقبط خيرا ، وقال : « هم أصهارنا » وقال : « لو بقى إبراهيم ما سبيت قبطية » وماتت مارية فى خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع .

ترجمتها فى : « أزواج النبى وأولاده ﷺ » لأبى عبيدة بن المثنى تحقيق يوسف بديوى ص ٨٢ و « المعارف » ١٤٣ و « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣/٢٧١ ـــ ٢٧٣ .

(٢) القبطية : نسبة إلى القبط نصارى مصر . « شرح الزرقانى » ٣/٢٧١ » .

(٣) القابلة : هى التى تتلقى المولود عند ولادته .

(٤) يجود بنفسه : جاء فى « المعجم الوسيط ٦ ١/١٤٦ ٦ جاد بنفسه عند الموت ، جَوْدًا ، وجئودا : قارب أن يموت . وقال الحافظ : جاد بنفسه أى : يخرجها ويدفعها ، كما يدفع الإنسان ماله يجود به ، وفى حديث أنس عند البيهقى : يكيد ، قال صاحب العين أى : يسوق بها . وقيل معناه : يقارب بها الموتُ . قال أبو مروان بن سراج : قد يكون من الكيد وهو القىء يقال منه كاد يكيد ، شبه قلع نفسه عند الموت بذلك .

« شرح الزرقانى » ٣/٢١٢

(٥) خمش وجه : خمَش وجهه خمشا وخموشا : جرح بشرته « المعجم الوسيط ١/٢٥٥ » .

(٦) الصُّراح : الصريح الخالص مما يشوبه « المرجع السابق » ١/٥١٤ » .

القَيْن بقافٍ مفتوحةٍ ، فمشناةٍ تحتيةٍ ، فنونٍ : الحدّاد[1].

القبط[2]

(١) في « شرح الزرقاني » ٢١١/٣ « ويطلق على كل صانع يقال : قان الشيء إذا أصلحه كما في الفتح » .
(٢) القبط : جيل من أهل مصر الأصليين ، واحدهم : قبطي وجمعها أقباط . « المعجم الوسيط » ٧١٨/٢ » .

الباب السادس

فى مناقب السيدة زينب[١] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول فى مولدها عليها السلام

لَا خِلَافَ فِي أَنَّها أَكْبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ ، إنما الخِلَافُ فيها ، وفِي سيِّدنَا القَاسِمِ عليهِمَا السَّلَامُ ، أَيهمَا وُلِدَ أَوَّلًا ؟ .

قالَ ابْنُ إسْحَاق : سَمِعْتَ عَبْدَ الله بن محمد بنَ سُلَيْمانَ الهاشِمِي ، يقول : وُلِدَتِ السَّيِّدةُ / زَيْنَبُ بِنْتُ سَيِّدنَا رَسُولِ الله ﷺ ، فى سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِهِ ﷺ[٢] ، [٢١٩ و] وَأَدْرَكَتِ الإِسْلَامَ[٣] وَهَاجرتْ[٤] عليْها السَّلَامُ ، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ مُحِبًّا لهَا عليْها السَّلَامُ[٥] .

الثـــانى
فيمن تزوجهـــا ؟

تَزَوَّجَهَا ابْنُ خَالَتِها أَبُو العَاص بن الرَّبيع بنِ عبْدِ العُزَّى ، بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْد مَنَافٍ ، واسْمُه : لَقِيط عَلَى الأَكْثَرِ[٦] وقِيلَ : مِقْسَمٌ[٧] وقيلَ مِهْشَمٌ[٨] أُمُّه هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد[٩] ، أخت خديجة رَضِيَ الله تعالَى عنْها .

---

(١) السيده زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ من خديجة ، تزوجها فى حياة أمها ــ قبل المبعث ــ ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، وقد أسلمت زينب ، وهاجرت قبل إسلام زوجها بستة سنتين ، وقد ولدت له عليا وأمامه التى تزوجها على بن أبى طالب بعد موت فاطمة ، وتوفيت زينب فى حياة النبى ﷺ أوائل سنة ثمان للهجرة .

انظر : « تهذيب الأسماء واللغات » ٣٤٤/٢ و « طبقات ابن سعد » ٣٠/٨ ــ ٣٦ .

(٢) قبل البعثة بعشر سنين .

(٣) وأسلمت .

(٤) بعد بدر كما رواه ابن إسحق عن عائشة .

(٥) « شرح الزرقانى » ١٩٥/٣ .

(٦) فى قول مصعب الزبيرى وعمرو بن على ، والغلابى وأبى أحمد الحاكم وآخرين ورجحه البلاذرى .

(٧) حكاه « السهيلى » ٢١٤/١ وابن الأثير وجماعة .

(٨) وهو قول فى اسمه حكاه فى الإصابة وغيرها كما حكى عن عثمان بن الضحاك أن اسمه : الزبير وقال : إنه أثبت فى اسمه ، ويقال : هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال : قاسم حكاه السهيلى والحافظ فى الفتح وغيرهما « شرح الزرقانى » ١٩٦/٣ » .

(٩) صحابية استأذنت عليه ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع . وقال : « اللهم هالة » كما فى « البخارى » عن عائشة .

رُوِى .... (١) عَنْ عَائِشَة رَضِيَ الله تعالىَ عنهَا ، قَالتْ : كَانَ أبُو العَاص مِنْ رَجالِ مَكَّةَ المعْدُودِينَ مَالًا وتجارةً وأمانةً .

فقالتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ الله تعالىَ عنها لِرَسُولِ الله ﷺ ، وكَانَ رسول الله ، ﷺ لا يخَالِفُها ، وَذَلِك قَبْلَ أنْ يَنْزِلَ عَلَيْه ، فَزَوّجَهُ زَيْنَبَ رَضِيَ الله تعالىَ عنها ، فلمّا أكرَمَ الله تعالىَ نَبيَّهُ ﷺ بِنُبُوته آمَنَتْ خَدِيجةُ وَبَنَاتُهَا رَضِيَ الله تعالىَ عَنهن ، فلمّا نَادى رَسُولُ الله ﷺ قريشاً بأَمْرِ الله تعالىَ أتوا العَاص بنِ الرّبيع ، فقالُوا له : فَارِقْ صَاحِبَتَكَ ، ونَحْنُ نُزَوِّجُكَ بأىّ امرأةٍ مِنْ قُريشٍ ، فقَالَ : « لَا وَالله ، لَا أُفَارِقُ صَاحِبَتِى ، وممَا يَسُرُّني أنْ لي بِامْرَأَتِي أفضَلُ امرأةٍ مِنْ قُرَيْش(٢)

الثــالث

فى هجرتها رضى الله تعالى عنها

رَوَى الطَّبراني والبَزَّارُ ، بِرجَالِ الصَّحِيح أنَّ السيدةَ زَيْنَب بنت سَيِّدنا مُحَمَّد رسُول الله ﷺ استَأْذَنَتْ أبا العَاص بنِ الرّبيع زَوْجَها أنْ تذهبَ إلىَ رَسُولِ الله ﷺ ، فأذِنَ لَهَا ، فخرجتْ مَعَ كِنَانة أوِ ابْنِ كنانةَ بنِ الرّبيع ، فخرجُوا فى طَلَبِها ، فأدْرَكَهَا هَبَّارُ بنُ الأسْوَد ، فلمْ يزَلْ يَطْعَن بَعيرها برمحهِ حتّى صَرَعهَا ، وألقتْ مافي بَطْنِها ، وهريقتْ دما ، واشتَجَر فيهَا بَنُو هَاشِمٍ ، وبَنُو أُمَيَّة ، فقالَتْ بَنُو أُمَيَّة : « نَحْنُ أَحَقُّ بها ، وكانتْ تَحتَ ابن عمهِمْ أَبِي العَاص ، وكانَتْ عِنْد هِنْدٍ بنتِ عتْبةَ بنِ رَبيعَةَ [وَكانتْ تقُولُ لَهَا هند(٣)] هذا فى سَب أبِيكِ ، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ لِزَيد بنِ حَارثَةِ : « ألَا تَنْطلِقُ فَتَجِيء بزَينب ؟ » ، فَقَالَ : بَلَىَ يَارسُولَ الله ، قالَ : فَخُذْ خاتمي فَأَعْطِها إيَّاهُ ، فَانْطلقَ زَيْدٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ ، فَلَقِى رَاعِيا ، فقالَ : لمنْ ترعى غَنَمك ؟ فقالَ : لأَبِي العَاص ، فقالَ : « لِمَنْ هَـٰذِهِ الغَنَم ؟

فَقَالَ : لزَيْنبَ بنتِ محَمّدٍ فَسَارَ مَعَهُ شيئاً ، ثُمّ قالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أنْ أُعْطِيَكَ شيئاً تُعْطِيهَا إيَّاهُ ولا تَذْكُرْ لأحِدٍ ؟ قال : نَعم ، فأعْطَاهُ الخَاتم ، وانْطلقَ الرَّاعِي ، فَأدْخَلَ غَنَمهُ ، وأَعْطَاهَا الخاتَم فَعَرفَتْهُ ، فَقَالَتْ : « مَنْ أعْطَاكَ هَـٰذَا ؟ قالَ : رَجُلٌ .

قالتْ : فأيْنَ تَرَكْتَهُ ؟ قالَ : بِمَكانِ كَذَا وكَذَا ، فَسَكَتَتْ حتّى إذَا كَانَ اللّيْل خرجتْ إليْه ،

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٢٦/٢٢ ــ ٤٢٧ برقم ٥٠ او انظر : « سيرة ابن هشام » ٢٩٦/٢ ــ ٢٩٩ و ٣٠٢ ــ ٣٠٤ قال فى « المجمع » ٢١٦/٩ وإسناده منقطع .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

فلمَّا جاءتْهُ ، قالَ لَهَا : « اركَبى بَيْنَ يَدَىّ على بَعِيرِي » قَالَتْ : لَا ، ولكنِ ارْكَبْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَىّ ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ وَرَاءه حتّى أتَتْ ، فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « هِيَ خَيْرُ بَنَاتِي أُصِيبَتْ فِيَّ »[1]

ورَوَى الطَّبَرانِي ، عَنْ مُحَمّدِ بنِ إسْحَق رَحِمهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : كَانَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ أَبُو العَاصِ عُثْمانُ / بنُ الرَّبِيعِ العَبْشَمى[2] . [٢١٩ ظ]

الرابع

فى إسلام زوجها أبى العاص رضى الله تعالى عنهما[3]

الخامس

فى ثناء رسول الله ﷺ على أبى العاص رضى الله تعالى عنه

رَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ المسورِ بنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللهُ عنه .

.........[4]

السادس

فى وفاتها رضى الله تعالى عنها

رَوَى الطَّبَرَانِي مُرْسَلًا برجال الصَّحِيح ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ بالسَّيِّدةِ زينب بِنتِ سيّدنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَحقهُ رَجُلَانِ مِنْ قريْشٍ ، فقاتَلَاهُ حتّى غلبَاهُ علَيْها ، فدَفَعَاهَا ، فوقعت عَلَى صَخْرَة فأسقطتْ وأَهْرِيقَتْ دَماً ، فذهَبوا بهَا إلى أَبِي سُفْيَان ، فجاءتْهُ نِساءُ بَنِي هَاشِمٍ فدفعَهَا إلَيْهِنّ ، ثمّ جاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مهاجِرَةً ، فلمْ تَزَلْ وَجِعةً حتّى مَاتَتْ مِنْ ذَلِكَ الوَجَع ، فكانُوا يَرَوْنَ أنّها شَهِيدَةٌ ، وكَانتْ وَفَاتُهَا في أَوَّلِ سَنَة ثمانٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، فَغَسّلَتْهَا أُمُّ أَيْمَن ، وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَة ، وأُمُّ سَلَمَةَ ، وصَلَّى عليْها رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ونَزَلَ في قبرِهَا ، وَمَعَهُ أَبُو العَاصِ ، وكانَ جُعِلَ لَهَا نَعْشٌ ، فكانَت أوّل من اتُّخذ لَهَا ذَلِكَ[5]

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٣١ ، ٤٣٢ قال فى « المجمع » ٩/٢١٣ رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » ٣٥٤ مجمع البحرين بعضه ، ورواه « البزار » ١/٢٥٠ — ٢ ورجاله رجال الصحيح .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٢٦ .

(٣) فى « شرح الزرقانى » « هاجرت قبله وتركته على شركه فأسر فى سرية فأجارته زينب فذهب إلى مكة ، ورد الأمانات إلى أهلها ، ثم أسلم وهاجر وأثنى عليه ﷺ فى مصاهرته وقال : حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفانى كما فى « الصحيحين » ٣/١٩٦ .

(٤) بياض من بالنسخ .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٦ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٣٢ ، ٤٣٣ برقم ١٠٥٣ قال فى « المجمع » ٩/٢١٦ وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

السـابع
فى ذكر أولادها رضى الله تعالى عنهم

قالَ أَبُو عُمَرَ وغيره : ولَدَتِ السَّيِّدةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها ، مِنْ أَبِي العَاص غُلَاماً يقالُ لَهُ : علي ، تُوفىّ وقد نَاهَزَ الحُلُم ، وكانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ علىَ نَاقتِه يومَ الفَتْح ، وماتَ فى حَيَاتِهِ ، وَوَلَدَتْ لَهُ جَارِيةً يقالُ لَهَا : أُمَامَة تزوّجها عليٌّ بعْد فاطِمةَ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْها ، فلمْ تَلِدْ ، فليْسَ لزينبَ عَقِبٌ ، قالَهُ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ ، كما رَوَاهُ ابْنُ أبي خَيْثَمةَ عنه ، وكانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهَا ، ويحملهَا فى الصَّلَاةِ ، وكانَ إذَا سَجَدَ وضَعَهَا ، وإذَ قامَ رَفَعَها[1] .

رَوَى الإمَامُ أحمدُ وأَبُو يَعْلىَ ، والطَّبَرَانِى وسَنَدُ الأَوَّلَيْنِ حَسَنٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالى عنْها ، قالتْ : أُهْدِيَ لِرسُولِ الله ﷺ قِلَادَةٌ من جزْعٍ مُعلماتٍ بالذَّهَبِ ، ونِسَاؤُهُ مُجْتمعاتٌ فى بيتِ كلّهِن ، وأُمَامةُ بنتُ أبي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ جَارِية تلعَبُ فى جانِبِ البيْتِ فى التُّرابِ ، ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كيْفَ تَرَيْنَ هَذهِ ؟ فَنَظَرْنَ إليْها ، فقلن يا رَسُولَ الله ، ما نَظَرْنَا أَحْسَنَ مِنْ هذهِ قطّ ولَا أَعْجَبُ ، فقالَ : « اردنها إلىّ » فقال : والله لأضعنها فى رقبة أحب أهل البيت إلى ، فقالت عائِشةُ : فَأَظلّت على الأرض بيني وَبَيْنَهُ خشيةَ أنْ يَضَعَها في رَقَبةِ غيْرِي مِنْهُنَّ ، ولا أَرَاهُنَّ إلّا أصابهُنّ مثْلُ الذى أصَابني ، وَوَجِمْنَا جميعاً سُكُوتا فأقبل بِها حَتَّى وَضَعَهَا فى رقبةِ أُمَامَةَ بِنْتِ أبي العَاص فسرَّى عنَّا[2]» .

ورَوَى الزُّبَيْرِ بنُ بَكَّارٍ ، والطَّبَرَانِى ، قالَ : أوص أَبُو العَاصِ بن الرّبيع بابنتِهِ أُمَامَةَ وتَركَه إلى الزُّبَيْر / فزوجها الزبير على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بعْدَ وَفاةِ السَّيِّدة فاطِمةَ ، [٢٢٠ و] وقتلَ عَلى وأُمَامَةُ عنْدَهُ » ورَوَاهُ ابْنُ أبي خَيْثَمةَ عَنْ مُصَعَبٍ عمّ الزُّبَيْر[3] .

ورُوِىَ أيضاً بسنَدٍ ضَعِيفٍ عنْ عبدالعزيز بن مُحمَّدِ بن عبْدِ الرَّحمنِ : أنَّ عَلَيًّا لمَّا طعنَ قالَ لأُمَامَةَ : لا تَتَزَوَّجي وإنْ أَرَدْتِ الزَّوَاجَ فَلَا تَخْرجِى مِنْ رَأْيِ المغيرة بنِ نَوْفل بنِ الحارِثِ بنِ عبْد

---

(١) « شرح الزرقانى » ١٩٧/٣ .

(٢) « شرح الزرقانى » ١٩٧/٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٤٢/٢٢ ، ٤٤٣ برقم (١٠٨٠) قال فى « المجمع » ٢٥٤/٩ رواه الطبرانى واللفظ له ، وأحمد باختصار ١٠١/٦ و ٢٦١ وأبو يعلى ٢/٢٠٥ وإسناد أحمد وأبى يعلى حسن .

قلت : ليس إسناده بحسن فإن فى إسناده على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف عن زوج والده أم محمد لم يرو عنها إلا على هذا . وفى إسناد المصنف عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة وهو متروك .

(٣) « شرح الزرقانى » ١٩٧/٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٤٣/٢٢ برقم (١٠٨١) قال فى « المجمع » ٢٥٥/٩ وإسناده منقطع .

المطّلبِ ، فخطبَهَا معاوِيةُ بنُ أبي سُفْيان ، فجاءت إلى المغيرة تَستأمِرهُ ، فقالَ لَهَا : أنَا خيرٌ لك منه ، فاجْعَلي أمْركِ إليّ ، ففَعَلتْ فَدعَا رجالًا ، فتزوَّجها ، فماتَتْ أُمَامَةُ بنتُ أبي العَاص عنْد المغيرة بنِ نوفَل ، ولم تلِدْ لهُ فليْسَ للسَّيِّدةِ زَيْنَبَ رَضِيَ الله تعالىَ عنْها عَقِبٌ ، قيلَ : وَلَدَتْ أُمَامَةُ للمغيرةِ ولداً يُقالُ : يَحْيى[1] .

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ برقم (١٠٨٣) قال فى « المجمع » ٩/٢٥٥ رواه الطبرانى بإسناد منقطع ، وفيه : محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف ، قلت : بل كذبوه .

الباب السابع

فى بعض مناقب السيدة رقية[1] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول

فى مولدها واسمها ، وفيمن تزوجها

وُلِدَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ وَعُمْرُهُ ثلاثٌ وثلاثُونَ سَنَةً ، وسمَّاهَا رُقَيَّةَ ـ بقاف واحدة وبالتّشْديد ـ أَسْلَمَتْ حينَ أَسْلَمَتْ أُمّهَا خديجة بنت خُويلِدٍ ، وَبَايَعتْ رَسُولَ الله ﷺ حينَ بَايَعَهُ النّسَاء .

قال قَتَادَةُ بنُ دعَامَةَ ، ومصعبُ[2] الزُّبَيْرِيّ فيما رواهُ ابنُ أبي خَيْثَمَةَ رَضِيَ الله تَعالَى عنه كانَتْ رُقَيَّة رَضِيَ الله تعالى عنها تَحْتَ عُتْبَة بنَ أَبى لَهَب ،وأُخْتهَا أمّ كُلثُوم تَحْتَ أَخِيهِ عُتَيْبَةَ[3] فلمّا نَزَلَتْ : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ..﴾ قالَ أَبُو لَهَبٍ : « رَأْسِي مِنْ رَأْسِكُماَ حَرَامٌ إنْ لَمْ تُفَارِقَا ابْنَتَى مُحَمَّدٍ ، وَسَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ عُتْبَةَ طَلَاقَ رُقَيَّةَ ، وَسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ ، وَهْيَ حَمَّالَةُ الحطَبِ : طَلِّقْهَا يابُنَى فَإِنَّهَا قَدْ صَبَأَتْ فَفَارقاهما ، وَلَمْ يَكُونَا دَخَلَا بِهِما ، فَتَزَوَّجَت رُقَيَّة عُثْمَانَ بنَ عَفّان رَضِيَ الله تعالَى عنْه بِمكَّةَ ، وَهَاجر بِهَا الهِجْرَتَيْن إلَى أَرْضِ الحَبَشَة ، ثُمّ إلَى المَدِينَةِ[4] .

وَذَكَرَ الدُّولَابى[5] : أنّ تَزْويج عُثْمَانَ إلَيْهَا كَانَ في الجَاهِلِيَّة ، والذِى ذَكَرَهُ غيرُهُ أنّهُ كانَ بَعْدَ إسْلَامِهِ[6] .

---

(١) السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ هى ثانى بنات النبى ﷺ من خديجة ، تزوجها عتبة بن أبى لهب ، ثم فارقها قبل أن يدخل بها ، فتزوجها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين ، وتوفيت بالمدينة والمسلمون ببدر ، فلم يحضر عثمان الوقعة بسبب ذلك .

أنظر : « طبقات ابن سعد » ٣٦/٨ ، ٣٧ و « أسد الغابة » ١١٣/٧ و « أزواج النبى وأولاده ﷺ » لأبى عبيدة ٥٥ تحقيق يوسف على بديوى ط دار مكتبة التربية ـ بيروت و « نور الأبصار » للشبلنجى ٤٣ طبعة شقرون .

(٢) أسلم عتبة فى الفتح هو وأخوه معتب ؛ لأن النبى ﷺ استوهبهما من ربه فوهبهما له . راجع « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٣) الميت كافرا . « المرجع السابق .

(٤) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى » . ٤٣٤/٢٢ برقم ١٠٥٧ .

(٥) الحافظ أبو بشر .

(٦) « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار » ٤٣ و « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ من طريقَين بإسنادٍ حَسن ، والزُّبَيْر بن بَكَّارٍ ، عن قَتَادَةَ بنَ دِعَامَةَ رحمهُ الله تعالَى ، قالَ : كانَتِ السَّيدةُ رُقَيَّةُ بِنْتُ سيدِنَا رسُولِ اللهِ ﷺ عند عتْبَةَ[1] بنَ أَبِي لَهَبٍ ، فلمَّا أنْزل الله تعالَى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ... ﴾[2] سأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عُتْبَةَ طَلَاقَهَا ، وسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلِكَ « فطلقها »[3] ، فتزوَّجَ عثمانُ بنُ عفَّانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه رُقَيَةَ[4] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، وَتُوُفِّيتْ عِنْدَهُ »[5] .

وروى[6] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : أَتَتْ قُرَيْشٌ عُتبةَ بنَ أَبِي لَهَبٍ ، فقالُوا لَهُ : طلِّقِ ابنةَ محمَّدٍ ونحنُ نُزَوِّجُكَ[7] .

الثانى

/ فى أن تزويج رقية عثمان رضى الله تعالى عنهما كان بوحى . [٢٢٠ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ « إنّ الله عزّ وجلّ أَوْحَى إِلَيّ أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِي عُثْمَانَ » .

الثالث

فى حسنها رضى الله تعالى عنها .

قال أَبو عُمَر رحِمَه الله تعالَى : كانَتِ السَّيِّدَةُ رُقَيَّةُ ذَاتَ جَمَالٍ رائِعٍ .

وقالَ أَبو محمَّدٍ بنِ قُدَامَةَ : « وكانتْ ذَاتَ جَمَالٍ بارعٍ ، فكانَ يُقَالُ : أَحْسَنُ زَوْجٍ رَآهُا الإِنْسَانُ مَعَ زَوْجِهَا »[8] .

---

(١) عتبة بالتكبير أسلم فى الفتح هو وأخوه معتب . « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٢) سورة المسد من الآية(١) .

(٣) لفظة « فطلقها » زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٤/٢٢ .

(٤) بمكة وكانت باركة الجمال ، وكذا كان عثمان جميلا ، فكان يقال : أحسن زوجين رآهما إنسان . رقية وزوجها عثمان . « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤٣٤/٢٢ برقم ١٠٥٦ قال فى « المجمع » ٢١٧/٩ وفيه : زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان . فالإسناد حسن . قلت : هو مرسل . و « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » للشوكانى ٢٨٣ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) راجع الطبرى ٤٦٧/٢ – ٤٦٨ .

(٨) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ وفيه « فكان يقال : أحسن زوجين رآهما إنسان بن رقية وزوجها عثمان » .

وروى .....[1] عن أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قالَ : بَعَثَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ بصَحْفَةٍ فيهَا لحْم إلى عثمانَ فدخلتُ عليْه .

الرابع

فى هجرتها رضى الله تعالى عنها .

رَوَى ابن أبى خَيْثَمةُ بنُ سليمانَ ، وعُمر الملا ، عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : « أوَّلُ مَنْ هاجَرَ إلى أرْضِ الحَبَشَةِ عثْمان ، وخرجَ معَهُ ابْنَة رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فأبْطأ علَى رسُولِ الله ﷺ خَبَرُهُمَا ، فجعلَ يترقب الخبرَ ، فَقَدِمَتِ امْرأةٌ من قُريشٍ ، فسألَها رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالتْ : رَأيْتُها ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَى أىِّ حالٍ رأيتها ؟ » قالت : رَأيْتُها وقدْ حملَهَا على حِمَارٍ من هذهِ الدَّوَابِّ ، وهو يسُوقُهَا ، فقالَ رسُولُ الله ﷺ : « صَحِبَهُمَا اللهُ عزَّ وجلّ إنْ كَان عثمانُ لأوَّلُ مَنْ هَاجَر إلَى اللهِ تعالَى بعْدَ لوطٍ عليْهِ السَّلَامُ »[2] .

الخامس

فى إجابة دعائها رضى الله تعالى عنها .

قالَ أبُو مُحمَّد بْن قُدَامَةَ : روينا أنّ فِتْيَانَ أهْلِ الحَبَشَةِ كانُوا يَعرضُونَ للسَّيِّدة رُقيَّةَ ، ويعجبُونَ من جَمالِهَا ، فأذَاهَا ذَلِكَ ، فَدَعَتْ عليْهِمْ جميعًا فهَلَكُوا »[3] .

السادس

فى وفاتها رضى الله تعالى عنها .

قال مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ : تُوُفِّيَتِ السَّيدةُ رُقيَّةُ عند عثمانَ بالمدِينَةِ ، وتخلَّفَ عليهَا عَنْ بدْرٍ ، بأمرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وضَرَبَ لَهُ بسهمِهِ وأجْرِهِ » .

وقالَ ابنُ شِهَابٍ : تَخلَّفَ عثمانُ علَى امرأتِهِ السَّيدةِ رُقيَّةَ بنتِ سيِّدنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ،

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) راجع « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٣) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

وكانت عليْهَا السَّلَامُ وَجِعَةً ، فتوفِّيتْ يومَ قَدِمَ أهْلُ بدْرٍ المدينَةَ ، فَضَرَبَ لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بسهمِهِ وأجْرِهِ » .

روَاهُمَا ابْنُ أبِى خَيْثَمةَ .

تُوفِّيتْ عليْهَا السَّلَامَ علَى رَأْسِ السَّبْعَة عشَر شهرًا من مُهَاجِرِهِ ﷺ[1]

السابع

فى ولدها رضى الله تعالى عنها .

أسْقَطَتْ منْ عُثمانَ سقْطًا ، ثمَّ وَلدَتْ لَهُ : عَبْدَالله .

قال مصعَب الزُّبَيْرِىّ : وَلَدَتِ السَّيدةُ رُقيةُ لعثمانَ بنِ عفَّان رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما ، بالحَبَشَةِ ولدًا / و سمَّاهُ : عبدَالله ، فكانَ يُكنَى بِهِ ، بلغَ سَنَتَيْنِ[2] ، وقيلَ : سِتَّ سِنِين ، [٢٢١ و] فنقَر عَيْنَيْهِ دِيكٌ فتوَرَّمَ وجهُهُ ومَرِضَ وَمَاتَ .

قال فِى « العُيُونِ » : إنَّه مَاتَ بعْدَ أُمِّهِ سنَة أرْبع ، ولم تلِدْ شيئًا غيرهُ[3] .

وقالَ .....[4] ﷺ « ونَزَل فى حُفْرتِهِ ، وأبُوهُ عُثْمانُ » .

وقالَ الدُّولَابِىُّ : ماتَ وهو رضيعٌ . والله تعالَى أعلَم .

وشَذَّ قَتَادَةُ ، وقال : لم تَلِدْ لعثمانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه ، وغَلَّطُوهُ فِى ذَلِكَ[5] .

---

(١) « المرجع السابق » ١٩٩/٣ . و « در السحابة » للشوكانى ٢٨٣ .

(٢) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٣) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) « شرح الزرقانى » ١٩٨/٣ .

الباب الثامن

فى مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله ﷺ .

وفيه أنواع :

الأول

فى مولدها عليها السلام ، واسمها ، وفيمن تزوجها .

وُلِدَتِ ....[1] وهىَ أكْبَر منْ أُخْتِهَا السيدة فاطمةَ عليْهما السَّلامَ ، وسمّاهَا رَسُولُ الله ﷺ أمّ كُلثُومٍ ، ولَمْ يُعْرَفْ لَهَا اسْم غيرَهُ ، إنَّمَا تُعرفُ بِكُنْيَتِهَا ، أسْلَمَتْ حينَ أسْلَمَتْ إخوتُها السلام عليهن ، وبايعتْ مَعَهُنّ ، وهاجرتْ حينَ هَاجَر رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فلما توفيت السيدةُ رُقيَّةُ تزوّجَها عثمْانُ بنُ عفَّان رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه فى رَبيع الأول سنة ثلاث ، وبَنَى بِهَا فى جُمَادَى الآخِرة منْها . وتقدّم فى البابِ السَّابع : أنّ عُتيبةَ بنَ أبِى لَهَبٍ ، كانَ تزوَّجَها ثم فَارَقها ، ولم يدخلْ بهَا ، فخلَفَ عليْها عثمْان رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، بعدَ أُخْتِها السَّيدةِ رُقيَّةَ بوَحْيٍ مِنَ الله تعالَى[2] .

روى .....[3] عَنْ عائشَة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أتانِى جِبْرِيلُ ، فقالَ : إنَّ الله يأمركَ أنْ تُزوِّجَ عثمانَ أمّ كُلْثُوم على مِثْل صَدَاقِ رُقيَّة وعلَى مِثْل صُحْبَتِهَا »[4] .

وروَى ابْنُ ماجَةَ ، وابنُ عَسَاكِرَ عنه ، قالَ : « لَقِى النَّبىّ ﷺ عثمانَ عنْد بابِ المسْجِدِ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا عثمانُ هَـٰذَا جِبريل أخْبَرنِى أنّ اللهَ تعالَى أمَرنِى أنْ أُزَوِّجَكَ أمّ كلثُوم بمثِل صَداقِ رُقيّةَ ، وعَلَى مثْل صحْبتهَا »[5] .

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣/١٩٩ . و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٣٥ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣/١٠٠ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤٣٦ ، ٤٣٧ برقم (١٠٦٣) قال فى « المجمع » ٩/٨٣ وفيه : عبدالرحمن بن أبى الزناد وهو لين ، وبقية رجاله ثقات ، وفى نسخة : وثقوا .

(٥) « شرح الزرقانى » ٣/٢٠٠ والمعجم الكبير ٢٢/٤٣٧ .

الثانى

فى كيفية تزويجها .

روى .....[1] عن سعيد بن المسيَّب رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْه .....[2] .

الثالث

فى وفاتها رضى الله تعالى عنها .

قالَ فِي « العُيُونِ » : إنّها مَاتَتْ فى شَعْبَانَ سنةَ تِسْعٍ منَ الهجرةِ فيحرّر . وجَلَس رَسُولُ الله ﷺ على قَبْرِهَا ، ونَزَلَ فِي حُفرتهَا عَلِيٌّ ، والفَضْلُ وَأُسَامَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم ، ولم تلِدْ مِنْ عُثْمَانَ شيئًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما . اهـ والله تعالى أعلم[3] .

---

(١) بياض النسخ .

(٢) بياض النسخ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣/٢٠٠ .

الباب التاسع

في مناقب السيدة فاطمة[1] بنت سيدنا رسول الله ﷺ

وفيه أنواع :

الأول

في مولدها عليها السلام ، واسمها ، وكنيتها .

نَقَلَ أبو عمر[2] عَنْ عُبَيْدِاللهِ بن مُحمَّدِ بن / سُلَيْمانَ بنِ جَعْفَرَ الْهَاشِمِيّ ، قالَ : [٢٢١ ظ]
وُلِدَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهَـذَا مُغَايِرٌ لما ذكرَهُ ابْنُ إسْحَق وغيرُهُ : أنَّ أولادَ النَّبِيِّ ﷺ وُلِدُوا قَبْلَ النُّبوةِ إلَّا إبْرَاهِيمَ عليْه السَّلامُ[3] .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغيْرُهُ : وُلِدَتْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ بخمسِ سِنِينَ أيَّامَ بِنَاءِ الْبَيْتِ[4] .

ونَقَلَ أبو عُمَرَ عَنِ الوَاقِدِيِّ : أنَّها وُلِدَتْ والكَعْبَةُ تُبْنَى ، والنَّبِيُّ ﷺ ابنُ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ سَنَةً . وَبِهِ جَزَمَ المدَائِنِي[5]

وقِيلَ : كانَ مَوْلِدُهَا قَبْلَ البَعْثَةِ بِقليلٍ نحوَ سنَةٍ أو أكثرَ ، وهِي أسَنُّ مِنْ عَائِشَةَ بنحوِ خمسِ سِنِينَ ، وانقَطعَ نَسْلُ النَّبِيِّ ﷺ في أوَائِلِ المحَرَّمِ سنَةَ اثْنَيْنِ بَعْدَ عَائِشَةَ بأربعةِ أشْهرٍ[6] .

---

(١) فاطمة الزهراء البتول، خير نساء هذه الأمة ، ذات المناقب الجمة ، هي أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه ، مولدها قبل المبعث بقليل ، تزوجها علي بعد وقعة بدر ، وقال ابن عبد البر : بعد وقعة أحد ، فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب . غضب لها رسول الله ﷺ غضباً بالغاً لما فكّر أبو الحسن في خطبة بنت أبي جهل والزواج بها ، فترك علي الخطبة ، وكانت وفاتها بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر أو بستة . أنظر : « طبقات خليفة ٢/٨٥٩ » و « حلية الأولياء ٢/٣٩ » و « أزواج النبي وأولاده » لأبي عبيدة ٥٦ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٨ ت ١١٠٧ و « الثقات ٣/٣٣٤ » و « الإصابة ٤/٣٧٧ » .

(٢) في النسخ « أبو عمرو » والتصويب من « شرح الزرقاني ٢/٣ » .

(٣) « شرح الزرقاني على المواهب ٣/٢٠٢ » .

(٤) « المرجع السابق ٢٠٣ » و « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب سيدة نساء أهل الجنة » « فاطمة الزهراء » للعلامة المناوي ٢٣ تحقيق عبداللطيف عاشور .

(٥) بأن مولدها قبل الإرسال بنحو خمس سنين، كما ذكره ابن الجوزي وغيره ، وأنه أيام بناء البيت ، وأكثر علماء أهل البيت على هذا الرأي ، وأنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ، وفي كشف الغمة في مواليد ووفيات أهل البيت مرفوعا عن الباقر : أنها ولدت بعد النبوة . « المرجع السابق » .

(٦) « شرح الزرقاني ٣/٢٠٣ » .

وكانت تُكْنَى : أُمَّ أَبِيهَا[1] ـ بكسر الموحدة ، بعدها مثنَّاة تحتيَّةٌ ـ ومَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَدَ صَحَّفَ . انتهى .

الثانى

ما جاء فى مهرها عليها السلام ، وكيفية تزويجها ، ووليمة عرسها وما جهزت به رضى الله تعالى عنها .

تزوجها علىٌّ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه ، وهى ابنة خَمْسَ عَشْـرَةَ سنةً ، وخمسةَ أَشْـهُرٍ ، أو سِتّة ونصفًا فى السَّـنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجْرة ، فى رمضانَ ، وبَنَى بِهَا فِى ذِى الحَجَّةِ .

وقيل : تَزَوَّجَها فى رَجَب ، وقيل فى صفر ، وَسِنُّهُ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه يَوْمَئِذٍ إحْدَى وَعِشْـرِونُ سنَةً ، وخَمْسَـةُ أشْـهرُ ، ولم يتزوَّجْ عليْهَا حتَّى ماتَتْ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا[2] .

قالَ جَعْفر بن مُحَمَّد[3] : تَزوَّجَ عَلِيٌّ فاطِمَةَ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنْها ، فى شَـهْرِ صَفَرَ فى السَّـنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَبَنَى بِهَا فى شَـهْرِ الحِجَّةِ على رأْسِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْـرِينَ شهرًا مِن الهِجرَةِ . قالَ أبُو عُمَرَ بَعْدَ وقعةِ بَدْرٍ .

وقال غيرُهُ : بعد بِنَائِهِ بعائشةَ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنْها بأربعةِ أشْـهُرٍ ونصفٍ ، وبَنَى بِهَا بعْد تَزَوَّجِهَا بسبعةِ أشْـهُرٍ[4]

وَرَوَى الحاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ ، وَابْنُ إِسْـحَـٰقَ[5] ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِـيَ اللهُ تعالَى عنه[6] ، أنَّهُ ﷺ قالَ : « هَلْ عِنْدَكَ شَـىْءٌ ؟ قلتُ : لَا ، قالَ فَمَا فعلت الدِّرع الَّتِى سَـلَّحْتُكَهَا ، يعنى مِنْ مغانم بدْرٍ[7] .

---

(١) كما أخرجه « الطبرانى » عن ابن المدايني « إتحاف السائل للمناوى » ٢٥ .

(٢) « إتحاف المناوى » ٢٢ .

(٣) جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الذى يقال له : الصادق ، كنيته أبو عبد الله ، من سادات أهل البيت ، وعباد أتباع التابعين ، وعلماء أهل المدينة، كان مولده سنة ثمانين ، سنة سيل الجُحاف ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وستين سنة .

ترجمته فى : « الجمع » ١/٧٠ و « التهذيب » ٢/١٠٣ و « التقريب » ١/١٣٢ و « الكاشف » ١/٣٠ و « تاريخ الثقات » ٩٨ و « التاريخ الكبير » ١/٢/١٩٨ و « تاريخ أسماء الثقات » ٥٤ و « تاريخ الصحابة » ٢٠٥ ، ٢٠٦ ت ٩٩٧ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣/٢٠٣ و ٢/٢ .

(٥) فى « السيرة الكبرى » .

(٦) فى النسخ « قال : قالت لى مولاة لى : « هل علمت ... » . والتصويب من « شرح الزرقانى » ٢/٣ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٢/٣ .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه بالكُوفَةِ ، يقولُ : « أَرَدْتُ أَخْطُبَ فَاطِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فذكَرْت أَلَّا شيءَ لِي ، ثم ذكرت عائدتَهُ وصِلتَهُ فخطبتُهَا ، فقالَ : فأين درعك الحطمية[1] التي أعطيتكها يومَ كَذَا وكذَا ، قالَ : هِيَ عِنْدِي ، قالَ : فَأَعْطِهَا إيَّاه ، ثم قالَ : لا تحدث شيئًا حتّى آتيكمَا ، فأتانا وعلينَا قطِيفَةٌ أَوْ كِسَاءٌ ، فلما رَآنَا تَحَشْحَشْنَا فَدَعَا فَأُتِيَ بإِنَاءٍ فدعَا فِيهِ ، ثم رَشَّهُ علَيْنَا ، فقلتُ يَا رَسُولَ الله : « أَيُّنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ » . قالَ : « هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَعَزّ عَلَيَّ مِنْهَا »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ حُجْرِ بنِ عَنْبَس[3] رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قالَ : خَطَبَ أَبو بكرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هِيَ لَكَ يَا عَلِيُّ »[4] .

وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ ، وَحُجْرٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وزَادَ : « وَلَسْت بدَجَّالٍ » . قَالَ الْبَزَّارُ : تَعَيَّنَ قَوْلُهُ ﷺ يَعْنِي : أَنَّه كانَ وَعَدَهُ ، فَقَالَ : « لَا أُخْلِفُ الْوَعْدَ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ / عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ مسْعودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، [٢٢٢و] قالَ : كنتُ قاعدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ : « إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ »[5] .

---

(١) وفي « النهاية » : الحطمية التي تحطم السيوف ، أي تكسرها ، أو العريضة الثقيلة ، أو نسبة إلى بطن من عبد القيس ، يقال لهم : حطمة كهمزة ابن محارب ، كانوا يعملون الدروع وهذا أشبه الأقوال .

(٢) « شرح الزرقاني » ٣/٢ .

(٣) حُجْر بن العَنْبس ـ بفتح العين والموحدة ، بينهما نون ـ قال أبو حاتم : شرب الدم في الجاهلية ، وشهد صفين ، عن وائل بن حُجْر ، وعنه سلمة بن كُهَيل ، وعلقمة بن مَرْثَد ، وثقه ابن معين والخطيب . ترجمته في « خلاصة تذهيب الكمال » ٢٠٠/١ ت ١٢٥٩ .

(٤) « المعجم الكبير للطبراني » ٣٤/٤ برقم ٦٥٧١ قال في « المجمع » ٢٠٤/٩ رواه « البزار » ١٢١/٢ « زوائد البزار » وقال معنى قوله ﷺ : لست بدجال ، يدل على أنه كان قد وعده ، فقال : إني لا أخلف الوعد . وحجر لا يعلم ، روى عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث ورجاله ثقات ، إلا أن حجرا لم يسمع من النبي ﷺ . قلت : هو عند البزار « هي لك يا علي لست بدجال » ، ولم ينسبه إلى الطبراني ، وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ٣٨٢/١ وقال : موضوع وضعه موسى بن قيس ، وقال الحافظ في « الإصابة » ١٦٨/٣ قلت : واتفقوا على أن حجر بن العنبس لم ير النبي ﷺ فكأنه سمع هذا من بعض الصحابة . وكلمة : رجال ثقات ، لا تدل على صحة الحديث ، لأنه ربما يكون منقطعا كما هنا أو شاذا .

(٥) « المعجم الكبير » للطبراني ١٩٣/١٠ ، ١٩٤ برقم ١٠٣٠٥ قال في « المجمع » ٢٠٤/٩ ورجاله ثقات . قلت : أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ٤١٥/١ مطولا وقال بعد أن أورده من طريق العقيلي : وذكر حديثاً طويلا وضعه عبدالنور ، كذا في كتاب العقيلي ، فقال العقيلي : وكان يضع الحديث ، ولم يعقبه السيوطي في « اللآلىء » ولا ابن عراق في « تنزيه الشريعة » .

وكذا « الطبراني في الكبير » ٤٠٧/٢٢ ، ٤٠٨ برقم ١٠٢٠ قال في « المجمع » ٢٠٥/٩ وفيه : عبدالنور بن عبدالله المسمعي ، وهو كذاب ، ورواه العقيلي في « الضعفاء » ٢٦٧ ومن طريقه أورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ٤١٥/١ . و« إتحاف السائل » للمناوي ٣٤ رواه الطبراني ورجاله ثقات و« جمع الجوامع » للسيوطي ١٦٢/١ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ، وَالْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قَالَ : كُنْتُ قاعدًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَغَشِيَهُ الْوحْي ، فلمَّا سرىَ عنه ، قالَ يا أنسُ : « أَتَدرِى ما جَاءَنِى بِهِ جبرئيلُ منْ عند صاحِبِ العَرْش ؟ » . قُلْتُ : « اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ » ، قالَ : « إِنَّ اللهَ تعالَى أَمَرَنِى أَنْ أُزَوِّجَ عَلِيًّا مِنْ فَاطِمَةَ »[1] .

وَرَوَى إِسْحٰقُ – بسنَدٍ ضَعِيفٍ – عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّهُ لَمَّا تزوَّجَ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اجْعَلْ عَامَّةَ الصَّدَاقِ فِى الطِّيبِ » .

وَرَوَى أَبو يَعْلَى – بسنَدٍ ضعيفٍ – عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : خَطَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، فَبَاعَ عَلِيٌّ دِرْعًا لَهُ ، وَبَعْضَ مَا بَاعَ[2] مِنْ مَتَاعِهِ ، فَبَلَغَ أَرْبَعَمِائَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهِ فِى الطِّيبِ ، وَثُلُثًا فِى الثِّيَابِ ، وَمَجَّ فِى جَرَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأَمَرَهُمْ[3] أَنْ يَغْتَسِلُوا بِهِ ، وَأَمَرَهَا أَلَّا تَسْبِقَهُ بِرِضَاعِ وَلَدِهَا ، فَسَبَقَتْهُ بِرِضَاعِ الْحُسَيْنِ ، وَأَمَّا الْحَسَنُ فَإِنَّهُ ﷺ صَنَعَ[4] فِى فِيهِ شَيْئًا لَا نَدْرِى « مَا هُوَ . فَكَانَ أَعْلَمَ الرَّجُلَيْنِ[5] »[6] .

وروَى ابْنُ أَبِى خَيْثَمَةَ ، عَنْ عِلْبَاءَ بنِ أحمرَ اليَشْكُرِى[7] رحمهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ عليًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه تزوجَ فاطمةَ عَلَى أَرْبَعمِائَةٍ وَثَمَانِينَ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَيْهَا فِى الطِّيبِ »[8] .

وروَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْه : أَنّ عليًّا باعَ بَعِيرًا لهُ بِثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فقالَ[9] « له » النَّبِىُّ

---

(١) « مجمع الزوائد » ٩/٢٠٤ و « جمع الجوامع » للسيوطى ٤٧١٠ و « كنز العمال » ٣٢٨٩١ ، ٣٢٩٢٩ ، ٣٧٧٥٣ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/١٩٤ و « الموضوعات » لابن الجوزى ١/٤١٥ ، ٤١٨ و « ميزان الاعتدال » ٥٢٨٠ و « لسان الميزان » لابن حجر ٤/١٢٦ و « اللآلىء المصنوعة » ١/٢٠٥ و « الفوائد المجموعة » للشوكانى ٣٩٠ و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ١/٤١٠ .

(٢) فى النسخ « متاع » والتصويب من « أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٣) فى النسخ « وأمرهم » وما أثبت من « أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٤) « فى » زيادة من « مسند أبى يعلى ١/٢٩٠ » .

(٥) عبارة « ما هو فكان أعلم الرجلين » زيادة من مسند أبى يعلى ١/٢٩٠ .

(٦) « مسند أبى يعلى » ١/٢٩٠ ، ٢٩١ حديث رقم ٣٥٣ إسناده صحيح .

وذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٩/١٧٥ وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات ، كما أورده الحافظ ابن حجر فى « المطالب العالية » برقم ٣٩٨٦ ونسبه إلى أبى يعلى ، وقد رمز إليه بما يدل على : أنه حديث ثابت .

(٧) علباء بن أحمر اليشكرى قال الأمير فى « الإكمال » ٦/٢٦٦ : « وربما قيل فيه : البكرى . ويشكر من بنى بكر بن وائل . سمع عليا رضى الله عنه ، وأبا زيد الأنصارى ... قال : وجعل الدارقطنى علباء عم عمرو غزى فى الكوفيين ، وذكر بعده علباء بن أحمر ، وقال : يعد فى البصريين ، سمع أبا زيد ، وهما واحد ، بين ذلك عباس الدورى ، عن أبى أحمد الزبيرى ، عن أبان بن عبدالله البجلى ، عن عمرو بن غزى ، عن عمه علباء بن أحمر ، عن على ، وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن أبان بن عبدالله البجلى » .

(٨) « شرح الزرقانى » ٢ /٤ .

(٩) لفظ « له » زيادة من « ابن سعد » . وراجع « شرح الزرقانى » ٢/٤ .

ﷺ : « اجْعَل ثُلثين[1] في الطِّيب ، وَثُلُثًا فِي المَتاعِ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، وابنُ أبِي خَيْثَمَةَ ، وابنُ حِبَّان فِي « صحيحه » من طَرِيقِ يَحْيَى بن يَعْلَى الأسلمِيِّ ، والبَزَّارُ مِنْ طريقِ محمدِ بن ثابتِ بن أَسْلَمَ ، وهمَا ضَعِيفَانِ ، عَنْ أَنسِ بن مالكٍ ، وابنُ أبِي خَيْثَمَةَ ، والطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ ابنُ ثَابِتٍ : إنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ أَتَى أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تتزوَّجَ فاطِمَةَ بنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ » قَالَ : « لَا يُزَوِّجُنِي » قالَ : « إذَا لَمْ يُزَوِّجْكَ فمنْ يُزَوِّجُ ؟ إنَّكَ مِنْ أكرَمِ النَّاسِ عليْهِ ، وأقدمِهِمْ فِي الإسْلَامِ » قَالَ : فَانْطَلَقَ أَبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه إلَى بَيْتِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، فقالَ يَا عَائِشَةُ : « إذَا رَأَيْتِ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ ، وَإقبالٍ عليكِ ، فاذكرِي لَهُ : أَنِّي ذكرتُ فاطمةَ ، فلعلَّ اللهَ تعالَى يُيَسِّرُهَا إلَيَّ ، قالَ : فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فرأتْ منْهُ طِيبَ نَفْسٍ وإقبالٍ ، فقالتْ يَا رَسُولَ اللهِ : « إنَّ أَبَا بَكْرٍ ذكرَ فاطمةَ ، وأمرَنِي أَنْ أَذْكُرَهَا » فقالَ : حَتَّى يَنْزِلَ القضَاءُ ، فَرجع إليها أَبو بكرٍ ، فقالتْ : يا أبتاهُ وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أذكرْ لهُ الذي ذكرت .

وقالَ : « يَحْيَى : إنَّ أَبَا بكرٍ جاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يا رسُولَ اللهِ « قَدْ عَرَفْتَ مِنِّي صُحْبَتِي وَقِدَمِي فِي الإسْلَامِ ، وَإنِّي ، قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قَالَ : تُزَوِّجُنِي فَاطمة ، فَسَكَتَ عَنْه ، أو قالَ : فَأَعْرَضَ عنه ، فرجع أبو بكرٍ إلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى / عنهما فقالَ : [٢٢٢ ظ] هَلَكْتُ وأهلَكتُ » قالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ « قال : خطبتُ فاطمةَ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنِّي » .

وقالَ ابْنُ ثابتٍ : فَانْطَلَقَ عمرُ إلَى حَفْصَةَ ، وقالَ لَهَا : إذَا رَأَيْتِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إقبالًا عَلَيْكِ ، فاذْكُرِي لهُ أَنِّي ذكرتُ فَاطِمةَ ، لعلَّ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَهَا إلَيَّ ، فلمَّا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قالتْ حَفْصَةُ : وَجَدْتُ مِنْهُ إقبالًا ، وطيبَ نَفْسٍ ، فذكرتُ لهُ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، فقالَ : حَتَّى يَنْزِلَ الْقَضَاءُ » .

وقالَ ابنُ ثَابِتٍ : فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ بيْن يديْهِ ، فقالَ يَا رَسُولَ اللهِ : عَلِمْتَ مِنِّي صُحْبَتِي ، وَقِدَمِي فِي الْإسْلَامِ ، وإنِّي وَإنِّي ، قالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » ، قالَ : تُزَوِّجنِي فاطمةَ ، فأَعْرَضَ عنْهُ ، فرجعَ عمرُ إلَى أَبِي بكرٍ ، فقالَ : إنَّهُ ينتظرُ أمْرَ اللهِ تعالَى فِيهَا ، فَانْطَلَق عُمَرُ إلَى عَلِيٍّ .

---

(١) في النسخ : « اجعلوا ثلثيه » والتصويب من « ابن سعد » ١٩/٨ .

(٢) في النسخ « الثياب » والتصويب من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١٩/٨ .

وَقَالَ يَحْيَى : إِنَّ أَبَا بكر وعمرَ ، قالَا : انْطلِقْ بنَا إِلَى عَلِيٍّ حتّى نَأْمُرَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِثْلَ الَّذِى طَلَبْنَا ، قالَ عَلِيٌّ : فَأَتَيَانِي ، وَأَنَا فِي سَبِيلٍ ، فَقَالَا : بِنْتَ عَمِّكَ تُخْطَبُ ، فَنَبَّهَانِي لأَمْرٍ ، فقمتُ لأَجُرّ رِدَائِي ، طَرَف عَلى عاتِقِي ، والطَّرف الآخرُ فى الآخرِ ، حتّى أتيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ[1] .

وَقَالَ ابنُ ثابتٍ : ولمْ يكنْ لِعَلِيٍّ مثلُ عَائِشةَ ، ولا مثلُ حَفْصَةَ ، فلقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ .

وفى حديثِ ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما عنْدَ الطَّبَرَانِيّ ، من طريقِ يَحيَى بنِ العَلَاءِ ، قالَ : كانتْ فَاطِمَةُ تذكر لرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فلَا يذكرُهَا أحَدٌ إلّا صَدعْته ، حتّى يئسوا مِنها ، فلقِي سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه عليًّا ، فقالَ : « إنِّي واللهِ مَا أَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يَحْبِسُهَا إِلّا عليكَ ، فقالَ لَهُ عَلِيٌّ : « فَلَمْ تَرَى ذَلِكَ ؟ فَوَاللهِ مَا أَنَا بِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ ، مَا أَنَا بِصَاحِبِ دُنْيَا يُلْتَمسُ ما عِنْدِى ، وقد عَلِمَ مَا لِي بيضَاء ، ولا صَفْرَاءَ ، وما أنَا بالكَافِرِ الَّذِى يترفّق بها عنْ دينه ـ يعنِي يتألّفه بهَا ـ إنِّي لأوّل من أسْلَم ، فقالَ سعْدٌ : فَإِنِّي أعزم عليكَ لتفرجنها عَنّى ، فإنّ لِي فِي ذَلِكَ فرجًا ، قالَ : أَقُولُ مَاذَا ؟ قَالَ : تقولُ جِئتُ خاطِبًا إِلَى اللهِ ورَسُولِهِ فاطمةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَانْطَلَقَ عَلِيٌّ ، فَعَرَضَ لِلنَّبِيّ ﷺ وهُوَ ثَقِيل حَصِير ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « كانَ لَكَ حَاجَةٌ يَا عَلِيٌّ ؟ » قالَ : أَجَلْ ، جِئتُ خاطِبًا إِلَى اللهِ ورسُولِهِ فَاطمةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فقالَ لَهُ : « مرحبًا » ، كلمةٌ ضعيفةٌ ، فرجعَ إِلى سَعْدٍ ، فقالَ لَهُ : قَدْ فَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ، فلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ رَحَّبَ بِي كلمة ضعيفَة ، فقالَ سعدٌ : أنكحَكَ رَسُولُ اللهِ »[2] .

وفى حديثِ بُرَيْدَةَ فِي « عَمَلِ يَوْمٍ وليلةٍ » والرُّويَانِيّ فى « مسنده » عند البَزّارِ ، وَالطَّبَرانِيّ برجالٍ ثِقاتٍ ، غالِبُهُمْ رجالُ الصَّحِيح ، والنَّسَائِيّ وَالدّولَابِيّ : أنّ نَفَرًا مِنَ الأَنْصَارِ ، قَالُوا لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه : « لَوْ خَطَبْتَ فَاطِمةَ بِنْتَ رسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَى » .

وفى لفظٍ : « لَوْلَا أَنْت عندك فاطِمةَ ، فدخلَ عليٌّ عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ ، فقالَ : « مَا حَاجَةُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ فقالَ يَا رسُولَ اللهِ : ذكرتُ فاطمةَ بنتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ،

---

(١) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥/٢٩٣ ـ ٣٩٤ برقم ٦٩٤٤ إسناده ضعيف ، وقال الحافظ ابن حجر فى « تهذيب التهذيب » ١١/٤٠٣ فى ترجمة يحيى بن يعلى الأسلمي : أن الحديث ظاهر عليه الافتعال ، وأخرج له ابن حبان فى « صحيحه » حديثاً طويلا فى تزويج فاطمة ، فيه نكارة . وأخرجه فى « إتحاف السائل » للمناوى ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/٤١٠ ، ٤١١ برقم ١٠٢٢ رواه « عبدالرزاق » ٩٧٨١ ورواه المصنف فى الأحاديث الطوال ٥٥ و ٢٤/٤٦٢ بهذا الإسناد ، والمتن ، وقال فى المجمع ٩/٢٠٩ : وفيه يحيى بن يعلى ، وهو متروك . قلت : بل هو يحيى بن العلاء وهو متروك ، وما فى المجمع من تحريف النساخ ، أو الطابع فى « المصنف » لعبد الرزاق وهو سفل حصر ، وفى « المعجم » وهو ثقيل حصر . وفى الأحاديث الطوال وهو يفتل حصيرا .

/ « مرحباً وأهْلًا » لم يزدهُ عليْهَا ، فخرجَ عَلِىٌّ عَلَى أُولئكَ النَّفر من الأَنْصَارِ ، [٢٢٣ و]
وهمْ يَنْتَظِرُونَهُ ، فقالُوا لَهُ : « ما وَرَاءكَ ؟ » قَالَ : « مَا أَدْرِى ؟ » غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِى : « مَرْحبًا وأهْلًا » قَالُوا : يَكْفِيكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إحْدَاهُمَا أَعْطَاكَ الأَهْلَ والمرحَبَ »[1] .

وفى حديثِ ابنِ عبَّاسٍ[2] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قَالَ سَعْدٌ : أَنْكَحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، والَّذِى بَعَثَهُ بالحقِّ إِنَّهُ لَا خلف ولا كَذبَ عنْدهُ ، وأعزم عليْكَ لتأتينَّهُ غدًا ، فَلْتَقُولَنَّ « يَا نَبِىّ اللهِ »[3] مَتَى تَبْنِينِى بِأَهْلِى ؟» فَقَالَ عَلِىٌّ : « هَذِهِ أَشَدّ عَلَىَّ مِنَ الأُولَى ، أَوْ لَا أَقُولُ يَا رَسُولَ ﷺ حَاجَتِى ، قَالَ : قُلْ كَمَا أمرتكَ ، فَانطلَقَ عَلِىٌّ ، فقالَ : يَا رَسُولَ اللهِ : « مَتَى تَبْنِينِى بِأَهْلِى[4] ؟ » ، قَالَ : اللَّيْلَةَ إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى[5] ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوْ عِنْدَكَ شَىءٌ تَصْدُقها به ؟ » فَقُلْتُ[6] : « فَرَسِى وَبَدَنِى » ، يعنى : دِرْعى الحُطميَّة ، قَالَ : « أَمَّا فَرَسُكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْهَا[7] ، وأَمَا بَدَنُكَ[8] فَبِعْهَا » ، فَبِعْتُهَا بِأَرْبَعمِائَةٍ وثمانِينَ دِرْهَمًا ، فأتيتُ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَوَضَعَهَا فى حِجْرِهِ ، فَقَبَضَ منْها قُبْضَةً ، فقالَ يَا بلَالُ : ابْغِنَا بِهَا طِيبًا[9] .

وقالَ ابْنُ ثَابِتٍ : فَقَبَضَ ثَلَاثَ قَبَضَاتٍ ، فَدفعَها إِلَى أُمِّ أَيْمَن ، فقالَ : « اجْعَلِى مِنْهَا قبضةً فى الطِّيبِ » أَحْسِبَهُ قَالَ : والبَاقِى فِيمَا يُصْلِحُ المرأةَ وزوّجه رسُول الله ﷺ ، فلمّا فَرَغْتُ مِن الجِهَازِ ، وأَدْخَلْتُهُمْ بَيْتَنَا » .

وفى حديثِ بُرَيْدَةَ : فلمّا كَانَ بَعْدَمَا زَوَّجَهُ قَالَ : يَا عَلِىُّ أَنْ لَابُدّ لِلْعَرُوسِ مِنْ وَلِيمَةٍ ، فقالَ سَعْدٌ : « عِنْدِى كَبْشٌ » وجَمَعَ مِنَ الأَنْصَارِ أَصْوَاعًا مِنْ ذُرَةٍ » .

ورَوَاهُ الإِمَامُ أحمدُ ، برِجَالِ الصَّحيحِ ، غَيْر عبدِالكريمِ بنِ سليط ، وهو مَسْتُورٌ ، بلفظِ ، وقال عَلى فُلانٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ ذُرَةٍ .

---

(١) أخرجهُ « البزار » بنحوه (١٤٠٩) من طريق بشار بن محمد ، عن محمد بن ثابت ، عن أبيه عن أنس .
(٢) عند الطبرانى فى « الكبير » ٤١١/٢٢ .
(٣) عبارة « يا نبى الله » زائدة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٢/ ٤١١ .
(٤) كلمة « بأهلى » غير موجودة « بالمعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .
(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ٤١١/٢٢ .
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى » ٣/٢ .
(٧) أى للحروب .
(٨) أى الدرع .
(٩) « شرح الزرقانى » ٤/٢ .

وفى حديثِ يَحْيَى : وأمرهم أنْ يحضروهَا ، فجعلَ لَهَا سريرًا مُشرطًا[1] بالشَّرِيطِ ، ووسادَةً من أدمٍ حَشْوُهَا لِيف ، وملأ البيت كثيبًا يعنى : رَمْلًا ، وقالَ : إذَا أتتْكَ فَلَا تُحدِثْ شيئًا[2] حتَّى آتيكَ ، فجاءتْ أُمُّ أيمن ، فقعدتْ فى جانبِ البيتِ ، وأنَا فى جَانِبٍ »[3] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أحْمَدُ - بسند جيد - عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ[4] وَوِسَادَةٍ[5] مِنْ أَدَمٍ[6] حَشْوهَا لِيف وَرَحَيَيْنِ وسِقَاء وجَرَّتَيْنِ »[7] .

وَرَوَى الدُّولَابِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ[8] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : لَقَدْ جَهَّزْتُ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وما كانَ حَشْوُ فَرْشِهِمَا وَوِسَادِهِمَا إِلَّا لِيفٌ »[9] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاطمةَ فى خَمِيلَةٍ ، وقِرْبَةٍ وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيف »[10] .

وَرَوَى البَلَاذُرِيُّ ، عنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « مَا كَانَ لَنَا إِلَّا إِهَابُ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَى نَاحِيَتِه ، وفيه تعجن فاطمة على ناحية »[11] .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَضَ مِنَ الْمَهْرِ قبضَةً ، وقالَ لبلالٍ : اشْتَرِ لَنَا بِها طِيبًا ، وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنْ يُجَهِّزُوهَا ، / [٢٢٣ ظ] فَجَعَلَ لَهَا سَرِيرًا مُشَرَّطًا بالشَّرِطِ ، وَوِسَادَةً من أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيف »[12] .

---

(١) أى مجعول فيه شرائط ، أى : حبال ، وفى القاموس : الشريط : خوص مفتول ، يشرط به السرير ونحوه .

(٢) من جماع ولا مقدماته .

(٣) « شرح الزرقانى » ٤/٢ .

(٤) الخميلة : بساط له خمل ، أى هدب رقيق ، والجمع : خميل : بحذف الهاء .

(٥) الوسادة : المخدة .

(٦) أدم : جلد .

(٧) « مسند الإمام أحمد » ١٠٤/١ .

(٨) أسماء بنت عميس الخثعمية ، امرأة أبى بكر الصديق ، وكانت قبل ذلك تحت جعفر بن أبى طالب ، ترجمتها - رضى الله عنها - فى : « الثقات » ٢٤/٣ و « الطبقات » ٢٨٠/٨ و « الإصابة » ٢٣١/٤ و « حلية الأولياء » ٧٤/٢ و « تاريخ الصحابة » ٤٠ ت ٩٠ .

(٩) « شرح الزرقانى » ٧/٢ .

(١٠) « مسند الإمام أحمد » ١٠٤/١ .

(١١) « شرح الزرقانى » ٧/٢ .

(١٢) « الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٣٩٤/١٥ برقم ٦٩٤٤ .

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بن فارِسٍ ، عن جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ فِرَاشُ عَلِيٍّ وفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ليلَةَ عُرْسِهِمَا إهَابُ كَبْشٍ »[1] .

وَرُوِى أيضًا عنْ ضَمْرةَ بنِ حبيبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ على ابْنَته السَّيدة فاطمة بخدمةِ البيْتِ ، وقضَى عَلَى عَلِيٍّ بما كانَ خارِجَ البيْتِ » .

وَرَوَى مُسَدَّدٌ مُرسلًا ، عنْ ضَمْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السيدةِ فاطمةَ ابنته رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها بخدمةِ البيْتِ ، وقضَى عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه بِمَا كَانَ خَارِج البيْتِ » .

وَرَوَى أحمدُ بنُ مَنِيعٍ - بسنَدٍ ضعِيفٍ - عنْ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالت نزوجت السَّيِّدَةُ فاطمةُ بنتُ سَيِّدنا رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى دِرْعٍ ومنشفة بمغفرة ، ونصف قطِيفَةٍ بيضاءَ وقَدح ، وإنْ كَانَتْ تَسْتر بكُمّ درعهَا ، وما لهَا خِمَارٌ ، وقالتْ : أعطاني رَسُولُ اللهِ ﷺ آصُعًا مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَعِيرٍ ، فقالَ : « إذَا دَخلن عليكِ نساءَ الأنصَارِ ، فأطعمِيهنّ منه » .

وَرَوَى الطَّبَرانيُّ ، مِنْ طريقِ مُسْلِمِ بنِ خالِدٍ الزَّنْجيِّ ، عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ بنِ أبى طَالِبٍ ، والسَّيدةِ فاطمةَ بنتِ سيدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فما رَأَيْنَا عُرسًا كانَ أحْسَنَ مِنْهُ ، حَسَا لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَبِيبًا وَتَمْرًا ، فأكَلْنا منه ، وكانَ فراشُهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا إهَابُ كبْشٍ » .

ورواهُ البَزَّارُ وزاد : فَحَشَوْنَا الفِرَاشَ يَعْنِي : اللِّيفَ .

وَرُوِىَ عنْ عبْدِاللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ إلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلة ، وهِيَ القَطِيفَةُ ، وَوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوهَا لِيف ، وإذخرٍ وقربَتانِ وكانا يفترشَانِ الخَمِيل ، ويلتحِفَانِ بِنصْفِهِ ، انتهى .

وروى .....[3] من طريقِ عَوْفٍ بنِ محمَّدٍ بنِ الحَنَفِيّةِ ، عنْ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها ، قالتْ : أهديتُ جدتَّكَ إلى جَدّك عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَمَا كَانَ حَشْوُ فِرَاشِهِمَا وَوِسَادَتِهِمَا إلا لِيفا ، ولقَدْ أَوْلَمَ عَلِيٌّ بفاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا إلَى جَدِّكَ ، فما كانَتْ وَلِيمَةٌ فى ذلكَ الزَّمَانِ أفْضل مِنْ وليمتِهِ ، رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بشَطرٍ منْ شعيرٍ .

(١) « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(٢) راجع « شرح الزرقانى » ٢/٧ .

(٣) بياض بالنسخ .

وَرَوَاهُ الدَّوْلَابِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « لقَدْ أَوْلَمَ عَلِيٌّ عَلَى فاطمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فَمَا كَانَ وَلِيمَةٌ فِي ذلكَ الزَّمَانِ أَفْضَل منْ وليمتهِ ، رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِشَطْرٍ مِنْ شَعِيرٍ » ، وكانتْ وليمَتُهُ آصُعًا مِنْ شَعِيرٍ وتَمْرٍ وحَيْسٍ »[1]

وفي حديثِ ابنِ عبَّاسٍ فَدعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا فقَالَ : يَا بِلَالُ « إِنِّي قدْ[2] زَوَّجْتُ ابْنَتِي ابْنَ عَمِّي ، وَأَنَا أحب[3] أن يكونَ مِنْ سُنَّةِ أُمَّتِي الطَّعَامُ عند النِّكاحِ ، « فأتِ الغنم »[4] فَخُذْ شَاةً وَأَرْبَعَةَ أَمْدَادٍ ، أَوْ خَمْسَةً واجعَلْ لِي قَصعةً لعلّي أجمعُ عَلَيْها المهاجِرِينَ والأنصارِ ، فإذَا فَرغْتَ فَائْتِنِي[5] / بهَا » ، فانطلقَ ففعلَ مَا أمرهُ بِهِ ، ثمَّ أتاهُ بِقَصْعَةٍ فوضعَهَا بيْنَ يديْهِ فطعَنَ [٢٢٤ و] رَسُولُ اللهِ ﷺ بأصْبعِهِ[6] ثم قالَ : أَدْخِلْ عَلَيَّ النَّاسَ « زَفَّةً زَفَّةً[7] » ، ولَا تُغَادِرنَّ « زَفَّةً »[8] إِلَى غيْرِها « فلا تعودن ثانية »[9] ، فجعلَ النَّاسُ يَرِدُونَ كلمَّا فرغتْ زَفَّةٌ وَرَدَتْ أُخرى ، حتّى فرَغَ النَّاسُ ، ثم عَمَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَا فَضُلَ منها ، فتَفَلَ فِيها وبَارَكَ ، وقالَ : يَا بِلَالُ احْمِلْهَا إِلَى أُمَّهَاتِكَ ، وقُلْ لَهُنَّ يأكلنَ منْها ويُطْعِمْنَ ما يعتريكنّ انتهى . ثم قالَ ﷺ لاتُحْدِثنّ إِلَى أَهْلك شيئًا »[10] .

وفي حديثِ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها عنْدَ الطَّبَرَانِيِّ برجالِ الصَّحيحِ ، قالتْ : لَمَّا أُهْدِيَتِ السيدةُ فاطمةُ إِلَى عَلِيِّ بنِ أبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، لم نَجِدْ في بيتِهِ إلا رَمْلًا مَبْسُوطًا ، ووِسَادَةً حشْوُهَا لِيف وجرّة وكُوزًا ، فَأَرسلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إلى علي »[11] لاتحدثنَّ حَدِيثًا ، أَوْ قَالَ : « لاتقربنَّ أَهْلَكَ حَتَّى آتِيَكَ » فجاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قالَ : « أَثَمَّ أَخِي ؟ » فَدَعَا النَّبِيّ ﷺ « بإناءٍ فِيهِ ماء »[12] فَسَمَّى ، ثم قالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِ صَدْرَ عَلِيٍّ وَوَجْهه ، ثم دَعَا فَاطِمةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، فقامتْ إِلَيْهِ تعثرُ في مُرْطِهَا مِنَ الحَيَاءِ ، فَنَضَحَ عَلَيْهَا

---

(١) « شرح الزرقاني » ٧/٢ .
(٢) لفظة « قد » زيادة من « المعجم الكبير » للطبراني .
(٣) لفظة « أحب » زيادة من « المعجم الكبير » للطبراني ٤١١/٢٢ .
(٤) عبارة « فأت الغنم » زيادة من « المعجم الكبير » للطبراني ٤١١/٢٢ .
(٥) في « الطبراني » : « فآذني » .
(٦) في « الطبراني » : « في رأسها » .
(٧) في النسخ « رفقة رفقة » والمثبت من الطبراني الكبير .
(٨) لفة « زفة » زيادة من « المعجم الكبير » للطبراني ١٣٣/٢٤ .
(٩) عبارة « فلا تعودن ثانية » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٣/٢٤ .
(١٠) « المعجم الكبير » للطبراني ٤١١/٢٢ من حديث ١٠٢٢ وكذا ١٣٣/٢٤ ، ١٣٤ .
(١١) عبارة « إلى علي » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٤/٢٤ .
(١٢) عبارة « بإناء فيه ماء » زيادة من « المعجم الكبير » ١٣٤/٢٤ .

مِنْ ذَلِكَ ، [وَقَالَ لَهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ][1] . ثمّ قالَ لَهَا : « أَما إِنّى لَمْ آلُكِ أَنْ أَنكحُكِ أحبَّ أَهْلِى إِلَىّ »[2] .

وَفِى حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فتوضأ منه ، ثمّ أَفْرَغَهُ عَلَى عَلِىٍّ ، فقالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ بَيْنَهُمَا ، وَبَارِكْ لَهُمَا فِى بِنَائِهِمَا » .

وَفِى لَفْظٍ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِى شِبْلِهِمَا » .

قال الحافظُ ناصِرُ الدِّينِ رَاوِى الحديث الكتاب صوابُهُ « نَسْلِهِمَا » وأَوْرَدَهُ الضِّيَاءُ المقدِسِىّ ، قالتْ أَسْمَاءُ : ثم رَأَى سَوَادًا مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ البابِ ، فقالَ : « مَنْ هَـٰذَا ؟ » قالتْ أَسْمَاءُ ، قالَ : أَسْمَاءُ بنت عُمَيس ، قلتْ : نَعَمْ ، إِنَّ الفَتَاةَ يُبْنَى بِهَا اللَّيْلَةَ ، ولابُدَّ لَهَا مِنْ امْرأَةٍ تكونُ قريبًا منْهَا إِنْ عَرَضَتْ لَهَا حاجَةٌ أَفضتُ بذَلِكَ إِلَيْهَا ، قالتْ : فَدَعَا لِى بدعاءٍ إِنَّهُ لأَوْثَقُ عَمَلِى عنْدِى ، ثمّ قالَ لِعَلِىٍّ « دونَكَ أهلَكَ » ، ثم خرجَ فوَلّى ، فمازَالَ يدْعُو لَهُمَا ، حتّى تَوَارَى فى حجرِهِ »[3] .

وفى حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دخَلَ عَلَى النِّسَاء ، فقالَ : « إِنِّى زَوَّجْتُ ابْنَتِى ابْنَ عَمِّى ، وقدْ عَلِمْتُنَّ مَنْزِلَتَهَا عِنْدِى ، فَدُونَكُنَّ ابْنَتَكُنَّ فقمْنَ إِلَيْهَا فَغلّفنها من طِيبِهِنَّ وحُلِيِّهِنَّ ، ثمّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَآهُ النِّسَاءُ وثَبْنَ وَبَيْنَهُنَّ وبينَهُ سُتْرَةٌ ، وتخلّفتْ أَسْمَاءُ بنتُ عُميس ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَمَا أَنْتِ عَلَى رِسْلِكِ مَنْ أَنْتِ ؟ » قالَتْ : أَنا الّتِى أَحرُسُ ابْنَتَكَ ، فإِنَّ الفَتَاةَ اللَّيْلة يُبْنَى بِهَا ، ولابُدَّ مِن امْرَأَةٍ تَكُونُ قريبًا منْهَا ، إِنْ عَرَضَتْ لَهَا حاجةٌ ، أَوْ أَرادَتْ شيئًا أَفْضَتْ بذلكَ إِلَيْهَا ثم صرخ بفاطمةَ » .

وفى حديثِ يَحْيَى ، فقالَ لفاطمةَ « ائْتِينِى بماءٍ » ، فقامتْ إِلَيْهِ بقَعْبٍ فى البَيْتِ ، فجعلتْ فِيه ماءً ما فأتته به ، فمجَّ فِيهِ ، ثمّ قالَ لَهَا :« قُومِى » ، فَنَضَحَ عَلَى رَأْسِهَا وبيْنَ ثَدْيَيْهَا ، وقالَ : « اللَّهُمَّ إِنّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[5] ، / ثم قالَ « ائْتِينِى بماءٍ » [٢٢٤ ظـ]

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٣٧ » حديث رقم ٣٦٥ رواه « عبد الرزاق ٧٩٨١ » قال فى « الجمع ٩ / ٢١٠ » ورجاله رجال الصحيح ورواه « ابن سعد ٨ / ٢٣ ـ ٢٤ » إلا أنه عنده أنه ظن أن أبا يزيد رواه عن عكرمة . وكذا رقم ٣٦٤ بمعناه ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٩ » وأبو يزيد قال الحافظ : مقبول .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٣٧ ، ١٣٨ » .

(٤) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ » إسناده ضعيف .

(٥) « موارد الظمآن للهيثمى ٢٢٢٥ » .

فعرفتُ الَّذِى يُرِيدُ ، فقمْتُ فملأْتُ القَعْبَ ماء فأتيْتُهُ بِهِ فأَخَذَ مِنْهُ بِفِيهِ ، ثم مَجَّهُ فيهِ ، ثم صَبَّهُ علَى رَأْسِى وبَيْنَ ثَدْيَىَّ ، ثُمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[1] . ثم قالَ لِى : « أَدْبِرِى » فَأَدْبَرْتُ ، فَصَبَّ بيْنَ كَتِفَىَّ ، ثمّ قالَ : « اللَّهُمّ إِنِّى أُعِيذُهُ بِكَ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . ثم قالَ لِي : ادخُل بأهلك ، باسْمِ اللهِ والبَرَكَةِ »[2] .

الثالث

فى أنّها كانتْ أحبَّ النّاسِ إلَيْهِ ﷺ

رَوَى الطَّبَرَانىُّ برجالِ الصّحيح ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُما ، قالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى وفاطمة وعلى رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، وَهُمَا جالسان يَضْحَكَانِ ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُول اللهِ ﷺ سَكَتَا ، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَالَكُمَا كُنْتُمَا تَضْحَكَانِ فَلَمَّا رَأَيْتُمَانِى سكتما ؟ » فَبَادَرَتْ فَاطِمَةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهاَ ، فقالتْ : بِأَبِى أَنْتَ يا رَسُولَ اللهِ ، قالَ هذا أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ ، فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكَ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ : « يَا بُنَيَّةُ لَكِ رِقَّةُ الْوَلَدِ ، وَعَلِيٌّ أَعَزّ عَلَىَّ مَنْكِ »[3] .

وَرَوَى ابُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىّ ، والطَّبَرَانِىّ فى « الكبيرِ » ، والحاكِمُ ، والتِّرمِذِىُّ ، وقالَ : حَسَنٌ ، وأَبُو القاسِمِ البَغَوِىّ فى « معجمه » عن أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، بأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِى إِلَىّ فَاطِمَةُ »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن أبى هُرَيرةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنّ عَلِيَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ يَارَسُولَ اللهِ : « أَيُّنا أَحَبّ إِلَيْكَ ، أَنَا أَمْ فَاطِمَةَ ؟ . قَالَ : « فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَىّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَىَّ مِنْهَا »[5] .

---

(1) « موارد الظمان للهيثمى ٢٢٢٥ » و « عمل اليوم والليلة لابن السنى ٦٠٠ » . و « كنز العمال ٢٧٧٥٥ » .

(2) « الجامع الكبير المخطوط / الجزء الثانى ٢ / ٢٨٤ » و « شعب الإيمان للبيهقى ٢٢٢٥ » .

(3) « المعجم الكبير للطبرانى » ١١ / ٦٦ حديث ١١٠٦٣ قال فى « المجمع ٩ / ٢٠٢ » ورجاله رجال الصحيح ، و « كنز العمال ٣٣٠٥٧ » .

(4) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٣ » حديث رقم ١٠٠٧ ورواه « أبو داود الطيالسى ٢٤٨٤ » و « الترمذى ٣٩٠٨ » و « الحاكم ٣ / ٥٩٦ » وعمر بن أبى سلمة ضعيف ، فالحديث ضعيف من أجله .

و « الطبرانى برقم ١٠٠٨ » ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٤ » وصححه ، فتعقبه الذهبى بقوله : جميع متهم ولم تقل عائشة هذا أصلا ورواه « الترمذى ٣٩٦٥ » وقال حسن غريب قلت : وأبو الجحاف فيه كلام وهو شيعى ، وجميع بن عمير ضعيف قاله الحافظ .ظ .

(5) رواه الطبرانى « فى الأوسط » و « مجمع الزوائد ٩ / ١٧٣ ، ٢٠٢ » و « كنز العمال ٣٤٢٢٥ ، ٣٦٧٥٥ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٩ / ٦٢ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ / ٣٩٦ ، ٥ / ٤٦٠ » .

الرابع

فى أن الله تبارك وتعالى يرضى لرضاها ، ويغضب لغضبها

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَابْنُ السُّنِّىّ فى « معجمه » وأبُو سَعِيدٍ النَّيسَابُورِى فى « الشرف » عَنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِفَاطِمَةَ : « إنَّ الله يَغْضبُ لِغَضَبِكِ ، وَيَرْضى لِرِضَاكِ »[1] انتهى .

الخامس

فى أنَّهُ ﷺ كانَ يُقَبِّلُهَا فِي فِيهَا .

السادس

فيما جَاءَ : أنَّهُ ﷺ إذا سَافَر كانَ آخِر عهدِه بهَا ، وإذَا قَدِمَ أوَّل ما يَدْخُلُ عليْهَا .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، وَالْبَيْهَقِىُّ فى « الشُّعَب » عَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : « كان رَسُولُ الله ﷺ إذَا سَافَرَ آخِرَ عَهْدِهِ إتْيَانُ فَاطِمَةَ ، وَأوَّلُ من يَدْخُلُ عليْهِ فَاطِمَةَ إذَا قَدِمَ ﷺ »[2] .

وَرَوَى أبُو عُمَرَ ، عَنْ أبِى ثَعْلَبَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا قَدِمَ مِنْ غَزْوٍ أوْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمِسْجِدِ ، فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أتَى فَاطِمَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْها[3] .

السابع

فى غِيرَتِهِ ﷺ لَهَا رَضِىَ الله تعالَى عنْها . [٢٢٥ و]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنت عُمَيْس رَضِىَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « خَطَبَنِى عَلِىٌّ ، فبلغ ذَلِكَ السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ بِنْتِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ ، فقالتْ : إنّ أَسْمَاءَ مُتزوجَةٌ

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى ١ / ١٠٨ » حديث ١٨٢ فى هامش الأصل هذا حديث صحيح الإسناد ، وروى من طرق عن على ـ عليه السلام ـ رواه الحارث عن على وروى مرسلا ، وهذا الحديث أحسن شىء رأيته وأصح إسناد قرأته انتهى .

وفى « المجمع ٩ / ٢٠٣ » وإسناده حسن . وقال الذهبى فى « الميزان ٢ / ٤٩٢ » فى ترجمة محمد بن عبد الله : أنه أتى بما لا يعرف ، ثم ذكر هذا الحديث من طريق المصنف .

وكذا « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠١ » حديث ١٠٠٦ » ورواه « الحاكم ٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ » وقال صحيح الإسناد فعقبه الذهبى بقوله : بل حسين منكر الحديث لا يحل أن يحتج به .

(٢) « المسند ٥ / ٢٧٥ » .

(٣) « المسند ٣ / ٤٥٥ » .

عَلِيِّ بنَ أبِي طالبٍ فقالَ « مَا كَانَ لَهَا أنْ تُؤذِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ فى « المعاجم الثلاثة » عَنِ ابْنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، « أنّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، خَطَبَ بِنتَ أبِي جَهْلٍ ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ إنْ كُنْتَ تَزَوَّجْتَهَا فَرُدَّ علَيْنَا ابْنَتَنَا ، وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولٍ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ تَحْتَ رَجُلٍ »[2] .

وَرَوَى البَزّارُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ : أنَّهُ كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ ؟ » فَسَكَتُوا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ لِفَاطِمَةَ : « أيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ ؟ قَالَتْ : لَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ » فذكرتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « إنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ[3] مِنِّي »[4] .

الثــامن

فى تَشبّهها رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، هديًا وسَمْتًا ودلاًّ ومشيًا وحديثاً بِهِ ﷺ وقيامهُ ﷺ لَهَا إذَا أقبلتْ ، وإجلاسُهُ إيَّاهَا مكانهُ وأخبارُهُ ﷺ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : كُنَّ أزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ واحِدَةً ، فأَقْبَلَتْ فَاطِمةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا تَمْشِي »[5] .

وَرَوَى ابُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ وحسَّنَهُ ، والنَّسَائِيُّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، قالتْ : « مَا رَأَيْتُ أحَدًا أشْبَهَ سَمْتًا وَلَا هَدْيًا[6] وَلَا حَدِيثًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فى قِيَامِهَا وقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها »[7] .

---

(1) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٥ حديث ١٠١٥ ، قال فى « الجمع ٩ / ٢٠٣ » رواه الطبرانى فى « الكبير والأوسط » ٣٥٣ مجمع البحرين ، وفيهما من لم أعرفه و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٤ / ١٥٢ ، ١٥٣ حديث رقم ٣٩٢ » .

(2) « المعجم الكبير للطبرانى ١١ / ٣٤٨ حديث رقم ١١٩٧٥ » ورواه فى « الصغير ٢ / ١٦ » و « الأوسط ٣٥٣ ـ ٣٥٤ » مجمع البحرين و « البزار ٢٤٨ / ٢ » زوائد البزار قال فى « الجمع ٩ / ٢٠١ » . وفيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف . و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ » .

وأخرجه « ابن حبان ١٥ / ٤٠٧ حديث ٦٩٥٧ » عن المِسْوَرِ بن مخرمة ، إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد فى « المسند ٤ / ٣٢٦ » وفى الفضائل ١٣٣٥ و « البخارى ٣١١٠ » فى فرض الخمس : باب ما ذكر من درع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعصاه وسيفه .

(3) البضعة : بفتح الباء : قطعة اللحم .

(4) « سنن البزار ٢ / ١٥١ » وأوله « إنما فاطمة ... » و « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٣ » رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(5) « صحيح مسلم ٤ / ١٩٠٤ حديث رقم ٢٤٥٠ » كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١٥ وتمامه « ما تُخطىء مِشْيتُها من مشية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئا ، فلما رآها رحّب بها . فقال : « مرحبا بابنتى » ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارّها فبكت بكاء شديدا ، فلما رأى جَزَعها سارّها الثانية فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من بين نسائه بالسِّرار .. » الحديث ومن أراد تمامه فليرجع إلى « مسلم » لطوله . وبعده حديث ٩٩ .

(6) السمت والهدى : الهيئة والطريقة وحسن الحال .

(7) أخرجه « الترمذى » فى ٥٠ كتاب المناقب ٦١ باب فضل فاطمة ٥ / ٣٨٧٢ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ عنها ، قالَتْ : مَا رَأيتُ أحدًا أشبه كلامًا وحديثًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ من فَاطِمَةَ ، وكانتْ إِذَا دخلَتْ قامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا ، ورحَّبَ بِهَا ، وأَخَذَ بِيَدِهَا وأَجْلَسَهَا فى مَجْلِسِهِ ، وكانَتْ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها إِذَا دَخَلَ علَيْهَا ﷺ قامتْ إِلَيْهِ ، فَقَبَّلَتْهُ وأخذتْ بِيَدِهِ ، وأَجلستْهُ مكانَهَا ، فدخلتْ عليهِ في مَرَضِهِ الَّذِى تُوُفِّى فِيهِ فأَسَرَّ إِلَيْهَا ، فَبَكَتْ ، ثمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَحْسبُ أنَّ لِهَـٰذِهِ المرأةِ فَضْلاً عَلَى « النَّاسِ »[1] فإِذَا هِىَ امْرأةٌ مِنْهُنَّ ، بيْنَا هِىَ تَبْكِى إِذَا هِىَ تَضْحَكُ ، فَلَمَّا تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سألْتُها عنْ ذَلِكَ ، فقالتْ : أَسَرَّ إِلَيَّ أنَّهُ مَيِّتٌ ، فبكيتُ ، ثم أَسرَّ إِلَيَّ أَنِّى أَوَّلُ أهلهِ لُحُوقًا بِهِ فَضَحكتُ »[2] .

وَرَوَاه الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُو يَعْلَى بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، وَالتِّرمِذِىُّ فى غيرِ ذِكْرِ فَاطِمَةَ ، وَمَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ »[3] .

وَرُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَفَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَائِهِمْ إِلاَ/ مَا كَانَ مِنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ »[4] . / [٢٢٥ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فى « الأَوْسَطِ » وَ « الكَبِيرِ » برجالِ الصَّحيحِ ، عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ فَاطِمَةُ وخَدِيجَةُ ، ثم آسِيَةُ بنتُ مُزَاحِمَ » . وفى لفظٍ : « وَآسِيَةُ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ برجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مَرْوَانَ الذُّهَلِىِّ ، وثقه ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ أَبِى

---

(١) « الناس » زيادة من « المصدر » .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٠٣ ، ٤٠٣ » حديث ٦٩٥٣ كتاب إخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن مناقب الصحابة ٦١ إسناده صحيح ؛ محمد بن الصباح ـ وهو الجرجرائى ـ صدوق وقد توبع ، وباقى السند ثقات من رجال الصحيح غير ميسرة بن حبيب ، فقد روى له أبوداود والترمذى والنسائى ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وابن معين والنسائى وابن حبان والعجلى ، وقال أبو داود : معروف ، وقال أبوحاتم : لا بأس به وأخرجه « أبو داود ٥٢١٧ » فى الأدب ، باب ما جاء فى القيام ، و « الترمذى ٣٨٧٢ » فى المناقب باب فضل فاطمة بنت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والنسائى فى « فضائل الصحابة » ٢٦٤ وفى « عشرة النساء » ٣٥٥ و « الحاكم ٤ / ٢٧٢ ـ ٢٧٣ » و « البيهقى ٧ / ١٠١ » من طرق عن عثمان بن عمر ، بهذا الإسناد ، رواية الطبرانى مختصرة جدا وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه . وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وأخرجه « النسائى » فى « عشرة النساء » ٣٥٤ من طريق النضر بن شميل ، عن إسرائيل ، به .

(٣) « المسند ٦ / ٧٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٢ » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده ٣ / ٦٤ ، ٨٠ » عن أبى سعيد الخدرى ، و « الهيثمى ٩ / ٢٠١ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٧ برقم ١٠١٩ » ورواه الطحاوى فى « مشكل الآثار ١ / ٥٠ » .
والهيثمى فى « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه إلا أنه قال : وآسية ورجال الكبير رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلى وثقه ابن حبان .

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إِنَّ مَلَكًا مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَارَنِي ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَتِي ، فَأَذِنَ لَهُ فَبَشَّرَنِي ، أَوْ أَخْبَرَنِي : أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أُمَّتِي »[1] انتهى .

التاسع

فى إثبات فضلها رَضِيَ الله تعالَى عنها ، بأبيها ﷺ وأقام بها أصلا وفرعا

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ قال ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ « نَبِيًّا خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ أَبُوكِ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ برجَالِ الصحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ فَاطِمَةَ غَيْرَ أَبِيهَا ﷺ »[2] .

العاشر

فى أنها أصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً

رَوَى أَبُو يَعْلَى برجالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، قالتْ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْدَقَ مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِى وَلَدَهَا ﷺ »[3] .

الحادى عشر

فى بِرِّهَا بِرَسُولِ الله ﷺ

رَوَى أَبُو يَعْلَى ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ...[4]

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَى فِرَاشٍ ....[5] .

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني » ٢٢ / ٤٠٣ برقم ١٠٠٦ عن أبي هريرة و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي ووثقه ابن حبان .

(٢) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة ٢٧٧ » وأخرجه « الطبراني فى الأوسط » و « أبو يعلى » ورجالهما رجال الصحيح ، و « مجمع الزوائد ٩/٢٠١ » .

(٣) « مسند أبي يعلى ٨ / ١٥٣ برقم ٤٧٠٠ » إسناده ضعيف ، عمرو بن دينار لم يسمع من عائشة ، وذكره الهيثمي فى « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠١ باب مناقب فاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : رواه الطبراني فى الأوسط وأبويعلى إلا أنها قالت : .... ورجالهما رجال الصحيح .

وذكره ابن حجر فى « المطالب العالية » ٤ / ٧٠ برقم ٣٩٨٦ وعزاه إلى أبي يعلى ، وقال البوصيرى : رواه أبو يعلى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه « الحاكم » ٣ / ١٦٠ وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) بياض بالنسخ .

الثانى عشر

فيمَا كانتْ فيهِ مِنْ ضيقِ العَيْشِ ، وخدمتها نفسها رَضِيَ الله تعالَى عنها ، مع استصحاب الصبْر الجميلِ

رَوَى الدُّولَابِيُّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُميس ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أتاهَا ....[1] .

وَرَوَى أبُو يَعْلَى ، برجالِ ثقَات الصَّحِيحِ ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قُلْتُ لأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنها أكْفِي فَاطِمَةَ بنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سِقَايَةَ الْمَاءِ وَالذَّهَابَ في الحاجَةِ ، وتكْفيك خدمةَ الداخِل الطَّحْنَ والعَجْنَ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ برجالٍ ثِقَاتٍ ، إِلَّا عُبَيْد بنَ حميدٍ وثّق وضعّف ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : إنّي لجالسٌ عند رَسُولِ الله ﷺ إذ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ فقامتْ [٢٢٦ و] بحذاءِ النَّبِيِّ ﷺ/ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « ادْنِي يا فَاطِمَة » ، فدَنتْ دنوةً ثمّ قالَ : ادْنِي يا فَاطِمَة » فدنتْ دنوةً ثمّ قالَ : « ادْنِي يا فَاطِمَةُ » فدنتْ حتَّى قامتْ بيْنَ يديْهِ ، قالَ عِمْرَانُ : فرأيتُ صُفْرةً قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا ، وَذَهَبَ فَبَسَطَ رَسُولُ الله ﷺ بيْنَ أَصَابِعِهِ ، ثم وَضَعَ كفَّهُ بيْنَ تَرَائبها فرفعَ رأسَهُ ، وقالَ : « اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ ، وَقَاضِيَ الْحَاجَة ، وَرَافِعَ الوَضْعة ، لا تُجِعْ فاطمةَ بنتَ مُحَمَّد ، فَرَأَيْتُ صُفْرةَ الجُوعِ ، قَدْ ذَهَبَتْ عَنْ وَجْهِهَا وظهرَ الدَّمُ ، فسألتُهَا بعْدَ ذَٰلِكَ ، فقالتْ : « مَا جُعْتُ بعْد ذَٰلِكَ »[2] .

وَرَوَى الإمَامُ أَحْمَدُ ـ بسندٍ جيِّدٍ ـ عن عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، [3] أنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، ذَاتَ يَوْمٍ : وَالله لَقَدْ سَنَوْتُ[4] حَتَّى « لقد »[5] اشْتَكَيْتُ « صدرى »[6] وقد جاءَ « الله »[7] أَبَاكِ بسَبْيٍ فَاذْهَبِي فَاسْتَخْدِمِيهِ[8] ، فَقَالَتْ : « وأنا »[9] وَالله قَدْ[10] طَحَنْتُ حَتَّى مَجَلَتْ[11]

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ رواه « الطبرانى فى الأوسط » وفيه عتبة بن حميد ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله وثقوا .

(٣) وصدر الحديث « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ، ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ....

(٤) سَنَوْتُ : استقيت .

(٥) « لقد » زيادة من المصدر .

(٦) « صدرى » زيادة من المصدر .

(٧) « الله » زيادة من المصدر .

(٨) استخدميه : اسأليه خادما .

(٩) « وأنا » زيادة من المصدر .

(١٠) فى « لقد » والتصويب من المصدر

(١١) مَجَلَتْ : صلبت وثخن جلدها من العمل الشاق .

يَدَاىَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكِ أَىْ بُنَيَّة ؟ قَالَتْ : لِأُسَلِّمَ عَلَيْكَ ، فَاسْتَحَيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ ، وَرَجَعَتْ ، فَقَالَ : « مَا فَعَلْتِ ؟ » ، قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ ، فَأَتَيْنَاه جَمِيعًا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَارَسُولَ الله ، واللهِ[1] لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِى ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ يَارَسُولَ اللهِ : لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى مَجِلَتْ يَدَاىَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِسَبْيٍ وَسَعَةٍ ، فَأَخْدِمْنَا ، فَقَالَ : « وَاللهِ لَا أُعْطِيكُمَا ، وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوِى بُطُونُهُمْ مِنَ الْجُوعِ ، لَاأَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، « ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم »[2] فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتِهِمَا ، إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا ، تَكَشَّفَتْ أَقْدَامُهُمَا ، وَإِذَا غَطَّيَا أَقْدَامَهُمَا تَكَشَّفَتْ رُؤُوسَهُمَا ، فَثَارَا ، فَقَالَ : مَكَانَكُمَا «ثم قال »[3] : أَلَا أُخْبِرُكُمَا بِخَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَانِى ؟ « قالا : بلى »[4] فَقَالَ : كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِيهِنَّ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : تُسَبِّحَانِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتَحْمَدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ، فَإِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثلاثًا وثلاثين ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ »[5] « قَالَ : فوالله مَا تركْتُهُنَّ منذُ علّمنيهنّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قالَ فقالَ لَهُ ابْنُ الكواءِ ولا لَيْلَةَ صِفّين ، فَقَالَ : قَاتلكمُ اللهُ يَا أَهْلَ العِرَاقِ نَعَمْ ولا لَيْلَةَ صِفِّين »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ حسنٍ - أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهَا يَوْمًا ، فقالَ : أَيْنَ ابْنَاىَ ؟ يَعْنِي : حَسَنًا وَحُسَيْنًا » قالتْ : « أصبحنَا وليسَ فى بيتنا شيءٌ يذوقُهُ ذَائِقٌ ، فقالَ عَلِيٌّ : « اذهب بهما فإنِّى أتخوف[6] أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكَ ، وليسَ عِنْدكَ شيءٌ ، فَذَهبَ إِلَى فُلانٍ اليَهُودِيِّ ، فتوجَّه إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فوجدَهُمَا « يلعبان »[7] فى شربة بين أيديهمَا فضْل من تمرٍ ، فقالَ : « يَا عَلىّ » أَلا تقلب ابْنَاىَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدّ الحَرّ ، قالَ عَلِيٌّ : أَصْبَحْنَا ولَيْسَ فى بيتِنَا شَيْءٌ » ، فَلو جَلَسْتَ يَارَسُولَ اللهِ حتَّى أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ ، فجعلَهُ في صُرَّتِهِ[8] ، ثُم أَقْبَلَ فَحَمَلَ النَّبِيّ ﷺ أَحَدَهُمَا ، وحَمَلَ عَلَى الآخرِ حتّى قبلَهُمَا »[9] .

---

(١) « لا أعطيكم » والتصويب من المصدر .

(٢) ما بين القوسين زيادة من المصدر .

(٣) فى الأصل « فقال » وما أثبت من المصدر .

(٤) زيادة من المصدر .

(٥) ـ (٥) زيادة من « المسند » للإمام أحمد ١٠٦/١ ميمنية وبرقم ٨٣٨ ط شاكر وله مختصر فى ١٢٣/١ ميمنية وبرقم ٩٩٦ ط شاكر .

(٦) فى النسخ « أخاف » والتصويب من المصدر .

(٧) « يلعبان » زيادة من المصدر .

(٨) فى النسخ « فى حجزته » وما أثبته من المصدر .

(٩) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٢٢ » حديث ١٠٤٠ قال فى « المجمع ١٠ / ٣١٦ » وإسناده حسن .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ بِلَالاً رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَبطَأَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا حَبسَكَ ؟ » ، قَالَ : « مَرَرْتُ بالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ ، وهي تطْحَنُ ، والصَبِيُّ يَبْكِي » ، فقلتُ : « إنْ شئْتِ كَفَيْتُكِ الرَّحَى ، وكَفَيْتِنِي الصَّبِيَّ ، وإنْ شِئْتِ كفيْتُكِ الصَّبِيّ ، وكفيتيني الرَّحَى » فقالتْ :/« أَنَا أَرفَقُ بِابْنِي مِنْكِ ، فَذَاكَ الَّذِى حَبَسَنِي »[1] . [٢٢٦ ظ]

الثالث عشر

فى وفاتِهَا رَضِيَ الله تعالَى عنها ، وَوَصِيَّتِهَا إِلَى أَسْمَاءَ بنتِ عُميسٍ رضِىَ الله تعالَى عنْها ، بِمَن تُصنعهُ بعْد مَوْتِها ، ومَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ، وَمَنْ دَخَلَ قَبْرَهَا وَمَوْضِعَهُ .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، بأسانيدَ ورجَالٍ أَحدهَا رجال الصَّحِيحِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَالْبُخَارِيّ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهَا ، قالتْ : « تُوُفِّيَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ »[2]

وفِى رِوَايَةٍ : « لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ ، لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَدَفَنَهَا عَلِيُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ لَيْلاً »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ إِلَّا جَعْفَرَ الصَّادِق لم يُدْرِكِ الْقِصَّةَ ، ففيهِ انْقِطَاعٌ ، عن جَعْفَرَ بنِ مُحمَّدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : « مَكَثَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ ـ وما رئيتْ ضَاحِكَةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ ثلاثةَ أشْهرٍ إلّا أَنَّهُمْ قد امتروا فى طَرَف نابها »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ عبْدِالله بنِ محمّدِ بنِ عقيلٍ رَحِمَهُ الله تعالَى مُنقطعًا ؛ لأنَّ عَبْدَالله لم يُدْرِكِ القِصَّةَ ، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها لمّا حضرتْهَا الوفاةُ أَمَرَتْ عَلِيًّا فَوَضَعَ لَهَا غُسْلاً فَاغْتَسَلَتْ ، وتَطَهَّرَتْ ، وَدَعَتْ بِثِيَابِ أكْفَانِهَا فَأُتِيَتْ بِثِيَابٍ غِلَاظٍ خُشْنٍ ولبسَتْهَا ، ومسَّتْ مِنَ الحَنُوطِ ثم أَمَرَتْ عَلِيًّا أَلّا تكشفَ عَوْرَتُهَا إِذَا قُبِضَتْ ، وَأَنْ تدرجَ كَمَا هِىَ « فى ثيابِهَا »[5] .

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٣ / ١٥٠ » بزيادة « قال : فرحمتها رحمك الله » .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٨ » حديث ٩٨٩ قال فى « المجمع ٩ / ٢١١ » رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح .

(٣) « المعجم الكبير ٢٢ / ٣٩٨ » أحاديث أرقام ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٨ و « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٥ » وقال : لعلها أرادت بذلك المبالغة فى التستر وهو السبب فى عدم إعلام أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٩ و « وفاء الوفا ٣ / ٩٠٥ » .

(٥) « في ثيابها » زيادة من « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٣٩٩ حديث ٩٩٦ قال فى « المعجم ٩ / ٢١١ » و عبد الله بن محمد لم يدرك القصة فالإسناد منقطع .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسندٍ فيهِ من لم يُعرف ـ عنْ أُمِّ سَلْمَى رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : اشتكَتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بنتُ سَيِّدنَا رَسُولِ الله ﷺ شَكْوَاهَا التي قُبِضَتْ فِيهِ ، فَكُنْتُ أُمرضُهَا ، فأصبحتْ يومًا كأمْثَلِ ما رأيتُهَا فى شَكْوَاهَا تِلْك ، قالتْ : وخرجَ عَلِيٌّ لبَعْض حَاجَتِهِ فقالتْ يَا أُمَّه اسْكُبِي لِي غُسْلاً ، فَسكبتُ لَهَا غُسْلاً ، فاغْتَسَلَتْ كأحْسَنِ ما رأيْتُهَا تَغْتَسِلُ ، ثم قالتْ : يَا أُمه أَعْطِينِي ثيابِي الجُدُدَ ، فأعطيتهَا ، فَلَبِسَتْهَا ، ثم قالتْ يَا أُمَّه قَدِّمِي لِي فِرَاشِي وَسَطَ الْبَيْتِ ، ففعلتُ وَاضْطجَعَتْ واستقبلتْ القبلة وجعلتْ يدهَا تحتَ خَدِّهَا ، ثم قالتْ يَا أُمَّه إِنِّي مقبُوضَةٌ الآنَ ، وقد تطهَّرْتُ فلا يَكْشِفْنِي أَحَدٌ ، فَقُبِضَتْ مَكَانَهَا ، فَجاءَ عَلِيٌّ فأخبرتُهُ »[1] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أنَّها قالتْ لأَسْمَاءَ : يَا أَسْمَاءُ إِنِّي قَدْ استَقْبَحْتُ هَـٰذَا الَّذِى يُصْنَعُ بالنِّسَاءِ ، يُطرحُ علَى المرأةِ الثَّوبُ فَيَصِفُهَا ، فقالتْ أَسْمَاءُ : يَا ابْنَةَ رَسُولِ الله ﷺ أَلَا أُرِيكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِالْحَبَشَةِ ؟ فَدَعَتْ بجرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحنَتْهَا ، ثُمَّ طَرحَتْ عليْهَا ثوبًا ، فقالتْ فَاطِمَةُ : مَا أَحْسَنَ هَـٰذَا وَأَجْمَلَهُ ؟ تُعْرَفُ بِهِ المرأةُ مِنَ الرَّجُلِ ، فإذَا أَنَا مُتُّ فَاغْسِلِينِى أَنْتِ وَعَلِيّ ، وَلَا تُدْخِلِي عَلَيّ أَحَدًا ، ثمَّ اصْنَعِي بِي هكذَا ، فلمّا تُوُفِّيَتْ ، صُنِعَ بِهَا مَا أَمَرَتْ بَعْدَ أَنْ غَسَّلَتْهَا أَسْمَاءُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنهُم[2] .

الرابع عشر
فى أن الله تعالى حرمها وذريتها من النار

رَوَى البَزَّارُ ، وَعَامِرٌ في « فوائِدِهِ » ، والطَّبَرَانِيُّ وابنُ/ عَدِيّ ، وَالْعُقَيْلِيُّ ، / [٢٢٧ و] والحاكمُ ، وابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ شَاهِينَ فى « مسنَدِ الزّهر » وابنُ عَسَاكِرَ ، مِنْ طريقٍ آخَرَ عنه ، والطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » بسندٍ رجالُهُ ثِقاتٌ ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « إن فاطمة أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا الله تعالَى وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ » .

زَادَ الْعَقِيلِيُّ : قالَ ابنُ كَرِيبٍ : هَـٰذَا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَلِمنْ أَطَاعَ الله عزّ وجّل منهم » وفى . لفظ : « إِنَّ الله عزَّ وجّل غَيْرُ مُعَذِّبِكِ ، وَلَا وَلَدَك »[4] .

---

(١) « مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ٢١٠ ، ٢١١ » رواه أحمد وفيه من لم أعرفه و « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٣ » .

(٢) « وفاء الوفا للسمهودى ٣ / ٩٠٤ ، ٩٠٥ » .

(٣) « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٢ » رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورواه الحاكم فى « المستدرك ١ / ١٥٢ » وقال : هذا حديث صحيح الإسنادو « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٦٠ » رواه الحاكم وأبو يعلى والطبرانى بإسناد ضعيف ، لكن عضده فى رواية البزار له بنحوه ، وبه صار حسنا .

والمراد بالنار : نار جهنم ، فأما هى وابناها ، فالمراد فى حقهم ، التحريم المطلق .

(٤) « مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٢ » و « إتحاف السائل للمناوى ٦٠ » و « جمع الجوامع ١ / ١٧٠ » .

وَرَوَى الْخطِيبُ : أَنَّ الإِمَامَ عَلِيّ بن مُوسَى الرِّضِيَّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، سُئِلَ عَنْ هَـٰذَا الْحَدِيثِ ، فقالَ : « هَـٰذَا خَاصٌّ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا »[1] .

تنبيــــه

الصَّوَابُ : أَنَّ هَـٰذَا الحديثَ سَنَدهُ قريبٌ مِنَ الْحُسَيْنِ ، والحكمَ عليْهِ بالوَضْعِ خَطأٌ ، كما بسَطْتُ الكلامَ عَلَى ذلك فى كتابِى : « الفَوَائِد المجموعةِ فى الأَحاديثِ الموضوعَةِ » .

الخامس عشر
فى كيفية حشرها رَضِيَ الله تعالَى عنها

رَوَى تَمَّامٌ ، والحاكِمُ ، والطَّبَرَانِىُّ ، عَنْ عَلِيٍّ وأَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيّ ، عن أَبِى هُرَيْرَةَ ، وَتَمَّامٌ عن أَبِى أَيُّوبَ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بنِ بُشْرَانَ ، وَالْخَطِيبُ عَنْ عَائِشَةَ ، والأَزْدِىّ عن أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُم ـ بأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ ـ إِذَا ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بعْضٍ ، أَفَادَ قُوَّةً أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ : أَيُّهَا النَّاسُ » .

وفى لَفْظٍ : « يَا أَهْلَ الجَمْعِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، ونَكِّسُوا رُؤُوسَكُمْ حتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَنَّةِ » .

وفى لَفْظٍ : « حَتَّى تَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَتَمُر وَعَلَيْهَا رِيطتانِ[2] خَضْرَاوَانِ »[3] .

السادس عشر
فى أولادها رضى الله تعالى عنهم

قالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ[4] رَحِمهُ الله تعالَى : تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، فَوَلَدَتْ :

---

(١) « المرجع السابق ٦٠ ، ٦١ » .

(٢) الرّيطة : كساء وريطتان مثنى ريطة ـ وتجوز أى تمر وتعبر .

(٣) « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٧٢ » حديث ٣١ رواه الحاكم فى « المستدرك ٣ / ١٥٣ » وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . وحديث ٣٢ رواه أبوبكر الشافعى . وحديث ٣٣ رواه أبوبكر الشافعى أيضا وصفحة ٧٣ حديث ٣٤ رواه الطبرانى و « الحاكم بنحوه ٣ / ١٦١ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٢ / ٤٠٠ برقم ٩٩٩ » و « در السحابة للشوكانى ٢٧٥ » وكذا « المستدرك ٣ / ١٥٣ » و « ذكر الذهبى : أنه موضوع وكذا الشوكانى نفسه فى « الفوائد المجموعة ٣٩٣ برقم ١٢٢ » وأخرجه أبوبكر فى « الغيلانيات » من حديث أبى أيوب وأبى هريرة .

(٤) الليث بن سعد الفهمى ، مولى فهم بن قيس عيلان ، كنيته : أبو الحارث ، كان مولده سنة أربع وتسعين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة ، وكان أحد الأئمة فى الدنيا فقها وورعا وفضلا وعلما ونجدة وسخاء ، لا يختلف إليه أحد إلا أدخله فى جملة عياله ، ينفق عليهم ، كما ينفق على خاصة عياله ، فإذا أرادوا الخروج من عنده زودهم ما يبلغهم إلى أوطانهم رحمة الله عليه .

حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحْسِنًا ـ بميمٍ مضمُومةٍ ، فحاءٍ مفتوحةٍ فسين مكْسُورَةٍ مشدَّدَةٍ مُهْمَلَتَيْنِ ـ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ ، وَزَيْنَبَ وأُمَّ كُلْثُومٍ وَرُقَيَّةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُنَّ .

مَاتَ مُحَسِّنٌ سقْطًا ، وماتَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ ولم تَبْلُغْ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ وُلِدَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قبلَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله ﷺ وَتَزَوَّجَتْ بِنْتُ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهما عَبْدَ الله بنَ جَعْفَر رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، فَمَاتَتْ عندَهُ ، وقدْ وَلَدَتْ عليًّا ، وَعَوْنًا وجَعْفَرًا وعبَّاسًا وأُمَّ كلثومٍ بنى عبْد الله بن جَعْفَر .

قَالَ الشَّيْخُ[1] رَحِمهُ الله تعالَى في « فتاويه »[2] : أَوْلَاد زينبَ المذكورةِ من عبدالله بنِ جَعْفَرَ موجودُونَ بكثرةٍ ، ونتكلّم عليهِمْ من عشرةِ أوجُهٍ :

أحدهَا :

أنّهم : مِنْ آلِ النَّبِيِّ ﷺ ، وأهلِ بَيْتِهِ بالإِجْمَاعِ ؛ لأَنَّ آلَهَ هُمُ المؤْمِنُونَ ، مِنْ بَنِى هَاشِمٍ والمطَّلِبِ[3] .

الثانى :

أَنَّهُمْ : مِنْ وَلَدِهِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِالإِجْمَاعِ .

الثالث :

أَنَّهُمْ : يُشَارِكُونَ الحسنَ والحسينَ ويَنْتَسِبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

والجوابُ : لا ، وفرق بينَ من يُسَمَّى ولدًا للرَّجُل ، وبينَ من يُنْسَبُ إِلَيْهِ .

الرابع :

/هلْ يطلقُ عليهِمْ أشرَافٌ ؟. [٢٢٧ ظ]

= ترجمته ف : « طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٧ » و « التاريخ لابن معين ٥٠١ » و « الجمع ٢ / ٤٣٣ » و « التهذيب ٨ / ٤٥٩ » و « طبقات خليفة ٢٩٦] « تاريخ خليفة ٤٤٩ » و « العبر ١ / ٢٦٦ » و « التقريب ٢ / ١٣٨ » و « الكاشف ٣ / ١٢ » و « التاريخ الكبير ٧ / ٢٤٦ » و « التاريخ الصغير ٢ / ٢٠٩ » و « تاريخ أسماء الثقات ص ٣٩٩ » و « تاريخ الثقات ص ١٩٦ » و « الجرح والتعديل ٧ / ١٧٩ ـ ١٨٠ » و « مروج الذهب ٣ / ٣٤٩ » و « السير ٨ / ١٣٦ » و « الحلية ٧ / ٣١٨ . و « الفهرست ١ / ١٩٩ » و « تاريخ بغداد ١٣ / ٣ » و « ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٣ » .

(١) الشيخ : جلال الدين السيوطى .

(٢) ف « الحاوى للفتاوى » .

(٣) وأخرج مسلم والنسائى عن زيد بن أرقم ، قال : قام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطيبا فقال أذكركم الله ف أهل بيتى ثلاثا ، فقيل لزيد بن أرقم ومن أهل بيته ؟ قال : « أهل بيته من حرم الصدقة بعده » قيل : ومن هم ؟ قال : آل على آل عقيل وآل جعفر وآل عباس . « الحاوى للفتاوى ٢ / ١٧٩ » .

الجوابُ : الشَّرفَ عَلَى مصطلَح أهْلِ مصرّ أنواعٌ : عامٌّ لجميع أهْل البَيْتِ ، وخَاصٌّ بالذُّرِّيَةِ ، فتدخُلُ فيهِ الزَّيْنَبيَّةُ ، وأخَصُّ منه شَرَفُ النِّسْبَةِ ، وهُوَ مُخْتَصٌّ بذرِّيَّةِ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا[1] .

الخامس :

تَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ بِالْإِجْمَاعِ ؛ لأَنَّ بَنِي جَعْفَر مِنَ الآل .

السادس :

يَسْتَحِقُّونَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى بِالإِجْمَاعِ .

السابع :

يَسْتَحقُّونَ مِنْ وَقْفِ بَرْكَةِ الحَبَشِ بِالإِجماعِ ؛ لأنَّهَا وقَفَتْ نِصْفَهَا عَلَى الأَشْرَافِ ، وهمْ أَوْلَادُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَنِصْفَهَا عَلَى الطالبيين ، وهمْ ذُرِّيَّةُ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَمُحَمَّد بنِ الحَنَفِيَّةِ ، وذُرِّيَّةِ عقيلِ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ ، وثَبَتَ هَـٰذَا الوقفُ عَلَى هَـٰذَا الوجْهِ عَلَى قاضِي القُضَاةِ بدْرِ الدِّينِ يُوسُف السِّنْجَاوِي في ثاني عَشَرَ رَبِيعِ الآخرِ سنةَ أَرْبَعِينَ وستِّمائةٍ ، ثم اتَّصَلَ ثُبُوتُهُ عَلَى شيخِ الإِسْلَامِ عِزِّ الدِّينِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، تاسعَ عشرى[2] ربيع الآخر من السَّنَةِ المذْكُورَةِ ، ثم اتَّصَلَ ثُبُوتُهُ عَلَى قاضِي القُضَاةِ بَدْرِ الدِّين بْنِ جُمَاعَةَ ، ذكرَ ذلكَ ابْنُ المتوِّج في كتابِهِ : « إيقَاظ المتأمِّل »[3] .

الثـــامن :

هل يَلْبسُونَ العَلَامَةَ الخضْرَاءَ[4] ؟.

الجواب : لَا يُمْنَعُ منهَا مَنْ أَرَادَهَا من شَرِيف ، أو غيرِهِ ، ولَا يُؤْمَرُ بهَا مَنْ تركَهَا منْ شَرِيفٍ أو غيرِهِ ؛ لأنَّها إنّما أُحدِثَتْ سَنَةَ ثلاثٍ وسبْعِينَ وسَبْعِمَائِةٍ بأمْرِ الملكِ الأشْرَفِ شعبانَ بنِ حُسَيْنٍ وأقصى ما في البابِ ، أنّه أحدثَ التمييزَ بها لهؤُلَاءِ عَنْ غَيْرِهِمْ ، وَقَد يُسْتَأْنَسُ لاختِصَاصِهَا لهُمْ بقولِهِ تعالَى : ﴿ **يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ...** ﴾[5] فقَدِ اسْتَدَلَّ بها بعضُ العُلَمَاءِ عَلَى تَخْصِيصِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلِبَاسٍ

---

(١) « المرجع السابق ٢ / ١٨٠ – ١٨١ » .

(٢) في النسخ « تاسع عشر جمادى الآخر » والتصويب من « المصدر » .

(٣) في النسخ « إيقاظ المسائل » والتصويب من « المصدر » .

(٤) هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ، ولا في السنة ، ولا كانت في الزمن القديم . راجع « الحاوي للفتاوى » ٢ / ١٨٢ و « الشرف المؤبد لآل محمد – صلى الله عليه وسلم – ٩٨ » .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٥٩ .

يَخْتَصُّونَ بِهِ ، مِنْ تَطْوِيلِ الأَكْمَامِ ، وإِدَارَةِ الطَّيْلَسَانِ ، ونَحوِ ذلكَ ليعرَفُوا فَيُجلّوا تكرِيمًا لِلْعِلْمِ .
وهَٰذَا وَجْهٌ حَسَنٌ واللهُ تعالَى أَعْلَمُ[1] .

التاسع :

هلْ يَدْخلُونَ في الْوَصِيَّةِ عَلَى الأَشْرَافِ أَمْ لَا[2] ؟.

الجواب : إِنْ وُجِدَ مِنَ المُوصِي وَالوَقِفِ نَصٌّ يقْتَضِي دُخُولَهُمْ أَوْ خُرُوجَهُمْ اتُّبِعَ ، وإِلَّا فقاعدةُ الْفِقْهِ : أَنَّ الوَصِيَّةَ وَالْوَقْفَ تُنْزِلُ عَلَى عُرْفِ الْبَلَدِ ، وَعُرْفِ مِصْرَ مِن عَهْدِ الخِلَفَاءِ الفَاطِمِيِّين إِلَى الآنَ : الأَشْرَافُ لَقَبٌ لِكُلِّ حَسَنِي وَحُسَيْنِيّ خاصَّةً ، فلَا يَدْخُلُونَ عَلَى مُقْتَضَى هَٰذَا الْعُرْفِ ، وَإِنَّمَا دَخلُوا فى وَقْفِ بَرَكَةِ الحَبَش ؛ لأَنَّ واقِفَهَا نصٌّ فى وَقْفِهِ عَلَى أَنَّ نِصفَهَا لِلأَشْرَافِ ، ونِصْفَهَا لِلطَّالِبِيينَ[3] .

تنبيهات

الأَوَّل : قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : اشْتِقَاقُ فاطِمَةَ من الفَطْمِ ، وهُوَ الْقَطْعُ ، ومِنْهُ فَطْمُ الصَّبِيّ ؛ إِذَا قُطِعَ عنْه اللَّبَنُ ، يقولُ الرَّجُلُ للرَّجُلِ : وَاللهِ لَأَفْطِمَنَّكَ عَنْ كَذَا وَكَذَا ، أَىْ : لَأَمْنَعَنَّكَ عَنْهُ[4] .

وَرَوَى الْخَطِيبُ ، وقالَ : فِيهِ مَجَاهِيلُ[5] ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيّ فى « الْمَوْضُوعَاتِ » وتقدّم أَنَّ الحُكْمَ عليْه بالوَضْعِ لَيْسَ بصوابٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِنَّ اللهَ تعالَى إِنَّما سَمَّاهَا فَاطِمَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تعالَى فَطَمَهَا وَمُحِبِّيهَا عَنِ النَّارِ[6] . [٢٢٨ و]

الثانى : تقدّم أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَصْدَقَهَا دِرْعًا ، وَأَنَّهُ بَاعَ الدِّرْعَ وَبَعْضَ أَمْتِعَةِ مَتَاعِهِ ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِرْهَمٍ .

---

(١) « الشرف المؤبد للنبهانى ٩٩ ، ١٠٠ » .

(٢) « الشرف المؤبد لآل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى ٢٧ .

(٣) الحاوى للفتاوى للسيوطى ٢ / ١٨٢ ــ ١٨٣ » و « الشرف المؤبد لآل محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ للنبهانى ٩٦ ، ٩٧ » .

(٤) سميت فاطمة بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة ، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحى ؛ لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة .

راجع « شرح الزرقانى ٣ / ٢٠٣ » و « إتحاف السائل للمناوى ٢٤٠ » .

(٥) « المرجع السابق » .

(٦) « المرجع السابق » وفيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها .

قَالَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْعَقْدُ وقَعَ على الدِّرْعِ ، كَما دَلّ عليْه حديثُ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ بِهَا عَلِيٌّ ، ثم رَدَّهَا إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ لِيَبِيعَهَا ، فَبَاعَهَا ، وأَتَاهُ بِثَمَنِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الحَدِيثَيْنِ تَضَادٌّ . وقدْ ذَهَبَ إِلَى مَدْلُولِ كُلِّ وَاحِدٍ مِن الحَدِيثَيْنِ قَائِلٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ مَهْرُهَا رَضِيَ الله تعالَى عنْها الدِّرْعَ ، لَمْ يكُنْ إِذْ ذَاكَ بيضاء ولا خَضْرَاء .

وقالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ أَرْبَعمَائِةٍ وثَمَانِينَ ، فأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُجْعَلَ ثُلُثُها في الطِّيبِ .

الثالث :

تضمَّنَ حديثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وحَديثُ عَلِيٍّ ، وحَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ ، أَنَّ الَّذِى حَثَّهُ علَى تَزْوِيجِ فَاطِمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهَا مُتَضَادٌّ ، ولَا تَضَادَّ بَيْنَهُمَا .

ويُحتملُ أَنْ يكونَ مَوْلَاتُهُ ، ثم أَبُو بَكْرٍ وعُمَر ، أَوْ بَالعَكْسِ ، ثُم لمَّا خرجَ لِذَلِكَ لَقِيه الأَنْصَارُ فَحَثُّوهُ علَى ذَلِكَ ، من غيْرِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِمَ بِالآخرِ(١) .

الرابع :

يحتملُ أَنْ يُرِيدَ أَسْماءَ فى حدِيثِهَا بِوَلِيمَة مَا قَامَ هُوَ بنفْسِهِ غيرِ مَا جَاءَ بِهِ الأَنْصَارِ ، مِنَ الكَبْشِ والذُّرَةِ ، جمعًا بيْنَ الحديثَيْنِ ، وَأَنْ يَكُونَ رَسُولَ الله ﷺ دَفَعَ لَهَا مَعَ ذلكَ الآصُعَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ ، وأَنْ يكونَ ما جَاءَ بِهِ الأَنْصَارُ وَلِيمَةَ الرِّجَالِ ، وما دَفَعَهُ لَهَا ﷺ للنِّسَاءِ كَما دَلَّ عليْه حَدِيثُهَا(٢) .

الخامس :

كَيْفِيَّةُ صَبِّ المَاءِ ، وتَخْصِيصُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه بِهِ ، مُخَالِفٌ لما رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا(٣) .

قالَ المُحِبُّ الطَبَرِيُّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، وَلَعَلَّهُ ﷺ خصَّ عَلِيًّا رَضِيَ الله تَعَالَى عنْهُ بِهذِهِ الكَيْفِيَّةِ ، كما تضمَّنَهُ الحَدِيثُ ، فإِنَّهُ لَمْ يذْكُرْ فاطِمةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، وَنَضح ﷺ عَلَيْهِما علَى تِلْكَ الكَيْفِيَّةِ كمَا فى حديثِ ابْنِ حِبَّانَ(٤) .

السادس :

تضمَّن حديثُ عائِشةَ ، أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَهَا بشَيْئَيْنِ : بِمَوْتِهِ ، وَأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ ، فَبَكَتْ ،

---

(١) « شرح الزرقانى ٢/٣ » .

(٢) المرجع السابق ٢ ، ٣ ، ٥ .

(٣) المرجع السابق ٢/٤ .

(٤) « شرح الزرقانى ٢/٥ » .

فَأَخْبَرَهَا ثَانِيًا بشيءٍ واحِدٍ وَهُوَ : أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، وسَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَضَحِكَتْ .

وَتضَمَّنُ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ،عِنْدَ الدُّولَابِيّ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا أَوَّلًا : بِمَوْتِهِ فَقَطْ فبَكَتْ ، وَفِي الثَّانِيَةِ : بِأَنَّها سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكَتْ .

وحَدِيثُ فَاطِمَةَ عِنْدَ الدُّولَابِيّ أَيْضًا : أَنَّهُ ﷺ أَسَرَّ إِلَيْهَا بِمَوْتِهِ أَوَّلًا فبكتْ ، وثانيًا بشَيْئَيْنِ : بِلُحُوقِهَا بِهِ ، وأَنَّهَا سَيِّدَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ[1] .

وتضمَّنُ حَدِيثُ عَائِشَةَ عند أَبِي دَاوُدَ ، وَالتِّرمِذِيّ ، وَالنَّسَائِيّ ، وابْنِ حِبَّانَ عنها ، عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْها أَنَّهُ ﷺ أَسَرَّ إِلَيْهَا أَوَّلًا بِمَوْتِهِ فَبَكَتْ ، وثانِيًا : بأَنَّهَا أَوَّلُ لَاحِقٍ بِهِ فَضَحِكَتْ[2] فيُحملُ ذَلِك علَى صُدُورِهِ فِي مَجَالِسَ مُخْتَلِفَةٍ ، تَوْفِيقًا بَيْنَ الأَحَادِيثِ ، وَأَنَّ بُكَاءَهَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ / بمجْمُوعِ الخَبَرَيْنِ ، بَلْ لِموْتِهِ [٢٢٨ ظ] ﷺ فقط ، يدُلّ علَيْهِ أَنَّه ﷺ لَمَّا أَفْرَدَ خَبَرَ مَوْتِهِ عَنْ خَبَرِ لُحُوقِهَا بِهِ ، كَمَا فِي حَدِيثَيْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا فِي هَـٰذَا النَّوعِ بَكَتْ لِلأَوَّلِ ، وَضَحِكَتْ لِلثَّانِي ، وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ مَجْمُوعُهُمَا لَمَا حَصَلَ بِأَحَدِهِما ، أَوْ لِكُلِّ واحِد منْهُمَا لَمَا ضَحِكَتْ لِلثَّانِي .

وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ضَحِكَهَا فِي حَدِيثِ الدُّوْلَابِيّ عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، لَم يَكُنْ لمجموعِ الخَبَرَيْنِ ، بَلْ لِكُلِّ واحِدٍ منْهُمَا إِذْ لَوْ كانَ لَهُمَا لَمَا استقَلَّ بِهِ أَحَدُهُمَا ، وقدِ اسْتَقَلَّ بِهِ فى حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهَا ، كما عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ ، والتِّرمِذِيّ ، والنَّسَائِيّ ، وأَبِي حَاتِمٍ ــ كَما سَبَقَ ــ فدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لِكُلِّ منْهُمَا[3] .

السّابع :

فى بَيَان غَرِيبِ ما سَبَق :

أَفْحَمَ ــ بفاءٍ ، فحاءٍ مهملةٍ : أَسْكَتَ ، وفَحَم الصَّبِيُّ ــ بفتح الحاء يفحَم إذَا بَكَى ، حتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ .

الحُطَمِيَّةُ ــ بحاء ، فطاء مهملتين[4] .

---

(١) المرجع السابق ٥/٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) « شرح الزرقاني ٥/٢٠٥ » .

(٤) فى النهاية : الحطمية التى تحطم السيوف ، أى تكسرها ، أو العريضة الثقيلة ، أو نسبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حطمة ، كهمزة بن محارب ، كانوا يعملون الدروع ، وهذا أشبه الأقوال . « شرح الزرقاني على المواهب ٢/٣ » .

الرُّحّال[1] .

البَيْضاء[2] .

الصُّفراء[3] .

ثقيل[4] .

حصر[5] .

مَرْحَبًا أَىْ : أَتَيْتَ سَعَةً مِنَ الرُّحب بالضمّ ، وَهُوَ السَّعَةُ . وأَهْلًا : أَىْ أتيتَ أَهْلًا فَاسْتَأْنِسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ .

الشَّطْر لعلّه مكيالٌ يعرفُ عِنْدهمْ بذلكَ ، أَوْ نِصْفُ مِكْيَالٍ ، إِذِ الشَّطْرُ : النِّصْفُ .

آصُعٍ جمْعُ صَاعٍ[6] .

الشِّبل بشينٍ مُعجمةٍ : وَلَدُ الأَسَدِ فيكونُ ذَلِكَ إِنْ صَحّ كَشْفٌ واطِّلَاعٌ مِنْهُ ﷺ ، وَأُطْلِقَ عَلَى الحسن والحُسَيْنِ رَضِىَ الله تعالَى عنهما شِبْلَيْنِ ، وهُمَا كَذلكَ .

الهدى والسَّمْتُ : متقاربا المعنى ، وهُمَا السَّكِينَةُ والوَقَارُ فى الهَيْئةِ والنَّظَرِ والشَّمائِلِ وغيرِ ذلكَ . والسَّمْتُ بمعناهُمَا يقالُ : مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ ، أَىْ : هَدْيَهُ .

البَذِرَةُ ــ بموحدة تحتية فذال ، فراء : البَذِر : الّذى يُفْشِى السِّرّ ، ويظهر ما يسمعه ، وفى الكلام إِضْمَارٌ ، وتقديرُهُ : لَوْ أَذَعْتَهُ حَالَ حَيَاتِهِ[7] .

---

(١) الرُّحال : العرب الذين لا يستقرون فى مكان ، ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى « المعجم الوسيط ٣٣٥/١ .

(٢) البيضاء : الفضة .

(٣) الذهب .

(٤) ثقيل : فيه : « إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى » سماهما ثقلين ؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل ، ويقال لكل خطير نفيس ، ثَقَل : فسماهما ثقلين ؛ إعظاما لقدرهما ، وتفخيما لشأنهما « النهاية ٢١٦/١ » .

(٥) حصر : فى حديث زواج فاطمة : « فلما رأت عليا جالسا إلى جنب النبى ﷺ حَصِرَتْ وبكت » أى استحيت وانقطعت ، كأن الأمر ضاق بها ، كما يضيق الحبس على المحبوس . « النهاية ٣٩٥/١ » مادة حصر .

(٦) الآصُعُ : جمع صاع ، وهو صحيح فصيح ، وقد عده ابن مكى فى « تثقيف اللسان : ١٨٩ » فى لحن العَوامّ ، وقال : الصواب أَصْوُع ، مثل دار وأَدْوُر ، وهذا الذى قاله ابن مكى خطأ صريح ، وذهول بَيّن بل لفظه آصُع صحيحة مستعملة فى كتب اللغة ، وفى الاحاديث الصحيحة وهى من باب المقلوب ، وكذا يجوز آدُر فى جمع دار ، وشبه ذلك ، وهذا باب معروف عند أهل التصريف يسمى باب القلب ؛ لأن فاء الكلمة فى : رد آصُع « صاد وعينها واوٌ ، فقلبت الواوُ همزةً ، ونقلت إلى موضع الفاء ، ثم قلبت الهمزة ألفا حين اجتمعت هى وهمزة الجمع فصار آصُعًا : وزنه عندهم : أعْفُل ، وكذلك القول فى آدُر ونحوه والصاع يذكر ويؤنث . « تحرير التنبيه للنووى ١١٣ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية » .

(٧) « النهاية ١١٠/١ مادة : بذر » .

الباب العاشر

فى بَعْضِ مَنَاقِبِ سَيِّدَىْ شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ : أَبِى مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ، وَأَبِى عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، سِبْطَىْ رَسُولِ الله ﷺ على سَبِيلِ الاشْتِرَاكِ .

وفيهِ أَنْوَاعٌ :

الأول

فى عَقِّهِ ﷺ عنهما ، وأمره ﷺ بحلق رؤوسهما ، وختانهما رضى الله تعالى عنهما .

رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : إِنَّ رسُولَ الله ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِىَ الله تعالَى عنهما « كَبْشًا كَبْشًا[1] » ، وعنْدَ النَّسَائِىّ : « كَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ »

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المَنَاقِبِ » ، / عَنْ أَبِى رَافِعٍ[2] رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : [٢٢٩ و] « إِنَّ الحَسَنَ بْنَ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْهُ ، لَمَّا وُلِدَ أَرَادَتْ أُمُّهُ أَنْ تَعُقَّ عنْهِ بِكَبْشَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَا تَعُقِّى عنه ، وَلكن احْلِقِى شَعْرَ رَأْسِهِ ، فَتَصَدَّقِى بوزْنِهِ مِنَ الْوَرِقِ[3] » ؛ ليحملَ ﷺ عنْها ذَلِكَ ، لا تَرْكًا بالأَصَالَةِ ، يدلّ عليْه ما رَوَاهُ التِّرمِذِىّ عنْ عَلِىٍّ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « عَقَّ رَسُولُ ﷺ ، « عَنِ الحَسَنِ بشَاةٍ »[4] وَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ احْلِقِى رَأْسَهُ ، وَتَصَدَّقِى بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً ، فَوَزَنَتْهُ[5] فَكَانَ « وَزْنُهُ »[6] دِرْهَمًا أَو بَعْضَ دِرْهَمٍ »[7] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَخَتَنَهُمَا لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ »[8]

---

(١) « سنن أبى داود : ٩٦/٢ » كتاب الاضاحى ، وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » فى موضعين ٣٥٥/٥ ، ٣٦١/٥ ميمنية كلاهما عن ابن بريدة . وأصل الكلمة : العق : الشق والقطع ، ومنه عقيقة المولود : هى شعره ، لأنها تقطع عنه يوم أسبوعه ، وبها سميت الشاة التى تذبح عنه ، وورد فى حديث آخر عن الرسول ﷺ قولوا : نسيكة ، ولا تقولوا : عقيقة .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) « المسند ٣٩٢/٦ » و « مجمع الزوائد ٥٧/٤ » و « السنن الكبرى للبيهقى ٣٠٤/٩ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢٨٩/١ و ١٨/٣ » و « كنز العمال ٤٥٣٠٣ » .

(٤) عبارة « عن الحسن بشاة » زيادة من الترمذى .

(٥) فى الأصل « فوزناه » والمثبت من المصدر .

(٦) كلمة « وزنه » زائدة من المصدر .

(٧) « سنن الترمذى ٩٩/٤ » كتاب الأضاحى ٢٠ باب ٢٠ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وإسناده ليس بمتصل ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين لم يدرك على بن أبى طالب .

(٨) « النسائى ١٦٦/٧ » و « الكامل فى الضعفاء لابن عدى ٥٥٠/٢ » و « أبو داود/٢٨٤ » و « ابن عدى ١٠٧٥/٢ و ٢٢٣١/٦ » و « أبو عوانة ١٩٢/١ » و « ابن أبى شيبة ٤٧/٨ » وكذا « النسائى ١٦٤/٧ » و « ابن أبى شيبة ٤٦/٨ و٢٢٢/١٤ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٥/٣ برقم ٢٥٦٧ » وإسناده صحيح ، وصححه عبد الحق الإشبيلى وابن دقيق العيد ، وبأرقام ٢٥٦٨ ــ ٢٥٧٤ وكذا ٣١١/١١ برقم ١١٨٣٨ ، ١١٨٥٦ .

وَرَوَى الدُّولَابِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ رَحِمَهُ الله تعالَى : أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ خَتَنَ الحَسَنَ والْحُسَيْنَ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ[1] .

الثـانى

فى تسميتهما رضى الله تعالى عنهما .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَد فى « المناقب » وابنُ حِبّان عنْ علِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قال : « لما وُلِدَ الْحَسن سَمَّيْتُهُ حرْبًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ[2] ﷺ فقالَ : « أَرُوني ابْني ، ما سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » قلتُ : سميْتُهُ : حربًا ، « قالَ : بَل هُوَ حَسَن[3] » فلَمَّا وُلِدَ الحُسَيْنَ سميْتُهُ : حرْبًا ، فجاء رَسُولُ الله ﷺ فقالَ[4] : « مَا سَمَّيْتُموهُ ؟ » قلتُ : سَمَّيْتُهُ حَرْبًا ، قالَ : « بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ » ، فَلَمَّا وُلِدَ الثالث « سَمَّيْتُهُ حربًا[5] » فجاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، قالَ : « أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ » فقلتُ : حربًا ، قالَ : « بلْ هُو مُحْسِنٌ » ، ثُمَّ قالَ : « إنِّي سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَاءِ أَوْلَادِ هَارُونَ : شَبَّرٌ وَشَبِيرُ وَمُشَبّرٌ[6] » .

وفِي رِوَايَةٍ ، قالَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه : كُنْتُ رَجُلًا أُحِبّ الْحَرْبَ ، فَلَمَّا وُلِد الحسنُ هَمَمْتُ أَنْ أُسَمّيهِ حربًا ، فذكرَ الحديث ، وَسَمَّى الحسَنَ : أَبَا مُحمَّدٍ ، والحُسَيْنَ أَبَا عَبْدَ الله . انتهى .

وَرَوَى أَبو الْقَاسِمِ البَغَوِيّ فى « معجمِهِ » والدُّولَابِيّ عنْ جَعْفر بنِ محمّدٍ عنْ أَبِيهِ رَحِمَهُمَا الله تعالَى ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ سَمَّى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ يَوْمَ سَابِعِهِمَا ، وَاشْتَقَّ اسْمَ حُسَيْنٍ من حسنٍ » .

وَرَوَى الدُّولَابِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ : « الْحَسَنُ والحُسَيْن اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الجنَّةِ ، لَمْ يَكُونَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

---

(١) وبمعناه انظر : « الطبرانى الكبير ١٦/٣ برقم ٢٥٧١ » .

(٢) فى الأصل « لما ولد الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما جاء » والتصويب من المصدر .

(٣) فى الأصل « حسين » والتصويب من المصدر .

(٤) فى الأصل « فلما جاء الثالث قال أرونى » والتصويب من المصدر .

(٥) « سميته حربا » زياد من المصدر .

(٦) فى الأصل « جاء » والمثبت من المصدر .

(٧) « المسند للإمام أحمد ٩٨/١ » ميمنية وبرقم ٧٦٩ ط شاكر ، وقال : إسناده صحيح ، والحديث فى « مجمع الزوائد ٥٢/٨ » حيث قال : رواه أحمد والبزار والطبرنى ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح ، غير هانىء بن هانىء وهو ثقة ، ذكره ابن حبان فى الثقات . والحديث أخرجه الطيالسى فى « مسنده » حديث ١٢٩ وشبر : أمور . و « المستدرك للحاكم ١٦٥/٣ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

الثالث

فى أنّ رَسُولَ الله ﷺ أبو أولادِ السيّدةِ فاطمةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهَا ، وعصبتهمْ .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ فِى « المناقب » عَنْ عُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ الله ﷺ « كُلّ وَلِدِ أَبٍ فَإِنّ عَصَبَتَهُمْ لِأَبِيهِمْ ، مَا خَلَا وَلَد فَاطمةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها فإنّى أنا عَصَبَتُهُمْ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ عَنْ عُمَرَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، عنْ فَاطِمَةَ الكُبْرَى رَضِيَ الله تعالَى عنها ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « كُلُّ بَنِى أُنْثى فَإِنّ عَصَبَتَهمْ لأَبِيهِمْ ، مَا خَلا بَنِى فَاطِمَةَ ، فإنّى أنَا عَصبتهمْ وأنَا أبُوهُمْ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِى حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ الدِّيلِى ، وأبو الشَّيخ ، والحَاكِمُ والبَيْهَقِىُّ ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ[3] ، قَالَ : « أرْسَلَ الحجَّاجُ إلى/ يَحْيَى بنِ يَعْمُر ، فقال / يحيى : [٢٢٩ ظ] بَلَغَنِى أنَّكَ تَزْعُمُ أنّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ النَّبِىِّ ﷺ تَجِدهُ فى كتَابِ الله ، وقَدْ قرأْتُهُ مِنْ أَوَّلِهِ إلَى آخِرِهِ فلمْ أَجِدْهُ[4] .

ولفظُ عَبْدِ المَلِكِ : أنَّ الحجَّاجَ ذَكَرَ الحُسَين فقالَ الحجَّاجُ : « لم يكنْ مِنْ ذُرِّيَّة النَّبِىِّ ﷺ » قَالَ يَحْيَى : كَذَبْتَ « أيُّها الأمِير »[5] قال الحجَّاجُ لتأتينى عَلَى ما قُلْتَ بِبَيِّنةِ « وَمِصْدَاقٍ مِنْ كتَاب الله عزّ وجلّ أوْ لأقتلنّكَ قتْلا]»[6] ، قَالَ : أَلَيْسَ تقْرأ سورة الأنْعَامِ : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾[7] حتّى بَلَغَ ﴿ وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾[8] قَالَ : بلَى : أَلَيْسَ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَّةِ إبْراهيمِ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ »[9] .

---

(١) فى « المستدرك ٣/١٦٤ » بمعناه .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٥ برقم ٢٦٣١ » عن عن عمر . فى سنده بشربن مهران ، ويقال : بشير ، تركه أبو حاتم الرازى ، قال فى « الجمع ٤/٢٢٤ » وهو متروك وكذا فى « ١/٣٠١ وكذا الطبرانى الكبير ٣/٣٦ برقم ٢٦٣٢ » قال فى المجمع ٩/١٧٣ رواه الطبرانى وأبو يعلى ١٥٩١ وفيه شيبة بن نعامة ، ولا يجوز الاحتجاج به وقال ٤/٢٢٤ وهو ضعيف .

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد ، أبو عمر اللخمى ، الكوفى ، ثقة ، فقيه ، فصيح ، رأى عليا وأبا موسى ، وروى عن جابر ابن سمرة ، وجندب البجلى ، وخلق ، وعنه : زائد وإسرائيل وجرير ، والسفيانان وغيرهم ، وكان من أوعية العلم ، بليغا ، فصيحا ، ولى قضاء الكوفة بعد الشعبى ، وكان ثقة ، لكن عمره طال فساء حفظه ، وتوفى سنة ١٣٦ » بعد أن جاوز المائة « ابن سعد ٦/٣١٥ » و « خليفة ١/٣٧٧ » و « العبر : ٢٣٥ » و « المعارف : ٢٨٧ » و « تذكرة : ١/١٣٥ » و « ميزان : ٣/٦٦٠ » و« تهذيب : ٦/٤ » .

(٤) « المستدرك للحاكم ٣/١٦٤ » .

(٥) عبارة « أيها الأمير زيادة من المستدرك .

(٦) ما بين الحاصرتين زائد من « المستدرك » .

(٧) سورة الأنعام من الآية : ٨٤ .

(٨) سورة الأنعام من الآية : ٨٥ .

(٩) « المستدرك ٣/١٦٤ » .

وفى لفظ : « أَخْبَرَ اللهُ عزَّ وجَلَّ أَنَّ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ بأُمِّهِ ، [وَ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ مِنْ ذُرِّيَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ بأُمِّهِ] قالَ : [صَدَقْتَ][1] .

الـــرابع

فِي مَحَبَّتِهِ ﷺ ودُعَائِهِ لَهُمَا ، وَلِمَنْ أَحَبَّهُمَا ، وأَنَّهُمَا أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَيْهِ ، ودَعَا لِمَنْ أَحَبَّهُمَا ، وأَحَبَّ أَبَوَيْهِمَا .

رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، والطَّبَرَانِيُّ ، عنْ « أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ »[2] : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَ أَبْغِضْ » مَنْ أَبْغَضَهُمَا ، يَعْنِي : الحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنهما »[3] اهـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي »[4] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِب أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الحَسَنُ مِنِّي ، وَ الْحُسَيْنُ مِنِّي »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سِبْطَانِ[6] مِنَ الْأَسْبَاطِ »[7] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْن مَنْ أَحَبَّهُمَا أَحْبَبْتُهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ تعالَى ، وَمَنْ أَحَبَّهُ

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » كتاب معرفة الصحابة .

(٢) عبارة « أبى حازم عن أبى هريرة » زيادة من « الطبرانى الكبير » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٤٢/٣ حديث رقم ٢٦٥١ » وأخرجه الإمام أحمد فى « المسند » ٣٦٩/٥ و « الترمذى فى ٥٠ كتاب المناقب ٣١ باب مناقب الحسن والحسين حديث ٣٧٦٩ و « ابن ماجة » فى المقدمة حديث ١٤٣ فى المقدمة .

(٤) « ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١/٢٥٦/٤ » والمعجم الكبير للطبرانى ٢٤/٣ حديث رقم ٢٥٩٨ » وأبو نعيم فى « الحلية ١٣٩/٤ ـــ ١٤٠ » .

و « تهذيب تاريخ دمشق ٥٩/٢ ، ٢٠٩/٤ ، ٢٥٥ ، ٣١٧ و ٣٦٨/٧ » و « الدرر المنتثرة ٧١ » .

(٥) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١١/٤ » و « البداية ٣٦/٨ » و « السلسلة الصحيحة ٨١١ » و « كنز العمال ٣٤٢٦١ » و « كشف الخفا للعجلونى ٤٢٩/١ » .

(٦) سبطان أى طائفتان وقطعتان منه ، وقيل : الأسباط خاصة : الأولاد وقيل : أولاد الأولاد وقيل : أولاد البنات « النهاية ٣٣٤/٢ » .

(٧) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٧٣/٢٢ ، ٢٧٤ حديث رقم ٧٠١ » ورواه المصنف فى « مسند الشاميين ٢٠٤٣ ورواه أحمد ١٧٢/٤ و « البخارى فى « الأدب المفرد » ٣٦٤ .

اللهُ تعالَى أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا ، أَوْ بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتُهُ ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ أَدْخَلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ، وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبير » عنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « الحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجنَّةِ : اللَّهُمَّ إِنِّى أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهمَا »[2] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبير » وَالحَاكِمُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِى »[3] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ[4] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ هَـٰؤُلَاءِ فَقَدْ أَحَبَّنِى ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِى » ، يَعْنِى : الحَسَنَ ، وَالْحُسَيْنَ ، وفَاطِمَةَ ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهم . »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ / رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، [٢٣٠ و] قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ هَـٰذَيْنِ » ، يَعْنِى : الحَسَنَ والْحُسَيْنَ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا ، « كَانَ مَعِى فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِى « الكبير » عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحبَّ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ أَحْبَبْتُهُ ، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا ، أَوْ بَغَى عَلَيْهِمَا أَبْغَضْتُهُ ، وَمَنْ أَبْغَضْتُهُ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ ، أَدْخَلَهُ جَهَنَّمَ ، وَلَهُ عَذَابٌ مُقِيمٌ »[7] .

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣١٩/٤ ومشكاة المصابيح ٦١٥٨ والدر المنثور ١٤٣/٦ .

(٢) المعجم للطبرانى ٢٧٢/٣ .

(٣) « ابن ماجة ١٤٣ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٤٠/٣ ، ٤١ » و « كنز العمال ٣٤٢٦٨ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٥/٤ ، ٢٠٧ » و « البداية ٣٥/٨ » .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة ، من بنى سلمة ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، من فقهاء الصحابة ، وجلّة الأنصار ، وله كنيتان : أبو سعيد وأبو خارجة ، مات فى ولاية معاوية من أبى سفيان سنة خمس وأربعين ، وقد قيل سنة إحدى وخمسين . له ترجمة فى : التجريد ١٩٧/١ » و « الثقات ١٣٥/٣ » و « الإصابة ٥٦١/١ » و « الاستيعاب ١٨٨/١ » و « أسد الغابة ٢٢١/٢ » و « السير ٤٢٦/٢ ـــ ٤٤١ » و « مشاهير علماء الأمصار ٢٩ ت ٢٢ » .

(٥) « كنز العمال ٣٤١٩٤ » .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ٤٣/٣ » و « كنز العمال ٣٤١٩٦ » و « المعجم الصغير للطبرانى ٧٠/٢ » .

(٧) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٦/٦ » و « كنز العمال /٣٤٢٩ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[1] رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَـٰذَيْنِ » ، يَعْنِي : الحَسن وَالْحُسَيْنَ »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرمِذِيُّ وَقَالَ : غَرِيبٌ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَـٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا ، كَانَ مَعِي في دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[3] .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، عَنْ أسامة بن زيد رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا »[4] .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمَّ إِنِيّ أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا ، وَابْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُمَا ، يَعْنِي : الحَسَنَ والْحُسَيْنَ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ لا بَأْسَ بِهِ - عنِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّنَا لِلدُّنْيَا ، فإِنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا يُحِبّه البَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَمَنْ أَحَبَّنَا لله كُنَّا نحنُ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَاتَيْنِ » ، وأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ : السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : اسْتَأْذَنَ عَلِيٌّ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ...[7] .

وَرَوَى الْعَقِيلِيُّ ، والتِّرمِذِيُّ ، وقَالَ : غَرِيبٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قالَ : سُئِلَ

---

(١) م عبد الله مسعود بن الحارث سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ، ودفن بالبقيع ، وكان له يوم مات نيف وستون سنة .

له ترجمة فى : « الثقات ٣/٢٠٨ » و « الطبقات ٢/٣٤٢ و ٣/١٥٠ و ٦/١٣ » و « الإصابة ٢/٣٦٨ » و « حلية الأولياء ١/١٢٤ » و « تاريخ الصحابة ١٤٩ ت ٧١٨ » .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢/٢٦٣ » و « وابن خزيمة ٨٨٧ » و « موارد الظمآن للهيثمى ٢٢٣٣ » و « مجمع الزوائد ٩/١٧٩ » و « كنز العمال ٣٤٢٩٢ » و « المطالب العالية لابن حجر ٣٩٩٢ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٠٧ ، ٣١٨ » و « السلسلة الصحيحة ٣١٢ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣/٤١ ، ٤٢ برقم ٢٦٥٠ ورواه البخارى ومسلم ٢٤٢١ و « ابن ماجة ١٤٢ » .

(٣) « سنن الترمذى ٣٧٣٣ » و « المسند ١/٧٦ ، ٧٧ » و « كنز العمال ٣٤١٦١ ، ٣٧٦١٣ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٠٦ » .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/٣٩ برقم ٢٦٤٢ و « المسند ٥/٢٠٥ ، ٢١٠ » و « البخارى ٣٧٣٥ و ٣٧٤٧ و ٦٠٠٣ » وأخرج البزار بإسناد رجاله ثقات عن قرة بن إياس ٩/١٨٠ وفى البخارى ٧/٧١ وأحمد ٥/٢٠٥ ، ٢١٠ . وأخرجه البزار أيضا بإسناد حسن من حديث أبى هريرة ، وعند أبى داود ٢٦٨٣ و « منحة المعبود ٢/١٩٢ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٣/٤٢ برقم ٢٦٥١ » .

(٦) « مجمع الزوائد ١٠/٢٨١ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٣/١٣٥ برقم ٢٨٨٠ » .

(٧) بياض بالنسخ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَىُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قالَ : الحَسَنُ والْحُسَيْنُ ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يقول لِلسَّيِّدةِ فَاطِمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها : « ادْعِى لِى ابْنَىَّ » فَيَشُمُّهُمَا ، ويضُمُّهمَا إِلَيْهِ[1] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ ، وقالَ : « مَنْ أَحَبَّنِى وَأَحَبَّ هَـٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِى فِي دَرَجَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ » زاد التِّرْمِذِيُّ « وَكَانَ مَعِى فِي الجَنَّةِ »[2] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ في « المناقِبِ » والدُّولَابِىُّ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : جَاءَ الحَسَنُ والْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [فَضَمَّهما إِلَيْهِ ، وقالَ : « إِنَّ الوَلَد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ، وإِنَّ آخرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّحمَـٰنِ – عز وجل – بِوَجّ »][3] .

الخامس

فى أنَّ/ محبَّتَهُ ﷺ مَقْرُونَةٌ بِمَحَبَّتِهِمَا [٢٣٠ ظ]

رَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : « أَنَا وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مُجْتَمِعُونَ ، وَمَنْ أَحَبَّنَا نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ حَتَّى يُفَرَّقَ بيْنَ العِبَادِ »[4] .

الســـادس

فى أنَّهما رَيْحَنَتَاهُ مِنَ الدُّنْيَا ﷺ وتقبيلهُ إيَّاهُمَا وشَمُّهُ لهُمَا

رَوَى التِّرْمِذِيُّ ، وقالَ : صَحِيحٌ ، عنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَالنَّسَائِىُّ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِنَّ الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَنَتَاىَ مِنَ الدُّنْيَا »[5] .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنُ بن الضحاك ، عن يعلى بن مرة[6] رضى الله تعالى عنه قال : « جاء الحسن

---

(١) « سنن الترمذى ٦٥٧/٥ ، ٦٥٨ برقم ٣٧٧٢ » قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس .

(٢) « المسند ١/٧٦ ، ٧٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من المسند ١٧٢/٤ عن يعلى بن مرة العامرى . أما فى « المستدرك » للحاكم ١٦٤/٣ فعن يعلى بن منبه الثقفى وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣٢/٣ برقم ٢٦٢٣ ، قال فى « المجمع ١٧٤/٩ » وفيه جماعة لم أعرفهم ، والحديث الثامن والعشرون من « إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب للمناوى ٧٠ ، ٧١ » رواه الطبرانى ، وفى إسناده من لا يعرف .

(٥) « در السحابة للشوكانى ٣٠٤ » أخرجه أحمد ٣٩١/٥ ــ ٣٩٢ » و« الترمذى ٢٨٤/١٠ ــ ٢٨٥ » و « كنز العمال ١١٣/١٢ برقم ٣٤٢٤٩ » و « أخرجه « البخارى ٧٩/٧ و ٨/٨ و ٣٥٠/١٠ » و « الترمذى ٢٧٤/١٠ ــ ٢٧٥ » وعند « أحمد ٨٥/٢ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٥٣ » والطبرانى ٢٨٨٤ وفى در السحابة حديث ٢١ ص ٣٠٤ » أخرجه النسائى من حديث أنس ، وأخرجه ابن عساكر ، وابن عدى من حديث أبى بكرة و « الكنز » عن أنس رقم ٣٤٢٥١ وعن أبى بكرة رقم ٣٤٢٥٢ .

(٦) يعلى بن مرة الثقفى العامرى أبو المُرَازم .

له ترجمة فى : « التجريد ٣٤١/١ » و « الثقات ٤٤٠/٣ و « الإصابة ٦٦٩/٣ » و « أسد الغابة ١٣٠/٥ » و « مشاهير علماء الأمصار ٧٨ ت ٢٨٠ » .

والْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجاءَ أَحَدُهُما قَبْلَ الآخر ، فَجَعَلَ يَدَهُ فِي رَقَبَتِهِ ، حَتَّى ضَمَّهُ إِلَى بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَبَّلَ هَـٰذَا ، وَقَبَّلَ الآخَرَ ، وقالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّى أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا » ثمّ قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ ، مَجْهلَةٌ »(١) .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بن الضَّحَّاكِ ، عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، قالَ : « جاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ، وقالَ : « الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ »(٢) .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » والضِّيَاءُ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، [قال : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالحَسَنَ والحُسَنَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا يلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ فِي حِجْرِهِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : أَتُحِبُّهُمَا ؟](٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُمَا وَهُمَا رَيْحَنَتَاىَ مِنَ الدُّنْيَا ؟ ، أَشُمُّهُمَا » ، يَعْنِي : الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ(٤) .

السابع
فى تَوْرِيثِهِمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا بَعْضَ صِفَتِهِ ﷺ

وَرَوَى [الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير »(٥)] ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ مَنْده وابن عَسَاكِرَ ، عَنِ السَّيِّدةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنَيْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ في شَكْوَاهُ الَّتى توفّى فيها ، فَقَالَت يَارَسُولَ اللهِ : هَـٰذَانِ ابْنَاكَ فَوَرِّثْهُمَا شَيْئًا ، فَقَالَ : [أَمَّا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِي وَسُؤْدَدِى ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّ لَهُ جُرْأَتِي وَجُودِي](٦) .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ : « أَنَّ السَّيِّدةَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهَا أَتَتْ بِابْنَيْهَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ، فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ انْحَلْهُمَا ، قَالَ : « نَعَمْ ، أَمَّا الْحَسَنُ فَقَدْ نَحلْتُهُ حِلْمِي وهَيْبَتِي ، وأَمَّا الْحُسَيْنُ فَقَدْ نَحلْتُهُ نَجْدَتِي وَجُودِي »(٧) .

---

(١) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٠/٤ » و « الدرر المنتثرة ١٧١ » و « كشف الخفا للعجلونى ٤٧٠/٢ » و « المعجم الكبير للطبرانى ٢١/٣ برقم ٢٥٨٧ » ورواه ١٧٢/٤ .

(٢) « إتحاف السادة المتقين ٢٠٧/٨ و ٢٠٨ » و « كنز العمال ٤٤٥١٦ » و « الطبرانى فى الكبير ٢١/٣ برقم ٢٥٨٧ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من المجمع .

(٤) « مجمع الزوائد ١٨١/٩ » رواه الطبرانى وفيه : الحسن بن عنبسة ، وهو ضعيف .

(٥) بياض بالأصل .

(٦) ــ ما بين الحاصرتين زيادة من الطبرانى .

(٧) « مجمع الزوائد ١٨٤/٩ ، ١٨٥ رواه « الطبرانى » وفيه من لم أعرفهم ، و « كنز العمال ٢٤٢٧٢ » و « در السحابة للشوكانى ٣٠٩ ، ٣١٠ » .

الثامن

فى شبههما برسول الله ﷺ خلقا وخُلقا

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ [عُقْبَةَ بنِ الحَارِثِ][1] قَالَ : « إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ صلَّى بِهِمُ العَصْرَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلَيَالٍ ، ثُمَّ خرجَ هُوَ وَعَلِيٌّ يَمْشِيَانِ ، [فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ] فَاحْتَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وجَعَلَ يَقُولُ لَهُ :

بِأَبِـــي ، شَبِيـــهٌ بِالنَّبِـــيّ لَيْسَ شَبِيهًـــا بِعَلِـــيّ

وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ في [الْكَبِيرِ][4] عَمْ إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ/ قَالَ : سَمِعْتُ [٢٣١ و] أَبَا جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، يقول : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ »[5] .

وَرَوَى أيضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : « كَانَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا أشبههم وجهًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ »[6] .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَق ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : « الحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، ما بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ » .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْه ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ أَشْبَه بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى سُرَّتِهِ ، وكَانَ الْحُسَيْنُ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ »[7] .

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الضَّحَّاكِ الحُزَامِيّ ، قَالَ : « كَانَ وَجْهُ الحَسَنِ يُشْبِهُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ » .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ ، قَالَ : « كَانَ الْحَسَنُ أَشْبَهَ

---

(١) « مجمع الزوائد ١٨٥/٩ » رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أعرفهم ، وقال الشوكانى فى « در السحابة » ٣١٠ أخرجه فى « الأوسط » من حديث أبى رافع بإسناد فيه من لا يُعرف .

(٢) ما بين الحاصرتين زائد من « البخارى ٥٠٧٧/٧ » و « در السحابة فى مناقب القرابة ٢٨٦ حديث ٣ » مناقب الإمام الحسن رضى الله عنه .

(٣) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى ٢٨٦ » و « البخارى ٧٧/٧ » وهو فى أحمد ٨/١ و « المستدرك ١٦٨/٣ » و « كنز العمال رقم ٣٨٦٣٤ » و « المعجم الكبير ٥/٣ رقم ٢٥٢٧ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبرانى الكبير » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ١٠/٣ برقم ٢٥٤٤ ـ ٢٥٤٦ ـ ٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨ » ورواه « الترمذى ٣٨٦٦ » و « الحاكم ١٦٨/٣ » وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى . وفى ص ١١ ، ورواه أبو يعلى ٢/٥٦ وبرقم ٢٥٤٩ .

(٦) « المعجم الكبير للطبرانى ١٠/٣ برقم ٢٥٤٣ » ورواه « عبد الرزاق ٢٠٩٨٤ » و « الترمذى ٣٨٦٧ » وقال : حسن صحيح ، ورواه « أبو يعلى ٢/١٦٩ » .

(٧) « مجمع الزوائد ١٧٦/٩ » رواه الطبرانى ، وإسناده جيد .

بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ « بِالنَّبِي ﷺ »[1] مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَٰلِكَ »[2] .

تنبيه

قَالَ الشَّيْخُ فى قوْلِ البُخَارِيِّ : لَمْ يكنْ أحدٌ أشْبَهَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْحسَنِ ، لَا يُعَارِضُهُ ما تقدَّم مِنْ قولِهِ أيضًا في الحُسَيْنِ « إِنَّهُ أشْبَهُه » لِأَنَّ ذَاكَ بَعْدَ وفاةِ الحَسَنِ ، وهَـٰذا في حَيَاتِهِ ، فكأنَّهُ كان أشْبَهُ بِهِ مِنَ الحَسَنِ ، لكنْ فى التِّرمِذِيِّ وابنِ حِبَّان ، وذكر ما تقدَّمَ . ا هـ . وبِهِ ، وبِمَا قبْلَهُ يجمعُ أيضًا قَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ لَا يُعَارِضُ ذَٰلِكَ قولُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، في صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ : لَمْ أَرَ قبْلَهُ ، ولَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . أخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ في « الشَّمائل »[3] ؛ لأنَّ المَنفِيَّ عُمُومُ الشَّبَهِ ، والمثبتُ أصْلُهُ ، أوْ مُعْظَمُهُ انتهى .

التاسع
في أنَّهُمَا سيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ وَالحَاكِمُ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ »[4] .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « أَتَانِي مَلَكٌ فَسَلَّمَ عليَّ ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَهَا فَبَشَّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ »[5]

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عنه وابنُ عَسَاكِرَ ، عنْ عَلِيِّ بن أبي طالب ، والروياني : فى « مسنده » وابنُ مَنْدَه وابنُ قانِعٍ وأبو نُعَيْمٍ وابنُ عَسَاكِرَ ، عن جَهْمٍ والإِمَامُ أحمدُ ، عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلاَّ ابْنَي الْخَالَةِ عِيسى بنَ

---

(١) فى الأصل « به » والمثبت من « سنن الترمذى » .

(٢) « سنن الترمذى ٥/٦٦٠ حديث رقم ٣٧٧٩ » كتاب المناقب ٥٠ باب ٣١ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥/٤٣٠ حديث رقم ٦٩٧٤ هانىء بن هانىء لم يرو عنه غير أبى إسحاق ، وباقى رجاله ثقات رجال الصحيح . وأخرجه الهيثمى فى « مجمع الزوائد ٩/١٧٦ رواه الطبرانى وإسناده جيد ، وأخرجه أحمد فى « المسند » ١/٩٩ وفى « الفضائل » ١٣٦٦ عن حجاج ، وأحمد فى « المسند » أيضا ١/١٠٨ عن أسود بن عامر .

وأخرجه الطيالسى ١٣٠ عن قيس ـــ وهو ابن الربيع ـــ عن أبى إسحاق ، به .

(٣) « الشمائل المحمدية للإمام الترمذى ٥ و « المواهب اللدنية على الشمائل للبيجورى » و « أوصاف النبى للترمذى ٢١ تحقيق سميح عباس » .

(٤) « المسند ٥/١٦١ » والمستدرك للحاكم ٣/٣٨١ و « تفسيرا بن كثير ٣/٢٥٤ و « إتحاف السادة المتقين ١٠/٥٦٩ » و « كنز العمال ٣٤٢٤٨ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ١٠/٢٣١ » .

(٥) « كنز العمال ٣٤١٧ » و « تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٣١٧ » .

مَرْيَمَ ويحيى بنَ زَكَرِيَّا »[1] .

وفي رِوَايةٍ : « وفاطمة سيّدة نساءِ أهْلِ الجنَّةِ إلاَّ مَا كَانَ مِنَ مَرْيَمَ ابنَةَ عِمْرَانَ »[2] .

وفي روايةٍ : « دَخَلَ الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ المَسْجِدِ ، فَقَالَ جَابِرٌ بنُ عَبْدِ الله : « مَنْ أَحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلَى سَيِّدَىْ شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ فَلْيَنْظُرْ / إلَى هَـٰذَيْنِ ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ »[3] . [٢٣١ ظ]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمْ : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « إبْنَايَ هَـٰذَانِ : الحَسَنُ والْحُسَيْنُ سيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجنَّةِ ، وأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنهمَا » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ف « الكبير » وأبو نُعَيْمٍ ف « فضائِلِ الصَّحَابَةِ » عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ لِفَاطِمَةَ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ إلَّا وَولد الأَنْبِيَاءِ غَيْرِى ، وأنَّ ابنَيْك سيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجنَّةِ إلاَّ ابْنَى الخَالَةِ : يَحْيَى وعِيسَى »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ في « الكبير » عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنهُ ، قال : بتُّ عند رسول الله ﷺ فرأيت عنده شخصا فقال لى : « يا حذيفةُ ، هل رأيتَ .؟ » قلت نعم ، قال : « هـٰذا ملك لم يهبط منذ بعثت أتانى الليلة وبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شبابَ أهل الجنة وعن حذيفة أيضاً قال : رأينا فى وجه رسول الله ﷺ السرور يوما من الأيام فقلنا : يا رسول الله ، لقد رأينا فى وجهك تباشير السرور فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وكَيْفَ لَا أُسَرُّ وقَدْ أَتَانِي جِبْرِئِيلُ فَبَشَّرَنِى : أَنَّ حَسَنًا وحُسَيْنًا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وأَبُوهُمَا أَفْضَلُ مِنْهُمَا »[5] .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقَالَ : « حَسَنٌ صَحيحٌ » عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »[6] .

(١) أخرجه أحمد فى « المسند » ٣/٣ وفى « الفضائل » ١٣٨٤ وكذا فى « المسند » ٦٢/٣ ، ٦٤ ، ٨٢ وفى « الفضائل » ١٣٦٠ و ١٣٦٨ وأبو نعيم فى « الحلية » ٧١/٥ من طريق يزيد بن أبى زياد ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى نُعم ، به مختصرا بلفظ : « الحسن والحسن سيدا شباب أهل الجنة » . والترمذى ٣٧٦٨ فى المناقب : باب مناقب الحسن والحسين . وابن أبى شيبه ٩٦/١٢ وأبو يعلى ١١٦٩ و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤١٢/١٥ حديث رقم ٦٩٥٩ » حديث صحيح ، وأخرجه « الطبرانى ٢٦١٠ ، ٢٦١١ ، ٢٦١٢ ، ٢٦١٣ » .

(٢) « المسند ٦٤/٣ » وإسناده صحيح . و « تقريب صحيح ابن حبان ٤٠٢/١٥ حديث ٦٩٥٢ » وأن إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين وهو فى « مصنف ابن أبى شيبة ١٢٦/١٢ » ومن طريقه أخرجه « الطبرانى ١٠٣٤/٢٢ » من طريقين وأخرجه « النسائى » فى « فضائل الصحابة » ٢٦١ » .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٢١/١٥ ، ٤٢٢ حديث ٦٩٦٦ وأخرجه أحمد فى « الفضائل » ١٣٧٢ و « مجمع الزوائد ١٨٧/٩ » و « مسند أبى يعلى ١٨٧٤ » .

(٤) « مجمع الزوائد ١٨٢/٩ » .

(٥) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٦٠٨ » .

(٦) « الجامع الصحيح للترمذى ٦٥٦/٥ حديث رقم ٣٧٦٨ » كتاب المناقب (٥٠) باب ٣١ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » ٣/٣ ، ٦٢ ، ٨٢ .

وروى الترمذى ، عن حذيفة أن أمه رضى الله تعالى عنها بعثته يستغفر لها رسول الله ﷺ ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ انْفَتَلَ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتِى فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا ؟ حُذَيْفَةُ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « مَا حَاجَتُكَ ؟ غَفَرَ اللهُ لَكَ وَلِأُمِّكَ ، إِنَّ هَـٰذَا مَلَكٌ ، لَمْ يَنْزِلْ قَبْلَ هَـٰذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ ، وَيُبَشِّرَنِى بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »[1] .

وقَدْ رُوِىَ هَـٰذَا مِنْ حديثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ، وَالحَسَنِ نَفْسه وعُمَر وابنه : عبدالله وعبْد الله بن مَسْعُودٍ وغيرِهِمْ » .

العاشر

فى نُزُولِهِ ﷺ من المِنبَرِ حينَ رَآهُمَا يَمْشِيَانِ ويَعْثُرَانِ

رَوَى ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْأَرْبَعَةُ ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُ ، قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَاحِدًا مِنَ ذَا الشِّقِّ ، وَوَاحِدًا مِنْ ذَا الشِّقِّ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : صَدَقَ الله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ .... ﴾ إِنى نظرتُ إلى هَـٰذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ أَنْ قَطَعْتُ كَلَامِى ، وَنَزَلْتُ إِلَيْهِمَا »[2] .

الحادى عشر

فى وُثُوبِهِمَا عَلى ظَهرِ النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ في الصَّلَاةِ

رَوَى ابنُ حِبَّان ، عن عبْدِ اللهِ[3] رَضِيَ الله تعالى عنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يصلِّى وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ الله تعالى عنْهُمَا ، يَثِبَانِ[4] عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيُبَاعِدُهُمَا النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « دَعُوهُمَا »[5] بِأَبِى هُمَا وَأُمِّى ، مَنْ أَحَبَّنِى ، فَلْيُحِبَّ هَـٰذَيْنِ »[6] .

---

(١) « صحيح الترمذى ٥/٦٦٠ ، ٦٦١ حديث رقم ٣٧٨١ » كتاب المناقب (٥٠) مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل .

وأخرجه الإمام أحمد فى « مسنده ٥/٣٩١ » عن المنهال بن عمرو وعن زربن حبيش ، وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان فى تقريب الصحيح برقم ٦٩٦٠ » عن حذيفة . إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير ميسرة — وهو ابن حبيب — النهرى ، وهو ثقة ، روى له البخارى فى « الأدب المفرد » وأصحاب السنن غير ابن ماجة ، وهو فى مصنف ابن أبى شيبة ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ » و « الحاكم ٣/٣٨١ »

(٢) « مسند الامام أحمد ٥/٣٥٤ » .

(٣) فى الأصل « عبد بن حميد » والتصويب من « صحيح ابن حبان ١٥/٤٢٧ » .

(٤) فى الأصل « يتواثبان » وما أثبت من المصدر .

(٥) كلمة « دعوهما » زيادة من المصدر .

(٦) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٤٢٦ ، ٤٢٧ حديث رقم ٦٩٧٠ وإسناده حسن ، وأخرجه « ابن أبى شيبة ١٢/٩٥ » عن أبى بكر بن عياش ، بهذا الإسناد ، وأخرجه « الطبرانى ٢٦٤٤ » عن محمد بن عبد الله الحضرمى ، عن عبد الرحمن بن صالح الأزدى ، عن أبى بكر بن عياش ، به .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة / رضى الله تعالى عنه ، قال : « كُنَّا نُصَلِّى [٢٣٢ و] مَع رَسُولِ الله ﷺ العِشَاءَ ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا رَفَعَ رأسَهُ أَخَذَهُمَا « بِيَدِه مِنْ خَلفِهِ[1] » أخذاً رفيقاً ، ويَضَعُهُمَا[2] عَلَى الأَرْضِ ، فَإِذَا عَادَ عَادَا حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْعَدَهُمَا على « فخذيه ، قال : فقمت إليه ، فقلت يارسول الله : أردهما فبرقت[3] » برقة ، فقال لهما : « الحقا بأمكما[4] » قال : فمكث ضوؤها حتى دخلا[5] » .

الثانى عشر

فى حملهما رضى الله تعالى عنهما على بغلته ، وحمله ﷺ إياهما على عاتقه

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ « إياسٍ عَنْ أبيه »[6] رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « قُدْتُ بالنَّبِيِّ ﷺ والحَسَنِ والحُسَيْنِ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ ، حَتَّى إذا أَدْخَلْتُهم حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ [هَـٰذَا قُدَّامَهُ ، وهَـٰذَا خَلْفَهُ[7]] .

ورَوَى مُسْلِمٌ ، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ حَامِلًا الحَسَنَ والحُسَيْن عَلَى عَاتِقِهِ[8] ، وهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا[9] » .

الثالث عشر

فى تَعْوِيذِه ﷺ إِيَّاهُمَا

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ

= وأخرجه « مختصرا البزاز ٢٦٢٣ » عن يوسف بن موسى ، عن أبى بكر بن عياش ، به رفعه أن النبى ﷺ قال للحسن والحسين : « اللهم إنى أحبهما فأحبهما ومن أحبهما فقد أحبنى » قال الهيثمى ٩/١٨٠ وإسناده جيد .

وأخرجه بنحو لفظ المصنف النسائى فى « الفضائل » ٦٧ وأبو يعلى ٥٠١٧ و ٥٣٦٨ والبزاز ٢٦٢٤ من طريق على بن صالح ، عن عاصم ، به .

(١) عبارة « بيده من خلفه » زيادة من « المسند » .

(٢) فى الأصل « فيضعهما » والتصويب من « المسند » .

(٣) عبارة « فخذيه قال فقمت إليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت » زيادة من المسند .

(٤) فى الأصل « بأبيكما » والتصويب من المسند .

(٥) « المسند للإمام أحمد ٢/٥١٣ » .

(٦) فى الأصل « عن أبى أيامى » محرف وما أثبت من مسلم .

(٧) ما بين القوسين زيادة من المصدر ، والحديث أخرجه « مسلم ٤/١٨٨٣ برقم ٢٤٢٣ » .

(٨) « عاتقه : العاتق : ما بين المنكب والعنق .

(٩) « صحيح مسلم ٤/١٨٨٣ حديث رقم ٢٤٢٢ » وما بعده مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، و « صحيح البخارى ٥/٣٣ » وفيهما : ان المحمول هو الحسن .

الحَسَنَ والحُسَيْنَ ، يَقُولُ : « أُعِيذُكُمَا بكلمَاتِ الله التَّامَّةِ ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ[1] ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[2] » ، ويَقُولُ : « إنَّ أَبَاكُمْ إبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُهُ عليْه ، كَانَ يُعَوِّذُ بِهِمَا إسْمَاعِيل وإسْحَاق عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ والسَّلَامُ[3] » .

الرابع عشر

في مُصَارَعَتِهِمَا رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا بيْنَ يَدَى رَسُولِ الله ﷺ

رَوَى ابْنُ الأعرابى في « معجمه » ، عَنْ أبي هرَيْرةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : « كَانَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، يَصْطَرِعَانِ بيْنَ يَدَىْ رَسُولِ الله ﷺ فكَانَ رَسُولُ الله يقُولُ : « هي حَسَن » فقالتِ السَّيِّدَةُ فَاطِمةُ يارَسُولَ الله ؛ لِمَ تَقُولُ : هي حَسَنٌ ؟ ، فقالَ : « إنَّ جِبْرِيلَ يَقُولُ : « هِي حُسَيْنٌ[4] » .

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ ، والحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ جَعْفَر بن محمّد رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، وعَنْ آبَائِهِ ، قالَ : « إنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ كانَا يَصْطَرِعَانِ ، فَاطلع عَلِيٌّ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وهَوَ يقُولُ : « وِيها الحسَن » فقالَ عَلِيٌّ يَارَسُولَ الله : « هى الحُسَين » فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنّ جبْرِيلَ وِيها الحُسَيْن[5] » .

الخامس عشر

في أنَّهُمَا رَضِيَ الله تعالَى عنهما يُحْشَران يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى نَاقَتَيْهِ العَضْبَاءِ والقصْوَاءِ .

رَوَى السِّلَفِيّ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، عَن النَّبِيّ ﷺ ، قال : « تُبْعَثُ الأَنْبِياءُ عَلَى الدَّوَابِ ، ويُحْشَرُ صَالِحٌ عَلَى نَاقَتِهِ ، وَيُحْشَرُ أَبْنَاءُ فَاطِمَةَ عَلَى نَاقَتَيّ العَضْبَاء والقصْواء ، وأحْشَرُ أنَا عَلَى البُرَاقِ ، خَطْوهَا عند أقْصَى طَرفهَا ، وَيُحْشَر بلالٌ عَلَى نَاقَة مِنْ نُوقِ الجَنَّةِ[6] .

---

(١) الهامة : كل ذات سم يقتل .

(٢) اللامة : ما يعترى الإنسان ، وهو طرف من الجنون .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » ٢٧٠٥٢ ميمنية ، وبرقمى ٢١١٢ ، ٢٤٣٤ وإسناده صحيح ، وأخرجه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) « كنز العمال ٣٧٦٧٩ » و « المطالب العالية ٣٩٩٤ » .

(٥) « كنز العمال ٣٧٦٧٩ » .

(٦) « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/٣١١ » و « الحاكم فى المستدرك ٣/١٥٢ ، ١٥٣ » هذا حديث صحيح ، على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : أبو مسلم لم يخرجوا له .
قال البخارى : فيه نظر ، وقال غيره : متروك .

السادس عشر

في / حجهمَا ماشِيَيْنِ رَضِيَ الله تعالىَ عنْهما [٢٣٢ ظ]

رَوَى ابْنُ الجَوْزِيّ ... [١]

السابع عشر

في كَرَمِهِمَا رَضِيَ الله تعالىَ عنهما

رَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ[٢] .

(١) بياض بالنسخ . وراجع النوع العاشر من خصائص الحسن الآتى .

(٢) بياض بالنسخ ، وراجع النوع العاشر الآتى من خصائص الحسن .

الباب الحادى عشر

في بعضِ مَا وَرَدَ مُختصًا بالحسن رَضِيَ الله تعالىَ عنه

وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأوّل

فى مَوْلِده ، وقدرِ عُمْرِهِ وَوفَاتِهِ .

وُلِدَ رَضِيَ الله تعالىَ عنهُ في منتصَفِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ ثلاثٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، قالَ أبو عُمَر وهذَا أصَحُّ ما قِيلَ . وقيلَ : فى شَعْبَانَ منْها .

وقَالَ الدُّولَابِى لِأَربعِ سنِينَ وستّة أشْهُرٍ مِنَ الهِجْرَةِ ليلةَ السَّبْتِ لثمانٍ خَلَوْنَ مِنَ المُحَرم سَنَةَ خَمْسٍ وأَرْبعينَ ، وهُوَ أشْبَهُ بالصَّوَابِ . وَقِيلَ : في شَهْرِ ربيعِ الأَوّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وأَرْبَعينَ . وقيل : سَنَةَ ... [1] وأَرْضَعَتْهُ أُمُّ الفَضْلِ امرأةُ العَبّاسِ مَعَ ابْنِها قُثَم . وقيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ . وقيلَ سنةَ خَمْسٍ .

قال في « الإصَابَة » والأَول : أثْبَتُ .

وتوفّىَ سَنَةَ خَمْسِينَ ، أَوْ احْدَى وَخَمْسِينَ ، فَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرُ عمْرِهِ .

قَالَ القتيبى : سمّته امْرَأةُ جَعْدَةَ بنت الأشْعَثِ ، فَماتَ وصَلّى عليْه سَعِيد بن العاصِ ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ ورجّح جمعٌ أنّهُ ماتَ وَلَه سَبْعٌ وأَرْبَعونَ سَنَة .

رَوَى أبو القَاسِمِ البَغَوِيّ والدُّولَابِى ، عنْ قَابُوس بنِ المُخَارِقِ ، قالَ : إنَّ أُمّ الفَضْلِ قَالَتْ يَارَسُولَ الله « رَأَيْتَ كَأَنّ عُضْواً مِنْ أعْضَائِكَ في بَيْتِي » . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْراً رَأيْتِهِ ، تَلِدُ فَاطِمَةُ غلَاماً فَتُرْضِعِيهِ بِلَبَنِ قُثَم[2] » .

ورَوَاهُ ابْنُ مَاجَة بلفظِ : « فَوَلَدَتْ حَسَناً ، فَأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثَم ، فجئتُ بِهِ إِلىَ النَّبِيِّ ﷺ يوماً ، فَوَضَعَتْهُ في حِجْرِهِ ﷺ فَبَالَ ، فضَرَبْتُ كَتِفَهُ ، فَقَالَ ﷺ : « أَوْجَعْتِ ابْني يَرْحَمُكِ اللهُ[3] » .

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٥/٢٥ برقم ٣٨ وبرقم ٢٥٢٦ و ٢٥٤١ » ورواه أبو يعلى ٣١٩/١ والطبرانى ٢٥/٢٥ برقم ٣٩ .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٢٦/٢٥ برقم ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ » .

في محبّتِه ﷺ لَهُ ، والدُّعاء لَهُ ، وَلِمَنْ أَحَبَّهُ وحَمله إيَّاهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وأمره بمحبّته رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

رَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، والشَّيْخَانِ ، وابْن ماجةَ وابنُ حِبَّانَ ، وأبُو يَعْلى والطَّبَرَانى فى « الكَبِيرِ » عن سعيدِ بنِ زيدٍ ، والطَّبَرانِي في « الكبيرِ » وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنها ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، وأَحِبَّ[1] مَنْ يُحِبُّهُ[2] » .

وَرَوى الشَّيْخَانِ ، وابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : « رَأَيْتَ الحَسَنَ بْنَ عَلِي رَضِيَ الله تَعَالَىَ عنهُمَا ، عَلَى عَاتِقِ رَسُول الله ﷺ وهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّى أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ[3] » .

ورَوَى البُخَارِيُّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَأْخُذُهُ والحَسَنُ ، ويَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا[4] » أو كما قال .

/ ورَوَى التِّرمِذِيُّ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعَالىَ عنهما ، قالَ : كَانَ رَسُولُ [٢٣٣ و] الله ﷺ حَامِلَ « الحُسَيْنِ[5] بن عَلِيّ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نِعْمَ المَركب رَكِبْتَ « يَاغُلَامُ[6] » فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَنِعْمَ الرَّاكِبُ هُوَ[7] » .

---

(١) هكذا جاءت عند البخارى ، وأما عند مسلم فهى « أحبب » بفك الإدغام .

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه « البخارى ٥٨٨٤ » فى اللباس : باب السِّخاب وفى النهاية ٣٤٩/٢ : السخاب ; خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجوارى ، وقيل : هو قلادة تتخذ من قرنفُل ومحلب وسُكّ ونحوه وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شىء ، وشرح مسلم ٢٨٥/٥ وأخرجه « أحمد ٣٣١/٢ » و « البغوى ٣٩٣٣ » و « المسند أيضا ٢٤٩/٢ » وفى « الفضائل ١٣٤٩ و « الحميدى ٤٥٠/٢ برقم ١٠٤٣ » و « البخارى ٢١٢٢ » فى البيوع : باب ما ذكر فى الأسواق . و « مسلم ٢٤٢١ و ٥٦ ، ٥٧ » فى فضائل الصحابة باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما ، و « النسائى » فى « الفضائل » ٦١ و « ابن ماجة ١٤٢ » فى المقدمة : باب فى فضائل أصحاب رسول الله ﷺ من طرق عن سفيان بن عيينة .... والرواية عندهم مختصرة غير الحميدى والبخارى وإحدى روايتى مسلم أنه قال للحسن : « اللهم إنى أحبه فأحبه وأحب من يحبه » وابن حبان فى « الإحسان فى التقريب » ٤١٧/١٥ حديث رقم ٦٩٦٣ كتاب أخباره عن مناقب الصحابة وأبو يعلى ٢٧٩/١١ حديث ٦٣٩١ إسناده صحيح .

(٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » ٨٦ عن أبى الوليد الطيالسى بهذا الإسناد و « البخارى ٣٧٤٩ » فى فضائل الصحابة : باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما وابن حبان فى « الإحسان فى تقريب الصحيح ١١٦/١٥ برقم ٦٩٦٢ » و « المسند ٢٨٣/٤ — ٢٨٤ ، ٢٩٢ » .

(٤) « صحيح البخارى ٢٠١/٤ » و « العينى ٦٥٥/٧ » و « العسقلانى ٧٤/٧ » و « القسطلانى ١٥٨/٦ » باب ٢٥ مبحث فضائل الأصحاب .

(٥) فى الأصل « الحسن » والمثبت من المصدر .

(٦) كلمة « يا غلام » زائدة من المصدر .

(٧) « سنن الترمذى ٦٦١/٥ ، ٦٦٢ حديث رقم ٣٧٨٤ » كتاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام . قال : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ورَوَى الإمَامُ أحْمَدُ في « المناقب » ، عَنْ أبي زُهَيْرٍ الأرْقَمِ ــ رَجُلٍ مِنَ الأزْدِ ــ رضيَ الله تعالىٰ عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ للحَسَنِ بْنِ عَلِيّ : « مَنْ أحَبَّني فَلْيُحِبَّهُ ، فَلْيُبلِّغِ الشَّاهدُ الغَائبَ ، ولَوْلَا عَزْمة رَسُولِ الله ﷺ مَا حَدَّثتكُمْ »[1] .

ورَوَى الطَّيَالِسِيُّ ، عَنِ البَرَاء ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالىٰ عنه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ أحبَّني فَلْيُحبَّ هذا يَعْني : الحَسَنَ »[2] انتهى .

الثـــالث

في دعائِهِ ﷺ لَهُ رَضِيَ الله تعالىٰ عنه .

رَوى ابْنُ حِبَّان ، عَنْ أُسامةَ بنَ زيدٍ رَضِيَ الله تعالىٰ عنهما ، قالَ : كانَ رسُولُ الله ﷺ يَأخُذُني ، فَيُقْعِدُني عَلَى فَخِذِهِ ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ « بْن عَلِيّ »[3] عَلَى فَخِذِهِ الأخرى[4] ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنّي أرْحَمُهما فارْحَمْهُما »[5] .

ورَوىَ الدُّوْلَابِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحمٰنِ بنِ لُتَيْبَةَ مولَى بَني هَاشمٍ ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ : « رَأى الحَسَنَ رَضِيَ الله تعالىٰ عنه مُقبِلًا ، فقالَ : « اللَّهُمَّ سَلِّمهُ وسَلِّم منه »[6] انتهى .

الـــرابـــع

في أنّه ﷺ سَأَلَ أنَّ الله تعالىٰ سَيُصْلح بِهِ بَيْنَ فئتَيْنِ ، وقدْ كانَ ذَلِكَ بتركه الخلافَةَ والقتال لَا لِعِلَّةٍ ولَا لِذِلَّةٍ ، وأصْلَح ذلك بين طائفتِهِ وطائفة مُعَاوية ، تحقيقاً لمعجزتِهِ ﷺ حيثُ كانَ ذلكَ كَمَا أخْبَر .

ورَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : حَسَنٌ صحيحٌ ، والإمَامُ أحْمَدُ ، والبُخَارِيُّ ، والنَّسَائِيّ عَنْ أبي

---

(١) « مسند الإمام أحمد ٣٦٦/٥ » .

(٢) « كنز العمال ٣٤٣٠٩ » و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٦/٤ » .

(٣) عبارة « بن علي » زيادة من المصدر .

(٤) في الأصل « اليسرى » والتصويب من المصدر .

(٥) « الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٤١٥/١٥ حديث ٦٩٦١ » حديث صحيح وأخرجه « أحمد ٢٠٥/٥ » و « ابن سعد ٦٢/٤ » و « البخاري ٦٠٠٣ » في « الأدب » باب وضع الصبي على الفخذ و « البخاري ٣٧٣٥ » في « فضائل الصحابة » ذكر أسامة بن زيد ، ومن طريقة البغوي ٣٩٤٠ والبخاري ٣٧٤٧ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وأخرجه بمثل هذا اللفظ أحمد في « المسند » ٢١٠/٥ وفي « الفضائل » ١٣٥٢ عن يحيى بن سعيد و « الطبراني ٢٦٤٢ » من طريق هوذة بن خليفة كلاهما عن سليمان التيمي عن أبي عثمان ، به .

(٦) « تهذيب تاريخ دمشق ٢١٣/٤ » .

بَكْرةَ ، وابنُ عَساكِرَ ، عَنْ أَبي سَعيدٍ ، ويَحْيَى بْن مَعين في « فوائده » والبَيْهقيُّ في « الدّلائل » والطَّبرانُّي والخطيبُ ، وابْنُ عَساكِرَ ، والضِّيَاءُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إِنَّ ابْني هٰذَا سَيِّدٌ[1] » .

وفي لَفْظٍ : « وإِنَّهُ رَيْحَانَتِي ، وإِنّي لأَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ » .

وفي لَفْظٍ : « لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ » .

وفي لَفْظٍ : « وليصلِحنَّ اللهُ بِهِ » .

وفى لفظ : « يُصْلِحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ بين فِئَتينِ عَظِيمتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ » .

وفي لفظٍ : « مِنَ المُسْلِمينَ عَظِيمتَيْنِ » .

الخـــامس

في مَصِّهِ ﷺ لِسَان الحَسَن ومَحَبتِهِ لهُ ، وتقبيلِهِ سُرَّتَهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فى « المناقب » عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يمص لِسَانِ الحَسَنِ أَوْ شَفتِهِ ، وأَنَّهُ لَنْ يُعَذَّب لِسَانٌ ، مَصَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[2] » .

ورَوَى أَبُو سَعِيدِ بْنِ الأعرابى ، عَنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « مَازِلْتُ أُحِبّ هٰذَا الرَّجُل ، يعني : حَسَناً ، بَعْدَ ما رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ بِهِ مايَصْنَعُ ، رَأَيْتُ الحَسَنَ فى

---

(١) « سنن الترمذى ٦٥٨/٥ حديث رقم ٣٧٧٣ » كتاب المناقب وقال : هذا حديث حسن صحيح . يعنى : الحسن بن على . و « صحيح البخارى ٩٣/٨ » و « العينى ٣٦٠/١١ » و « العسقلانى ٥٧/١٣ » و « القسطلانى ٢٣٨/١٠ » باب ٢١ مبحث كتاب الفتن . و « البخارى ١٥٦/٣ » و « العينى ٤٢١/٦ » و « العسقلانى ٢٢٥/٥ » و « القسطلانى ٥١٧/٤ » باب ٨ كتاب الصلح .

و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤١٨/١٥ ، ٤١٩ حديث رقم ٦٩٦٤ » إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير مبارك بن فضالة فقد روى له أصحاب السنن غير النسائى ، وعلق له البخارى ، وهو ثقة وصرح بالتحديث عند أبى نعيم وفى رواية عند أحمد وأبو نعيم فى « الحلية » ٣٥/٢٠ » من طريق يوسف القاضى ، كلاهما عن أبى الوليد ، به وليس فى رواية البزار : « إن ابنى هذا سيد .... الخ .... وأخرجه أحمد ٤٤/٥ عن هاشم بن القاسم و ٥١/٥ عن عفان كلاهما عن مبارك بن فضالة ، به . وأخرجه « الطبرانى ٢٥٩٤ » من طريق إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، به وأورده الهيثمى فى « الجمع » ١٧٥/٩ » وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة ، وقد وُثِّق .

وأخرجه الحميدى فى « مسنده » ٧٩٣ و « تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٠٩/٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ » وكنز العمال ٣٧٧٠٠ ، ٣٧٦٩١ ، ٣٤٢٦٣ ، ٣٤٣٠١ ، ٣٧٦٥٤ » و « البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٩/٦ ، ٢٧٧ ، ١٦/٨ ، ١٧ ، ٣٦ ، ١٨ » و « تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٦٤/١١ ، ٢٧/٨ » و « إتحاف السادة المتقين للزبيدى ٢٢٦/٢ » .

(٢) أخرجه أحمد بلفظه عن معاوية ٩٣/٤ إسناد رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبى عوف الجرشى وهو ثقة ، و « در السحابة للشوكانى ٢٩٠ » .

في حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وهُوَ يُدْخِلُ أصَابِعَهُ في/ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، والنَّبيّ [٢٣٣ ظ]
ﷺ يُدْخِلُ لِسَانَهُ في فَمِهِ ، ولسَان الحَسَنِ في فَمِهِ ، ثُمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ إنّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، وأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ[1] » .

ورَوَى الحَاكِمُ ، عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ إنّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ » ، يَعْني : الحَسَنَ[2] .

ورَوَى ابْنُ حِبّان ، عنْ أبى هريرة رضىَ الله تعالى عنه ، أنَّهُ رأىَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيّ رَضِىَ الله تعالىَ عنه في بَعْضِ طُرُقِ المدِينَةِ ، فقالَ لَهُ : اكْشِفْ عَنْ بَطْنِكَ ، فِدَاكَ أبى حَتَّى أُقَبِّلَ حيْثُ رَأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُقَبِّلُهُ فَكَشَفَ لَهُ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ »[3]

السادس

في تَوَثُّبِهِ رَضِىَ الله تعالىَ عنه عَلَى ظَهْرِ النَّبِيّ ﷺ .

رَوَى ابْنُ أبِي الدُّنْيَا ، وأبُو بكْرٍ الشَّافِعِيّ ، عَنْ عَبْدالله بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ الله تعالىَ عنْهُمَا قالَ : « رَأَيْتُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تَعَالَى عنْهُمَا يَأتِي رَسُولَ الله ﷺ فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ وهُوَ سَاجِدٌ ، فَمَا يُنْزِلُهُ حتَّى يَكُونَ هُوَ الذِى يَنْزِلُ ، وَيَأْتِي وهُوَ رَاكِعٌ ، فيفرجُ لَهُ بيْنَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يُخْرجَ مِنَ الجَنبِ الآخرِ[4] »

ورَوَى أبُو سَعِيدِ بنِ الأعْرَابِى ، عَنْ سَعِيدٍ رَضِىَ الله تعالى عنه ، قالَ : جَاءَ الحَسَنُ رَضِيَ الله تعالىَ عنه إلىَ النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ سَاجِدٌ ، فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَخَذَهُ النَّبِىّ ﷺ بِيدِهِ حَتَّى قَامَ ، ثم رَكَعَ ، فَقَام عَلَى ظَهْرِهِ ، فلمَّا قَامَ أَرْسَلَهُ فَذَهَبَ[5] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده ٥٣٢/٢ وإسناده صحيح . ودر السحابة ٢٩١ حديث ٢٢ وسبل الهدى والرشاد ٤٦/٢ بمعناه .

(٢) « المستدرك للحاكم ١٦٩/٣ » كتاب معرفة الصحابة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وقال : صحيح . و « در السحابة ٢٩١ » .

(٣) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٤٢٠/١٥ حديث رقم ٦٩٦٥ » إسناده صحيح ، وأخرجه أحمد فى « المسند » ٢٥٥/٢ ، ٤٢٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ وفى الفضائل « ١٣٧٥ و « الطبرانى ٢٥٨٠ ، ٢٧٦٤ » و « الحاكم ١٦٨/٣ » و « البيهقى ٢٣٢/٢ » من طرق عن ابن عون ، وأورده الهيثمى فى « المجمع » ١٧٧/٩ ونسبه لأحمد ، والطبرانى وقال : رجالهما رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة .

(٤) « در السحابة للشوكانى ٢٨٧ » و « مجمع الزوائد ١٧٥/٩ ، ١٧٦ » .

(٥) « در السحابة للشوكانى ٢٨٧ » و « مجمع الزوائد ١٧٥/٩ » عن البزار وقال : فى إسناده خلاف .

السـابـع

في عِلْمِه رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه

رَوَى ابْنُ أبي الدُّنْيا في كتابِ « اليقين » عَنْ محمَّدِ بن مَعْشر اليَرْبُوعي ، قالَ : قالَ عَلِيٌّ للحَسَنَ ابْنِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « كَمْ بَيْنَ الإيمَان واليَقِينِ ؟ قالَ : « أَرْبَعُ أصَابِعَ » قالَ : بَيِّنْ . قالَ : اليَقِين مَارَأَتْهُ عَيْنُكَ ، والإيمَانُ مَاسَمِعَتْه أُذُنُكَ ، وصَدَّقْتَ بِهِ ، قالَ : أشْهَدُ أنك مِمَّنْ أَنْتَ مِنْه ، ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْض » .

الثـــامن

في خُطْبَتِهِ يَوْمَ قُتلَ أَبُوه رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما .

رَوَى الدُّوْلَابِي « عَنْ زَيْدِ بن الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : خَطَبَ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه النَّاسَ حِينَ قُتِلَ أَبُوهُ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَحَمِدَ اللهَ وأثْنَى عَلَيْه ، ثُمَّ قَالَ : « لَقَدْ قُبِضَ في هَـٰذَه اللَّيلة رَجُلٌ ، لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ ، ولَا يُدْرِكهُ الآخِرُونَ ، وقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعطِيهِ الرَّايَةَ ، فَيُقَاتلُ جِبْرِيلُ عَنْ يَمينِهِ ، ومِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِه ، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِ ، ومَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ صَفْراءَ ولَا بَيضَاءَ إلَّا سَبْعمائة دِرْهمٍ مِنْ عَطَائِهِ ، وأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ بِهَا خادِماً لأهْلِهِ ، ثُمَّ قالَ : « أيها النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني ، فأَنَا الحَسَن بْنُ عَلِيّ ، وأَنَا ابْنُ الرَّضِيّ وأَنَا ابْنُ البَشِير ، وأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ ، وأَنَا ابْنُ الدَّاعي إلَى اللهِ بإذْنِهِ ، والسِّرَاجُ المُنيرُ ، وأَنَا مِنْ أهْلِ البَيْتِ ، الذى كانَ جِبْرئيل عَلَيْهِ السَّلَامِ ، يَنْزِلُ فِينا ويَصعدُ مِنْ عِنْدِنَا ، وأَنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ ، الذِى أذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عنهم الرِّجْسَ ، وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ، وأَنَا مِنْ أَهْلِ البَيْتِ الذِين افْتَرَضَ اللهُ عزَّ وجلَّ مَوَدَّتَهُمْ ، عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وتَعالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ / [٢٣٤ و]

﴿ قُلْ لَا أسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أجراً إلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْلَهُ فِيها حُسْناً ﴾[1]

« فَاقْتِرافُ الحَسَنةِ تُزَادُ لنا أهْلَ البَيْتِ[2] »

التـــاسع

في بَيْعَتِهِ وخُرُوجِهِ إلى مُعَاوِيَةَ ، وتَسْلِيمِهِ الأَمْرَ لَهُ ، بَعْدَ قَتْل أبِيهِ رَضِي اللهُ تعالَى عنه ، لثلاثِ عشرة بَقِيتْ مِنْ رَمَضانَ ، بايَعَهُ أكْثرُ مِنْ أرْبَعينَ ألفاً .

---

(١) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٢) راجع « مسند الإمام أحمد ١٩٩/١ ، ٢٠٠ » .

وقالَ صَالحٌ ابنُ الإمَامِ أحْمَدُ : سَمِعْتُ أبي يَقُول : بَايَعَ الحَسَنَ تسْعُونَ ألفاً ، فَزهِدَ في الخِلَافَةِ ، وصَالَحَ مُعَاوِيَةَ لَمَّا سَارَ إليْهِ مِنَ الشَّامِ ، وسَارَ هُوَ إلى مُعَاوِيَة ، فلمَّا تقاربا أرْسَلَ إلَى مُعَاوِيةَ يبْذُلُ لَهُ تَسْلِيمَ الأمْرِ ، عَلَى أنْ تكونَ الخلافة لَهُ بَعْدَه ، وعَلَى أنْ لا يَطْلُبَ أحَداً مِنْ أهْلِ المَدِينة والحجازِ والعِراقِ ، بشيءٍ ممَّا كانَ مِنْ أيَّام أبِيهِ وغيْرِ ذَٰلِكَ ، فظهرتِ المعجزة النَّبويَّةُ بقولِهِ ﷺ : « إنَّ ابْني هَـٰذَا سَيِّدٌ ، يُصْلِحُ الله تعالَى بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ[1] » ولَمْ يُسْفَكْ في أيَّامِهِ محجَمَة دَمٍ ، وبَقِي سَبْعَةَ أشهُرٍ ، وكانَ صُلْحُهُما لخمْسٍ بَقِينَ مِنْ رَبيعِ الأوَّل سَنَةَ إحْدَى وأرْبَعينَ ، وَلَامَهُ الحُسَيْنُ عَلَى ذَٰلِكَ .

والصَّوَابُ مَعَ الحَسَن ، فَإنَّ مُدَّةَ الخِلَافَةِ التي ذَكَرهَا رَسُولُ الله ﷺ انْقَضَتْ بِخِلَافَتِهِ ، ولم يَبْقَ إلَّا المُلْك ، وقَدْ صَانَ الله تعالَى بيْتَ نَبِيِّه ﷺ .

قالَ أبُو بِشْرٍ الدُّولَابي : أقَامَ الحَسَنُ رَضِيَ الله تعالَى عنه بالكُوفَةِ ، رَبيع الأوَّل سنَةَ إحْدَى وأرْبَعينَ ، وقَتَلَ عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ مُلْجَمٍ ، ويقالُ : إنَّهُ ضَربهُ بالسَّيفِ فاتَّقَاهُ بيدِهِ ، فندرت وقتلهُ ثُمَّ سَارَ إلَى مُعَاوِيَةَ ، فَالتقَيَا بِمَسْكَنٍ مِنْ أرْضِ الكُوفَةِ واصْطَلَحَا وسلَّم إليهِ الأمْرَ ، وبَايَعَ لَهُ لخمْسٍ بقِيَن مِنْ شَهْرِ رَبيعِ الأول في سَنَةِ إحْدى وأرْبعينَ . وقيلَ : إنَّهُ صَالَحَهُ واتخذَ منه مائَةَ ألفِ دينارٍ . وكانَتْ مُدَّة خلافتِهِ ستَّةَ أشْهُرٍ وخمسَة أيَّامٍ .

ورَوَى الحَافِظُ أبُو نُعَيْمٍ وغيْرُهُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ الله تعالَى ، قالَ : « شَهِدْتُ خطبةَ الحَسَنِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، حِينَ سَلَّمَ الأمْرَ إلَى مُعَاوِيَةَ ، قالَ : فَحمِدَ الله وأثْنَى عليْه ، ثمّ قالَ : أمَّا بَعْدُ : فإنَّ أكْيَسَ الكَيِّسِ التُّقَى ، وأحمَق الحُمْقِ الفُجُور ، وإنّ هَـٰذَا الأمْرَ الذى اخْتلفْتُ أنَا ومُعَاوِيَة إنَّمَا هُوَ حق لأمرى ، فإنْ كانَ لهُ فهوَ أحَقُّ بحقِهِ ، وإنْ كانَ لى فَقَد تركتُهُ لَهُ ، إرَادة إصْلاحِ الأمَّةِ وحَقْنَ دِمَائِهِمَا ﴿وَإنْ أدْرِى لَعَلَّهُ فِتنةٌ لَكُمْ ومَتَاعٌ إلَى حِينٍ[2]﴾ ثُمَّ نَزَلَ» .

العـــاشر

في ذِكْرِ جودِهِ وزهْدِهِ في الدُّنيَا ، وجُمَلٍ منْ مكارِمِ أخلاقِهِ ، وتعليمِ الصَّحَابة لَهُ رَضِيَ الله

---

(١) « الترمذى ١٠/٢٧٧ » المناقب و « كنز العمال » عن أبى شيبة ٣٧٦٥٤ وفى « الكبير ٣/٢٣ برقم ٢٥٩٢ » .

(٢) سورة الأنبياء الآية ١١١ .

تعالى عنهم ، فقدْ قالَ : « إنِّي لأَستحي مِنَ اللهِ عزَّ وجَلّ ، أنْ ألْقاهُ وَلَمْ أمْشِ إلَى بَيْتِهِ ، فَمَشَى عشرينَ حَجَّة إلى مَكَّةَ مِنَ المدينَةِ عَلَى رِجْلَيْه[1] » .

وفي روايةٍ : خمسَ عَشْرَة مَاشياً[2] ، وإنَّ النَّجائِب لتُقَادُ مَعَهُ ، وخرجَ مِنْ مالِهِ ، وقاسم اللهَ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، حتّى إنَّه كانَ ليُعْطي نَعْلًا ويمسكُ عنْدَهُ نَعْلًا[3] » .

قالَ محَمدٌ بنُ سيرينَ : رُبَّما كانَ يُجيزُ الوَاحِدَ بِمائةِ ألف ، واشْتَرَى حائطاً منْ قَوْمٍ مِنَ الأنصَارِ بأربعمائةِ ألِف ، ثمّ إنّه بلغه أنهم احتاجُوا إلَى مَافي أيديِ النَّاسِ ، فردَّهُ إليهمْ ، ولمْ يَقُلْ لسائِلٍ قطّ : لَا ، وكانَ لَا يَأْنسُ بِهِ أحدٌ فيدعَهُ يحتاجُ إلَى غَيْرِه .

ورَأى غُلاماً أسْوَدَ يأكل مِنْ رغيفٍ لقمة ويطعمُ كلباً هناكَ لُقمة / فقالَ : [٢٣٤ ظ]
« مَا يَحْملُكَ عَلَى هَذَا ؟ » قال : « إنِّي أستَحيي أنْ آكُل ، ولا أُطعمهُ » فقالَ لَهُ الحَسَنُ : « لَا تَبْرَحْ حتّى آتِيكَ » فَذَهَبَ إلَى سَيِّدِهِ ، فاشْتَراهُ ، واشْترَىَ الحائِطَ الذِى هُوَ فيهِ ، وأعْتَقَهُ ، وملكَهُ الحَائِطَ . فقالَ الغلامُ : يَامَولَايَ قَدْ وهبتُ الحائط للذِى وَهَبْتَني إلَيْهِ ، وكانَ سَيِّداً حَليماً زَاهِداً ، عَاقِلًا فَاضِلًا فَصِيحاً ذَا سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ ، جَرِيئاً يكرَهُ الفِتَنَ وسفْكَ الدِّمَاءِ ، دَعَاهُ وَرَعُهُ وَزُهْدهُ وحِلْمُهُ إلَى أنْ تَرَكَ الخِلَافَةَ ، وقالَ : « خَشيتُ أنْ يجِيءَ يَوْمَ القِيَامَةِ سَبْعُونَ ألفاً ، أوْ أقَلّ أوْ أكْثر ، تَنضحُ أوْدَاجُهُمْ دَماً .

وكانَ مِنْ أحْسَنِ النَّاسِ وجهاً ، وأكرمِهِمْ وأجْوَدِهِمْ وأطيبِهم كلاماً ، وأكثرهمْ حيَاءً ، وكانَ أكثرَ دَهْرِهِ صائماً ، وكانَ فِعْلُهُ يسبقِ قولَهَ في المكارِمِ والجُودِ .

وكانَ كثيرَ الأَفْضَال عَلَى إخوانهِ لا يَغْفُلُ عَنْ أحَدٍ منْهُم ، ولَا يُحْوِجُهُ إلَى أنْ يَسْأَلَهُ بَلْ يبتدئهُ بالعَطاءِ قَبْلَ السُّؤَالِ .

وقالَ لأصْحَابِهِ : « إنِّي أُخبركمْ عَنْ أخٍ لِي كانَ مِنْ أعظمِ النَّاسِ في عَيْني ، وكانَ الذِى عَظَّمَهُ في عَيْني : صِغَرَ الدُّنْيا فِى عَيْنَيه ، كانَ خَارِجاً مِنْ سلطانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتهِي مَالَا يَجِدُ ، ولَا يكثر إذَا وَجَدَ ، ومَا سَمِعَ كلمةَ فحش قَطّ ، وأعْظمُ ما سَمِعَ أَنهُ كانَ بينهُ وبينَ شخصٍ خُصُومَةٍ ، فقالَ : إنَّهُ لَيْسَ عِنْدنَا إلّا مَا أرْغَمَ أنْفَهُ .

---

(١) « حلية الأولياء لأبي نعيم ٣٧/٢ » و « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى صفحة ١١٩ » .
(٢) المرجع السابق .
(٣) فى « الحلية ٣٧/٢ » « أن الحسن بن على قاسم الله عز وجل ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله » .. وفى « الحلية ٣٨/٢ » خرج الحسن بن على من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرار ، حتى إن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ، ويعطى خفا ويمسك خفا » .. وفى « نور الأبصار للشبلنجى ١١٩ » « ليعطى نعلا ويمسك أخرى » .

وقيلَ : إنَّ أبَاذَرٍّ يقولُ : « الفقْرُ أحَبّ إليّ مِنَ الغِنَى ، والسُّقْمُ أحَبّ إليّ مِنَ الصِّحَّةِ » فقالَ : رَحِمَ اللهُ أباذَرٍّ أمّا أنَا فأقُولُ : « مَنِ اتَّكَلَ عَلى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ عزَّ وجلَّ لَمْ يَتمنّ غَيْرَ الحالَةِ التي اخْتَارَهَا اللهُ عزَّ وجلَّ لَهُ[1] » وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء .

ومن كلامه :

« كُنْ في الدُّنْيَا بِبَدنِكَ ، وَفِي الآخِرة بِقَلْبِكَ[2] » .

وكانَ يَقُولُ لبَنِيهِ وبَني أخيهِ : يَابَنى وَبَني أخِي « تَعَلَّمُوا العِلْمَ ، فَمن لَمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ أنْ يَحْفظَهُ ، أو قالَ : يَرْوِيهِ فَلْيَكْتُبْهُ ، ولْيَضَعْهُ في بَيْتِهِ[3] » .

وقدْ كانَ أبُو بَكْرٍ الصّدِيق رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنْه : يُجِلّهُ ويُعَظّمُهُ ، ويَحْتَرِمُهُ ويُكْرِمُهُ ، وكَذَلِكَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه .

وقَدْ جَاءَ الحَسَنَ والحُسَيْنُ يومَ الدَّارِ ، وعُثْمانُ مَحْصُورٌ ، ومعهمَا السَّيْفُ ، ليقَاتِلا عَنْ عُثمانَ ، فَخَشِيَ عثمانُ عليْهمَا ، فأقْسَم عليهمَا ، لترجعَا إلَى مَنَازِلِكُمَا ، تَطْيِيباً لِقَلْبِ عَلىّ ، وخوفاً عَليْهمَا ، وكانَ عَلىّ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه أرْسَلَهُمَا وأمَرَهُمَا بذَلِكَ .

وكانَ عَلىّ يكرمُ الحَسَنَ إكراماً زائداً ، ويُعَظّمُهُ ويُبَجّلُهُ .

وكانَ ابْنُ عبَّاسٍ يأخُذُ الرِّكَابَ للحَسَن والحُسَيْنِ إذَا رَكِبَا ، ويَرَى هَذَا مِنَ النّعمِ ، وكانَا إذَا طَافَا بِالبَيْتِ يَكادُ النَّاسُ يُحَطّمُونَهمَا ، لِمَا يَزْدَحِمُونَ عليهمَا ، للسَّلامِ عَلَيْهِمَا ، رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهمَا .

وكانَ عَبْدُاللهِ بْن الزّبير رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنهُمَا ،يقولُ : « واللهِ مَاقَامَتِ النّسَاءُ عَنْ مِثْلِ الحَسَنِ » .

وقالَ أبُو بَكْرٍ الباقِرِ : « جاءَ رَجُلٌ إلَى الحُسَيْنِ بنِ عَلِي رَضِيَ تعالىَ عنْهما ، فاسْتَعانَ بِهِ في حَاجَةٍ ، فَوَجدهُ مُعْتكِفاً ، فاعْتَذَرَ إلَيْهِ ، فَذَهَبَ إلي أخِيهِ الحَسَنِ ، فَاستعانَ بِهِ ، فقَضَى حاجَتَهُ ، وقالَ : « لَقَضَاءُ حَاجَةٍ لي في اللهِ عَزّ وجَلّ ، أحَبّ إلَىّ مِنَ اعْتِكَافِ شَهْرٍ » .

وكانَ كَثيرَ التَّزويجِ ، وكانَ لَا تُفَارِقُهُ أرْبَعُ حَرَائر ، وكانَ مِطْلَاقاً ، مِصْدَاقاً .

وكانَ عَلِيّ رَضِيَ اللهُ تعالىَ عنه ، يَقُولُ لِأهْلِ الكُوفَةِ : « لَا تُزَوِّجُوهُ فإنه مِطْلَاقٌ » فيقُولُونَ :

---

(١) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٢ » .

(٢) « حلية الأولياء لأبي نعيم ٢/٣٧ » .

(٣) في « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٢ » « يقول لبنيه وبنى أخيه : « تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم » .

« واللهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، لَوْ خَطَبَ لنا كُلّ يَوْمٍ زَوَّجْنَاهُ مِنَّا ابْتِغَاءَ / في صِهْرِ رَسُولِ الله ﷺ[1] . [٢٣٥ و]

الحـــادى عشر

في وَصِيَّتِهِ لأَخيهِ الحُسَيْنِ رَضِيَ الله تعالَى عنهما .

قالَ أَبُو عُمَر : رَوينَا مِنْ وُجُوه : ...[2]

وَرَأَى في مَنَامِهِ مكْتُوباً بيْنَ عَيْنَيْه : ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ[3]﴾ فَفَرِح بذَلِك ، فبلغ سَعِيدَ بن المُسَيَّبِ رَضِيَ الله تعالَىُ عنه ذَلِك ، فقالَ : إنْ كَانَ رَأى هَـٰذِهِ الرؤْيَا فقَل مابَقى مِنْ أَجَلِهِ ، فلمْ يلبَثِ الحَسَنُ بنُ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنه بَعْدَ ذَلِكِ إِلّا أَيَّاماً ، حتَّى مَاتَ ، وقَدْ أَوْصَى أَخَاهُ الحُسَيْن رَضِيَ الله تعالَى عنه أَلّا يَطْلُبَ الخَلَافَةَ ، وَرَغَّبَهُ في الزُّهْدِ فى الدنيا ، والعُرُوضِ عنْها ، إلَى غيْر ذَلِك مِنْ وَصَايَا كثيرةٍ ، قالَ في آخرِهَا : « أَبَى الله عزَّ وجَلَّ أنْ يَجْعَلَ فِينَا أَهْلَ البَيْتِ مَعَ النُّبُوّة والخِلَافَةِ : المُلْكَ والدنيا ، فإيَّاكَ وطاعتها وإياك و أَهْلَ الكوفَة أنْ يستخفوكَ فيخرجُوكَ فَتندمَ ، حيْثُ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ ، ثمّ رَفَعَ طَرفَهُ إلىَ السَّمَاءِ ، وقالَ : « اللَّهُمّ إنّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإنّي لَمْ أُصبَ بمثلهَا ، فارْحم صَرْعتي ، وآنسْ في القَبْر وحْدَتي ، وَارْحَمْ عَبْرَتي ، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ » .

وفي رِوَايَةٍ قالَ : « لمَّا احْتضَر الحَسَنُ ، قالَ : أَخرِجُوا فِراشِي إلي صحْنِ الدَّارِ ، أَنْظُرُ في ملكُوتِ السَّموات ، فَأَخْرَجُوا فراشه إلىَ صحْنِ الدَّارِ فَنظَرَ ، فقالَ : « اللهُمّ إنِّي أَحْتَسِبُ نَفْسِي عِنْدَكَ ، فَإنّهَا أَعَزّ الأَنْفسِ إلَيّ[4] .

الثـــانى عشر
فى ولده رضى الله تعالى عنهم

نَقَلَ الإِمَامُ شَمْس الدّينِ ، سِبْطُ ابنُ الجَوْزِيّ في كتابه : « تذكِرة الخواصّ » عنِ الإِمَام الحافِظ محمَّدِ بن سَعِيدٍ في « الطّبقات » قالَ : كانَ لِلْحَسَنِ :

---

(١) فى « نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى ١٢٢ ــ ١٢٣ » « أخرج ابن سعد عن على أنه قال : ياأهل الكوفة : لا تزوجوا الحسن ، فإنه رجل مطلاق ، فقال رجل من همدان : لنزوجنه ، فما رضى أمسك ، وماكره طلق » ، وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه ، وأحصن تسعين امرأة » .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٤) « حلية الأولياء لأبى نعيم ٢/٣٨ » .

محمَّد الأَصْغَر ، وجعْفَر ، وحَمزةَ ، وفَاطمةَ . دَرَجُوا . ومحمَّد الأَكْبَر ، وزَيْد والحَسَنَ ، وأمّ الحُسَين ، وأمّ الخَيْر ، وإسْمَاعِيل ، ويَعْقُوب ، والقَاسِم ، وأَبُو بَكر ، وعبْدالله قُتِلُوا مَعَ الحُسَينِ ، وقِيلَ : قُتِل مَعَهُ : القَاسِم وأبو بَكْرٍ ، وقِيلَ طلحةُ وعبْدُالله ، والعَقِب لزيْد والحَسَن دُونَ مَنْ سِوَاهُمَا وحُسَيْن الأَشْرم ، وعبْد الرحمن وأُمّ سَلَمَة وعمْرو وأُمّ عبْدالله وطلْحَة وعبْدالله الأَصْغَر .

وعنْ مُحمَّدِ بنِ عُمَر : أنَّهم خمسة عَشَر ذكراً وثَمانِ بَنَاتٍ : عَلِيّ الأكْبر وعلي الأَصْغر وجعْفر وفَاطِمة ، وسكِينَة ، وأُمّ الحَسَن ، وعبْدالله والقَاسِم وزَيْد وعبْد الرَّحْمن وأحْمد وإسْمَاعِيل والحُسَيْن وعَقِيل والحَسَن . انتهى .

واقْتَصَر البَلاَذُرِيّ في « الأنساب » عَلَى ذِكْر : الحَسَن وزيْد وحُسَين الأَشْرم وعبدالله وأبي بكْرٍ ، وعبْد الرحمنِ والقَاسِم وطلْحة وعُمَر .

ونَقَل الإِمَامُ أَبو جَعْفر محبّ الدّين الطّبرى ف « الذخائر » عَنِ أبي بِشْرٍ الدُّولاَبِى أنَّهُمْ : حَسَن وعُبَيْدالله ، وعُمَر ، وزيْد ، وإبْرَاهِيم .

وعنْ أبي بكْرٍ الذَّرَّاع : أنّهم أَحَدَ عَشَرَا ابْناً وبِنْتاً : عبْدالله والقَاسِم والحَسَن ، وزيْد ، وعُمَر وعبَيْدالله . وعبدالله وعبْد الرّحمن ، وأحْمَد وإسْمَاعِيل وعَقِيل ، وأُمّ الحَسَن[1] .

(١) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٤ » .

/ الباب الثانى عشر [٢٣٥ ظ]

في بَعْضِ مَاوَرَدَ مختصا بسيِّدنا الحُسَيْن رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، مِنَ المَنَاقِبِ ، غير ما تقدَّم . وفيهِ أَنْوَاعٌ :

الأوّل

في مَوْلِدِه ، وقَدْر عُمْره ، ووَفَاتِهِ رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

وُلِدَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، لخمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ أَرْبَع ، وقيلَ : سَنَةَ سِتّ ، وقِيلَ : سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَة[١] .

قالَ في « الإصَابة » وليْسَ بشيء ، قالَ جَعْفر بنُ محمّد : لمْ يكنْ بينَ الحَمْل بالحُسَين بعْدَ وِلَادَة الحَسَنِ إلا طهر واحِد . قالَ الحافظُ : لعَلّها وَلَدَتْه لِعَشْرَة أشْهر ، وإبْطاء الطّهر شَهْرين ، وحَنّكَه ﷺ بريقِهِ الشّرِيف الطَّيِّبِ ، وأَذَّنَ في أُذُنِهِ ، وتَفَلَ في فمِهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وسَمَّاهُ حُسَيْناً .

وقِيلَ : إنّما سَمَّاهُ يَوْمَ السَّابِع ، وعَقَّ عَنْهُ[٢] ، واستُشْهِدَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، يَوْمَ عَاشُورَاء سَنَةَ إحْدَى وسِتِّينَ بِكَرْ بِلَاءَ مِنْ أَرْضِ العِرَاقِ ، وجَزَمَ جمعٌ كثِيرٌ : بأنّه عَاشَ سِتّا وخَمْسِينَ سَنَة ، وقِيلَ ، وخَمْسَةَ أشْهُر وقيلَ ابْن ثمانٍ وخمْسِين سَنَة واسْمُ قَاتِلِهِ : سنَان ــ بكسْرِ المهْمَلة والتّنوين ــ ابْنُ أَنس النَّخعيّ في الأَصَحّ .

الثـــانى

في تَقْبِيلِهِ ﷺ فَاهُ والدُّعَاءُ لهُ ، وتقبيلِهِ زَبِيبَتَهُ ، ومَصّه لُعَابه ودَلعه لسَانَهُ رَضِيَ الله تعالىَ عنه .

رَوَى أَبو عُمَر ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالىَ عنه ، قالَ : أَبْصرتْ عَيْنَايَ ، وسمِعتْ أُذُنَايَ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِكَفَّيْ حُسَيْنٍ ، وقَدَمَاهُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُول الله ﷺ وهُوَ يَقُولُ : تُوقى عين بقة ، فَرَقَى الغلَام حتّى وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى صَدْرِ رَسُولِ الله ﷺ ، ثم قالَ رَسُولُ الله ﷺ افْتَحْ ، قالَ ثمّ قَبّلَهُ ، ثم قالَ : « اللّهُمّ إنّي أُحِبُّه فأَحِبَّهُ » .

ورَوَى خَيْثَمةُ بْنُ سُلَيْمانَ بْنَ حَيْدَةَ ، وقالَ أبو الحَسَن بنِ الضَّحّاكِ ، رجُاله كلّهم ثقاتٌ عَنْ

---

(١) « نور الأبصار ١٢٥ » .

(٢) بكبش كما فى « نور الأبصار » .

أبي هُرَيْرة رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : أخذَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدى ، فانطلقْنَا إلىَ سُوقِ بَني قَيْنُقاع ، فلمَّا رَجَعْنا دَخَلَ المسْجِدَ فجلَسَ ، فقالَ : أيْنَ لُكَع ؟ فجاءَ الحُسَيْن يَمْشى حَتَّى سَقَطَ في حجْرِه ، فَجَعَل أصَابِعَهُ في لحْيَةِ رَسُولِ الله ﷺ فَفَتَح رَسُولُ الله ﷺ فَمَهُ وأدْخَلَ فَاهُ في فِيه ، ثمّ قالَ : اللَّهُمّ إنّى أُحِبُّهُ فَأَحِبَّه ، وأحِبَّ مَنْ يُحبّهُ » قالَ أبُو هُرَيْرَة : فَمَا رأيْتُهُ قَطُّ إلّا فَاضَتْ عَيْني دُمُوعاً[1] » .

ورَوَى أبُو بَكْرِ بْنِ أبي شَيْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى العَامِرِىّ ، أنّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إلي طَعَامٍ دُعُوا[2] لَهُ ، فإذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ في الطَّرِيقِ فَاسْتَقْبَلَ[3] رَسُولَ الله ﷺ أمَامَ القَوْمِ ، ثُمّ بَسَطَ يَدَهُ وطَفِقَ[4] الصَّبِىّ يَفِرُّ هَـٰهُنا مرةً وهَهُنَا مَرَّةً ، وجَعَل رسُولُ الله ﷺ يُضَاحِكُهُ حَتّى أخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فَجَعَلَ إحْدَى يَدَيهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ ، والأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهُ ، ثُمّ أقْنَع[5] رَأسَه ، فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيه فَقَبَّلَهُ ، فقالَ : « حُسَيْنٌ مِنِّى / وأنَا مِنْ حُسَين ، أحَبَّ[6] الله مَنْ أحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سبْطٌ مِنَ الأسْبَاطِ[7] » اهـ . [٢٣٦ و]

وَرَوَى ابْنُ أبِى عَاصِمٍ ، عَنْ أنَسٍ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عَنْه ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ جِئَ بِرَأْسِهِ إلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَجَعَلَ ينكُتُ بِقَضِيبٍ عَلَى ثَنَايَاهُ ، وَقَالَ : كَانَ حَسَنَ الثَّغْرِ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى لَأَسُوءَنَّكَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ مَوْضِعَ قَضِيبِكَ مِنْ فِيهِ »[8] .

---

(١) « نور الأبصار للشبلنجى ١٢٦ » .

(٢) فى النسخ « دعى إليه » والتصويب من المصدر .

(٣) فى النسخ « فإذا حسين مع غلمان يلعب فى طريق فاستهوى » والتصويب من المصدر .

(٤) وفى ابن حبان « فجعل » وهما بمعنى .

(٥) فى النسخ « ثم أقام » تحريف والمثبت من المصدر ، وفى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان « قنع » المراد : آمال رأسه إلى الخلف . لقبله فى فمه . وانظر « أساس البلاغة للزمخشرى » .

(٦) فى الأصل « رحم » والمثبت من المصدر .

(٧) « مصنف ابن أبى شيبة » ٧ / ٥١٥ كتاب الفضائل : ما جاء فى الحسن والحسين حديث رقم ٢٢ . وأخرجه أحمد فى « المسند » ٤ / ١٧٢ وفى « الفضائل » ١٣٦١ و « الطبرانى » ٢٢ / ٧٠٢ و « الحاكم » ٣ / ١٧٧ والمزى فى « تهذيب الكمال » ١٠ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧ من طريق عفان ، بهذا الإسناد ، وصحح الحاكم إسناده ووافقه الذهبى و « الطبرانى فى الكبير ٣ / ٢٠ ، ٢١ » وأخرجه « الترمذى ٣٧٧٥ » فى المناقب : « باب مناقب الحسن والحسين برقم ٢٥٨٦ » و الدولابى فى « الكنى والأسماء » ١ / ٨٨ عن طريق إسماعيل بن عياش ، و « ابن ماجة ١٤٤ » فى المقدمة باب فى فضائل أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ١ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩ و « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨ حديث رقم ٦٩٧١ .

(٨) « سنن الترمذى » ٥ / ٦٥٩ برقم ٣٧٧٨ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، و « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩٥ رواه الطبرانى والبزار بأسانيد ورجاله وثقوا . وراجع « البخارى » ٥ / ٣٢ فضائل الحسن والحسين و « المسند ٣ / ٢٦١ » .

وَرَوَى [الطبرانى فى المعجم الكبير عن قابوس][1] بن أبى ظبيانَ[2] قال : واللهِ أنْ كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يُفرجُ رِجْلَيْهِ ، يعنِى لِلْحُسَيْنِ ، ويُقَبِّلُ زَبِيبَتَهُ[3] » .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْلَعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ ،فَيَرَى الصَّبِىُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ ، فَيَهِشُّ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ : إِلَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ هَـٰذَا بِهَـٰذَا ، فَوَاللهِ إِنَّهُ ليكونُ لِى الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قَطُّ ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ[4] » .

وَرَوَاهُ أَبُوعُبَيْد وعنْده : فإذَا رَأَى الصَّبِىّ حمرة لسانه يَهَشّ إِلَيْهِ » .

وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنْه قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمصُّ لُعَابَ الحَسَنِ كما يمصّ الرَّجُل التَّمرَةَ » .

الثـــالث

فى شبهه برسول الله ﷺ ..... [5]

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ٤٥ برقم ٢٦٥٨ .

(2) قابوس بن أبى ظبيان الجَنْبى ، الكوفى : محدث فيه لين ، وثقه بعضهم ، روى عن أبيه : حصين بن جندب قال ابن حبان : إنه ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المرسل ، وأسند الموقوف ، روى عن أبيه ، عن ابن عباس فى مناقب الحسين ، مات فى ولاية مروان ، وقيل : أيام أبى العباس .

ترجمته فى : « ابن سعد » ٦ / ٣٣٩ و « خليفة » ١ / ٣٧٩ و « الجرح » ١٣ / ٢ / ١٤٥ و « ميزان » ٣ / ٣٦٧ و « تقريب » ٢ / ١١٥ .

(3) « در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة » لمحمد بن على الشوكانى ٢٩٦ برقم ١٦ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٩ / ١٨٦ وهو فى الطبرانى الكبير بإسناد حسن عن ابن عباس ٣ / ٤٥ برقم ٢٦٥٨ وفى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٠ ، ٤٢١ برقم ٦٩٦٥ عن عمير بن إسحاق قال : « كنت أمشى مع الحسن بن على فى طرق المدينة ، فلقينا أبا هريرة ، فقال للحسن : « اكشف لى عن بطنك ، جُعلت فداك ــ حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقبله ، قال : فكشف عن بطنه فقبل سرته » إسناد صحيح .

والزبيبة : من الزب ، وهو فى الإنسان : الشعر الطويل ، أو شعر الوجه والأذنين ، والزبيبة : زبدة تظهر فى شدق من يكثر الكلام (معاجم اللغة) ، وفى الحديث الوارد فى « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢٠ المشار إليه ، أن أبا هريرة : قبّل سرة الحسن ؛ لأنه رأى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقبلها ، فَلَعَلّ المراد بالزبيبة السرة .

(4) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٣١ حديث رقم ٦٩٧٥ إسناده حسن ، وأخرجه أبو الشيخ فى « أخلاق النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ » ٨٦ عن أبى يعلى ، وابن أبى عاصم ، عن وهب بن بقية ، بهذا الإسناد .

(5) بياض فى النسخ . وقد ورد عن على ــ رضى الله عنه ــ قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه الناس برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما كان أسفل من ذلك » . انظر : « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٣٠ برقم ٦٩٧٤ » وأخرجه أحمد فى « المسند ١ / ٩٩ ، وفى « الفضائل » ١٣٦٦ عن حجاج ، والترمذى ٣٧٧٩ فى المناقب : باب مناقب الحسن والحسين ، وقال : حسن غريب ، وأخرجه الطيالسى ١٣٠ و « المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية » للشيخ إبراهيم البيجورى ٢٠٤ .

الـــرابـــع

فى أنه من أهل الجنة رضى الله تعالى عنه .

رَوَى ابْنُ حِبَّان ، وابنُ سعدٍ ، وأبو يعلَى ، وابنُ عساكرَ ، والضِّيَاءُ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

وفى لفظٍ : « إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ »[1] .

الخـــامس

فى نزوه على ظهر رسول الله ﷺ .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِىّ ، عَنْ مُحمَّدِ بن عَبْدِ الرحمَـٰنِ[2] ، عَنْ أَبِى لَيْلَى[3] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : خَلَوْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ حُسَيْنٌ فَجَعَلَ يَنْزُو عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى بَطْنِهِ ، فَبَالَ فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعُوهُ » ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَى ثَوْبِهِ[4] » .

الســـادس

فى قوله ﷺ « حسين منى وأنا من حسين ، ومن أحبه فقد أحبنى » .

رَوَى سعيدُ بنُ مَنْصُورٍ وَالتِّرْمِذِىُّ ـ وَحَسَّنَهُ ، عنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الْعَامِرِىِّ رضِى اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « حُسَيْنٌ مِنِّى ، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ[5] » .

---

(١) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ١٥ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ حديث رقم ٦٩٦٦ وأخرجه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح ، غير الربيع بن سعد ـ وقيل : ابن سعيد ـ وهو ثقة ، وأخرجه أحمد فى « الفضائل » ١٣٧٢ عن وكيع ، وانظر : « موارد الظمآن » للهيثمى ٢٢٣٧ و « المطالب العالية » لابن حجر ٣٩٩٠ ، و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٤ / ٣١٦ و « صحيح البخارى ٢ / ١٣١ ، ومسلم فى « الإيمان » ١٥ ، و « الدر المنثور » ١ / ٢٩٤ ، وأبو عوانة ١ / ٣ ، ٤ .

(٢) محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ، الكوفى توفى ١٤٨ هـ : القاضى :أبو عبد الرحمن ، صدوق سىء الحفظ جدا ، روى عن الشعبى ، وعطاء ، « التاريخ الكبير ١ / ١ / ١٦٢ » و « التهذيب ٩ / ٣٠١ » .

٣) أبو ليلى الكندى ، الكوفى : يقال : هو سلمة بن معاوية ، وقيل : معاوية بن سلمة ، تابعى ، ثقة ، مشهور ، روى عن عثمان وخباب بن الأرت ، وسلمان وغيرهم ، وعنه أبو إسحاق السبيعى ، وعثمان بن أبى زرعة ، وأبو جعفر الفراء ، كان فيمن شهد حصار عثمان وسمع مخاطبته لمحاصريه . « الكنى للدولابى » ٢ / ٩٣ وميزان الاعتدال ٤ / ٥٦٦ و « تهذيب الأسماء » ١٢ / ٤١٦ و « التقريب » ٢ / ٤٦٧ .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢ / ٨١ باب البرقة التى برقت للحسن والحسين رضى الله عنهما .

(٥) « الجامع الصحيح للترمذى ٥ / ٦٥٨ ، ٦٥٩ حديث رقم ٣٧٧٥ » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .

ورَوَى الْإِمَامُ أحمدُ عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ [1] » .

وروَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكَبِيرِ » عنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ تعالَى / عنه ، قالَ : قالَ [٢٣٦ ظ] رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ هَذَا يَعْنِي : الحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي [2] » .

وروَى الحاكِمُ ، عن أبِي هُريرةَ رضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ، يَعْنِي : الْحُسَيْنَ [3] » .

السابع

فِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُما .....[4]

الثامن

فِي تَأَذِّي رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُكَائِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ ، عَنْ [يزيد بن أبى زياد [5]] . قَالَ خرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها ، فَمَرَّ عَلَى بَابِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، فَسَمِعَ حُسَيْنًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يَبْكِي ، فَقَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا تَعْلَمِي أَنَّ بُكَاءَهُ يُؤْذِينِي [6] ؟ » .

التاسع

فِي إِخْبَارِ جِبْرِيل ، وملك القطر ، النبيّ ﷺ بقتْل الحُسَيْن ، وإرَاءتهمَا لهُ تربةَ الأرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فى « الكبير » وابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها : أَنَّ رَسُولَ اللهِ

---

(١) « كنز العمال ٣٤٢٦٤ ، ٣٤٢٨٣ » .

(٢) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٤٠ حديث ٢٦٤٣ » قال فى « المجمع ٩ / ١٨٦ » وفيه الحارث الأعور ، وهو ضعيف . قلت : جعله فى المجمع من مناقب الحسين لا الحسن .

(٣) « المستدرك للحاكم ٣ / ١٧٧ » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد روى بإسناد فى الحسن مثله ، وكلاهما محفوظان ، ووافقه الذهبى ، وكذا ٣ / ١٧٨ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، وقال : صحيح .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من المعجم الكبير للطبرانى .

(٦) المعجم الكبير للطبرانى ١٢٤/٣ برقم ٢٨٤٧ قال فى المجمع ٢٠١/٩ وإسناده منقطع .

ﷺ ، قَالَ : « أَخْبَرَنِى جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِى الحُسَيْن يُقْتَلُ بِأَرْضِ الطَّفِّ ، وَجَاءَنِى بِهَٰذِهِ التُّرْبَةِ ، وأَخْبَرَنِى أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ[1] » .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ ثابِتٍ ، عَنْ أَنسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : اسْتأْذَنَ مَلِكُ المَوْتِ ملك القطر ، أَنْ يَأْتِى النَّبِىَّ ﷺ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فقالَ لِأم سَلَمَةَ « احْفَظِى عَلَيْنَا الْبَابَ لَا يَدْخُلْ أَحَدٌ ، فَجاءَ حُسَيْنٌ فوثَبَ ، حتَّى دَخلَ ، فَجعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مِنكب رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ المَلَكُ : أَتُحِبُّهُ ؟ فقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « أُمَّتَكَ سَتَقْتلُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أريتك المكانَ الَّذِى يُقْتَلُ فِيهِ » قال : فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ ، فأخذتْ أمّ سلمةَ ذَٰلِك التّرابَ ، فَصَرَّتْهُ فِى طَرَفِ ثَوْبٍ ، قالَ : فَكُنَّا نَسْمَعُ بِقَتْلِهِ بكَرْبلَاءِ[2] » .

وَرَوَاهُ البَيْهَقِىُّ ، مِنْ حَدِيثِ وَهْبِ بنِ رَبِيعَةَ ، وَزَادَ : قَالَ أَخْبَرتْنِى أُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اضْطَجَعَ ذاتَ يومٍ فَاستَيْقَظَ وَهُوَ خَاثِرٌ ، ثُمّ اضطَجَعَ فَرقَدَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ خَاثِر دُونَ مَا رَأَيتُ منه فى المَرّةِ الْأُولَى ، ثُمّ اضْطَجَعَ فَرقَدَ فَاستَيْقَظَ وفِى يَدِهِ تُرْبَةٌ حَمْراءُ وَهُوَ يُقَبِّلُهَا ، فقلتُ : مَا هَٰذِهِ التُّربةُ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : « أَخْبَرنِى جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِى هَٰذَا يُقتَلُ بأرضِ العِرَاقِ » قالَ : فقلتُ لِجبْرِيل : « أَرِنِى تُرْبَةَ الأَرْضِ [الَّتِى يُقْتَل بها[3]] فقالَ : هَٰذِهِ تُربتُهَا[4] » .

وَرَوَى البَزَّارُ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ ، قالَ : « كَانَ الحُسَيْنُ جَالِسًا فِى حِجْرِ النَّبِىِّ ﷺ فقالَ لَهُ جبريلُ : أَتُحِبّه ؟ فقالَ : « وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وهُوَ ثَمرةُ فُؤَادِى ؟ » فقالَ : أَما إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ ، أَلَا أُرِيكَ مِن موضعِ قَبْرِهِ ، فقبضَ قَبضةً ، فَإِذَا تُربة حَمْرَاء[5] » .

ورَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ يحيى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ أميرِ المؤْمنينَ عَلِىِّ بنِ أبِى طَالِبٍ – كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ – فلمَّا حَاذَى شَطَّ الفُراتِ قالَ : خَيْرًا أَبَا عَبد اللهِ . » / [٢٣٧ و] قلْتُ : ومَاذَٰكَ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ ؟. قالَ : « دَخلْتُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ وعيْنَاهُ تَفِيضَانِ » فقلْتُ : « مِمَّ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ صلى الله وسلم عليك ؟. قالَ : « قَامَ مِنْ عِندِى جِبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، فَأَخبَرنِى :

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٢٤ برقم ٢٨٤٧ » قال فى « المجمع ٩ / ١٨٨ » رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الصغير » باختصار كثير ، وفى إسناد الكبير ابن لهيعة ، وفى إسناد الأوسط من لم أعرفه ، وأمالى الشجرى ١ / ١٦٦ و « كنز العمال ٣٤٢٩٩ ، ٣٤٣١٣ ، ٣٧٦٦٧ ، ٣٤٢٩٨ و « الحاكم فى المستدرك ٤ / ٣٩٨ » .

(٢) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١١٢ برقم ٢٨١٣ » وقال فى « المجمع ٩ / ١٨٧ » رواه أحمد و « أبو يعلى ١٦١ – ١٦٢ »والبزار والطبرانى بأسانيد ، وفيها عمارة بن زاذان ، وثقه جماعة ، وفيه ضعف ، وبقية رجال أبى يعلى رجال الصحيح . و « مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٦٥ » .

(٣) عبارة « التى يقتل بها » زائدة من « المعجم الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١١٦ برقم ٢٨٢١ » و ٢٨١٩ » قال فى المجمع ٩ / ١٨٩ . رواه الطبرانى بأسانيد ، ورجال أحدها ثقات .

(٥) « مجمع الزوائد للهيثمى » ٩ / ١٩١ ، ١٩٢ رواه البزار ورجاله ثقات ، وفى بعضهم خلاف .

أنَّ الحُسَيْن يُقْتَلُ بشطِّ الفُرَاتِ ، وقَالَ : « هَلْ لَكَ أَنْ أُشمّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ ؟ فقلتُ : نَعَمْ ، فقبضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فأعْطَانِيهَا ، فلمْ أَملكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا »[1] .

وَرَوَى الإمَامُ أحْمَدُ ، عَنْ أُمَامَةَ الْبَاهِلِي ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنِسَائِهِ لا تبكُوا هَـٰذَا الصَّبِيَّ ، يعنِي : حُسَيْنًا ، وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فنزلَ جِبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُم سَلَمَةَ : « لَاتَدَعِي أحدًا يدْخُلُ » فجاءَ الحُسَيْنُ فمنعتْهُ ، فبَكَى فخلتهُ فدخَلَ حتّى قعدَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقالَ جبْرِيلُ عليْه الصَّلَاةُ والسَّلامُ : « إنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ » قال : تَقْتُلُهُ ، وهمْ مُؤْمِنُونَ ؟! قالَ : نَعَم ، وأَرَاهُ مِنْ تُرْبَتِهِ[2] » .

وفي روايَةٍ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا جِبْرِيل أَفَلَا أُرَاجِعُ فِيهِ رَبِّى عزّ وجلّ ، قالَ : لَا ، إِنَّهُ أَمْرٌ قَدْ قُضِيَ وفرغَ منْه » .

وروَى الإِمَامُ أحمد ، عن عائشة ، أو أم سلمة رضى الله تعالى عنهما أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَقَدْ دَخلَ عليَّ البَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يدْخُلْ عليَّ قَبْلَهَا » فقالَ : إنَّ ابنكَ هَذا حُسَيْنٌ مقْتُولٌ ، وإنْ شِئْتَ أُريتُكَ من تُربةِ الأرْضَ ، الّتى يُقتَلُ بهَا ، قالَ : فأخْرج تربةً حَمْرَاءَ[3] » .

ورَوَى الْبَغَوِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بنِ الحارثِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ : « إنَّ ابْنِي هَـٰذَا ، يَعْنِي : الْحُسَيْنَ ، يُقتل بأرْضٍ ، يقالُ لَهَا : كَرْبلاء ، فمنْ شَهِدَ ذَٰلِكَ فلينصرْهُ ، قالَ : فخرجَ أَنسُ بنُ الحارثِ إلى كَرْبلَاءَ ، فقاتَلَ مَعَ الحُسَيْن رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما فقُتِلَ » .

وروَى ابْنُ سَعْدٍ وغَيْرُهُ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّهُ مَرَّ بكَرْبلَاء وهُو ذَاهِبٌ إلى صِفِّين ، فسأَلَ عنِ اسْمِهَا ، فقيلَ : كَرْبلَاء ، فنزَلَ فَصَلَّى عند شجرةٍ هُنَالِكَ ، فقالَ : يُقْتَلُ هَـٰهنا شُهَدَاءُ ، هُمْ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ يدْخُلونَ الجنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ فَعلَّمُوهُ بشَيْءٍ ، فقُتِلَ فِيهِ الحُسَيْنُ رَضِيَ اللهِ تعالَى عنه » .

العاشـــــر

فى رُؤْيَا أُمّ سلمةَ ، وابن عبّاس رضِى الله تعالَى عنهما رَسُول الله ﷺ فى منامِهمَا ، وإخباره ﷺ إيَّاهُما أنَّهُ شَهِد قتْلَ الحُسَيْن رَضِيَ الله تعالَى عنه .

---

(١) « مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧ » « والمعجم الكبير للطبراني ٣ / ١١١ برقم ٢٨١١ » ورواه « أحمد ٦٤٨ » و « أبو يعلى » و « البزار ورقة ٢٤٧ / ٢ زوائد » ورجاله ثقات ، ولم ينفرد نجى بهذا .

(٢) فى مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩ رواه الطبراني ورجاله موثقون ، وفى بعضهم ضعف .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١١٣ ، ١١٤ برقم ٨١٥ ، قال فى المجمع ٩ / ١٨٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ولم ينسبها إلى المعجم الكبير .

رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، عَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْدِ بن جُدْعَانَ ، قَالَ : اسْتَيْقَظَ ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنه مِنْ نَوْمِهِ ،فاسْترجَعَ ، فقالَ : قُتِلَ الحسَيْنُ واللهِ ، فقالَ لهُ أصْحابُهُ : كَلَّا يَا ابْنَ عبَّاسٍ ، قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ زُجَاجَةٌ مِنْ دَمٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ أُمتِي مِنْ بَعْدِي ، قَتَلُوا ابْنِي الحُسَين ، وهَـٰذا دَمُهُ ، ودَمُ أصْحَابِهِ أَرْفَعُهُ إِلَى اللهِ عَزّ وجَلّ . فكتَبَ ذَٰلِكَ اليَوْم ، الَّذِي قالَ فِيهِ ، وتِلْكَ السَّاعَة ، فجاءَ الخبَرُ بَعْدَ أيَّامٍ أنَّهُ قُتِل فِي ذَٰلِكَ اليَوْمِ ، وتِلْكَ السَّاعَة » .

ورَوَى / التِّرمِذِي ، عَنْ سَلْمَى ، قالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمةَ رَضِيَ اللهِ [٢٣٧ ظ] تعالَى عنْهَا ، وهِيَ تَبْكِي ، فقلتُ : ما يُبْكِيكِ ؟ قالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ تعنى فى المنام ـ وعلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرابُ ، فَقلت » « مَالكَ يَارَسُولَ اللهِ صلى الله وسلم علَيْكَ ؟ » قَالَ : « شَهِدتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ آنِفًا[1] » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ شَهرِ بْنِ حَوْشَبَ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : إِنَّا لَعِنْد أُمِّ سَلَمَةَرَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، فَسَمِعْتُهَا صَارِخَةً ، فأقْبَلْتُ حَتَّى انتهيْتُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فقالتْ : قُتِلَ الحُسَيْنُ ، ثم قَالت : « قَدْ فَعَلُوهَا ، مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ ، أَوْ بُيُوتَهُمْ نَارًا ، وَوَقَعَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، وَقُمْنَا[3] » .

الحادى عشـــــر

فى نَوحِ الجنِّ لقتْلِ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

قَدْ حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أنَّ أَهْلَ كَرْبلَاءَ لَا يَزَالُونَ يَسْمَعُونَ نَوْحَ الجِنِّ عَلَى الحسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، يَنُوحُونَ عليْهِ وَيَقُولُونَ :

مَسَحَ الـــــرَّسُولُ جَبِينَـــــهُ ... فَلَـــهُ بَرِيـــقٌ فِي الْخُـــدُودِ
أَبَـــوَاهُ مِنْ عَلْيَـــا قُرَيْـــ ... شٍ جَدُّهُ خَيْـــــرُ الجدُودِ[4]

وَقَدْ أَجَابَهُ بَعضُ النَّاسِ ، فَقَالَ :

خَرَجُـــوا بِهِ وفــــدًا إِلَيْـــ ... ـــهِ فَهُـــمْ لهُ شَرُّ الْوُفُـــودِ
قَتَلُـــوا ابـــنَ بِنْتِ نَبِيِّهِـــمْ ... سَكَنُـــوا بِهِ دَارَ الْخُلُـــودِ .

---

(١) « سنن الترمذى ٥ / ٦٥٧ برقم ٣٧٧١ » كتاب المناقب .

(٢) شَهر بن حَوشب الأشعرى الحمصى ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، تابعى صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، طعن بعضهم فى ثقته ، روى عن أم سلمة وأبى هريرة ، وعنه قتادة وداود بن أبى هند ، وعبدالحميد بن بهرام وجماعة توفى سنة ١٠٠ أو ١٠١ هـ وقالوا : ١١٢ هـ « ابن سعد : ٧ / ٤٤٩ » ، « خليفة : ٢ / ٧٩٤ » ، « الجرح : ٢ / ١ / ٣٨٢ » ، « ميزان : ٢ / ٢٨٣ » ، « تقريب : ١ / ٣٥٥ » .

(٣) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١١٤ ، ١١٥ برقم ٢٨١٨ » بمعناه ، قال فى « المجمع » ٩ / ١٩٤ ورجاله موثقون .

(٤) « المعجم الكبير للطبرانى ٣ / ١٣١ برقم ٢٨٦٦ » وكذا : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ .

زَادَ بَعْضُهُمْ أنَّ نِسَاءَ الجِنّ ينحنَ ويَقُلْنَ :

أيُّهَا القَاتِلُونَ ظُلْمًا حُسَيْنًا ... أبْشِرُوا بِالعَذَابِ وَالتَّنكِيلِ
كُلُّ أهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُم ... وَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ ... ومُوسَى وَصَاحِبِ الإنْجِيلِ

وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ ، مِنْ طَرِيقِ حَبِيبِ بْنِ أبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قَالَتْ : مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الجِنّ ، مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلّا هَذِهِ اللَّيْلَة ، وَمَا أرَى ابْنِي إلّا قَدْ قُتِلَ - يَعْنِي : الْحُسَيْنَ - فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا : « اخرُجِي » فَسَلِي . فَأُخْبِرَتْ أنَّهُ قَدْ قُتِلَ ، وَإِذَا بِجِنِّيَّةٍ تَنُوحُ وَتَقُولُ :

ألَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي بِجُهْدٍ ... وَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَهْطٍ تَقُودُهُمُ المَنَايَا ... إلَى مُتَجَبِّرٍ فِي مُلْكِ عَبْدِي[1]

وَرَوَى أبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ جَابِرٍ الحَضْرَمِيّ ، عَنْ أُمِّهِ ، قَالَتْ : سَمِعت الجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الحُسَيْنِ ، وهْيَ تَقُولُ :

انعى[2] حسينا هَبَلَا ... كان حُسَيْنٌ جَبَلا

وَرَوَى أبُونُعَيْمٍ ، مِنْ طريقِ ابْنِ لهيعةَ ، عَنْ أبِي قَبِيلٍ ، قَالَ : لمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه احتَزُّوا رَأْسَهُ ، وقَعَدُوا فِي أوَّلِ مَرْحَلَةٍ يشرَبُونَ النَّبِيذَ ، فَخرجَ عليْهِمْ قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، من حائِطٍ فكتَبَ بَسطرِ دَمٍ :

أتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا ... شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ

[فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا[3]] .

ورَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو قالَ : أنَا وَاللهِ رَأَيْتُ رَأْسَ الحُسَيْنِ حِينَ حُمِلَ ، وَأنَا بِدِمَشْق ، وبين يَدَيِ الرَّأْسِ رَجُلٌ يقرَأُ سُورَةَ / الكَهْفِ حتَى بَلَغَ قَوْلَهُ تَعَالَى : [٢٣٨ و]

﴿ أمْ حَسِبْتَ أنَّ أصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[4] ﴾ فَأنْطَقَ اللهُ تعالَى الرَّأْسَ بِلِسَانٍ ذَرِبٍ ، فَقَالَ : « أعْجَبُ مِنْ أصْحَابِ الكَهْفِ قَتْلِي وحَمْلِي » .

---

(١) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٣١ برقم ٢٨٦٩ » قال في « المجمع ٩ / ١٩٩ » وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز ، وهو ضعيف .
(٢) في النسخ « الفتى حسينا » « كان حسينا » والتصويب من الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٧ .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٩ رواه « الطبراني » وفيه من لم أعرفه . وراجع : « الإتحاف بحب الأشراف » للشيخ عبد الله الشبراوي ١٢ ، ٢٣ .
(٤) سورة الكهف الآية ٩ .

الثـــانى عشر

فى خطبته رضى الله تعالى حين أيقن بالقتل .

رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا أَيْقَنَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُ بِأَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ ، قَامَ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللهَ عزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِن الْأَمْرِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ ، وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَمَعْرُوفُهَا ، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ ، إِلَّا خَسِيسَ عَيْشٍ ، كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ . أَلَا تَرَوْنَ الحَقَّ لا يعمل بِهِ ، وَالْبَاطِلَ لَا يُتَنَاهَى عنه ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنِّي لا أرى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً ، والحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ نَدَامَةً ، قَالُوا : وَذَكَرَ كلامًا كَثِيرًا غيرِ ذَلِكَ ، وَبَاتَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ ، ويَسْتَغْفِرُونَ ، ويَتَضَرَّعُونَ ، وخُيُولُ حَرَسِ عَدُوِّهِمْ تَدُورُ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَلَا حَوْلَ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، العَلِيِّ العَظِيمِ ، وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[1] » .

وَقَالَ عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُمَا : « إِنِّي جَالِسٌ فِي تِلْكَ الْعَشِيَّةِ ، الَّتِي قُتِلَ أَبِي فِي صَبِيحَتِهَا ، وعَمَّتِي زَيْنَب عَنْ جَنْبِي إِذْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :

يَا دَهْـــرُ أُف لَكَ مِنْ خَلِيـــلِ ... كَمْ لَكَ بِالإِشْرَاقِ وَالأَصِيـــلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيـلِ ... والدَّهْـــرُ لا يَقْنَـــعُ بِالْبَدِيـــلِ
وَإِنَّمَـا الْمَـرْءُ إِلَـى الْجَلِيـلِ ... وَكُـــلُّ حَيٌّ سَالِكٌ سَبِيـــلِ

قَالَ : فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا حتّى فَهِمتها ، فَعَرَفْتُ مَا أَرَادَهَا ، فَخَنَقَتْنِي الْعَبْرَةُ ، فقامَتْ عَمَّتِي حَاسِرَةً ، حتّى جَاءَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : وَاثكْلاهُ يالَيْتَ الموتَ أَعْدَمَنِي الحَياةَ اليوم ، مَاتَتْ أُمي : فَاطِمَةَ وَعَلِيّ أَبِي ، وحَسَن أَخِي ، يَا خَلِيفَةَ المَاضِي ، قال : فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وقَالَ : « يَا أُخَيَّةُ ! لَا يُذهِبَنَّ حلمَكِ الشَّيْطَان » ، فقالتْ : « بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا أَبَا عَبْدَ اللهِ » ، وبكتْ ، ولَطَمَتْ وَجْهَهَا ، وشَقَّتْ جَيْبَهَا ، وخرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَقَامَ إِلَيْهَا ، فَصَبَّ عَلَى وَجْهِهَا الماءَ ، فقالَ يَا أُخَيَّةُ ! اتَّقِي اللهَ ، وتَعَزِّي بِعَزَاءِ اللهِ ، واعْلَمِي أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ يَمُوتُونَ ، وأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءَ لَا يبْقَونَ ، وأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ سبْحانهُ وتعالى . يَا أُخَيَّةُ ! أَبِي خَيْرٌ مِنِّي ، وأمي خير منى ، وَأَخِي خَيْرٌ مِنِّي ، وَلِي وَلَهُمْ ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ أُسْوَة بِرَسُولِ اللهِ ﷺ » ثمَّ حَرَّجَ عليها أن لا تَفْعَلَ شيئًا مِنْ هذَا بَعْدَ قَتْلِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَرَدَّهَا إِلَى عِنْدِي رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمْ أَجْمَعِينَ[2] » .

---

(١) « المعجم الكبير للطبرانى » ٣ / ١٢٢ برقم ٢٨٤٢ قال فى « المجمع ٩ / ١٩٣ » ومحمد بن الحسن هذا هو : ابن زبالة متروك ، ولم يدرك القصة .
و « الإتحاف بحب الأشراف » للشبراوى ٢٥ .

(٢) « الحسن والحسين سبطا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمحمد رضا ١٠٧ » .

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أَنّ زَيْنَب بِنْتَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وجْهَهُ لَمَّا قُتِلَ أُخُوهَا الحُسَيْن رَضِيَ اللهُ عنه ، أَخْرجت رأسها من الخِبَاءِ ، وأَنْشَدَتْ رَافِعَةً صَوْتَهَا :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخــر الأُمَمِ
بِعِتْرَتِي وبــأهلي بعــدَ مُفْتَقَــدِي[1] ... مِنْهُمْ أُسَارَى وقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... أَنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ[2] فِي ذَوِي[3] رحِمِي [٢٣٨ ظ]

وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه :

اعْلَمُوا أَنَّ : « حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عزَّ وجلّ ، فَلَا تَمَلُّوا النِّعَمَ ، فَتَعُودَ نِقَمًا » واعْلَمُوا أَنَّ : « المَعْرُوف يُكْسِبُ حَمْدًا ، وَيُعْقِبُ أَجْرًا ، فَلَوْ رَأَيْتُم المَعْرُوف رجلًا لَرَأَيْتُمُوهُ رجُلًا حَسَنًا جَمِيلًا ، يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، وَيَفُوقُ العَالَمِينَ ، وَلَوْ رَأَيْتُم اللؤم رجُلًا لَرَأَيْتُمُوهُ رجلًا سَمِجًا مَقْبُوحًا ، تَنْفِرُ منه القُلُوب ، وتُغْضِي دُونَه الأَبْصَار ، واعْلَمُوا أَنّ مَنْ جَادَ سَادَ ، وَمَنْ بَخِلَ ذَلَّ ، وَمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَدًا[4] » .

وَكَتَبَ عَبْدُ المَلِكِ بنِ مَرْوَان إِلَى الحَجَّاج : فإِنِّي رَأَيْتُ بَنِي حَرْبٍ لَمَّا قَتَلُوا حُسَيْنًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه نَزَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْهُمُ المُلْكَ » .

الثالث عشـــــر

فِي خُرُوجِهِ إِلَى أَرْضِ العِرَاقِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، ونَهْيِ ابن عُمَرَ ، وابنِ عبَّاسٍ ، وابْنِ الزُّبَيْرِ وغيرِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ ذَلِكَ ، ومكاتبته مِن جَماعة ، من وُجُوهِ أَهْلِ الكُوفَةِ في القُدُومِ عليهِمْ ، وأَنهم يَنْصُرُونَهُ وخذْلَانِهِمْ لهُ ، وكيفيّة قتلهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

---

(١) في النسخ « بقريتي وبأهلي بعد معتقدي » والمثبت « في » مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي » بتحقيق أستاذنا محمد محيي الدين عبدالحميد جـ ٢ / ٥٣ .

(٢) في « مروج الذهب ٢ / ٥٣ » « بشر » .

(٣) « المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٢٦ برقم ٢٨٥٣ » وفيه : « فقال أبو الأسود الدؤلي نقول : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ .

ثم قال :

أقــــول وزادني جزعـــــا وغيظـــــا ... أزال الله ملك بنـــــــي زيـــــــاد
وأبعدهـــــــم كما غدروا وخانـــــوا ... كما بعـــــدت ثمود وقـــــوم عاد
ولا رجـــــــــــعت ركابهم إليهم ... إذا وقـــــــفت إلى يوم التنـــــاد

وراجع كذلك « المعجم ٣ / ١٣٣ برقم ٢٨٧٥ » وشعر المصدر لزينب بنت عقيل بن أبي طالب قال في « المجمع ٩ / ٢٠٠ » بإسناد منقطع ، ورواه بإسناد آخر أجود منه .

(٤) « شهيد كربلاء الإمام الحسين للأستاذ فهمي عويس ١١٤ ، ١١٥ وجاء في نور الأبصار للشبلنجي ١٣٨ » من الحكم : « الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكثار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة » .

رَوَى ابْنُ حِبَّان ، وأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسى فى « مسنده » عن الشَّعْبِىّ ، قالَ : بَلَغَ ابْنُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ الحُسَيْنَ بن عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَلَحِقَهُ ابْنُ عُمَر عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَتَيْن ، أَوْ ثَلَاثٍ مِنَ المَدِينَةِ ، فقالَ : أَيْن تُرِيدُ ؟ قالَ : العِرَاق ، ومَعَه طَوامير[1] وكُتُب فقالَ : لَا تَأْتِيهِمْ ، فَقَالَ : هَـٰذِهِ كُتُبهمْ وبَيْعَتُهمْ ، فقال لَهُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وجلّ خَيَّر نَبِيَّهُ ﷺ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، فاخْتَارَ الآخِرَةَ ، وأَنْتُمْ بَضْعَةٌ مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ ، واللهِ لَا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنكمْ أبدا ، وما صرفها عنكم إلا للذى هو خير لكم فارجعوا ، فأبى ، وقال : هذه كتبهم ، وبَيْعَتُهمْ ، قالَ فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَر ، وَقَالَ : « أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ قتيل[2] . وقد وقع ما فهمه ابن عمه رضى الله تعالى عنه ، فإنه لم يل من أَهْلِ هَـٰذَا البَيْت أحدٌ ، لأنَّها صارتْ مُلْكًا ، وَ الله عزَّ وجلَّ قد صَانَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيّه ﷺ عَنِ المُلْكِ والدُّنْيَا » .

وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ البَغَوِىّ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُما ، قالَ : اسْتَأْذَنَنِى الحسَيْنُ فى الخُرُوجِ ، فقلتُ : « لَوْلَا أَنْ يزرِى ذَلِكَ بِى وبك الناس ، لشبَّثت يدىّ فِى رأسِكَ فلم أتركك تذهبَ ، قالَ : فكانَ الَّذِى رَدّ عَلَىّ أَنْ قَالَ لِى لأَنْ أُقْتَل بمكانِ كذَا وكذَا ، أحبُّ إِلَىّ مِنْ أَنْ يُسْتَحَلّ بِى حَرمُ اللهِ وَرَسُولهُ ، قالَ : فذَلِكَ الذِى سَلَّى نَفْسِى عَنْهُ[3] » .

وَرُوِىَ عنْ بشرِ بنِ غالبٍ ، كانَ ابنُ الزُّبَيْرِ يقولُ للْحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما « تَأْتِى قَوْمًا قتلُوا أَبَاكَ ، وطَعَنُوا أخَاكَ !! » ، فقالَ الحسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : لأَنْ أُقْتَلَ بموضعِ كذَا أحبّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يُسْتَحلّ بِى يعنى : الحرمَ » .

الرابـــع عشـــــر

فى ذكر أمارات حصلت له وآيات ظهرت ، لمقتله رضى الله تعالى عنه .

رَوَى عُمَرُ الملَا ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ ، قالَ : صاحَ الحسينُ بنُ عَلِىٍّ رَضِى الله تعالَى عنهما : أَسْقُونَا مَاء فر ماه رَجُلٍ بسهم ، فشدّ شِدْقَه ، فقالَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : لَا أَرْوَاكَ عزَّ وجلّ . فَعَطِشَ الرَّجُلُ إِلَى أَنْ رَمَى بِنَفْسِهِ فِى / الفُرَاتِ ، فَشرِبَ حتَّى ماتَ » . [٢٣٩ و]

وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، عن العبَّاسِ بْنِ هِشَامِ بن محمّد الكوفِىّ ، عنْ أَبِيهِ ،عنْ جَدِّهِ ، قالَ : « كانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زُرْعةَ شَهِد قَتْلَ الحسَيْن رَضِىَ الله تعالَ عنه ، فرَمَى الحسَيْنَ رَضِىَ الله تعالَى عنه بِسَهْمٍ فأَصَابَ حَنَكَهُ ، وذَلِكَ : أَنّ الحسَيْنَ رَضِىَ اللهُ تَعالَى عنه : دعا بماء ليشرب ، فرماه فحال

---

(١) طوامير : جمع طومار وهو : الصحيفة .

(٢) مجمع الزوائد ١٩٢/٩ رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار ثقات .

(٣)« مجمع الزوائد للهيثمى ٩ / ١٩٢ » « رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . وانظر : البداية ٨ / ١٧٣ » .

بينه وبين الماء ، فقال رضى الله تعالى عنه « اللّهمّ أظمِئْهُ » فحدّثنى مَنْ شَهِدَ مَوْتَهُ ، وهُو يَصيحُ مِنَ الحرِّ فى بطنِهِ ، ومنَ البَرْدِ فى ظَهرِهِ ، وبيْن يديهِ الثّلجُ والمراوحُ ، وخلفَهُ الكَانُونُ ، وهوَ يقُولُ : ألَا اسْقُونى أهْلكنِى العَطَشُ ، فيؤتَى بالعَسّ العَظِيمِ فيهِ السّويقُ والماءُ واللّبنُ لو شَرِبَهُ خَمْسَةٌ لكفاهُمْ ، فيشربهُ ثم يعُودُ فيقولُ : اسْقُونِى أهْلكِنى العَطَشُ ، فانْقدَّ بَطْنُهُ كَانْقِدَادِ البَعِيرِ » .

ورَوَى أبُو القَاسِمِ البَغَوِىّ ، عنْ عَلْقَمةَ بنَ وائل ، أوْ وائلِ بنَ علْقَمة : أنّهُ شَهِدَ مَا هُنَاكَ ، قالَ : قامَ رجلٌ فقالَ : أفِيكُمُ الحسَيْنُ ؟ قالُوا : نَعم ، قالَ : « أبْشِرْ بالنّارِ » قَالَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أبْشِرْ بربٍّ رحيمٍ ، وشفِيعٍ مُطَاعٍ ، قَالُوا : مَنْ أنْتَ ؟ قالَ : أنَا ابن جُوَيْرة . قالَ : اللّهمّ جُرّهُ إلَى النّارِ ، فنفرتْ بِهِ الدّابّةُ ، فتعلقتْ رِجْلُهُ فى الرّكابِ ، فوَاللهِ ما بَقِى عليْهَا منه إلّا رِجْلهُ[1] » .

وَرُوِىَ أيضًا ، عنْ أبِى مَعْشَر ، عن بعض مشايخه ، قالَ : « إنّ قَاتِلَ الحسَيْنِ لما جَاءَ ابن زِيَادٍ ، وذَكَرَ لهُ كيفِيَّةَ قَتْلِهِ أسْوَدّ وَجْهُهُ » .

ورَوَى عُمَر المُلّا ، عنْ سُفيانَ ، قالَ : « حدَّثتنى جدَّتِى أنَهارَاْتْ رجُليْنِ مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الحسَيْنِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالتْ : أمّا أحَدُهُمَا فَطالَ ذكرُهُ حتّى كانَ يَلُفُّهُ ، وأمّا الآخَرُ فإنّهُ كانَ يستقبلُ الرّاوِيَةَ فَيشْرَبهَا إلَى آخِرها فما يُرْوَى[2] » .

وَرَوَى سَعِيد بنُ منْصُورٍ ، عنْ أبِى محمّد الهلالىّ ، قالَ : شرك رجلانِ فى دَمِ الحسَيْنِ بنِ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، فأمّا أحَدُهُمَا فابْتُلِىَ بالعَطَشِ ، فكانَ لَوْ شَرِبَ رَاوِيَةً ما رَوِىَ ، وأمّا الآخَر فَابْتُلِى بطُولِ ذَكَرِهِ ، فكانَ إذَا رَكِبَ يَلُفُّهُ عَلَى عُنُقِهِ كأنّهُ حَبْلٌ[3] » .

وَرُوِىَ أيضًا عنه عن جَدَّتِهِ : أنّ رَجُلًا مِمَّنْ شَهِدَ قتْلَ الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه كانَ يَحْمِلُ وَرسًا فصَارَ وَرْسُهُ رَمَادًا[4] » .

وَرَوَى الإمَامُ أحمدُ فِى « المناقبِ » عنْ أبِى رَجَاء[5] أنّهُ كانَ يقولُ : « لاتَسُبُّوا عَلِيًّا ، ولَا

(١) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٣ رواه الطبرانى ، وفيه : عطاء بن السائب ، وهو ثقة ، ولكنه اختلط .

(٢) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ رواه الطبرانى ، ورجاله إلى جده سفيان ثقات .

(٣) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ .

(٤) « مجمع الزوائد » ٩ / ١٩٧ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٥) أبو رجاء العُطَارِدِىّ : عمران بن مِلْحان : بكسر الميم ، وسكون اللام بعدها مهملة ــ كما فى التقريب ٢ / ٨٥ ويقال : ابن تيم ، البصرى ، مخضرم ، أدرك ولم ير ، وأسلم بعد فتح مكة ، وفى اسم أبيه اختلاف ، عالم بالقرآن والرواية ، عن عمر وعلى وعائشة ، وشهد معها الجمل ، وعنه أيوب وعوف الأعرابى وجرير بن حازم ، أمّ قومه أربعين سنة ، ووثقه ابن معين ، وعاش مائة وعشرين أو أكثر ، قال الواقدى : مات سنة سبع عشرة ومائة . ترجمته فى : خلاصة تذهيب الكمال ٢ / ٣٠٣ ت ٥٤٤٣ و ٣ / ٢٧١ ت ٢١٤ وطبقات الحفاظ للسيوطى ٢٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ٦٦ وتهذيب التهذيب ٨ / ١٤٠ وطبقات ابن سعد ٧ / ١ / ١٠٠ وطبقات القرآن لابن الجزرى ١ / ٦٠٤ واللباب ١٤٢/٢ .

« أحدًا منْ[1] » أهْلِ هَـٰذا البَيْتِ ، فإنَّ جارًا لَنا مِنْ بنى الهَجيمِ ، قدِمَ مِنَ الكُوفَةِ ، فقالَ : « ألَمْ تَرَوْا إلَى هَـٰذا الفَاسِقِ بنِ الفَاسِقِ إنَّ اللهُ تعالَى قَتَلَهُ ، يعنِى الحُسَيْنَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فرَمَاهُ اللهُ تعالَى بكَوْكَبَيْنِ فى عَيْنَيْهِ ، فَطُمِسَ بَصَرُهُ[2] » .

وَرَوَى مَنصُور بنُ عمَّارٍ ، عَنْ لَهِيعَةَ ، عَنْ أبِى قَبِيلٍ قالَ : لَمَّا قُتِلَ الحسَيْنُ بنُ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُ ، بُعِثَ برأْسِهِ إلَى يَزِيدَ ، فَنَزَلُوا أوَّلَ مَرْحَلَةٍ ، فجعَلُوا يَشْرَبُونَ ويَتَحَثُونَ فى الرَّأْسِ ، فبينما هُمْ كَذلِكَ إذْ خَرجَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الحائِطِ يَدٌ مَعَهَا قلمٌ حديدٍ ، فكتبتْ سَطْرًا بِدَمٍ :

أَتَرْجُــو أُمَّــةٌ قَتَـلَـتْ حُسَيْنًــا شَـفَاعَــةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَــــابِ .

[فَهَرَبُوا وتركُوا الرَّأْسَ ثُمَّ رَجَعُوا][3] .

وَرَوَى الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أنَّ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ ذَهَبُوا فِى غَزْوَةٍ إلَى بِلَادِ الرُّومِ فَوَجَدُوا فِى كَنِيسَةٍ :

/ أَتَرْجُــو أُمَّــةٌ قَتَــلَتْ حُسَيْنًــــا شَـفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَـابِ [٢٣٩ ظ]

فسألُوا : مَنْ كَتَبَ هَـٰذَا ؟ فَقَالُوا : هَـٰذَا مكتوبٌ قَبْلَ مَبْعَثِ نبيِّكُمْ بثلاثمائة سنةٍ[4] .

وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ فى « الدَّلَائِلِ » ، عَنْ نضْرَةَ الأَزْدِيَّةِ أنَّها قالتْ : لَمَا قُتِلَ الحَسَيْنُ بنُ عَلِىٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا ، فَأَصْبَحْنَا وجبابَنا وجدارنا مملوءًا دمًا »[5] .

ورَوَى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِىّ عن مَرْوَانَ مولَى هندِ بنتِ المهلَّب ، قالَ : حدثَنى أيُّوبُ بنُ عُبَيْدِاللهِ ابنِ زِيَادٍ ، أنَّهُ لَمَا جِىءَ بِرَأْسِ الحسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، رَأَيْتُ دَارَ الإمَارَةِ تَسِيلُ دَمًا » .

وَرُوِىَ أيضًا ، عَنْ جَعْفر بنِ سليمانَ ، قال : حدّثتْنِى خَالَتِى أمّ سَلمة قالتْ : « لَمَّا قُتِلَ الحسينُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُ ، أُمطِرْنَا مَطرًا كالدَّمِ عَلَى البُيُوتِ ، وعَلَى الجُدُرِ ، قالَ : وبلغَنِى أنّه كانَ بخراسَانَ والشَّامِ والكوفَةِ » .

وَرَوَى ابْنُ السُّدِّىّ ، عنْ أم سلَمةَ ، قالتْ : « لَمّا قُتِلَ الحسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، مُطِرْنَا دَمًا »[6] .

---

(١) عبارة « أحدا من » زيادة من « المجمع » .

(٢) مجمع الزوائد ١٩٦/٩ رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩ رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفه .

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩ رواه الطبرانى ، وفيه من لم أعرفه .

(٥) « إتحاف الأشراف » للشبراوى ١٢ .

(٦) « الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ١٢ » .

وَرُوِىَ أَيْضًا عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قالَ : « لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه لَمْ يُرْفَعْ ، أَوْ لَمْ يُقْلَعْ حَجَرٌ بِالشَّامِ إِلَّا عَنْ دَمٍ »[1] .

الخامس عشر

فيما جاء فيمن يُقْتَلُ به رضى الله تعالى عنه .

رَوَى عُمَرُ المُلَّا ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ جبرائيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْبَرَنِى أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَتَلَ بِدَمِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا ، وهُوَ قَاتِلٌ بَدِمِ الحُسَيْنِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وسَبْعِينَ أَلْفًا[2] » انتهى .

الســـــادس عشر

فى ولد الحسين رضى الله تعالى عنه .

ذَكَرَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ، سِبْطُ ابنِ الجَوْزِىِّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : عَلِيٌّ الأَكْبَر ، وعَلِيٌّ الأَصْغَرُ ، وهُوَ زَيْنُ العَابِدِينَ ، والنَّسْلُ لَهُ ، وجَعْفَر ، وفاطِمةُ وعَبْدُ المَلِكِ ، وسُكَيْنَةُ ومحَمَّدٌ ، وأَسْقَطَ البَلاذُرِىّ جَعْفَر » .

وَرَوَى المُحِبّ الطَّبَرِىُّ فى « الذَّخائر » وُلِدَ لِلْحُسَيْنِ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ستة بَنِينَ ، وثَلَاثُ بَنَاتٍ : عَلِىّ الأَكبَر ، واسْتُشْهِدَ مَعَ أَبِيهِ ، وجَعْفَر وسُكَيْنَة ، وفاطِمةُ . وجَعَلَ المحِبُّ الطَّبَرِىُّ عَلِيًّا الأَصْغَر غيرَ زَيْنِ العَابِدِينَ ، وهُوَ غَيْرُ مُوَافِقٍ عَلَى ذَلِكَ[3] .

---

(١) « مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦ » رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح و « إتحاف الأشراف ١٢ » .

(٢) « الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ٢٤ » و « إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان ١٩٢ » .

(٣) « فى نور الأبصار للشيخ الشبلنجى ١٢٧ ، ١٢٨ » كما قال صاحب الإرشاد : أولاد الحسين بن على ستة : على بن الحسين الأصغر كنيته : أبو محمد ولقبه زين العابدين ، وأمه شاه زنان بنت كسرى أنو شروان ملك الفرس ، وعلى بن الحسين الأكبر قُتل مع أبيه بالطف ، وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ، وجعفر بن الحسين وأمه قضاعة ، مات فى حياة أبيه ولا نسل له ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا ، جاء سهم وهو بكربلاء فقتله ، وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدن الكلبية ، وهى أيضا أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة ، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدا الله تيمية ، والذى أعقب منهم على زين العابدين .

وفى « بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب » للشيخ جمال الدين بن عبدالرحمن الأهدل ؛ أن أولاد الحسين ستة بنين وثلاث بنات أيضا .

وزاد بعضهم : عمر ، والمعقب .

وقال سيدى عبدالوهاب الشعرانى : كان للإمام الحسين من الإمام خمسة : على الأكبر ، وعلى الأصغر ، وله العقب ، وكل الأشراف منه والثالث : جعفر وسكينة بالمراغة بمصر ، بالقرب من السيدة نفيسة ، وعمها محمد الأنور « نور الأبصار ٢٤ ، ٢٥ » .

تنبيـــه

فِي نُسختي منْ أنْسابِ البَلاذُرِيّ ، وهِيَ نسخة ـ قُوبِلَتْ عِدَّةَ مراتٍ ـ ما نَصُّهُ ، قالَ المَدائِنِيُّ : قيلَ الحُسَيْنُ ، والعبَّاسُ وعثْمانُ ومحمَّد لأُمّ وَلَدٍ بنو عَلِي ، وعلِيّ بْن الحسَيْن ، وأبُو بَكْرٍ وعبْدُ الله والقَاسِمُ بَنُو حُسَيْنٍ ـ بالتّصغير ـ كذَا فى النُّسخَةِ إنَّ أبَا بَكْرٍ وعبْدَ الله والقاسِمَ بَنُو حُسَيْن ـ بالتصغير ـ وهوَ تصحِيفٌ من الكَاتِبِ ، ولَاشَكَّ .

والصوابُ : بَنُو حَسَنٍ مُكَبَّرًا » .

الســـابع عشر

فى بَعْض ما قَالَهُ ومارُثِى بِهِ الحُسَيْنُ وأهْلُ البَيْتِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم . فَمِمَّا قالَ فِي الثقةِ بالله ، وذَمّ الطّمعَ فى الخَلْق :

لَا تخضعَنَّ لمخلُوقٍ عَلَى طمَعٍ فإنَّ ذَلِكَ وهْنُ مِنْكَ فى الدِّين
واسْتَرْزِقِ اللهَ ممّا فِى خزَائِنِه فإنّ ذَلِكَ بيْنَ الكافِ والنُّونِ

جمَّـــاع

أبواب أعمامه ، وعماته ، وأولادهم ، وأخواله / ﷺ [٢٤٠ و]

البـــاب الأول

فى ذكر أعْمَامِهِ وعَمّاته ﷺ على سبيل الإجْمَالِ .

اخْتُلِفَ فى عَدَدِ أولادِ عبْدِ المُطَّلِبِ :

فَقِيلَ : هُمْ ثَلاثَةُ عَشَرَ .

وقِيلَ : اثْنَا عَشَر ، وقِيلَ : عَشَرَةٌ[1] . وقِيلَ : تِسْعَةٌ .

فَمَن قالَ : إنَّهُمْ ثلاثَةَ عشر تلاهُمْ : الحارِثُ ، وأبُوطَالِبِ وَالزُّبَيْر ، وَعَبْدُ الكَعْبَةِ ، وَحَمْزَةُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَالْمُقَوَّمُ وَجَحَلٌ[2] واسْمُه : الْمُغِيرةُ ، وَضِرَارٌ ، وَقُثَمُ ، وأبُو لَهَبٍ ، وَالْغَيْدَاق فَهَؤُلَاءِ اثْنَا عَشَرَ ، وَعَبْدَ الله أبُو رَسُولِ الله ﷺ .

وَمَنْ جَعَلَ عِدَّتَهُمْ عَشَرَةً : أَسْقَطَ عَبْدَ الكَعبَةِ . وقالَ : هُوَ مُقَوَّم ، وَجَعَلَ الغَيْدَاق وجَحلًا واحداً .

وَمَنْ جَعَلَهُمْ تسْعَةً أسْقَط قُثَمَ ، ولمْ يَذْكُرْ أبَا النَّبِىّ ﷺ . وَلَمْ يَذْكرِ ابن إسْحاق وابن قتيبة غيرَه .

وجعلهمُ الحافظُ عَبْدُ الْغَنِى : أَحَدَ عَشَرَ :

عَبْد الله والدُ رَسُولِ الله ﷺ .

والحارثُ وهُوَ أكبرُ وَلَدِ عَبْدَ المطلبِ ، وبه كانَ يُكْنَى[3] ، شَهِدَ معهُ حَفْرَ زَمْزم ، وماتَ فى حياةِ أبِيهِ ، ولَمْ يُدرِكِ الإسْلاَمَ ، أمّه صفيّة بِنْت جنب ، من نساءِ بَنِى هاشِمٍ[4] ، [5] وقُثَمُ ، قال فى الصِّحاح : هو مَعْدُولٌ عنْد قَاثِم ، وهُوَ المُعْطى . قالَ الْبَلاذُرِىُّ[6] : هَلَكَ صغيراً ولم يُعْقِبْ ولم يُدْرِكِ الإسْلَامَ كذَا ذكرهُ . الزبيْر ، وبِهِ جزَم عبْدُ الْغَنى .

---

(١) راجع « السيرة النبوية » ١ / ١٠٨ – ١١٠ . وقال الكلبى : ترك عبدالمطلب اثنى عشر رجلا وست نسوة . فزاد : عبد الكعبة ، مات ولم يعقب ، وقثم ، لا عقب له أيضا .

راجع : « طبقات ابن سعد » ١ / ٩٢ – ٩٣ و « الدلائل » للبيهقى ١ / ١٨٦ .

(٢) فى « الشعب » للبيهقى ٣ / ٥٦٠ « حَجْل » .

(٣) « أنساب الأشراف » للبلاذرى ١ / ٨٧ تحقيق الدكتور محمد حميد الله .

و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١ / ٩٢ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

(٥) قثم – بضم القاف وفتح المثلثة وميم غير منصرف للعدل والعلمية . « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ » .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١ / ٩٢ .

وقالَ ابنُ الكَلْبِي : إنّه شقِيقُ العبّاس .

وَالزُّبير – بفتح الزّاى ، كذَا ضبطهُ الحافظُ مُغْلَطَاىُ فى « الزّهْر البَاسِمِ » فى غيرِ مَوْضعٍ بالحروفِ ، وعَزَا ذلكَ هوَ والوزيرُ لأحمدَ بنِ يحيى البَلاذُرِى فِى « الأنسَاب » وحدَهُ ، والباقُونَ على ضَمِّها[1] . اهـ .

وقَدْ طَالَ تَتبُّعِى لذلكَ عَلى أنّى وجدْتُ علَى نُسخةٍ صَحيحةٍ من تاريخ البَلاذُرِى قُوبلتْ ثلاثَ مَراتٍ ، على أصُولٍ صحيحةٍ فى تَرجَمَةِ عبْد المطّلِبِ ما نصّه : « فى الأصْل حيث وَقع الزُّبير – بفتْح الزّاى ، وكسْر البَاء » ، فسررتُ بِذلك . قال ابنُ مَاكُولَا : وَمَنْ ذَيّل عليهِ لم يذكرُوا ذلكَ ، ولا شيخ الإسْلَامِ ابن حَجرٍ فى « التّبْصِيرِ » مع سِعَةِ اطّلاعِهِ ، وللهِ الحمدُ ، ويكنَى أبَاالحارثِ ، وكانَ أحدُ حكّامِ قريشٍ ، وهوَ أسَنّ من عَبْدِ الله ومنْ أبِى طالبٍ[2] ، كانَ شَاعِراً شريفا رئيسَ بنِى هَاشِمٍ وبنِى المطلّبِ والفهمَا فى حرب الفِجّارِ ، كانَ ذَا عَقْل ونَظر ، لم يُدْرِكِ الإسْلَامَ[3] .

وحَمْزَةُ كنْيَتُه : أبو يَعْلَى[4] ، وقِيلَ : أبُو عِمَارة[5] ، وهمَا وَلدَان لَهُ ، وأُمّهُ هَالَةُ بِنْتُ وُهَيْبٍ ، ويقالُ : أُهَيْبُ بنُ عبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ ، وَهِىَ بِنْتُ أخ آمِنَة بِنْت وهْبٍ أُمّ رَسُولِ الله ﷺ[6] ، وكانَ أسنّ منْ رَسُولِ الله ﷺ بأربع سِنِين[7] ذكره الحاكمُ . قالَ فى « الإمتاع » فى ذلِكَ ، إشْكَالَانِ :

أحدُهُما : ما ثبتَ فى الحديثِ : أنّ حمزةَ وعَبْدَ اللهِ بنَ عبد الأسد بن هلالٍ المخزوميّ أرضعتهما ثُويبةُ مولاة أبِى لَهَبٍ مَعَ رَسولِ الله ﷺ .

وفى صحيحِ مسلمٍ ، عنْ عليٍّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : قلتُ يَا رَسُولَ الله : مَالَكَ تَتوقُ فى قريشٍ وتَدعنَا ؟ قالَ : « وَعِنْدَكُمْ شَيءٌ ؟ » قُلْتُ : نعمْ بِنْت حمزةَ ، قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إنّها لا تَحِلُّ لِى إنّهَا ابْنةُ أخِى منَ الرّضَاعَة[8] » .

وجه الإشكالِ : أنّ حمزةَ إذَا كَان / بأرْبَع سِنِين ، كيفَ يصحّ أنْ تكونَ [٢٤٠ ظ] ثُوَيبةُ أرضعتهما معاً ، والحديثُ الصَّحيحُ ، فهوَ مُقَدَّمٌ علَى غيْرِهِ ، إلّا أنْ تكونَ أرْضعَتْهُمَا فى زَمانَيْنِ[9] .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٢) « أنساب الأشراف » ١ / ٨٧ / ٨٨ و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٤) وأمه أوسية من الأنصار « المرجع السابق » .

(٥) وأمه خولة بنت قيس من بنى مالك بن النجار « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٦) « المرجع السابق » .

(٧) « المرجع السابق » ٣ / ٢٧٦ .

(٨) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ .

(٩) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ١٥١ برقم ٢٩٢١ ورواه أحمد ٦٢٠ و ٧٧٠ و ٩١٤ و ٩٣١ و ١٠٣٨ و ١٠٩٦ و ١٠٩٩ و ١١٦٩ و ١٣٥٧ و « مسلم » ١٤٤٦ و « النسائى » ٩٩ وكذا « المعجم » برقم ٩٢٢ ، ورواه أحمد ١٩٥٢ و ٤٩٠ و ٤٤٩١ و ٢٦٣٣ و ٣٠٤٤ و ٣١٤٤ و ٣٢٣٧ بألفاظ مختلفة و « البخارى » و « مسلم » و « النسائى » ٦ / ١٠٠ و « ابن ماجة » ١٩٣٨ .

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَولُ البَلاذُرِيِّ : وكانتْ ثُوَيبَةُ مولاةُ أبِي لَهَبٍ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَيَّاماً قَلائِلَ قَبْلَ أَنْ تأخذَهُ حَلِيمَةُ من لبنِ ابنٍ لَهَا ، يقالُ لهُ : مسروحٌ ، وأرضعتْ قبلَهُ حمزةَ بنَ عبْدِ المطلب ، وأَرْضَعَتْ بعدَهُ أَبَا سَلَمَةَ : عبدَالله بنِ عبْدِ الأسَدِ المخزوميّ ، وبهذَا ينْحلُّ الإشْكَالُ والله تعالى أعلم[1] .

الإشْكال الثَّاني : أنَّه قَدِ اشْتُهِر أنَّ عَبْدَ المطلبِ بنِ هاشِمٍ ، نذَرَ لَئِنْ آتاهُ اللهُ عَشَرةَ مِنَ الوَلَدِ : ذكورا ، لَيَنْحَرَنَّ أحَدَهُمْ عند الكعبَةِ ، كما سبقَ بيانُ ذَلكَ ، لكنْ يُزِيلُ الإشْكَال ما رَوَاه البَلاذُرِيّ مِنْ طريقَيْنِ :

عن محمَّدِ بنِ عُمرَ الأسْلَمِيّ ، قالَ : سألتُ عَبْدَ الله بنَ جَعْفَرَ ، مَتَى كانَ حَفْر عبد المطلب زَمْزَمَ ؟ . فقالَ وَهُوَ ابنُ أرْبَعِينَ سنةً . قلتُ : فمتَى أَرَادَ ذَبْحَ ولدِهِ ؟ قالَ : بعْد ذلكَ بثلاثين سنةً ، قلتُ : قَبْلَ مولِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، قالَ : أَجَلْ ، وقبْلَ مولِدِ حمزةِ استُشْهِد بأُحُدٍ ، وهو ابنُ أربعٍ وخمسينَ . وتقدَّمَ ذكرهُ مبسُوطاً في غزوتِهَا .

والعبَّاسُ أسْلَمَ ، وحسُنَ إسْلامُهُ ، وهاجَرَ إلَى المدينةِ ، وكانَ لهُ عشر مِنَ الذُّكُورِ ، لهمْ صحبةٌ ، وثلاثُ إناثٍ : الفَضْلُ ، وهوَ أكبرُ أولادِهِ ، وبِهِ كانَ يُكْنَى[2] ، وعبْدُ الله وهو الحَبْر ، وعُبَيْدُ الله وكان جَواداً ، وقُثَم ، ومَعْبَد وأُمّ حَنين وأمُّهم واحدةٌ ، وعبدُ الرّحمنِ وكَثِيرٌ وتَمَّامٌ وأمّهمْ رُومِيَّةٌ ، قالوا ولا يفسره بني أمّ تباعدَتْ قُبُورُهُمْ كتباعُدِ قبورِ بَنِي أمّ الفَضْل لُبَابَةَ بنتِ الحارثِ الكُبْرى ، فقبْرُ الفضْلِ بالشّامِ باليَرْمُوكِ[3] ، وعبْدُ الله بالطَّائِفِ وعُبَيْدُ الله بالمدينةِ[4] ، وقُثَم بِسَمَرْقَنْدِ ، ومَعْبَدٌ بإفريقيَّةٌ ، وكانَ أَيْسَرَ بَنِي هَاشِمٍ ، وكانَ لَهُ ثوبٌ لِعَارِي بَنِي هَاشِمٍ وجَفْنَةٌ لِجائِعِهِمْ ، وبِقَطَةٌ لجاهلِهِمْ كانَ يمنعُ الجارَ ، ويبذُلُ المالَ ، ويُعْطِي النَّوالَ ، وكانَ نديمَهُ في الجاهليَّةِ : أبَا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، شَهِدَ مع رسُولِ الله ﷺ العقبةَ ؛ ليستوثِقَ ، ولَمْ يُسلِمْ يَوْمئِذٍ ، ثم أسْلَمَ بعدَ ذلكَ[5] .

واختُلِفَ في وقتِ إسْلامِهِ ، فَرُوِيَ أنّه أسْلَمَ قبْلَ بدرٍ ، ولكنّهُ كانَ يكْتُم إيمانَهُ ، وقيلَ : أسْلَمَ بعْدَ وقْعَة خَيْبَر ، وشهِد مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فتح مكّةَ وحُنَيْناً ، والطّائف ، وثبتَ معهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ .

وأبو طَالِبٍ وَهُوَ عَبْدُ مَنَافٍ : شقِيق عَبْدِ اللهِ والِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كَفَلَ رَسُولَ الله ﷺ بعْدَ جدّه ؛ لأنّه أَوْصَى إِلَيْهِ ، فأحْسَنَ القيامَ بِنَصْرِ رَسُولِ الله ﷺ ، وَكَانَ يُقِرّ بنبوتِهِ ، ولكنّه أَبَى أنْ يدِيْنَ بذلكَ ؛ خشيةَ العَارِ ، واللهُ غالِبٌ علَى أمْرِهِ ، ماتَ في النِّصْفِ من شوّال ، في السَّنةِ العاشِرةِ مِنَ المَبْعَثِ ، وَهُو ابْنُ بِضْعٍ وثمانينَ سنَةً[6] ، وقيلَ : أكْثَرَ مِنْ ذلكَ .

---

(1) راجع الحديث رقم ٢٩١٧ من « المعجم الكبير » للطبراني .

(2) « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٧٨ .

(3) استشهد في أجنادين .

(4) في « شرح الزرقاني » ٢ / ٢٨٦ باليمن .

(5) « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(6) « الإصابة في تمييز الصحابة » ٧ / ١١٥ ، ١١٦ .

ولهُ مِنَ الذّكورِ أربَعة ، ومن الإناثِ بنتانِ ، وطالبٌ مَاتَ كافِرًا ، وهوَ أكبَرُ وَلَدِهِ ، وبه كان يُكْنَى ، وعَلِيٌّ وَجعفرٌ ، وعقيل وأمّ هانىء ، كُنيت باسْمِ ابْنِهَا ، واسمُهَا فَاختَةٌ وقيلَ : عَاتِكة ، وقيلَ : فَاطِمَة ، وقيل : هِنْدٌ ، وحمانة أمّهم فاطمةُ بنت أسَد / بنِ هاشِمٍ رَضِيَ الله تعالَى [٢٤١ و] عنها ، وكان عَلِيٌّ أَصْغَرهُمُ ، وجعفرُ أسَنّ مِنه بعشرِ سِنين ، وعقيلٌ أسَنّ مِنْ جعفر بعشرِ سنينَ ، وطالبٌ أسَنّ من عقيلٍ بعشرِ سِنِينَ[١] .

وأبُو لَهبٍ[٢] ، واسمُهُ : عَبْدُ العُزّى ، تقدّم خَبرُ وفاتِهِ أواخِرِ وقعةِ بدْرٍ ، ومن وَلَدِهِ : عُتْبَةُ ومُعتِبٌ ، ثبتَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يومَ حُنَين ، وأصيبَ عينُ مُعتّب ، أسْلَما يومَ الفَتْح وآخرهما عُتَيبَةُ ــ بالتّصغير ــ ماتَ كافِراً سلّطَ الله عليْه الأسَدُ ، كَا سبق فى « المُعجزات » وعبْدُ الكَعْبة لم يدرِكِ الإسْلَام .

قَال البَلاذُرِيّ : درجَ صغيراً ، ولم يُعْقِبْ ، وهو شقيقُ عَبْدِ الله :

وحَجْل : قَالَ الدارقطنى والنّوويّ فى « تهذيبِهِ » بحاءِ مهملةٍ مفتوحةٍ ، فجيمٍ ساكنةٍ ــ وهوَ فِي الأصْلِ : الخَلْخَال ، وضَبَطَهُ فى العُيُون بتقديمِ الجيمِ على الحاءِ ، وهو فِي الأصْلِ نوعٌ مِنَ اليَعَاسِيبِ .

وقالَ أبو حَنِيفةَ الدِينَوَرِيّ : كُلُّ شيءٍ ضَخْمٍ فهو حَجْل ، يسمَّى المُغيرَة ، وقيلَ : مُصْعَب[٣] ..... العباس ، وضِرار ، ماتَ أيّامَ أُوحِىَ إلى رَسُولِ الله ﷺ ، وكانَ مِنْ فِتيَانِ قُريشٍ جمالًا وَسَخَاء لاعَقِبَ لَهُ ، وهُوَ شقيق ، والْغَيْدَاقُ ــ بغينٍ معجمةٍ فتحتيةٍ فدالٍ مهملةٍ فألِف فقافٍ ــ لُقّبَ بذلكَ لِجُودِهِ ، وكانَ أكثر قريشٍ مالًا ، قال ابنُ سعْدٍ : اسْمُهُ مُصْعَبٌ ، وقال الدمْيَاطِيّ : نَوْفَل ، وأمّهُ مِهْضَة بِنتُ عُمْرو بن مالكٍ[٤] .

والمُقَوّمُ ــ بضَم الميمِ ، وفتح القافِ ، وتشديدِ الوَاوِ مفتوحةٍ ومكسورةً ــ يُكْنَى : أبَا بكرٍ ، والعوّام تفلّهُ فى « العُيُون » عَنْ بعضِهِمْ .

وقال بَعْضُهُمْ[٥] :

اعْدُدْ ضِرَاراً إنْ عَدَدْتَ فَتى نَدَى ... وَاللّيْثَ حمزةَ وَاعْدُد العَبّاسَا
وَاعْدُدْ زُبَيْرًا والمقَوّمَ بَعْدَهُ ... والصِّنْمَ حَجْلًا والفتَى الرّوّاسَا
وأبَا عُبيدةَ فَاعْدُدَنَّهُ ثَامِنًا ... والقَرْمَ عبدَ منافِ الجسّاسَا

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

(٢) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٥ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « شرح الزرقانى / ٣ / ٢٧٥ .

(٥) فى « أنساب الأشراف » للبلاذرى ١ / ٩٠ « قال قُرة بن حجل بن عبد المطلب يذكر عمومته وأباه » و « ابن سعد » ١ / ١ / ٥٧ وزاد أبياتاً مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

والقرمَ غيْدَاقاً تُعُدّ جَحَاجحًا ... سادُوا علَى رغم العدوّ الناسَا
والحارثَ الفيّاض وَلّى ماجداً ... أيامَ نَازَعَهُ الهُمَامُ الكاسَا
ما فى الأنامِ عُمومةٌ كعمومتِى ... خيراً وَلَا كأناسِنَا أُنَاسَا[1]

عَاتِكَةُ شَقِيقَةُ عَبْدِ المطلب ، وعبْد الله .

قال أَبو عَبْدِ الله : الأكثرُ عَلَى أنّها لم تسْلِم ، وذكرهَا ابْنُ فتحون فى « ذَيْلِ الاسْتِيعَابِ » ، واستدَلّ علَى إسْلَامِهَا بِشِعْرٍ لهَا تمدَحُ فِيهِ النَّبِىَّ ﷺ ، وتَصِفُهُ بالنُّبُوَّةِ .

وقال الدَّارقطنىّ : لها شعرٌ تذكر فيه تصديقَها[2] .

وقال ابنُ سعدٍ : أسلمتْ عاتكةُ بمكةَ ، وهاجرتْ إلَى المدينةِ ، وَهِىَ صَاحبةُ الرُّؤْيَا المشهورةِ[3] ، وكانتْ تحتَ أبِى أُمَيّةَ بنِ المغيرةِ المخزومِىّ ، فولَدَتْ لهُ عَبْدَ الله ، وَزُهَيرًا ، وكلاهمَا ابنا عمّ أبى جهلٍ ، أخو أمّ سلمةَ زوْجِ النّبِىّ ﷺ لأبِيهَا ، كمَا جَزَمَ بِهِ أبو عُمر[4] ، فأمَّا عبْدُ الله فأسْلَم ، وكانَ قبْلَ إسلامِه شديدَ العدَاوةِ للنَّبِىّ ﷺ ، وهُوَ الّذِى قالَ : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾[5] إلَى : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ﴾[6] ثم إنّه رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه خَرَجَ مُهَاجرا إلَى النَّبِىّ ﷺ ، فَلَقِيَهُ فى الطَّرِيقِ بيْنَ السُّقْيَا وَالْفُرْعِ ، مريداً مَكّةَ ، عامَ الْفَتْحِ ، فتلقّاهُ فأعْرَضَ عنه مرةً ، بعْدَ أُخرى ، حتّى دَخَلَ / علَى أُخْتِهِ : أمّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، وسألَها أنْ تَشْفَعَ ، فَشَفَّعَهَا رَسُولُ الله ﷺ ، وحسُنَ إسْلَامُهُ ، وشَهِدَ فتْح مكّةَ ، وحُنَيْناً ، والطَّائِف ، فَرُمِىَ يومَ [٢٤١ ظ] الطَّائِف بِسَهْم فَقَتَلَهُ ، ومَاتَ شَهِيداً رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

وأُمَيْمَةُ اختُلفَ فى إسْلَامِهَا ، فنفاهُ ابْنُ إسْحَاقَ ، ولم يذكرْهَا غير ابن سعْدٍ[7] ، وقالَ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أطْعَمَها أرْبَعِينَ وَسْقاً مِنْ خَيْبَرَ ، قالهُ الحافِظُ : فَعَلَى هَذَا كَانتْ لمّا تزوّج رَسُولُ الله ﷺ بِنْتَهَا زَيْنبَ كانتْ موجودَةً[8] وكانَتْ تَحْتَ جَحْشِ بنِ رِيَابٍ[9] أخو بَنِى تَمِيمٍ مِن دُودَانٍ ..[10] بنِ أسَدِ

---

(١) « الطبقات الكبرى » ١ / ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) « شرح الزرقانى على المواهب » ٣ / ٢٨٧ .

(٣) قالت رأيت فى المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالإبطح فقال : انفروا يا آل غالب لمصارعكم فى ثلاث ، ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوى حتى ما بقى دار ولا بيت إلا دخل فيها بعضها فقصتها فشاع الخبر فقال أبو جهل للعباس : متى حدثت فيكم هذه النبية فصدق الله رؤياها ، والقصة مطولة عند ابن إسحاق ، وأوردها فى القسم الأول من الإصابة » .

« شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٧ .

(٤) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٨ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٩٠ .

(٦) سورة الإسراء الآية ٩٣ .

(٧) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٦ ، ٢٨٩ .

(٨) « المرجع السابق » ٣/٢٨٧ .

(٩) فى « شرح الزرقانى » « رباب » وفى تاريخ الصحابة للبستى ١١٠ « رباب » ٢٤ / ٣٨ وانظر « الثقات » ٣ / ١٤٤ و « الطبقات » ٨ / ١٠١ و « الإصابة » ٤ / ٣١٣ و « حلية الأولياء » ٢ / ٥١ وفى « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٤ / ٣٨ برقم ١٠٤ .

(١٠) بياض بالنسخ .

ابن خُزيمةَ ، فولدتْ لَهُ عَبْدَ اللهِ[1] ، وعُبَيْدَ اللهِ[2] وأَبَا أَحْمَدَ[3] ، وزَيْنَبَ زَوْجِ النَّبِيّ ﷺ[4] ، وأُمَّ حَبِيبَة وحِمْنَة ، أَسْلَمُوا كلّهم . وهاجَرا الذّكُور الثَّلاثَةُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَتَنصَّرَ عُبَيْدُ الله هُنَاكَ ، وبَانَتْ مِنْهُ زَوْجَتُهُ : أُمّ حَبِيبَة بِنْتِ أَبِى سُفْيَانَ . وَأَمَّا الْبَنَاتُ فَأَسْلَمْنَ كُلهنّ ، وَالْبَيْضاءُ[5] وَهِىَ أم حكِيم ــ بفتح الحاء المهملة ، وكسر الكاف ــ يقال : إِنّهَا تَوْأَمَةُ عبْد الله وَالِدِ المصْطَفَى ، وَكانَتْ تَحْتَ كرِيز ابنِ ربيعةَ بنِ حبيبِ بنِ عبْد شمسٍ بنِ عبْدِ منافٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عامِراً ، وبَنَاتٍ لمْ يُذكَرْ عَددُهُنّ ، ولَا أسْمَاؤُهُنّ ولَا إسْلَامُهُنّ . أَمَّا عَامِرٌ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فَأَسْلَم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَبَقِىَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

وَهُوَ وَالِدُ عَبْدِ الله بنِ عامِرِ بنِ كرِيز ، الّذِى وَلّاهُ عُثْمان إِمْرَةَ العِرَاقِ ، وخُراسَان ، وَكَانَ عُمْرُهُ أَرْبعاً وعشْرِينَ سنَةً ، وَبَرَّةُ[6] كانَتْ عِنْدَ أَبِى رُهْمِ بنِ عَبْدِ العُزّى العَامِرِىّ ، ثم خَلفَ عليْها بعدَهُ عبْد الأَسَدِ ابنِ هِلَالٍ المخْزُومِىّ ، فَولدتْ لَهُ أَبَا سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، الّذِى كَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَة قبْلَ رَسُولِ الله ﷺ ، قِيلَ : كَانَتْ أَوّلًا عند عَبْدِ الأَسَدِ ، ثم خلفَ عليْهَا أَبو رُهْمٍ ، أَسْلَم أبو سَلَمَة وهاجَرَ الهِجْرَتيْن ، كما تقدَّم بيانُ ذَلِكَ مَبسُوطاً[7] ، وشَهِد بَدْراً ، وجُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ جُرحاً انْدَمَلَ ، ثم نفضَ عليْه فماتَ منه ، وتَزَوّجَ النّبِىُّ ﷺ بعْدَه أمّ سَلَمة وصَفِيّة والدَة الزبير بن العَوّام شَقِيقة حمْزة ، أَسْلَمتْ وهاجَرتْ مَعَ وَلَدِهَا الزُّبَيْر ، وَرَوَتْ عَنِ النَّبِىّ ﷺ ، وشهدتِ الخندقَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، وقَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، وضَرَبَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ بسَهْمٍ كانَتْ فِى الجاهليّةِ تحت الحَارِثِ بنِ حربِ بنِ أُمَيّة ، بنِ عبْدِ شَمْسٍ ، ثم هَلَكَ عنْها ، فخلفَ عَلَيْهَا العوامَ بنَ خُوَيْلد أَخُو أُمِّ المؤْمِنِينَ خَدِيجة رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها ، فولدَتْ له الزُّبير ، والسَّائِبَ ، وعبْدَ الكَعْبة أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ والسَّائبُ رَضِى الله تعالَى عنهما ، وقُتِلَ الزُّبيرُ يومَ اليَمَامةِ شَهِيداً ، وتوفّيتْ فِى خلافة عمرَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، سَنَةَ عِشْرِينَ ، ولَهَا ثلاثٌ وسبعونَ سنةً ودُفِنتْ بالبَقِيعِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها . وحمامة ......[8] وأَروى .

حَكَى أَبُو عُمَرَ عنِ إسْحَاق : أنّهُ لمْ يُسْلِمْ مِنْ عمّاتِ النّبىِّ ﷺ إِلّا صَفِيّةَ . وتعقّب بقصّةِ أَرْوَى ، وذكَرَهَا العقِيلىّ فى الصَّحَابَةِ / وأسند عنْ محمدّ بن عُمرَ قصّة إِسْلَامِهَا . [٢٤٢ و]

---

(١) عبدالله المجدع فى الله بدعائه ، المستشهد يوم أحد .

« شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٩ .

(٢) عبيد الله أسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر هناك ومات « المرجع السابق » .

(٣) كان ضريرا يطوف مكة أعلاها وأسفلها بلا قائد ، وهاجر إلى المدينة مع أخيه عبدالله ، وشهد بدرا والمشاهد ، قيل ، وهاجر إلى الحبشة قبل المدينة ، وأنكره البلاذرى كما فى الإصابة . « المرجع السابق » .

(٤) أم المؤمنين .

(٥) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٧ .

(٦) « شرح المواهب » ٣ / ٢٨٧ ، ٢٨٩ .

(٧) « المرجع السابق » ٣ / ٢٨٩ .

(٨) بياض بالنسخ .

وقالَ ابنُ سعْدٍ : أسْلَمَتْ أرْوَى ، وهَاجرتْ . قالَهُ فى « زَادِ المعاد » : وصَحّحَ بعْضُهُمْ إسْلَامَ أرْوَى[1] . وذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ : أنَّ أرْوَى هَـٰذِهِ رَثَتْ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ أبْيَاتٍ :

أَلَا يَارَسُولَ اللهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا وَكُنْتَ بِنَا بَراً وَلَمْ تَكُ جَافِيَا !
كأنَّ عَلَى قَلْبِى لِذِكْرِ مُحَمّدٍ وَمَا خِفْتُ بَعْدَ النَّبِىّ المكاوِيَا[2]

فَسَأَلْتُهُ فى مَنَامٍ رَأَتْهُ قبْلَ وَقْعَةِ بدْرٍ . رَوَاهُ الطَّبَرانِىّ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بنِ عبْدِ الله ، وغَيْرِهِ منْ قُرَيْشٍ . وتقدَّم ذٰلِكَ فى غَزْوَةِ بَدْرٍ ، كانَتْ تحتَ عُمَيْرِ بنِ قُصَيٍ وهبِ بنِ عبْدِ قُصىٍّ فَوَلَدَتْ طُلَيْباً خلفَ عليْها كلدةَ بنَ عبْدِ مَنَافِ بنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَىّ ، وأسْلَم طُلَيْبٌ ، وكانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه سبباً فِى إسْلَامِ أُمّهِ[3] .

قالَ مُحَمّدُ بنُ عُمَر أنَّ طُلَيْباً أسْلَمَ فى دَارِ الأرْقَمِ ، ثم خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّهِ أرْوَى ، فقالتْ : « إنَّ أحَقَّ مَن وَازَرْتَ وعَضَدْتَ ابنَ خَالَكَ ، واللهِ : لَوْ قَدَرْنَا عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الرّجَالُ لَمنعْنَاهُ وذَبّبْنَا عنه ، قالَ لَهاَ طُلَيْبٌ : « فما يمنعُكِ أنْ تُسْلِمِى وَتَتْبَعِيهِ ؟ وقدْ أسلَمَ أخُوكِ حَمْزَةَ » قَالتْ : أنْظُر مَا يَصْنَعُ إخَوَاتِى ثُمَ أكُونُ مِنْ إحْدَاهُنَّ ، قلتُ : فإنّى أسْألُك باللهِ إلّا تَتْبَعِيهِ ، فَأَتَيْته فَسَلَّمتِ عَلَيْهِ وصَدَّقْتِهِ ، وشَهِدْتِ أنْ لَا إلَـٰهَ إلَّا اللهُ ، فَقَالتْ : « فإنِّى أشْهَدُ أنْ لَا إلَـٰهَ إلّا اللهُ ، وَأنَّ مُحمداً رَسُولُ اللهِ ، ثم كانَتْ بَعْدُ تَعْضُدُ النَّبىَّ ﷺ بِلِسَانِهَا ، وَتَحُضُّ عَلَى نُصْرَتِهِ ، وَالْقِيَامِ بِأمْرِهِ ، وَهَاجَرَ طُلَيْبٌ إلَى أرْضِ الحَبَشَةِ ، وَإلَى المَدِينَةِ ، وشَهِدَ بَدْراً[4] ، ولا عَقِبَ لَهُ ، اسْتُشْهِدَ بأجْنَادِينَ[5] ، وقيلَ باليَرْمُوكِ ، وأُمّهاتُ هَؤلَاءِ الذُّكُورِ والإنَاثِ شَتَّى : فَحمزةُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، والمقَوَّمُ وحجْل ، وصَفِيَّةُ والعَوّام لأمٍّ وهىَ هالَةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ عبْدِ مَنَافِ بْنِ زهرةَ بِنْتِ عَمِّ آمِنَةَ بنتِ وهبٍ أُمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ والعبَّاسُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، وضرارٌ وقُثَمُ لأمٍ ، وَهِىَ نَتْلَةُ ـ بفتحِ النون ، وسكُونِ الفوقيّة ، أوْ فتيلةُ ـ تصغير الأوّل ، والنَّتْلُ بَيْضُ النَّعَامِ ، وبعضُهُمْ يصحفَها بالثّاء المثلثةِ بنتِ جَنَابٍ ـ بجيمٍ مفتوحةٍ ، فنونٍ ، وبعدَ الألِفِ مُوحدة ـ ابن كلبِ بنِ نمرِ بنِ قاسطٍ ، يقال : إنّهَا أوّلُ عربيّةٍ كَسَتِ البَيْتَ الحرام الدّيباجَ ، وأصْنَافَ الكُسْوَةِ ، وذَلك أنَّ العبّاس ضَلّ وهُو صبِىٌّ فنذرَتْ إنْ وجدتْهُ أنْ تكْسُوَ البيتَ الحرامَ فوجَدَتْهُ ففعلتْ ، والحارث ، وَأرْوَى ، وقُثَم من صَفِيّةَ بنتِ جُنْدُبِ بنِ حُجَيْرٍ ـ بضم الحاءِ المهملةِ ، وفتح الجيمِ ـ ابنِ زَبَّابٍ ـ بفتحِ الزّايِ والموحدةِ المشدَّدَةِ وبعْدَ الألِفِ أُخرَى مخفّفة ـ ابنُ حُبَيْبِ بنِ سِوَارِ بْنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَة ، وأبُو لَهَبٍ مِنْ لُبْنَى بِنتِ هَاجِرٍ ـ بكسْرِ الجيمِ ـ كما جَزَمَ بِهِ السُّهَيْلِىّ فى « رَوْضَتِهِ » . قُبَيْلَ المَوْلِدِ

---

(1) « زاد المعاد » هامش « شرح الزرقانى على المواهب » ١ / ٨٧ .

(2) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢ / ٣٢٥ .

(3) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣ / ١٢٣ .

(4) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣ / ١٢٣ .

(5) « المرجع السابق » ٣ / ١٢٤ وفيه « فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وهو ابن خمس وثلاثين سنة ولا عقب له » .

بِيَسِيرٍ ، وَلَمْ يَذكُرْهُ الأميرُ ، ولَا مَنْ تَبِعَهُ[1] ، وعَجِبْتُ مِنْ إغْفَالِ الحافِظِ لهُ في التَّبْصِيرِ : ابْنِ عَبدِ مَنَافِ ابنِ خَاطِرِ بنِ حَبَشِيَّةَ بنْ سَلُولِ بنِ خُزَاعَةَ ، وعَبْدُ اللهِ أَبُو النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَالِبٍ والزُّبير / وعبد الكعبة ، وعاتكة وبرّة ، والبضاء الأم وهي : فاطمة بنت عمرو بن عابِدٍ ـ [٢٤٢ ظ] بالموحَّدةِ ـ ابنِ عِمْرانَ بن مخزومٍ ، والغَيْداقُ مِنْ مَمْنَعَةَ بنتِ عَمرِو بنِ مَالكِ بنِ خُزَاعَةَ[2] ، ولم يُعقِبْ مِنَ الذكُورِ إلّا أرْبَعة : الحَارِثُ والعبّاس رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وأَبُو طَالِبٍ ، وأبو لهب ، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة أبو طالب ، وأبو لهب وحمْزَة ، والعبَّاس رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُما .

وأسْلَمَ مِنَ الإناثِ : صَفِيَّةُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْها بلَا ظَانٍّ .

واختُلفَ فِي : أرْوَى وعاتِكَةَ ، فَذهبَ العُقَيْلِيّ إلَى إسْلَامِهما ، وعدَّهُما مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابِيَّاتِ .

وذكرَ الدَّارَقُطْنِيّ : عَاتِكَةَ مِنْ جُمْلَةِ الإخوة والأخواتِ ، وَلَمْ يذكُرْ أرْوَى .

وجُمْلَةُ أوْلَادِ الأعْمَامِ خَمْسَةٌ وعِشْرُونَ ، اثْنانِ لَمْ يُسْلِمَا : طالبُ بن أبِي طالبٍ ، وعُتَيْبَةُ ـ بالتَّصغير ـ ابنِ أبِي لَهَبٍ . والبَاقُونَ أسْلَمُوا ، ولَهُمْ صُحْبَةٌ .

وتَفْصِيلُهُمْ : أرْبَعَةٌ لأبي طالبٍ : طالبٌ مَاتَ كافراً ، وعَقِيلٌ ، وجعْفَرٌ وعليّ .

وعَشَرَةٌ للعبَّاسِ : الفَضْلُ ، وعبْدُ اللهِ ، وقُثَمُ ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ومَعْبَدٌ ، وكثِيرٌ ، وتَمَّامٌ لأمٍّ ، والحارثُ : أمُّهُ هُذَيْلَةُ ، وآمِنَة ، وأم كُلْثُومٍ ، وصفيّة لأمَّهاتِ أولاد .

زَادَ هِشَامٌ : الكَلْبِيُّ ، وصَبِيحٌ ، وشَهر ولم يُتَابعْ علَى ذلك .

وزادَ إبراهيمُ المُزَنِي : لُبابَة وآمِنة ، ومَعْقِل ، وعَوْن ، وأمّ حَبِيبٍ ، وأمّهم أُمُّ الفَضْلِ : لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّةِ ، وهمَّامُ .

وخمسةٌ للحارثِ : أبُو سُفْيَانَ ، ونوفَل ، وربيعةُ والمغيرةُ ، وعبْدُ شَمْسٍ ، وثلاثةٌ للزُّبَيْرِ : عبْدُ اللهِ ، وضُباعةُ ، وأمُّ الحكم وواحِدٌ للزُّبَيْرِ : وهو عبْدُ اللهِ ، وشهِدَ حُنَيْناً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وكان فارساً مشهوراً ، وكانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يقولُ : « ابْنَ عَمَّتِي وحِبِّي . ومنهمْ مَنْ يقولُ : إنَّهُ كانَ يَقُولُ : « ابْنَ أبِي وحِبِّي » .

قال أبُو عُمَر :لَا أحْفَظُ لَهُ رِوَايَةً ، وكانَ سِنُّهُ يوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَ ثَلاثِينَ سنَةً ، اسْتُشْهِدَ بأجْنَادِينَ ، بَعْدَ أنْ أبلَى بِهَا بلاءً حَسَناً ، ولا عَقِبَ لَهُ .

واثْنَانِ لحمزةَ : عِمارَة ، ويَعْلى . وقالَ مُصْعَبٌ : وُلِدَ لحمزةَ خمسةُ رِجَالٍ لصُلْبِهِ ، وَمَاتُوا وَلَمْ يعقبُوا .

وقال الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ : لم يُعقبْ أحَدٌ مِنْ بَنِي حَمزةَ إلّا يَعْلَى وحْدهُ ، فإنَّهُ وُلِدَ لَهُ خمسةُ رجالٍ لصُلْبِه ، وماتُوا ولَمْ يعقبُوا .

---

(١) « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٧٥ .

(٢) « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٧٥ .

وثلاثةٌ لأبي لَهَب : عُتْبَة ، ومعتّب ، وعُتَيْبَة مات كافِراً .

والإناثُ عَشَرَةٌ : ابْنَتَانِ لأبي طالب : أمّ هَانِيء ، وجُمَانَة ، وثلاثٌ للعبَّاس : أمُّ حَبِيبَة ، وصفِيَّة ، وأُمَيْمَة . ووَاحِدَةٌ للحارِثِ وهي : أَرْوَى . واثنتانِ للزُّبَيْرِ : ضُبَاعَة وأمّ هَانِيء ، وأمّ الزُّبَيْر وصفِيَّة ذكرهُما في « العُيونِ » ولَهُنَّ صُحبة . ولأبي لهب : دُرَّةٌ وخالِدَةٌ وعَزَّةٌ . وواحدةٌ لحمزةَ وهِيَ أُمَامَةُ ويقالُ : أَمَةَ الله . وكتبَ الوَاقِدِيّ يقولُ فِيهَا عِمَارة .

قال الخطيبُ : انفردَ الوَاقِدِيُّ بهذَا القوْلِ ، وإنَّمَا عِمارةُ ابْنَةٌ لأبِيه . قالَ فِي « العُيُون » ولحمزَة أيضاً ابْنَة تسمَّى : أمُّ الفضْلِ ، وابْنَةٌ تُسَمَّى : فَاطِمة ، ومِنَ النَّاس مِنْ بَعْدِهِمَا وَاحِدة ، وفاطمةُ هَـٰذِهِ إحْدَى الفَوَاطِمِ ، الَّتِي قَالَ ﷺ لِعَلِيّ ، وقدْ أهدى لهُ حُلَّةً تشقّها بيْنَ الفَوَاطِمِ / وهِيَ [٢٤٣ و] فاطمةُ بنتُ أَسَدٍ أمّ عَلِيٍّ ، وفاطمةُ بِنْتُ محمدٍ ﷺ زَوْج عَلِيّ ، وفاطمةُ ابنة حمْزةَ ، وفاطمةُ بِنْتُ عُتْبة .

وجملةُ أَوْلَادِ العمَّاتِ : أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا ، وثلَاث بناتٍ عُرِفْنَ[(١)] .

فالذُّكُورُ : عامِرٌ بنَ بَيْضَاءَ بن كُرَيْزِ بنِ رَبِيعَةَ ، وعبْدُ الله ، وزهيرٌ ، ابْنَا عَاتِكَةَ بْن أَبِي أُمَيَّة المخزوميّ ، وعبْد الله ، وعُبَيْدُ الله ، وأَبُو أُمَيَّةَ بنِ جَحْشٍ ، وطُلَيْبُ بن أروى بن عمير بن وهب ، والزبير والسائب وعبد الكعبة بنو صفية بن العوَّام ، وكلّهمْ أسْلَمُوا وثَبَتُوا عَلَى الإسْلَامِ إلّا عُبَيد الله بن جَحْش .

وَأمّا الإناثُ : فَزينبُ ، وحِمْنَةُ ، وأُمُّ حَبِيبَة ، بناتُ أُمَيَّة بنِ جَحْش ، ذكرَ لأمّ حَكيمٍ لمْ يذكرْ عددهنَ ، ولَا إسلامهنَ ولا أسماءهنّ[(٢)] .

وسيأْتِي لذلكَ بعضُ بَيَانٍ في الأبْوَابِ الآتِيَةِ .

وأَخْوَالُهُ ﷺ : الأَسْوَدُ بنُ عَبْدِ يَغُوث بنِ وهبٍ . قَالَ البَلَاذُرِيُّ : وهُوَ خَالُ النَّبِيِّ ﷺ ، وكَانَ مِنَ المُسْتَهْزِئِينَ ، ثُمّ رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : أَخَذَ جبرِيلُ بعُنُقِ الأسْوَدِ بن عَبْدِ يَغُوث ، فحنَى ظهرَهُ حتى احقوقن ، فقال رسول الله ﷺ : « خالي » ، فَقَالَ يَا مُحمَّد : « دَعْهُ عَنْكَ »[(٣)] .

رَوَى الخَرَائِطِيّ ، عَنْ محمَّدِ بن عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ ، خَال النَّبِيّ ﷺ قَالَ : جاءَ النَّبِيّ ﷺ قَاعِدٌ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ ، فقالَ : « اجْلِسْ عَلَى رِدَائِكَ ، فإن الخال وارث »[(٤)] .

وَرَوَى ابْنُ الأعْرابِيّ في « مُعْجَمِهِ » عن ابْنِ[(٥)] عَمْرِو رضِي الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِخَالِهِ الأَسْوَدِ بْنِ وَهْبٍ : أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْراً يُعَلِّمُهُنَّ إيّاهُ ، ثُمّ لا يُنسيهِ أَبَداً ، قَالَ : بَلَى ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ ، قُلْ : « اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيف فَقَوِّنِي رِضَاكَ ضَعْفِي ، وَخُذْ إِلَى

---

(١) « شرح الزرقاني على المواهب » ٣ / ٢٩٥ .

(٢) « الدر المنثور » ٤ / ١٠٨ .

(٣) في « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٩٦ « الخرائطي بسند ضعيف عن عمير بن وهب » .

(٤) في النسخ « اجلس على ردائك يا رسول الله » والمثبت من « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٩٦ ، وفيه كذلك « فإن الخال والد » .

(٥) في النسخ « عمر » وما أثبته من « الإصابة » .

الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي ، وَاجْعَلِ الإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَايَ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ مَنْدَة ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ وَهْبٍ ، خَالِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكَ بِشَيْءٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : « إِنَّ الرِّبَا أَبْوَابٌ ، الْبَابُ مِنْهُ عِدْلُ سَبْعِينَ حَوْباً ، أَدْنَاهَا فَجْرَةٌ كَاضْطِجاعِ الرَّجُلِ مَعَ أُمِّهِ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍ »[2] .

وَرَوَى ابْنُ شَاهِين ، عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهَا ، أَنَّ الأَسْوَدَ بْنَ وَهْبٍ ، خَالَ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « يَا خَال ادْخُلْ ، فدخَلَ فَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ عميرٌ بْنُ وَهْبٍ »[3] .

وَرَوَى الْخَرَائِطِيّ فِي « مكارِمِ الأَخلَاقِ » بسنَدٍ ضَعِيف ، عَنْ محمَّدِ بن عُمَيْرِ بن وَهْبٍ ، قَالَ : جَاءَ .....[4] والنَّبِيُّ ﷺ قَالَ : « قاعد فَبَسَطَ لهُ رِدَاءَهُ ، فَقَالَ : « اجْلِسْ عَلَى رِدَائِكَ » قَالَ : « نَعم ، فإنَّمَا الْخَالُ وَالِدٌ »[5] .

---

(١) الإصابة « ١ / ٤٥ ترجمة الأسود بن وهب ، و « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) « الإصابة » ١ / ٤٥ ترجمة ١٧١ ، و « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٩٦ .

(٣) « مكارم الأخلاق » للحافظ ابن أبي الدنيا ١٢٢ حديث ٤٠٧ إسناده موضوع .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) « كشف الخفا » للعجلوني ١ / ٤٤٨ و « شرح الزرقاني » ٣ / ٢٩٦ .

الباب الثانى

فى بعض مناقب سيدنا حمزة رضى الله عنه

وفيه أنواع :

الأول

فى وقت إسلامه .

أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَدِيماً فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ المَبْعَثِ[1] .

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ : كانَ / بعد دخول النبى ﷺ دار الأَرْقَمِ فِي السَّادِسَةِ[2] . [٢٤٣ ظ]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ يَوْمَ ضرب أبو بكرٍ حينَ ظهر رَسُولُ الله ﷺ قبل إِسْلَامِ عُمَرَ بثلاثةِ أيَّامٍ[3] ، وتقدّم سَبَبُ إِسْلَامِهِ ، وَحُسْنِ بَلَائِهِ فى غَزْوَةِ أُحُدٍ ، ومقْتَلِه . وتقدّم فى السَّرَايَا : أنَّ أوَّل رَايَةٍ عَقَدَهَا رَسُولُ الله ﷺ لِأحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِين كانَتْ لِحمزَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَزّ بإِسْلَامِهِ الإِسْلَامُ ، وَكَفَّتْ قُرَيشٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ مَاكَانُوا يَنَالُونَ مِنه ، خَوفاً مِنْ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وعِلما منهم أنّه سيَمْنَعُهُ ، وكان عَمُّ رَسُولِ الله ﷺ ، وأخوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وأُمّ كلّ منهمَا ابنة عمّ أُمّ الآخَرِ[4] .

الثانى

أَنَّهُ أَسَدُ الله تعالَى ، وأَسَدُ رَسُولِ الله ﷺ

رَوَى الطَّبَرانِى مُرْسَلًا ـ بِرِجَالَ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عُمَيْرٍ[5] بْنِ إِسْحَاق رَحِمَهُ الله تعالَى ، قَالَ كَانَ حَمْزَةُ [بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ][6] يُقَاتِلُ بَينَ يَدَىْ رَسُولِ الله ﷺ بِسَيْفَيْنِ ، وَيَقُولُ : « أنَا أَسَدُ الله ،

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ ، كما صدر به فى الاستيعاب ، وبه جزم فى « الإصابة » .

(٢) قاله العتقى وابن الجوزى ، شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٦ .

(٣) « المرجع السابق » .

(٤) « المرجع السابق » ٣ / ٢٧٥ .

(٥) فى النسخ « عمر » والمثبت من « المعجم الكبير » ٣/١٦٣ .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبرانى » .

وَأَسَدُ رَسُولِهِ[1] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِي – بِرِجَالِ الصَّحِيحِ – غَيْرِ يَحيَى وأَبِيهِ ، فيحرَّرُ حَالُهُمْ ، عَنْ يَحيَى بن عَبْدِالرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لبيبة[2] ، عَن أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّه ، والبَغوِيّ في « مُعجَمِهِ » أَن رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُ لَمكْتُوبٌ[3] عِنْدَ الله عزّ وجلّ ، فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ ، أَسَدُ الله وأَسَدُ رَسُولِهِ[4] » .

وَرَوَى الحَاكِمِ ، وابْنُ هِشَامٍ ، عنْ فاطمة وصفية : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَتَانِي جِبرِيلُ فَأَخْبَرَنِي : أَنَّ حَمْزَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَٰوَاتِ » .

ولفظُ ابْنُ هِشَامٍ : « وَحَمْزَةُ مَكْتُوبٌ فِي السَّمَٰوَاتِ السَّبعِ ، أَسَدُ الله ، وأَسَدُ رَسُولِهِ[5] » .

الثالث
أنه خير أعمامه ﷺ

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عبْدِ الرَّحْمَٰنِ بنِ عَابِسِ بنِ رَبِيعة ، وأَبُو نُعَيمٍ ، عَنْ عَابِسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ[6] »

وَرَوَى الدَّيْلَمِي عنه ، قالَ : « قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَيْرُ إِخْوَتِي عَلِيّ ، وَخَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ[7] » .

الـــرابع
فى أنه سيد الشهداء رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرَانِي في « الأَوْسَطِ » عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، والطَّبَرَانِي في « الكَبِيرِ » عَنْ عَلِيّ ، والخُلَعِيّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، والدَّيْلِمِي ، والحَاكِم ، والخَطِيبُ والضِيَاءُ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « سيِّد » .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣/١٦٣ ــ ١٦٤ حديث رقم ٢٩٥٢ قال فى « المجمع » ٩/٢٦٨ ورجاله إلى قائله رجال الصحيح . و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٦ .

(٢) فى النسخ « لبينة » والمثبت من الطبرانى ، وفيه « لبيه عن جده » بإسقاط « عن أبيه » .

(٣) فى النسخ « مكتوب » وما أثبته من « الطبرانى الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣/١٦٣ حديث رقم ٢٩٥١ قال فى « المجمع » ٩/٢٦٨ ويحيى وأبوه لم أعرفهما ، وبقية رجاله رجال الصحيح . « وشرح الزرقانى » ٣/٢٧٦ .

(٥) « المستدرك » للحاكم ٣/١٩٤ كتاب معرفة الصحابة .

(٦) « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٦ لإسلامه مع السابقين الأولين ، ومبالغته فى نصر الدين .

(٧) « كنز العمال » ٣٢٨٩٣ ، و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٦ .

ولفظُ الدَّيْلَمِيِّ : « خَيْرُ الشُّهَداء » .

ولفظ جَابِر : « عِنْدَ الله » .

وفِي لفظ : « يَوْمَ القِيَامَةِ حَمزَة » زَادَ ابْنُ عبَّاس ، وابْنُ مَسْعُودٍ ، وجَابِر : « وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ ، وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ[1] »

الخــامس
فى شهادته ﷺ له بالجنة رضى الله تعالى عنه

رَوَى ابْنُ عبدالبر[2] عَنِ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهما : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّة ، فإِذَا حمزةُ مَعَ أَصْحَابه رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُمْ[3] » .

/ السادس [٢٤٤ و]
فى آية نزلت فيه

رَوَى السُّدِّيُّ في قَوْلِهِ تعالَى : ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ[4]﴾ ... « أَنَّها نَزَلَتْ في حَمْزَةَ[5] » .

وَرَوَى السِّلَفِيُّ[6] ، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، في قَوْلِهِ تعالَى : ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ[7] ...﴾ قالَ حَمْزَةُ : « فِيَّ[8] » .

(١) « المعجم الكبير » للطبراني ١٦٥/٣ حديث رقم ٢٩٥٧ عن علي ، إسناده واه جدا ، علي بن الحزور والأصبغ متروكان ، قال في « المجمع » ٢٦٨/٩ وفيه علي بن الحزور ، وهو متروك . و « المستدرك » للحاكم ١٩٥/٣ عن جابر/كتاب معرفة الصحابة/حمزة وكذا ١٩٩/٣ وكذا ١٢٠/٢ كتاب الجهاد . و « ميزان الاعتدال » ١٦٨/٤ ــ ١٦٩ .

(٢) في النسخ « ابن عمر » والتصويب من « شرح الزرقاني » ٢٧٨/٣ .

(٣) في المعجم الكبير للطبراني ١٦٠/٣ حديث برقم ٢٩٤٤ بلفظ : « دخلت البارحة الجنة فنظرت فيها ، فإذا حمزة متكيء على سرير » .. وانظر : المستدرك للحاكم ١٩٦/٣ صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وشرح الزرقاني ٢٧٨/٣ .

(٤) سورة القصص من الآية ٦١ .

(٥) وأخرج الحديث السيوطي في « الدر المنثور في التفسير المأثور » ٢٥٥/٥ عن السدي .

(٦) السلفي : الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني السِّلَفي ــ بكسر السين المهملة وفتح اللام ثم فاء كما ضبطه في التبصير وغيره ــ نسبة إلى جده أحمد الملقب سلفة ، ومعناه الغليظ الشفة ، قاله الذهبي وغيره ، كان أوحد زمانه في الحديث وأعلمهم بقوانين الرواية ، ناقدا حافظا متقنا ثبتا دينا خيِّرا ، مات يوم الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة .
راجع : « شرح الزرقاني » ٢٧٦/٣ ــ ٢٧٧ .

(٧) سورة الفجر الآية ٢٧ .

(٨) « الدر المنثور » ٥٨٩/٦ وأخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن بريدة .

السابع
فى شدة حزنه ﷺ حين قتل

رَوَى أبو الفَرَجِ بْنِ الجَوْزِيِّ ، عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى حَمْزَةَ حِينَ استُشْهِدَ ، فَنَظرَ إلى شَيءٍ لم ينظرْ إلى شَيْءٍ ، كانَ أوْجَعَ لِقلْبِهِ مِنْهُ[1] .

وقد اقدّم فى غَزْوَةِ أُحُدٍ[2] ما يُغْني عَنِ الإعَادةِ .

الثامن
فى تغسيل الملائكة له رضى الله تعالى عنه

رَوَى الطَّبَرانى بِسَنَدٍ حَسَنٍ – عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ لَمّا[3] أُصِيبَ حَمْزَةُ ابْنُ عَبْدِ المطَّلِبِ ، وحَنْظَلَةُ[4] بنُ الرَّاهِبِ ، وهُمَا جُنُبانِ[5] فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رَأيْتُ المَلائِكَةَ تُغَسِّلُهُمَا[6] » .

وَرَوَى الحَاكِمُ وقالَ : صَحيحُ الإسْنَادِ ، عنِ « ابنِ عبّاسٍ »[7] : أنّ حَمْزَةَ قُتِلَ جُنُباً ، فَغَسَّلَتْهُ المَلائِكَةُ[8] » .

التاسع
فى كفنه رضى الله تعالى عنه

رَوَى أبويَعْلَى ، واللَّفظُ لهُ – برجالِ الصَّحِيحِ – عنْ أنَسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : لَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ مَرّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَمْزَةَ ، وقد جُدِعَ[9] أنْفُهُ ، وَمُثِّلَ بِهِ ، فقالَ : « لَوْلا أنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ

---

(١) « شرح الزرقانى » ٢٧٧/٣ .

(٢) انظر : غزوة أحد فى « سبل الهدى والرشاد » ٢٧١/٤ وما بعدها .

(٣) كلمة « لما » زائدة من الطبرانى .

(٤) فى النسخ « حمزة » والمثبت من الطبرانى .

(٥) فى النسخ « جنب » والمثبت من الطبرانى .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣٩١/١١ حديث رقم ١٢٠٩٤ قال فى « المجمع » ٢٣/٣ وإسناده حسن ، وأيضا ٣٩٥/١١ حديث ١٢١٠٨ ضعيف ، ،فيه أبو شيبة ، وهو متروك . و « شرح الزرقانى » ٢٧٧/٣ ـــ ٢٧٨ .

(٧) عبارة « ابن عباس » زائدة من المصدر .

(٨) رواه الحاكم فى « المستدرك » ١٩٥/٣ كتاب « معرفة الصحابة » ونصه : « عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : غسلته الملائكة » صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى فى « تلخيصه » .

(٩) الجَدْع : قطع الأنف ، والأذن ، والشفة ، وهو بالأنف أخص . النهاية ٢٤٦/١ مادة جدع .

في نَفْسِهَا تَرَكْتُهُ(١) حَتَّى يَحْشُرَهُ اللهُ مِنْ بُطُونِ السِّبَاعِ والطَّيْرِ ، فَكُفِّنَ في نَمِرةٍ(٢) إِذَا خُمِّرَ رأسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وإِذَا خُمِّرتْ رِجْلاهُ بَدَا رَأْسُهُ(٣) » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِي ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ بنُ عبْد المطلبِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عله كانَتْ(٤) عليهِ نَمِرَةٌ ، فكانَ(٥) [عَلَيٌّ(٦)]هُوَ الذِي أَدْخلهُ ، في قَبْرِهِ(٧) ، فكانَ(٨) إِذَا غَطَّى بِهَا رأسَهُ ، بَدَتْ(٩) قَدَمَاهُ ، وإذا غطَّى قدميهِ خرجَ رأسُهُ ، فَسَأَل [عن ذلك](١٠) رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمَرهُ أَنْ يُغَطِّي رَأْسَهُ ، وأَنْ يَأْخذَ له(١١) شجراً مِنْ هَذَا العلجان(١٢) فيجعلَهُ عَلَى رِجْلَيْهِ(١٣) » .

العـــاشر

في سِنِّهِ يومَ قُتِلَ ، ووصيتُهُ إلى زَيد بنِ حَارِثَة رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما

---

(١) في النسخ « لتركته » والتصويب من أبي يعلى .

(٢) نمرة : ثوب مخطط بالسواد والبياض كأنه أخذ من لون النمر .

(٣) « مسند أبي يعلى » ٦/٢٦٤ ـــ ٢٦٥ حديث رقم ٣٥٦٨ إسناده حسن . والحديث في « مصنف ابن أبي شيبة » ٣/٢٦٠ وأخرجه أحمد ٣/١٢٨ من طريق صفوان بن عيسى و ٣/١٢٨ و « أبو داود » في « الجنائز » ٣١٣٦ باب : في الشهيد يغسل . وابن سعد في « الطبقات » ٣/١/٨ من طريق زيد بن الحباب ، وأخرجه أبو داود ٣١٣٧ والبيهقي في « الجنائز » ٤/١٠ ـــ ١١ والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ١/٥٠٢ من طريق عثمان بن عمر ، وصححه الحاكم ٣/١٩٦ ووافقه الذهبي . وقال الترمذي : حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه » .

والحديث في المقصد العلي » برقم ٤٥١ وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٣/٢٤ وقال : رواه أبو يعلى ـــ وروى أبو داود بعضه ، من غير ذكر الكفن ـــ ورجاله رجال الصحيح » .

وذكره ابن حجر في « المطالب العالية » برقم ٧١٩ مختصرا وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وأبي يعلى ونقل الشيخ حبيب الرحمن عن البوصيري قوله : ورجاله ثقات . وانظر : « سير أعلام النبلاء » ١/١٧٧ و « المعجم الكبير » للطبراني ٣/١٥٧ برقم ٢٩٣٨ ورواه الخطيب في « التلخيص » ١/٤٤ .

(٤) في النسخ « كان » والمثبت من الطبراني .

(٥) في النسخ « وكان » والتصويب من الطبراني .

(٦) ما بين الحاصرتين زائدة من الطبراني .

(٧) في الطبراني « أدخله قبره » .

(٨) في النسخ « وكان » والتصويب من الطبراني .

(٩) في النسخ « خرجت » والمثبت من الطبراني .

(١٠) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبراني .

(١١) ما بين الحاصرتين زيادة من الطبراني .

(١٢) في النسخ « العجلان » والتصويب من الطبراني .

(١٣) « المعجم الكبير » للطبراني ١١/٣٩٥ حديث رقم ١٢١٠٧ قال في « المجمع » ٣/٢٤ رواه الطبراني في « الكبير » من رواية أيوب عن الحكم بن عتيبه ، وأيوب لم أعرف من هو ، وبقية رجاله ثقات ، قلت : الراوي عن الحكم هنا هو أبو شيبة وهو متروك . والطبراني أيضا في ٣/١٥٩ حديث ٢٩٤١ .

كانَ سِنّهِ يومَ قُتِلَ تسعاً وخمسينَ سنَةً ، ودُفِنَ هَو وابنَ أُخْتِهِ[1] عبْدالله بن جحش[2] في قبرٍ واحِدٍ[3] .

الحـــادى عشر
فى ولده رضى الله تعالى عنه

لَهُ مِنَ الوَلَدِ ذكَرَانِ وأُنْثَى ، عِمَارَة : أُمّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ بنِ مالكٍ بنِ النَّجَّارِ ، ويَعْلَى . وَتُوفّى رَسُولُ الله ﷺ ، ولِكُلّ واحِدٍ منْهُمَا أعْوَامٌ ، وَلَمْ يُحْفَظْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا رِوَايَةٌ ، واسْمُ الأُنْثَى : أُمَامَة ، كما ذكَرَهُ ابنُ الجَوْزِيّ[4] .

وقالَ ابنُ قُتَيْبَةَ[5] يقالُ لَهَا : أُمّ أبِيهَا ، أُمّهَا زَيْنَبُ بنتُ عُميسٍ الخَثْعَمِيّة ، وهِيَ التي اخْتُصِمَ فى حَضَانَتِهَا / عَلِيّ وجَعْفرَ وزيد ، فقال علي : ابنة عمي وخالتهَا تحْتِي ، وقال زيدٌ [٢٤٤ ظ] ابنة أخِي ، فَقضَى بِهَا رَسُولُ الله ﷺ لخالَتِها ، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ « الخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأمِّ[6] » . رَوَاهُ البُخارِيّ ، وكَانَتْ أحْسَنَ فَتَاةٍ فِي قُرَيْشٍ ، والله سبحانَهُ وتعالىَ أعْلَم .

---

(١) أميمـة .

(٢) عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدى ، له صحبة . أخو أبي أحمد بن جحش ، أمهما أمية بنت عبد المطلب .

(٣) كما فى البخارى عن جابر . راجع : « شرح الزرقانى » ٢٧٨/٣ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٢٧٦/٣ .

(٥) ابن قتيبة : هو أبو محمد عبد الله بن مسلمة بن قتيبة الدينورى ، ولد فى بغداد وقيل : بالكوفة سنة ٢١٣ هـ/٨٢٩ كان فاضلا ثقة متفننا فى العلوم ، سكن بغداد وحدث بها وأقرأ ، ثم انتقل إلى دينور بلدة من بلاد الجبل ، وأقام بها مدة قاضيا فنسب إليها ، ومؤلفاته مشهورة يرغب فيها ، منها : أدب الكاتب ، له خطبة طويلة وهو حاو من كل شيء مُفَنّن ، وكانت وفاته فجأة سنة ٢٧٠ هـ/٨٨٤ م .

(٦) « صحيح البخارى » ٢٤٢/٣ و ١٨٠/٥ و « سنن أبي داود » ٢٢٨٠ و « سنن الترمذى » ١٩٠٤ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٦/٨ و « دلائل النبوة » للبيهقى ٣٣٨/٤ و « شرح السنة » للبغوى ١٣/١٣ و ١٤ /١٤٠ و « مشكل الآثار ١٧٣/٤ و « تهذيب خصائص علي للنسائي » ٩٢ و « فتح البارى » ٣٠٤/٥ و ٤٩٩/٧ و « إرواء الغليل و » للألبانى ٢٤٥/٧ و ٢٤٦ و « تفسير ابن كثير » ٣٧٩/١ و ٢٨/٢ و ٣٤١/٧ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ١٤٠/٤ .

الباب الثالث

فى بعض مناقب سيدنا العباس رضى الله عنه[1]

وفيه أنواع :

الأول

فى مولده واسمه وكنيته وصفته

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قبْلَ الفِيلِ بِثلاثِ سِنِين ، وكان أسَنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْن ، وقيلَ بِثلاثٍ[2] .

رَوَى ابْنُ أبي عَاصِمٍ ، عَنْ أبي رَزِينٍ ، والبَغَوِيّ في « مُعْجَمِهِ » عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ : قِيلَ للعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أيّما أكْبَر أنْتَ ، أو النَّبِيّ ﷺ ؟ قالَ : « هُوَ أكْبَر مِنّي ، وأنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ[3] » وكانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ جَميلًا وسيماً أبْيَضَ ، لهُ ضَفِيرتَانَ ، مُعْتدِلَ القَنَاةِ[4] . وقيلَ : كانَ طُوَالًا[5] انتهى .

ورَوَى ابْنُ أبي عَاصِمٍ ، وابْنُ عُمَرَ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أنَّ الأنْصَارَ لَمّا أرَادُوا أنْ يَكْسُوا العَبَّاسَ حِينَ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، ولَمْ يَصْلُحْ عَلَيْهِ قَمِيصٌ إلّا قَمِيصُ عَبْدِالله بنِ أبي ، فَكَسَاهُ إيَّاهُ ، فَلَمَّا مَاتَ عبْدُالله بن أبي ، ألْبَسَهُ النبي ﷺ ثَوْبَهُ وتَفَلَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ . قالَ سُفْيانُ : فَظَنّي أنَّهُ مكافَأةٌ للعبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، وكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه رَأساً في قُرَيْشٍ ، وإلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه عِمارةُ المَسْجِدِ الحَرامِ ، والسِّقَايَة بَعْدَ أبي طَالِبٍ . أمَّا السِّقَايَةُ فمعْروفَةٌ ، وأمَّا عِمَارَةُ المسْجِدِ الحَرامِ ، فكَانَ لَا يَدَعُ أحداً يسُبّ فيهِ ، ولَا يَقولُ فِيهِ هَجْراً ، وكَانَتْ قُرَيشٌ قد اجْتمعتْ وتَعَاقدتْ

---

(١) ترجمته وأخباره فى « سيرة ابن هشام » و « طبقات ابن سعد » ٤/٥ و « تاريخ خليفة » ١/٥٤ و ١٣٠ ، ١٧٩ و« طبقات خليفة »١/١٠ و « التاريخ الكبير » ٤/ق ١/٢ و « التاريخ الصغير » ٣٢ و « مجالس ثعلب » ٢٣٦ و « الجرح والتعديل » جـ ٣ ق ١ / ٢١٠ و « المحبر » ١٦ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ و « عيون الأخبار » ١/٧٨ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤٢ و ٢/١٥٠ ، ١٦٨ ، ٢٧٩ و ٣/٩٢ و أنساب البلاذرى » ٥/١٣ و ١١٩ و « تاريخ الطبرى » فى مواضع كثيرة منه ينظر فيها الفهرس ، وفى ولاة مصر ٣٢٣ ، ٥٤١ و « والإمتاع والمؤانسة » ٢/٧٥ وفى « ثمار القلوب » ٦٧٧ .

(٢) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ــ ترجمة العباس ١٠٩ و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩ .

(٣) « المرجع السابق » ١١١ ، ١١٢ أكثر من رواية . و « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩ .

(٤) فى النسخ « القامة » والتصويب من « تاريخ دمشق » ترجمة العباس ١١٠ ــ ١١١ .

(٥) طوالا ــ بضم الكاء أى طويلا ، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ففيه « طويلا » وكذا « شرح الزرقانى » ٣/٢٧٩

عَلَى ذَلِك ، فكَانُوا لَهُ عوناً ، واسْلَمُوا ذَلِك إليْهِ ، وكانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه جوادا مُطْعِمًا ، وصُولًا للرَّحِمِ ، ذَا رَأْيٍ حَسَنٍ ، وَدَعْوَةٍ مَرْجُوَّةٍ[1] .

الثـــانى

في شَفَقَتِهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه عَلَى النَّبِيّ ﷺ في الجاهَلِيَّةِ والإسْلَام

........[2]

الثـــالث

فى شهوده مع النبى ﷺ العقبة وهو على دين قومه[3]

رَوَى ابْنُ إسْحَاق ، وابْنُ قُتَيْبَة ، وابنُ سَعْدٍ ، وأَبُو عُمَرَ رحمهمُ الله تعالَى : جاءَ قومٌ مِنْ أَهْلِ العَقَبَة يَطْلُبُونَ رَسُولَ الله ﷺ فقيلَ لهُمْ : في بَيْتِ العَبَّاسِ ، فَدَخلُوا عليْهِ فقالَ العَبَّاسُ : إنَّ مَعَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ مَنْ هُوَ مُخَالِفٌ لَكُمْ ، فاخْفُوا أمْركُم ، حتَّى يَتصَدع هذا الحاجّ ، ونلتَقِي نحنُ وأنْتم ، فنُوضّح لكمْ هَـٰذا الأمْرِ ، فتدخلونَ فِيهِ على أمْرٍ بَيّنٍ ، فوعدَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ الليلةَ التى شعَر صَبِيحتهَا يَوْم النَّفرِ الآخر ، أن يراهم أسْفَل العقبةِ ، وأمَرَهُم ألا ينبّهوا نائِماً ، ولا ينتظروا غائبا ، فخرج القوْم تلكَ اللَّيْلة يتسلَّلُونَ ، وقد سبقهمْ رَسُولُ الله ﷺ ومعَهُ / العَبَّاسُ ، [٢٤٥ و] وليسَ مَعَهُ غيرُهُ ، وكان يثِقُ به في أمْره كلّه ، فلما اجتَمعُوا كانَ أوّل من تكلّم العبّاسُ بكلامٍ ، فيهِ طُول وبلاغَة[4] ، فقالَ البَرَاءُ بنُ مَعْرُورٍ[5] : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، وإنّا والله لوْ كانَ في أنْفسِنَا غير مَا تنطقُ بِهِ لقُلْنَاهُ ، وَ لكنّا نُرِيدُ الوفَاءَ والصِّدْق ، ونبذل مُهَجَ أنْفسِنَا دُون رَسُولِ الله ﷺ ، يؤكدُ لهُ البِيْعَة تلكَ اللَّيلَة علىَ الأنْصَارِ » .

وفي رِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « انْطَلَق النَّبِيّ ﷺ إلَى السَّبْعِينَ الَّذِينَ أسْلَمُوا ، وبايَعُوا عنْدَ العَقَبَةِ تحتَ الشَّجَرةِ ، والعبَّاسُ معهُ فذكرَهُ[6] » انتهى .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٢٧٩/٣ .
(٢) بياض بالنسخ .
(٣) المرجع السابق ٢٧٩/٣ .
(٤) « المرجع السابق » . و « ابن سعد » ٢٢١/١ و « المحبر » ٢٦٨ و « ابن سيد الناس » ١٥٨/١ .
(٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء الأنصارى أبو أنيس ، أول من بايع رسول الله ﷺ فى العقبتين ، وكان نقيب بنى سلمة من الإثنى عشر ، وكان يصلى إلى الكعبة حيث كان النبى ﷺ بمكة .
له ترجمة فى : « الثقات » ٢٦/٣ و « الطبقات » ٦١٨/٣ و « الإصابة » ١٤٤/١ .
(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

الـــرابع

في سُرُورِهِ رَضِيَ الله تعالَى عنه بفتح خَيْبَر ، عَلَى رَسُول الله ﷺ وسلامَتِهِ وشِدَّةِ حُزْنِهِ حينَ بَلَغَهُ خلافُ ذَلِكَ[1]

الخـــامس

في أَلَمِ النَّبيِّ ﷺ لأَلَمِ العَبَّاسِ لما شَدُّوا وِثَاقَهُ في الأَسْرِ

رَوَى أَبو عُمَرَ[2] وابْنُ الجَوزيّ[3] ، عنْ سُوَيْدِ بنِ الأَصَمِّ ، قالَ : إنَّ العَبَّاسَ عَمَّ النَّبيّ ﷺ لمَّا أُسِرَ بَاتَ النَّبيّ ﷺ ساهِراً تِلْكَ اللَّيْلَة ، فقالَ لهُ بعضُ أصْحابِهِ : « مَا يُسْهِرُكَ يَارَسُولَ الله ؟ قالَ : « أَنِينُ العَبَّاسِ » فقامَ رجُلٌ فَأَرْخَى مِنْ وِثَاقِهِ شيْئاً ، قالَ : فافْعَلْ ذَلِكَ بالأَسَارَى كُلِّهِم ، كلُّ ذَلِكَ رعايةً للعَـدْل ، ومحافظةً علىَ الإحْسَانِ المأمـورِ بِه في قَولِـهِ تعالَىَ ﴿إِنَّ الله يأمُرُ بالْعَدلِ وَالإحْسَانِ[4]﴾[5]

الســـادس
فى إسلام العَبَّاسِ

قالَ أهْلُ العِلْمِ بالتَّاريخ : كانَ إسْلَامُ العَبَّاسِ رَضِيَ الله تعالَى عنه قديماً ، وَكانَ يكْتُمُ إسْلَامَهُ ، وخَرجَ مَعَ المشركينَ يَومَ بَدْرٍ مُكْرَهاً ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ لَقِيَ العَبَّاسَ فلَا يَقْتُلْهُ فإنَّه خرجَ مُسْتَكْرَهاً » فأسَرَهُ أبواليَسَرِ : كعبُ بنُ عَمْرٍو[6] فَفَادى نَفْسَهُ ، ورجَعَ إلى مكَّةَ ، ثم أقْبَلَ إلَى المدِينَةِ مُهَاجراً » . رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ[7] : قيل : أَسْلَمَ يومَ بَدْرٍ فاسْتَقْبَلَ النبيّ ﷺ يَوْمَ الفَتْح بالأَبْواءِ وكانَ معهُ يومَ فَتْح مكَّةَ ، وبِهِ خُتِمَتِ الهِجْرَة . قال أبوعُمَرَ : أَسْلَمَ قبْل فتح خَيبر ، وكانَ يكتُم إسْلَامَهُ ويسرُّهُ مافتَح الله عزَّ وجلَّ علىَ المُسْلِمِين ، وأظهر إسْلَامَهُ يومَ فَتْح مكَّـةَ ، وشَـهِدَ حُنَيْناً ، والطَّائِفَ ، وتَبُوكَ ، ويقال : كانَ إسْلَامُهُ رَضِيَ الله تعالَى عنه قبْل بدْرٍ ، وكانَ رَضِيَ الله تعالَى عنه

---

(١) « شرح الزرقاني على المواهب » ٢٨٠/٣ .

(٢) ابو عمر بن عبد البر .

(٣) أبو الفرج بين الجوزى ، صاحب الصفوة .

(٤) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٥) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ١١٩ بمعناه — ترجمة العباس و « شرح الزرقانى » ٢٧٩/٣ — ٢٨٠ .

(٦) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن عمرو بن كعب بن سلمة ، أبو اليسر الأنصارى ، شهد بدرا ، مات سنة خمس وخمسين فى ولاية معاوية ، وهو آخر من مات من أهل بدر ، ترجمته فى : الثقات ٣٥٢/٣ والطبقات ٥٨١/٣ والإصابة ٣٠٠/٣ وحلية الأولياء ١٩/٢ .

(٧) انظر الخبر فى « طبقات ابن سعد » ٩/٤ ، ٣١ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ت ١٠٢ ص ١٠٤ .

يكتُبُ بأخْبَارِ المشرِكينَ إلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وكانَ المُسْلِمُونَ بمكَّةَ يَتَّقُونَ بِهِ[1] ، وكانَ يحبّ القُدُومَ علَى رَسُولِ الله ﷺ وسلّم ، فكتبَ إليْهِ رَسُولُ الله ﷺ مَقَامَكَ بمكَّةَ خَيْرٌ لَكَ[2] » .

رَوَى أبُو القَاسِمِ السَّهْمِيّ ، عن شرَحْبِيل بنِ سَعْدٍ ، قالَ : « لَمَّا بَشر أبُو رَافِعٍ رَسُولَ الله ﷺ بإسْلَامِ العَبَّاس أَعْتَقَهُ[3] » .

السابع
فى تعظيم النبى ﷺ للعباس ، ولطفه به

قالَ أبُوعُمَرَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكْرِمُ العَبَّاسَ بَعْدَ إسْلَامِهِ ، وَيُعَظِّمُهُ ، ويقُولُ : « هَـذَا عَمِّي وَصِنْوُ[4] أبي » .

رَوَى / أبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ ، عنْ هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عنْ أبيهِ ، قالَ : « إنَّ [٢٤٥ ظ] عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنْها ، قالتْ : « يَاابْنَ أخِي لقدْ رأيْتُ منْ تعظِيمِ النَّبِيّ ﷺ عمه العَبَّاسَ ، أمراً عَجَباً[5] .

ورَوَى أبُوالقَاسِمِ السَّهْمِيّ ، عَنْ جَعْفرَ بنِ مُحَمَّدٍ ، عنْ أبِيهِ ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا جَلَسَ جَلَسَ أبُوبكرٍ عنْ يمينِهِ ، وعمرُ عنْ يَسَارِهِ ، وعثمانُ بيْنَ يديْهِ ، وكانَ كاتبُ النَّبِيّ ﷺ فَإذَا جاءَ العَبَّاسُ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، تَنَحَّى له أبُوبَكْرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه مِنْ مَكَانِهِ ، فجلَسَ فِيهِ[6] » .

وَرُوِى أيضاً عنْ أنسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ أشَدَّ النَّاسِ لُطْفاً بالعَبَّاسِ » .

---

(١) يتقون من الوقاية ، ويؤيده قول تهذيب النووى : وكان عونا للمسلمين المستضعفين » أو يتقوون من الوثوق أى فيلجؤون له فى مهامهم . « شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ .

(٢) صونا لمالك وأهلك . راجع : شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ .

(٣) جزاء لسروره بالبشرى . وراجع : « شرح الزرقانى » ٢٨٠/٣ — ٢٨١ .

و « تاريخ دمشق » لابن عساكر — ترجمة العباس ١٢٤ ما نصه : « عن أبى رافع قال : « بشرت النبى ﷺ بإسلام العباس فأعتقنى » وقال : فى « فتح البارى » من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من الأعمام أربعة ، لم يسلم منهم اثنان ، وأسلم اثنان ، وكان اسم من لم يسلم ينافى أسامى المسلمين وهما : أبو طالب واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس » شرح الزرقانى » ٤٨٦/٣ .

(٤) الصنوان : الأصل الواحد له فرعان ، يقول : عمى صنو أبى ، أى أبوهما واحد ، وهما مفترقان ، وفى شرح الزرقانى صنو : أى مثله وقريبه كا فى التهذيب ومقدمة الفتح أى فى الشفقة عليه .

(٥) « شرح الزرقانى » ٢٨١/٣ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٢٨١/٣ .

وَرُوِى عنْ كريبٍ مولَى ابنِ عبَّاسٍ[1] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهما أنَّهُ ، قالَ : كَانَ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجِلُّ العَبَّاسَ إجلالَ الوَلَدِ وَالِدهُ خاصَّةً[3] ، خصَّ اللهُ تعالَى بَها العَبَّاس « مِنْ بَيْنِ[4] النَّاسِ[5] » .

ورَوَى الطَّبَرانِيّ ـ بسندٍ حسنٍ ـ عنْ ابنِ عبَّاسٍ ، عنْ أُمِّهِ : أمّ الفَضْلِ[6] رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْهُمْ ، أنَّ العَبَّاسَ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه أتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قامَ إلَيْهِ ، وقَبَّلَ مابَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثمّ قالَ : « هُوَ عَمِّى ، فَمَنْ شَاءَ فليُبَاهِى بعَمِّهِ » ، قالَ العَبَّاسُ : بعضُ القَوْلِ يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : وَلِمَ لَا أَقُول وَأَنْتَ عَمِّى وَبقيَّ آبَائِي ؟ وَالْعَمُّ وَالِدٌ » .

وَرَوَى ابْنُ حِبَّان ، عَنْ سعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : بيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَهِّزُ بَعْثاً[7] [في موضعِ سوق النخاسين اليوم][8] إذْ طَلَعَ العَبَّاسُ ، فقالَ النَّبِيّ ﷺ : « العَبَّاسُ عَمُّ نَبِيِّكُمْ ، أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفا ، وأَوْصَلُهَا[9] » .

الثامن

فى قوله ﷺ : « إن عم الرجل صنو أبيه » والزجر عن أذاه ، والإيذان بأنه من النبى ﷺ والنبى ﷺ منه ، والوصية به

---

(١) كريب بن أبرهة الأصبحى يقال : إن له صحبة .

ترجمته فى : الثقات ٣٥٧/٣ والإصابة ٢١٣/٣ وتاريخ الصحابة ٢٢١ ت ١١٩٥ .

(٢) فى الأصل « ان كان » والتصويب من المستدرك .

(٣) عبارة الأصل « ليجل العباس محل الوالد لولده خاصة » .. والتصويب من المستدرك وراجع شرح الزرقانى ٢٨٥/٣ .

(٤) عبارة « من بين » زائدة من المستدرك .

(٥) المستدرك للحاكم ٣٢٤/٣ ـ ٣٢٥ كتاب معرفة الصحابة . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٦) أم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية « أم عبد الله » بن العباس ، إسمها : لبابة ماتت قبل العباس بن عبد المطلب فى خلافة عثمان ، وصلى عليها عثمان .

ترجمتها فى : الثقات ٣٦١/٣ والطبقات ٢٧٧/٨ والإصابة ٣٩٨/٤ وتاريخ الصحابة ٢٢٤ ت ١٢٠٧ .

(٧) فى الأصل « جيشا » وما أثبت من المصدر .

(٨) ما بين النجمتين زيادة من ابن حبان .

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٢ ترجمة العباس بن عبد المطلب/غريب من حديث محمد بن المنكدر والإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥٢٨/١٥ برقم ٧٠٥٢ إسناده حسن ، والمسند ١٨٥/١ وفى « فضائل الصحابة » ١٧٦٨ والدورقى فى « مسند سعد بن أبى وقاص » ١٠٤ و ١٠٥ والنسائى فى « فضائل الصحابة » ٧١ والدولابى فى « الكنى » ٦٠/٢ وأبو يعلى ٨٢٠ والبزار ٢٦٧٣ والفسوى فى « المعرفة والتاريخ ٥٠٢/١ والطبرانى فى « الأوسط » ١٩٤٧ والحاكم ٣٢٨/٣ ، ٣٢٨ ـ ٣٢٩ وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبى ، وقال البزار : لا نعلمه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، ولا له إلا هذا الإسناد .

وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٢٦٩/٩ وقال : وفيه محمد بن طلحة التيمى ، وثقه غير واحد ، وبقية رجال أحمد ، وأبى يعلى رجال الصحيح .

رَوَى التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ ، عَنْ عَلِيّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قالَ النَّبِيّ ﷺ لِعُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ » ، وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ الله تعالَى عنه تَكلَّم[1] في صَدَقَتِهِ[2] » وَرَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وزَادَ : إِنَّا كُنَّا احْتَجْنَا فَاسْتَلَفْنَا مِنَ العَبَّاسِ صَدَقَةَ عَامَيْنِ » .

وَرَوَى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ في « معجمه » عنه رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قَالَ : قلتُ لِعُمَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : أَمَا تَذْكُرُ حِينَ شَكَوْتَ العَبَّاسَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[3] » .

وَروى ، أيضاً ـ عَنْ عَطَاءِ الخُراسَاني ، وابْنُ عَسَاكِرَ في « التّاريخ » عنْه مرسلاً ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « العَبَّاسُ عَمِّيَ ، وَصِنْوُ أَبِي ، مَنْ آذَاهُ فَقَدْ آذَانِي[4] » .

وَروى ـ أيضاً ـ التِّرمِذِيُّ ، وابنُ عَسَاكِر ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، وابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في « مَنَاقِبِ العَبَّاسِ » والخَرَائِطي في « مَسَاوِىءِ الأَخْلَاقِ » وابْنُ النَّجَّارِ ، والخطيبُ عنْ المطّلبِ ، وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، عن مقدم المطلبِ بنِ / ربيعةَ بنِ [٢٤٦ و] الحارثِ بنِ عبْدِ المطَّلبِ ، قالَ : إِنَّ العَبَّاسَ رَضِيَ الله تعالَى عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ » .

وفي لفْظٍ : « إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « مَنْ آذَى العَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي ، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[5] »

وفي لفْظٍ : « احْفظُونِي في العَبَّاسِ ، فإِنَّهُ بَقِيَّةُ آبائي ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْو أَبِيهِ[6] » .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وقالَ : حَسَنٌ ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « العَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ الله ﷺ وإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ « أَوْ مِنْ صِنْوِ أَبِيهِ[7] » .

---

(١) في الأصل « كلمة » والتصويب من المصدر .

(٢) سنن الترمذي ٦٥٣/٥ حديث رقم ٣٧٦٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) المسند ٩٤/١ و ٣٢٢/٢ وكنز العمال ١٨٦١٧ ، ٣٣٤١٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٨/٧ ومجمع الزوائد ٢٣٨/١٠ وجمع الجوامع للسيوطي ٤٢٠٨ وسنن الدار قطني ١٢٤/٢ وتفسير الطبري ٦٧/١٣ والسلسلة الصحيحة للألباني ٤٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٣ ، ١٤٤ ترجمة العباس عن عطاء الخراساني ١٧/١/٤ وكنز العمال ٣٣٣٨٦ ، ٣٣٤٠٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ والفوائد المجموعة للشوكاني ٤٠٢ .

(٥) مساوىء الأخلاق ومذمومها للخرائطي صفحة ٥٤ حديث رقم ١٠٤ إسناده حسن ، والطبراني ٩٩٨٥ من حديث ابن مسعود . وأخرجه الترمذي ٦٥٢/٥ حديث ٣٧٥٨ .

قال : هذا حديث حسن صحيح . وانظر : تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٨ ، ١٢٩ ترجمة العباس بن عبد المطلب ، وكذا ١٤٣ ثلاث روايات عن ابن عباس .

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٩ ترجمة العباس .

(٧) عبارة « أو من صنو أبيه » زائدة من المصدر : سنن الترمذي ٦٥٣/٥ حديث ٣٧٦١ كتاب المناقب ٥٠ هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه .

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيّ فِي « الغَيْلَانِيَّاتِ » وابنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : « إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : العَبَّاسُ عَمّي وَصِنْوُ أَبي[1] » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وابنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « لَا تُؤْذُونِي فِي العَبَّاسِ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[2] » .

وفى لفظ : « فإنه بقية آبائى ، وإن عم الرجل صنو أبيه » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تُؤْذُوا العَبَّاسَ فَتُؤْذونى ، من سب العَبَّاسَ فَقَد سَبَّنِي ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[3] » .

وَرَوَاهُ أَيضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِدُونِ : « فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ » .

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ وقالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ ، والحَاكِمُ ، وابْنُ سَعْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُوداوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، والإِمَامُ أَحْمَدُ ، وأَبُودَاوُدَ ، وَصَحَّحَهُ ، والضِّيَاءُ ، عَنِ البَرَاءِ ، وابنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبي مجلز مُرسَلًا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ مِنّي وأَنَا مِنْهُ[4] »

وفي لَفْظٍ : « إِنَّ العَبَّاسَ مِنِّي وأَنَا مِنْهُ » .

وقالَ أَبُوعوَانَةَ : هذَا الحديثُ اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ في صِحَّتِهِ .

وقالَ ابْنُ مَنْدَة : إسْنَادُهُ متَّصِلٌ مشهُور ، وهو ثَابِتٌ عنْ رَسْمِ الجَمَاعَةِ » .

وفي لَفْظٍ : « إنَّما العَبَّاسُ صِنْوُ أَبِي ، فَمَنْ آذَى العَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي »

= وانظر : الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥٢٦/١٥ برقم ٧٠٥٠ إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أحمد بن إبراهيم الدورق .

وهو فى « مسند سعد بن أبى وقاص » ١٠٦ لأحمد الدورق ، ومن طريقه أخرجه الترمذى فى المناقب ، وأخرجه ابن خزيمة ٢٣٣٠ وأحمد فى « المسند » ٣٢٢/٢ وفى « فضائل الصحابة ١٧٧٨ والبيهقى ١١١/٤ وكذا ١٦٤/٦ والدولابى فى « الكنى » ١٨٤/١ وكذا ابن خزيمة ٢٣٢٩ والفسوى فى « المعرفة والتاريخ » ٥٠١/١ وقوله : « إن عم الرجل صنو أبيه » أى مثله ونظيره يعنى : أنهما من أصل واحد .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٢ عن عمر بن الخطاب/ترجمة العباس .

(٢) الدر المنثور ٤٤/٤ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٢ ترجمة العباس . وابن سعد ١٥/١/٤ وكنز العمال ٣٣٤/٥ ، ٣٣٤١٦ ، ٣٣٤١٧ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ ، ٢٣٩ .

(٤) سنن الترمذى ٦٥٢/٥ حديث رقم ٣٧٥٩ قال : هذا حديث صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل . والحاكم ٣٢٥/٣ ، ٣٢٩ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٤٨ وكنز العمال ٣٣٣٨٣ ، ٣٣٤٠٦ ، ٣٣٤٠٧ ، ٣٧٣٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ والحلم لابن أبى الدنيا ٨٩ .

وَرَوَى الخَلِيلِيُّ عنه : أَنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ وَصِيِّي وَوَارِثِي ، وَعَلِيٌّ مِنّي وأَنَا مِنْهُ[1] » .

وَرَوَى الحَاكِمِ عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « العَبَّاسُ مِنّي ، وأَنَا مِنْهُ ، لا تُؤْذُوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا بِهِ الأَحْيَاءَ[2] » .

وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ ، عَنْ حَنظَلَةَ الكَاتِبَ[3] ، قالَ رَسُولُ الله ﷺ « يَـٰأَيُّهَا النَّاسُ ، إنَّما أنَا ابْنُ العَبَّاسِ فاعْرِفُوا ذَاكَ ، إِنَّه صَارَ لي وَالِدٌ ، وَصِرْتُ لَهُ فَرَطاً[4] »

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « احْفَظُوني في العَبَّاسِ ، فإِنَّهُ بقيَّةُ آبَائي[5] »

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِالله بْنِ أَبي بكرٍ بَلَاغاً ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « احْفَظُوني في عَمّي عَبَّاسٍ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْو أَبِيهِ[6] »

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ وابْن عَسَاكِرَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بالعباس خيرا فإنه / عَمّي ، وَصِنْوُ أَبي[7] » . / [٢٤٦ ظ]

وَرَوَى الطَّبَرَانِي ، عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اسْتَوْصُوا بالعَبَّاسِ خَيْراً ، فَإِنَّما عَمّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ[8] » .

---

(١) كنز العمال ٣٣٣٨٥ ، ٣٣٤٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٤٣/٧ وتاريخ بغداد ١٣٧/١٣ والموضوعات لابن الجوزى ٣١/٢ وتنزيه الشريعة لابن عراق ١٠/٢ والسلسلة الضعيفة ٧٨٧ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣٢٥/٣ كتاب معرفة الصحابة/العباس عن ابن عباس .

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفى الكاتب الأسيدى التميمى ، كان يكتب للنبى ﷺ ، انتقل إلى الكوفة ثم خرج منها ، إلى قرقيسيا وسكنها وقال : لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان مات فى أيام معاوية ولا عقب له وهو ، ابن أخى أكثم بن صيفى حكيم العرب ، وكان أكثم أدرك بالإسلام ومات بالبادية وهو ابن مائة سنة وتسعين سنة .

ترجمته فى : الثقات ٩٢/٣ والطبقات ٥٥/٦ والإصابة ٣٥٩/١ .

(٤)

(٥) تاريخ دمشق لابن عسكر ١٤١ ترجمة العباس .

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٠ فى ترجمة العباس وكنز العمال ٣٣٤١١ وبمعناه فى المعجم الصغير للطبرانى ٢٠٧/١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٦٨/١٠ ومجمع الزوائد للهيثمى ٢٦٩/٢ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ وكذا الكنز ٣٣٣٨٩ و ٣٣٣٩٠ و ٣٣٣٩٦ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٧٦٨/٢ .

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٠ ترجمة العباس وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٩/٧ وكنز العمال ٣٣٣٨٨ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ١٣٦٢/٤ .

(٨) المعجم الكبير للطبرانى ٨٠/١١ حديث ١١١٠٧ وفيه « استوصوا بعمى العباس خيرا فإنه بقية آبائى .. » الحديث . قال فى المجمع ٢٦٩/٩ وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقال : ربما أخطأ وبقية رجاله وثقوا . والمسند ٨٩/٢ وكذا المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٩/١٢ والجامع الكبير المخطوط ٤٩٥/٢ .

التـــاسع

فى أن الخلافة فى ولده ، ودعائه ﷺ للعباس ، ولولده وتجليلهم بكساء

رُوِىَ « عَنْ مكْحُولٍ ، عنْ حُذيفةَ[1] » عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ الله تعالَى عنهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ للعَبَّاس : إذَا كَانَ غَدَاةَ الاثْنَيْن فَأْتِنِى أنْتَ وَوَلَدُكَ ، حَتَّى أدْعُو لَكَ بِدَعْوةٍ[2] « يَنْفَعُكَ الله بِهَا وَوَلَدَك ، فَغدا وَغَدَوْنَا مَعَهُ ، وَأَلْبَسَنَا كِسَاء ثُمّ قالَ : « اللَهُمّ اغْفِرْ لِلعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تُغَادِرُ ذَنْباً ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ في وَلَدِهِ[2] » .

وَرَوَى الهَيْثَمُ بْنُ كليبٍ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِالله بنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أبِيهِ ، وَسَنَدُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ انْصُر العَبَّاسَ وَوَلَدَ العَبَّاسِ ثَلاثاً ، ياعَمّ أمَا عَلِمْتَ أنَّ المَهْدِىَّ مِنْ وَلَدِكَ موفقا راضيا مرضيا[3] » .

وَرَوَى الرُّويَانى والشَّاشِيُّ ، والخَرَائِطِيُّ ، والحَاكمُ وتعقّب ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عن سَهلِ بنِ سَعْدٍ[4] ، قالَ : خَرَجَ رَسُول الله ﷺ في زَمَانِ القَيْظِ ، فَنَزَلَ منزلًا ، فقامَ رَسُولُ الله ﷺ يَغْتَسِلُ فَقَامَ العَبَّاسُ فَسَتَرَهُ بِكِساءٍ مِنْ صُوفٍ » قالَ سهلٌ : فَنَظَرْتُ إلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ جَانِبِ الكِسَاءِ ، وهَوَ رافِعٌ رأسَهُ إلَى السَّمَاءِ يَقولُ : « اللَّهُمَّ استُرِ العَبَّاسَ ، وَوَلَدَ العَبَّاسِ مِنَ النَّارِ[5] » .

---

(١) عبارة « عن مكحول عن حذيفة » زيادة من الترمذى لسقوطها من الأصل .

٢) زيادة من الترمذى ٦٥٣/٥ حديث ٣٧٦٢ قال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٧١ وكنز العمال ٣٣٤٤٧ والمعجم الكبير للطبرانى ٢٥٣/٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٣٩/١٠ وكذا الكنز ٣٧١٨٥ وتهذيب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٢٧/١٠ و ٢٤/١١ والعلل المتناهية لابن الجوزى ٢٨٧/١ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٨/٧ و ٢٣٩ وكذا الكنز ٣٣٤٤٦ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٨ و ٩٧٧٠ وسنن الترمذى ٣٧٦٢ وميزان الاعتدال ٥٣٢٢ وكذا الكنز ٣٣٤٤٣ ومشكاة المصابيح للتبريزى ٦١٤٩ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٨ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٦/٧ وكنز العمال ٣٣٤٣١ ، ٣٩٦٥٥ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٦ .

(٤) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، كنيته أبو العباس ، مات سنة إحدى وتسعين وقد قيل : ثمان وثمانين كان اسمه حزنا ، فسماه رسول الله ﷺ سهلا ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة .

ترجمته فى : الثقات ١٦٨/٣ والإصابة ٨٨/٢ وتاريخ الصحابة ١٢١ ت ٥٦٤ .

(٥) المستدرك للحاكم ٣٢٦/٣ كتاب معرفة الصحابة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ، فقال صحيح . قلت : إسماعيل ضعفوه . وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ترجمة العباس بن عبد المطلب ١٣٤ ـــ ١٣٧ وهناك عشر روايات وكلها عن سهل بن سعد .

وكتاب « فردوس الأخبار » للديلمى ٥٥٤/١ عن سهل بن سعد والترمذى فى المناقب ٦٥٣/٥ ومجمع الزوائد ٢٦٩/٩ ومنتخب كنز العمال ٢٠٧/٥ .

وَرُوِيَ عن ابن عَسَاكِرَ ، عَنْ محمدِ بن إبراهيم بن الحارثِ التَّيمي مرسلًا ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : « اللَّهُمَّ إنَّ عَمِّي العَبَّاسَ حَاطَني بمكّةَ مِنْ أهْلِ الشِّرْكِ ، وَأَخَذَني عَلَى الأنْصَارِ ، وَنصَرَني في الإسْلَامِ مُؤْمِناً بالله ، مُصَدِّقاً بي ، اللهُمَّ فَاحْفَظْهُ وَحُطْهُ ، واحْفَظ لَهُ ذُرِّيّتَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ[1] »

وَرَوَى التِّرمِذِيُّ ، وقالَ : « حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وأَبُويَعْلَى ، وابْنُ عَدِيٍّ ، عَنِ ابن عبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهُمَا ، والخَطِيبُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، والطَّبَرَاني في « الكبير » عن سَهْلِ بن سَعْدٍ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « اللَّهُمَّ انْصرِ العَبَّاسِ « وَوَلَدَ[2] العَبَّاسِ قالَها ثلاثاً ، زَادَ الفُضَيْلِي : اللَّهُمَّ انْصرِ العَبَّاسَ وولدَ العَبَّاسِ ، ثم قالَ : يَاعَمّ . أَمَا علمتَ أنّ المهْدِى مِنْ وَلَدِك مُوَفّقا راضياً مَرْضيًّا[2] » .

وفي لفظٍ : « اللَّهُمّ اغْفر للعَبَّاسِ[3] » .

وفي لفظِ : « ما أسر وما أعلن ، وما أبدى ، وما أخفى ، وما كانَ وما يكونُ منه ، ومِنْ ذُرِّيتِهِ إلَى يَومِ القِيَامَةِ[4] »

وفي لفظِ : « وَلِولدِ العَبَّاسِ ، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ[5] »

وفي لفظِ : « لِأَبْنَاءِ العَبَّاسِ وأَبْنَاء العَبَّاسِ[6] » .

وفي لفظِ : وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، لَا تُغَادِرُ ذَنْباً ، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ[7] »

وفي لفظِ : « احْفَظْهُ في وَلَدِهِ[8] »

العــــاشر

فى تبشرة العباس : بأن له من الله عز وجل حتى يرضى ، وأنه لا يعذب بالنار ، ولا أحد من ولده

= وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣٧/٧ وجمع الجوامع للسيوطى ٩٧٦٧ وكنز العمال ٣٣٤٤١ وميزان الاعتدال ٩٢٧ ، ٦٦٤٤ ولسان الميزان ١٣٢٩/١ و ١٢٦٤/٤ والمجروحين لابن حبان ١٢٨/١ والكامل فى الضعفاء لابن عدى ٢٩٧/١ والضعفاء للعقيلى ٤٣٥/٣ .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر/ترجمة العباس ١٣٨ والكنز ٣٣٤٤٤ وتهذيب دمشق ٢٣٨/٧ .

(٢ ـ ٢) ـ زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر/ترجمة العباس ١٢٨ وتهذيب تاريخ دمشق ٢٣٦/٧ وكنز العمال ٣٣٤٣١ . ٣٩٦٥٥ وجمع الجوامع ٩٧٦٦ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤٧ ترجمة العباس .

(٤) تاريخ دمشق ١٤٦ .

(٥) تاريخ دمشق ١٤٥ .

(٦) تاريخ دمشق ١٤٥ .

(٧) تاريخ دمشق ١٣٧ .

(٨) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥٥٣/١ برقم ١٨٥٧ ومجمع الزوائد ٢٦٩/٩ .

رَوَى الدَّيْلَمِي ، عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أنّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « اللَّهُمّ هَـٰذَا عَمِّي ، وَصِنْوُ أَبِي ، وَخَيْرُ عُمُومَةِ العَرَبِ ، اللَّهُمَّ أَسْكِنْهُ مَعي في السَّنَاءِ الأَعْلَى[1] »

الحـــادى عشر
فى منزلته فى الجنة

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، وَالحَاكِمُ في « الكُنَى » ، وأَبُو نُعَيْمٍ في « فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ » عَنِ ابْنِ عمرو[2] رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الله عَزَّ وجلَّ اتَّخَذَني خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخذَ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا / فمنزلى ومنزل إبراهيم فِى الجَنَّةِ تِجَاهَيْنِ ، وَالعَبَّاسُ [٢٤٧ و] بَيْنَنا ، مُؤْمِنٌ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ[3] » .

رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنها : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : إنَّ لَهُ يَعْني العَبَّاسَ في الجَنَّةِ غُرفَةً ، كَما تكونُ الغُرَفُ ، يُطِلُّ عَلَيَّ ، يُكَلِّمُني وَأُكَلِّمُهُ[4] »

الثـــانى عشر
فى ملازمة العباس رضى الله تعالى عنه رسول الله ﷺ آخذا بلجام بغلته يوم حنين

الثـــالث عشر
فى استسقاء الصحابة بالعباس رضى الله تعالى عنه

رَوَى البُخَارِيُّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، كانَ إذَا قَحَطُوا استَسْقَوْا بالعَبَّاسِ فقالَ : « اللَّهُمَّ إنّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينا ، وإنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ﷺ فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ[5] » .

---

(١) كتاب فردوس الأخبار للديلمى ٥٥٤/١ برقم ١٨٥٩ عن ابن مسعود وكنز العمال ٢٠٨/٥ وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ .

(٢) فى تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦٨ ابن عمرو بن العاص .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦٨ — ١٦٩ ترجمة العباس وقال : هذا منقطع ، وقد روى متصلا والمستدرك ٥٥٠/٢ كتاب التاريخ وسنن ابن ماجة برقم ١٤١ عن عبد الله بن عمرو وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ وقال : هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ .

(٥) الحاكم فى المستدرك ٣٣٤/٣ كتاب معرفة الصحابة بمعناه ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٢/ترجمة العباس بن عبد المطلب وشرح الزرقانى ٢٨٥/٣ عن أنس .

وقَدْ قالَ الفَضْلُ بنُ العَبَّاسِ بنِ عُتبَةَ بنِ أَبي لَهَبٍ :

بَعَمِّي سَقَى اللهُ الحَجِيجَ وأهلَهُ عَشِيَّةَ يُسْتَسْقَى بِشَيْبَةِ عُمَرْ
تَوَجَّه بالعَبَّاسِ في الجَدْبِ رَاغِباً إليهِ فَمَا إنْ رَامَ حتَّى أتى المطَر
وَمِنَّا رَسُولُ اللهِ فِينَا تُرَاثُهُ فَهَلْ فَوقَ هَذَا للمُفاخِرِ مُفْتَخَرْ[1]

ومناقِبُهُ كثِيرَةٌ مشهُورَةٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه وأرْضَاه

الرابع عشر

في تعْظيمِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم للعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه .

قالَ ابْن شِهَابٍ : كانَ أصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَعْرِفُونَ للعَبَّاسِ مِنْ فضْلِهِ فيقدمُونَهُ ، ويُشيرُونَهُ ، ويأْخُذُونَ برأْيِهِ » .

وقالَ ابْنُ أبي الزِّنَادِ ، عنْ أبيهِ : إنَّ العَبَّاسَ لَمْ يَمُرّ بعُمر ، أو عثمانَ ، وهمَا رَاكِبانِ إلَّا نَزَلَا ، حَتَّى يَجوُزَ العَبَّاسُ ، إجلالًا ، ويقولُونَ : عَمّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[2]» رَوَاهُمَا أبُو عُمَر .

الخامس عشر
فى بر على بن أبى طالب به ، ودعائه له

رَوَى السِّلَفى فى « المشْيخةِ البَغْدادية » عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « اعْتَلّ أبي العَبَّاسِ فعادَهُ عَلِيٌّ ، فَوجَدَني أضْبطُ رجلَيْهِ فَأخَذَهُمَا مِنْ يَدى وجلَسَ مَوْضِعِي ، وقالَ : أنَا أحقُّ بعَمِّى مِنْكَ ، إنْ كَانَ اللهُ عزَّ وجلَّ قدْ توفى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعمى حَمْزةَ ، فقدْ أبْقَى لي العَبَّاس عمّ الرَّجُلِ صنو أبِيهِ وبِرُّهُ بِهِ بره بِأبِيهِ ، اللَّهُمَّ هَبْ لِعَمِّى عَافيتَكَ ، وارْفَعْ لَهُ دَرَجَتَكَ ، وَاجْعَلْهُ عِنْدكَ في عِلِّيِّين[1]» .

---

(١) الأبيات فى الكامل لابن الأثير ٥٥٧/٢ من بحر الطويل منسوبة إلى الفضل بن العباس . وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٧ ترجمة العباس بن عبد المطلب .

(٢) المرجع السابق ١٨٠ . وانظر : شرح الزرقانى ٢٨٣/٣ .

(٣) « شرح الزرقانى» ٢٨٣/٣ .

السادس عشر

فى إعطائه ﷺ للعباس السقاية ، ورخصته له فى ترك المبيت بمنى لأجلها[1] .

رَوَى ....[2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : ادْفَعْ لِي مَفَاتِيحَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا ، بَلْ أُعْطِيكُمْ[3] » [ما هو خير لكم منها ، السقاية بروائكم ، ولا تزروا بها][4] .

السابع عشر

فى إثبات رخصته للأمة على ممر الزمان بسببه رضى الله تعالى عنه ...[5] .

الثامن عشر

فى فراسته رضى الله تعالى عنه ....[6] .

التاسع عشر

فى سياسته رضى الله تعالى عنه .

/ رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّقَّاءِ ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهما ، قالَ : [٢٤٧ ظ] قَالَ لِي الْعَبَّاسُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنَى : [عُمَرَ][7] يَدْعُوك [ويقربك][8] وَيَسْتَشِيرُكَ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ : « لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كِذْبَةً ، وَلَا تُفْشِ لَهُ سِرًّا ، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا »[9] .

العشرون

فى صدقته بداره لتوسيع المسجد .

رَوَى أُبَيُّ[10] بْنُ كَعْبٍ ، قَالَ : كَانَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه دَارًا ، فلمَّا أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يُوَسِّعَ

---

(١) « الطبقات الكبرى لابن سعد » ٢٥/٤ .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٥/٤ « عن عبد الله بن أبى رزين ، عن أبى رزين ، عن على ، قال : قلت للعباس : سل لنا رسول الله ﷺ ، الحجابة ، قال : « فسأله فقال ﷺ : « أعطيكم ما هو خير لكم منها ، السقاية بروائكم ولا تُزروا بها » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات » ٢٥/٤ .

(٥) بياض بالنسخ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ .

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من « المرجع السابق » .

(٩) « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ . و« المعجم الكبير » للطبرانى ٣٢٢/١٠ برقم ١٠٦١٩ قال فى « المجمع » ٢٢١/٤ وفيه مجالد بن سعيد ، وثقه النسائى وغيره ، وضعفه جماعة .

(١٠) بياض بالنسخ .

الْمَسْجِدَ طَلَبَهَا مِنَ العَبَّاسِ ، فَقَالَ : « قَدْ جَعَلْتُها صَدَقَةً مِنِّي عَلَى مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ »[1]

الحادى والعشـــرون

فى عتقه .

رَوَى ابْنُ أَبِى عَاصِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « أَعْتَقَ الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المطلّبِ سَبْعِينَ عَبْدًا »[2] .

الثانى والعشـــرون

فى جمل من مكارم أخلاقه ، ووفاته رضى الله تعالى عنه ، وما يتعلق به .

قَالَ فى « الاكتِفَاء » : قالَ الزُّبَيْرُ بنُ بكَّارٍ ، وَكَانَ العَبَّاسُ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ثوبًا لِعَارِى بني هَاشِمٍ ، وَجَفْنَةً لِجَائِعِهِمْ ، وكانَ يَمْنَعُ الجَارَ ، وَيَبْذُلُ المَالَ ، ويُعْطِى فِى النَّوَائِبِ »[3] .

قَالَ ابْنُ المسيِّبِ : كانت جَفْنَةُ العَبَّاسِ تَدُورُ عَلَى فُقَراءِ بَنِى هَاشِمٍ ، وَكَانَ يطعم الجَائِعَ ، وَيُؤَدِّبُ السَّفِيه »[4] .

قَالَ الزُّهْرِى : « هَـٰذَا واللهِ هُوَ السُّؤْدد[5] ، كانَ عونًا للمُسْتَضْعَفِين بمكّةَ ، وكانَ وَصُولًا لأرْحَامِ قُرِيشٍ ، مُحْسِنًا إِليهِمْ ، وكانتِ الصَّحَابَةُ تُكَرِّمُهُ وتعظِّمه وتقدِّمُهُ وتُشَاوِرُهُ ، وتَأْخُذُ برأْيِهِ ، وكانَ شَدِيد الصَّوْتِ » .

قَالَ النَّوَوِىُّ : ذَكَرَ الحَازِمِىُّ فى « المؤتَلِف » : أَنَّ العَبَّاسَ كانَ يقِفُ عَلَى سَلْع ، فَيُنَادِى فى الأَمَاكِنِ غِلْمَانَهُ آخِرَ اللَّيْلِ ، وَهُمْ بِالغَابَةِ فَيُسْمِعَهُمْ ، قالَ : وَبَيْنَ سلْع والغَابَةِ ثمانيةُ أَمْيَالٍ[6] .

رُوِىَ لَهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ خَمْسَةٌ وثَلاثُونَ حَدِيثًا ، اتّفَقَا علَى حَدِيثٍ ، وَانفَرَدَ الْبُخَارِى بحدِيثٍ ، ومُسْلِمٌ بثَلاثَةٍ »[7].

رَوَى عَنْهُ أَبْنَاؤُهُ وغيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَة[8] ، تُوُفِّى رَضِيَ الله تعالَى عنه ،وَهُوَ مُعْتَدِلُ القَامَةِ ، وَلَهُ

---

(1) كلمة « أبى » زائدة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٢٢/٤ .
(٢) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ .
(٣) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ وفى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٠/٤ « سبعين مملوكا » .
(٤) « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ .
(٥) « شرح الزرقانى » ٢٨٣/٣ .
(٦) « المرجع السابق » .
(٧) « شرح الزرقانى » ٢٨٥/٣ .
(٨) كعامر بن سعد ، والأحنف بن قيس وعبد الله بن الحارث . « شرح الزرقانى » ٢٨٦/٣ .

ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً يَوْمَ الجُمُعَةِ ، لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ خلَتْ مِنْ رَجَب ، سنةَ اثْنَينِ وثلاثِينَ[1] فى خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، ودُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه[2] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

الوَسِيمُ :[3].

الضَّفِيرَةُ :[4] .

السِّقَايَةُ :[5] .

التَّشْبِيبُ ـ بمثنَّاة فوقيّة فَشين معجمة ، فموحدتين بينهما مثناة تحتية : ترقيق الشعر .

الهُجْرَ بالضمّ : الهَذَيَان ، وقول الباطل. ويطلق على الكلام الفاحش .

الجَوَاد :[6] .

الوَصُولُ :[7] .

الرَّأْىُ :[8] .

الصِّنْوُ :[9] .

الفَرَط :[10].

لَا تُغَادِر :[11].

لا تَرِم :[12].

---

(١) فى « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٥ « توفى العباس فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة ، يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، وقيل : من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وبه جزم فى الإصابة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين ، وهذا الملائم لقوله قبل مقتل عثمان بسنتين لأنه قتل فى ذو الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة » .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤/٣١ .

(٣) حسن الوجه فهو صفة لازمة .

(٤) الضفيرة : العقيصة .

(٥) السقاية : أى سقاية الحجيج .

(٦) الجواد : جاد فلانا : غلبه فى الجود .

(٧) الوصول : وصله : برّه وأعطاه مالا ، ووصل رحمه : أحسن إلى الأقربين إليه من ذوى النسب والأصهار ، وعطف عليهم ورفق بهم ، وراعى أحوالهم . « المعجم » ٢/١٠٤٩ .

(٨) الرأى : الاعتقاد والعقل والتدبير ، وجمعه : آراء « المعجم الوسيط » ١/٣٢٠ .

(٩) الصنو ـ بكسر الصاد المهملة ، أى : مثله وقريبه ، كما قال فى « التهذيب » ومقدمة الفتح أى : فى الشفقة عليه وهو أحد معانيه فى القاموس « شرح الزرقانى » ٣/٢٨١ .

(١٠) الفَرَط : ما يتقدم الإنسان من أجر وعمل « المعجم » ٢/٦٩٠ .

(١١) لا تغادر بمعجمة ومهملة : تترك « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٢ .

(١٢) لا ترم : لا تفارق « شرح الزرقانى » ٣/٢٨١ .

البـاب الرابـع

في بعض مناقب سيدنا جعفر[1] رضى الله عنه ابن أبي طالب

وفيه أنواع :

الأول

في اسمه وكنيته وهجرته .

اسْمُهُ جَعْفَرُ ، وكنيتُهُ أبو عبْدُ الله ، ولقَبَهُ : الطَّيَّارُ[2] ، وَذُو الجَنَاحَيْنِ[3] ، وَذُو الْهِجْرَتَيْنِ[4] ، الجَوادُ ابْنُ الْجَوَادِ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ / [٢٤٨ و] وَمَعَهُ زوجتُهُ : أَسْمَاءُ بنْتُ عُمَيْسٍ[5] ، وَوَلَدَتْ هُنَاكَ بَنِيهِ : عَبْدَ الله ، وهَـٰذَا أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْأَسْلَامِ بِالْحَبَشَةِ ، وَالْعَقِبُ لهُ دُونَ أَخَوَيْهِ ، وَمُحَمَّدًا وَعَوْنًا ، فَلَمْ يَزَلْ هُنَالِكَ حتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ ، وهُوَ بِخَيْبَرَ فَحصَلَتْ لَهُ الهِجْرَتَانِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه[6] .

وتقدَّمَ ذكرُ هِجرتِهِ إِلَى الحبشَةِ ، وَمَا وَقَعَ لهُ مع النَّجَاشي وأخواهم لأُمِّهِمْ : محمَّدِ بن أَبِي بَكْرٍ ، ويَحيَى بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْهم . فَأَمَّا مُحَمَّدٌ : فقالَ رَسُولُ الله ﷺ يشبه عمّنا أَبَا طالبٍ . وزَوَّجَهُ عَلِيٌّ بِابنتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بعدَ عُمَر وكانتْ كنيتُهُ أَبُو القَاسِمِ ، اسْتُشْهِدَ بِتُسْتَرَ[7] رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، وَأَمَّا عَوْنٌ : فَاسْتُشْهِدَ بِتُسْتَر لَا عَقِبَ له أيضًا .

الثـــانى

فيما ثبت لجعفر ومن هاجر إلى الحبشة من الفضل

....[8] .

---

(١) له ترجمة في : « الثقات » ٤٩/٣ و« الطبقات » ٣٤/٤ و« الإصابة » ٢٣٧/١ و« حلية الأولياء » ١١٤/١ و« تاريخ الصحابة » ٥٧ .

(٢) لقب بالطيار ؛ لأن رسول الله ﷺ قال : « رأيت جعفر بن أبي طالب مَلَكًا يطير في الجنة » « المعجم الكبير » ١٠٧/٢ .

(٣) لأن يديه قطعتا في غزوة مؤتة فجعلهما المولى كجناحين ، يطير بهما في الجنة فضلا من الله ونعمة .

(٤) ذو الهجرتين ؛ لأنه هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة .

(٥) راجع ترجمتها في : « طبقات ابن سعد » ٢٨٠/٨ و« نسب قريش » للمصعب ٨٠ و« جمهرة الأنساب » ٣٩٠ و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٠/ ترجمة عبدالله بن جعفر ذى الجناحين و« الإصابة » ٢٣١/٤ و« حلية الأولياء » ٧٤/٢ و« الثقات » ٢٤/٣ .

(٦) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٤/٤ .

(٧) تُسْتَر كانت أعظم مدينة بخوزستان « فتوح البلدان » ٣٠١ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ .

(٨) بياض بالنسخ .

الثالث

فى قدوم جعفر رضى الله تعالى عنه على رسول الله ﷺ .

رَوَى البَغوِىُّ ، عن جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، والبَغوِىُّ عَنِ الشَّعْبِىِّ ، قالَ : لَمَّا بَلَغَ النَّبِىَّ ﷺ قُدوم جَعْفَرَ وفَتْحُ خَيْبَرَ ، قالَ ﷺ : « مَا أَدْرِى أَنَا بِأَيِّهِمَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَر ، أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ ؟ » ثم التزمهُ ، وقبَّلَ ما بيْنَ عَيْنَيْهِ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ وَالثَّلاثَةُ ، بِرجالٍ ثِقاتٍ ، غيرِ أنسِ بنِ مُسْلِمٍ ـ فَيُحَرَّر حَالُهُ ـ عَنْ أَبِى جُحَيْفَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طالِبٍ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَقَبَّلَ رَسُولُ الله ﷺ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وقالَ : « مَا أَدْرِى أَنَا بِقُدُومِ جَعْفر أُسَرّ أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ ؟ »[2] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ مُرْسَلًا برجالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ الشَّعْبِىِّ رحمهُ الله تعالَى ، قالَ : لَمَّا أَتَى رَسُولُ الله ﷺ فَتح خَيْبَرَ قِيلَ لَهُ : قَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ مِنْ عِنْد النّجاشِىِّ ، فقالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَا أَدْرِى أَنَا بِأَيِّهِمَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفر ، أَم فَتْحِ خَيْبَرَ ، فأتاهُ ثم قبّل ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ »[3] .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ غَيْرَ مُجَالِدٍ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ مِنَ الْحَبَشَةِ عَانَقَهُ رَسُولُ الله ﷺ »[4] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ـ وَفِى سَنَدِهِ عَلِىُّ بنُ عَبْدِ الله الرُّغَيْنِىُّ ، وهذا مِنْ مَنَاكِيرِهِ ـ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ الله تعالَى عنه مِنَ الحَبَشَةِ ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ ، فلمَّا نَظَر جَعْفَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حَجَلَ ـ قالَ سُفْيَانُ : حَجَلَ مَشَى عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ ـ إِعْظَامًا مِنْهُ لِرَسُولِ الله ﷺ ، فَقَبَّلَ رَسُول الله ﷺ بَيْنَ عَيْنَيْهِ » وَقَالَ ﷺ : حدِّثْنِى

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٦٩ قال فى « المجمع » ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله رجال الصحيح .

وأخرجه البغوى فى « شرح السنة » ٢٩١/١٢ ـ ٢٩٢ وأخرجه الطبرانى فى « الأوسط » و« الصغير » ص٧ ، ٨ وسنده ضعيف . وأخرجه أبو داود ٥٢٢٠ فى الأدب : باب فى قبلة ما بين العينين ، ورجاله ثقات ، لكنه مرسل . و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ برقم ١٤٦٩ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٧٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وكذا ١٠٠/٢٢ حديث ٢٤٤ ذات الرواية . ورواه فى « الصغير » ١٩/١ و« الأوسط » ٣٤٨ مجمع البحرين ، ومن طريقه الضياء المقدسى فى مناقب جعفر ٢٩ قال الطبرانى : لم يروه عن مسعر إلا مخلد ، تفرد به الوليد بن عبد الملك ، ومخلد بن يزيد صدوق له أوهام . وأحمد بن خالد بن مسروح قال الدارقطنى : ليس بشىء . والوليد بن عبد الملك قال أبو حاتم صدوق وقد تابع أحمد بن خالد أنس بن سالم الخولانى ، قال فى المجمع ٢٧٢/٩ ولم أعرفه : قلت له ترجمة فى « مختصر تاريخ ابن عساكر » لابن بدران . والحديث ضعيف بهذا الإسناد .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١١٠/٢ ـ ١١١ حديث ١٤٧٨ باختلاف يسير ، ورواه فى ٢٢٠/٢٥ ـ ٢٢١ قال الحافظ الهيثمى فى « المجمع » وأسد بن عمرو ومجالد كلاهما ضعيف ، وقد وثقا .

(٤) « مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه أبو يعلى ، وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف ، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح . و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ برقم ١٤٧٠ و٢٤٤/٢٢ وهو حديث ضعيف .

بِبَعْضِ عَجَائِبِ الحَبَشَةِ ، فقالَ : نَعَمْ ، بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ ، بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِهَا ، إِذَا بِعَجُوزٍ عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ ، فَأَقْبَلَ شابٌّ يَرْكُضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَزَحَمَهَا فَأَلْقَاهَا بِوَجْهِهَا ، وأَلْقَى المِكْتَلَ عنْ رَأْسِهَا ، فَاسْتَرْجَعَتْ قَائِمَةً / وَاتَّبعت النَّظَرَ وهيَ تقُولُ : [٢٤٨ ظ] الوَيْلُ لَكَ غَدًا إِذَا جَلَسَ المِلَكُ على كُرْسِيِّهِ فَانْتصرَ للمظلُومِ مِنْ الظَّالِمِ . قالَ جَابِرٌ : فنظرتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ دُمُوعَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ مثْلُ الجُمَانِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا قَدَّسَ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِلمظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ »[1] .

الــرابــع

فى شبهه برسول الله ﷺ .

رَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ وَ التِّرمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ، وَابْنُ حِبَّان ، عَنِ البَراءبن عازبٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَشْبَهتَ خَلْقِي وَخُلُقِي »[2] .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ بسنَدٍ حَسَنٍ ـ عنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، والإِمَامُ أحْمَدُ ، والطَّبَرَانِيُّ وَالْبَغَوِيُّ ، وَ الحَاكِمُ ، والضِّيَاءُ ، عنْ مُحَمَّدِ بن أُسَامَةَ بنِ زيْدٍ ، عَن أَبِيهِ قالَ : اجْتَمعَ عَلِيٌّ وجَعْفرُ وزيْدُ بنُ حَارِثَةَ ، فقالَ جَعْفَرُ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . وقالَ زَيْدٌ : أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فقالَ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حتَّى نَسْأَلَهُ ، قالَ أُسَامَةُ : فَجاءُوا يَسْأَلُونَهُ فقالَ : اخرجْ فَانْظُرْ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فقلتُ : هَـٰذَا جَعْفَرُ ، وعَلِيٌّ ، وزيدٌ مَا أَقُولُ أَبِي ؟ ، قالَ : « ائْذَنْ لَهُمْ » فدخَلُوا ، فقالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : « مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ » قالَ : « فَاطِمَة » قالُوا : نَسْأَلُكَ عنِ الرِّجَالِ قالَ : « أَمَّا أَنْتَ يَاجعفرُ فَأَشْبَه خَلْقُكَ ، خَلْقِي ، وخُلُقُكَ خُلُقِي وأَنْتَ مِنِّي وَشَجَرَتِي . وأَمَّا أَنْتَ ياعَلِيٌّ فَخَتَنِي وأَبُو وَلَدِي ، وأَنَا

---

(١) « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى فى « الأوسط » وفيه مكى بن عبدالله الرعينى وهذا من مناكيره و « مجمع الزوائد » ٢٠٩/٥ و « كشف الخفاء » للعجلونى ٥١١/٢ و « الترغيب » ٦١١/٢ و « كنز العمال » ٥٦٠٨ ، ٥٦٠٩ و « السنن الكبرى » للبيهقى ٩٤/١٠ و « الطبرانى الكبير » ٣٨٨/١٩ وكذا « المجمع » ١٩٧/٤ و « ابن أبى شيبة » ٥٩٢/٦ و « الحلية » ١٢٨/٦ .

(٢) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » ٥٢٠/١٥ حديث ٧٠٤٦ عن على : حديث صحيح سنده قوى . رجاله ثقات رجال الشيخين غير هبيرة بن يريم ، وهانىء بن هانىء فقد روى لهما أصحاب السنن وكلاهما لا بأس به ، وهو فى مصنف ابن أبى شيبة ١٠٥/١ وقد أخرجه « ابن سعد » ٣٦/٤ و « الحاكم » ١٢٠/٣ من طريق عبيد الله بن موسى بهذا الإسناد وصحح إسناده ووافقه الذهبى ، وأخرجه « أحمد » ٩٨/١ ـ ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٥ من طرق عن إسرائيل به ، وفى الحديث قصة وفى الباب عن البراء بن عازب عند « ابن أبى شيبة » ١٥/١٢ و « البخارى » ٢٦٩٩ و « الترمذى » ٣٧٦٥ وعن ابن عباس عند أحمد ٢٣٠/١ و « ابن أبى شيبة » ١٠٥/١٢ و « أنساب الأشراف » للبلاذرى ٥٣٩/٨ .

مِنْكَ وأنتَ مِنِّى ، وَأَمَّا أَنْتَ يا زَيْدُ فمولاَىَ ، وأَنْتَ منِّى ، وأحبُّ القَوْمِ ـ أُعْنِى ـ إِلَىَّ »[1] .

وَرَوَى الْإِمَامُ أحمدُ ـ بإسْنَادٍ حَسَنٍ ـ عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ لِجَعْفَرَ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِى وَخُلُقِى »[2] .

وَرَوَى الخَطِيبُ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لِجعْفَرَ : « أَشْبَهْتَ خَلْقِى وَخُلُقِى ، وَأَنْتَ مِنْ شَجَرتِي الَّتِي أَنَا مِنْهَا »[3] .

ورَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحمَّد بنِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ ، عنْ أَبِيهِ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، قالَ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَشْبَهْتَ يَاجَعْفَرُ خَلْقُكَ خَلْقِى ، وأَشْبَهَ خُلُقُكَ خُلُقِى ، فَأَنْتَ منِّى وَمِنْ شَجَرتِى »[4] .

الخــــامس

فى أنه رضى الله تعالى عنه كان خير الناس للمساكين .

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « كَانَ جَعْفَرُ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنْه ، يُحِب المَسَاكِينَ ، ويَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ويُحَدِّثُهُمْ ويحدِّثُونَهُ ، وكانَ رَسُولُ الله ﷺ يُكَنِّيهِ : « أَبَاالمَسَاكِينِ »[5] .

الســـادس

فى أَنَّهُ رَضِىَ الله تعالَى عنْه ، كانَ أَفْضَلَ مَنْ رَكِبَ الكورَ ، بعْد رسُولِ الله ﷺ .

رَوَى التِّرمِذِىُّ ـ وقالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ـ عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ :

---

(١) « المستدرك » للحاكم ٢١١/٣ كتاب معرفة الصحابة : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى و « الطبرانى فى الكبير » ١٥٨/١ برقم ٣٦٩ مع اختلاف فى بعض الألفاظ وبرقم ٣٧٨ .

(٢) در السحابة للشوكانى » ٣٤١ أخرجه أحمد ، عن عبيد الله بن زيد بم أسلم و « الكنز » ٣٣١٩٨ و « المسند » ٣٤٢/٤ و « البخارى » ك كتاب الصلح ٣٣٢/٥ و « الفضائل » ٦١/٧ والمغازى باب عمرة القضاء ٤٠٩/٧ و « الترمذى » ٢٧٠/١ و « أحمد » ٩٨/١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ٢٠٤/١ وابن عباس ٢٣٠/١ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٢/٩ رواه أحمد ، وإسناده حسن .

(٣) « در السحابة » ٣٤٠ مناقب جعفر ، حديث ٤ عن الكنز ، عن ابن عساكر رقم ٣٣١٩٦ و « الاستيعاب » ٢٤٣/١ . و « تاريخ بغداد » للخطيب ١٧١/١١ .

(٤) « در السحابة » ٣٤٠ مناقب جعفر حديث ٣ و « ابن سعد » ٣٦/٤ و « الكنز » ٣٣١٩٥ و « مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه الطبرانى عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن بن عفال وهو ضعيف .

(٥) « سنن الترمذى » ٣٧٦٦ و « ابن ماجة » ٤١٢٥ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٧ ورواه الترمذى ٣٨٥٥ والضياء فى مناقب جعفر ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ وفى سنده إبراهيم بن الفضل المدنى : أبو إسحاق المخزومى ، وهو متروك .

ما احْتَذَى النِّعَالَ ، وَلَا انْتَعَلَ ، وَلَا رَكِبَ المطَايَا ، وَلَا رَكِبَ الكُورَ[1] بَعْـــد رَسُولِ الله ﷺ / أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه »[2] . [٢٤٩ و]

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « أَسْمَحُ أُمَّتِي جَعْفَرُ »[3] .

السابع

فى إبرار على رضى الله تعالى عنه القسم به .

رَوَى أَبُو عُمَر ، عنْ عَبْدِ الله بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ عَلِيًّا فَمنَعَنِي ، قلتُ لَهُ بحَقِّ جَعْفَرَ ، أَعْطَانِي »[4] .

الثامن

فيما جاء أنه يطير بجناحيه مع الملائكة فى الجنة .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ برجَالٍ ثِقَاتٍ ، غير عُمَرَ بن هَارُونَ ـ ضَعِيفٌ وَوُثِّقَ ـ عنْ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، قالَ : لمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرَ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيسٍ ، فَوضعَ عَبدَالله ومحمّدَبنَ جعفرَ علَى فَخِذِهِ ، ثم قالَ : « إنَّ جِبْرِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ الله تعالَى اسْتَشْهَدَ جعفرًا ، وأَنَّ لهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فى الجَنَّةِ مَعَ المَلَائِكَةِ ، ثمَّ قالَ : « اللَّهُم أَخْلِفْ جعْفرَ فى وَلَدِهِ »[5] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بإِسْنَادَيْنِ : أَحَدُهُمَا حَسَنٌ عنه أيضًا ، قَالَ : « قالَ رَسُولُ الله ﷺ رَأَيْتُ جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ فى الجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ ، يَطِيرُ بِهِمَا حيثُ شاءَ ، مخضوبة قَوَادِمهُ بالدِّمَاءِ »[6] .

ورَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ بإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ عنْ عَبْدِ الله بن جَعْفَرَ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ لَهُ : « هَنِيئًا لَكَ يَاعَبْدَالله بن جَعْفَرَ ، أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ المَلائِكَةِ فِي السَّمَاءِ »[7] .

---

(١) الكور ـ بالضم ـ هو رحل الناقة بأداته . ١٢ مجمع .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٤١/٣ و ٢٠٩ كتاب معرفة الصحابة . هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى و« تاريخ دمشق » ٢٢ ، ٢٣/ت عبدالله بن جعفر و« سنن الترمذى » ٣٧٦٤ .

(٣) « كنز العمال » ٣١١٨٨ .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٦ فى إسناده مجالد ، وهو ضعيف .

(٥) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ ، ١٠٦ برقم ١٤٦١ ورواه « أحمد » برقم ١٧٥٠ ومن طريقه الحاكم فى « المستدرك » ٢٩٨/٣ وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى وهو صحيح على شرط مسلم ، وكذا ٣٨٥١/٢ قال فى « المجمع » ١٥٧/٦ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه ، رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٧/٢ برقم ١٤٦٧ ورواه الضياء فى مناقب جعفر ص٣٦ .

(٧) « مجمع الزوائد » ٢٧٣١٩ رواه « الطبرانى » وإسناده حسن .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرجالٍ ثِقَاتٍ – غيرِ سَعْدَانَ بنَ الوَلِيدِ فيحرَّرُ حَالُهُ – عنِ ابْنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : « بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ ، وأَسْمَاءُ بِنْتُ عُميسٍ قَرِيبَةٌ منه ، إذْ رَدَّ السَّلَامَ ، ثمَّ قالَ : ياأسماءُ هَٰذا جَعْفرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ مع جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ ، مَرُّوا عَلَيْنَا ، فَرَدَدْتُ عليهِمُ السَّلَامَ ، وأخبرَنِي أنَّهُ لَقِيَ المشركِينَ يومَ كَذَا وَكَذَا ، فأُصِبْتُ فِي جَسَدِي مِنْ مَقَادِمِي ، ثلاثًا وَسَبْعِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وضَرْبَةٍ ، ثمَّ أخذْتُ اللِّوَاءَ بِيَدِي الْيُمْنَى فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ بِيَدِي الْيُسْرَى فَقُطِعَتْ ، فَعَوَّضَنِي اللهُ مِنْ يَدَيَّ جَنَاحَيْنِ ، أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي الجنَّةِ ، أَنْزِلُ فِيهَا حَيْثُ شِئْتُ وَآكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا مَا شِئْتُ ، فقالَتْ أَسْمَاءُ هَنِيئًا لِجعفرَ ، ولكنْ أَخَافُ أَلَّا يُصَدِّقَنِي النَّاسُ فَاصْعَدِ المِنْبَرَ ، وأَخْبِرِ النَّاسَ يَارَسُولَ اللهِ ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ ، فحمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثمَّ قالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ ، مَعَ جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ ، لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ يَدَيْهِ ، عَوَّضَهُ اللهُ مِنْ يَدَيْهِ ، يَطِيرُ بِهِمَا فِي الجنَّةِ حَيْثُ شَاءَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَخْبَرَنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُمْ حِينَ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ فاسْتَبَانَ لِلناسِ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَنَّ جَعْفَرَ لَقِيَهُمْ فَسُمِّيَ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ في الصَّحِيحِ ، عنْ سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ – رَحِمَهُ اللهُ تعالَى – قالَ : رآهُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ في النَّوْمِ ، فَرَأَى جَعْفَرَ ذَا جَنَاحَيْنِ بالدَّمَاءِ ، وَزَيْدٌ مُقَابِلُهُ عَلَى السَّرِيرِ »[2] .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ في « الأفْرَاد » / والحاكمُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عنِ البَرَاءِ رَضِيَ [٢٤٩ ظ] اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ مُضرَجَيْنِ بِالدَّمِ ، يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ »[3] .

وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ فِي « غرائبِ مَالِكٍ » – وضُعِّفَ – عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَرَّ بِي جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ ، فِي مَلَأٍ مِنَ الملائِكَةِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ » .

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عبدِ اللهِ بنِ المختارِ مُرسلًا ، والحاكِمُ ، عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المخْتَارِ ، عنِ ابنِ سِيرِينَ ، عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قال : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَرَّ بِي جَعْفَرُ بن أَبِي طَالِبٍ اللَّيْلَةَ فِي مَلَأٍ مِنَ الملائكةِ ، لَهُ جَنَاحَانِ مُضَرَّجَانِ بالدِّمَاءِ ، أَبْيَض القَوَادِمِ »[4] .

(١) « المعجم الكبير » للطبراني ١٠٧/٢ برقم ١٤٦٦ ورقم ١٤٦٧ و« مجمع الزوائد » ٢٧٢/٩ رواه الطبراني بإسنادين ، وأحدهما حسن .

(٢) « المعجم الكبير » للطبراني ١٠٩/٢ برقم ١٤٧٤ ورواه « البخاري » ٣٧٠٩ ، ٤٢٦٤ والضياء في مناقب جعفر ص٢٤ ، ٢٥ و« مجمع الزوائد » ٢٧٣/٩ رواه « الطبراني » مرسلا بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

(٣) « المستدرك » للحاكم ٤٠/٣ كتاب المغازي . هذا حديث له طرق ، عن البراء ولم يخرجاه . وقال الذهبي في « التلخيص » كلها ضعيفة عن البراء .

(٤) « المستدرك » للحاكم ٥٣/٣ كتاب معرفة الصحابة وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ووافقه لذهبي في « تلخيصه » . و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٩/٤ .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله تعالَى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَازَالَتِ المَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا » .

وَرَوَى أَبُو سَهْلِ بن زَدَدَ القَطَّان فِي الرَّابِعِ مِنْ فَوَائِدِه ، والحَاكِمُ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله تعالَى عنهما ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَاأَسْمَاءُ هَـٰذَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَ إِسْرَافِيلَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَأَخبرني أَنَّهُ لَقِيَ المشْرِكِينَ يَوْمَ كَذَا ، قَالَ : فَأُصِبْتُ فِي جَسَدِي مِنْ مَقَادِمِي ثلاثًا وَسَبْعِينَ ، بِيْنَ رَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ ، ثُمَّ أَخَذْتُ اللِّوَاءَ بِيَدِي اليُمْنَى فَقُطِعَتْ ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ بِيَدِي اليُسْرَى فَقُطِعَتْ ، فَعَوَّضَنِي الله مِن يَدَيَّ جَنَاحَيْنِ ، أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، أَنْزِلُ مِنَ الجَنَّةِ حيْثُ شِئْتُ ، وَآكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا حَيْثُ شِئْتُ »[1] انتهى .

التاسع

فى وفاته رضى الله تعالى عنه ودعائه ﷺ لأهله .

. رَوى أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيّ ، وَأَبُو عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ قالَ : حدَّثَنِي أَبِي الَّذِي كَانَ أَرْضَعنِي مِنْ بَنِي مُرَّة ، قالَ : « شَهِدْتُ مَعَ جَعْفَر بنِ أبِي طَالِبٍ ، وأَصحابِهِ رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمْ ، فرأَيْتُ جَعْفَرَ حِينَ الْتحم القِتَالُ ، اقْتحم عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَر ، ثُمَّ عَقَرَهُ ، وقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عُقِرَ فِي الْأَسْلَامِ »[2] .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنِ ابْنِ عُمَر رَضِيَ الله تعالَى عنْهُمَا ، قالَ : أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ [فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفرٌ ، وإن قتل جعفرٌ ، فعبد الله بن رواحة » قال عبد الله : كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب ، فوجدناه فى القتلى ، ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية][3] استشهد هو وزيد ، فى جمادى سنة ثمان من الهجرة .

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَر ، وَابْنُ سَعْدٍ ، عَن عَامِرٍ ، والطَّبَرَانِيُّ فِي « الكبير » وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وابْنُ سَعْدٍ ، والإِمَامُ

---

(١) الحاكم فى « المستدرك » ٢١٠/٣ كتاب معرفة الصحابة وكذا ٢١٢/٣ وزاد : « فقالت أسماء هنيئا لجعفر ما رزقه الله من الخير » ، قال ثم صعد رسول الله ﷺ المنبر فأخبر به الناس قال : فاستبان للناس بعد ذلك ما أخبر به رسول الله ﷺ فسمى : « جعفر الطيار » .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٢٠٩/٣ كتاب معرفة الصحابة .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « صحيح البخارى » ١٨٢/٥ غزوة مؤتة ط.الشعب . وراجع : « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٨/٤ .

أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي « الكبير » والحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرًا قَدْ قَدِمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ ، فَاخْلُفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلفت أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ » .

وفى لفظٍ : « أَخْلِف جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ » .

وفى لفظٍ : « وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ »[1] .

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ [قالت : لما أصيب جعفر ، قال لى رسول الله ﷺ : « تَسَلَّبِى ثلاثًا ثم اصنعى ما شئت]^[2] .

وَرَوَى الطَّيَالِسِيُّ / وَالإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَ التِّرمِذِيُّ وقَالَ : « حَسَنٌ [٢٥٠ و] صَحِيحٌ » وابنُ مَاجَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِيرِ » والحَاكِمُ ، وَالبَيْهَقِيُّ ، والضِّيَاءُ ، عن عبد الله بن جعفر[3] قالَ : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَر رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرَ طَعَامًا[4] ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ »[5] .

وَرَوَى ابنُ مَاجَةَ ، عَنْ أُمِّ عِيسَى الجَزَّارِ ، عَنْ أُمِّ عَوْنٍ ابْنَة « محمد بن »[6] جَعْفَرَ ، عَنْ جَدَّتِهَا :

---

(١) « المستدرك » للحاكم ٣٧٢/١ كتاب الجنائز و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٥/٢ ـ ١٠٦ برقم ١٤٦١ ورواه أحمد برقم ١٧٥٠ ومن طريقه الحاكم ٩٨/٣ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى ،وهو صحيح على شرط مسلم ، قال فى « المجمع » ١٥٧/٦ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح . و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٤ ترجمة عبد الله بن جعفر و« الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٠/٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤١/٤ .

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن لؤى بن غالب بن فهر . كنيته : أبو جعفر . كان يصفر لحيته ، وهو الذى يقال له : قطب السخاء ، مات سنة ثمانين ، سنة سيل الجحاف الذى ذهب بالحاج من مكة ، وكانت أمه أسماء بنت عميس بن كعب بن ربيعة الخثعمى ، ولدته بأرض الحبشة ، وكان يوم توفى رسول الله ﷺ ابن عشر سنين ، وأنا سميت تلك السنة ، سنة سيل الجحّاف ؛ لأن فى تلك السنة أغار الجحاف السلمى على بنى ثعلب فقيل : سيل الجحاف .

له ترجمة فى : « الثقات » ٢٠٧/٣ و« الإصابة » ٢٨٩/٢ و« تاريخ الصحابة » للبستى ١٤٨ ت ٧١٦ .

(٤) هذا الطعام الذى جعل لآل جعفر رضى الله تعالى عنه هو : أصل طعام التعزية اليوم . وهو سُنة عن رسول الله ﷺ ، وتسميه العرب : الوضيمة . ونسميه نحن مواساة أهل الميت . « الاصطفا فى سيرة المصطفى » ٧٨/٣ .

(٥) « صحيح الترمذى » ٣١٤/٣ حديث رقم ٩٩٨ كتاب الجنائز ٨ باب ٢١ ما جاء فى الطعام يصنع لأهل الميت . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقد كان بعض أهل العلم يستحب أن يوجه إلى أهل الميت شيء ؛ لشغلهم بالمصيبة وهو قول الشافعى .

وأخرجه « أبو داود » فى : ٢٠ ـ كتاب الجنائز ٢٦ باب صنعة الطعام لأهل الميت حديث ٣١٣٢ وأخرجه « ابن ماجة » فى : ٦ ـ كتاب الجنائز ٥٩ ـ باب ما جاء فى الطعام يبعث إلى أهل الميت حديث ١٦١٠ و« المعجم الكبير » للطبرانى ١٠٨/٢ حديث ١٤٧٢ وفيه « اجعلوا » والشافعى فى « الأم » ٢٤٧/١ والدارقطنى والحاكم ٣٧٢/١ والبيهقى ٦١/٤ وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وصححه ابن السكن أيضا .

(٦) عبارة « محمد بن » زيادة من ابن ماجة .

أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قالَ : « إنَّ آلَ جَعْفَرَ قَدْ شُغِلُوا بِشَأْنِ مَيِّتِهِمْ ، فاصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا »[1] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ – بِرِجَالِ الصَّحِيحِ مُرْسَلًا – عَنِ الشَّعْبِيِّ رحمهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : « قُتِلَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يَوْمَ مُؤْتَةَ بِالْبَلْقَاءِ »[2][3] .

العـــاشر

في أولاده رضي الله عنه .

وَهُمْ : عَبْدُ اللهِ ، وَعَوْنٌ ، وَمُحَمَّدٌ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَيُقَالُ : إنَّه كان له ولد اسمه : أحمد .

تنبيـه في بيـان غريب ما سـبق

المِكْتَل :[4] .

يَرْكُض :[5] .

الجُمَان :[6]

احْتَذَى :[7]

النَّعَّال :[8]

المَطَايَا :[9]

الكُورُ :[10]

(١) « سنن ابن ماجه » ١/٥١٤ رقم ١٦١١ كتاب الجنائز – باب ٥٩ ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت . قالَ عبد الله : فمازالت سُنة ، حتى كان حديثا فترك . قال السندى : في إسناده أم عيسى ، وهى مجهولة لم تسمَّ ، وكذلك أم عون .

(٢) البلقاء : كورة تقع اليوم في المملكة الأردنية ، ومن أشهر مدنها : السلط ومعان « فتوح البلدان » ١٣٤ و ١٥٠ – ياقوت ، معجم – قاموس الأمكنة ٦٢ .

(٣) « المعجم الكبير » للطبراني ٢/١٠٩ حديث ١٤٧٥ قال في « المجمع » ٩/٢٧٣ وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح .

(٤) المكتل : زنبيل يعمل من الخوص وجمعه : مكاتل . « المعجم الوسيط » .

(٥) يركض : يعدو ويسرع « معجم الوسيط » ١/٣٧٠ مادة ركض .

(٦) الجمان : اللؤلؤ .

(٧) احتذى : اتخذ حذاء ، واحتذى الحذاء : لبسه واحتذى ، مثال فلان أو على مثاله . « المعجم الوسيط » .

(٨) النَّعَّال : صانع النعل « المعجم الوسيط » ٢/٩٤٣ .

(٩) المطية من الدواب : ما يمتطى فالبعير مطية ، والناقة مطية وجمعها : مطايا ومَطِيّ « المعجم الوسيط » ٢/٨٨٣ .

(١٠) الكُورُ : مِجمرةُ الحداد . والكور : الرحل ، أو هو الرحل بأداته وجمعه : أكوار وكيران . « المعجم الوسيط » ٢/٨١١ .

النّعي :[1] .

قَوَادِمَه :[2] .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) النعي : إذاعة خبر موت الميت « المعجم الوسيط » ٢/٩٤٤ .

(٢) قوادمه جمع قادم ، والقادم من الرحل أوله . « المعجم » ٢/٧٢٦ .

الباب الخامس

في بعض مناقب عبد الله بن جعفر[1] رضى الله عنه .

وفيهِ أنواعٌ :

الأول

في مولده .

« تقدَّمَ أنَّهُ وُلِدَ بِأَرْضِ[2] الحَبَشَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ بِهَا لِلْمُسْلِمِينَ ، وقَدِمَ مَعَ أَبِيهِ رَضِىَ الله تعالَى عنهما المَدِينَة ، وحَفِظَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَرَوَى عَنْهُ » .

الثـــانى

في بيعته رضى الله تعالى عنه .

رَوَى البَغَوِىُّ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ـ بسنَدٍ جَيِّدٍ ـ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ الله تعالَى عنه ، قالَ : « إنَّ عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدَ الله بْنَ جَعْفَر رَضِيَ الله تعالَى عنْهمَا ، بَايَعَا رَسُولَ الله ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سِنِينَ[3] وأنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَآهُمَا تبسَّمَ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعَهُمَا »[4] .

الثالث

في دعائه ﷺ له .

رَوَى أَبُو يَعْلى ، وَالطَّبَرَانِىُّ ، بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عنْ عَمْرِو بْنِ حَوْشَب رَضِىَ الله تعالَى عنه : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِعَبْدِ الله بنِ جَعْفَر رَضِىَ الله تعالَى عنه ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ ، أَوْ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فقَالَ : « بَارَكَ الله لِعَبْدِ الله فِى بَيْعَتِهِ ، أَوْ فِى صَفْقَتِهِ »[5] .

---

(١) ترجمته في : « نسب قريش » ٨١ ـ ٨٢ و« طبقات خليفة » ١٢/١ و« المحبَّر » ١٤٧ ـ ١٥٠ و« الجرح والتعديل جـ٢ ق ٢١/٢ و« جمهرة الأنساب » ٦٨ و« الاستيعاب » ٨٨٠/٣ ـ ٨٨٢ و« الجمع بين رجال الصحيحين » ٢٣٩ و« أسد الغابة » ١٣٣/٣ ـ ١٣٥ و« سير أعلام النبلاء » ٣٠١/٣ ـ ٣٠٥ و« تاريخ الإسلام » ١٦٣/٢ ـ ١٦٦ و« الإصابة » ٢٨٩/٢ ـ ٢٩٠ و« التهذيب » ١٧٠/٥ ـ ١٧١ و« تاريخ دمشق » لابن عساكر ١٧ وما بعدها ترجمة عبدالله بن جعفر ذى الجناحين .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٥٦٦/٣ .

(٣) يقال : أو ثمان سنين .

(٤) « در السحابة » للشوكانى ٣٤٩ مناقب عبد الله بن جعفر حديث (١) أخرج الطبرانى في « الكبير » و« الأوسط » بإسناد فيه إسماعيل بن عيّاش ـ وفيه خلاف ـ وبقية رجاله رجال الصحيح . وراجع : « المستدرك » للحاكم ٥٦٦/٣ ، ٥٦٧ .

(٥) « مسند الإمام أحمد » ٢٠٤/١ « إتحاف السادة المتقين » ٤٣٠/٥ و« سنن الدارقطنى » ١٠/٣ و« الترمذى » ١٢٥٨ و« الحلية » ٦٧/٥ و« در السحابة » ٣٤٩ أخرج أبو يعلى والطبرانى في « الكبير » ورجالهما ثقات و« سير أعلام النبلاء » ٤٥٨/٣ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالْبَغَوِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَسَحَ رَأْسَهُ ثَلاثًا ، كلَّما مَسَحَ قَالَ : اللَّهُمَّ اخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ »[(1)]

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَابن عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَالْإِمَامُ إحْمَدُ ، والطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِير » ، وَالحَاكِمُ ، وابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْوَاقِدِيُّ ، / وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ [٢٥٠ ظ] وَابْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ ، فَاخْلِفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « اللَّهُمَّ اخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ » .

وَفِي لَفْظٍ : « فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ثَلَاثًا »[(2)] .

الـرابـع

فى حَمْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ عَلَى دَابَّتِهِ .

رَوَى مُسْلِمٌ [عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرَ ، قَالَ : أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلفَهُ ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا ، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ][(3)] .

الخـامس

فى كرمه وجوده ، وبعض صفاته الجميلة .

قَالَ أَبُو عُمَر رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، كَانَ عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، جَوَادًا ظَرِيفًا ، حَلِيمًا عَفِيفًا ، سَخِيًّا ، يُسَمَّى : بَحْرَ الجُودِ ، يقالُ : « إِنَّهُ لَمْ يكُنْ فِي الْإِسْلَامِ أَسْخَى مِنْهُ » .

وَكَانُوا يَقُولُونَ : « أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الإِسْلَامِ عِشَرَةٌ ، فَأَجْوَادُ الْحِجَازِ : عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيد بنُ العَاصِ بْنُ سَعِيد بْنِ العَاصِ » .

---

(١) « المسند » ٢٠٤/١ و ٢٠٥ و « كنز العمال » ٣٠٢٤٣ ، ٣٣٢١١ و « البداية والنهاية » ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ ، ٣٣/٩ و « مجمع الزوائد » ٢٨٥/٩ و « در السحابة » ٣٤٩ .

(٢) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٥ و ٢٦ ترجمة عبد الله بن جعفر ، ومسند الإمام أحمد ٢٠٥/١ و « السنن الكبرى » للبيهقي ٦٠/٤ و « المستدرك » للحاكم ٣٧٢/١ و « تهذيب تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣٢٩/٧ و « كنز العمال » ٣٣٢١٠ ، ٣٦٩١١ ، ٣٦٩١٥ و « المعجم الكبير » للطبراني ٣٦٢/١١ و « ابن سعد » ١/٤ : ٢٥ ، ٢٧ و « البداية والنهاية » ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ و ٣٣/٩ و « المصنف » لابن أبي شيبة ١٠٥/١٢ ، ٥١٦/١٤ و « جمع الجوامع » ٩٧٧٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من « مسلم » ١٨٨٦/٤ برقم ٢٤٢٩ كتاب فضائل الصحابة ٤٤ باب ١١ وانظر : « مسند أبي يعلى » ١٥٨/١٢ برقم ٦٧٨٧ مسند عبدالله بن جعفر الهاشمي . إسناده صحيح ، وأخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » ٢٦/٦ كما أخرجه « مسلم » ـ مختصر ـ في الحيض ٣٤٢ و « البيهقي » في الطهارة ٩٤/١ وراجع : « مسند أبي يعلى » ١٦٠/١٢ برقم ٦٧٨٨ وإسناده حسن .

وأجْوَادُ أَهْلِ الكُوفَةِ : عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ ، وأَحْمَدُ بنُ رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعِ ، وأَسْمَاءُ بنتُ خَارِجَةَ بنِ حِصْنٍ الفِزَارِيّ ، وَعِكْرِمَةُ بنُ رِبْعِيٍّ الفَيَّاضُ أحدُ بَنِي تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

وأَجْوَادُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : عُمَرُ بنُ عبْدِ اللهِ بنِ مَعْمَرٍ ، وطَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ خَلَفٍ الخُزَاعِيّ أَحَدُ بَنِي مليحٍ ، وهوَ طلحةُ الطَّلَحَاتِ ، وعبْدُ اللهِ بنُ أَبِي بَكْرٍ . وأَجْوَادُ أَهْلِ الشَّامِ : خَالِدُ بنُ عبْدِ اللهِ ابنِ أُسِيد .

قلتُ : لَيْسَ فِي هَٰؤُلَاءِ كلِّهِمْ أَجْودُ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، ولمْ يكنْ مُسْلِمٌ يَبْلُغُ مَبْلَغَهُ فِي الجُودِ ، وَعُوتِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه فِي ذَٰلِكَ ، فقالَ : « إنّ اللهَ عزّ وجَلّ عَوَّدَنِي عَادَةً ، وَعَوَّدْتُ النَّاسَ عَادَةً ، فَأَنَا أَخافُ إِنْ قَطَعْتُهَا قُطِعَتْ عَنّي » .

السـادس

فى شبهه برسول الله ﷺ .

رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيّ ، عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَاتَ جَعْفَرُ دَعَا الْحَالِقَ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ، وَقَالَ ﷺ : « أَمَّا مُحَمَّدٌ فَيَشْبِهُ عَمَّنَا أَبَا طَالِبٍ ، وَأَمَّا « عَوْنٌ فَيَشْبِهُ[1] خَلْقِي وَخُلُقِي » . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَالَهَا[2] ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي أَهْلِهِ ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ ، قَالَهَا[3] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَجَاءَتْ أُمُّنَا أَسْمَاءُ تَذْكُرُ مَيْتَهَا فَقَالَ ، ﷺ « الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ ، وَ أَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ[4] » انتهى .

---

(١) وفى « المعجم الكبير » للطبرانى ٢/١٠٥ « فشبيه » .

(٢) لفظة « فشالها » زيادة من « المرجع السابق » .

(٣) لفظ « قالها » زائد من « المرجع السابق » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢/١٠٥ ، ١٠٦ برقم ١٠٦١ برقم ١٤٦١ ورواه أحمد برقم ١٧٥٠ ١/٢٠٥ ومن طريقه الحاكم فى « المستدرك » ٣/٢٩٨ وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبى . وهو صحيح على شرط مسلم ، وكذا ورد مختصرا برقم ٣٨٥١ قال فى « المجمع » ٦/١٥٧ قلت : روى أبو داود وغيره بعضه ، رواه أحمد والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح . و « كنز العمال » ٦٠٤٢ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤/٣٩ .

البـــــاب السادس

فى بعض مناقب عَقيِل بنِ أبى طالب رضى الله عنه .
وفيهِ أنواعٌ :

الأول

فِي اسْمِهِ وإسْلَامِهِ .

قَالَ الْعُذْرِيّ : كانَ عَقِيلٌ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه ، قَدْ خَرَجَ مَعَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ مُكْرَهًا ، فَأُسِرَ فَفَدَاهُ عَمُّهُ العَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه(١) ، ثُمَّ أَتَى مُسْلِمًا قَبْلَ الْحُدَيْبِيَةِ ، وَشَهِدَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه غَزْوَةَ مُؤْتَةَ .

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي « مُعْجَمِهِ الكَبِيرِ » حَضَرَ عَقِيلٌ فَتْحَ خَيْبَرَ ، وَقَسَمَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ / مِنْهَا(٢) [٢٥١ و]

الثـــــانى

فى محبَّةِ النَّبِيّ ﷺ لَهُ رَضِيَ الله تعالَى عنْه .

رَوَى الْإِمَامُ إِسْحَاقُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ ، وَالْبَغَوِيُّ وَأَبُو عُمَر - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَ الطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِيرِ » ، وَ الحَاكِمُ . وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَـٰقَ مُرْسَلًا ، وَالحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَقِيلٍ : « يَا أَبَا يَزِيدَ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ : حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي ، وَحُبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حُبِّ عَمِّي إِيَّاكَ(٣) » .

وَرَوَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ بْنِ سَابِطٍ(٤) ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِعَقِيلٍ :

---

(١) « الدرر فى اختصار المغازى والسير » لابن عبد البر ١١٩ و « طبقات ابن سعد » ٤٣/٤ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٩١/١٧ برقم ٥١٠ قال فى « المجمع الزوائد » ٢٧٣/٩ .

(٣) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٩١/١٧ برقم ٥١٠ قال فى « المجمع » ٢٧٣/٩ رواه الطبرانى مرسلا ، ورجاله ثقات و « المستدرك » ٥٧٦/٣ و « المطالب العالية » ٤٠٨٨ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٣٠/١/٤ و « كنز العمال » ٣٣٦١٧ و « ابن سعد » كذلك ٤٤/٤ ط دار سعد بيروت .

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن باسط الجُمحى ، من جلة أهل مكة ومتقنيهم ، مات بها سنة ثمانى عشرة ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث .

« إِنِّى لَأُحِبُّكَ حُبَّيْنِ : حُبًّا لَكَ[1] » .

الثــــالث

فى تَرْحِيبِ النَّبِىِّ ﷺ بِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى الْبَغَوِىُّ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « إِنَّ عَقِيلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَرْحَبًا بِكَ أَبَا يَزِيدَ ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ » . قَالَ : بِخَيْرٍ ، صَبَّحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ يَا أَبَا الْقَاسِمِ[2] » . انتهى .

الــــرابــع

فى مَعْرِفَتِهِ بِعلمِ النَّسَبِ ، وأَيَّامِ الْعَرَبِ .

رَوَى ...[3] قَالَ : كَانَ عَقِيلٌ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ بِآبَائِهِمْ ، وَكَانَتْ لَهُ قَطِيفَةٌ تُفْرَشُ لَهُ فِى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُصَلِّى عَلَيْهَا ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ .. .[4] فِى النَّسَبِ ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ جَوَابًا ، وَأَحْضَرَهُمْ مَرْجِعَةً فِى الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَهُمْ فِى ذَٰلِكَ » .

الخــــامس

فى خُرُوجِهِ إلى مُعَاوِيَةَ .

رَوَى الْبَغَوِىُّ ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « إِنَّ عَقِيلًا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه جَاءَ إِلَى عَلِىٍّ بِالْعِرَاقِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَكْتُبَ لَكَ إِلَى مَالِى بِيَنْبُعَ فَأُعْطِيكَ

= ترجمته فى « الجمع » ٢٩٧/١ و « التهذيب » ١٨٠/٦ و « التقريب » ٤٨٠/١ و « الكاشف » ١٤٦/٢ و « تاريخ الثقات » ٢٩٢ و « التاريخ الكبير » ٢٩٤/١/٣ و « طبقات ابن سعد » ٤٧٢/٥ و « التاريخ الصغير » ٢٨٥/١ و « تاريخ يحيى بن معين » ٥٣٧/٢ و ٣/٥ و « جمهرة أنساب العرب » ١٥٩ و « الإصابة » ١٤٨/٣ (٦٦٨٦) و « نسب قريش » لمصعب ٢٩٧ و « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٣٣٦ وما بعدها ترجمه عبد الرحمن بن سابط .

(١) « در السحابة » للشوكانى ٣٤٣ أخرجه الطبرانى فى « الكبير » بإسناد رجاله ثقات ، عن « كنز العمال » ٧٤٠/١١ رقم ٣٣٦١٨ الذى ذكر الحاكم ، وابن عساكر ، وابن سعد وهو عند ابن سعد ٤٤/٤ ونسبه الهيثمى إلى الطبرانى فى « مجمع الزوائد » ٢٧٣/٩ و « المستدرك » ٥٧٦/٣ و « الكنز » ٣٣٦١٧ وراجع : « تاريخ دمشق » لابن عساكر / ترجمة عبد الرحمن بن سابط ٣٣٦ .

(٢) « كنز العمال » ٣٧٤٥٠ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) بياض بالنسخ .

مِنْهُ ، فَقَالَ عَقِيلٌ : لَأَذْهَبَنَّ إِلَى رَجُلٍ هُوَ أَوْصَلُ لِي مِنْكَ ، فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَعَرَفَ لَهُ ذَلِكَ . قَالَ أَبُو عُمَرَ : كَانَ عَقِيلٌ غَاضَبَ عَلِيًّا ، وَخَرَجَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ فَزَعَمُوا أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ يَوْمًا بِحَضْرَتِهِ : هَـٰذَا أَبُو زَيْدٍ لَوْلَا عِلْمُهُ بِأَنِّي خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَخِيهِ ، مَا أَقَامَ عِنْدَنَا وَتَرَكَهُ ، فَقَالَ عَقِيل : أَخِي خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَأَنْتَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ » .

السـادس

في نبذ من أخباره

قَالَ أَبُو عُمَرَ : قَدِمَ عَقِيلٌ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه الْبَصْرَةَ ، ثُمَّ الكُوفَةَ ، ثُمَّ الشَّامَ . [وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ[1]] .

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المستدرك » ٣/٥٧٦ .

البـــاب الســـابع

فى ذكْرِ الإناثِ مِنْ أوْلَادِ أبِى طَالِبِ .

كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ(1) :

الأُولَى : أمُّ هَانِىءٍ ، وَاسْمُهَا فَاخِتَةٌ ، وَقِيلَ : هِنْدٌ ، أَسْلَمَتْ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَتَزَوَّجَهَا هُبَيرَةُ بْنُ أبِى وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بْنِ عُمَرَ بَنِ أبِى مَخْزُومٍ ، وَوَلَدَتْ لَهُ أوْلَادًا ، وَهَرَبَ إلَى نَجْرَانَ ، وَمَاتَ مُشْرِكًا .

الثَّانية : جُمَانَةُ تَزَوَّجَهَا ابنُ عَمِّهَا أبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المطَّلبِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه وَوَلَدَتْ لَهُ [جَعْفَر بنُ أبِى سُفْيَانَ(2)] واللهُ سبحانَهُ أعْلَم .

---

(1) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٨/٨ « كان لأبى طالب من البنات : أم هانىء ، وجمانة ، وريطة » وكذا ١٢٢/١ وقال بعضهم : « وأسماءُ بنت أبى طالب » .

(2) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤٨/٨ .

الباب الثامن [٢٥١ ظ]

فى بعض مناقبِ الفضلِ بنِ العباس رضى الله عنه .

وفيه أنواع :

الأول

فى اسمه وصفته رضى الله تعالى عنه .

اسْمُهُ الفَضْلُ فِى الجاهليَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، ويُكْنَى : أَبَا عَبْدِاللهِ ، وقيلَ : أَبَا مُحَمَّدٍ ، وكَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أَجْمَلَ النَّاسِ وَجْهًا[(١)] .

رَوَى مُسْلِمٌ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ لَمَّا دَفَعَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ[(٢)] إِلَى مِنًى أَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ العَبَّاسِ خَلْفَهُ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه[(٣)] .

.........[(٤)]

---

(١) « صحيح مسلم » ٨٩١/٢ برقم ١٢١٨ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٥٤/٤ ، ٥٥ و « المستدرك » للحاكم ٢٧٥/٣

(٢) المزدلفة : معروفة ، سميت بذلك من التزلف والازدلاف ، وهو التقرب ، لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها ، أى مضوا إليها ، وتقربوا منها ، وقيل : سميت بذلك ؛ لمجيء الناس إليها فى زلف من الليل أى : ساعات . تعليق عبدالباق على « مسلم » ٨٩١/٢ .

(٣) « صحيح مسلم » ٨٩١/٢ برقم ١٢١٨ كتاب الحج ١٥ باب ١٩ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٥٤/٤ ، ٥٥ و « المستدرك » ٢٧٥/٣ مع زيادات .

(٤) بياض بالنسخ .

البـــاب التاسع

فى بعض مناقب عبيدالله بن عباس رضى الله عنه .
وفيه أنواع :

الأول

فى مولده ، واسمه ، وكنيته ، رضى الله عنه .
كَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ عَبْدِاللهِ بِسَنَةٍ .

الثـــانى

فى كرمه وجوده .

كَانَ كَرِيمًا ، جَمِيلًا ، وَسِيمًا يُشْبِهُ أَبَاهُ فِي الجَمَالِ ، وكَانَ سَمْحًا جَوَادًا ، مُمَجَّدًا ، مَقْصِدًا لِلْوَافِدِينَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَوْلَا لَذَّةُ الْعَطَاءِ مَا اكْتُسِبَت المحَامِدُ ، وجَاءَهُ فِي يَوْمٍ سِتَّةُ آلافِ أَلْفٍ ، فَفَرَّقَ الجميعَ فى يومِهِ ذَلِكَ ، وكانَ يَذْبَحُ فِي كُلِّ يومٍ جَزُورًا ، ويطعمُهُ الناس ، فكانَ أَهْلُ المدينةِ يَتَغَدَّون ويتعَشَّون عندهُ ، وهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ المَوَائِدَ عَلَى الطُّرقِ .

رُوِىَ أَنَّه نَزَل فى مَنْزِلِهِ عَلَى خَيْمةٍ رجلٍ من العَرَبِ ، فلمَّا رَآهُ الأَعْرَابِىّ أعظمَهُ وأجَلَّهُ ، لِمَا رَأَى مِنْ حُسْنِهِ وَشَكْلِهِ ، فقالَ لِامْرَأَتِهِ : وَيْحَكِ مَا عِنْدَكِ لِضَيْفِنَا غَدَاءً ؟. فقالتْ : « لَيْسَ عِنْدَنَا إِلَّا الشُّوَيْهَةُ الَّتِى حَيَاةُ ابْنَتِكَ عَلَى لَبَنِهَا » فَقَالَ : إِنَّهُ لابُدَّ مِنْ ذَبْحِهَا » قالتْ : « أَتَقْتُلُ ابْنَتَكَ ؟ » قَالَ : وَإِنْ كَانَ ذَاكَ . وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ والشَّاةَ ، وجعَلَ يَذْبَحُهَا وَيَسْلُخُهَا ، ويقولُ مُرْتَجِزًا :

يَا جَارَتِى لَا تُوقِظِى الْبُنَيَّــه   إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَحِبْ عَلَيَّه

ثُمَّ هَيَّأَهَا طعَامًا وحَمَلَهَا ، فَوضَعَهَا بَيْنَ يَدَى عُبَيْدِاللهِ وَمَوْلَاهُ فَعَشَّاهُمَا . وكانَ عُبَيْدُاللهِ سَمِع مُحَاوَرَتَهُمَا فى الشَّاةِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الارْتِحَالَ قالَ لِمولاهُ : وَيْلَكَ مَا مَعَكَ مِنَ الْمَالِ ؟ قالَ : مَعِى خَمْسُمَائِةِ دِينَارٍ ، فَضُلَتْ مِنْ نفقتِكَ ، فقالَ : وَيْحَكَ ادفَعْهَا لِلأَعْرَابِىِّ ، وعرِّفْهُ أَنَّهُ لَيسَ مَعَنَا

غَيْرُهَا ، فقالَ لَهُ مولاهُ ، سُبْحَانَ اللهِ تُعْطِيهِ خَمْسَمَائِةِ دِينَارٍ ، وَإِنَّمَا دَفَعَ لَنَا شَاةً تُسَاوِى خَمْسَةَ دَرَاهِمَ ، فقالَ : وَيْحَكَ واللهِ لهوَ أَسْخَى مِنَّا وأَجْود ، إنّما أَعْطَيْنَاهُ بعضَ ما نَمْلِكُ ، وجَادَ هُوَ علَيْنَا وَآثرنَا عَلَى مُهْجَةِ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ بجميعِ ما يَمْلِكُ .

رُوِىَ لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِى « مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمدَ » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ إِلَّا أَنَّ حَبِيبًا لَم يَسمعْ مِنْ أَبِى أَيّوب ـ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبِى ثابِتٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى : أَنَّ أَبَا أَيّوب الأَنْصَارِىّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَزَلَ عليْه حِينَ هَاجَرَ فى غَزَاة أَرْض الرُّومِ ، فَمرّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَحَفَاه فَانْطَلَقَ ، ثم رجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ فحفاه ، وَلمْ يرفعْ بِهِ رَأْسًا ، فقالَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْبَأَنِى أَنَّا سَنَرَى بَعْدَهُ أَثرةً قالَ مُعَاوِيَةُ / « فِيمَ أَمَرَكُمْ ؟ » قالَ : « أَمَرَنَا بالصَّبْرِ » قالَ : « اصْبِرُوا إذًا » فَأَتَى عُبَيدَاللهِ [٢٥٢ و] بالبَصْرة ، وقدْ آثرهُ علَيْهَا عَلِى رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فقالَ : يَا أَبَا أَيُّوبٍ إِنّى أُرِيدُ أَنْ أَخرجَ لَكَ عَنْ سَكَنِى ، كَمَا خرجْت لرَسُولِ الله ﷺ فأَمَرَ أَهْلَهُ فخرجُوا ، وأَعْطَاهُ كلَّ شَىْءٍ ، وأغلق علَيْه الدّار ، فلمّا كانَ انطلاقهُ قالَ : حاجَتُكَ ، قالَ : حَاجَتِى عَطَائِى ، وَثمَانِيَةُ أَعْبُدٍ يَعْملُونَ فى أَرْضِى . وكَانَ عطاؤُهُ أَرْبعَةَ آلاف فَأَضْعَفَهَا لهُ خَمْسَ مرّاتٍ ، فأَعطَاهُ عِشْرِينَ أَلفًا وأَرْبعينَ عَبْدًا . انتهى .

الثـــالث

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

قَالَ خليفة بنُ خَياط : تُوُفِّىَ سنةَ ثمانٍ وخمسِينَ بالمدِينةِ ، وقيلَ : بالشَّامِ ، وقِيلَ : باليَمَنِ والله أعلم . وَعُمْرُهُ بِضعٌ وثمانُونَ سَنَةً .

الـــرابع

فى أولاده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ لَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ . والله تعالى أعلم .

البـــاب العاشر

في بعض مناقب قُثم بن العبّاس رضى الله عنه .

وفيه أنواع :

الأول

في اسمه وصفته ....[1] وهو رضيع الحسين بن على رضى الله تعالى عنه .

رَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تعالَى عنه ، قالَ : كَانَ العَبَّاسُ رضى الله عنه يَأْخُذُ قُثَم ، وهوَ صَغِيرٌ فيضعهُ على صَدْرِهِ ، وهوَ يقولُ : « حِبِّي قُثَم ، شَبِيهُ ذِي الكَرَمِ ، مِنَّا وذِي الأَنْفِ الأَشَمّ ، يرغمُ من رَغم .

الثـــاني

في شبهه برسول الله ﷺ[2] .

الثـــالث

في إردافه ﷺ ، لقثم رضى الله تعالى عنه .

رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو عُمَرَ ، وابنُ عَسَاكِرَ ، واللَّفْظُ لَهُ ، عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قالَ : « لَقَدْ » .

وفى لفظٍ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وقُثَم وعُبَيْدَاللهِ ابْنَيْ عبَّاسٍ صِبْيَانًا » .

وفى لفْظٍ : « نَحْنُ صِبْيَانًا نَلْعَبُ ، إذْ مَرّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى دَابَّةٍ ، فَقَالَ : « ارْفَعُوا هَـٰذَا إِلَيَّ » فحملَنِي أَمَامَهُ ، وَقَالَ : « ارفَعُوا هَـٰذَا إِلَي » فجعلَنِي خَلْفَهُ ، وكانَ عُبَيْدُاللهِ أَحَبَّ إِلَى عبّاس

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) « أنساب الأشراف » للبلاذرى ١/٥٣٩ .

من قُثم ، لمَا اسْتَحْيَا مِنْ عَمِّهِ أنْ حمل قُثَم وتركهُ . ثم مَسَحَ عَلَى رَأْسِي ثلاثًا . كُلَّمَا مَسَحَ قالَ : « اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرَ فِي وَلَدِهِ »[1] ا هـ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عنه قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَحَمَلَنِي وَأَنَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ، عَلَى الدَّابَّةِ فَكُنَّا ثَلَاثَةً »[2] .

الـــرابع

في أنه كان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ في قبره

....[3] .

الخـــامس

في وفاته .

سَافَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه إلى خُرَاسَانَ ، مع سُهَيْلِ بنِ عُثْمَانَ ، وكانَ مُعاوِيَةُ وَلَّى سَعْدًا خُرَاسَانَ ، فقالَ لَهُ سَعِيدٌ في بعض غَزَوَاتِهِ : يَا ابْنَ عَمِّ أَضْرِبُ لكَ بمائة سَهْمٍ ، فقال : يكفِينِي سهمٌ واحدٌ لِي ، وسهمانِ لفَرَسِي ، أسوةً بالمُسلمين . وماتَ بسمرقند .

ويقال : استُشهِدَ بها ، ولا عَقِبَ لَهُ .

الســـادس

في بعض ما يؤثر عنه من محاسن الأخلاق .

قالَ البَلَاذُرِيُّ يُرْوَى عنه / أنَّه قَالَ : « الجَوادُ مَنْ إذَا سُئِلَ أَعْطَى عَطِيَّةً » [٢٥٢ ظ]
فَكانَ على يدٍ عظيمةٍ ، ورأى مَنْ بَذَلَ وجهَهُ إليْهِ متفضّلًا عليْه . والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى .

(١) « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٢٥ ترجمة عبد الله بن جعفر .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) بياض بالنسخ .

الباب الحادى عشر

فى بعض مناقب ترجمان القرآن ، عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنه .

وفيه أنواع :

الأول

فى مولده ، واسمه ، وكنيته ، وصفته رضى الله تعالى عنه .

وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ بِالشِّعْبِ ، قَبْلَ خُرُوجِ بَنِى هَاشِمٍ مِنْهُ[1] ، وَتُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً[2] . وَكُنْيَتُهُ : أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ طُوالًا ، إذَا طاف بالبَيْتِ كأنَّما النَّاسُ حَوْلَهُ مُشَاةٌ مِنْ طُولِهِ ، وَهُوَ رَاكِبٌ مِنْ طُولِهِ مفرطًا فى الطُّولِ ، وكَانَ معَ ذلكَ يلوذُ إلَى مَنْكِبِ أبِيهِ العَبّاس ، وكَانَ العَبّاسُ إلى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِالمطلبِ وذكر أبو ....[3] الطائى أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ حَنَّكَهُ بِرِيقِهِ ، وَدَعَا لَهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، وَانْشُرْ مِنْهُ ، وَعَلِّمْهُ الحِكْمَةَ » وَسَمَّاهُ تَرْجُمَانَ القُرْآنِ ، وكانَ لَهُ يَوْمَ تُوُفِّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، رُوِىَ ذَلِكَ عَنْهُ .

وَرُوِىَ أيضًا عنه ، أنَّهُ قالَ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأنَا ابن عَشر سِنِينَ ، وَقَدْ قَرأْتُ المُحْكَمَ يعنِى : المفَصّل ، وفى رِوايةٍ : وَأنَا ابن خَمْسَ عَشرةَ سنَة ، وأنَا خَتِين[4] .

قَالَ المحِبُّ الطَّبَرِىُّ : ولعلّهُ الأَشْبَهُ ، إذْ رُوِىَ عنه أنَّهُ قالَ فى حَجَّةِ الوَدَاعِ وأنَا قَدْ نَاهَزْتُ الأَحْلَام ، وصحّح أبو عُمَر الأوَّلَ .

---

(١) « شرح الزرقانى » ٣/٢٨٦ .

(٢) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨/٢٩٦ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٢٨٧ ـ ٢٨٨ برقم ١٠٥٦٦ ورقم ١٠٥٧٦ ص ٢٨٩ ورقم ١٠٥٧٧ و ١٠٥٧٨ ورواه « أبو داود الطيالسى » ٢٥٥٤ و « وأحمد » ٢٣٧٩ ـ ٣٥٤٣ قال فى « المجمع » ٩/٥٨٥ بعد أن نسبه إلى الطبرانى ، فقط ورجاله رجال الصحيح ، وكذا برقم ١٠٥٧٩ .

وفى « المستدرك ٣/٥٣٣ وهو ابن خمس عشرة ، هكذا رواه إبراهيم بن طهمان ، ووافقه الذهبى . و ٣/٥٣٤ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وهو أولى من سائر الاختلاف فى سنه . « والإصابة » ٨/٩٠ ت ٤٧٧٢ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « المستدرك » ٣/٥٣٤ و « الإصابة » ٨/٩٠ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، قالَ : وُلِدْتُ قَبْلَ الهِجْرَة بثلاثِ سِنِينَ ونحنُ فى الشِّعْبِ ، وتُوُفِّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وأنَا ابْنُ ثَلاثَ عَشرةَ سَنَةً[1] .

وَرُوِىَ أيضًا ـ برجالِ الصَّحِيح ـ عنه قالَ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وكانَ يُكْنَى بِأبِى العَبَّاسِ ، وكانَ لَهُ وَفْرَةٌ كَانَ طَويلًا أبْيَضَ ، مُشْرَبًا صُفْرَةً ، جَسيمًا وَسِيمًا ، صَبِيحَ الوَجْهِ ، وَكَانَ يُصَفِّر لحيتَهُ قِيلَ يخضبُ بالحِنَّا »[2] .

وَرُوِى ....[3] عَنِ ابْنِ أَبِى حُسَيْنٍ قالَ : إنَّ رَجُلًا نَظَرَ إلَى ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه وَقَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَنظَرَ هَيْبَتَهُ وَطُولَهُ ، فَقَالَ : مَنْ هَـٰذَا ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَـٰذَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ الله تعالَى : كانَ عَبْدُالله بنُ عبَّاسٍ طَوِيلًا مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ ، جَسِيمًا وَسِيمًا ، صَبِيحَ الوَجْهِ لَهُ ضَفِيرَتَانِ » . رَوَاهُ الطَّبَرَانِىُّ[4] .

وَرُوِىَ أيضًا ـ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ عَنْ حُسَيْنٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : رَأَيْتُ ابنَ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أيَّامَ مِنًى ، طَوِيلَ الشَّعْرِ ، علَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ بَعْضُ الأَسْبَالِ وعليْهِ رِدَاءٌ أَصْفَر »[5] .

وَرُوِى أيضًا ـ بِرِجَالِ الصَّحِيح ـ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِى ثَابِتٍ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : « رَأَيْتُ ابْنَ عبَّاس رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه وَلَهُ جُمَّةٌ[6] .

الثـــانى

فى تبشير النبى ﷺ به أمّه وهى حامل .

رَوَى / الطبرانى بإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : [٢٥٣ و] حَدَّثَتْنِى أُمّ الفَضْلِ بِنْتُ الحارِثِ قالَتْ : بَيْنَا أنَا مَارَّةٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فى الحِجْرِ فَقَالَ : « يا أُمَّ الفَضْلِ » قُلتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « إِنَّكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ » قالتْ : كَيْفَ ؟ وقَدْ تَحَالَفَتْ قُرَيشٌ لا تولدونَ النِّساءَ ؟ قالَ : « هُوَ ما أَقُولُ لَكِ فإِذَا وَضَعْتِيهِ فَأْتِينِى بِهِ » فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللهِ

---

(١) « المعجم الكبير » ٢٨٧/١٠ برقم ١٠٥٦٦ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ وإسناده منقطع .

(٢) « المرجع السابق » ٢٨٧/١٠ ـ ٢٨٨ برقم ١٠٥٦٦ و « الإصابة » ٩٠/٨ ، ٩١ .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) الطبرانى فى « الكبير » ٢٨٧/١٠ ـ ٢٨٨ برقم ١٠٥٧٠ .

(٥) « المرجع السابق » ٢٨٨/١٠ برقم ١٠٥٧٢ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ وإسناده حسن .

(٦) « المجمع الكبير » ٢٨٨/١٠ برقم ١٠٥٧١ قال فى « المجمع » ٢٨٥/٩ ورجاله رجال الصحيح .

ﷺ فَسَمَّاهُ عَبْدَاللهِ وَأَلْبَاهُ مِنْ رِيقِهِ ، ثمّ قالَ : « اذْهَبِى فلتجدنّه كَيِّسًا » . قالتْ : فأَتَيْتُ العَبَّاسَ فأخبرْتُهُ فَتَلَبَّسَ ....[1] الحديث .

وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ بلفْظِ : « اذْهَبِى بِأَبِى الْخُلَفَاءِ فَأَخْبَرتُ العَبّاسَ ، فأَتَاهُ فَذَكر لهُ ، فقالَ : هُوَ ما أخبرتْكَ ، هذَا أَبُو الخلفاءِ ، حتّى يكونَ منْهُمُ السَّفَّاحُ ، حتى يكونَ منهمُ المَهْدِىّ ، حتّى يكونَ مِنهُم مَنْ يُصَلِّى بِعِيسَى بنِ مَرْيَمَ » .

الثـــالث

فى دعاء النبى ﷺ له .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالطَّبَرَانِىُّ ــ بِرجالِ الصَّحيحِ ــ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِى أو مِنْكَبِى ــ شَكَّ سعيدٌ ــ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِى الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ »[2] .

وروَى أيضًا فى « الكبيرِ » وأبُو نُعَيْمٍ فِى « الحِلْيَةِ » عنْه ، قالَ دَعَانِى رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ أَنْتَ »[3] ودعا لِى جبرائيلُ مرَّتَيْنِ »[4] .

وروى عنْه أيضًا : أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ[5] عَلَى صَدْرِهِ ، فَوَجَدَ عبدُاللهِ بَرْدَهَا فِى

---

(١) وتكملة الحديث من « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٠ برقم ١٠٥٨٠ « ثم أتى النبى ﷺ ، وكان رجلا جميلا ، مديد القامة ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبل بين عينيه ، ثم أقعده عن يمينه ، ثم قال : « هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه ، قال العباس بعض القول يا رسول الله ، قال : « ولم لا أقول وأنت عمى ، وبقية آبائى والعم والد ؟ » . قال فى « المجمع » ٢٧٦/٩ وإسناده حسن . و« شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٢٨٦/٣ .

(٢) « مسند » الإمام أحمد ٢٦٦/١ ، ٣١٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١١٠/١١ حديث ١١٢٠٤ ، ٢٩٣ حديث ١٠٥٨٧ و ٣٢٠/١١ برقم ١٠٦١٤ وبمعناه ٣٢١/١١ برقم ١٠٦١٥ و« البخارى » ٤٨/١ و « مسلم » فضائل الصحابة ١٣٨ و « كشف الخفا » للعجلونى ٢٢٠/١ و « مشكاة المصابيح » للتبريزى ٦١٣٩ و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٠٣٩ و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى ٤٣٥/١٤ و « إتحاف السادة المتقين » للزبيدى ٢٥٨/١ ، ٥٣٢/٤ ، ٢٥٩/٧ ، ٦٤٧/٩ .

(٣) فى النسخ : « دعاك » والتصويب من « الطبرانى الكبير » .

(٤) « المعجم الكبير » للطبرانى ٨٠/١١ برقم ١١١٠٨ قال فى « المجمع » ٢٧٦/٩ وفيه عبدالله بن خراش ، وهو ضعيف ، و « الحلية » لأبى نعيم ٣١٦/١ و « المستدرك » للحاكم ٥٣٧/٣ و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٢٧٦/٩ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٢ .

(٥) فى النسخ « فى » والتصويب من « المعجم » .

ظَهْرِهِ[1] ثم قالَ : « اللَّهُمَّ احْشُ جَوْفَهُ حِكَمًا وَعِلْمًا » فلم يستوحشْ فى نفسِهِ إلى مسألةِ أحدٍ مِنِ النَّاسِ ، ولم يزَلْ حَبْرَ هَـٰذِهِ الأُمَّةِ إلى أن قبضهُ اللهُ »[2] .

وروَى ابْنُ ماجَةَ ، وابْنُ سَعْدٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي « الكبيرِ » عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ »[3] .

الـــرابع

فى سعة علمه رضى الله تعالى عنه ، ولذا سمى الحَبْر[4] .

رُوِىَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْف حَدِيثٍ وسِتِّمَائةِ حَدِيثٍ وستّون حديثًا . اتَّفَقَ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْها عَلَى : خَمْسَةٍ وتِسْعِينَ حديثًا ، وانفَرَدَ البُخَارِى بمائَةٍ وعشْرِينَ ، ومُسْلِمٌ بِتِسعةٍ وأَرْبَعِينَ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ فى « مَنَاقِبِ الشافعى » أَنَّهُ لَمْ يثبتْ عنِ ابنِ عبَّاسٍ فِى التَّفْسِيرِ إِلَّا نحو مائةِ حدِيثٍ » .

وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ عُمَرَ ، وأنَسُ وأَبُو الشعثاء ، وأَبُو أُمَامَةَ بنُ سَهْلٍ ، ومِنَ التَّابِعِينَ : خلائقُ لا يُحْصَوْنَ .

قالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وغيرُهُ : وهُوَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ فَتْوَى .

وقالَ مُجَاهِدٌ : لَكِنْ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ .

وَمِنْ كَلَامِهِ :

« لَوْ أَنَّ جَبَلًا بَغَى عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ الْبَاغِى دَكًّا »[5] .

---

(١) فى النسخ « فى صدره » والمثبت من « المعجم » .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٩١/١٠ ، ٢٩٢ حديث ١٠٥٨٥ قال فى « المجمع » ٢٧٦/٩ وفيه : من لم أعرفه .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ١١٩/٢/٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ٢٩٣/١٠ ، ٣٤٥/١١ و « ابن ماجة » ١٦٦ و « شرح السنة » للبغوى ١٤٦/١٤ و « مشكاة المصابيح » ٦١٣٨ و « إتحاف السادة المتقين » ٢٥٨/١ ، ٥٣٢/٤ و « الحلية » لأبى نعيم ٣١٥/١ و « البداية والنهاية » ٢٩٧/٨ و « فتح البارى » ١٧٠/١ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٦ و « جمع الجوامع » للسيوطى ١٠٠٤ وكذا « الإتحاف » ٦٤٧/٩ .

(٤) لحبر : البحر ، لكثرة علمه . قال القاسم بن محمد : كان الصحابة يسمونه البحر ، ويسمونه الحبر ، وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من فتواه .. رواه أبو عمر . راجع : « شرح الزرقانى » ٣ /٢٨٥ .

(٥) وفى « الحلية » لأبى نعيم ٣٢٢/١ و « الطبقات الكبرى » للشعرانى ٢٥/١ « لو أن جبلا بغى على جبل لدك الباغى » .

وَكَانَ يَأْخُذُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ فيقولُ : « وَيْحَكَ ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ ، وَاسْكُتْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ تَسْلَمْ » ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَٰلِكَ فقالَ : « بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَيْسَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ أحق منه ، عَلَى لِسَانِهِ »[1] .

وقَالَ : لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وقالَ : « أَنْتَ ثَمَرَةُ قَلبي ، وَقُرَّةُ عَيْنِي ، بِكَ أُطْغِي ، وَبِكَ أُكْفِر ، / وَبِكَ أُدْخِلُ النَّارَ ، رَضِيتُ مِنَ [٢٥٣ ظ] ابنِ آدمَ أَنْ يُحِبَّ الدُّنْيَا ، فإنَّهُ مَنْ أَحَبَّهَا عَبَدَنِي ، أَوْ قَالَ : تعبَّد لِي » ، وهذا صَحِيحٌ ، فإنَّ حُبَّ الدُّنْيَا والدِّرهَمِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ[2] .

وقَالَ : « مَا ظَهَرَ الْبَغْيُ فِي قَوْمٍ إِلَّا وَظَهَرَ فِيهِمُ الْمُوْتَانِ »[3] .

وقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[4] شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ »[5] .

وقَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا فَاجِرٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ رِزْقَهُ مِنَ الحَلَالِ ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ آتَاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وَإِنْ جَزِعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنَ الحَرَامِ نَقصَهُ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ من الحَلَالِ »[6] .

وَقَالَ : يَلْتَقِي الْخِضْرُ وَإِلْيَاسُ كُلَّ عامٍ فى الموسِمِ فيحْلِقُ كلّ واحدٍ منهمَا رأْسَ صاحِبِهِ ويتفرقَانِ عنْ هؤلاءِ الكَلِمَاتِ : « بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لا يسوق الخير إلا الله ، بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لا يصرف السوء إلا الله ، باسم الله ما شاء الله ، ما كانَ مِنْ نعمةٍ فَمِنَ الله ، بِاسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَظِيمِ » مَنْ تَلَاهَا حُفِظَ منْ كلِّ آفَةٍ وعاهةٍ وعدوٍّ وظالمٍ وشيطانٍ وسلطانٍ وحَيَّةٍ وعقربٍ ، ومَا يَقُولُهَا أحدٌ فى يومِ عَرفَةَ عند غروبِ الشَّمْس إِلَّا نادَاهُ اللهُ : أَىْ عَبْدِى قَدْ أَرْضَيْتَنِي ، وَرَضِيتُ عَنْكَ فَسَلْنِي مَا شِئْتَ ، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُعْطِيَنَّكَ . وَقَالَ : عِيَادةُ المريضِ أوَّلَ مرَّةٍ سُنَّةٌ وما ازْدَدْتَ فَنَافِلَةٌ[7] .

وَرَوَى سَعِيدُ ، بنُ منصُورٍ وابنُ سَعْدٍ ، وَالْبُخَارِيُّ ، وابنُ جَرِيرٍ ، وابنُ المُنذِرِ ، والطَّبَرَانِيُّ وغيرُهُمْ ، عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا ، قالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي فِي أَشْيَاخِ بَدْرٍ »[8] .

---

(١) « الحلية » ١/٣٢٨ .

(٢) « المرجع السابق » .

(٣) « الحلية » لأبى نعيم ١/٣٢٢ والموتان : بضم الميم وإسكان الواو بوزن البطلان : الموت الكثير الوقوع .

(٤) سورة الشعراء الآية ٨٩ .

(٥) « الحلية » لأبى نعيم ١/٣٢٣

(٦) « المرجع السابق » ١/٣٢٦ .

(٧) « البداية والنهاية » لابن كثير ١/٣٣٣ .

(٨) « الحلية » لأبى نعيم ١/٣٢٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٣٢١ برقم ١٠٦١٧ .

وفى لفظ : « يأذَنُ لأهْلِ بَدْرٍ ، ويأذَنُ لِي معهمْ ، فقالَ بعضُهُمْ : لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفتَى معَنَا ، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْله ؟ فقالَ : إنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ ، قال : فدعَاهُمْ ذَاتَ يومٍ ودَعَانِى معهمْ ومَا أُرَاهُ دعَاهُمْ يومئِذٍ إلَّا لِيرِيَهمْ مِنِّى ، فقالَ : ما تقُولُونَ فى قَوْلِهِ تعالَى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾[1] حتَّى ختَمَ السُّورةَ ، فقالَ بعضُهُمْ : أَمَرَنَا اللهُ عزّ وجلَّ أَنْ نَحمدَهُ ونستغفِرَهُ إذَا جَاءَ نصْرُ اللهِ وفُتِحَ علَيْنَا . وقال بَعْضُهُمْ : لا نَدْرِى ؟ ولم يقل بعضهم شيئًا[2] ، فقالَ لِى يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَكذَاكَ تَقُولُ ؟ قلتُ : لَا ، قالَ : فمَا تقولُ ؟ قلتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ عزَّ وجَلَّ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ﴾[3] والفتْحُ فتحُ مكَّةَ ، فذاكَ علامةُ أجلِكَ ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[4] فقالَ عُمَرُ : ما أَعْلَمُ منْهَا إلَّا ما يَعلَمُ هذَا ، كيفَ تَلُومُونَنِى عليْه بعْدَمَا تَرَوْنَهُ » ؟![5] .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيِّ عنْ ....[6] أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ قالَ لِابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : « إنَّكَ واللهِ لأَصْبَحُ فتْيانِنَا وَجْهًا ، وَأَحْسَنُهُمْ عقْلًا ، وأفْقَهُهُمْ فِى كِتَابِ اللهِ عزَّ وجَلَّ » .

وَرَوَى الحَاكِمُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابنُ عَبَّاسٍ »[7] وَعَاشَ بَعْدَ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه نَحْو خمْسٍ وَثَلَاثِينَ سنةً فَشُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّحَالُ ، وقُصِدَ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَار .

وَرَوَى البَغَوِيّ[8] عَنْ طَاوُوس[9] ، قالَ : / « أَدْرَكْتُ خَمْسَمِائةٍ منْ أصْحَابِ [٢٥٤ و] رَسولِ اللهِ ﷺ إذَا ذَكَرُوا ابْنَ عبَّاسٍ فَخَالَفُوهُ لمْ يزلْ يُقررهُمْ حَتَّى ينتهُوا إِلَى قَوْلِهِ[10] » .

---

(١) سورة النصر الآية ١ .

(٢) فى النسخ « وقال بعضهم لم يقل شيئاً » ، والمثبت من « المعجم الكبير » ١٠/٣٢١ .

(٣) سورة النصر الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة النصر الآية ٣ .

(٥) « الحلية » لأبى نعيم ١/٣١٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠/٣٢١ برقم ١٠٦١٦ ورواه « البخارى » ٣٦٢٧ و ٤٢٩٤ و ٤٤٣٠ و ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ و « الترمذى » ٣٤٢٠ برقم ١٠٦١٧ .

(٦) بياض بالنسخ .

(٧) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٣٧ كتاب معرفة الصحابة ، هذا حديث صحيح ، على شرط الشيخين ولم يخرجاه . و « مجمع الزوائد » للهيثمى ٩ / ٢٧٦ و « كنز العمال » ٣٣٥٨٢ و « حلية الأولياء » ١ / ٣١٦ .

(٨) عبارة « البغوى » زائدة من « الإصابة » ٤ / ٩٣ .

(٩) طاوس بن كيسان الهمْدانى الخولانى ، أمه من أبناء فارس ، وأبوه من النَّمِر بن قاسط ، كنيته : أبو عبدالرحمن ، من فقهاء أهل اليمن ، وعبادهم ، وخيار التابعين وزهادهم ، مرض بمنى ، ومات بمكة سنة إحدى ومائة وصلى عليه هشام بن عبدالملك بن مروان ، بين الركن والمقام .
ترجمته فى : « الجمع » ١ / ٢٣٥ و « التهذيب » ٥ / ٨ و « التقريب » ١ / ٣٧٧ و « الكاشف » ٢ / ٣٧ و « تاريخ أسماء الثقات » ص / ١٢٢ و « تاريخ الثقات » ص / ٢٣٤ .

(١٠) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠١ نحوه .

وَرُوِىَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قالَ : « مَا سَمِعْتُ فُتْيَا أَحْسَنَ مِنْ فُتْيَا ابنِ عبَّاسٍ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : قالَ رَسُولُ اللهِ » .

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، عَنْ زَيْدِ بنِ الأَصَمّ ، قالَ : خَرجَ مُعَاوِيَةُ حَاجًّا ، وَمَعَهُ ابنُ عبَّاسٍ ، وكانَ لِابْنِ عبَّاسٍ موكبٌ ، مِمَّنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ » .

وَرَوَى الطَّبَرانِىُّ ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ[1] ، قالَ : جَالَسْتُ سَبْعِينَ ، أَوْ ثَمَانِينَ شَيْخًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ خالَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَيَلْتَقِيَانِ إِلَّا قَالَ : الْقَوْلَ كَمَا قلْتَ ، أو قَالَ : صَدَقْتَ[2] » .

وَرُوِىَ ـ أَيْضًا ـ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ[3] قَالَ : ـــ كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ : أَجْمَلُ النَّاسِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ[4] قلْتُ : أَفْصَحُ النَّاسِ ، فَإِذَا تَحدَّثَ قُلْتُ : أَعْلَمُ الناسِ » .

زَادَ الْأَعْمَشُ : « وَإِذَا سَكَتَ قُلْتُ : أَحْلَمُ النَّاسِ »[5] .

وَرُوِىَ ـ أيضًا ـ عنْ سُفْيَانَ بنِ وَائِلٍ ، قالَ : خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَلَى الْموسِمِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ النُّورِ » .

وفى لَفْظٍ : البَقَرَة .

فَجَعَلَ يقْرأ وَيُفسِّرُ ، فَجَعلْتُ أَقُولُ : ما رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلهُ ، ولَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ والرُّومُ والقُرَى لأَسْلَمَتْ »[6] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ عَلَى مِنْبَرِنَا هَـٰذَا ـ أَحْسبُهُ قالَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ـ فَيَقْرَأُ الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ فَيُفَسِّرُهُمَا » .

وفى روايةٍ : « ثمَّ يُفَسِّرُهَا آيَةً وكانَ مثجةً نَجدًا غربًا »[7] .

---

(١) عبد الملك بن ميسرة الزَّرَّاد الهَلَالى أبو زيد ، مات فى إمارة خالد .

ترجمته فى : « الثقات » ٥ / ١١٨ و « التاريخ الكبير » ٣ / ١ / ٤٣٠ و « المعرفة والتاريخ » للفسوى ٢ / ١٠٨ ، ١١٢ و ٣ / ٣٦٠ و « التقريب » ١ / ٥٢٤ و « التهذيب » ٦ / ٤٢٦ و « معرفة الثقات » ٢ / ١٠٧ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٠٠ برقم ١٠٥٩٣ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ ورجاله رجال الصحيح .

(٣) مسروق بن عبدالرحمن الهَمْدانى ، أبو عائشة وهو الذى يقال له : مسروق بن الأجدع ، والأجدع لقب ، من عباد أهل الكوفة وقرائهم ، ولاه زياد السياسة .

ترجمته فى : « الحلية » ٢ / ٩٥ و « تاريخ ابن عساكر » ١٦ / ٢٠٧ و « أسد الغابة » ٤ / ٣٥٤ و « تذكرة الحفاظ » ١ / ٤٦ و « طبقات ابن سعد » ٦ / ٧٦ و « الإصابة » ت ٨٤٠٦ و « طبقات الحفاظ » للسيوطى ١٤ .

(٤) فى « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ « إذا نطق » .

(٥) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٦) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٤ و « المستدرك » ٣ / ٥٣٧ و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ .

(٧) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢٠ رواه عبد الرزاق ٨١٣٢ مطولا قال . فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وأبو بكر الهذلى : ضعيف . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ .

و « الحلية » ١ / ٣١٨ وفى « النهاية » عن الحسن فى صفة ابن عباس : كان مثجا يسيل غربا ، أى يصب الكلام صبا واحدة الغروب ، وهى الدموع حين تجرى . والنجد (محركة) من نجد الماء إذا سال ، وفى البداية ٨ / ٣٠٢ مثجى من الثج وهو السيلان .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عنه ، أنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : كَانَ إِذَا ذُكِرَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : « ذَاكُمْ فتى الكُهُولِ ، لَهُ لِسَانٌ سَؤُولٌ ، وَقَلْبٌ عَقُولٌ » .

وفِي رِوَايةٍ : « إنَّ لَهُ لِسَانًا سَؤُولًا ، وَقَلْبًا عقُولًا »[1] .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ[2] : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ السَّمواتِ والأرض[3] ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[4] قالَ : فَاذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ فاسْأَله ، ثم تعال فأخبرنى ما قال ، فذهب إلى ابن عباس ، فسأله فقال : كانت السَّمواتُ رَتْقًا لَا تُمطِرُ ، وَالأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنبِتُ ، فَفَتَقَ هَـٰذِهِ بِالمَطرِ ، وَفَتَقَ هَـٰذِهِ بالنَّباتِ ، فرجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُ فأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا ، صَدَقَ ـ هَـكَذَا كَانَتَا ، ثُم قَالَ ابْنُ عُمَر : قَدْ كُنتُ أَقُولُ مَايُعْجِبُنِي جراءَةُ ابن عبَّاسٍ ، على تَفْسِيرِ القُرْآنِ ، فَالآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قد أُتِيَ عِلْمًا »[5] .

وَرَوَى ـ أيضًا ـ الطَّبَرَانِيُّ ـ برجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قالَ : « لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قلتُ لِرجلٍ مِنَ الأنصَارِ : هَلُمَّ فلنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإِنَّهُمُ اليَوْمَ كثِيرٌ » فقَالَ : العَجَب ، والله لكَ يَا ابْنَ عبَّاسٍ ، أَتَرَى النَّاسَ يَحتَاجُونَ إِلَيْكَ ، وَفِي النَّاسِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فتركْتُ ذَلِكَ ، وَأَقْبَلْتُ علَى المسْأَلةِ ، وتتبّع أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فإنْ كُنتُ لآتِي الرَّجُلَ فى الحديثِ ، يُبلغنِي أنَّه سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجِدُهُ قَائِلًا فَأَتَوسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِ دَارِهِ تسفِي الرِّيَاحُ علَى وَجْهِي ، حتَّى يخرجَ إِلَيّ ، فإذا /[٢٥٤ ظ] رَآنِي قَالَ : يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « مَالَكَ ؟ » قلتُ : حديثٌ بلغنِي أنَّكَ تُحدِّثُهُ عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فأحْببتُ أَنْ أَسْمعَهُ منْك ، فيقُولُ : هلّا أرسَلْتَ إِلَيّ فآتِيكَ ، فأقُولُ : أَنَا كنتُ أَحَقّ أَنْ آتِيكَ ، وكانَ ذَلِكَ الرَّجُل يَرَانِي ، وقَدْ ذَهَبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَقَدِ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَيّ ، فيقُولُ : أَنْت كُنت أحقّ منِّي[6] » .

وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قالَ : « مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَجْمَعَ لِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ مَجْلِسِ ابنِ عبَّاسٍ ، الحَلالُ والحَرامُ ، وَتَفْسِيرُ القرآن ، والعَربيَّةُ والأَنسَابُ ، والشِّعْرُ »[7] .

---

(١) « الحلية » ١ / ٣١٨ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢٠ رواه عبد الرزاق ٨١٣٢ مطولا ، قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وأبو بكر الهذلى : ضعيف .

(٢) عمرو بن دينار الأثرم ، مولى بنى باذان من مذحج ، وكان باذان عامل كسرى على اليمن ، كنيته أبو محمد ، من متقنى التابعين ، وأهل الفضل فى الدين ، كان مولده سنة ست وأربعين ، ومات سنة ست وعشرين ومائة .

ترجمته فى : « الثقات » ٥ / ١٦٧ و « التهذيب » ٨ / ٢٨ و « التاريخ الكبير » ٣ / ٢ / ٣٢٨ و « الجمع » ١ / ٣٦٤ .

(٣) كلمة « الأرض » زيادة من الحلية .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .

(٥) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٠ .

(٦) « المعجم الكبير » للطبرانى ٣ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠ برقم ١٠٥٩٢ قال فى المجمع ٩ / ٢٧٧ ورجاله رجال الصحيح .

(٧) « الهداية والنهاية » ٨ / ٣٠٢ .

وَرَوَى الحَرْبِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ ، قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي الشِّعْرِ وَالْأَنْسَابِ ، وَأُنَاسٌ لأَيَّامِ الْعَرَبِ فِي وَقَائِعِهَا ، ونَاسٌ لِلْعِلْمِ ، فَمَا مِنْهُمْ صِنْفٌ إِلَّا يقْبلُ عليْهِمْ بِمَا شَاءُوا » .

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، عَنْ طَاوُوس رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ يَسْبِقُ عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ ، كَمَا تَسْبِقُ النَّخْلَةُ السَّحُوقُ عَلَى الودى الصِّغَارِ »[1] .

وَرُوِيَ ـ أَيْضًا ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ ، بن عبد الله قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بالنَّسبِ ، وَلَا أَجَلَّ رأيًا ، ولَا أَثْقَبَ نظرًا ، مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ولقَدْ كَانَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يَعُدُّهُ لِلْمُعْضِلَاتِ ، مَعَ اجْتِهَادِ عُمَرَ وَنَظرِهِ لِلمسْلِمِينَ »[2] .

وَرُوِيَ ـ أيضًا ـ عَنِ القَاسِمِ بْنِ محمَّدٍ ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ فِي مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَاطِلًا قَطّ ، وَمَا سَمِعْتُ فَتْوَى أَشْبَه بالسُّنَّةِ مِنْ فَتْوَاهُ ، وكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَمُّونَهُ : الْبَحْرَ ، ويُسَمُّونَهُ : الحَبْرَ »[3] .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ ـ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا : أَنَّ هِرَقْل كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَالَ : إِنْ كَانَ بَقِيَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَسَيُجِيبُونِي عَمَّا سَأَلْتُهُمْ عَنْه ، وَكَتَب إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنِ المجرَّةِ ، وعَنِ الْقَوْسِ ، وَعَنِ الْبُقْعَةِ الَّتِي لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا أَتَاهُ الكِتَاب والرَّسُول ، قَالَ : هَـٰذَا شَيْءٌ مَا كُنْتُ أَرَاهُ أُسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا يَوْمِي هَـٰذَا ، فَطَوَى مُعَاوِيَةُ الكِتَابَ : كِتَابَ هِرَقْل ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، فكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنَّ الْقَوْسَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْمجرَّةَ بَابُ السَّمَاءِ الذى تَنْشَقُّ منه ، وأَمَّا الْبُقْعَةُ الَّتِي لَمْ تُصِبْهَا الشَّمْسُ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَالْبَحْر ، الَّذِى أُفرِجَ عنْ بَنِى إِسْرَائِيل[4] » .

الخـــامس

فى رجوع بعض الخوارج إلى قوله ، وانصرافهم عن قتال على رضى الله تعالى عنه .

روى بكّارُ بن قتيبة فى « مشيخته » عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : « اجتمعت الخوارج ، وهم ستة آلاف »

وفى لفظٍ : « أَرْبَعَةٌ وعشرُونَ أَلْفًا » فقلتُ يا أَمِيرَ المؤمنينَ : أَبْرِدْ عنى الصَّلَاة ، لَعَلِّى آلْقَى

---

(١) « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٩ .

(٢) « المرجع السابق » ٨ / ٣٠٠ .

(٣) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٨٥ .

(٤) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٠ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٩ برقم ١٠٥٩١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٨ ورجاله رجال الصحيح . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ وقد ورد فى هذه الأسئلة روايات كثيرة فيها ، وفى بعضها نظر . والله أعلم .

هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ فأكلمهم » فقالَ : « إِنِّي أَتخوفُهُمْ عَلَيْكَ » فقُلْتُ : كَلَّا إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَبستُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِر عليْه مِنْ هـٰذِهِ اليَمَانية ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ قَائِلُونَ فِي حر الظَّهِيرَةِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ أَقْوَامًا قطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ... » الحديث . فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالُوا : « مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ ، قلتُ : جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، نَزَلَ الْوَحْيُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ ، /[٢٥٥ و] فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تُحَدِّثُوهُ . وقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنُحَدِّثَنَّهُ . قُلْتُ : أَخْبِرُونِي مَا تَنْقِمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنِهِ ، وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ » وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ ؟ قَالُوا : نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثلاثًا » قلت : وَمَا هُنَّ ؟ قَالُوا : أُولَاهُنَّ : أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللهِ عزّ وجلّ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ[١] ﴾ ، قالَ ، قلتُ : وماذَا ؟ قَالُوا : قَاتَلَ وَلَم يَسْبِ ، ولم يَغْنَم لَئِنْ كانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ له أَمْوَالُهُمْ ، ولئن كانُوا مُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ حرمتْ عليْهِ دمَاؤُهُمْ ، قالَ ، قلتُ : وَمَاذَا ؟ قَالُوا : ومحانَفْسَهُ من أَمِيرِ المؤْمِنِينَ ، فإنْ لَمْ يكنْ أميرَ المؤْمنينَ ، فَهُوَ أميرُ الكَافِرِينَ : قالَ : قُلْتُ أرأيتم إن قَرأْتُ عليْكُمْ منْ كِتَابِ اللهِ المحكم ، وحدثتكم من سنة رسُولِ اللهِ ﷺ مَالَا تُنْكِرُونَ ، أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : أَمَّا قولكم إنَّهُ حكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللهِ عزّ وَجَلَّ ، فإنَّ اللهَ تعالَى يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ[٢] ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ وَقَالَ تعالَى فِي المرأةِ وزَوْجِهَا : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا[٣] ﴾ أَنْشُدُكُمُ اللهَ أفحكم لرجال فى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقّ أَمْ فِي أرنب ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ ؟ فقالوا : اللهم فى حقن دمائهم وأنفسهم ، وصلاح ذات بينهم ، قال : أخرجتُ من هذه ؟ فقالوا : « اللهم نعم ! وأَمَّا قَوْلُكُمْ : إِنَّهُ قَاتَلَ ، ولَم يَسْبِ ولم يَغْنَم ؟

[أَتَسْبُونَ أُمَّكُمِ ثم تَسْتَحِلُّونَ منْها ما تستَحِلُّونَ من غَيرِهَا ؟ فقد كفرْتُمْ . وإنْ زَعَمتُمْ : أنها لَيسَت بأمّكم فقدْ كفرتُمْ ، وخَرجْتُم مِنَ الإسْلَام ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يقولُ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ فأنتم تَتردَّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فاختارُوا أيهمَا شِئتمْ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَـٰذِهِ ؟ قالُوا : اللَّهمَّ نَعَمْ ! قالَ :

وأَمّا . قولكُمْ . مَحَا نَفْسَهُ منْ أَمِيرِ المؤْمِنِينَ ، فإنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قريشًا يومَ الحُدَيْبِيَةَ ، عَلَى أَنْ يَكتُبَ بينهُ وبينهمْ كِتابًا ، فقَالَ : « اكْتُبْ هَـٰذَا مَا قَاضَى عليْهِ محمدٌ رَسولُ الله » فقالُوا : والله لَوْ كُنَّا نعلمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ ، ولَا قَاتَلْنَاكَ ، ولكنِ اُكتُبْ مُحمدَ بنَ عَبْدِ اللهِ ، فقالَ : « وَاللهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ ، وإنْ كذَّبتمُونِي ، اُكْتُبْ يَا عَلِيّ . محمدُ بنُ عَبْدِ الله » فرسُولُ

(١) سورة يوسف من الآية ٦٧ .
(٢) سورة المائدة الآية ٩٥ .
(٣) سورة النساء الآية ٣٥ .

اللهِ كانَ أفضَلَ مِنْ عَلِيٍّ ، أَخَرَجْتُ مِنْ هَـٰذه ؟ قالُوا : اللَّهمّ نَعَمْ ! فرجَعَ مِنهمْ عِشرونَ ألفًا ، وبَقِى أربعةُ آلافٍ فقتلُوا[1]] .

السـادس

فى أنه كان يُقرِئ جماعةً من الصَّحابةِ رَضِى الله تعالَى عنهم .

رَوَى الشَّيخَانِ عنه ، قالَ : « كُنْتُ أُقرِئُ رِجَالًا » .

وَروَى ابنُ حِبّان ، عنْ رافعٍ ، قالَ : « كانَ ابنُ عَبَّاسٍ خَلِيطًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما كأنَّهُ مِنْ أهْلِهِ ، وكان يقرؤه القرآنَ » .

السـابع

فى رؤيَتِهِ لجبْرِيل ﷺ .

رَوَى التِّرمِذِىّ ، وأبُو عُمَرَ عنه رضِى الله تعالَى عنه ، قالَ : « رأيتُ جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ ، وَدَعَالِى رَسُولُ الله ﷺ بالحِكْمَةِ مَرَّتَيْنِ »[2] .

وفِى رِوَايَةٍ : « قالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وعِنْدَهُ جِبْرِيلُ ، فقالَ لَهُ جِبْرِيلُ : إِنَّهُ كائِنٌ حَبْرُ هذهِ الأُمّة ، واستَوْصِى بِهِ خَيْرًا » .

وَرَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ ، والطَّبَرَانِىُّ ـ برجالِ الصّحيح ـ عنْه ، قالَ : « كنْتُ مَعَ أَبِى ، عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، وَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ أَبِى ، فخرجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فقالَ لِى أَبِى : « أَلَمْ أَرَ ابْنَ عمِّكَ كالمُعْرِض عَنِّى ؟. فقلتُ : يَا أَبَتِ إنه كَانَ عِنْدهُ رَجُلٌ يُناجيهِ ، قالَ : فرجعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبِى : يَارَسُولَ اللهِ ، قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْبَرَنِى : أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُنَاجِيكَ ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ الله ؟ » ، قُلْتُ : « نَعَمْ » . قَالَ : « ذَاكَ جِبْرِيلُ ، وهُوَ الَّذِى شَغَلَنِى عَنْكَ[3] » .

وَرَوَى الطَّبَرَانِىُّ فِى « الكَبِيرِ »[4] عنْهُ ، قَالَ : مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعَلَّى ثيابٌ بيضٌ ،

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٠ وراجع : « المعجم الكبير » للطبرانى مسلم ، ووافقه الذهبى ، قال فى « المجمع » ٦ / ٢٤١ رواه الطبرانى وأحمد ٢١٨٧ ورجالهما رجال الصحيح .

(٢) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٧ ثم قال : غريب من حديث أبى إسحاق السبيعى ، عن عكرمة . تفرد به عنه أبو مالك النخعى عبدالملك بن حسين .

(٣) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٧ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩١ و ١٤ / ١٨٥ برقم ١٠٥٨٤ ، ١٢ / ١٨٥ برقم ١٢٨٣٦ ورواه أحمد بأرقام ٢٦٧٩ و ٢٨٤٨ و ٢٨٥٠ و ٢٨٤٩ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٦ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد ، ورجلها رجال الصحيح وكذا .

(٤) عبارة « الطبرانى فى الكبير » زائدة من المعجم .

وَهُوَ يُنَاجِى دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِىَّ ، وَهُوَ جِبْرِيلُ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، فَلَمْ أُسَلِّمْ[1] » .

الثـــامن

فى حبِّهِ الخيرَ لغيرِهِ وإنْ لَمْ يَنَلْهُ منه شَىْءٌ .

رَوَى الطَّبَرانِىُّ – بِرِجَالِ الصَّحِيحِ – / عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، [٢٥٥ ظ] عَنِ ابِى بُرَيْدَةَ[2] رحِمَهُ الله تعالَى ، أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، فَقَالَ : « إِنَّكَ لَتَشْتُمُنِى وَفِىَّ ثَلَاثُ خِصَالٍ ، إِنِّى لَآتِى عَلَى الْآيَةِ مِنْ كتاب اللهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، وَإِنِّى لَأَسْمَعُ بِالحاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِى حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ ، وَلَعَلِّى لَا أُقَاضِى إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَإِنِّى لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ بِهِ ، وَمَالِى بِهِ سَائِمَةٌ »[3] .

التـــاسع

أَنَّهُ أَبُو الْخُلَفَا

....[4] .

العـــاشـــر

فى صَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ .

اعْلَمْ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، كَانَ مِنْ أَحْوَالِهِ : الصَّبْرُ ، وَالرِّضَا ، وَلَاسِيَّمَا عِنْدَ فَقْدِ بَصَرِهِ .

رَوَى ...[5] عنه ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَالَ : « مَا بَلَغَنِى عَنْ أَخٍ لِى بِمَكْرُوهٍ إِلَّا نَزلتهُ إِحْدَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ فَوْقِى ، فَأَعْرِفُ لَهُ قَدْرَهُ ، أَوْ نَظِيرِى ، تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ ، أَوْدُونِى ، فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ » .

---

(١) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٢ برقم ١٠٥٨٦ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٧٧ وفيه من لم أعرفه .

(٢) فى النسخ « أبى بهدة » وكذا « الحلية » . والتصويب من « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ .

(٣) « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢١ – ٣٢٢ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٣٢٣ برقم ١٠٦٢١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٨٤ ورجاله رجال الصحيح .

(٤) بياض بالنسخ .

(٥) بياض بالنسخ .

وَرُوِىَ عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَلَمَّا قَضَى مقالتهُ ، قَالَ : يَا عِكْرِمَةُ انْظُرْ هَلْ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ فَنَقْضِيهَا ؟ » قَالَ : فَنَكَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ اسْتِحْيَاءً » .

وَرَوَى ....[1] عَنْ عِكْرِمَةَ بْنَ سَلِيمٍ ، رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْه آكُلُ مَعَهُ ، فَدَخَلَ قَوْمٌ فَقَالُوا : « أَيْنَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَعْمَى ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ ﴾[2] .

الحـادى عشـر

فى تشدّدِهِ رَضِىَ اللهُ تعالى عنه فى دينه ،

قَالَ : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِحُرِمَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مِن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ »[3] .

وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِبْرَاهِيمِى فى كتابِ « الصَّلَاة » عَنْ سِمَاك ، أَنَّ الْمَاءَ لَمَّا برد فِى عَيْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، فَذَهَبَ بَصَرُهُ ، أَتَاهُ الَّذِى يَثْقُبُ الْعَيْنَ ، وَيُسِيلُ الدِّمَاءَ ، فَقَالَ : « اخْلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَيْنِكَ ، نسيلُ مَاءَهَا ، وَلَكِنْ تُمْسِكُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ عَنِ الصَّلَاةِ » ، فَقَالَ : لَا ، وَاللهِ ، وَلَا رَكْعَةً وَاحِدَةً ، إِنِّى حدِّثْتُ . أَنَّهُ « مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً لَقِىَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ »[4] ، وَقَالَ : « آخِرُ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا الْمُؤْمِنُ الموْتُ » ، وَكَذَٰلِكَ كُفَّ بَصَرُ وَالِدِهِ : العَبَّاسِ ، وَجَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » .

الثـانى عشـر

فى سَخَائِهِ وَكَرَمِهِ رَضِىَ اللهُ عنه .

رُوِىَ عَنْ ....[5] : أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَفَرَّقَهَا فِى بَنِى عَبْدِ المطَّلِبِ ، فَقَالُوا : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ الصَّدَقَةَ » فَقَالَ : « إِنَّهَا لَيْسَتْ بِصَدَقَةٍ ، وَإِنَّمَا هِىَ هَدِيَّةٌ » .

الثالث عشـر

فِى تَعْلِيمِ النَّبِىِّ ﷺ ابْنَ عَبَّاسٍ ، رَضِىَ اللهُ تعالى عنه ، كَلِمَاتٍ يَنْفَعُهُ اللهُ تَعَالَى بِهِنّ .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَالخُلَعِىُّ ، وَ أَبُو نُعَيْمٍ ، واللَّفْظُ لَهُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ تعالى

---

(١) بياض بالنسخ .

(٢) سورة الحج الآية ٤٦ .

(٣) « البداية والنهاية » ٣٠٢/٨ .

(٤) « المرجع السابق » ٨ / ٣٠٥

(٥) بياض بالنسخ .

عنهما ، أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا غُلَامُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ عزَّ وجَلَّ بِهِنَّ ؟! احفظ الله يحفظك ، إحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، جَفَّ القَلَم بِمَا هُوَ كَائِنٌ / إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . [٢٥٦ و]
وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلْقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَٰلِكَ ، وَعَلَى أَنْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا كَتَبَهُ لَكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَٰلِكَ فَاعْمَلْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّضَى وَالْيَقِينِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَاتَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا[1] » .

الرابع عشر

في حرصه على الخير في صغره .

وَرَوَى الشَّيْخَانِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عَنْهمَا ، قَالَ : « أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلَام ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ بِمِنًى » .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَمَا أَمْسَى ، فَقَالَ : « أَصَلَّى الْغُلَامُ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، فَاضْطَجَعَ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ ، ثُم قَامَ ، وَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ بِفَضْلَتِهِ ، ثُمَّ اشْتَمَلْتُ بِإِزَارِي ، ثُمَّ قُمتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي ، حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى سَبْعًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْتَرَ بِهِنَّ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ[2] » .

وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : « بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقُمْتُ ، فَقُلْتُ : « لَأَنْظُرَنَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَبَالَ ، فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا خَفِيفًا ، ثُمَّ عَادَ ، ثُمَّ قَامَ ، فَبَالَ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ....[3] قَالَ فَصَلَّى مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ ، وَبِرَأْسِي ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ إِلَى جَنْبِهِ ، فَصَلَّى أَرْبَعًا ، ثُمَّ أَرْبَعًا ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ ، ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَنْفُخُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يُحْدِثْ وُضُوءًا » .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : « بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ[4] » .

(١) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤١ و « الحلية » لأبي نعيم ١ / ٣١٤ ترجمة عبد الله بن العباس .

(٢) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٦ بمعناه .

(٣) بياض بالنسخ .

(٤) « البداية والنهاية » ٨ / ٢٩٦ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ ، قَالَ : بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فأتى الخوخة ، ثُمَّ جَاءَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُم قَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَتَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ ، لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ ، ثُم قَامَ يُصَلِّي ، وَتَمَطَّيْتُ ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَانِي القتيبة ، يعْني : أُرَاقِبُهُ ، ثُمَّ قمتُ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِمَا يَلِي أُذُنِي ، فَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ إِلَى ثَلَاثِ عَشْرَةَ رَكْعَة ، مِنْهَا : رَكْعَتَا الْفَجْرِ ، ثُمَّ اضْطَّجَعَ فَنَامَ ، حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ يُصَلِّي وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[1] » .

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشرةَ رَكْعَةً حَرَّرتُ قِيَامَهُ في كلِّ رَكْعَةٍ ، قَدْرَ ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾[2] .

الخامس عشـــــر

فِي قَولِهِ ﷺ هَـٰذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ صَغِيرٌ .

رَوَى أَبُو زُرْعَةَ / الرَّازِيّ في « العلل » عنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، [٢٥٦ ظ]
قالَ : « أَتَيْتُ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَقُلْتُ : « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبِيتَ عِنْدَكُمُ اللَّيْلَةَ » . فَقَالَتْ : « وَكَيْفَ تَبِيتُ ، وَإِنَّمَا الْفِرَاشُ وَاحِدٌ ؟ ، فَقُلْتُ : لَا حَاجَةَ لِي فِي فِرَاشِكُمَا ، أَفْرِشُ نِصْفَ إِزَارِي ، وَ أَمَّا الْوِسَادَةُ فَإِنِّي أَضَعُ رَأْسِي مَعَ رَأْسِيكُمَا مِنْ وَرَاءِ الوِسَادَةِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ مَيْمُونَةُ بِمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَـٰذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ » .

الســـادس عشـــــر

في فزعه إلى الصلاة عند شدة تعرقه .

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ ، عَنْ حَسَّانٍ[3] رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه ، قالَ : بَدَتْ لَنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حاجَةٌ ،

---

(١) « السلسلة الصحيحة » للألباني ٢ / ٤٩٨ .

(٢) سورة المزمل الآية ١ .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، من القوم الذين يقال لهم : بنو مَغالة أم عدى بن مالك بن النجار ، كنيته أبو الوليد ، ممن كان يذب عن المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيديه وسيفيه ويعينه بلسانه وقد قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اهجهم وجبريل معك » ثم قال : « اللهم أيده بروح القدس » مات أيام قتل على بن أبى طالب بالمدينة ، وهو ابن مائة وعشرين سَنَة ، سنّه وسن أبيه وجدّه سواء .

ترجمته فى : « طبقات خليفة » ٨٨ و « الثقات » ٣ / ٧١ ـ ٧٢ و « التجريد » ١ / ١٢٩ و « السير » ٢ / ٥١٢ و « تاريخ خليفة » ٢٠٢ و « التاريخ الكبير » ٣ / ٢٩ و « الجرح والتعديل » ٣ / ٢٣٣ و « الاستبصار » ٥١ ـ ٥٣ و « الاستيعاب » ١ / ٣٣٥ ـ ٣٤٣ و « ابن عساكر » ٤ / ١٧٩ / ١ و « أسد الغابة » ٢ / ٥ و « تاريخ الإسلام » ٢ / ٣٧٧ و « الإصابة » ١ / ٣٢٦ و « شذرات الذهب » ١ / ٤١ و ٦٠ .

إلَى الْوَالِى ، وَكَانَ الَّذِى طَلَبْنَا إِلَيْه أمْرًا صعْبًا ، فَمَشَيْنَا إِلَيْه برجالٍ مِنْ قريشٍ وغيرِهِمْ فكلموه ، وذكروا له وصية رسول الله ﷺ بنا ، فذكر لهم صُعُوبَةَ الْأَمْر ، فَعَذَرَهُ الْقَوْمُ ، وخرجوا ، وأَلَحَّ ابنُ عبَّاسٍ ، فواللهِ مَا وَجَدَ بدًّا مِنْ قَضَاءِ حَاجَتِنا فخرجْنَا [حتَّى دخلْنَا المسْجِدَ[1]] ، فإذَا الْقَومُ أَنْدِيةٌ ، « قالَ حَسَّان » : فَضَكِكْتُ وأنا أسْمَعُهُم : إنَّه واللهِ كانَ أولَاكُمْ بِهَا ، إنَّهَا وَاللهِ صُبَابَةُ النُّبُوَّةِ ، وَوِرَاثَةُ أَحْمَدَ [ﷺ][2] ، وَتَهْذِيبُ أَعْرَاقِهِ ، وانْتِزَاعُ شَبْهِ طبَائعه ، فَقَالَ القومُ : أَجْمِلْ يَا حَسَّانُ ، فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ : صَدَقُوا ، فأَجْمَلَ فَأَنْشَأَ حسَّانٌ يمدح ابْنَ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنْهم ، فَقَال :

إذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ ... رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ فَضْلَا
إذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ ... بِمُلْتَقَطَاتٍ[3] لا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلَا
كفَى وَشَفَى مَافِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ ... لِذِي إِرْبَةٍ[4] فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلَا
سَمَوْتَ إِلَى الْعَلْيَا[5] بغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَا جبانًا وَلَا وَغْلَا[6]
خُلِقْتَ حَلِيفًا لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى ... بَلِيجاً ، ولم تُخْلَقْ كَهَامًا وَلَا خَبْلَا[7]

فَقَالَ الْوَالِى : وَاللهِ مَا أَرَادَ بِالكهام الخبلَ غَيْرِى واللهُ بيْنِى وبَيْنَهُ[8] » .

الســـابع عشـــر

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

تُوُفِّىَ بِالطَّائِفِ . رَوَى الطَّبَرَانِيُّ – بِرجالِ الصَّحِيحِ – عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى ، قَالَ : مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ اللهُ عنه ، بالطَّائِف ، وشَهِدْنَا جنَازَتَهُ ، فجاء طير أبيض لم ير على خلته ، حَتَّى دَخَلَ فِي نَعْشِهِ ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ ، فلمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَـٰذِهِ الْآيَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ : لم نَدْرِ مَنْ تَلَاهَا ﴿ يَـٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي[9] ﴾ .

---

(١) ما بين الحاصرتين زائد من « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٨٤ ومن « المعجم الكبير » للطبرانى ٤ / ٤٣ .

(٢) مابين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » للطبرانى .

(٣) بملتقطات أى : بكلمات تشبه اللقط ، قِطَع الذهب الملتقطة .

(٤) الإربة بالكسر الحاجة .

(٥) العلياء : السماء .

(٦) ولا وغلا : الوغل من الرجال النذل الضعيف ، الساقط المقصّر فى الأشياء ، والجمع : أو غال .

(٧) « ديوان حسان بن ثابت » ٢٨٧ شرح محمد العنانى مطبعة السعادة بمصر . والأبيات من أول الطويل .

(٨) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤٤ – ٥٤٥ كتاب معرفة الصحابة . و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٨٥ رواه الطبرانى . و « المعجم الكبير » للطبرانى ٤ / ٤٢ ، ٤٣ برقم ٣٥٩٣ .

(٩) سورة الفجر الآيات ٢٧ – ٣٠ وانظر « الحلية » لأبى نعيم ١ / ٣٢٩ و « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٩٠ برقم ١٠٥٨١ قال فى « المجمع » ٩ / ٢٨٥ ورجاله رجال الصحيح . و « المستدرك » ٣ / ٥٤٤ .

وَرُوِيَ أَيْضًا ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَاسين ، عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ ، إِلَّا أنّه قالَ : جَاءَ طَائِرٌ أَبْيضُ ، يُقَالُ لَهُ : الغُرْنُوق » [حَتَّى دَخَلَ فِي جَوْفِ النَّعْشِ وَلَمْ يُرَ[1]] .

« قالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى : تُوُفِّى عبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى ، أَوِثْنَتَينِ وَسَبْعينَ سَنَةً ، وكَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ[2] » .

الثـــامن عشـــــر

فى ولده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ لَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه مِنَ الْوَلَدِ : العَبّاسُ ، وبِهِ كانَ يُكْنَى ، وعَلِيُّ البِجَاد ، والفَضْلُ ، ومحمَّدُ ، وعُبَيْدُ الله ، ولُبَابَةُ ، وأَسْمَاءُ رَضِيَ الله تعالَى عنهم[3] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

المُحْكَم[4] .

الشّعْب وَالْوَفْرَةَ : تقدّم الكلامُ / عليهِمَا فى أوائلِ الكتابِ . [٢٥٧ و]

الصُّفْرَة[5] :

الجَسِيمُ[6] :

الصَّبِيحُ[7] :

الوَسِيمُ[8] :

الكَيْسُ[9] :

المقلب[10] :

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة من « المعجم الكبير » ١٠ / ٢٩٠ ـ ٢٩١ . برقمى ١٠٥٨٢ ، ١٠٥٨٣ .

(٢) « المعجم الكبير » للطبرانى ١٠ / ٢٨٧ برقم ١٠٥٦٧ قال فى « الجمع » ٩ / ٢٨٥ وإسناده منقطع و « المستدرك » ٣ / ٥٤٤ .

(٣) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٥٤٥ كتاب معرفة الصحابة .

(٤) المحكم : المفصّل .

(٥) الصُّفَار : صفرة تعلو اللون ، من شحوب ومرض « المعجم الوسيط » ١ / ٥١٩ .

(٦) الجسيم : الجُسام : ما ارتفع من الأرض وعلاه الماء « المعجم الوسيط » ١ / ١٢٣ .

(٧) صبُح الوجه ـ صباحةً : أشرق وجَمُل ويقال : صبحُ الغلام ، فهو صبيح والجمع صِباح « المعجم » ١ / ٥٧ .

(٨) الوسيم : وسُم : جمُل وحسن حسنا وضيئا ثابتا ويقال : وسُم وجهه فهو وسيم « المعجم » ٢ / ١٠٤٤ .

(٩) الكيس : الجود والظرف . والعقل « المعجم » ٢ / ٨١٣ .

(١٠) المقلب : المكيدة والحيلة والجمع : مقالب « المعجم » ٢ / ٧٥٩ .

الحِكْمَة[١] :

التَّأْوِيلُ[٢] :

الكَهْلُ[٣] :

السَّؤُولُ[٤] :

العَقُولُ[٥] :

الرَّتْقُ[٦] :

تَسْفِى الرِّيَاحُ[٧] :

السُّحُوقُ[٨] :

المُعْضِلَةُ[٩] :

التُّرسُ[١٠] :

المَجَرَّةُ[١١] :

الخَوَارِجُ[١٢] :

أَبْرِدَ بالصَّلَاةِ[١٣] :

احْفِلْ بِهِ[١٤] :

نَاهَزْتُ[١٥] :

الأَنْدِيَةُ[١٦] .

---

(١) الحكمة : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . وكذا الحكمة : العلم والتفقه . « المعجم » ١ / ١٨٩ .

(٢) التأويل : وتأول الكلام : أوّله وتأول فى فلان الأمر : توسمه وتحراه . « المعجم » ١ / ٣٢ .

(٣) الكهل : من جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين . والجمع : كُهُول وكُهْل وكُهلان . « المعجم » ٢ / ٨٠٩ .

(٤) السؤول : السآل ، والسآل : الكثير السؤال . « المعجم » ١ / ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٥) العقول : مبالغة المعاقل . « المعجم » ٢ / ٦٢٣ .

(٦) الرتق : رتق الشىء رتقا : السد والتأم ويقال : شىء رتق : مرتوق . « المعجم » ١ / ٣٢٧ .

(٧) تسفى الرياح : تسفهت الرياح : اضطربت وتسفهت الريح الشىء : استخفته فحركته . « المعجم ١ / ٤٣٧ .

(٨) السُّحُوق : الطويل والطويلة والجمع : سُحُق . « المعجم » ١ / ٤٢٢ .

(٩) المعضلة : المسألة المشكلة التى لا يُهتدى لوجهها . « المعجم » ٢ / ٦١٣ .

(١٠) التُّرس : ما يتوقى به فى الحرب . والجمع : أتراس ، وتراس – وتُرُس ، وترسَة . « المعجم ١ / ٨٣ .

(١١) المجرة : البياض المعترض فى السماء ، والنَّسران من جانبيها . « المعجم » ١ / ١١٧ .

(١٢) الخوارج : هم كل من خرج على الإمام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة فى كل زمان . « الملل للشهرستانى » ١ / ١١٤ .

(١٣) أبرد بالصلاة : أبرد ودخل فى البرد . « المعجم » ١ / ٤٧ .

(١٤) احفل به : حفل الشىء والأمر وبه : عُنى وبالى « المعجم » ١ / ١٨٥ .

(١٥) ناهزت : الفرصة اغتنمها . « المعجم » ٢ / ٩٦٧ .

(١٦) الأندية : مفرده النادى . والنادى مكان مهيأ لجلوس القوم فيه . والغالب أن يتفقوا فى صناعة أو طبقة « المعجم » ٢ / ٩١٩

أَلَحَّ [1] :

الطِّبَاعُ [2] :

بُدٌّ [3] :

المَعْمَعَةُ [4] :

الفَضْلُ [5] :

الإِرْبَةُ [6] :

الجَدّ [7] :

الهَزْلُ [8] :

سَمَوْتَ [9] :

العُلْيَا [10] :

الذُّرَا [11] :

الدُّنَى [12] :

الوَغْلُ [13] :

الحَلِيفُ [14]

النَّعْشُ [15] :

شَفِيرٌ [16] :

---

(١) ألح : فلان على الشيء واظب عليه . « المعجم » ٢ / ٨٢٣ .

(٢) الطباع : مفردها الطبع : الخلق . « المعجم » ٢ / ٥٥٦ .

(٣) بُدّ : والبد : النصيب من كل شيء . « المعجم » ١ / ٤٢ .

(٤) المعمعة : صوت الشجعان فى الحرب . « المعجم » ٢ / ٨٨٥ .

(٥) الفضل : الإحسان ابتداء بلا علة . « المعجم » ٢ / ٧٠٠ .

(٦) الإربة : البغية . « المعجم » ١١ / ١٢ .

(٧) الجد : جد فى الأمر اجتهد .

(٨) الهزل : الهذيان واسترخاء الكلام « المعجم » ١ / ٩٩٥ .

(٩) سموت : سما سموا وسناء : علا وارتفع وتطاول . « المعجم » ١ / ٤٥٤ .

(١٠) العليا : مؤنث الأعلى ، وفى الحديث « اليد العليا خير من اليد السفلى » وجمعها : عُلى « المعجم » ٢ / ٦٣١ .

(١١) الذرا : العلو .

(١٢) الدنى : النزول .

(١٣) الوغل : الداخل على القوم فى طعامهم أو شرابهم غير مدعو إليه . « المعجم » ٢ / ١٠٥٧ .

(١٤) الحليف : المتعاهد على التناصر . « المعجم » ١ / ١٩٢ .

(١٥) النعش : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . « المعجم » ٢ / ٩٤٢ .

(١٦) شفير : الحرف والجانب والناحية « المعجم » ١ / ٤٨٩ .

القَبْرُ[1] :

النَّفْسُ[2] :

المُطْمَئِنَّةُ[3] :

الغُرْنُوقُ : تقَدَّمَ الكلامُ عليْهِ فى تَفْسيرِ سُورَةِ النَّجْمِ . واللهُ سبحانَهُ أَعْلَم .

(١) القبر : المكان الذى يدفن فيه الميت ، والجمع : قبور « المعجم » ٢ / ٧١٧ .

(٢) النفس : الروح .

(٣) المطمئنة : الآمنة ، وهى المؤمنة ، وعند القرطبى : المطمئنة الساكنة الموقنة « الفُتوحات الإلٰهية » للجمل ٤ / ٥٣٦ مصطفى الحلبى .

الباب الثـــانى عشر

فى بعْضِ تَرَاجم بَنِى العبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عنهمْ .
غَيْر ما تقدَّمَ وفيهِ .

الأوَّل

عبدالرحمن رضى الله تعالى عنه .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، ولَا بَقِيَّةَ لَهُ[1] ، وكانَ أصْغَرَ إخْوَتِهِ .

قالَ البَلَاذُرِيُّ : مَاتَ فى طَاعُونِ عَمْواس .

وقالَ مُصْعَبٌ : اسْتُشْهِدَ بِإفْرِيقية ، مع أخِيه مَعْبَد[2] فى خِلَافةِ عُثْمانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، سنَةَ خَمْسٍ وثَلَاثِينَ ، مَعَ عَبْدِاللهِ بْنِ أبِى سَرْحٍ .

وقالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ : اسْتُشْهِدَ بِالشَّامِ .

الثـــانى

مَعْبَدٌ يُكْنَى : أبَا عَبَّاسٍ .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ولمْ يحفظْ عنه شيئًا ، واسْتَعْمَلَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، علَى مَكَّةَ ، واسْتُشْهِدَ بِإفريقيةَ ولم يُعْقِبْ[3] .

الثـــالث

كَثِيرٌ ، يكنَى : أبا تَمَّام .

---

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٦ .

(٢) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨ / ٣٠٦ .

(٣) فى « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٦ « قتل بإفريقية شهيدا ، وله عقبٌ » . و « البداية والنهاية » ٨ / ٣٠٦ .

وُلِدَ قَبْلَ وفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بأشهرٍ فِي سَنَةِ عَشرٍ مِنَ الهِجْرَةِ ، كَانَ فَقِيهًا ، ذكيًّا ، فَاضِلًا[1] ، أُمُّهُ وأُمُّ أخيهِ تَمّام رُومِيَّةٌ اسمُهَا : سَبَأ ، وقيلَ : حِمْيَرِيّة .

الــرابــع

تمّام .

وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَرَوَى عنه قولَهُ ﷺ : « لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بتأخير العِشاء والسواك عند كل صلاة »[2] رواه البغوى .

قالَ أبو عُمَر : وكانَ تمّامٌ أصغرَ أولادِ العبّاسِ ، وكانَ يحْمِلهُ ويقولُ :

تَمُّوا بِتَمَّامٍ فصارُوا عَشَرَه[3] يا رَبِّ فاجْعَلْهُمْ كِرامًا بَرَرَهْ
واجْعَلْ لهُمْ ذِكْرًا وأَنْمِ الثَّمَرَهْ[4]

قَالَ ابْنُ سعْدٍ[5] : وَلَهُ مِنَ الإناثِ : أُمُّ حَبِيبَةَ ، وأُمَيْمَةُ ، وَصَفِيَّةُ ، وأكثرهم مِنْ لُبَابَةَ أُمِّ الْفَضْلِ .

تنبيهـان

أحَدُهُمَا مَا ذكرهُ أبو عُمرَ : منْ أنّ تمامًا أصغرُ أولادِ العبّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، يُعَارِضُ ما تقدّم فى ذكر كثير / لأنّه ذكرَ أنّ كثيرًا وُلِدَ قَبْلَ وَفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بأشْهُرٍ ، [٢٥٧ ظ] وذكَرَ أنّ تمّامًا : رَوَى عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فيكونُ كَثِيرٌ أصْغَر منْه قطعًا .

---

(١) فى « المرجع السابق » « كان فقيها محدثا » .
(٢) « شرح السنّة للبغوى » ١ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
(٣) العشرة هم : الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وكثير وصبيح ومسهر وتمام وكلهم متفق عليه ، إلا الثامن والتاسع فتفرد بذكرهما هشام بن الكلبى . قال الدارقطنى فى الأخوة : لا يتابع عليه . « الإصابة » ١ / ١ / ١٩٤ ت ٨٥٣ .
(٤) « البداية والنهاية » لابن كثير ٨ / ٣٠٦ .
(٥) « الطبقات الكبرى » ٤ / ٦ .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

البُقْعَةُ[1] :

عمْوَاس[2] :

إفْرِيقِيَة[3] :

العَقْب[4] :

السِّوَاكُ[5] .

(١) القطعة من الأرض تتميز مما حولها . والبقعة : القطعة من اللون تخالف ما حولها . « المعجم الوسيط » ١ / ٦٥ .

(٢) عمواس : بلدة بفلسطين قرب بيت المقدس شُهرت بطاعونها على أيام عمر . « فتوح البلدان » ١٦٤ .

(٣) إفريقية ثانية القارات اتساعا يقع أكثرها فى المنطقة الحارة وهى بين خطى العرض ٣٧ الشمالى و ٣٥ الجنوبى وفى جزئها الشمالى الشرق يجرى نهر النيل ، ويقع القطر المصرى والنسبة إليها إفريقى . « المعجم » ١ / ٢١ .

(٤) آخر كل شىء وخاتمته ، وجمعه أعقاب . « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١٩ .

(٥) السواك : عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه ، يستاك به ، وجمعه : أسوكة وسوك . « المعجم الوسيط » ٤٦٧ مادة ساك .

الباب الثالث عشر

فى بعض مناقب أبى سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه .

وفيه أنواع :

الأول

فى مولده .

وَاسْمُهُ : أَبُو سُفْيَانَ بن الحَارِثِ ، ابْنُ عمِّ النَّبِيِّ ﷺ وأَخوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ[1] ، وَأُمُّهُ « جُمَانَةُ بنت أبِى طالبٍ »[2] قيلَ : كَانَ اسْمُهُ : المُغِيرَة ، وَلمْ يَذْكُرِ الدَّارقطْنِىّ غيرَهُ ، وقِيلَ : بَلِ اسْمُهُ كُنْيَتهُ ، والمُغِيرَةُ أخوهُ ، وَكَانَ يَأْلَفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَادَاهُ وَهَجَاهُ[3] .

الثـــانى

فى إسلامه رضى الله تعالى عنه .

أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيَاءً مِنْهُ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ وَلَدُهُ : جَعْفَرُ[4] ، لَقِيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ ، وَأَسْلَمَا قَبْلَ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : بَلْ لَقِيَهُمَا هُوَ وَعَبْدُاللهِ بن أَبِى أُمَيَّةَ بَيْنَ السُّقْيَا والعُرْجِ ، فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهما فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنها : ابْنُ عَمِّكَ وأَخوكَ أَبُو سُفْيَانَ ، أَشْقَى النَّاسِ بِكَ » وَقَالَ لَهُ عَلِىُّ بنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه . إِيتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ أخوةُ يُوسُف : ﴿ **تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾[5] **فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ**

---

(١) أرضعته حليمة أياما . « المستدرك » ٣ / ٢٥٤ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) عبارة « جمانة بنت أبى طالب » . زيادة من « ابن سعد » ٤ / ٤٩ .

(٣) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٢٥٤ و « الطبقات » لابن سعد ٤ / ٥٠ .

(٤) « ابن سعد » ٤ / ٥٠ .

(٥) سورة يوسف الآية ٩١ .

أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا مِنْهُ ، فَفَعَلَ ذَٰلِكَ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[1] .

الثـــالث

فِي شَهَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَإِثْبَاتِ الجنَّة لَهُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه .

رَوَى أَبُو عُمَرَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَبُو سُفْيَانَ بْن الحَارِثِ مِنْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وسَيِّدِ فِتْيَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ » . وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَالحَاكِمُ مُرْسَلًا[2] .

وَرَوَى الحَاكِمُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - وَأَبُو عُمَرَ ، عَنْ أَبِي حَيَّةَ الْبَدْرِيِّ ، رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قال ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَبُو سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي »[3] .

وَفِي لَفْظٍ : « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ كان لَا يَنْظُرُ إِلَى نَاحِيَةٍ إِلَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الحَارِثِ يُقَاتِلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ خَيْرُ أَهْلِي ، أَوْ مِنْ خَيْرِ أَهْلِي »[4] .

الرابـــع

فى نبذ من فضائله رضى الله تعالى عنه .

قَالُوا : شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه غَزْوَةَ حُنَيْنٍ ، وَأَبْلَى فِيهَا بلاءً حَسَنًا ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ، يُدَافِعُ عَنْهُ وَلَمْ يَفِرّ ، وَلَمْ تُفَارِقْ يَدُهُ لِجَامَ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ / [٢٥٨ و] أَوْ غَرزِهِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي النَّقْلِ ، حَتَّى انْصَرَفَ النَّاسُ ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ »[5] .

---

(١) سورة يوسف الآية ٩٢ .

(٢) « المستدرك » للحاكم ٣ / ٢٥٥ وفيه « وحلقه الحلاق بمنى ، وفى رأسه ثؤلول فقطعه ، فمات فيرون أنه شهيد » . و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٥٣ و « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٢ .

(٣) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ووافقه الذهبى و « المغنى عن حمل الأسفار » للعراق ٤ / ١٣٣ و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ١ و ٣٦ وفى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٢ رواه أبو عمر بن عبد البر ، والحاكم ، والطبرانى بسند جيد .

(٤) « المستدرك » ٣ / ٢٥٦ و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٧٤ رواه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » بإسناد حسن . و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٢ .

(٥) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ و « مجمع الزوائد » ٩ / ٢٧٤ و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٢ .

الخــامس

فى وَفَاتِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

تُوفِّىَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عِشْرِينَ ، وَدُفِنَ فِى دَارِ عَقِيلِ بنِ أَبِى طَالِبٍ . قَالَه أَبُو عُمَرَ . وقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ دُفِنَ بِيَنْبُعَ . وقِيلَ : تُوفِّىَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ . وَكَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، هُوَ الَّذِى حَفَرَ قَبْرَ نَفْسِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

وَسَبَبُ مَرَضِهِ : أَنَّهُ كَانَ فِى رَأْسِهِ ثُؤْلُولٌ فَحَلَقَهُ الحَلَّاقُ فَقَطَعَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا حَتَّى مَاتَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ مِنَ الْحَجِّ[1] .

روى عنه أنه قال لما حضرته الوفاة : « لا تبكوا علىّ فإنى لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت[2] .

الســادس

فى أولاده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ لَه رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه مِنَ الوَلَدِ : عبد الله بن أَبِى سُفْيَانَ بن الحَارِثِ . رَأَى النَّبِىَّ ﷺ ، وَرَوَى عَنْهُ ، وَكَانَ مُسْلِمًا بَعْدَ الْفَتْحِ .

وَجَعْفَرُ بنُ أَبِى سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ ، ذَكَرَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَنَّهُ : شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يَزَلْ مَعَ أَبِيهِ مُلَازِمًا رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، وَتُوفِّىَ جَعْفَرُ فِى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ[3] . وَأَبُو الْهَيَّاجِ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ ، قِيلَ اسْمُهُ : عَبْدُاللهِ ، وقِيلَ : عَلِىٌّ . والإناثُ : عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِى سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ تَزَوَّجَهَا مُعَتِّبُ بنُ أَبِى لَهَبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ . ذَكَرَ ابنُ سَعْدٍ فِى وَلَدِهِ : المُغِيرَة ، والحارث ، وكَعْبًا ، وَلَهُ رِوَايَةٌ ، وكَانَ يُلَقَّبُ بِبَةَ ـ بِمُوحَّدَتَيْنِ ، ثَانِيَتُهُمَا ثَقِيلَةٌ[4] .

---

(١) « المستدرك » ٣ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، و « طبقات » ابن سعد ٤ / ٥٣ .

(٢) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٥٣ .

(٣) « المرجع السابق » ٥٦ .

(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٩ .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق

الأَبْوَاءُ ، والسُّقْيَا ، وَالْفُرْعُ أسْمَاءُ مَوَاضِع ، وتقدّم الكلامُ عليها .

البَلَاءُ[1] :

الثُّؤْلُولُ[2] :

أَنْطَف ــ بهمزةٍ ، فنونٍ ، فطاءٍ ، فَفَاءٍ ، يُقالُ : نَطفَ ينطُفُ وينطِفُ ، إذَا قَطَرَ قليلًا قليلًا ، ومنه النُّطْفَةُ ؛ لِقِلَّتِهَا ، وأشَارَ بِهِ إلَى المُبَالَغَةِ فى عدم المَعْصِيَةِ .

(١) البلاء : الحادث ينزل بالمرء ليختبر به . والبلاء : الغم والحزن ، والبلاء : مبالغة الجهد فى الأمر . « المعجم الوسيط ١ / ٧٠ » .

(٢) الثؤلول : حبوب تظهر فى الجلد كالحِمّصة فما دونها . « النهاية » ١ / ٢٠٥ .

الباب الرابع عشر

فى بعض مناقب نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه .
وفيهِ أنْوَاعٌ :

الأول

فى اسْمِهِ وكنيتِهِ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه .

لَمْ يَزَلْ اسْمُهُ : نَوْفل ، ويكْنَى : أَبَا الحَارِثِ ، كَانَ أَسَنَّ مِنْ إِخْوَتِهِ ، وَمِنْ جَميعِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِى هَاشِمٍ ، حَتَّى حَمْزَة والعَبَّاس ، وأُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفَدَاهُ العَبَّاسُ ، وقِيلَ : بَلْ فَدَا نَفْسه(1) .

الثـانى

فى إِسْلَامِهِ رَضِىَ اللهُ عنه .

أَسْلَمَ وَهَاجَرَ أَيَّامَ الْخَنْدَقِ ، وقِيلَ : أَسْلَمَ يَوْمَ فَدَا نَفْسَهُ .

رَوَى « ابْنُ سَعْدٍ »(2) ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، قَالَ : لَمَّا أُسِرَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بِبَدْرٍ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « افْدِ نَفْسَكَ يَا نَوْفَل »(3) قَالَ : مَا لِى شَىْءٌ أَفْدِى بِهِ ، قَالَ ﷺ « افْدِ نَفْسَكَ بِرِمَاحِكَ الَّتِى بِجُدَّةَ » . قَالَ واللهِ : مَا عَلِمَ أَحَدٌ أَنَّ لِى بِجُدَّةَ رِمَاحٌ غَيْرِى بَعْدَ اللهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ »(4) .

الثـالث

فى نبذ من فضائله .

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ / فَتحَ مَكَّةَ ، وَحُنَيْنًا والطَّائِفَ وَكَانَ رَضِىَ [٢٥٨ ظ]
اللهُ تعالَى عنه يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ(5) ، وَأَعَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثَةِ آلافِ رُمْحٍ ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) « طبقات ابن سعد » ٤ / ٤٦ .
(٢) عبارة « ابن سعد » زيادة من « الطبقات » لابن سعد ٤ / ٤٦ .
(٣) لفظ « يا نوفل » زائد من « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٦ .
(٤) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٦ .
(٥) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٦ .

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَأَنِّي أَرَى[1] رِمَاحَكَ تَقْصِفُ فِي أَصْلَابِ الْمُشْرِكِينَ[2] » ، وَآخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَه وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا ، وكَانَا مُشْرِكَيْنِ فِي الجَاهِلِيَّةِ مُتَحَابَّيْنِ »[3] ..

الرابع

فى وفاته رضى الله تعالى عنه .

.....[4] .

الخامس

فى أولاده رضى الله تعالى عنه .

كَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه ، له مِنَ الْوَلَدِ : الحَارِثُ ، وَعَبْدُالله ، وعبيدُالله ، والمُغِيرَةُ ، وَسَعيدٌ ، وعبد الرحمٰن ، وَرَبِيعَةُ .

فَأَمَّا الْحَارِثُ فَكَانَ يُلَقَّبُ بـ (بَبَّه) ؛ لأَنَّ أُمَّهُ هِنْد بنت أبى سُفْيَانَ بِنْت حَرْبِ بنِ أُمَيَّة ، كانَتْ تُرَقِصُهُ ، وَهُوَ طِفْلٌ[5] ، وتقول .

لَا نْكِحَن بَبَّهْ — جَارِيَةً خِدَبَّهْ

مكرمة محبه

خِدَبَّةٌ : عظيمةٌ سمِينَةٌ وَالخَدِيبُ : هُوَ الْعَظِيمُ الجَانِي . أَسْلَمَ مَعَ إِسْلَامِ أَبِيهِ ، وَكَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا ، وُلِدَ لَهُ وَلَدُهُ عَبْدُاللهِ ، فَأُتِى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فحنَّكَهُ ، وَدَعَا لَهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِ مَكَّةَ ، واستَعْمَلَ أَبُو بُكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه أيضًا ، الحارث عَلَى مكَّةَ ، وانتقَلَ مِنَ المدينةِ إِلَى البَصْرَةِ . وكَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه قد اضْطَلَعَ عليْهِ أَهْلُ البَصْرَةِ ، حِينَ توفيَ يزيدُ بنُ أبِى سُفْيَانَ ، مَاتَ بِالبَصْرَةِ فِي خَلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه[6] .

---

(١) فى « المرجع السابق » « انظر إلى » .

(٢) « المرجع السابق » ٤ / ٤٧ .

(٣) « المرجع السابق » ٤ / ٤٦ .

(٤) فى « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٧ « وتوفى نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب ، بسنة وثلاثة أشهر ، فصلى عليه عمر بن الخطاب ، ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك » .

(٥) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٤ .

(٦) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٧٤ .

وأمّا المُغِيرَةُ فَيُكْنَى : أبَا يَحْيَى ، وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بمكّةَ قبْلَ الهِجْرَةِ ، وقِيلَ : بَعْدَهَا ، وَلَمْ يُدْرِكْ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَيْرَ سِتِّ سِنِين ، وهُوَ الَّذِى تَلَقّاهُ عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ بنُ مُلْجِمٍ أخزاهُ اللهُ حِينَ ضَرَبَ عَلِيًّا رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه عَلَى هَامَتِهِ بسَيْفِهِ ، فَصَرَعَهُ ، فَلَمَّا هَمّ النَّاسُ بِهِ ، حَمَلَ عَلَيْهِمْ بسَيْفِهِ ، فَفَرَّجُوا لَهُ فتلقّاهُ المغيرَةُ بنُ نَوْفَل بقطيفَةٍ فرمَاهَا عليْهِ ، واحْتملَهُ ، وضَرَبَ بِهِ الأرْضَ ، وقعَدَ عَلَى صَدْرِهِ ، وَانْتزَعَ سَيْفَهُ مِنْهُ ، وكَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أيِّدًا أىْ قويًّا ، ثُمّ حُمِلَ ابنُ مُلْجَمٍ ، وَحُبِسَ حَتَّى مَاتَ عَلِيٌّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه فَقُتِلَ .

وَكَانَ الْمُغِيرَةُ هَـٰذَا قاضيًا فِى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّين ، وَتزَوَّجَ أُمَامَةَ بِنْتَ أبِى العَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ ، بَعْدَ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وقِيلَ : إنَّ حَدِيثَهُ مُرْسَلٌ ، وَلَم يَسْمَعْ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ . وَمِنْ وَلَدِهِ : عبْدُ المِلِكِ بن المغيرةِ بن نَوْفل ، وأمّا عَبْدُاللهِ بن نَوْفل بنِ الحارِثِ فكانَ جَميلًا ، يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ . وكَانَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنه أوّلَ مَنْ وَلِىَ القَضَاءَ بالمدِينَةِ ، فِى خِلافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وأمّا أخَوَاه : عُبَيْدُالله ، وسعِيد ، فَقَد روى عنهمَا العِلْم . وأمّا عَبْدُالرَّحْمَـٰنِ وَرَبِيعَةُ ابْنَا نَوْفل بنِ الحارِثِ فَلَا بَقِيَّةَ لَهُمَا[1] .

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٤ ، ٤٥ .

الباب الخامس عشر

فى بعض مناقب بقية أولاد / الحارث بن عبد المطلب [٢٥٩ و]

الأول

رَبِيعَةُ بْنُ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، القُرَشِيّ الهَاشِمِيّ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه . كُنْيَتُهُ : أَبُو أَرْوَى ، أَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَكرَمَهُ . رَوَى الدَّارقُطْنِيّ فى كتاب « الإخوة والأخواتِ » أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « نِعْمَ الرَّجُلُ رَبِيعَةُ لَوْ قَصَّرَ مِنْ شَعْرِهِ ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ » وَأَطْعَمَهُ النَّبِىُّ ﷺ مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ خَيْبَرَ كُلَّ عَامٍ .

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ شَرِيكَ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ فى التِّجارَةِ . تُوُفِّىَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِين فى خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهما ، وكَانَ لَهُ بَنُونَ وَبَنَاتٌ : العبَّاسُ ، وعَبْدُ المطّلب ، وعَبْدُ اللهِ ، والحَارِثُ وأُمَيَّةُ ، وعبْدُ شَمْس ، وآدَمُ بن ربيعةَ ، وكانَ مُسْتَرْضَعاً ، وَكَانَ العَبَّاسُ ذَا قدر ، أَقْطعهُ عثمانُ دَاراً بالبَصْرَةِ ، وأَعْطَاهُ مائَةَ أَلِف دِرْهَمٍ[1] .

الثــــانى

عَبْد شَمْسٍ بن الحارِثِ بنِ عَبْدِ المطَّلِبِ ، القُرَشِيّ الهَاشِمِيّ ، سَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : عبد الله ، مات صغيراً فى حياة رسول الله ﷺ فَدَفَنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى قَمِيصِهِ ، وقالَ فِى حِقِّهِ : « سَعِيدٌ »[2] أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ » .

قَالَ الدَّارقُطْنِيّ فى كتاب « الإخوان » والبَغَوِيُّ فى « المعجم » وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ[3] .

وقالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : عَقِبُهُ بالشَّامِ .

الثــالث

المُغِيرَةُ بنُ الحارِثِ القُرَشِيّ الهَاشِمِيّ .

.... [4]

---

(١) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) لفظ « سعيد » زائد من « الطبقات » ٤ / ٤٩ .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ / ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) بياض بالنسخ .

الرابع

هِنْدٌ بنتُ رَبِيعَةَ[1] ، قِيلَ : اسْمُهَا : أَسْمَاءُ ، وُلِدَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ، وتزوَّجَهَا حِبَّانُ بْنُ مُنْقِذٍ الأنْصَارِيّ فَوَلَدَتْ لَهُ[2] ... ويحيَى بنَ حِبّانَ .

الخامس

أَرْوَى بِنْت الحارِثِ[3] ، ذكرَهَا ابنُ قُتَيْبَةَ ، وابْنُ سَعْدٍ ، تزوَّجَهَا أَبُو وَدَاعَةَ بْنُ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيّ[4] ، فَوَلَدَتْ لَهُ المطَّلِبَ وأَبَا سُفْيَانَ بنَ أَبِي وَدَاعَةَ .

[وأُمّ جَمِيلٍ ، وأُمّ حكِيمٍ والرَّبْعَة بن أَبِي وَدَاعةَ[5]] .

(١) « الطبقات الكبرى » ٤ / ٤٧ .

(٢) بياض بالنسخ .

(٣) أروى بنت الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، وأمها غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر . « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ .

(٤) أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم . « المرجع السابق » .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ .

الباب السادس عشر

فى معرفة أولاد الزبير بن عبدالمطلب ، وأولاد حمزة رضى الله تعالى عنهما وأولاد أبى لهب

أَوْلَادُ الأَوَّلِ ثَلَاثَةٌ : ذَكَرٌ وَأُنْثَيَانِ ، فَالذَّكر : عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ بنِ عَبْد المطَّلِب القرشِيّ الهَاشِمِىّ ، وأُمُّهُ عَاتِكَةُ بنْتُ « أبى »[1] وَهْبِ بنْ عَمْرو بنِ عَائِذ المخزُومِيَّة ، أَدْرَكَ الإِسْلَامَ وأَسْلَمَ ، وثَبَتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فِيمَنْ ثَبَتَ ، وقُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِين[2] فى خِلَافةِ أَبِى بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنهما شَهِيداً ، فوُجِدَ حَوْلَهُ عُصْبَةٌ مِنَ الرُّومِ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمّ أثخنتهُ الجِراحَة . .

وذَكَر مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الأَسْلَمِىّ : أنّه أوَّل قَتِيلٍ قتلَ بِطْرِيقٌ مُعْلَم بَرزَ وَدَعَا إِلَى البرازِ ، فبرزَ إِلَيْهِ عبْدُ الله بنُ الزّبَيْر بنْ عبْد المطَّلِبِ ، فاختلفت ضربَات ، ثم قَتَلهُ عبْدُ الله ولم يتعرضْ لِسَلْبِهِ ، ثم بَرَزَ الحُرّ يدعُو إِلَى البرازِ فبرزَ إِلَيْهِ فاقتتلَا بالرُّمْحَيْنِ سَاعَةً ، ثم صَارَا إِلَى السَّيْفَيْنِ ، فَضَربهُ عبد الله عَلَى عاتِقِهِ وهُوَ يَقُولُ : « خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ عَبْد المطلبِ فأثْبته ، وقَطعَ سَيْفُه الدّرْع / وأسْرَع [٢٥٩ ظ] فى منكبِهِ ، ثم وَلى الرّومى ، فعزَم عليْهِ عَمْرُو بنُ العَاصِ أَلّا يُبَارِزَ ، فقالَ : « إِنِّى والله لَا أجِدُنِى أَصْبِرُ ، فلمّا اختلطتِ السُّيُوفُ ، وأُخِذَ بعضها بعضاً ، وُجِدَ فى رَبْضَةٍ مِنَ الرُّومِ عشرةٍ حولهُ قَتْلَى ، وهُوَ مَقْتُولٌ بَيْنَهمْ ، كانَتْ سنه نحواً منْ ثلاثِينَ سَنَةً ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ لَهُ : « ابْنَ عمِّى وَحِبِّى » وَمِنْهُمْ مَنْ يقولُ : « كَانَ ابْنَ أُمِّى » ولم يعقِبْ قالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ .

والأُنْثَيَانِ : الأوْلى منهمَا ضُبَاعَة ، وَهِىَ الَّتِى أَمَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ بالأَشْوَاطِ فِى الحجِّ ، وكانتْ تَحْتَ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ[3] .

والثَّانِيَةُ : أُمّ الحكم[4] تزوجها ربيعة بن الحارث[5] .

وأولاد حمزة رضى الله تعالى عنهم : عمارة ويعلى ، ولم يعقب من ولد حمزة غيره ، عقّب خمسة رجال ، ولم يعقبوا ــ كما سبق بيانه ــ وأمامة .

---

(١) لفظ « أبى » زائد من « الطبقات » ٨ / ٤٦ .

(٢) وقعة أجنادين بين المسلمين والروم بقيادة خالد بن الوليد ، فى خلافة سيدنا أبو بكر ، وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا ، وكانت يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث عشرة ، ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، ويقال لليلتين بقيتا منه . « فتوح البلدان » للبلاذرى ١ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٤٦ .

(٤) فى النسخ « كانت » والمثبت من « الطبقات » .

(٥) انظر : « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٤٦ ، ٤٧ .

وَأَوْلَادُ أَبِي لَهَبٍ خَمْسَةٌ :

عُتْبَةُ ـ بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ ، فَفَوْقِيَّةٍ سَاكِنَةٍ ، فَمُوحَّدَةٍ ، فَتَاءِ تَأْنِيثٍ . وَمُعَتِّبٌ ـ بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ ، فَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، فَفَوْقِيَّةٍ مَكْسُورَةٍ مُشَدَّدَةٍ ـ أَسْلَمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَوْمَ الْفَتْحِ ، فَبَعَثَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنه إِلَيْهِمَا ، وَدَعَا لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وشَهِدَا مَعَهُ حُنَيْناً وَالطَّائِفَ ، وَفُقِئَتْ عَيْنُ مُعَتِّبٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَلَمْ يَخْرُجَا مِنْ مَكَّةَ ، وَلَمْ يَأْتِيَا المَدِينَةَ ، وَلَهُمَا رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهمَا عَقِبٌ[1] .

وَدَرَّةُ أَسْلَمَتْ ، وَكَانَتْ ، عِنْدَ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بنِ الحَارِثِ بْن عَبْد المطَّلِبِ[2] رَضِيَ اللهُ تعالَى عنها ، رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وقالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكِ » . رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ عَنْهَا .

وخَالِدَةُ[3] .

وَعَزَّةُ[4] .

وَعُتَيْبَةُ ـ بِزِيَادَةِ تَحْتِيَّةٍ بيْنَ الموحَّدَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ ، مَاتَ كَافِراً ، وَكَانَ عَقَدَ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلَامُ طَلَّقَهَا .

رَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ عُتَيْبَةَ لَمَّا فَارَقَ أُمَّ كُلْثُومٍ ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : كَفرْتُ بِدِينِكَ ، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ ، لَا تُحِبّنِي وَلَا أُحِبّكَ ، ثُمَّ سَطَا عَلَيْهِ فَشَقَّ قَمِيصَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِراً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ »[5] فخَرجَ فِي نَفَرٍ منْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ : الزَّرْقَاء لَيْلاً ، فَأَطَافَ بِهِمُ الأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ : « يَا وَيْلَ أُمِّي واللهِ هُوَ آكِلِي » كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَيَّ قَتَلَنِي ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ وهُو بمكَّةَ ، وَأَنَا بِالشَّامِ ، فَعَدا عَلَيْهِ السَّبُعُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، وَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَضَغَمَهُ ضَغْمَةً فَذَبَحَهُ بِهَا[6] .

---

(1) « المرجع السابق » ٤ / ٥٩ ـ ٦١ .

(2) في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥٠ « تزوجها الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي » .

(3) خالدة بنت أبي لهب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وأمها : أم جميل بنت حرب بن أمية ، تزوجها عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي فولدت له . « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٨ / ٥١ .

(4) عزة بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ، تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي ، فولدت له عبيدة وسعيدا وإبراهيم بن أوفى » . « المرجع السابق » ٨ / ٥٠ .

(5) « الشفا » للقاضي عياض ١ / ٦٣٢ و « فتح الباري » ٤ / ٣٩ و « تفسير القرطبي » ١٧ / ٨٢ و « الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ٥١ ، ١٦٠ و « دلائل النبوة » لأبي نعيم ١٦٣ و « دلائل النبوة » للبيهقي ٢ / ٣٣٩ .

(6) « دلائل النبوة » للبيهقي ٢ / ٣٣٩ .

تنبيـــــه

فى بيـــانِ غـريبِ ما سَـبَق

أجْنَادِين ـ بفتْح الهَمْزةِ عَلَى لَفْظِ تثنية أجْنَاد . ذكرَهُ البَكْرِيُّ . وقالَ أبُو محمَّدِ بنِ قُدَامَة ـ بكسْرِ الهَمْزةِ ، وفتْح الدَّال : مَوْضِعٌ بِبِلَادِ الشَّامِ .

العُصْبَةُ[1] :

البطْرِيق[2] :

الرِّبْضَة[3] :

سَطَا[4] :

الزَّرْقَا بفتْح الزَّاي ، فَرَاءٍ سَاكِنَةٍ ، فَقَافٍ فَأَلِف .

فضغمه[5] :

---

(١) العُصْبَة : الجماعة من الناس ، أو الخيل أو الطير . والجمع : عُصَب . « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١٠ .

(٢) البِطْريق : المختال المزهو . والبطريق : رئيس رؤساء الأساقفة ، والبطريق : الحاذق « المعجم الوسيط » ٢ / ٦١ .

(٣) الرِّبضة من الناس : الجماعة . « المعجم الوسيط » ١ / ٣٢٣ .

(٤) سطا عليه ، وبه : بطش به وقهره . « المرجع السابق » ١ / ٤٣٢ .

(٥) فضغمه وبه ـ ضغما : عضَّهُ شديدا بملء الفم . « المعجم الوسيط » ١ / ٥٤٣ .

الباب السابع عشر
فى ذكر أخواله ﷺ [٢٦٠ و]

الأسودُ بنُ عبد يَغُوث

قالَ البلاذُرِيّ ، وَهُوَ خالُ[١] النَّبِىّ ﷺ ، وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَهزِئِينَ .

ثم رُوِى عَنْ عِكْرِمَةُ ، قالَ : أَخَذَ جِبْرِيلُ عليْه السَّلام بِعُنُقِ الأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغوث ، فحنَى ظَهْرَه حتىّ احْقَوقَفَ[٢] ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خَالِى خَالِى » فَقَال يَا مُحَمَّدُ « دَعْهُ عَنْكَ »[٣] .

رَوَى ابْنُ الأَعْرَابِىّ فى « مُعجمه » عن ابنِ عمر رضِى اللهُ تعالَى عنهما ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ لِخالِهِ الأَسْودِ بنِ وَهْبٍ : « أَلا أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ، مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً يُعَلِمُهُنّ إِيَّاهُ ، ثُم لَا يُنْسِيهِ أَبَداً ؟ قالَ : بَلَى يَارَسُولَ الله ، قَالَ : قُلْ : « اللَّهُمّ إِنّى ضَعِيفٌ فَقَوِّنِى رِضَاكَ ضَعْفِى ، وخُذْ إِلَى الخَيْر بِناصِيَتِى ، واجْعَلِ الإِسْلامَ مُنْتَهى رِضَاى »[٤] .

وَرَوَى ابنُ مَنْده ، عنِ الأَسْوَدِ بنِ وَهْبٍ خَالِ النَّبِىّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَنّه قَالَ لَهُ : « أَلا أُنبئُكَ بشىءٍ عَسَى اللهُ أَنْ ينفعَكَ بِهِ ؟ . قالَ بَلَى ، قالَ : إِنَّ الرِّبَا أَبْوَابٌ ، البَابُ منه عدْلهُ بسَبْعِينَ حَوْباً ، أَدْنَاهَا فجرة كَاضْطِجَاعِ الرَّجُلِ مَعَ أُمِّهِ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَهُ المَرْءِ فِى عِرْضِ أَخِيهِ بِغَير حَقٍّ »[٥] .

وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ ، عنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تعالَى عنْها : أَنَّ الأَسْوَدَ بْنَ وَهْبٍ - خَالَ النَّبِىّ ﷺ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فقالَ : « يَا خَال ادْخُلْ ، فَدَخَلَ فبسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ »[٦] .

وَرَوَى الْخَرَائِطِىُّ فِى « مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ » بسنَدٍ ضَعِيف ، عنْ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بن وَهْبٍ[٧] ، قالَ : جَاءَ خَالُ النَّبِىّ ﷺ والنَّبِىُّ ﷺ قَاعِدٌ ، فَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ ، فقالَ : أَجْلِسُ عَلَى رِدَائِكَ ؟ قالَ :

---

(١) فى « سبل الهدى والرشاد » ٢ / ٦٠٥ « ابن خال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » تحقيق د / مصطفى عبدالواحد . وكذا فى « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٦ أن خاله أيضا . عبد يغوث بن وهب ، والد الأسود الذى كان من المستهزئين .

(٢) احقوقف : انحنى .

(٣) « أنساب الأشراف » ١ / ١٣٢ وراجع « سبل الهدى والرشاد » ٢ / ٦٠٦ و « الدر المنثور » ٤ / ٢٠٢ .

(٤) « شرح الزرقانى » ٣ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٥) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣ / ٢٩٦ .

(٦) « المرجع السابق » ٣ / ٢٩٥ .

(٧) فى « شرح الزرقانى » عن عمير بن وهب خال النبى - صلى الله عليه وسلم - » .

« نَعَمْ ، فإنَّما الخَالُ وَالِدٌ »[1] .

وفى لفظ : « وَارِثٌ عبْد يَغُوث[2] » .

وروَى أبُو يَعْلَى ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تعالَى عنهُمَا : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أعْطَى خَالَتَهُ غُلاماً فقالَ : لَا تجْعَلِيهِ قَصَّاباً ، وَلَا حَجَّاماً ، وَلَا صَائِغاً »[3] .

تنبيه فى بيانِ غريبِ ما سَبَق

النَّاصِيَةُ :[4]

الحَوْبُ :[5]

الاسْتِطَالَةُ :[6]

الفَجْوةُ :[7]

---

(١) « المرجع السابق » وفيه : قال فى الإصابة ، وهذه القصة للأسود بن وهب فلعلها وقعت له ، ولأخيه عمير .

(٢) « مكارم الأخلاق » للحافظ ابن أبى الدنيا ١٢٢ ، ١٢٣ برقم ٤٠٧ .

(٣) « شرح الزرقانى على المواهب اللدنية » ٣ / ٢٩٦ وفى رواية للطبرانى أنه وهب خالته فأختة بنت عمرو غلاما ، وأمرها ألا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما .

(٤) الناصية : مقدم الرأس ، والناصية : شعر مقدم الرأس إذا طال ، وجمعها : نواص ، وناصيات ، ويقال : أذل فلان ناصية فلان : أهانه وحط من قدره ، وفلان ناصية قومه : شريفهم ، والناصية : رأس الشارع لدى ملتقاه بآخر « المعجم ٢ / ٩٣٥ .

(٥) الحوب : الوحشة ، والحوب : الحاجة والمسكنة « المعجم » ١ / ٢٠٣ .

(٦) الاستطالة : فى المعجم : استطال : طال واستطال : تطاول . واستطال عليه بكذا : تفضل واستطال عليه : اعتدى واستطال الشيء : رآه طويلا . « المعجم » ٢ / ٥٧٧ .

(٧) الفجوة : المتسع بين الشيئين ، وفجوة الدار : ساحتها ، وجمعها : فجاء وفُجًا وفجوات . « المعجم » ٢ / ٦٨٢ .

(تم بحمد الله تبارك وتعالى الجزء الحادى عشر من السيرة الشامية ، حسب التجزئة الموضوعة لنشر الكتاب)

الفهـــارس

(أ) مراجع البحث

(ب) الموضـــوعات

الفهـــارس

(أ) - مراجع التحقيـق والتعليـق

(ب) - الموضـــــــــوعات

(أ) - مراجع التحقيـق والتعليـق

القـرآن الكريم :

(ا)

١ ـ **إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء للعلامة محمد عبدالرؤوف المناوى / تحقيق عبد اللطيف عاشور** ـ مكتبة القرآن / مصر .

٢ ـ **إتحاف السادة المتقين للزبيدى** ـ تصوير بيروت .

٣ ـ **الإتحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله الشبراوى** ـ ط مصطفى البابى الحلبى / مصر .

٤ ـ **الإتحافات السُنية** ـ الكليات الأزهرية .

٥ ـ **الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى** ـ ط الحلبى / مصر ١٣٦٨ هـ .

٦ ـ **الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان لعلى الفارسى تحقيق شعيب الأرنؤوط** ـ مؤسسة الرسالة .

٧ ـ **الأحكام النبوية فى الصناعة الطبية للكحال** .

٨ ـ **أخبار القضاة لابن وكيع** ـ ط بيروت .

٩ ـ **أخلاق النبوة للأصبهانى** ـ ط النهضة المصرية .

١٠ ـ **الأدب المفرد للبخارى** ـ ط السلفية .

١١ ـ **الأذكار النووية** ـ ط عيسى الحلبى .

١٢ ـ **إرواء الغليل للألبانى** ـ ط المكتب الإسلامى .

١٣ ـ **أزواج النبى وأولاده ﷺ لأبى عبيدة تحقيق يوسف بديوى** ـ مكتبة التربية / بيروت .

١٤ ـ **أسباب النزول للواحدى** ـ ط بيروت .

١٥ ـ **الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار لعبدالله بن قدامة تحقيق على نويهض** ـ بيروت ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

١٦ ـ **الاستذكار لابن عبد البر** ـ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ .

١٧ ـ **الأسرار المرفوعة لعلى القارى** ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٥ م .

١٨ ـ **إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين للشيخ محمد الصبان** ـ ط عبد السلام شقرون .

١٩ ـ **الأسماء والصفات للبيهقى** ـ الطبعة الأولى .

٢٠ ـ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق على البجاوى** ـ القاهرة .

٢١ ـ **الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى** ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ .

٢٢ ـ **الأعلام للزركلى** ـ القاهرة ١٣٧٤ هـ/ بيروت ١٩٨٠ م .

٢٣ ـ **إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى تحقيق الشيخ أبو الوفا المراغى** ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٤ هـ .

٢٤ ـ **أمالى الشجرى** ـ ط بيروت ١٣٤٩ هـ .

٢٥ ـ **إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦ م .

٢٦ ـ **الانتقاء لابن عبد البر** ـ ط القدسى .

٢٧ ـ **الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة : مالك والشافعى وأبى حنيفة لابن عبد البر** ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٢٨ ـ **أنساب الأشراف للبلاذرى تحقيق إحسان عباس** ـ بيروت / ودار المعارف بتحقيق محمد حميد الله .

٢٩ ـ **الأنساب للسمعانى** ـ ليدن ١٩١٢ م .

٣٠ ـ **الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للنبهانى** .

٣١ ـ **أوصاف النبى ﷺ للترمذى تحقيق سميح عباس** ـ دار الجيل بيروت / مكتبة الزهراء بالقاهرة .

٣٢ ـ **الأولياء لابن أبى الدنيا** ـ الطبعة الأولى بمصر .

٣٣ ـ **إيضاح الأحكام لما يأخذه العمال والحكام لابن حجر الهيتمى** .

(ب)

٣٤ ـ **البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسى** ـ نشر كلمان هواز ـ بغداد ١٨٩٩ م .

٣٥ ـ **البداية والنهاية لابن كثير** ـ دار الفكر / القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٣٥٨ هـ .

٣٦ ـ **بغية الملتمس للضبى** ـ مدريد ١٨٨٤ م .

٣٧ ـ **بغية الدعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٦٤ م .

٣٨ ـ **البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ١٩٤٨ م** .

(ت)

٣٩ ـ **التاريخ لأبى زرعة الدمشقى تحقيق شكر الله بن نعمة التوجانى ـ دمشق ١٩٧٩ م** .

٤٠ ـ **التاريخ لابن معين تحقيق أحمد محمد نور سيف** ـ مكة المكرمة ١٩٧٩ م .

٤١ ـ **تاريخ ابن الوردى ـ مصر ١٢٨٥ هـ** .

٤٢ ـ **تاريخ الإسلام للذهبى تحقيق الدكتور بشار عواد معروف** ـ القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٧٧ م .

٤٣ ـ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى ـ بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
٤٤ ـ تاريخ أصبهان لأبى نعيم ـ أوربا .
٤٥ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ـ تصوير بيروت/ القاهرة ١٩٣١م .
٤٦ ـ تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى ـ مصطفى البابى الحلبى .
٤٧ ـ تاريخ الثقات للعجلى تحقيق الدكتور عبد المعطى قلعجى ـ بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .
٤٨ ـ تاريخ جرجان للسهمى ـ عالم الكتب .
٤٩ ـ تاريخ الحكماء للقفطى .
٥٠ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى تحقيق أستاذنا الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥٩م .
٥١ ـ التاريخ لخليفة خياط تحقيق أكرم ضياء العمرى ـ الرياض ٢٩٨٢م .
٥٢ ـ تاريخ الرسل والملوك للطبرى ـ القاهرة ١٩٣٦م .
٥٣ ـ تاريخ الصحابة للحافظ البستى تحقيق بوران الصناوى ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ .
٥٤ ـ التاريخ الصغير للبخارى تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ دار التراث/ حلب ١٩٧٧م .
٥٥ ـ التاريخ الكبير للبخارى تحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى ـ دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٠هـ وتصوير بيروت .
٥٦ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مصورة عن مخطوط الظاهرية .
٥٧ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر تحقيق د/ شكرى فيصل وآخرين ـ دمشق ١٣٧٨هـ/١٩٧٧م .
٥٨ ـ تاريخ واسط ـ المعارف ـ بغداد .
٥٩ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلانى تحقيق على محمد البجاوى ـ القاهرة ١٩٦٤م .
٦٠ ـ تجريد أسماء الصحابة للذهبى ـ الهند ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٦١ ـ تجريد التمهيد لابن عبد البر ـ ط القدسى .
٦٢ ـ التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى ـ القاهرة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م .
٦٣ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى تحقيق عبدالرحمن المعلمى اليمانى ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٧هـ
٦٤ ـ تذكرة الموضوعات لابن القيسرانى ـ ط السلفية .
٦٥ ـ تذكرة الموضوعات للفتنى ـ تصوير بيروت .
٦٦ ـ تذهيب تهذيب الكمال للذهبى (مخطوط بدار الكتب المصرية) ٦٢ و ٨٨ مصطلح .
٦٧ ـ الترغيب والترهيب للمنذرى ـ ط مصطفى البابى الحلبى/ مصر .
٦٨ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال المسانيد الأربعة لابن حجر ـ الهند ١٢٨٠هـ .

٦٩ ـ **تغليق التعليق لابن حجر العسقلانى** ـ رسالة دكتوراه .
٧٠ ـ **تفسير ابن كثير** ـ ط الشعب .
٧١ ـ **تفسير الطبرى** ـ دار الفكر / دار المعارف .
٧٢ ـ **تفسير القرطبى** ـ دار الكتب المصرية ١٩٦٧م .
٧٣ ـ **تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف** ـ القاهرة ١٣٨٠ هـ .
٧٤ ـ **تلبيس إبليس لابن الجوزى** .
٧٥ ـ **تلخيص الحبير لابن حجر** ـ الفنية المتحدة .
٧٦ ـ **التمهيد لابن عبد البر** ـ ط المغرب .
٧٧ ـ **تنزيه الشريعة لابن عراق** ـ القاهرة .
٧٨ ـ **تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطى** ـ ط عيسى البابى الحلبى .
٧٩ ـ **التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندرى** ـ ط دار جوامع الكلم بالقاهرة .
٨٠ ـ **تهذيب الأسماء واللغات للنووى** ـ القاهرة .
٨١ ـ **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر / لعبد القادر دريدان** ـ دمشق ١٣٢٩ هـ / ١٣٥١ هـ /بيروت .
٨٢ ـ **تهذيب الكمال للمزى** ـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠م ـ ١٩٩٤م .

(ث)

٨٣ ـ **الثقات لابن حبان تحقيق محمد عبد المعيد خان** ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٧٣ ـ ١٩٨٣م .

(ج)

٨٤ ـ **جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر** ـ ط المنيرية .
٨٥ ـ **الجامع لشعب الإيمان للبيهقى تحقيق الدكتور عبد العلى حامد** ـ دار الريان للتراث .
٨٦ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسرانى** ـ حيدر آباد ١٣٢٣ هـ .
٨٧ ـ **جامع التحصيل للعلائى** ـ بيروت .
٨٨ ـ **الجامع الكبير المخطوط ـ الجزء الثانى** ـ الهيئة المصرية .
٨٩ ـ **جامع مسانيد أبى حنيفة** ـ الطبعة الأولى .
٩٠ ـ **جذوة المقتبس فى علماء الأندلس للحميدى تحقيق محمد بن تاويت الطنجى** ـ السعادة بالقاهرة ١٣٧١ هـ .
٩١ ـ **الجرح والتعديل للرازى** ـ الهند ١٣٧١ هـ .
٩٢ ـ **جمع الجوامع للسيوطى** ـ مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .
٩٣ ـ **جمهرة أنساب العرب لابن حزم بتحقيق عبد السلام هارون** ـ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م .

(ح)

٩٤ ـ **الحاوى للفتاوى للسيوطى** ـ دار الكتاب العربى / بيروت / السعادة .

٩٥ ـ **حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٨٧ هـ .

٩٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم** ـ السلفية / الخانجى ١٩٣٨ م .

(خ)

٩٧ ـ **خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى تعليق عبد الرحمن حسن محمود** ـ مكتبة الآداب بمصر .

٩٨ ـ **الخصائص الكبرى للسيوطى** ـ دار الكتب العلمية / بيروت .

٩٩ ـ **خصائص النبى ﷺ للمحب الطبرى تعليق محمد عفيفى** ـ المجلد العربى .

١٠٠ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي** ـ بولاق ١٣٠١ هـ / مكتبة القاهرة بتحقيق أستاذنا الشيخ محمود عبد الوهاب فايد .

(د)

١٠١ ـ **در السحابة فى مناقب القرابة والصحابة للشوكانى تحقيق د / حسين العمرى** ـ دار الفكر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١٠٢ ـ **الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى** ـ مصطفى الحلبى / مصر .

١٠٣ ـ **الدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى** ـ دار الفكر ـ بيروت .

١٠٤ ـ **الدر المنضود فى الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ﷺ لابن حجر الهيتمى تحقيق الشيخ / حسنين مخلوف** ـ مطبعة المدنى .

١٠٥ ـ **دلائل النبوة لأبى نعيم** ـ الطبعة الأولى ـ ودار النفائس بتحقيق الدكتور / محمد قلعجى وعبد البر عباس .

١٠٦ ـ **دلائل النبوة للبيهقى** ـ دار الكتب العلمية .

١٠٧ ـ **دول الإسلام للذهبى تحقيق الأستاذ / فهيم محمد شلتوت والأستاذ / محمد مصطفى إبراهيم** ـ القاهرة ١٩٧٤ م .

١٠٨ ـ **الديباج المذهب فى أعيان المذهب لابن فرحون** ـ مطبعة المعاهد بمصر ١٣٥١ هـ .

١٠٩ ـ **ديوان البوصيرى تحقيق محمد السيد كيلانى** ـ طبعة مصطفى الحلبى / مصر .

١١٠ ـ **ديوان حسان بن ثابت الأنصارى الخزرجى / شرح محمد العنانى** ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٣١ هـ .

(ذ)

١١١ ـ **ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب تحقيق الشيخ حامد الفقى** ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ م .

١١٢ ـ **ذيل الروضتين لأبى شامة** ـ القاهرة ١٣٦٦ هـ .

(ر)

١١٣ ـ **الرسالة للإمام المطلبى محمد بن إدريس الشافعى تحقيق محمد الكيلانى** ـ الحلبى / الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

١١٤ ـ **الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية لابن النفيس تحقيق أستاذنا عبد المنعم محمد عمر** ـ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٨هـ .

١١٥ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتانى بتحقيق محمد المنتصر الكتانى** ـ دمشق ١٣٨٣هـ .

١١٦ ـ **الروض الأنف للسهيلى تعليق طه سعد** ـ دار المعرفة / بيروت .

١١٧ ـ **روض الرياحين فى حكايات الصالحين لأبى محمد عبدالله بن أسعد اليافعى اليمنى** ـ مكتبة الصفا .

١١٨ ـ **روضة الطالبين للإمام النووى بتحقيق عادل عبد الموجود وعلى معوض** ـ دار الكتب العلمية بيروت .

١١٩ ـ **روضات الجنات للخوانساوى** ـ حيدر آباد الهند ١٩٢٥م .

(ز)

١٢٠ ـ **زاد المسير لابن الجوزى** ـ دار الفكر / بيروت .

١٢١ ـ **زاد المعاد لابن قيم الجوزية** .

١٢٢ ـ **الزهد للإمام أحمد بن جنبل** ـ الطبعة الأولى / بيروت .

١٢٣ ـ **الزهد لابن المبارك** ـ تصوير بيروت .

(س)

١٢٤ ـ **سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى الدمشقى** ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٢٥ ـ **السلسلة الصحيحة للألبانى** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٦ ـ **السلسلة الضعيفة للألبانى** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٧ ـ **السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبرى تحقيق محمد على قطب** ـ دار الحديث .

١٢٨ ـ **السنة لابن أبى عاصم** ـ المكتب الإسلامى .

١٢٩ ـ **سنن ابن ماجة** ـ عيسى البابى الحلبى .

١٣٠ ـ **سنن أبى داود** ـ الحلبى .

١٣١ ـ **سنن الترمذى** ـ الحلبى .

١٣٢ ـ **سنن الدارقطنى** ـ الطباعة الفنية المتحدة .

١٣٣ ـ **سنن الدارمى** ـ بيروت .

١٣٤ ـ **السنن الكبرى للبيهقي** ـ تصوير بيروت .
١٣٥ ـ **سنن النسائي (المجتبى)** ـ تصوير دار الكتب .
١٣٦ ـ **سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط** ـ بيروت ١٤٠١ هـ/١٩٨١م .
١٣٧ ـ **السيرة النبوية لابن كثير** ـ دار الوحي المحمدي بالقاهرة .
١٣٨ ـ **السيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين** ـ القاهرة ١٩٥٥م .

(ش)

١٣٩ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي** ـ بيروت ١٣٥٠ هـ .
١٤٠ ـ **شرح السنة للإمام البغوي** ـ المكتب الإسلامي .
١٤١ ـ **شرح الشفا للفاضل على القاري** ـ دار سعادت ١٣١٦ هـ .
١٤٢ ـ **شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية** ـ دار المعرفة بيروت .
١٤٣ ـ **شرح معاني الآثار** ـ تصوير بيروت .
١٤٤ ـ **الشرف المؤبد لآل محمد ﷺ للشيخ يوسف النبهاني** ـ دار جوامع الكلم بالقاهرة .
١٤٥ ـ **الشريعة للآجري** ـ السنة المحمدية .
١٤٦ ـ **شعب الإيمان للبيهقي** ـ تصوير بيروت .
١٤٧ ـ **الشفا للقاضي عياض** ـ الفارابي / الحلبي ١٣٦٩ هـ .
١٤٨ ـ **شمائل الرسول لابن كثير تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد** ـ عيسى الحلبي ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧م .
١٤٩ ـ **الشمائل المحمدية للإمام محمد بن عيسى الترمذي** ـ مطبعة السعادة ١٣٤٤ هـ .
١٥٠ ـ **شهيد كربلاء للإمام الحسين للأستاذ فهمي عمر** ـ مصر ١٩٤٨م .

(ص)

١٥١ ـ **صحيح ابن خزيمة** ـ المكتب الإسلامي .
١٥٢ ـ **صحيح البخاري** ـ دار الفكر / دار الشعب .
١٥٣ ـ **صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج** ـ عيسى الحلبي / دار التحرير .
١٥٤ ـ **صفة الصفوة لابن الجوزي تحقيق فاخور قلعجي** ـ بيروت ١٩٧٩م .
١٥٥ ـ **صفوة التفاسير للصابوني** .
١٥٦ ـ **الصلة لابن بشكوال** ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٥٥م .
١٥٧ ـ **الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف** ـ مكتبة القاهرة .

(ض)

١٥٨ ـ **الضعفاء للعقيلي تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي** ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٤م .

(ط)

١٥٩ ـ **الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوى تحقيق سعد محمد حسن** ـ الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦م .

١٦٠ ـ **الطب النبوى للذهبى** .

١٦١ ـ **طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى تعليق أحمد عبيد** ـ دمشق ١٣٥٠هـ/ السنة المحمدية تعليق الشيخ محمد حامد الفقى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .

١٦٢ ـ **طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر** ـ القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

١٦٣ ـ **الطبقات لخليفة خياط تحقيق سهيل زكار** ـ دمشق ١٩٦٦م .

١٦٤ ـ **طبقات الشافعية لابن هداية الله تحقيق عادل نويهض** ـ بيروت ١٩٧٩ / بغداد ١٣٥٦هـ .

١٦٥ ـ **طبقات الشافعية الكبرى للسبكى تحقيق د/عبد الفتاح الحلو و د/محمود الطناحى** ـ القاهرة ١٩٦٤م ـ ١٩٧٦م .

١٦٦ ـ **طبقات الفقهاء للشيرازى تحقيق إحسان عباس** ـ بيروت ١٩٨١م .

١٦٧ ـ **طبقات القراء لابن الجوزى تحقيق المستشرق برجشتراسر** ـ القاهرة ١٩٣٢م .

١٦٨ ـ **الطبقات الكبرى لابن سعد** ـ دار صادر/ دار التحرير .

١٦٩ ـ **الطبقات الكبرى للشعرانى** ـ القاهرة ١٣٥٥هـ .

١٧٠ ـ **طبقات المفسرين للداودى تحقيق على محمد عمر** ـ القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٧١ ـ **طبقات المفسرين للسيوطى** ـ ليدن ١٨٣٩م .

(ع)

١٧٢ ـ **العبر للذهبى تحقيق الدكتور صلاح المنجد وفؤاد سيد** ـ الكويت ١٩٦٠م .

١٧٣ ـ **العظمة للحافظ الأصبهانى تحقيق مصطفى عاشور ومجدى السيد** ـ مكتبة القرآن .

١٧٤ ـ **عقد الدرر** ـ تصوير دار الكتب العلمية .

١٧٥ ـ **علل الحديث لابن أبى حاتم الرازى** ـ ط السلفية .

١٧٦ ـ **العلل المتناهية لابن الجوزى** ـ ط الهند .

١٧٧ ـ **عمل اليوم والليلة لابن السنى** ـ الهند .

١٧٨ ـ **عيون الأثر فى فنون المغازى والسير لابن سيد الناس** ـ مكتبة القدسى بالقاهرة .

(ف)

١٧٩ ـ **فتح البارى لابن حجر العسقلانى** ـ دار الفكر/ القاهرة (بولاق) ١٣٠١هـ/ السلفية ١٣٩٠هـ .

١٨٠ ـ **الفتوحات الإلهية للجمل** ـ مصطفى الحلبى بمصر .

١٨١ ـ **فتوح البلدان للبلاذرى** ـ ليدن ١٨٦٦م .

١٨٢ ـ **الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهانى** ـ ط الحلبى ١٣٥٠هـ

١٨٣ ـ **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للديلمي تحقيق فؤاد أحمد ومحمد المعتصم** ـ دار الريان للتراث / القاهرة .
١٨٤ ـ **فقه اللغة للثعالبي** ـ ط بيروت ١٨٨٥م .
١٨٥ ـ **الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي** ـ بيروت .
١٨٦ ـ **الفهرست لابن النديم تحقيق رضا تجدد** ـ طهران .
١٨٧ ـ **الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد بن عبد الحي الكندي الهندي** ـ بيروت .
١٨٨ ـ **الفوائد المجموعة للشوكاني** ـ ط السنة المحمدية .

(ق)

١٨٩ ـ **القول المسدد لابن حجر** ـ مصر .

(ك)

١٩٠ ـ **الكاشف للذهبي تحقيق مصطفى جواد** ـ بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٧٧م .
١٩١ ـ **الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر** ـ دار المعرفة .
١٩٢ ـ **كشف الخفاء للعجلوني** ـ مكتبة دار التراث .
١٩٣ ـ **كشف الظنون لحاجي خليفة** ـ بيرون ١٩٤٣م .
١٩٤ ـ **كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب للسيوطي** ـ دار الكتب العلمية / بيروت .
١٩٥ ـ **الكلم الطيب لابن تيمية** ـ المكتب الإسلامي .
١٩٦ ـ **الكامل في التاريخ لابن الأثير** ـ القاهرة ١٢٩٠هـ .
١٩٧ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي تحقيق عبد المعطي قلعجي** ـ دار الفكر / بيروت ١٩٨٤م .
١٩٨ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي** ـ التراث الإسلامي بيروت ١٩٧٩م
١٩٩ ـ **الكنى والأسماء للدولابي** ـ تصوير دار الكتب العلمية .

(ل)

٢٠٠ ـ **اللآلىء المصنوعة للسيوطي** ـ دار الفكر العربي بمصر .
٢٠١ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير** ـ القاهرة ١٢٨٠هـ .
٢٠٢ ـ **لسان الميزان لابن حجر العسقلاني / الأعلمي** ـ دار الفكر بيروت / الهند ١٣٢٩هـ .

(م)

٢٠٣ ـ **المجروحين لابن حبان** ـ دار الوعي .
٢٠٤ ـ **مجمع الزوائد للهيثمي** ـ ط القدسي ٢٣٥٢هـ .
٢٠٥ ـ **المحبر لابن حبيب البغدادي / الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر** ـ بيروت .
٢٠٦ ـ **المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا** ـ الحسينية بمصر ١٣٢٥هـ .

٢٠٧ ـ **مختصر تفسير ابن كثير** .
٢٠٨ ـ **مختصر العلو للعلي الغفار تحقيق الألباني** ـ المكتب الإسلامي .
٢٠٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي** ـ حيدر آباد بالهند ١٣٣٧ هـ ـ ١٣٣٩ هـ .
٢١٠ ـ **مراسيل أبي داود** ـ مكتبة محمد صبيح .
٢١١ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي تحقيق علي البجاوي** ـ طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م .
٢١٢ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي بتحقيق أستاذنا محمد محيي الدين عبد الحميد** ـ ١٣٨٧ هـ .
٢١٣ ـ **مستدرك الحاكم** ـ تصوير بيروت .
٢١٤ ـ **مسند أبي بكر الصديق للمروزي** ـ المكتب الإسلامي .
٢١٥ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي تحقيق حسين سليم أسد** ـ دار المأمون للتراث/ دمشق/بيروت .
٢١٦ ـ **المسند لأبي عوانة** ـ بيروت .
٢١٧ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ـ الميمنية .
٢١٨ ـ **مسند الحميدي** ـ بيروت .
٢١٩ ـ **مسند الربيع بن حبيب** ـ تصوير مكتبة الثقافة .
٢٢٠ ـ **مسند الشافعي** ـ بيروت .
٢٢١ ـ **مسند الشهاب** ـ بيروت .
٢٢٢ ـ **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام للدمياطي تحقيق إدريس محمد ومحمد خالد** ـ دار البشائر الإسلامية .
٢٢٣ ـ **مشكل الآثار للطحاوي** ـ مجلس دار النظام بالهند .
٢٢٤ ـ **مشكاة المصابيح للتبريزي** ـ المكتب الإسلامي .
٢٢٥ ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لأبي حاتم تحقيق مرزوق علي إبراهيم** ـ دار الوفاء بالمنصورة ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م .
٢٢٦ ـ **مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح** ـ ط الغد العربي .
٢٢٧ ـ **مصنف ابن أبي شيبة** ـ دار الفكر ـ بيروت .
٢٢٨ ـ **مصنف عبد الرزاق** ـ المكتب الإسلامي .
٢٢٩ ـ **المطالب العالية لابن حجر** ـ التراث الإسلامي .
٢٣٠ ـ **معجم الأدباء لياقوت الحموي** ـ القاهرة ١٩٣٦م .
٢٣١ ـ **المعجم الأوسط للطبراني تحقيق د/ محمود الطحان** ـ مكتبة المعارف بالرياض .
٢٣٢ ـ **المعجم الصغير للطبراني مراجعة عبد الرحمن محمد عثمان** ـ ط السلفية .
٢٣٣ ـ **المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمد عبد المجيد السلفي** ـ ط العراق/ ط ابن تيمية .
٢٣٤ ـ **المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية** ـ مجمع اللغة بالقاهرة .

٢٣٥ ـ **معرفة الثقات للعجلي** ـ المدينة المنورة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٢٣٦ ـ **المعرفة والتاريخ للنسوى تحقيق أكرم ضياء العمرى** ـ بيروت ١٩٨١م .
٢٣٧ ـ **المعلقات السبع للزوزنى** .
٢٣٨ ـ **المغنى عن حمل الأسفار للعراق** ـ عيسى الحلبى .
٢٣٩ ـ **مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور** ـ دار الكتب الحديثة ١٩٦٨م .
٢٤٠ ـ **مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا** .
٢٤١ ـ **مكارم الأخلاق للخرائطى** ـ ط السلفية .
٢٤٢ ـ **الملل والنحل للشهرستانى تحقيق عبد العزيز الوكيل** ـ مؤسسة الحلبى .
٢٤٣ ـ **مناقب الشافعى للبيهقى** ـ دار التراث .
٢٤٤ ـ **منحة المعبود للساعاتى** ـ ط المنيرية .
٢٤٥ ـ **مناهل الصفا** ـ حمزاوى ١٢٧٦هـ .
٢٤٦ ـ **موارد الظمآن للهيثمى** ـ ط السلفية .
٢٤٧ ـ **الموضوعات لابن الجوزى** ـ الطبعة الأولى .
٢٤٨ ـ **موطأ الإمام مالك** ـ دار الفكر / بيروت .
٢٤٩ ـ **المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ إبراهيم البيجورى على الشمائل** ـ ط الحلبى ١٣٧٥هـ .
٢٥٠ ـ **ميزان الاعتدال للذهبى تحقيق على البجاوى** ـ عيسى الحلبى القاهرة ١٩٦٣م .

(ن)

٢٥١ ـ **النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى** ـ القاهرة ١٩٢٩ ـ ١٩٥٦م .
٢٥٢ ـ **نسب قريش للزبيرى** ـ نشر ليفى بروفنسال ـ القاهرة ١٩٥٣م .
٢٥٣ ـ **نصب الراية للزيلعى** ـ المكتبة الإسلامية .
٢٥٤ ـ **النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق د/محمود الطناحى** ـ دار الفكر ١٩٦٣م .
٢٥٥ ـ **نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشبلنجى** ـ ط شقرون .

(هـ)

٢٥٦ ـ **هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى** ـ استانبول ١٩٥١م .

(و)

٢٥٧ ـ **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى** ـ دار إحياء التراث العربى/بيروت .

٢٥٨ ـ الوافى بالوفيات للصفدى ـ استانبول ١٩٢١م .

٢٥٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان تحقيق إحسان عباس ـ بيروت ١٩٧٨م .

(ى)

٢٦٠ ـ اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر للإمام الربانى سيدى عبدالوهاب الشعرانى
ـ الطبعة الأخيرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ط مصطفى البابى بمصر .

فهرست الموضوعات

العاشرة

الحادية عشرة

الثانية عشرة

الثالثة عشرة

الرابعة عشرة

الخامسة عشرة

السادسة عشرة

السابعة عشرة

الثامنة عشرة

التاسعة عشرة

العشرون

الحادية والعشرون

الثانية والعشرون

الثالثة والعشرون

الرابعة والعشرون

الخامسة والعشرون

المائة والحادية

المائة والثانية

المائة والثالثة

المائة والرابعة

المائة والخامسة

المائة والسادسة

المائة والسابعة

المائة والثامنة

المائة والتاسعة

المائة والعاشرة

المائة والحادية عشرة

المائة والثانية عشرة

المائة والثالثة عشرة

المائة والرابعة عشرة

الباب السابع

الأربعـــون

الحادية والأربعون

الثانية والأربعون

الثالثة والأربعون

الرابعة والأربعون

الخامسة والأربعون

النـــوع الثـانى

الأولى

الثانية

الثالثة

الرابعة

الخامسة

السادسة

الباب السادس

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الباب السابع

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الباب الأول

الباب الثاني

البـــاب الثـــالث

الأول

الثاني

الثالث

الرابع

الخامس

السادس

السابع

الثامن

التاسع

العاشر

الحادي عشر

الباب الحادى عشر

الثانى

الثالث

الرابع

الخامس

البـاب السـادس عشـر

البـاب السـابع عشـر

« تم بحمد الله تعالى »

رقم الايداع ١١٦٥٢/ ١٩٩٥
الترقيم الدولى ٧-٠٩٢٠٧ - ٢٠٥ - ٩٧٧ ISBN
١٩٩٤/٧٧٤٣

مطابع الأوفست
بشركة الإعلانات الشرقية


Bibliotheca Alexadrina
0267285